مَوْسُوعَةْ :

حَقَائِقْ عِلْمِ الْيَقِين

فِي الْكِتَابِ الْمُبِين :

الْكِتَابُ الثَّانِي :

الْقُرْآنُ عِلْمِ الْيَقِينْ :

مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ :

ملخص فهرس :

الكتاب الثاني :

الْقُرْآنُ عِلْمِ الْيَقِينْ : مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ :

أبواب : الكتاب الثاني :

الباب الأول : قواعد المنهج البحثي لفهم الْقُرْآنْ :

الباب الثاني : وسائل الفهم والإدراك فِي الْقُرْآنْ :

الباب الثالث : الحقائق القرآنية عَنِ الْقُرْآنْ فِي الْقُرْآنْ :

الباب الرابع : مفاهيم الوحي فِي الْقُرْآنِ الكَرِيمْ :

الباب الخامس : مفاهيم الدعوة والحكمة فِي الْقُرْآنْ :

الباب السادس : العلم فِي الْقُرْآنْ أساس الإيمان والعقل :

الباب السابع : القرآن المصدر الوحيد للتشريع :

الباب الثامن : فهم الْقُرْآنْ واتباعه وعدم تقديس كلام البشر :

الباب التاسع : يُقَدِّسُ الْبَشَرُ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلا يتفرقوا فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ بالشرك :

مَوْسُوعَةَ : حَقَائِقْ عِلْمِ الْيَقِين

فِي الْكِتَابِ الْمُبِين :

الكِتَابُ الثَّانِي :

الْقُرْآنُ عِلْمِ الْيَقِينْ : مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ

الباب الأول :

قواعد المنهج البحثي

لفهم الْقُرْآنْ :

الكِتَابُ الثَّانِي :

الْقُرْآنُ عِلْمِ الْيَقِينْ : مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ

الباب الأول :

قواعد المنهج البحثي لفهم الْقُرْآنْ :

- لدراسة وفهم وإدراك آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعلمه في كتابه أَنَّ الْقُرْآنَ جَاء بالْحَقْ وَالصِّدْقْ بآيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ فتكونوا من الْمُتَّقُونَ ، وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِعِبَادِهِ علمه في علوم الدنيا التي ندرسها فيها ، وذلك بمراد رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دُونَ شِرْكٌ في كِتَابٍ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ :

فعلوم رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده هي التزامات يجب أن يتبعها الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يُسْلِمُونَ لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليفهموا بها آيَاتِ الْقُرْآنِ ، ويدركوا مراد رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومقصده مِنَ الآيَاتِ المُحْكَمَاتْ التي أنزلها لعباده في كتابه ، حتى لا يختلفوا ولا يتفرقوا إلى أحزاب أو مذاهب أو جماعات فِي دِينِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بآرائهم فيكونوا مِنَ الْمُشْرِكِينْ :

- وقد تَبَيَّنَ في أسس فهم آيَاتِ الْقُرْآنِ أربعة قواعد يجب أن نلتزم بها ، ثلاثة منها في العلم الدنيوي الذي منحه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده لفهم وإدراك رسائل تواصل الناس بعضهم ببعض ، سواء كانت أقوال مسموعة أو مكتوبة ، فمن جاءته رسالة يكون فيها ثلاثة قواعد يتمثل الأول منها : بالقراءة في السياق كاملا داخل الرسالة ، والثاني : المراد والمقصد في كامل الرسالة ، والثالث : الدلالة اللفظية لما يقال في الرسالة دون التغير فيما نريد :

ويكون ذلك في فهم آيَاتِ الْقُرْآنْ البينات بالْكِتَابِ الْحَكِيمْ يلتزم بها الصالحون في فهم السياق في الآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ بمراد ومقصد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده في رسالته بالدلالة اللفظية دون التغير بما نريد :

والرابعة : من العلم المنزل مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ التي بلغنا بها رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وقال لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه أنزل إليه آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ و آيَاتٍ مُتَشَابِهَاتْ لفهم وإدراك آيَاتْ دِينِ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى برد الآيَاتِ المُتَشَابِهَاتْ الي الآيَاتِ المُحْكَمَاتْ ، فلا تبديل لكلمات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالآراء والأقوال الشخصية بالشرك لأحد من العباد الذين في قلوبهم زيغ في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويتبعون المتشابه من الآيات بآرائهم وأقوالهم دون رده للآيَاتِ المُحْكَمَاتْ :

- فإذا خاطب أحدٌ من الناس أحدا غيره أو أرسل له رِسَالَةَ ، فالمستمع أو القارئ الذي وصلت إليه الرسالة لابد أن يسمعها أو يقرأها من أولها إلى آخرها ، وَهُوَ سياقها جميعا ، لكي يدرك ويفهم المقصد والمراد مما سمع أو قرأ ، ويدرك ويفهم المعاني للكلمات في سياق ما يسمع أو يقرأ وذلك بالدلالة اللفظية في السياق والمقصد ، ولا يقبل ولا يلتزم إلا بمراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للصالحين بها :

- وندرك بذلك أَنَّ الْقُرْآنَ الذي أرسل به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ رِسَالَةَ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي يجب أن نفهما بما علمه رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في علم اللغة العربية لفهم الرسائل بثلاثة أسس : السياق ، والدلالة اللفظية ، والمراد بالمقصد ، وذلك دون التفرق بالمراد في الرأي :

فوجب علينا أن ندراك ونفهم ما جاء في آيات رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات أربعة أسس هي :

الأول : بقراءة السياق كاملا في الآيَاتِ البَيِّنَاتْ التي في كتاب رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالحق والصدق هُدًى من رَبُّ الْعَالَمِينَ :

والثاني : فهم الدلالة اللفظية لكل كلمة دون التفرق بالشرك في غيرها :

والثالث : فهم وإدراك مراد رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومقصده دون شرك :

◄ وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الأثاث الرابع : لأسس فهم آيات الْقُرْآنْ دون شرك ، وَهُوَ رد الآيَاتِ المُتَشَابِهَاتْ الي الآيَاتِ المُحْكَمَاتْ ، فلا تبديل لكلمات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالآراء والأقوال الشخصية لمن يقرأ :

◄ فأسس فهم آيات رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فى كتابه أربعة : يجب أن نلتزم بها ، ثلاثة منها في علم اللغة العربية ، والرابع منزل فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ، لكي لا نكون من المشركين بأقوالنا ومرادنا في أقوال رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لفهم دين رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْمَلِكُ الْحَقُّ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَالَمِينْ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ :

◄ وفيما يلي : أربعة قواعد تعلمناها بفهم ودراسة آيات الْقُرْآنْ :

القاعدة الأولى : التمسك بفهم آيات الْقُرْآنْ بما جاء فِي الْقُرْآنْ ، لأَنَّ الْقُرْآنَ رِسَالَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده ، وبها مراده بكلماته لهم ، ووصف الْقُرْآنْ بصفاته في أسمائه الحسنى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتكون أساس التمسك بفهم آياته المفصلات البَيِّنَاتْ المُحْكَمَاتْ .

القاعدة الثانية : رد الآيَاتِ المُتَشَابِهَاتْ الي الآيَاتِ المُحْكَمَاتْ بِالْحَقِّ من رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ، فلاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .

القاعدة الثالثة : لا نلتزم إلا بعلم ، ولا علم يقيني إِلَّا الْقُرْآنَ من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ غَيْرُهُ فلا تكونوا من المشركين .

القاعدة الرابعة : أسس توحيد الآيَاتِ المُتَشَابِهَاتْ الي الآيَاتِ المُحْكَمَاتْ دون شرك ، وفهمها فِي الْقُرْآنْ : بالسياق ، والمقصد ، والدلالة اللفظية ، لنلتزم بمراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وعدم القول بالرأي أو التفسير في كِتَابٍ : { أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ } .

وندرس هذه القواعد فيما يلي :

الكِتَابُ الثَّانِي :

الْقُرْآنُ عِلْمِ الْيَقِينْ : مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ

الباب الأول :

قواعد المنهج البحثى لفهم الْقُرْآنْ :

ملخص فهرس : الباب الأول :

القاعدة الأولى : صفات الْقُرْآنْ أساس التمسك بفهم آياته المفصلات :

القاعدة الثانية : رد الآيَاتِ المُتَشَابِهَاتْ الى الآيَاتِ المُحْكَمَاتْ ، فلا تبديل لِكَلِمَاتِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ :

القاعدة الثالثة : لا إلتزام إلا بعلم ، ولا علم يقينى إلَّا الْقُرْآنْ :

القاعدة الرابعة : أسس توحيد فهم الْقُرْآنْ :

الكِتَابُ الثَّانِي :

الْقُرْآنُ عِلْمِ الْيَقِينْ : مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ :

الباب الأول :

قواعد المنهج البحثي لفهم الْقُرْآنْ :

القاعدة الأولى :

صفات الْقُرْآنْ أساس التمسك

بفهم آياته المفصلات :

الباب الأول :

قواعد المنهج البحثى لفهم الْقُرْآنْ :

القاعدة الأولى :

صفات الْقُرْآنْ أساس التمسك بفهم آياته المفصلات :

فهرس : القاعدة الأولى :

أولا : الْقُرْآنُ نزل من لَدُنْ حَكِيمٌ عَلِيمٌ خَبيرٌ بِكُلّ شَيْء ممن خلق :

ثانيا : الْقُرْآنُ علم اليقين ، ولا ريب فيه من رَبّ الْعَالَمِينْ :

ثالثا : الْقُرْآنُ كِتَابٌ عَزيز منزل مِن رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَزِيزُ الْحَكِيمْ :

رابعا : إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كِتَابٌ كَرِيمٌ منزل مِن رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْكَرِيم :

خامسا : وَالْقُرْآنُ الْكِتَابُ الْحَكِيم منزل مِن رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الْخَبيرالعليم :

سادسا : وَالْقُرْآنُ الْعَظِيم كتاب منزل مِن رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَلِيُّ الْعَظِيم :

سابعا : وَالْقُرْآنُ أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ:

٧/١ : وصف الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذاته بأنه نور السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ :

٧/٢ : وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه أَنْزَلَ إِلَيْنا الْقُرْآنَ نُورًا مُبِينًا :

٧/٣ : وَالْقُرْآنُ يُخرِجُ الناس من الظلمات الي النور :

٧/٤ : فيا أصحاب الأذهان والفهم والإدراك :

ثامنا : وَالْقُرْآنُ كتاب مبارك تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ :

٨/١ : تبارك الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي نزّل الْقُرْآنَ فارقًا بين الحق والباطل :

٨/٢ : وتبارك الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي قال عَنِ الْقُرْآنْ أنه كتاب مبارك :

٨/٣ : وتبارك الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أنزل الْقُرْآنَ في ليلة مباركة :

تاسعا : وَالْقُرْآنُ كتاب مبين :

٩/١ : وَالْقُرْآنُ مبين لما نزل به من رَبِّ الْعَالَمِينَ :

٩/٢ : وآيات الْقُرْآنْ هي آيات الكتاب المبين لما نزل فيها :

٩/٣ : فَالْقُرْآنُ كتاب مبين ، يبين كُلَّ شَيْء من رَبِّ الْعَالَمِينَ :

٩/٤ : وَالْقُرْآنُ نور مبين ، ونور وكتاب مبين :

٩/٥ : وآيات الْقُرْآنْ آيات مبينات ، تبين كُلَّ شَيْء لنا ، لوسائل الهداية وموعظة للمتقين:

٩/٦ : وآيات الْقُرْآنْ آيات بينات ، ظاهرات واضحات ، لا طمس فيها ولا اختلاف :

٩/٧ : وجميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ جاؤوا بالبينات لقومهم ، وهي الكتب المبينة مثل الْقُرْآنْ ، فلا يختلف فيها أحد برأيه :

٩/٨ : لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الحق المبين :

عاشرا : الْقُرْآنُ تبيان لِكُلّ شَيْء أراده الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا :

حادي عشر: الْقُرْآنُ مجيد فى أم الكتاب :

ثانى عشر : الْقُرْآنُ هُوَ حَقُّ الْيَقِينْ :

القاعدة الأولى :

صفات الْقُرْآنْ أساس التمسك بفهم آيَاتِهِ المُفَصَّلاَتْ :

لماذا يجب علينا التمسك بالْقُرْآنْ وفهمه من خلال فهم ما جاء فيه من الآيات ؟ دون أن نلتزم بغيره من كلام البشر؟ :

◄ لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبُّنَا لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً : وصف الْقُرْآنَ بما وصف به ذاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لكي يدرك العباد أن لا شَيْء من كلام البشر يكون مثل الْقُرْآنْ فيتمسكون به كتابا مباركا مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ ، ويتبعون ما جاء فيه دون اختلاف أو تفرق بالشرك في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { النمل } :

◄ فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزل الْقُرْآنَ من لدنه أي من عنده وبصفات ذاته ، رحمة منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعباده ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إنك تتلقى الْقُرْآنَ الَّذِي ينزل عليك من أفضل غاية حسنة مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قُرْبا ولَيِّنا علي عباده ، وإحسان بحاجة لهم في كلِّ شيءٍ ، وخصه بالحفظ في موضع حياتهم عن طريق الإلهام بالوحي مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي لا يدانى في حكمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الحَكِيم العَلِيم ، وقد أحاط بِكُلِّ شَيْء علما :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴿٦﴾}{النمل} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { طه } :

◄ أَنَّ من صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومن ذاته رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يمكن أن يكون فيه شَيْء لا يفهم أو يدرك ، ولا اختلاف ولا آراء فيها ، لأن ما يأتيه من ذكر به صفات ذاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الحق والصدق في آيات كتابه البينات :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : كما قصصنا عليك نبأ الرَّسُولْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ، كذلك نقص عليك فيها ونخبرك بالحق من كان قبلك من الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ السابقة ، لأَنَّ الْقُرْآنَ كِتَابُ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي آتيناك آياته البينات هُوَ تذكير لك لتبلغه لِلنَّاسِ جَمِيعًا بما فيه صلاح دينكم ودنياكم ، ومن انصرف أحد عن تصديقه والاهتداء به فإنه يضل في حياته ، ويأتي يوم القيامة حاملا الإثم الذي فعله في حياته ، ويجازى بالعذاب الشديد من رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وسوف يخْلد فيه أبدا ، وبئس ما حمله من هذا السوء إلى يوم القيامة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾}{طه} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { ص } :

◄ فَالْقُرْآنُ هُوَ الذكر : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده ليؤمنوا به ويتبعوا ما جاء فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ : أَنَّ الْقُرْآنَ المشتمل على تذكير الناس بما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم ، وذو شرف وشأن عظيم بالحق والصدق الذي لا ريب فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { { ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾}{ص} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الأنبياء } :

◄ أَنَّ الْقُرْآنَ ذِكرٌ مبارك أنزله لعباده فلا أحد ينكره بكفره وشركه وضلاله فيما يبلغه بِهِ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم :

لأنه كتاب فيه ذكر، وآلاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَنَعْمَائِهِ ، ويحتاج إليه من آمن وأسلم لطاعة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في دينه بالتذكير والمواعظ ، فلا ينكر ما جاء فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾}{الأنبياء} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الزخرف } :

◄ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أَنَّ هَذَا الْقُرْآنُ شرف عظيم يذكرك بِرَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنت وأمتك ، وسوف تسألون يوم القيامة عن القيام بطاعة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما أمركم فيه ، واتباع هدايته إليكم ، وكنتم تدعون به غيركم ليكونوا مثلكم من الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْلِمِينَ الْمُتَّقِينَ وَالذَّاكِرِينَ لِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بحقه وشكره ونعمته عليكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾}{الزخرف} .

◄ وَالْقُرْآنُ منزل بصفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومراده في علم يقيني لا آراء فيه ولا جدال ، لذلك يجب أَنْ نَلْتَزِمْ بالْقُرْآنْ فقط لأن صفات رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ هي ما وصف به الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذاته في آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ تبين ذلك :

- فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ، وأنزل الْقُرْآنَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ، وَهُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، فأنزل الكتاب الْحَكِيمْ الذي يأتي بالحكمة ، وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ فأنزل الكتاب بالعلم ، وَهُوَ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمْ وأنزل الْقُرْآنَ الْكَرِيمْ ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْخَبِيرُ فما أنزل في الكتاب إلا ما يصلح عباده ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي يُتواصل عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا : فأنزل الكتاب نورا يخرج به عباده مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورْ ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَزِيزُ وكتابه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَزِيزٌ من عزته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ الذين لهم جَنَّاتُ النَّعِيمْ :

- فهل بعد معرفنا بأن صفات الْقُرْآنْ هي بعض صفات رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الخلاق العليم ، نقول كلاما من عندنا ونكتبه بأيدينا ثم نقدسه ونسنه مثل كلام رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي سنه في رسالته ، وندعي أنه يكمل دين رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي بينه في كتابه ، أو نقول أنه ينسخ كلامه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أو يبينه كأن به طلاسم ؟ ، فكيف نشرك كلام البشر من النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالصَّالِحِينَ مع كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ الْقُرْآنْ ؟ ، ثم نقول أننا لسنا مشركين :

- فَالْقُرْآنُ الذي وصفه اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بجميع هذه الصفات ، منحنا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أسس الإدراك والفهم وأسس الفكر والعقل ، لمن أراد أن يسلم لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبُّ الْعَالَمِينْ وَيَدْرِسُ الْقُرْآنْ الذي علمنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه القواعد الإيمانية لفهمه ودراسته :

- لأن المسلم الحق يؤمن بالْقُرْآنْ وحده كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده ، ليبين لهم الطريق المستقيم ، الذي إذا ساروا عليه كانوا مِنَ الْمُتَّقِينْ الذين أعد لهم الجنة ، وإن خالفوه واتبعوا أهوائهم فمصيرهم النار التي أعدت لمن لا يؤمن بالآخرة ، وهي اليوم الذي سوف يلقي المخلوق خالقه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَهُوَ يوم الحساب ، بشرى للمؤمنين الذين يعملون الصالحات ، وبئس المصير لمن أشرك بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أو كفر به :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لِرَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ هَـٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾}{الإسراء} .

◄► وبدراسة آيَاتِ الْقُرْآن تبين لنا الصفات التالية :

وهي التي أنزلها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا لنتمسك به هُوَ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ الْوَاحِدُ الأَحَدْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ غَيْرُهُ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ، فلا نشرك معه أحد ولا نتمسك بغيره :

وذلك ندرسه فيما يلي : في القاعدة الأولي : صفات الْقُرْآنْ أساس التمسك بفهم آياته المفصلات من رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فهرس : القاعدة الأولي : صفات الْقُرْآنْ أساس التمسك بفهم آياته المفصلات :

أولا : الْقُرْآنُ نزل من لدن حكيم عليم خبير بِكُلِّ شَيْءٍ ممن خلق :

ثانيا : الْقُرْآنُ علم اليقين ، ولا ريب فيه :

ثالثا : الْقُرْآنُ كتاب منزل مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العزيز :

رابعا : الْقُرْآنُ كتاب منزل مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الكريم :

خامسا : الْقُرْآنُ كتاب منزل مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ :

سادسا : الْقُرْآنُ كتاب منزل مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العظيم :

سابعا : الْقُرْآنُ نور من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ثامنا : الْقُرْآنُ كتاب مبارك :

تاسعا : الْقُرْآنُ كتاب مبين :

عاشرا : الْقُرْآنُ تبيان لِكُلّ شَيْء أراده الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

حادي عشر : الْقُرْآنُ مجيد في أم الكتاب :

ثاني عشر : الْقُرْآنُ هُوَ حَقُّ الْيَقِينْ :

ونعرض الآيات الدالة على ذلك ، ليعلم كل من آمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن لا شَيْء غير الْقُرْآنْ يتبعه بِالْإِيمَانْ وَالْإِسْلَامْ وَالتَّقْوَى في جميع أمور حياته :

أولا : القرآن نزل من لدن حكيم عليم خبير بِكُلّ شَيْء ممن خلق :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { النمل } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إنك تتلقى الْقُرْآنَ ينزل عليك من أفضل غاية حسنة مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قربا ولينا على عباده ، وإحسان بحاجة لهم في كلِّ شيءٍ ، وخصه بالحفظ في موضع حياتهم عن طريق الإلهام بالوحي مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي لا يدانى في حكمته ، وقد أحاط بِكُلِّ شَيْء علما :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴿٦﴾}{النمل} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { هود } :

◄ والقرآن الكريم كتاب معجز ومحكم عند تلاوته ، وذو شأن عظيم مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أُنزلت آياته محكمة لا باطل فيها ولا خلل ولا شبهة ، فهي واضحة بينة فصلت بأحكامها مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويضع الأمور في مواضعها بعلمه لكل شَيْء ، وبحكمته وغايته :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴿١﴾}{هود} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الأعراف } :

◄ أمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نتبع ما يبلغنا رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ به وَهُوَ ما أنزل إلينا مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات :

فنؤمن به ونعبده باتباع ما أنزله فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ولا نتبع أحدا دون ذلك ، ونتخذ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وليا لنا ، فنستعين بقوله وآراءه ونستجيب له في آياته البينات دون شرك ، وقليلا ما يتذكر العباد ذلك مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنهم ينسون ولا يتعظون ، فيتركون كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أو يشركون غيرهم فيه :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴿٣﴾}{الأعراف} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { البقرة } :

◄ لأن أقوال وأفعال جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ليست سنه ، ولكنه إقتداء لما سنه رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم في رسالاته ، وما أمرهم به ليبلغوها :

وإذا قيل لأصحاب المذاهب ذلك ، قالوا نحن نتبع ما جاء لنا مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، هذا كلام صحيح فهم يتبعون ما أنزل إليهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ الْقُرْآنْ ، ولكنهم يتبعون أقوال البشر أيضا معه ويشركونها مع كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فيكتبون أحاديث عَنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويقولون أنَّهَا أحاديث قدسية وغير قدسية ، ويقولون أنها وحي من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويكتبون كلاما وأفعالا لِلرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، سموها سنة وقالوا أنها المصدر الثاني للتشريع ، أي تشريعا مثل تشريع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهم الذين كتبوها بأيديهم ، وقد قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأمثالهم :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴿٧٩﴾}{البقرة} .

ثانيا : القرآن علم اليقين ، ولا ريب فيه :

أكد رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآيات التالية : أَنَّ الْقُرْآنَ كتاب يقيني لا شك فيه : { ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ } : ، فلا يرتاب أحد بما جاء فيه وَهُوَ هدي للمتقين ، ليس فيه كلام ظني يرتاب منه أحد ، أو يعدله فيزيد عليه أو ينقص منه بالنسخ كما يدعون ، أو يشرحه أو يبينه كما يقولون ، فهو كتاب بين واضح ، لذلك لا ريب فيه :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { البقرة } :

◄ بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ الْقُرْآنَ كتاب الحق والصدق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هدى للمتقين الذين آمنوا وأسلموا وطاعوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما بلغهم به رَسُولُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ واتبعوا آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات فِي الْقُرْآنْ دون شرك ، هؤلاء على هدى مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهم المفلحون من عباده في الدنيا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِين ﴿٢﴾}{البقرة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { يونس } :

◄ أَنَّ الْقُرْآنَ المنزل مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الحَكِيمٌ العَلِيمٌ هُوَ صدق لا افتراء فيه ، يوضح ما كان قبله من الكتب ويصدقها ولا شك فيه ، لأنه تصديق وتفصيل ما أنزله لكم من قبله منزل مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ :

فما كانَ هَذَا الْقُرْآنُ افتراءً من الذين يفترون على غيرهم بالباطل ، لأنهم لا يستطيعون أن يفتروا على الحق فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه محكما بإعجازه وهدايته لكم بالحق والصدق ، وبما بينه لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الكتب السابقة التي جاءت لكم ، موضحا لكم أحكامه بالحقائق والشرائع بأوامر رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبُّ الْعَالَمِينَ التي أنزلت مفصلة لكم دون شك فِي الْقُرْآنْ كِتَابُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ ، رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وعليم بِكُلِّ شَيْء في حياتكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا كَانَ هَـٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللهِ وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴿٣٧﴾}{يونس} .

◄ فيجب أن نفهم ما جاء فِي الْقُرْآنْ الفهم الصحيح الذي لا آراء فيه ولا اختلاف ونتبع أوَامِرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه ، ولا نتبع أقوال البشر الظنية التي تخالف الْقُرْآنْ ، وإن وافق بعضها ما جاء فِي الْقُرْآنْ هُوَ قدوة نقتدي به إن تناسب مع حياتنا وأحوالنا التي قدرها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آياته البينات دون شرك :

◄ فالمسلم يتبع كلام الصالحين في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قدوة وليس دين ، وما جاء بقول رَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ قدوة إذا توافق مع ما جاء فِي الْقُرْآنْ من العلم ، وَهُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا يشرك ذلك مع قول رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فهو يطيع ما أنزله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه مثله مثل الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ دون شرك .

ثالثا : القرآن كِتَابٌ عَزِيز منزل مِن رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَزِيزُ الْحَكِيم :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة :{الزمر}: و{الجاثية}: و{الأحقاف}:

◄ لِلنَّاسِ جَمِيعًا : أَنَّ الْقُرْآنَ أنزله لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العزيز الغالب عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَزِيزُ الْحَكِيم في تدبيره وصنعه ، القوى المنيع الذي لا يغالبه أحد ، المحيط علمه بِكُلِّ شَيْء ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَزِيزُ في ملكه بكمال عظمته وبعلمه الذي أنزله لعباده في آيات كتابه ، فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَزِيزُ الْحَكِيم بحكمته في خلقه وتقديره وشرعه في كل ما يفعل :

وأنزل الْقُرْآنَ لعباده يحمل العزة والحكمة منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا يغلبه أحد على مراده فيه ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَزِيزِ الْحَكِيم في فعله وتشريعه لعباده بآيات الحق

ليتبعوا ما جاء فيه دون شرك أو جدال في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فهو ذكر العزة والحكمة بكمال العلم والقدرة والتصرف مِن رَبِّنَا الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴿١﴾}{الزمر} .

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { حم ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾}{الجاثية} .

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { حم ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾}{الأحقاف} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { فصلت } :

◄ أن كتابه الْقُرْآنُ بالعزة ، لأن الباطل ليس فيه ولا يأتيه الباطل من أحد أبدا :

فالذين كفروا يجحدوا بالْقُرْآنِ الكتابُ العزيز : الذي جاءهم بالذكر مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليؤمنوا به ويتقوه دون إشراك أحد من البشر في آياته ، وَهُوَ كتاب ذوا شأن قوي بالعلم والحق والهدى وعزة مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيز ﴿٤١﴾}{فصلت} .

◄ ولا باطل فيه لأنه تنزيل من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَزِيزِ الْحَكِيم الحميد : فلا يغلب عليه من يعارضه بالباطل في أي آية من آياته البينات بنظير له ، فالذين جحدوا به وعارضوه دون تدبر ، أو أشركوا أنفسهم وغيرهم بآرائهم فيه سيكون لهم من العذاب ما لا يدخل تحت تصور أحد ، لأنه منزل مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنزه عن العبث والمحمود من عباده بالحمد بما أسدى عليهم من النعم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴿٤٢﴾}{فصلت} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الشوري } :

◄ الْقُرْآنُ كتاب عزيز أي مكرم ، له مكانة وتقدير، لا ينال منه أحد ، ليس فيه باطل ، كل ما فيه هُوَ الحق ، فعزته من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وقوته من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه وحي منه ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَزِيزُ الْحَكِيم :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لا يوحي إليك أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنت والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ الذين من قبلك إلا رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صاحب العزة والمغفرة ألتي يهبها في آيات كتابه لعباده الذين تبلغوهم ليكونوا مثلكم :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمِ﴿٣﴾}{الشورى} .

◄ فهل نترك الكتاب العزيز، التي منحت عزته من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويجب أن نعتز به ؟ ، أو نشركه مع كلام بشر نصنع لهم عزة مثل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وكتابه ، فيغيرون ما جاء فيه بأقوالهم أو أقوال ما نقلوه من السابقين فيضاف عليه أو ينسخ منه ، وَهُوَ كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي لا عزة لغيره عليه .

رابعا : إنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ كتاب منزل مِن رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْكَرِيم :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الإنفطار } :

◄ عن ذاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العالية أنه رَبُّكُمْ الْكَرِيمُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ : فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الكريم على عباده بكُلِّ شَيْء في حياتهم ، وعلى كُلِّ شَيْء خلقه فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الرَّحْمَنُ الرَّحِيمْ :

وأي شَيْء أيها الإنسان يغرك ويخدعك بِرَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الكريم لكي تتجرأ على معصية رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما أمرك به في آيات كتابه التي بين لك دينه فيها ؟ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴿٦﴾}{الانفطار} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الواقعة } :

◄ أَنَّ الْقُرْآنْ بالكتاب الكَرِيمْ ، ذلك من كرمه علينا أنزل علينا قرآنا كَرِيماً من كرمه علينا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ الْكَرِيمْ :

وأقسم رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالحق في كتابه بمساقط النجوم عند غروبها آخر الليل أوقات التهجد والاستغفار، وقسم رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قسما عظيما لعباده لو تفكرون فى مدلوله وَهُوَ الْقُرْآنْ الذي أنزله لكم لتكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ بما فيه من الآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ ، ونعترف بما منحه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من النعم والفضل علينا لنعبده بما أمر، ونلتزم بما أرسل به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمْ ، لما فيه من المنافع العظيمة ، المنزل مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ :

فَالْقُرْآنُ كتاب عند رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في اللوح المحفوظ ، مصون عن أعين الناس لا يطلع عليه غير المقربين من الْمَلآئِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ المطهَّرون من الذنوب والعيوب ، فلا يمسه إلا المطهرون ، وَهُوَ منزَّل لكم مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقكم أجمعين ، ورزقكم بفضله ورحمته في حياتكم :

فالحديث في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي بينه لعباده : { أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ } : ،هو كلام رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ الكريم ، لأنه قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآية السابقة لها : { إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ } : ، فهم مدهنون في كَلاَمِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والإدهان هُوَ تليين الكلام في غير اعتقاد بصحته لاستمالة الذي يسمعه والكذب عليه ، والاختلاف فيه حتى لا يصدق بصحته فيكذبه أيضا ، ويكون ما يحصلون عليه من كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الكذب عليه والاختلاف فيه :

فكيف يكون الكتاب الذي جعله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كرما منه لعباده ؟ ، نضيف عليه أو ننقص منه بافتراء عليه بأحاديث ظنية ، نكتبها مدهنون بأيدينا ثم نقول أنها من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عما يقولون علو كبيرا : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾} {الواقعة} .

خامسا : وَالْقُرْآنُ الْكِتَابُ الْحَكِيمْ منزل مِن رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الْخَبيرالعليم:

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الأنعام } :

◄ **أَنَّ رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : هُوَ الغالب بقدرته الذي لا يعجزه شيء ، ولا يغلبه أحد ، والجميع له خاضعون ، فهو المستعلي على عباده ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ في خلقه وتدبيره وشرعه ، المتصف بالحكمة في كل ما يفعل ، المحيط علمه بما ظهر واستتر ، الخبير فلا يخفى عليه شيء ، فندرك أن ما ينزله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من كتاب به الحكمة والعلم في كل ما يقول ويفعل :**

- **قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴿١٨﴾}{الأنعام}.**

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { سبأ } :

◄ **هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الذي له الثناء فيما خلق وملك وتدبر بفضله ورحمته ، فله الحمد الذي لَهُ كل مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ، وله الحمد والشكر والفضل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده فيما خلق في ملكه الشامل في الآخرة ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْحَكِيمُ الْخَبِير في خلقه وتدبيره ، والخبير بأحوال عباده الذي لا يخفى عنه شيء فيما خلق :**

- **قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴿١﴾}{سبأ} .**

◄► وآيات الْقُرْآنُ : { الْكِتَابِ الْحَكِيمِ } : { وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ } : { وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ } : ، مِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } :

بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { يونس } :

◄ أَنَّ الْقُرْآنَ كتاب حكيم بما فيه من آيات بينات : قال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾}{يونس} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { لقمان } :

◄ عَنِ الْقُرْآنْ وآياته : أن آيات الْقُرْآنِ التي يُبَلِّغُكُمْ بها رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هي آيات عظيمة في كِتَابٍ حَكِيمْ ، نزل بالحكمة والصواب والهداية الكاملة والرحمة الشاملة لتكونوا من الْمُحْسِنِينَ عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وفِي جَنَّاتِ النَّعِيمْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾}{لقمان} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { يس } :

◄ أَنَّ الْقُرْآنَ كتابه الذي أُحْكِمت آياته ، فأنزله بالحق مشتملا بالحكمة والعلم النافع ، ليؤمن الناس بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويسلموا له ، ويتقوه باتباع الآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ فِي الْقُرْآنْ الحكيم دون شرك ، فينالوا رحمة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ }:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يس﴿١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾}{يس}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { آل عمران } :

◄ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن لا يكون الذكر والتسبيح إلا بالْقُرْآنْ لأنه مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وذلك ما تلوناه عليك فِي الْقُرْآنْ بآياته البينات الدالة على صدق رسالتك ، وَهُوَ المشتمل على علم رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالأحكام والحكمة ، فهو القول المحكم ، فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ التي تتبعوها بذِكْرِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحكمته لعباده وَرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الحكيم دون شرك في دين رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بآياته البينات :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴿٥٨﴾}{آل عمران} .

◄► لأنه من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْحَكِيمُ الْعَلِيمْ والْحَكِيمُ الْخَبِيرْ :

بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { النمل } :

◄ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إنك تتلقى الْقُرْآنَ ينزل عليك من أفضل غاية حسنة مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قربا ولينا على عباده ، وإحسان بحاجة لهم في كلِّ شيءٍ ، وخصه بالحفظ في موضع حياتهم عن طريق الإلهام بالوحي مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي لا يدانى في حكمته ، وقد أحاط سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِكُلِّ شَيْء علما :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴿٦﴾}{النمل} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { هود } :

◄ أَنَّ الْقُرْآنَ الكَرِيمْ كتاب معجز ومحكم عند تلاوته دون شرك ، لأنه ذو شأن عظيم مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أُنزلت آياته محكمة لا باطل فيها ولا خلل ولا شبهة ، فهي واضحة بينة فصلت بأحكامها مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويضع الأمور في مواضعها بعلمه لكل شَيْء ، وبحكمته وغايته :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴿١﴾}{هود}.

◄► حكمة البشر فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا هي اقتداء وليست شرعا :

ورغم قراءتهم لهذه الآيَاتِ المُحْكَمَاتْ بأَنَّ الْقُرْآنَ حكيم ولا يأتي الحكيم إلا بالحكمة ، مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ، ويتقولون بالكذب علي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهم يعلمون ، فيجعلون حكمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه مثل حكمة الحكماء من البشر ، ويشركوهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ فمن كان حكيما من البشر هُوَ عبد تعلمه من رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا يكون في حكمته مثل رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فحكمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه هي شريعة ليتبعها البشر ، وهي الحكمة التي علمها للرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ في كتبه التي أمرهم بتبليغها للناس ، فحكمة الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ هي حكمة كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليعملوا بما جاء فيها في حياتهم دون شرك ، ويدعوا الناس ليكونوا مثلهم :

◄ أما حكمة البشر فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فهي اقتداء وليست شرعا إن وافقت ما جاء في كِتَابِ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فيجب ما يقره البشر لبعضهم من الحكمة في حياتهم أن يتبعوا فيها ما أمرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الحكمة في كتابه لهم دون شرك ،

فلا يتبعون ما تشابه من الآيات التي ترد إلى الآيَاتِ المُحْكَمَاتْ ، و نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لنا ولهم الهداية بما نزل في الْقُرْآنِ الحكيم .

سادسا : وَالْقُرْآنَ الْعَظِيم كتاب منزل مِن رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَلِيُّ الْعَظِيم :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الواقعة } :

◄ سُبْحَانَكَ رَبَّنَا الْعَظِيمُ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامْ ، أمرت رَسُولَنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وأمرتنا أن نُسَبِّحُ بِاسْمِ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْوَاحِدُ الأَحَدْ لا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴿٧٤﴾}{الواقعة} .

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴿٩٦﴾}{الواقعة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الحاقة } :

◄ من آمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يؤمن به إلاها عظيما لا إله غيره : ومن كفر لا يؤمن : { باللَّهِ } : سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَظِيمُ ، وهذا جزائه مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة ، يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمَلَائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ يوم القيامة :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾}{الحاقة} .

◄ سُبْحَانَكَ رَبَّنَا الْعَظِيمُ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامْ ، أمرت رَسُولَنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وأمرتنا أن نُسَبِّحُ بِاسْمِ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْوَاحِدُ الأَحَدْ لا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ :

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴿٥٢﴾}{الحاقة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الشورى } :

◄ رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَلِيُّ الْعَظِيمْ ، يَمْلِكُ وحده مَا فِي السَّمَاوَاتِ والأَرْضْ ، خلقاً وملكاً وتدبيراً ، وَهُوَ المتفرد بعلو الشأن وعظيم السلطان ، العلي العظيم بذاته وقدرته وقهره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْخَلَّاقُ الْعَلِيمْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمِ﴿٤﴾}{الشورى} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { البقرة } :

◄ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تنزّه وعم سلطانه كل شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، واستوى على عرشه المحيط بالمخلوقات ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الدائم بتدبير شئون الخلائق في السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وحفظهم بفضله ورحمته عليهم ، ليؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأن من كفر منهم عند حسابهم لا تنفع الشفاعة عنده إلا بإذنه لمن آمن لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المحيط بكل شيء علمًا ، ويعلم أمور الدنيا والآخرة ظاهرة كانت أو خفية :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {...وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمِ﴿٢٥٥﴾} {البقرة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الحجر } :

◄ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لقد آتاك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الفاتحة التي هي سبع آيات من الْقُرْآنِ الْعَظِيم ، وفيها الضراعة لكم ، وكمال طلب الهداية ، وأعطيناك الْقُرْآنَ الْعَظِيم كله ، بالحق والصدق في آياته البينات :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيم ﴿٨٧﴾}{الحجر} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { القلم } :

◄ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنك باتباع ما أمرك به رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ على الخُلُقِ العَظِيم الذي فِي الْقُرْآنْ الْعَظِيم من رَبِّ الْعَالَمِينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم﴿٤﴾}{القلم}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { آل عمران } :

◄ من يؤمن بِرَبِّهِ ويسلم له ويتقيه ويطيع ما أمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه ، ويستمسك بِدِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فقد هداه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلى طريق مستقيم لينال رِضَا رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه :

ونحن نعظم ما عظمت لنا رَبُّنَا سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلاَّ أنت تَبَارَكَ اسْمُكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، ونعتصم بك سُبْحَانَكَ رَبَّنَا لا إِلَهَ إِلاَّ أنت الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ ، ونعتصم بآيات كتابك البينات التي بلغنا بها رَسُولَكَ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لنهتدي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {..وَمَن يَعْتَصِم بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم﴿١٠١﴾}{آل عمران} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { النساء } :

◄ فأما الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وصدقوا واعتصموا وتمسكوا بِالْقُرْآنْ كتابه وما أمرهم به في آياته البينات وتمسكوا بدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك ، يوفقهم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا برحمته وفضله ويهديهم إلى الصراط المستقيم ، الذي يغمرهم ويشملهم ويزيدهم ثوابًا بفضل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ليدخلهم في الآخرة فِي جَنَّاتِ النَّعِيمْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴿١٧٥﴾}{النساء} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { يس } :

◄ لنبيه مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، أنه من المرسلين ، وأنه عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم ، وَهُوَ الْقُرْآنْ المُنْزَلْ من الْعَزِيزِ الرَّحِيم :

فارزقنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يا أكرم الأكرمين فهم وعلم الْقُرْآنِ الْعَظِيمْ ، واجعلنا من عبادك الصالحين المتقين الأبرار :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِين ﴿٣﴾ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم ﴿٤﴾ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيم ﴿٥﴾}{يس}.

سابعا : وَالقرآن أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ :

٧/١ : وصف الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذاته بأنه نور السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { النور } :

◄ أَنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ النور الهادي الرشيد الذي يرشد بهدايته من يشاء فيبين له الحق ، ويلهمه اتباعه ، الظاهر في ذاته ، المظهر لغيره ، الذي يبصر بنوره ذو العماية ويرشد بهداه ذو الغواية ، وهُوَ النور الظاهر في نفس كل مؤمن يظهر لغيره ، وله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى النور في السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، فهو منورهما بكل نور نراه ونسير فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ .... ﴿٣٥﴾}{النور} .

٧/٢ : وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه أَنْزَلَ إِلَيْنا الْقُرْآنَ نُورًا مُبِينًا :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { النساء } :

◄ للناس أجمعين : أَنَّ الْقُرْآنَ الذي جاء لكم هُوَ البرهان مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه يحق به الحق ويبطل الباطل ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزله إلينا نُوراً مُبِيناً :

وأمرنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالإيمان به والاعتصام بكتابه ، ليدخلنا بفضله في رحمته ، ويهدينا به إلى الصراط المستقيم :

فأما الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وصدقوا واعتصموا وتمسكوا بالقرآن كتابه وما أمرهم به في آياته البينات وتمسكوا بدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك ، يوفقهم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا برحمته وفضله ويهديهم إلى الصراط المستقيم ، الذي يغمرهم ويشملهم ويزيدهم ثوابًا بفضل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ليدخلهم فى الآخرة فِي جَنَّاتِ النَّعِيمْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾}{النساء}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { التغابن } :

◄ فصدِّقوا وآمنوا بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ورَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، واهتدوا بالنور أنزله عليه فِي الْقُرْآنْ كِتَابُ رَبِّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً ، لِأَنَّ رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خبير بما يصدر منكم من عمل ، وسوف يحاسبكم عليه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴿٨﴾}{التغابن}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الزمر } :

◄ ليس كل إنسَانْ يستوي عِندَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في جزاءه له مثل غيره : فمن آمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى و اهْتَدَى إليه ، واتبع الحق والصدق في آياته البينات بتقواه ، وشرح الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صدره للإسلام فهو على نور القرآن ذكر رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقبول ما أمره به بطاعته دون شرك ، وهؤلاء قلوبهم مؤمنة بِذِكْرِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، و على بصيرة في دينه ، لينالوا رضاه فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا والآخرة ، و ويل للذين لا يكونوا مثلهم ، وقلوبهم قاسية فلا يؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى معرضين عن ذكره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه ، أولئك في ضلال واضح عن الحق في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٢﴾}{الزمر}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الشورى } :

◄ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنه أوحى إليه فِي الْقُرْآنْ أوامر من أوامره التي بينها في كتابه ليؤمن بها ويتبعها ، ما كنت تعرف قبل الإيحاء إليك ما هُوَ القرآن ، ولا تعرف ما شرائع الإيمان ، ولكن جعل الْقُرْآنُ نوراً عظيماً يرشد به من آمن واختار الهدى بمشيئة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وإنك الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

تدعو الناس بهَذَا الْقُرْآنُ ليهتدوا إلى طريق مستقيم الذي بينه رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه :

والصراط المستقيم فِي الْقُرْآنْ هي رِسَالَةُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم لتعبدوه ، لأنه مالك كُلَّ شَيْء في السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، وما تصير جميع الأمور فيهما إلا بفضله ، سواء في الدنيا أو في الآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾}{الشوري}.

٧/٣ : والقرآن يخرج الناس مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّور :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { المائدة } :

◄ لأهل الكتاب وهم اليهود والنصارى قد جاءكم رَسُولُنَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالْقُرْآنْ ، كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أرسله به لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، لتؤمنوا وتسلموا وتتقوا ولا تشركوا أحدا مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ويُبَلِّغُكُمْ دين الحق فِي الْقُرْآنْ من رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ليبين لكم في كثير من الآيات ما كنتم تخفونه وتكتمونه من كتب رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التوراة والإنجيل ، ويدع كثيراً مما أخفيتموه مِمَّا لم تدع الحاجة إلى إظهاره فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ :

وقد جاءكم هذا النور من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتاب منه يبين لكم ذلك ، لتعبدوا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمركم فيه :

لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزل الْقُرْآنَ كتابه ليهدي به من آمنوا واتبعوا سبيل النجاة فيه لينالوا مرضات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فيخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان بتوفيقه ، ويرشدهم إلى طريق الحق وَهُوَ الطريق المستقيم الذي أنزله لهم في آيات كتابه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِين ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم ﴿١٦﴾} {المائدة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { إبراهيم } :

◄ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه أنزل إليك كِتَابُ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ الْقُرْآنْ فتبلغه للناس لتخرجهم من ظلمات كفرهم وضلالهم وجهلهم إلى النور في آيات كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات بالعلم والصدق التي أذن لهم أن يتبعوا أوامره فيها طريقا وسبيلا صحيحا في الدنيا ، وللجنة في الآخرة ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العزيز الذي له العزة جميعا ، فمن كان يريد العزة يطلبها من رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لينالها بطاعته ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غالب لا يغلب ، وقوي عزيز بقوته ينقاد لعظمته وعزته جميع المخلوقات :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴿١﴾}{إبراهيم}

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الحديد } :

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أنه هُوَ من ينزل على عبده الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ واضحات فِي الْقُرْآنْ لِّيُخْرِجَكُم بها مِّنَ الجهل بالضلال والظُّلُمَاتِ إِلَى نور الإيمان والعلم بالهدى مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَءُوفٌ ورَحِيمٌ بِكُمْ حين أرسل إليكم رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هاديًا وبشيرًا بآيات كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات دون شرك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴿٩﴾}{الحديد}.

٧/٤ : فيا أصحاب الأذهان والفهم والإدراك :

◄ هل النور الذي في حياتنا فيه طلاسم وغموض ؟ ، وهل يحتاج النور المنزل مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من يبينه ؟ ، أو من يراه أو يدركه لنا ؟ :

◄ وما قرأناه سابقا آيات محكمات من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبُّ الْعَالَمِينْ ، فلا يفتري أحد على آيات الْقُرْآنْ وهي نور مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ ، ويقول هذا المفتري أن الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كان يشرحه وَيُبَيِّنَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للناس بسنة منه ، سنها للناس ليفهموه وتشرح آيات الْقُرْآنْ وتبينه لهم ، وتؤولون بكلامكم المتشابه من الآيات ، وتقولوا علي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مالم ينزل به سلطانا ، وتفترون علي نوره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الكذب و أنتم تعلمون :

◄ فالرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ بشير ونذير بآيات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي يبلغها لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، فإن تحدث عَنِ الْقُرْآنِ بكلامه وما جاء فيه فهو اقتداء لمن يؤمن مثله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فقوله اقتداء يتوافق مع الْقُرْآنْ وليس آيات مثل

آيات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي شرعها ، فهو لا يشرع مثلما شرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَهُوَ أسوة حسنة لنا ، نتبعه قدوة لنا فنعمل مثله ، نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لنا ولكم الهداية .

ثامنا : الْقُرْآنُ كتاب مبارك تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ :

٨/١ : تبارك الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذى نزّل الْقُرْآنَ فارقًا بين الحق والباطل :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الفرقان } :

◄ سُبْحَانَكَ رَبَّنَا تباركت وتعاليت وتعاظَمت وكَثُرَ خيرُك ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو الَّذي نزّل القرآن فارقًا بين الحق والباطل على عبده ورَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ليكون رَسُولاً عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلى الثقلين الإنسِ وَالْجِنِّ ، وينذرهم ويبشرهم بما يبلغهم به في آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات التي أُرسِلَ بها مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴿١﴾}{الفرقان}.

٨/٢ : وتبارك الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي قال عَن الْقُرْآنْ أنه كتاب مبارك :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأنعام } :

◄ عَنِ الْقُرْآنْ : أنه كتاب باركَهُ ومَجَّدَهُ وشَرَّفَهُ بالكرامة وجعل فيه الخير والنّماء والبركة والإحسان ، وعلاه ورفعه على كل قول وكل شيء ، فهو مقدس ومعظم

ومنزه عن كل عيب ، وأنزله مصدقا لكل الكتب التي أنزلت قبله والتي بينها فيه ، وَهُوَ باق إلى يوم القيامة :

وأمر رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إبلاغ وإعلام وإخطار الكافرين والمشركين من أهل مكة ومن حولها بتنبيه سمعي باتخاذ إجراءات المثول أمام رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لغضبه عليهم ، لأنهم عاصين لما بلغهم به مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ونبأهم بحدوث خطأهم ليطيعوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويبعدوا عن الخطأ قبل وقوعه ، لأن عدم الاستجابة لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سوف ينالوا القضاء عليهم بالعذاب يوم القيامة ، فيجب أن يخافوا إعلامهم بحسابهم قبل وقوعه :

أما الذين آمنوا ويصدقون بيوم الجزاء عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يحملهم رجاء الثواب والخوف من العقاب على الإيمان بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهم لذلك يحافظون على التواصل مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بطاعته في آيات كتابه ، وأداء صلاتهم كاملة مستوفاة بما أمرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهَـٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ يُحَافِظُون﴿٩٢﴾}{الأنعام} .

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنِ الْقُرْآنْ كتاب رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه أنزله مبارك مشتمل على العلم والحق والصدق في آياته البينات بأوامر ونواهي رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتؤمنوا وتسلموا وتتبعوا العمل الصالح به فتكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ ، فيَرْحَمَكُمْ رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به في الدنيا والآخرة ، لأنه كتاب مبارك مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وتماما لِكُلِّ شَيْء وهدى ورحمة مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهَـٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُون﴿١٥٥﴾}{الأنعام} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الأنبياء } :

◄ أَنَّ الْقُرْآنَ ذِكرٌ مبارك أنزله لعباده فلا أحد ينكره بكفره وشركه وضلاله فيما يبلغه بِهِ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم :

لأنه كتاب فيه ذكر، وآلاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَنَعْمَائِهِ ، ويحتاج إليه من آمن وأسلم لطاعة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في دينه بالتذكير والمواعظ ، فلا ينكر ما جاء فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴿٥٠﴾}{الأنبياء} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { ص } :

◄ أَنَّ الْقُرْآنَ مبارك منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أمرنا أن نتدبر ونتذكر آياته بالفهم الصحيح:

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إنَّ هَذَا الْقُرْآنُ كتاب أنزلناه إليك كثير الخير والنفع ببركة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم ، ليتدبر الناس آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها و بَيَّنَهُ لهم بآيات بينات بمقصده ومراده ، ويطيعها أصحاب العقول الراجحة النيرة بما بَيَّنَهُ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها بالفهم الصحيح بمراد رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك أنفسهم أو غيرهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴿٢٩﴾}{ص} .

٨/٣ : وتبارك الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذى أنزل الْقُرْآنَ فى ليلة مباركة :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الدخان } :

◄ أنه أنزل الْقُرْآنَ كتاب مُّبَارَكٌ مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وموضح لدين الحق والهداية برحمته ليصلح لكم به حياتكم في الدنيا والآخرة :

وأنزله لكم في ليلة مباركة هي ليلة القدر ، وهي ليلة وفيرة بالخير والبركات مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ، ولينذركم بطاعة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمركم به فلا تضلوا وتنالوا عقابه لكم يوم القيامة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴿٣﴾}{الدخان}.

◄ فهل بعد هذه الليلة المباركة من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن آيَاتِ الْقُرْآنِ ، تباركون وتقدسون كلام البشر الذين بلغوكم به عن رَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، والبعض قالوا أنه المصدر الثاني من مصادر التشريع ، سُبْحَانَكَ رَبَّنَا الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِي تَعَالَيت عما يقولون علوا كبيرا ، فلا يشرع أحدا إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ :

◄ ورَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يتبع ما شرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له ، وكلامه وأفعاله الذي يبلغها لنا غيره ، هُوَ اقتداء به إن وافقت ما جاء فِي الْقُرْآنْ لنكون مثله ، وإن خالفت الْقُرْآنْ فلا نصدق من بلغنا لأنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا يتبع غير كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أنزله عليه ليعمل به ويبلغه للناس بشيرا ونذيرا بما جاء فيه من آيات بينات مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ .

تاسعا : الْقُرْآنُ كتاب مبين :

ذكر رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ، أَنَّ الْقُرْآنَ كتاب مبين ، أي يبين كُلَّ شَيْءٍ من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده ، لذلك قال أنَّ آياته بينات ، وقال أنها مبينات ، والمبين والبين لا يحتاج لمن يبينه :

٩/١ : الْقُرْآنُ مبين لما نزل به من رَبّ الْعَالَمِينَ :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الحجر } :

◄ آيات الْقُرْآنْ في كتاب مبين ، فهي آيات بينات واضحات فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لتتبعوا ما أمركم فيها لتكونوا مسلمين ، فتنالوا رضا رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وفي الآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾}{الحجر} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { يس } :

◄ ما علَّم رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الشعر لرَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وما ينبغي له ذلك أو يصح لمكانته ومنزلته كرسول أن يكون شاعراً ، فلا يصح لكم ادعاء أنه شاعر، وليس علمه ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا ذكرًا وقرآنًا واضحًا لمن تأمله بالحق والصدق بآيات بينات في قرآن مبين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾}{يس} .

٩/٢ : وآيات الْقُرْآنْ هي آيات الكتاب المبين لما نزل فيها :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { يوسف } :

◄ أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزل الْقُرْآنَ بآيات بينات ليكون بيّنا واضحاً فَصِيحاً وَبَلِيغاً لا أراء ولا عوج فيه باللغة العربية التي يدركوا ويفهموا بها ما جاء فيه مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آياته ، ولعلهم يؤمنون بآيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويعقلون نفوسهم على ما جاء فيها :

- **قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾} {يوسف} .**

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الشعراء } :

◄ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنِ الْقُرْآنْ : أن ما أوحى إليك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هي : { آيَاتُ } : أي جملة من العلاَمَات والإمَارات ، والعِبْرةُ المتميّزة ، والمُعْجزة المجتمعة مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليك في كتاب واضح لما اشتمل عليه من أحكام وأوامر ، وَهُوَ الْقُرْآنْ الظاهرَ إعجازُه وصحته بآيات بينات :

- **قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { طسم ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾}{الشعراء} .**

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { القصص } :

◄ آيَاتُ الْقُرْآنْ مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هي آيَاتُ الكِتَابِ المُبِينْ ، لأنه الهدى ودين الحق من رَبِّ الْعَالَمِينَ ، بلا جدال ولا شرك فيما أنزله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ :

فلماذا يتفرق المنتسبون للْقُرْآنِ الكَرِيمْ الكتاب المبين مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ إلى مذاهب وأحزاب وفرق وجماعات كل حزب بما لديهم فرحون ؟ :

كذلك لا تكذبوه مثلما أنزل رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ السابقين بكتبه لقومهم ، وأحَلَّ الْعَذَابِ وَالِانْتِقَامِ على مِنَ كَذَّبوا رُسُلِهِم ، فمن لا يطيع رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فله عذاب أليم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { طسم ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾}{القصص} .

٩/٣ : فَالْقُرْآنُ كتاب مبين ، يبين كُلَّ شَيْءٍ من رَبِّ الْعَالَمِينَ :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الزخرف } :

◄ الْقُرْآنُ كتاب مُبيَّن بِلُغَتِنَا ومبارك مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لندرك ما أمرنا فيه بعلمه ونتمسك بإيماننا ولا نكون من المشركين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { حم ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴿٢﴾}{الزخرف} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الدخان } :

◄ الْقُرْآنُ كتاب مُبيَّن بِلُغَتِناَ ومبارك مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لندرك ما أمرنا فيه بعلمه ونتمسك بإيماننا ولا نكون من المشركين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { حم ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴿٢﴾}{الدخان}.

٩/٤ : والْقُرْآنُ نور مبين ، ونور وكتاب مبين :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { النساء } :

◄ للناس أجمعين : أَنَّ الْقُرْآنَ الذي جاء لكم هُوَ البرهان مِن رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يحق به الحق ويبطل الباطل ، لأنه أنزله إلينا نُوراً مُبِيناً :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾} {النساء}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { المائدة } :

◄ لأهل الكتاب وهم اليهود والنصارى قد جاءكم رَسُولُنَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالْقُرْآنْ ، كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أرسله به لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، لتؤمنوا وتسلموا وتتقوا ولا تشركوا أحدا مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ويُبَلِّغُكُمْ دين الحق فِي الْقُرْآنْ مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ليبين لكم في كثير من الآيات ما كنتم تخفونه وتكتمونه من كتب رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التوراة والإنجيل ، ويدع كثيراً مما أخفيتموه مِمَّا لم تدع الحاجة إلى إظهاره فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ :

وقد جاءكم هذا النور من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتاب منه يبين لكم ذلك ، لتعبدوا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمركم فيه دون شرك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّـهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾}{المائدة}.

٩/٥ : وآيات الْقُرْآنُ آيات مبينات ، تبين كُلَّ شَيْءٍ ، لوسائل الهداية وموعظة للمتقين:

فهل المبين يحتاج لمن يبينه ؟ :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { النور } :

◄ لِلنَّاسِ جَمِيعًا أنه أنزل الْقُرْآنَ آيات بينات مثل من كانوا قبلنا لنكون مِنَ الْمُتَّقِينْ ، لأن آيات الْقُرْآنْ هي الحق مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ، الذي بين فيها دينه ، وأمرنا أن لا نتبع غيره لنكون مِنَ الْمُتَّقِينْ :

فمن كان في قلبه موعظة من رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعرف أوامره في آيات كتابه البينات يتبعها ويتعظ بها ، ويخاف إن يفعل غير ما أنزل رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فينال عقابه ، ولا يفعل ذلك إلا المتقين الذين اهتدوا بكتابه وما أنزل لهم فيه ، بل ويعظ بعضهم بعضا بالبيان الذي فِي الْقُرْآنْ عن الذين خلوا من قبلهم خوفا مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وخشيته بالإيمان والتقوى والعمل الصالح :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾}{النور} .

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ولقد أنزل رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليكم فِي الْقُرْآنِ آيات بينات واضحات تبين الأحكام والعظات ، ليهديكم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بها إلى الصراط المستقيم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَّقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَاللَّـهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾}{النور}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الطلاق } :

◄ لِلنَّاسِ جَمِيعًا : أنه أرسل رَسُولَهُ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يتلو عليهم آياته البينات بالحق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ليُخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من ظلمات الضلال إلى نور الهداية ، ومَن يصدِّق و يؤمن بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويعمل عملاً صالحاً يدخله جنات تجرى من تحت قصورها وأشجارها الأنهار ماكثين فيها أبداً ، قد أحسن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للمؤمن الصالح رزقاً طيباً في الدنيا وفي الآخرة رزقا في جنة لا ينقطع نعيمها مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً ﴿١١﴾}{الطلاق} .

٩/٦ : وآيات الْقُرْآنُ آيات بينات ، ظاهرات واضحات ، لا طمس فيها ولا اختلاف :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { البقرة } :

◄ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه أَنزَلَ إليه الْقُرْآنَ كتابه بآيَاتٍ بينات واضحات بالحُجة البالغة التي لا شرك فيها ، وما يكفر بآيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا الفاسقون الذين يبتعدوا عن طاعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم به في دينه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾}{البقرة}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الحج } :

◄ أَنزَلَ لعباده الْقُرْآنَ كتابه لهم بآيَاتٍ بينات واضحات بالحُجة البالغة التي لا شرك فيها ، وبهدايته لمن يؤمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بفطرة سالمة بعدا عن العناد ، والشرك بما يريد هُوَ وغيره ، فيهتدي مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإتباعه آياته البينات ليكون مِنَ الْمُتَّقِينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّـهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾}{الحج}.

◄ و قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إذا تلوت أنت ومن معك عليهم آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات الواضحات ، وفيها دلائل الحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ترى في وجوههم الحنق والغيظ يستبد بهم ، ويكاد يدفعهم إلى الفتنة بالذين يتلون عليهم هذه الآيات ، فقل لهم سوف أخبركم بشَيْء هُوَ أشد عليكم شراً من الغيظ يحرق نفوسكم ، أنكم ستكونون في النار التي وعدها رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للذين كفروا أمثالكم يوم القيامة ، وهذا أسوأ مصير لكم : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّـهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾} {الحج}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { يونس } :

◄ أَنَّ الذين يتلوا عليهم رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا يطيعون ما يبلغهم به ، هؤلاء المشركون والكافرون الذين لا يخافون عذاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا يرجون ثوابه يقولون لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : آتنا كتاباً غير هَذَا الْقُرْآنْ ، أو بَدِّل ما فيه بما نبغي ونريد :

فقال له رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، قل لهم : لا يمكنني ولا يجوز أن أغير أو أبدل ما أمرني رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه بما تريد نفسي أو تبغي ، لأني رَسُولٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أطيع رِسَالَةَ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أبلغها لعباده وما يوحى إلىَّ منه فيها ، لأني أخاف إن خالفت وحي رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الحساب والعقاب بالعذاب في يوم عظيم بينه في كتابه لكي لا نعصاه وننال شديد هوله يوم الدِّينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾}{يونس} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { مريم } :

◄ عن الذين كفروا برَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنهم إذا تقرأ عليهم آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات فِي الْقُرْآنْ كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي يبلغهم به يقول هؤلاء الكافرون للمؤمنين معتزين بكبرهم وجمعهم في ضلالهم : لستم مثلنا حظاً في الدنيا ، فنحن خير منكم إقامة ومسكنا ، وأحسن منزلا ومجلساً ومجتمعًا في موضع اجتماع القوم ، وكذلك سيكون حظنا في الآخرة التي تؤمنون بها في أَحسن مكان :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾}{مريم}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { سبأ } :

◄ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : وإذا تتلى على هؤلاء الكافرين والمشركين المكذبين آياتنا المنزلة واضحات وبينات بالحق والصدق لا لبس فيها قالوا عنك : ما هذا إلا رجل يُريد أن يمنعكم عمَّا كان يعبد آباؤكم ، وقالوا عَنِ الْقُرْآنْ : ما هذا إلا كذب مختلق ، وقال الذين كفروا لِلْقُرْآنْ الحقُ لمَّا جاءهم : ما هذا إلا سحر واضح :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾}{سبأ} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الجاثية } :

◄ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إذا تُقْرأ على المشركين المنكرين للبعث آياتنا واضحات ما كان لهم من حجة يحتجون بها إلا قولهم لك ولم آمن معك : أحيوا لنا آباءنا الذين ماتوا إن كنتم صادقين في دعوى أننا نبعث بعد موتنا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾}{الجاثية}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأحقاف } :

◄ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عن هؤلاء الكافرين والمشركين في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

أنهم إذا تُقْرأ عليهم آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات : يقول الذين كفروا دون تأمل وإدراك بعنادهم عن الآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ فِي الْقُرْآنْ الذي جاءهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : هذا سحر ظاهر واضح ، وليس وحيًا مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾}{الأحقاف}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { العنكبوت } :

◄ ليس الْقُرْآنُ موضع ارتياب وشك ، لأنه آيات بينات محفوظة في صدور الذين أوتوا العلم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أي أن الْقُرْآنُ هُوَ العلم ، والرسول مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ أول من آمنوا بقلوبهم ، وأول الذين أوتوا العلم فِي الْقُرْآنْ ، وما يُنكر آيات العلم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا الظالمون للحق ، و المبطلون لأنفسهم بما يشكون به في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾}{العنكبوت} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الحديد } :

◄ لعباده النَّاسَ جَمِيعًا هُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي ينزل على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ واضحات فِي الْقُرْآنْ لِّيُخْرِجَكُم بها مِّنَ الجهل بالضلال والظُّلُمَاتِ إِلَى نور الإيمان والعلم بالهدى مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَءُوفٌ ورَّحِيمٌ بِكُمْ حين أرسل إليكم رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هاديًا وبشيرًا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّـهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾}{الحديد} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { المجادلة } :

◄ جزاء الذين يعاندون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ورَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنهم يُخذلون كما خُذل الذين من قبلهم ، وقد بين ذلك في آيات كتابه الذي أنزل فيها دلائل واضحات عن الحق في شدة عذاب وإهانة الجاحدين الكافرين بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما أمرهم به :

فهذا جزاء رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلَّذِينَ يُحَادُّونَ أَيْ يمانعون وَيُشَاقُّونَ بِكِبْرِهِمْ ، وينازعون بِالْخُصُومَةِ مُنَازَعَةً شَدِيدَةً ، ويُعَادُونَ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَرَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالتَّكْذِيبِ وَالصَّدِّ عَنْ دِينِه لهم ، فَأَذَلَّهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وكُبِتُوا أَيْ خُذِلُوا مثلَمَا كُبِتَ أَعْدَاءُ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ مِمَنْ كانوا مثلهم قَبْلِهِمْ ، وعَذَابَ هَؤُلَاءِ الْمُحَادِّينَ فِي الدُّنْيَا الذُّلُّ وَالْهَوَانُ ، وَفِي الْآخِرَةِ الْعَذَابُ الشَّدِيدُ الْمُهِينُ لهؤلاء الْكَافِرِينَ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :{ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾}{المجادلة} .

٩/٧ : وجميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ جاؤوا بالبينات لقومهم ، وهى الكتب المبينة مثل الْقُرْآنْ ، فلا يختلف فيها أحد برأيه :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { غافر } :

◄ أَنَّ العذاب الذي نزل على هؤلاء الكافرين والمشركين ، كان عقاب لهم لأنهم كانت تأتيهم رُسُلَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ بالآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ التي يبلغوهم بها مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فجحدوها وكفروا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وكذبوا رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، فعجَّل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عذابهم مستأصل بهلاكهم ، إنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قوي شديد العقاب لمن كفر به ، وكذب رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّـهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾}{غافر}.

◄ فهل جميع ما جاء به الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ يحتاج لمن يبينه ويشرحه ويفسره كأنه طلاسم ، أم أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزل لهم كتبا بينات لا اختلاف فيها ولا آراء ، ولا تفسير ولا مذاهب ولا ملل :

قال الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ للذين في النار ليذكروهم بعصيانهم رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ألم تأتيكم رُسُلُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالبينات التي كنتم تدركون فيها أنكم إن عصيتم رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهذا هُوَ مصيركم يوم القيامة فكذبتموهم ، قالوا بلى ما تقولنه صحيح ، فقالت لهم الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ : فادعوا ، وما دعاء الجاحدين إلا في ضياع لا تدركوا منه شَيْئًا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَّأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾}{غافر} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { فاطر } :

◄ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فاصبر أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إن كذبوك قومك في ذلك فقد كذب الذين من قبلهم رُسُلَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ الذين جاءوهم بكتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنير لمن يتدبره ويتأمله بالحجج الواضحة الدالة على صدقهم ، لطريق النجاة في الدنيا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾}{فاطر}.

٩/٨ : لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الحق المبين :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { النور } :

◄ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَمَرَ رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يتوكل على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما يدعوا به بآياته البينات ، ومن يطيعوه ويؤمنون معه يسعدهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بدينه ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الحق المبين بما شرعه لعباده :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّـهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّـهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾}{النور}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { النمل } :

◄ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يتوكل على رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في دعاءه بآيات الْقُرْآنِ البينات ، لأنه على الحق المبين وَهُوَ الْقُرْآنُ ، مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أنزله بالحق والصدق مبينا في آياته البينات :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّـهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾}{النمل} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { المائدة } :

◄ يا من تتبعون كلام البشر ، وتشركونه مع كلام رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ألم تؤمنوا بهذه الآيَاتِ المُحْكَمَاتْ ؟ ، التي كررها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم ، بأنه هُوَ الحق المبين

، والْقُرْآنُ كتاب مبين وبه آيَاتٌ بينات مبينات ، و الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كان على الْقُرْآنِ الحق المبين ، وهل المبين يحتاج لمن يبينه؟ :

◄ وعندما خاطب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أهل الكتاب قال لهم أن الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جاء بالكتاب المبين وَهُوَ الْقُرْآنْ ، كما قرأنا في الآيات السابقة ، ليوضح لهم ما أخفوه من الكتاب ، فلو كان الْقُرْآنُ أيضا يحتاج لشرح لقال كل برأيه فيه ، ويختلفوا في فهمه أيضا :

◄ فهل قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يبين لهم بكلامه وهم أهل الكتاب ، الذي يمكن أن يتأولوا فيه كيف يشاؤوا ، أم يبين لهم ما اخفوه من كتابهم ، بالنور والكتاب المبين المنزل عليه وَهُوَ الْقُرْآنْ ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴿١٥﴾}{المائدة} .

عاشرا : الْقُرْآنُ تبيان لِكُلّ شَيْء أراده الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { النحل } :

◄ الْقُرْآنُ وحده كتابنا ، وليس لنا من رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كتابا غيره ، لم يفرط الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه من شَيْء ، وجعله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تبيانا لِكُلّ شَيْء ، وما جاء فيه يكفينا ، وَهُوَ هدي ورحمة وبشري لنا ، وأساس سعادتنا في الدنيا والآخرة :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فاذكر أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ للناس أن يوم القيامة سوف يبعث الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ شَهِيدًا على كل أمة من أنفسهم ، أَي من بينهم وجنسهم ، وهم أنبيائه و رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ والذين آمنوا مثلهم

شهداء على ذلك لجميع من كانوا معهم ، وشهيد كل أمة ، يشهد لها أَو عليها بما كان منها من الاستجابة لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أَو الإعراض عنه والصد عن سبيله ، وسوف يحضرك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يومئذ شهيدًا على أمتك هؤلاء وتشهد عليهم :

وقد آتاك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنُ مبينًا لكل شيءٍ من شئون عباده ، وأساسا ومنشأ للهداية والرشد برحمة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وبشرى لكم لحسن المصير عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن أَسلموا ، وأَحسنوا أقوالهم وأَعمالهم ونياتهم لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾}{النحل}.

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، واتبعوا ما بلغهم به رَسُولُهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بآيات كتابه البينات : اعلموا أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يأمركم بأن تعدلوا في أقوالكم وأفعالكم ، وتحسنوا كل أموركم مع بعضكم ، وتمنحوا أقاربكم بالإنفاق تطوعًا لما يحتاجون إليه مما أنعم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم برزقه لكم ، لدعم روابط المحبة بين الأسر ، وينهى عن فعل خطيئة الزنى ، وما ينكره رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الذنوب و المعاصي ، وينهى عن الاعتداء بالظلم على غيركم ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يذكركم بهذا الذي أمركم به ونهاكم عنه ، ويوجهكم إلى الصالح من أموركم ، لعلكم تعتبروا بما يعظكم ، وتعملون بما يأمركم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتنالوا فضله ورحمته عليكم :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾}{النحل}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { العنكبوت } :

◄ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أَنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزل عليك الكتاب لتقرأه عليهم ، لأَنَّ الْقُرْآنَ رَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُون :

أيقترحون آرائهم وأقوالهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا يكفيهم أَنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزل عليك الكتاب تقرأه عليهم ، فإن آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأسلموا له واتبعوا ما أمرهم به في كتابه دون شرك ، فذلك رحمة دائمة مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وتذكرة خالدة ونافعة للأجيال من بعدهم فيؤمنوا ويتبعوا سبل الهداية مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾}{العنكبوت} .

◄ سُبْحَانَكَ رَبَّنَا خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ فَاعْبُدُوهُ دون شرك لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ غَيْرُهُ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامْ الْعَزِيزُ الْغَفَّارْ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً رَبُّ الْعَالَمِينَ :

ولكن من الذين آمنوا أشركوا مع رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما ادعوه من كلام البشر ، ومن ذلك ما نقلوه عن رَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وغيروه بكلامهم ، وادعوا أنه يشرح الْقُرْآنْ ، وَيُبَيِّنَهُ ويكمل دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنه محتاج تفسير ، تعالى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عما يقولون علوا كبيرا :

فالناس لم يكفهم الْقُرْآنُ كتابُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ غَيْرُهُ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ، سُبْحَانَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ : أنزل الْقُرْآنَ بآيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَ مُّبَيِّنَاتٍ وَ

مُفَصَّلَاتٍ و مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ ، وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ لِتُخْرِجَهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ لا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ لتكونوا مُتَّقِينْ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ أيها الناس لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ :

حادي عشر : الْقُرْآنُ مجيد في أم الكتاب :

◄ الْقُرْآنُ المجيد :

أي المبجل العظيم في ذاته ، التام الكامل المتناهي في الشرف ، والرفيع الكثير الخير والإحسان ، وَهُوَ من عند رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في أم الكتاب عليا حكيم .

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { هود } :

◄ وصف ذاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأنه حَمِيدٌ مَّجِيد ، وذكر ذلك في قول الْمَلآئِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ لزوجة الرَّسُولْ إبراهيم عَلَيْهِمَا السَّلاَمْ ، قالوا لها : أتعجبين من أن يُولِدْ رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكما ولد على كبركما ، وَهُوَ أمر رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم بقضائه وقدرته ولا يعجزه شَيْء ، وذلك من رحمة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بنعمته وبركاته عليكم في زواجكم بأمره فكنتم معا أهل البيت الذي جمعكم فيه بالزواج و يهب لكم ما لا يهب لغيركم ، فيستوجب عليكم شكره وحمده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للإحسان والكرم والعطاء لكم ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له الحمد بالعظمة والسعة والجلال لمجده ورفعته عليكم فتشكروه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيد﴿٧٣﴾}{هود} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { ق } :

◄ وصف رَبُنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنَ المنزل لكم بأنه مَجِيدْ : بالكرامة والمجد والشرف لما فيه من الحق والصدق والخير والبركة لعباده دون شرك ، والمبجل العظيم في ذاته ، التام الكامل المتناهي في الشرف ، والرفيع الكثير الخير والإحسان :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴿١﴾}{ق} .

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { البروج } :

◄ أن كتابه الذي أنزله لعباده هُوَ قُرْآنْ ثابت عند رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ومحفوظ لديه فلا تغيير فيه ولا تبديل ، ووصف الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنْ المنزل من لدنه بأنه : الْقُرْآنُ الْمَجِيدْ : أي المبجل العظيم في ذاته ، التام الكامل المتناهي في الشرف ، والرفيع الكثير الخير والإحسان ، وَهُوَ عند رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتاب واضح يلوح عليكم بحفظه عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك :

فَالْقُرْآنُ كتاب عند رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في اللوح المحفوظ ، مصون عن أعين الناس لا يطلع عليه غير المقربين من الْمَلآئِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ المطهَّرون من الذنوب والعيوب ، فلا يمسه إلا المطهرون ، وَهُوَ منزَّل لكم مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقكم أجمعين ، ورزقكم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بفضله ورحمته في حياتكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيد ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظ﴿٢٢﴾}{البروج} .

◄► وَالْقُرْآنُ فى أم الكتاب :

أم الكتاب : هي المصدر الأساسي الذي أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منه جميع الكتب السماوية على رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، فأصل كُلَّ شَيْء أمه :

وقد جعله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لنا بلغتنا العربية لعلنا نفهمه وندركه ونعقل أنفسنا بما جاء فيه من البينات والهدى مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ :

◄► وَالْقُرْآنُ علىٌ :

علىٌ : بالحق والصدق والحكمة فيه من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فهل بعد كل هذا التقدير من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْقُرْآنْ ، ننسخه ونضيف عليه وننقص منه بأقوالنا ، وبما نكتبه بأيدنا .

◄► وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنَ فى سورة : {الزخرف} :

◄ أَنَّ الْقُرْآنَ كتاب مُبيَّن بِلُغَتِنا ومبارك مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لندرك ما أمرنا فيه بعلمه ونتمسك بإيماننا ولا نكون من المشركين :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ الْقُرْآنَ الذي أرسل به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ كتاب واضح بالهداية إلى الحق ، وَبَيَّنَ بآيات بينات تشمل أوامر رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأحكامه لكم لتكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه جعله قُرْآنًا عَرَبِيًّا بينه باللغة العربية ليدرك ويفهم من يقرأه ما بينه له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات بمراد رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومقصده دون شرك :

واعلموا أن هَذَا الْقُرْآنُ ثابت في اللوح المحفوظ عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، رفيع القدر بأعلى حكمة مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم فيما يُبَلِّغُكُمْ به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بأوامره ونواهيه في آيات كتابه البينات :

فإن كنتم قوما مسرفين بعدم طاعة ما يأمركم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنُهْملكم ونمنع إنزال القرآن إليكم إعراضاً عنكم ، لإسرافكم على أنفسكم بالكفر والشرك والمعاصي ، لا نفعل ذلك ولا يكون ، بل الرحمة بكم مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تقتضي إلزامكم بالحكمة والصدق والحق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { حم ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ﴿٥﴾} {الزخرف} .

ثاني عشر : الْقُرْآنُ هُوَ حَقُّ الْيَقِينْ :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الحاقة } :

◄ بأَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ حَقُّ الْيَقِينْ منزل منه رَبُّ الْعَالَمِينْ ، وأن الرَّسُولَ عَلَيْهِ السَّلَامْ لا يضيف عليه ولا ينقص ، ولا يغير فيه بقوله :

وَرَسُولُنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ صَادِقٌ وبَارٌّ ورَاشِدٌ ، لِأَنَّه نبي اجتباه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليكون رَسُولاً عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يبلغ للناس كتابه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَالْقُرْآنُ هُوَ هدى لمن آمن وأسلم واتبع ما جاء فيه مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

فَالْقُرْآنُ هُوَ الِاهْتِدَاءُ وَالْعِلْمُ والموعظة ، وتَذْكِرَةٌ وَرَحْمَةٌ وَنَجَاةٌ لِلْخَائِفِينَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويدينون بآيات كتابه ، ويمتثلون بأوامره ، ويجتنبون نواهيه ، وهم المتقون :

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم أن من عباده من يكذب أَنَّ الْقُرْآنَ الذي جاء به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بآيَاتٍ بَيِّنَاتْ ، ليس مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ليكفرون به أو يشركون :

وسوف يكون ذلك حسرة وندامة على هؤلاء الجاحدين بكفرهم لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، في الدنيا بعدم رضا رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ، وفي الآخرة بعذابهم ، ونعيم الصادقين المتقين :

فكيف لا يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويتبعون الْقُرْآنَ كتابه الْخَبَرُ الصِّدْقُ الْحَقُّ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ وَلَا شَكَّ وَلَا رَيْبَ ، فهو حَقٌّ لَا بُطْلَانَ فِيهِ ، وَيَقِينٌ لَا رَيْبَ فِيهِ :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : بعد أن بَيَّنَ رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في هذه الآيات أنك رَسُولَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لتبلغ كتابه ، وإن تقولت عليه شَيْئًا بكلامك أو فعلك وعملك لتغير ما جاء فيه ، فتشرك نفسك مع رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فسوف يحاسبك حسابا عسيرا في الدنيا والآخرة :

وذلك تَنْزِيهًا وبراءة لك مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنك رَسُولٌ مؤمن ومسلم وصادق وتقي بما أمرك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه ، وتبلغه للناس مبشرا ونذيرا لهم ، : { فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ } : ، أي اشكره عَلَى مَا جَعَلَكَ أَهْلًا لِإِيحَائِهِ إِلَيْكَ بآيات الْقُرْآنُ كتابه لتتبع ما جاء فيه ، وتبلغه للناس بالعلم والحق الذي في آياته ، ولا تغير فيه ، فنزِّه رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العظيم ، ودُمْ على ذكره وصلاته ودعائه بأسمائه الحسنى تنزيها له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنِ السُّوءِ وَالنَّقَائِصِ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾}{الحاقة}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الواقعة } :

◄ بعد ما بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحوال الناس ومواضعهم يوم القيامة أكد أن هذا هُوَ حَقُّ الْيَقِينْ ، والحَقُّ لا خلاف عليه ولا شك فيه :

وما يقوله رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ هُوَ حَقُّ الْيَقِينْ ، أي الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ ، وَلَا مَحِيدَ لِأَحَدٍ عَنْهُ ، وثابت لا شك فيه ، وما يُبَلِّغُكُمْ به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه عن جزائكم في الدار الآخرة هُوَ الحق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، واليقين الثابت لا يداخله شك :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فدم على التسبيح بذكر اسم رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العظيم ، تنزيهاً له وشكراً على آياته :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴿٩٦﴾}{الواقعة}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { التكاثر } :

◄ بأننا سنعلم علم اليقين بكل ما ذكره رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه ، وسوف نري جهنم بعين اليقين دون أي شك في ذلك ، أو تخيل ، لكنها الحقائق الربانية اليقينية فِي الْقُرْآنْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾}{التكاثر}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { النجم } :

أن نقر ونؤمن بأَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ عِلْمُ الْيَقِينْ ولا يقين غيره :

◄ وأن أي كلام غير الْقُرْآنْ أو فعل أو علم غير ما جاء فيه هُوَ ظن : كما بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا ذلك : والذين يسمون الْمَلآئِكَةَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ إناثًا ليس لهم علم يستندون إليه بتسميتهم ، لأنهم يتبعون في ذلك ظنهم الباطل بوهمهم ، وإن الظن لا يغني من الحق شَيْئًا حتى يقوم مقامه : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴿٢٨﴾} {النجم}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { يونس } :

◄ ما يتبع أكثر هؤلاء المشركين في معتقداتهم إلا ظنوناً باطلة لا دليل عليها ، والظن على وجه العموم وهمياً لا يفيد ، ولا يغنى عن العلم الحق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم ، وَرَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليم بما يفعله هؤلاء الذين يتبعون الظن منهم ومن غيرهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وسيجازيهم بِمَا يَفْعَلُونَ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُون ﴿٣٦﴾}{يونس} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { النجم } :

◄ هذه الأصنام التي تعبدونها وتشركونها فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليست إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم بأهوائكم الباطلة فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من برهان في دينه لكم :

فما يتبعون هؤلاء في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا الظن وما تهواه أنفسهم بشركهم وضلالكم ، وقد جاءكم الهدى مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بآيات بينات ليتبعوها فلا يضلوا بما هم فيه :

وليس الهدى إلا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي جاءهم فِي الْقُرْآنْ مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فالهدى مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ فِي الْقُرْآنْ الكتاب الذي أرسل به رَسُولُهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَبَيَّنَ فيه ما نهتدي به :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى ﴿٢٣﴾}{النجم} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الأنعام } :

◄ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لا تطع غير ما أنزل إليك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الْقُرْآنِ كتابه بآيات بينات دون شرك ، والذي بلغكم فيه حكمه ومراده من عباده بالحق والصدق ، فإن اتبعت أكثر الناس الذين يعيشون معك في أرض رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سوف يضلوك عن سبيل رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أرسلك به في آيات كتابه البينات لتبلغه لعباده ، لأنهم لا يتبعون كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بل يتبعون الظنون والأوهام ، وما يقولونه هُوَ تخمين لا يُبنى على برهان من الصدق والحق في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُون﴿١١٦﴾}{الأنعام}.

- فهل يمكن لمن آمن بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وقرأ وسمع كل هذا التبجيل لِلْقُرْآنْ ، أن يتبع ظن الحديث ، الذي لا يغني من الحق شَيْئًا ، لأنه حديث البشر كلام منقول عنهم ، والبشر كل منهم يصيب ويخطأ في حديثه .

- نشهد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أننا لن نعتمد فيما نكتب غير آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات بمراد رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومقصده بأوامره لعباده المتقين ، وبآياته البينات ورد الآيات المتشابه لها دون شرك ، ولن نعتمد الموروث من العلم الذي يقوله الصالحون إلا ما وافق الْقُرْآنُ الْكِتَابُ الْحَكِيمْ من رَبِّ الْعَالَمِينْ ، وَهُوَ اقتداء وليس شرع ، لأن العباد لا يشرعون ، إنما يقتدي بعضهم ببعض .

- فبعد أن بَيَّنَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القاعدة الأولى من قواعد المنهج البحثي فِي الْقُرْآنْ التي لا يوجد غيرها : وهي التمسك بفهم آيات الْقُرْآنْ بما جاء مفصلا فِي الْقُرْآنْ دون شرك وليس غيره .

- وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالآيات : أَنَّ الْقُرْآنَ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ نزل من عنده بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ الْمُتَّقُونَ ، وهُم الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يُسْلِمُونَ بآيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمُحْكَمَاتْ ، بصفات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْحَكِيمُ العليم الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فلا نشرك معه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحدا من البشر فيما أنزل لنا لنكون مِنَ الْمُتَّقِينْ .

وَفيما يلي قواعد المنهج البحثي فِي الْقُرْآنْ بآيَاتٍ بَيِّنَاتْ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ رَبُّ الْعَالَمِينْ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ .

الكِتَابُ الثَّانِي :

الْقُرْآنُ عِلْمِ الْيَقِينْ : مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ :

الباب الأول :

قواعد المنهج البحثي لفهم القرآن :

القاعدة الثانية :

رد الآيَاتِ المُتَشَابِهَاتْ

الى الآيَاتِ المُحْكَمَاتْ ،

فلا تبديل لِكَلِمَاتِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ :

القاعدة الثانية :

رد الآيَاتِ المُتَشَابِهَاتْ الى الآيَاتِ المُحْكَمَاتْ ،

فلا تبديل لِكَلِمَاتِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ ﴿٧﴾}{آل عمران}.

◄ بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ولكل من آمن مثله وأسلم لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وكان مِنَ الْمُتَّقِينْ أن جميع آيَاتِ الْقُرْآنِ مُحْكَمَاتْ ، وفصلها فيه بحكمته ليخبرنا بمراده فيها وليس بكلام أحد غَيْرَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فالآيات التي فصل بها الآيَاتُ المُحْكَمَاتْ هي محكمة أيضا مثلها ، فلا يفصلها أحدا عن الآيات المحكمة التي تتصل بها :

فمن يقرأها ويظن أنها تتشابه مع آراء ومفاهيم أخري غير الآيَاتِ المُحْكَمَاتْ فهو من الذين في قلوبهم زيغ عن آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويتبعون ما تشابه منها ابتغاء الفتنة ، وتأويل مفاهيم الْقُرْآنْ بمفاهيم وآراء أخرى :

أما الذين آتاهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العلم يقولون كل من عند رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنهم يَرُدونَ المفصل إلى المحكم من الآيات ليفهموها بمراد رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومقاصده لهم :

فلا يتبعون آرائهم ومفاهيمهم الشخصية أو غيرهم ، إنما يتبعون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقهم وليس كمثله شَيْء .

◄ فمن أراد فهم آيات الْقُرْآنْ فهما صحيحا يجب أن يرد الآيَاتِ المُتَشَابِهَاتْ إلي الآيَاتِ المُحْكَمَاتْ ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يغير كلماته ولا يبدلها ، فما لا تدركه في موضع ستجده في موضع آخر محكم لا تغيير فيه ولا تبديل .

◄ وهذه هي القاعدة الثانية في المنهج البحثي لفهم القرآن ، وهي منهجنا الذي نتبعه عند الفهم والاستدلال ، وَهُوَ رد الآيَاتِ المتشابهة أو المفصلة إلى الآيَاتِ المحكمة فِي الْقُرْآنْ .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { هود } :

◄ أن جميع آيات الكتاب المرسل منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى محكمة ، ومفصله بحكمته ليخبر بها عباده أوامره ونواهيه وما يريد في آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ من رَبِّ الْعَالَمِينَ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴿١﴾}{هود} .

◄► ونفهم وندرك من هذه الأيات :

◄ أَنَّ الْقُرْآنَ جميع آياته مُحْكَمَاتْ ومنها آيات فصلها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ } ، والآيَاتِ المُحْكَمَاتْ { هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ } ، والدلالة اللفظية لجملة : { أُمُّ الْكِتَابِ } ، تعني أن يرد إليها الآيات المفصلات لمعرفتها وفهمها ، لأن الأم هي التي ترد إليها أسئلة المفاهيم لمعرفة أولادها المعرفة الصحيحة والحقيقية.

◄ والآيات المفصلات هي المتشابهات : { وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ } : ، وهي التي لها أكثر من معني أي هي متشابه مع غيرها في المعاني :

فلا نأخذ المعني بالرأي والهوى لمن يقرؤها ، مثل الذين في قلوبهم زيغ : { فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ } :

فيجب ردها إلى الآيَاتِ المُحْكَمَاتْ في ذات السياق والمقصد فِي الْقُرْآنْ ، وذلك يفعله الراسخون في العلم : { وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا } : ، لأنهم يعلمون أن المحكم والمتشابه كل محكم من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ فلا ينزعوا المتشابه من المحكم ، ويدعون له معنى بعيدا عن المحكم حسب هواهم وما يريدون ، ويقولون هذا تفسير فلان وهذا تفسير فلان ، وما يتذكر هذه القاعدة وهي رد المتشابه إلى المحكم دون إبداء الرأي وتعدد المفاهيم فيه إلا أصحاب الفهم والإدراك والعقول : { وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَاب } : ، لأن آيات الْقُرْآنْ ليس لها إلا معنى ثابت لا آراء فيه ولا اختلاف :

◄ لكن الذين في قلوبهم زيغ عن كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، فلا يردوها الي الآيَاتِ المُحْكَمَاتْ ، التي هي أصل الكتاب ، ولكن الذين أوتوا العلم يردون المتشابه الي المحكم ويقولون كل من عند رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

◄► لهذا يؤكد رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ الْقُرْآنَ ليس له تفسير :

أو معاني مختلفة أو آراء متعددة ، إنما آياته بينات ومفصلات فيه ، ويجب رد الآيات المفصلات إلى الآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ لمعرفة مقصد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومراده منها ، لأنها نزلت بعلم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الأعراف } :

◄ قد آتَاكُمْ رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كتاباً بَيَّنه وفصَّله لكم في آياته البينات بالحق والصدق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ومشتملا على علم مفصلا فيه بنور رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتهتدوا به دون شرك ، فيَرْحَمَكُمْ رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بتوحيده في إِيمَانِكُمْ بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والإسلام له وطاعته بالأعمال الصالحات بما شرعه لكم بالطريق المستقيم مفصلا لكم هداية ورحمة مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴿٥٢﴾}{الأعراف}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { البقرة } :

◄ فالآية المفصلة ترد الي المحكمة لتحمل نفس المعني والمقصد ، فقد نزلت مفصلة بعلم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهي بينات لا يكفر بها إلا الفاسقون :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه أَنزَلَ إليه الْقُرْآنَ كتابه بآيَاتٍ بينات واضحات بالحُجة البالغة التي لا شرك فيها ، وما يكفر بآيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا الفاسقون الذين يبتعدوا عن طاعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم به في دينه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ﴿٩٩﴾}{البقرة} .

◄ فَالْقُرْآنُ نزل مفصلا ، لا مراء فيه ولا تبديل لكلماته ، قال سبحانه وتعالي لِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لمن يدعوهم ، أن رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزل الكتاب مفصلا ومنزل منه بالحق ، ولا تبديل لما جاء فيه :

◄► وهذا قول رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عن آيات الْقُرْآنْ :

بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الأنعام } :

◄ أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لعباده :

إني لا أبتغي إلا حكم رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالحق الذي أنزله لكم في آيات كتابه مبينا ومفصلا ، فلا يسوغ لي أن أطلب حَكَماً غيره عندما أفصل بيني وبينكم ، لأن الذين

أوتوا الكتاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قبلنا يعلمون أَنَّ الْقُرْآنَ الكتاب الذي أبلغكم بآياته مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منزل من عنده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مشتملا على الحق والصدق ، كما بلغهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بكتبهم :

فإن حاولوا إخفاء ذلك وكتمانه ، فلا تكون أنت ومن اتبعك من الذين يشكّون في الحق والعدل بعد بيانه في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

وقد تمت كَلِمَاتُ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الصادقة العادلة في آيات كتابه بما صدر في حكمه ، وَبَيَّنَ لكم فيها ما أمركم به في دينه لتكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ فلا تبديل لكلماته في كتابه ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سميع لكل ما يقوله عباده ، وعليم بكل ما يقع منهم وما يفعلون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾}{الأنعام }.

◄ فهل بعد ذلك نقول أَنَّ الْقُرْآنَ الكتاب المفصل من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له تفسير ينقله السابقون عن الصحابة وعن الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وعن علماء المذاهب بالرأي لكل مذهب ، وأن الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ينسخ بعض آياته ، بكلامه الشخصي فيه ، فلا حول ولا قوة إلا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وإنا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وإنا إليه راجعون .

الكِتَابُ الثَّانِي :

الْقُرْآنُ عِلْمِ الْيَقِينْ : مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ :

الباب الأول :

قواعد المنهج البحثي لفهم الْقُرْآنْ :

القاعدة الثالثة :

لا إلتزام إلا بعلم ،

ولا علم يقيني إلَّا الْقُرْآنْ :

القاعدة الثالثة :

لا إلتزام إلا بعلم ، ولا علم يقيني إلَّا الْقُرْآنْ :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : {الإسراء} :

◄ ما وجهه رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أمرا فيها ، بأن لا يلتزم باتباع شَيْء إلا بالعلم ، وهي من آيات الحكمة الواردة فِي الْقُرْآنْ ، التي تبين أن الإنسان لا يتبع دينا أو عقيدة أو طريقا إلا بالعلم ، الذي يدركه بأدوات الفهم والإدراك التي وهبها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للإنسان :

رتب الله سبحانه وتعالي فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ أدوات الإدراك والفهم ، ويأتي الفؤاد دائما بعد السَّمْعْ وَالْبَصَرْ كما في الآيات التالية ، وهذا يؤكد أن عمل السَّمْعْ وَالْبَصَرْ ، يستقبله الْفُؤَادْ بالإدراك والفهم :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لا تتبع ما لا علم لك به من قول أو فعل ، فلا تقل : سمعت ، وأنت لم تسمع ، أو علمت ، وأنت لم تعلم ، فإن نِعَمَ السَّمْعْ وَالْبَصَرْ والقلب يسأل صاحبها عما فعل بكل منها يوم القيامة :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولا﴿٣٦﴾}{الإسراء} .

◄ والدلالة اللفظة لكلمة : { تَقْفُ } : في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : { وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ } : فلا تتبع : { مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ } : وقال له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ } : ، أي لا تلتزم باتباع

شَيْء لا علم لك به بلا إرادة ، أو تكون جاهلا بما فيه ، فالدليل اللغوي لمعني كلمة : { تَقْفُ } : أي تتبع ملزما باستقامتك لما أمرك به رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك .

◄ تبين ذلك كلمة : (القافية) : في بيت الشعر، وهي التي تلتزم نهاية البيت ، وكذلك كلمة : (قفا) : أي القفا الذي يتبع ملزما الرقبة والرأس في الإنسان دون إرادة ولا اختيار منه عند تحركهما .

◄ ونفهم وندرك من هذه الآية أن الله سبحانه وتعالي أمر رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : بعدم أَنْ نَلْتَزِمْ باتباع أي شَيْء بدون علم رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ دون شرك ، وأنه منح كل إِنسَانْ أدوات العلم وهي السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادْ ، لفهم وأدراك هذا العلم ، وسوف يسأله عن نتيجة استخدامه لهذه النعم .

◄ والعلم المذكور لرَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في هذه الآية هو الْقُرْآنْ ، جاء ذلك في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

أنه يشهد بما أنزله على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بعلمه فِي الْقُرْآنْ بآياته البينات ، وَهُوَ شَهِيد عليه والْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ يشهدون ، وكفي به رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شهيدا على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وعباده :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { لَّـكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلآئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا﴿١٦٦﴾}{النساء} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { هود } :

◄ فإن لم يستجب هؤلاء المشركون إلى ما دعوتموهم إليه من عدم معارضة دِينِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هم وغيرهم ، فاعلموا أن هَذَا الْقُرْآنُ أنزل إليكم بعلم الحق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه العالم بما لا يعلمه غيره والقادر على ما لم يقدر عليه سواه ، لتدركوا أنه لا إله إلا هُوَ لا شريك له الذي خلقكم ورزقكم ومنحكم فضله ورحمته

بالقدرة على إنزال الْقُرْآنُ لكم لتؤمنوا بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى و ما أمركم به في آيات كتابه التي بين لكم الحق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه لتسلموا له وتتقوه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللهِ وَأَن لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُون﴿١٤﴾}{هود} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الرحمن } :

◄ أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرَّحْمَنُ الذي علم عباده الْقُرْآنُ بفضله وَرحمته لخلقه ، وَرَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ من بلغهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بآياته البينات في الطريق المستقيم ، ليكونوا العالِمِينَ بدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بمقصده وَما يريد دون شرك بأقوالهم بآرائهم أو آراء غيرهم ، فينالوا رضوانه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ في جَنَّاتِ النَّعِيمِ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾}{الرحمن} .

◄ أي أَنَّ الْقُرْآنَ نزل بالعلم الذي يريده الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَعلمه لِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلِلْمُؤْمِنِينَ الْمُسْلِمِينَ الْمُتَّقِينَ بما بلغهم به في آياته البينات دون شرك ، وَهُوَ أساس استخدام أدوات الفهم والإدراك والإيمان ، وَهي الْسَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادُ وَالْقَلْبْ ، وَيشهد على ذلك رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ وَ مَلَائِكَتُهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ وكفي به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شهيدا ، يدعوكم لتعبدوا إلاها واحدا لا إله إلا هُوَ فهل أنتم مسلمون .

الكِتَابُ الثَّانِي :

الْقُرْآنُ عِلْمِ الْيَقِينْ : مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ :

الباب الأول :

قواعد المنهج البحثي لفهم الْقُرْآنْ :

القاعدة الرابعة :

أسس توحيد فهم الْقُرْآنْ :

الباب الأول :

قواعد المنهج البحثي لفهم الْقُرْآنْ :

القاعدة الرابعة :

أسس توحيد فهم الْقُرْآنْ :

ملخص : فهرس : القاعدة الرابعة :

أولا : البيان الذي تعلمه الإنسان مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ثانيا : اللغات هي من علوم الدنيا ، ومن البيان :

ثالثا : أسس وقواعد الفهم والإدراك في علم اللغة العربية :

فهرس : القاعدة الرابعة :

أولا : البيان الذي تعلمه الإنسان مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

١/١ : أرسل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ بالبينات ، والْقُرْآنْ لعباده جميعا بالبينات :

١/١/١ : جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ جاءوا بالبينات في كُتُبِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

١/١/٢ : وقال الرَّحْمَنُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي علم الْقُرْآنْ أنه بيان وهدى للناس بالعلم لهم :

١/١/٣ : وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

١/٢ : ومن البيان الذي علمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للإنسان هي علوم الدنيا :

ثانيا : اللغات هى من علوم الدنيا ، ومن البيان :

٢/١ : أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنْ عربيا باللغة العربية :

٢/٢ : ونزله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ :

ثالثا : أسس وقواعد الفهم والإدراك فى علم اللغة العربية :

٣/١ : الأساس الأول : السياق : وَهُوَ فهم سياق الآيات في موضعها في السور القرآنية:

٣/٢ : الأساس الثانى : إدراك الدلالة اللفظية للكلمة داخل السياق :

٣/٣ : الأساس الثالث : التعرف على مقاصد الخالق سبحانه وتعالي من الآيات :

٣/٤ : الأساس الرابع : أَنْ نَلْتَزِمْ بمراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وعدم القول بالرأي أو التفسير :

٣/١ : الأساس الأول : السياق : وَهُوَ فهم سياق الآيات في موضعها في السور القرآنية:

٣/١/١ : السياق علم من العلوم التي تساعد على الفهم الصحيح والإدراك :

٣/١/٢ : السياق هُوَ يحدد المقصد :

٣/١/٣ : السياق يحدد المعنى اللغوي الصحيح :

٣/٢ : الأساس الثانى : إدراك الدلالة اللفظية للكلمة داخل السياق :

٣/٢/١ : الدلالة اللفظية الحقيقية والمجازية :

٣/٢/٢ : تقسيم الدلالة اللفظية بين اللفظ كدال والمعنى كمدلول :

٣/٢/٣ : تقسيم الدلالات اللفظية حسب الدال :

٣/٢/٤ : الدلالات اللفظية الوضعية في كتب العقائد :

٣/٢/٥ : ما بينه النحويون والبلاغيون لعلم الدلالة اللفظية :

٣/٣ : الأساس الثالث : التعرف على مقاصد الخالق سبحانه وتعالي من الآيات :

٣/٣/١ : لا يمكن لمن يَدْرِسُ الْقُرْآنْ أن يأخذ الأحكام فيه بتقليد واتباع الموروث المنقول عن السابقين:

٣/٣/٢ : القواعد التي كتبوها في كتب الفقه وفي أصول الفقه ، وفي غير ذلك :

٣/٣/٣ : ما ذكروه عن الآيات هُوَ تأويل في غير موضعه :

٣/٣/٤ : وصنعوا طرقا لاستنباط المقاصد الشرعية وتفعيلها :

٣/٣/٥ : ما قدموه من مفاهيم عن علم المقاصد أدت إلى التعدد والإختلاف في الفهم:

٣/٣/٦ : كل آية في كِتَابِ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لها مقصد محدد لا يتغير ولا يتبدل :

٣/٤ : الأساس الرابع : أَنْ نَلْتَزِمْ بمراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وعدم القول بالرأي أو التفسير :

٣/٤/١ : الْقُرْآنُ نزل بمقاصد ثابتة من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٣/٤/٢ : آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تلاها على رسوله بالحق :

٣/٤/٣ : من اتبع هواه بغير علم من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهو ظالم لنفسه :

٣/٤/٤ : آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بينات ولا اختلاف فيها :

٣/٤/٥ : الأسس الأربعة التي درسناها هي للفهم اليقيني الذي لا رأي فيه ولا خلاف :

القاعدة الرابعة :

أسس توحيد فهم الْقُرْآنْ :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الرحمن } :

◄ أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرَّحْمَنُ الذي علم عباده القرآن بفضله ورحمته لخلقه ، ورَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ من بلغهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بآياته البينات في الطريق المستقيم ، ليكونوا العالِمِينَ بدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بمقصده وما يريد دون شرك بأقوالهم بآرائهم أو آراء غيرهم ، فينالوا رضوانه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ في جَنَّاتِ النَّعِيمِ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾}{الرحمن} .

◄ وقال في الآيات التي تليها أنه خَلَقَ الإِنسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { خَلَقَ الإِنسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾}{الرحمن} .

أولا : البيان الذي تعلمه الإنسان مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ البيان الأول : هُوَ الذي في الكتب التي أرسل بها رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ لعباده ، وآخرها الْقُرْآنْ لجميع العباد .

◄ والبيان الثاني : هو الذي في علوم الدنيا التي علمها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده في حياتهم .

والآيات التالية تبين ذلك :

١/١ : أرسل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ بالبينات ، والْقُرْآنُ لعباده جميعا بالبينات :

١/١/١ : جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ جاءوا بالبينات في كُتُبِ رَبّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { آل عمران } :

◄ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إن كذبوك فيما تدعوهم إليه في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلا تحزن ، فهي عادة الكافرين ، وقد سبق قبلك كثيرون من الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، جاؤوا بالأدلة الواضحة ، وكذبهم أقوامهم تعنتاً وعناداً ، مع أنهم جاءوا بالآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الساطعة ، وبالكتاب المشتمل على الحق والصدق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منيرا لهم بآياته البينات مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وعظا وصدقا لِرُسُلِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ في رسالته لهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :{ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾} {آل عمران} .

١/١/٢ : وقال رَبُّنَا الرَّحْمَنُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي علم الْقُرْآنَ أنه بيان وهدى للناس بالعلم لهم :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { آل عمران } :

◄ ما يُبَلِّغُكُمْ به رَسُولَكُمْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بآيات الْقُرْآنِ الكَرِيمْ هُوَ بيان للحق والهدى والموعظة التي شرعها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ بطاعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما أنزل إليهم بآياته البينات دون شرك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾}{آل عمران} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { العنكبوت } :

◄ ليس الْقُرْآنُ موضع ارتياب وشك ، لأنه آيات بينات محفوظة في صدور الذين أوتوا العلم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أي أن الْقُرْآنُ هُوَ العلم ، والرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ أول من آمنوا بقلوبهم ، وأول الذين أوتوا العلم فِي الْقُرْآنْ ، وما يُنكر آيات العلم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا الظالمون للحق ، و المبطلون لأنفسهم بما يشكون به في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾}{العنكبوت} .

١/١/٣ : وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

◄ الْقُرْآنُ وحده كتابنا ، وليس لنا من رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كتابا غيره ، لم يفرط الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه من شَيْء ، وجعله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تبيانا لِكُلِّ شَيْء ، وما جاء فيه يكفينا ، وَهُوَ هدي ورحمة وبشري لنا ، وأساس سعادتنا في الدنيا والآخرة :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { النحل } :

◄ لِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فاذكر أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ للناس أن يوم القيامة سوف يبعث الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ شَهيدًا على كل أمة من أنفسهم ، أَي من بينهم وجنسهم ، وهم أنبيائه و رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ والذين آمنوا مثلهم شهداء على ذلك لجميع من كانوا معهم ، وشهيد كل أمة ، يشهد لها أَو عليها بما كان منها من الاستجابة لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أَو الإعراض عنه والصد عن سبيله ، وسوف يحضرك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يومئذ شهيدًا على أمتك هؤلاء وتشهد عليهم :

وقد آتاك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنْ مبينًا لكل شيءٍ من شئون عباده ، وأساسا ومنشأ للهداية والرشد برحمة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وبشرى لكم لحسن المصير عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن أَسلموا ، وأَحسنوا أقوالهم وأَعمالهم ونياتهم لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾} {النحل}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { البقرة } :

◄ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه أَنزَلَ إليه الْقُرْآنْ كتابه بآيَاتٍ بينات واضحات بالحُجة البالغة التي لا شرك فيها ، وما يكفر بآيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا الفاسقون الذين يبتعدوا عن طاعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم به في دينه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾}{البقرة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الحج } :

◄ أَنزَلَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعبادة الْقُرْآنْ كتابه لهم بآيَاتٍ بينات واضحات بالحُجة البالغة التي لا شرك فيها ، وبهدايته لمن يؤمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بفطرة سالمة بعدا عن العناد ، والشرك بما يريد هُوَ وغيره ، فيهتدي من رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإتباعه آياته البينات ليكون مِنَ الْمُتَّقِينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ ﴿١٦﴾}{الحج} .

١/٢ : ومن البيان الذي علمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للإنسان هي علوم الدنيا :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الرحمن } :

◄ قَولُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ ، وفي سُورَةِ الرَّحْمَنِ أنه علم الإنسان من علوم الدنيا : علم الشمس والقمر والنجوم والمشرق والمغرب وَالْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ والبحار وما فيها ، وهي للإنس والجان الذي خلقهم ، ومما ندركه الآن من علوم رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا علوم الفلك والطب والهندسة والزراعة وغيرها مثل علوم اللغات ، التي تساعدنا بفضله ورحمته فيما نريد فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا :

فالشمس والقمر يحسب بهما علم الليل والنهار ، والأوقات فيهما ، ويحسب بهما السنين والآجال والأعمار ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾}{الرحمن} .

◄ والسجود هُوَ الخضوع والاستسلام والانقياد لعلم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها الذي جعله للنجوم والأشجار ، ولجميع مخلوقاته كل ينقاد حسب ما خلق لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما يأمره به :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾}{الرحمن} .

◄ ورفع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى السماء التي بها الشمس والقمر والنجوم بغير عمد ترونها ، وبعلم منه وموازن لِكُلِّ شَيْء في حياتكم ، مثل الهواء والماء والرياح وغيرها ، بأوامر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما خلق :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾}{الرحمن} .

◄ فلا تطغوا وتغيروا موازين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما خلق لكم ، فالطغيان هُوَ مجاوزة الحد ، فيما خلق لحياتكم ، فتكونوا طاغين بالشرك والضلال في ميزان سيئ عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾}{الرحمن} .

◄ فيا أيها العباد آمنوا لِرَبِّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأقيموا كُلَّ شَيْء بعلمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعدله وحكمه ، كي لا تخسروا موازين رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فمن لا يحافظ بعلمه على ما خلق له فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ فسوف يخسر ما جعله رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيهما ليسعد به في حياته :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾}{الرحمن} .

◄ ووضع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كُلَّ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ للناس ، ولكل من خلقه فيها بعلمه ورضاه ، وَبَيَّنَ بعضا من علم الزراعة فيها ، وهي الفاكهة أي كل ما يتفكه به الإنسان ، والنخل ذات الأكمام أي الطلع قبل أن يتفتق ، والحب هو خضرة الزرع وورقه ذو الرائحة الطيبة ، الذي يقطع ويكسبه العباد رزقا لهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾}{الرحمن} .

◄► وهذه آيات متتاليات بين فيها رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعضا من علمه بالنعم التي أنعمها على عباده :

بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { النحل } :

◄ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ أنزل مِنَ السَّمَاءِ ماء لكم ، وجعل منه ما هُوَ شراب لكم بأنفسكم ولغيركم ممن خَلَقَ رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ومن الماء ما ينبت به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم الشجر الذي فيه ترعون أنفسكم ، وتمدوه لما خلق لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في حياتكم لتسعدوا بهم برزق رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منهم لكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾}{النحل}.

◄ وينبت لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بذلك الماء الزرع تأكلون منه ما تريدون ، والزيتون والنخيل والأعناب ، وغيرها من كل أنواع الثمرات التي تأكلونها برزق رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم ، وفي ذلك بيان لقدرة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي أوجدها لقوم يتفكرون في خلقه ، فيؤمنون بعظمته وقدرته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليهتدوا بنعمة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾}{النحل} .

◄ جعل رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الليل مهيئا لراحتكم ، والنهار مناسبا لسعيكم وحركتكم وأعمالكم ، والشمس والقمر والنجوم يمدونكم بالدفء والضوء والنور بأمر رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهذه علامات وأدلة لقوم ينتفعون بما وهبهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بها فيتمسكوا بدينه وما شرعه لهم فيه بقدرة رحمته عليهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾}{النحل} .

◄ وسخر لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما خلق فِي الْأَرْضِ مما اختلفت ألوانه مثل المعادن والحيوان والنبات والزروع وغيرها ، وفي ذلك الخلق لدلائل واضحة جلية بقدرة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لقوم يعتبرون به ، ويدركون أن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قادر ومنعم عليهم فيما خلق :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾} {النحل}.

◄ بين لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه : هُوَ ذلل لكم البحر وجعله في خدمتكم ، فمكنكم من ركوبه واستخراج ما فيه ، لتصطادوا ولتأكلوا منه لحم الأسماك طريا طازجا ، وتستخرجوا منه زينة تلبسونها ، وتتحلون بها كالمرجان واللؤلؤ :

والناظر المتأمل منكم يرى السفن تجرى في عُبَاب البحر شاقة مياهه ، و تَحْمِلُ الأمتعة وَكُلَّ شَيْء تنتفعوا بما فيه ، وتطلبوا الرزق من فضل رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

عليكم ، لتشكروه على ما أنعم به عليكم ، وهيَّأه لكم ما تريدون لخدمتكم ، لتعبدوه وتشكروه دون شرك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾}{النحل} .

◄ فجعل رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْأَرْضِ جبالا ثابتة لتحفظها أن تضطرب ، وجعل فيها أنهارا تجرى فيها المياه صالحة لجميع خلقه ، وطرقا ممهدة لتهتدوا بها في السير إلى مقاصدكم ، وتسترشدون أثناء سيركم بالنجوم التي جعلها فِي السَّمَاءِ لكم كي تهتدوا ولا تضلوا في سبيلكم فِي الْأَرْضْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾}{النحل} {وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾}{النحل} .

◄ هل يستوي في نظر العقل السليم التسوية بين القادر والعاجز ، فيجعل من يخلق هذه الأشياء التي يراها فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كمن لا يستطيع خلق أي شَيْء فيها ؟ ، أتعمون أيها الكافرون والمشركون عن آثار قدرة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خالق كُلَّ شَيْء وَهُوَ القادر عليه ، فلما لا تعتبروا بذلك وتذكروه لغيركم :

فَرَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خالق كُلَّ شَيْء وَهُوَ القادر عليه ، فكيف تشركون العاجزين ممن خلق معه ؟ وإن تحاولوا عد نعم رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم فلن يمكنكم إحصاؤها ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واسع الرحمة والمغفرة لعباده ، فتوبوا إليه وأخلصوا العبادة له بما أمركم به في الإيمان له ليغفر لكم ويرحمكم ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يدرك بعلمه الشامل ما تخفون وما تظهرون في حياتكم فلا يخفى عليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شَيْء من سركم وجهركم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾}{النحل} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { العلق } :

◄ فعلوم الدنيا هي من البيان الذي بينه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده في حياتهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾}{العلق} .

◄ وعلم الإنسان سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يكتب ما تعلمه وعرفه بالقلم كي لا ينساه أو يتعلمه غيره :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾}{العلق} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { البقرة } :

◄ من يتقي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلمه :

فاتقوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في جميع ما أمركم به ونهاكم عنه ، لأنه يعلمكم ما تحفظون به أنفسكم وأموالكم ، وقد شرع لكم ذلك لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ :

فالتقوى تكون بما أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عباده في دينه ، و أَنْ نَلْتَزِمْ بعلمه لنعرف كيف نتقيه ، ومن تعلم بعلم رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي في آيات كتابه ، والتزم بها كان مِنَ الْمُتَّقِينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾}{البقرة} .

◄ ولا أحد يحيط بعلم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا بما شاء وبينه في آيات كتابه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {..وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ..﴿٢٥٥﴾}{البقرة} .

◄ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ : { اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } : { وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ } :

وهو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الإله الواحد الذي لا إله غيره المنفرد لجميع الخلائق ، فلا تعتريه غفلة ولا نوم عن خلقه ، والذي له الحياة الكاملة فلا أول ولا آخر لها ، وَهُوَ القيم على كل نفس بما كسبت ، والدائم بتدبير شئون الخلائق في السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وحفظهم بفضله ورحمته عليهم ، ليؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأن من كفر منهم عند حسابهم لا تنفع الشفاعة عنده إلا بإذنه لمن آمن لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المحيط بكل شيء علمًا ، ويعلم أمور الدنيا والآخرة ظاهرة كانت أو خفية :

فاحذروا أن تقعوا في المعاصي التي لا تغني فيها شفاعة يوم حسابكم ، فالخلق لا يعرفون شَيْئًا من علم رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا ما يشاء لهم أن يعرفوه بفضله وتوفيقه في حياتهم ، وفي آيات دينه الذي يطيعون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه ، لأن ذلك سعة قدرته وعلمه ونفوذ سلطانه في السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وجميع ما فيهما ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحاط بكل شيءٍ علما فيهما فلا يثقله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دوام حفظه وتدبيره لهما ، ولا يتخلى عن ذلك طرفة عين :

لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ المتعالي عن النقص والعجز ، وَهُوَ العظيم قدرًا وشرفًا ، فلا إكراه لكم فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه بين لكم الصواب والهدى والحق والصدق فيه لتفعلوه ، وَبَيَّنَ لكم فيه الخطأ والضلال والباطل كي لا تفعلوه ، فمن لا يطغي بعبادة وطاعة الشيطان أو أحد غير رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويكون مسلما ومؤمنا

له بتوحيده فقد تعلق بآيات دِينَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي لا انقطاع لها ، لأنها الأفضل من كُلِّ شَيْء بِالْحَقْ والصِّدْقْ من رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى السَّمِيعُ الْعَلِيمْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾}{البقرة} .

ثانيا : اللغات هى من علوم الدنيا ، ومن البيان :

من علوم الدنيا هُوَ ما علمنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لغات متعددة لكل جماعة من الناس ، ليتحدثوا بها ، أو يتراسلوا بها بينهم ، أو يكتب أولوا الألباب منهم كتبا بالعلم الذي أدركوه ، ليتعلمه غيرهم من الناس في حياتهم .

٢/١ : أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنَ عربيا باللغة العربية :

سُبْحَانَكَ رَبَّنَا الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ، أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ :

أمرتنا أن ندرك ونفهم الْقُرْآنَ الذي جاء قُرْآناً عَرَبِيّاً بالعلم بمرادك ومقصد وليس بأقوالنا وآراءنا ، فلا نتبع أهواءنا وأولياءنا بمرادهم فنكون من المشركين ، ومنحتنا السمع والبصر والفؤاد والقلب لنتبع بها ما بينته لنا في كتابك لنكون مِنَ الْمُتَّقِينْ :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { يوسف } :

◄ أنزل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنَ بآيات بينات ليكون بيّنا واضحاً فَصِيحاً وَبَلِيغاً لا أراء ولا عوج فيه باللغة العربية التي يدركوا ويفهموا بها ما جاء فيه مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آياته ، ولعلهم يؤمنون بآيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويعقلون نفوسهم على ما جاء فيها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾}{يوسف} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الزمر } :

◄ أَنَّ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَيَّنَ لِلنَّاسِ جَمِيعًا فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ كل مثل يذكرهم بالحق ، فيتذكروا ويتعظوا به دون اختلاف في الفهم بالآراء وما نريد ، لأن رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزله عربياً ، أي بيّنا واضحاً فَصِيحاً وَبَلِيغاً لندركه بمراده ومقصده فيه لعلنا نكون مِنَ الْمُتَّقِينْ ، الذين يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا يشركون أحدا معه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾}{الزمر}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { فصلت } :

◄ أَنَّ ما أُنْزِلَ الْقُرْآنُ إلا رحمة مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، ليكون بشيرا ونذيرا للناس ، ولكن أكثرهم يعرضون عما بينه فيه فلا يسمعونه بما فُصلت آياته ،

والتي يكون بيّنا واضحاً فَصِيحاً وَبَلِيغاً لا أراء ولا عوج فيه ، بلغتنا العربية لننال علمه مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى برحمته علينا ، لأنه أَرْحَمُ الرَّاحِمِينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { حم ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِنْ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾}{فصلت}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { طه } :

◄ في آياته البينات أنه سُبْحَانَهُ وتعالى مثل ما أنزل لِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ السابقين ليكون مِنَ الْمُتَّقِينْ أنزل الكتاب لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قرآناً عربي البيان ، وَبَيَّنَ فيه وعيده في جنته للذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأسلموا واتقوا واتبعوا آيات كتابه البينات دون شرك ، و وعيده في النار للذين يكفرون ويشركون ضالين بمعصيتهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وذلك لعلهم يكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ المطيعين ، الذين يَدْعُونَ رَبَّهُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويعملون بما جاء فيه ، ليكون القرآن لهم موعظة واعتبارًا بما جاء فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنْ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً ﴿١١٣﴾}{طه} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الشورى } :

◄ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه أَوْحَى إليه بِرَسُولِهِ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامْ و مَلَائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ قُرْآنًا عَرَبِيًّا بينه بلغته العربية ليدرك ويفهم هُوَ ومن يبلغه ما بينه له في آيات كتابه لِيُنْذِرَ به أُمَّ الْقُرَى ، والأُمَّةُ هي أصل

كُلِّ شَيْءٍ ، وَهِيَ مَكَّةُ مَقَامُ الرَّسُولُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامْ ، التي يأتي إليها الذين يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِأَنَّ فِيهَا الْبَيْتَ الحرام الذي جعله رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً ، وَيتَّخِذُوها مُصَلًّى ، وينذر أيضا من حولها لمن يراهم من الناس جميعا ، لأن رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَرْسَلَهَ كَافَّةً لِلنَّاسِ جميعا فهو رَسُولاً عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى الْعَالَمِينَ من الإنسِ وَالْجِنْ يبلغهم كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الصَّادِقُ بما جاء فيه ، وينذرهم بأن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سيجمع الخلائق جميعا ليوم الحساب الذي لا ريب في مجيئه ، والناس يَجْتَمِعُونَ أَوَّلًا عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ثُمَّ يَصِيرُونَ فَرِيقَيْنِ عند حسابهم : فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾}{الشورى}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الزخرف } :

◄ أَنَّ الْقُرْآنَ الذي أرسل به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ كتاب واضح بالهداية إلى الحق ، وَبَيِّنْ بآيات بينات تشمل أوامر رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأحكامه لكم لتكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه جعله قُرْآنًا عَرَبِيًّا بينه باللغة العربية ليدرك ويفهم من يقرأه من الناس ما بينه له في آيات كتابه البينات بمراد رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومقصده دون شرك :

واعلموا أن هَذَا الْقُرْآنُ ثابت في اللوح المحفوظ عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، رفيع القدر بأعلى حكمة مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم فيما يُبَلِّغُكُمْ به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بأوامره ونواهيه في آيات كتابه البينات :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { حم ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾}{الزخرف}.

٢/٢ : ونزله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الشعراء } :

◄ عَنِ الْقُرْآنْ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه نزل مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ، ونزل به الرَّسُولُ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامْ الأمين في أوامر رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أنزلها على قلبه لينذر من يبلغهم بها ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ ، وتقرأه على الناس بلسان ثابت بالتمام والكمال والخلو من النقص والعيب ، وببيان واضح بالقول العربي المبين ، أي الذي يكون بيّنا واضحاً فَصِيحاً وَبَلِيغاً لا أراء ولا عوج فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنْ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾}{الشعراء}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الأحقاف } :

◄ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزل قبل الْقُرْآنَ التوراة كتاب رَسُولَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ قدوة ورحمة ، فأشركوا قومه أنفسهم فيما أمرهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه ، فأنزل رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنَ كتاب يبين لهم ما أشركوا به رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أو كذبوه ، ومصدقا في آياته لما قبله من الكتب تبيانا لجميع عباده إلي يوم القيامة دون شرك ، فأنزله بلسان عربي ليكون إنذاراً متجدداً للذين ظلموا أنفسهم بشرك رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى باختلافهم فيما أمرهم ، وبُشرى للذين استقاموا بما أمرهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتاب دون اختلاف بالشرك فيه ، فَالْقُرْآنُ كتاب صادق بلسان عربي بين به دينه دون شرك لينال عباده جزاء رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَاناً عَرَبِيّاً لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾}{الأحقاف}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { النحل } :

◄ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم ما يقوله قوم رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وبينه لنا فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ لندرك ظلمهم لِرَسُولِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فكانوا يقولون أن ما يعلمه الْقُرْآنُ هُوَ بشر مثله من قوم لا يدركون اللغة العربية ، فقال لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن الذي تقولون أنه يعلم رَسُولُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ أعجمي لا يحسن اللغة العربية ، والْقُرْآنُ لغة عربية واضحة الفصاحة ، وقد عجزتم ببعدكم عنها أن تدركوا ما أمركم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها بلسان مبين واضح من رَسُولِكُمْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٠٣﴾}{النحل} .

ثالثا : أسس وقواعد الفهم والإدراك في علم اللغة العربية :

- وقد كتب المتخصصون في علوم اللغة أسسا وقواعد عن العلم بالحديث فيها ، وعن علم القراءة في الكتب ، وعن علم قراءة الرسائل ، تبين جميعها الإدراك والفهم الصحيح لما يكون فيها والاطلاع عليها .

- وما نكتبه عن الفهم والإدراك في علم اللغة العربية التي أنزل بها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنْ ، هُوَ من العلم الذي علمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده فيها ، ليدركوا ويفهموا الْقُرْآنَ كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يريد ، ومن أسس فهم القراءة فيها هي ما يلي :

الأساس الأول : السياق : وَهُوَ فهم المخاطبة أو القراءة في موضعها من أول السياق إلى آخره .

الأساس الثاني : الدلالة اللفظية : وهي إدراك معنى الكلمة داخل السياق ، سواء سماعا أو قراءة .

الأساس الثالث : المقصد : وهو التعرف على مقصد المخاطب لنا بالكلمات أو الأقوال خلال السياق ، والدلالات اللفظية.

الأساس الرابع : أَنْ نَلْتَزِمْ بالحق ودحرالباطل : وهو أَنْ نَلْتَزِمْ بمراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما أنزل إلينا ، وعدم اتباع هوى النفس ، أو الرأي المخالف لذلك .

- وبالعلم الصحيح لهذه : الأسس الأربعة : يجب أن نفهم الْقُرْآنَ الكَرِيمْ ، فهما صحيحا لا خلاف فيه ، عند دراسته أو قِرَاءَتِهِ ، ولا رأي فيه ، ولا تفسير لكل مذهب كما يشاؤون ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بين في كتابه أن لا آراء ولا اختلاف ولا تفرق في الكتاب الذي أنزله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، وَهُوَ الطريق المستقيم في الدين .

- فلو اتبع المؤمنون هذه الأسس كقاعدة في منهج فهم الْقُرْآنْ ، بالمفاهيم الصحيحة لها ، لما اختلفوا وما تفرقوا الي مذاهب وشيع بآرائهم ، لأن الأسس الأربعة لهذه

القاعدة توحد فهم الْقُرْآنْ فلا يختلف فيه المؤمنون ، وهي من علم اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي علمه لجميع البشر ، عند تواصلهم في حياتهم بالكلام أو الكتابة ، والأساس الرابع هُوَ الإيمان بالخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى و أَنْ نَلْتَزِمْ بالمعنى الثابت للحق المحكم المنزل في كتبه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بواسطة رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، وليس بالرأي أو التفسير الذاتي لمن نقدسهم من البشر .

- وهذه الأربعة أسس مرتبطة بوسائل الإدراك والفهم والعقل ، وهي الْسَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادُ وَالْقَلْبْ ، عند جميع الناس حتى لا يتبعون أهوائهم ويتفرقون فيما أنزل إليهم.

- وندرس فيما يلي ملخص ما جاء في علم اللغة العربية عن هذه الأسس الأربعة في الفهم والإدراك الصحيح لما نقرأ ، وخاصة فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ :

٣/١ : الأساس الأول : السياق : وَهُوَ فهم سياق الآيات في موضعها في السور القرآنية:

- يستخدم العلماء وأصحاب الألباب من الناس السياق في إدراك المفاهيم الصحيحة لمن يخاطبهم أو يراسلهم ، وقد اعتنى به علماء المسلمين عناية خاصة كأحد أساسيات علم الدلالة في فهم المعاني ، فبينوا السياق القرآني في الكشف عن المعاني في كتب تفاسير الْقُرْآنْ :
- وفي كتب وبحوث كتبوها ، جعلت للسياق مفاهيم متعددة ، مما ساعد المتتبع لها أن يختلف في الرأي مع غيره ، فتعددت الآراء والمفاهيم لما جاء فِي الْقُرْآنْ ، وخالف ذلك ما ذكره رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ من أن الدِّينْ لا اختلاف فيه ولا تفرق في فهم ما شرعه رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في دينه لجميع رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الشورى } :

◄ أن الدِّينْ عند رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دين واحد وَهُوَ الإسلام وليست أديان متفرقة ، وهذا ما شرعه وعهد به رَسُولَهُ نُوح عَلَيْهِ السَّلاَمْ ، وما أوحاه لِرَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ ، وما شرعه في كتبه و وصى به رُسُلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، أن أقيموا دين رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واثبتوا على ما أمركم وشرع لكم فيه بالفهم والإدراك الصحيح لمراد رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومقصده وما يبينه لكم ، فلا تختلفوا بالجدال مع غيركم بآرائكم وأقوالكم فيما أمركم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا اختلاف ولا آراء فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن من يفعلوا ذلك فقد أشركوا أقوالهم وأقوال غيرهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

لأن يشق على المشركين ما تدعوهم إليه من إقامة دين رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا جدال فيه ولا آراء ولا مفاهيم ومقاصد بغير ما بينه لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قد اصطفاكم رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ لتبليغ رسالته لعباده دون شرك بأنفسكم أو غيركم ، وسوف يهدي من يطيع أوامره التي بينها في آيات كتابه ، ولا يشرك نفسه أو أحدا غيره بعناده في الجدال فيتفرقوا في الدِّينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاء وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾}{الشورى} .

◄ وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن الذين تفرقوا في الدِّينْ بغيا بينهم ، أي المجاوزة للحدود والتعدي بالظلم والاعتداء بالإرادة والتجبر بغير الحق واقتراف الإثم والفساد ، من بعد ما أنزل لهم علما في كتبه لهم ، مما جعل الذين ورثوا الكتاب من بعدهم في شك مريب بسبب هذا التفرق في الدِّينْ ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾}{الشورى} .

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يدعوا غيره لدين رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أرسله به ، وأن يستقم بأَنْ يَلْتَزِمْ بما أمره فيه :

وإن دعا هؤلاء السابقين المشركين فَلَا يَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ التي هم عليها ، ويقول لهم : أني آمنت بجميع الكتب التي أنزلها رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ وبينها لي في كتابه الذي أرسلني به لعباده ، وأمرني بإقامة العدل بينكم كي لا تختلفوا فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتشركوا به :

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ رَبُّنَا ورَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ الذي خلقنا وخلقكم ، ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم التي سوف يحاسبنا عليها ، ولا جدال ولا احتجاج بيننا وبينكم في الحق الذي نبلغكم به مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه مثل جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، وسوف يجمع بيننا وبينكم يوم القيامة لأن مصيرنا إليه جميعا ليحاسبنا بما كنا فيه مختلفون ، ونجازى بما نعمل :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾}{الشورى} .

◄ ولأن دين رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا جدال فيه ولا آراء ولا حجج بما يقولوه البشر في أقوالهم ، لذلك قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للذين يُجادلون في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي بينه لهم فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ الذي أرسل به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إليهم ، واستجاب الناس لدعوته البينة الواضحة فيه بلا جدال :

لأن حُجَّتهم التي يجادولون بها هؤلاء المرتابون هي حجة باطلة عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وعليهم غضب شديد بشركهم وكفرهم ، ولهم عذاب أليم عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾}{الشورى} .

◄ تبين هذه الآيات أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شرع لِلنَّاسِ جَمِيعًا أن نقيم الدِّينْ ولا نتفرق فيه ، والتفرق لا يكون إلا باختلاف الآراء ، والدِّينْ ليس فيه آراء ، ولكن طاعة وإنابة لمراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه ، وهذا ما وصى به جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ التي أرسلت لعباده من قبلنا ، ولكن الذين يريدون أن يشركوا رأيهم وهواهم في فهم الدِّينْ ، وما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه ، سيصعب عليهم أَنْ يَلْتَزِمُوا بعدم التفرق ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يهدي من ينيب إليه في طاعته بما أنزل ، وليس برأيه وهواه هُوَ أو غيره :

وهذا ما نذكره دائما أن لا نشرك قول البشر، أنبياء أو رُسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ أو غيرهم ، مع قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فيتمسك كل برأيه وما يريد هُوَ ومن يقدس أقوالهم ، فنتفرق في الدِّينْ إلى مذاهب وشيع :

وبناء على هذه الآيات يكون الأساس في فهم الْقُرْآنْ بالعلم الذي نتعلمه فيه من مراد رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك ، فلا نتفرق في فهمه أبدا :

٣/١/١ : السياق علم من العلوم التى تساعد على الفهم الصحيح والإدراك :

◄ ظهرت بحوث حديثة متعددة في علوم اللغة العربية ، تبين السياق كعلم من العلوم التي تساعد على الفهم الصحيح والإدراك لما تسمع أو تقرأ ، وما نؤكده عند استخدام هذا الأساس الإدراكي للذهن في فهم ما جاء فِي الْقُرْآنْ ، أنه يجب أن يلتزم فهم

الباحث لإدراك السياق في موضعه ، بغرض معرفة المقصد الرباني من الآيات ، دون الاختلاف في الفهم أو تغييره ، حسب مراده أو هواه من يتبع مذهبا معينا.

- ويعتبر السياق هُوَ الركن الرئيسي في تحليل وفهم المعاني والدلالات اللفظية ، فله أثراً بارزاً في فهم المراد من النص وتحديد المعنى ، ودفع اللبس والتوهم بعيدا عن المفاهيم الصحيحة لآيَاتِ الْقُرْآنْ .

- وَهُوَ من أفضل أسس تحليل المعاني ، فلكل كلمة فِي الْقُرْآنْ معنى في ضوء سياقها ، قد لا يصح هذا المعنى لسياق آخر، فإذا طبق فهم السياق بإدراك صحيح ، فسيقود إلى ثبات المعنى ، وهو الدلالة اللفظية ، وعدم الإختلاف فيها بما يدل عليه أحد وغيره.

- والسياق لآية معينة يعني الأخذ بعين الاعتبار ما قبلها وما بعدها من الآيات ، فهو يشمل الآيات السابقة والآيات اللاحقة لها ، والتي لها صلة بما جاء فيها ، مما يؤدي إلى فهم المعنى الصحيح في ضوء الدلالة اللغوية ، لكل كلمة حسب موضعها في السياق الذي جاءت فيه ، كذلك السياق مرتبط بالمحكم من الآيات ، وليس بالرأي والتفسير .

- والخلاصة أن معرفة السياق القرآني يبين مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آياته التي أنزلها في كتابه ، والمقصد من كلامه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، مما لا يعطي مجالا لتعارض المفاهيم فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ .

- ولكن بكل أسف درس كثير من العلماء السياق ، واستخدموه في تفسير الْقُرْآنْ كما يقولون ، ولكن بإظهار معان متعددة ومختلفة لآيات الْقُرْآنْ وللمعاني اللفظية فيها .

- وبعضهم رفض استخدام السياق وتجاهله واشتغل بالتفسير التحليلي التجزيئي ، وحرص على تكثير المعاني للآيات ، وذلك بانتزاع اللفظ من سياقه ومقصده ، وتفسيره تفسيراً لغوياً معجمياً ، دون الالتفات إلى مدى مناسبة هذا المعنى للسياق ، وبذلك زاد الاختلاف بينهم .

◄ وبعضهم تمسك بما فهم ، بأن السياق يبين معنى واحد ، ودلالة لفظية واحدة ، ومقصد واحد ، فلا يختلف في ذلك أحد ، فالسياق وسيلة مميزة لتحليل الكلام والكشف عن المراد منه ، وذلك إذا تم استعماله استعمالا حسنا صحيحا .

◄► وما نقصده بالسياق مثلما قال العلماء في اللغة العربية التي نزل بها الْقُرْآنْ :

◄ أنه رد آخر الكلام على أوله ، وأوله على آخره ، فهو جمع الآيات في سياقها ، وعدم فصلها عن سياقها لتبديل معناها خارج السياق ، فلابد من متابعة سياق الآيات ومعرفة وتحديد الآيات التي يبدأ وينتهي بها السياق ، لاستكمال المعاني المطلوبة داخل النص القرآني ، دون اختلاف أو رأي متعدد لمن يفهمها، لأَنَّ الْقُرْآنَ كما بين رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا تبديل لمقاصد الكلمات فيه .

٣/١/٢ : السياق هُوَ يحدد المقصد :

فعندما يقول رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : { وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ } : فالمقصد هنا ليس الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ الذي يهدي :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الشورى } :

◄ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنه أوحى إليه فِي الْقُرْآنْ أوامر من أوامره التي بينها في كتابه ليؤمن بها ويتبعها ، ما كنت تعرف قبل الإيحاء إليك ما هُوَ الْقُرْآنْ ، ولا تعرف ما شرائع الإيمان ، ولكن جعلنا الْقُرْآنَ نوراً عظيماً يرشد به من آمن واختار الهدى بمشيئة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وإنك تدعو الناس بهَذَا الْقُرْآنُ ليهتدوا إلى طريق مستقيم الذي بينه رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَـٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾} {الشورى}.

◄ ولكن الوحي المنزل إليه في الكتاب هُوَ الذي جعله اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نورا يهدي به من آمن بالكتاب ، لأنه ما كان يدري ما الكتاب ولا الإيمان به : { مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ } : ، ولكن جعل رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الكتاب نور يهدي به الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من يشاء من العباد : { وَلَـٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا } : .

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للناس أجمعين : أَنَّ الْقُرْآنَ الذي جاء لهم هُوَ البرهان مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه يحق به الحق ويبطل الباطل ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزله إلينا نُوراً مُبِيناً :

◄► ويؤكد هذا المقصد ما قاله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في هذه الآيَاتِ المُحْكَمَاتْ :

بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { القصص } :

◄ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إنك مثلهم لا تستطيع أن تهدي من أحببت بتوفيقه للإيمان بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولكن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده هُوَ الَّذي يهدى للإيمان من يشاء من عباده هداية رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أعلم بالذين يكونون مهتدين لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالصراط المستقيم التي تبلغهم بها في آيات كتابه البينات ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ اللَّـهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾}{القصص} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { البقرة } :

◄ بعد أن بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الصدقات لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ولعباده الْمُؤمِنِينْ ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمْ ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه ليس عليه الدلالة والإرشاد ، والاهتداءِ والرشاد ، لهؤلاء الضالين أو حملهم عليها ، وإنما عليك البلاغ ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الهادي بمشيئته وموعظته وإرشاده لمن آمن به :

فقد كان النَّبِيُ وَالرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حريصًا على أن يهتدي الناس لما يدعوهم به في آيات كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وكان يبذل في ذلك أشد الجهد ، ويتحمل في سبيله عبئا نفسيًا شديدًا ، فبين لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هذه الآية ، ليخفف عنه أعباءَه النفسية ، بأن ليس عليه سوى تبليغ دِينَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مبشرا ونذيرا ، وأما الاهتداءُ فيكون مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن أحسن الإيمان لنفسه ، لذلك قال لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا تذهب نفسك عليهم حسرات ، فلست ملزماً بهدايتهم ، إنما عليك الإنذار والبلاغ المبين :

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فما تنفقوا من مالٍ ثوابُه وأجره عائد عليكم ، وجزاؤه بالستر و الأجر في الدنيا والآخرة لكم وليس لغيركم ، فما تبذلونه بالمال الطيب من معونة لغيركم طلبا لجهة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وذاته دون رياء لرضاه عنكم ، فلا يعود نفعه وفائدته و جزاءَه إلا عليكم ، لِأَنَّ رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثيبكم عليه وافرًا و وافيًا ، فلا عذر لكم في أن ترغبوا عن إنفاقه ، على أن يكون على أحسن الوجوه وأجملها ، وهذا إذا كنتم لا تقصدون بالإنفاق إلا رضاء رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأى خير تنفقونه على هذا الوجه يعود إليكم ، ويصلكم ثوابه كاملا ، فيوف إليكم بزيادة في الدنيا ، ولا ينقص به من مالكم شيء مما وعدكم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الثواب دون أن ينالكم ظلم فلا تُعْطَوْن جزاءَه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾} {البقرة}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الروم } :

◄ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ففوض أمرك لِرَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وثابر بدعوتك لرسالته ، لأنك على الحق الواضح في كتاب الرسالة ، ولا يضرك إعراض المشركين أو الكافرين عنك :

فمن آمن بآيات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الذي يسمع ، لأنهم لديه السَّمْعُ وَالْبَصَرُ النَّافِعُ للإيمان فِي الْقَلْبِ بِمَا جَاءَ في كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَهُوَ الذي يهديه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بها فتسمعه :

وَإِنْ خَالَفَكَ بعضهم وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ، فأنت لا تهدي هؤلاء الضالين بالعمي عن دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولن يسمعوك شَيْئًا ، فلَا تُسْمِعُهُمْ شَيْئًا يَنْفَعُهُمْ ، لأن عَلَى قُلُوبِهِمْ غِشَاوَةٌ ، وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرُ بالْكُفْرِ ، فلا تسمع إلا من يَسْتَجِيبُ لَكَ ويُؤْمِنُ بِآيَاتِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَهُمْ مُسْلِمُونَ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا أَنتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾}{الروم} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { النساء } :

◄ أَنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الذي يهدي عباده بما أرسله لهم من كتب ، فيهديهم بها رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إن بلغوها رُسُلُهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ إليهم ، وليس الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ هم من يهدون الناس بإرادتهم :

وأمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالإيمان به والاعتصام بكتابه ، ليدخلنا بفضله في رحمته ، ويهدينا به إلى الصراط المستقيم :

فأما الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وصدقوا واعتصموا وتمسكوا بالْقُرْآنْ كتابه وما أمرهم به في آياته البينات وتمسكوا بدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك ، يوفقهم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا برحمته وفضله ويهديهم إلى الصراط المستقيم ، الذي يغمرهم ويشملهم ويزيدهم ثوابًا بفضل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ليدخلهم في الآخرة فِي جَنَّاتِ النَّعِيمْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّـهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾}{النساء} .

٣/١/٣ : السياق يحدد المعنى اللغوي الصحيح :

فالسياق هُوَ الذي يحدد المعنى اللغوي الصحيح للكلمات وليس المعاجم والقواميس اللغوية فقط ، فالمصطلح القرآني لا يمكن فهمه بقواعد النحو وما ورد في المعاجم اللغوية فقط ، فالفهم اللغوي لآيَاتِ الْقُرْآنِ يجب أن يكون أيضا من خلال السياق ، وبالقواعد النحوية أيضا ، ويدل على ذلك ما جاء في بلاغة اللغة باسم المشاكلة ، وهي التشابه في اللفظ والاختلاف في المعنى إذا تم فهمه خلال السياق ، وفِي الْقُرْآنِ آيَاتِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ بينات بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها ذلك لمن يقرأها :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { القصص } :

◄ لعباده الْمُؤمِنِينْ دعاء النَّبِيُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ قبل أن يكون رسولا نادما لينال رحمة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْغَفُورُ الرَّحِيمْ ، بعد أن قتل رجلا من آل فرعون :

فلما عرف النَّبِيُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ أن ذلك من إيحاء الشيطان عدو عباد رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الصالحين المتقين ، تضرع بدعائه لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى معترفًا بما حصل منه نادما ليغفر له على ما فعل لينال رحمته ، فقال بدعائه : سُبْحَانَكَ رَبِّي إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي بما فعلت فاغفر لي ، فاستجاب رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لدعوته وغفر له ، إنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عظيم المغفرة واسع الرحمة ، لمن تاب من عباده الرحيم بهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾} {القصص}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { طه } :

◄ النَّبِيُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ بعد أن ظلم نفسه التي خلقها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثل جميع الأنفس ، وأراد رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يجعله رسولا فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾}{طه} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الشورى } :

◄ فهل كلمة نفسي التي ذكرها مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ ، تكون مثل كلمة نفسي التي ذكرها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ؟ ، الكلمة واحدة ولكن المعنى يختلف في السياق ، فهل المخلوق مثل الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فنفس الخالق هُوَ تعبير مجازي ، وليس للخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نفسا مثل المخلوق ، فكلمة نفسي للخالق لها معنى مجازي : وَهُوَ أن تتبع أوامري سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا تنشغل بغيرها ، وتبلغ رسالتي ، فتكون جميع أقوالك وأفعالك لي وليس لنفسك ، ولا لغيرك من الناس ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليس كمثله شَيْء :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾}{الشورى} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { المائدة } :

◄ ومثل ذلك عندما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة لِرَسُولِهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ : { أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ اللهِ } : ، قَالَ الرَّسُولْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : سُبْحَانَكَ تعلم ما في نفسي من الإيمان والتقوى والطاعة بما أمرتني به دون شرك ، ولا أعلم إياك ومرادك في حساب عبادك وفي كُلِّ شَيْء ، سُبْحَانَكَ وحدك تعلم كل خفي وغائب عن من خلقت :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذْ قَالَ اللَّـهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّـهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾}{المائدة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { طه } :

◄ فللمخلوق نفس ، أما الخالق فنفسه مجازا يؤدي لمعنى آخر غير المخلوق :

ومثل ذلك قول رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ ، { وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي} :

بعد ما ألهم رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَالِدَت رَسُولَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ أن تضع طفلها وَهُوَ رضيعاً في صندوق ، وأن تطرح وتدفع هذا الصندوق في الْيَمّ وهي مياه بحر النيل ، وسخر رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأمره الماء لِتُلْقى الصندوق وتطرحه بالشاطئ لينجيه من الموت ، وشاءت إرادة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يأخذ فرعون عدو رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بجنوده هذا الصندوق ، وَهُوَ أيضا عدو الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ لأنه من بني إسرائيل الذي يقتل من يولد منهم من الذكور ، وألقى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رحمته عليه وعلى والدته بمحبة منه فيحبه كل من يراه ، وتربى تربية كريمة برعاية رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٣٩﴾}{طه} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الطور } :

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثل ذلك لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

واصبر لِقَضَاءِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحكمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على الذين يضلون ولا يطيعون ما تبلغهم به في آيات كِتَابِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإمهالهم ، وما يلحقك من

أذاهم ، فإنك بمرأى مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحفظه ورعايته ، ولن يضرك كيدهم ، وسبح بِحَمْدِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حين تقوم من نومك ، ومن الليل فَسَبِّحْ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرك بتسبيحه في آيات كتابه ، وسبحه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إذا أَدْبَرَتِ النُّجُومُ : وَهُوَ وَقْت غَيْبَتها بضوْءِ الصّباح قبل طلوع الشمس ، ويكون ذلك من بعد صلاة الفجر إلي طلوع الشمس صباحا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾}{الطور} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { هود } :

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ نُوح عَلَيْهِ السَّلَامْ : اصنع الفلك بما يبينه لَكَ رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بوحيه لتعليمك كيف تصنعها لينجيك برعاية رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لك بها ، ولا تخاطب رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى طالبًا إمهال هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم بالكفر، إنهم مُغْرَقون لهلاكهم لا محالة بالطوفان ، عقابًا لهم على إصرارهم بكفرهم وعنادهم لك لينتقموا منك :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾}{هود}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأعراف } :

◄ عن سحرة فرعون أنهم سحروا أعين الناس :

عندا قالوا لِرَسُولِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ : إما أن تلقى ما عندك أولا، وإما أن نكون نحن الملقين بما عندنا من دونك ، فأجابهم الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ إجابة الواثق بالغلبة والظفر ، مظهراً عدم مبالاته بهم لإيمانه بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وقال لهم : ألقوا ما أنتم ملقون أولا :

فلما ألقى كل واحد منهم ما كان معه وخيلوا أبصار الناس وَموَّهوا عليهم أن ما فعلوه حقيقة وما هُوَ إلا خيال ، فهال ذلك بالناس وأوقع في قلوبهم الرَّهَبَ والرعب ، فقد جاء السحرة للنَّاسَ بسحر مظهر كبير وتأثيره في أعينهم عظيم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾}{الأعراف} .

◄ فهل عندما يقول عين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تكون مثل عين الناس كما ورد في هذه الآيات ، فالألفاظ متشابهة ولكن يختلف المعنى في السياق ، فعين الإنسان ما يبصر بها ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الذين : { لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ } .

أن كثير من الذين خلقهم مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وقدر لهم أن يكون مآلهم النار يوم القيامة ، لأن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خلقهم وأرسل لهم رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ بالرشد وسبيل الهدى ليؤمنوا به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فأبوا واتبعوا الهوى إلا طريق الغي بوضع أكنة وأقفالاً تمنعهم من الفهم لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فعموا بغشاوتهم عن رؤية الحق وصموا عن سماع الهدى للنصح والرشد فكانوا غافلين عن النجاة من عقاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فلهم قلوب لم يؤمنوا بها بما يفهموه ويدركوه بالفطنة الصحيحة بإمعان بالْبَصَرْ والسَّمْعْ وَالْفُؤَادْ للحصول على العلم والمعرفة والتذكية بهما للحق الذي بينه لهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه الذي يبلغهم به رَسُولُهُم عَلَيْهِ السَّلاَمْ :

فأعينهم لا ينظرون بها دلائل القدرة لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالتفكير والفهم والإدراك ، وآذانهم لا يسمعون بها الآيات والمواعظ سماع تدبر واتعاظ بمنهجية صحيحة وإمعان :

فهؤلاء كالبهائم لعدم انتفاعهم بما وهبهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في خلقهم من أدوات الفهم والإدراك وهي الْسَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادُ وَالْقَلْبْ فيؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويسلموا له ، بل هم أضل منها في عدمِ الفهمِ والإدراك بالاقتصارِ على نيل مرادهم دون معرفة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فينالوا جهنم جزاءً لهم ، فالأنعام تطلب منافعها وتهرب من مضارها ، وهؤلاء لا يدركون ذلك لأنهم الكاملون في غفلتهم عَنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقهم :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَـٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَـٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾}{الأعراف} .

- أما المراد من عين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في قوله : { فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا } : فهو مفهوم مجازي بمعنى : ستحاط بقدرته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ومراعاته لك دائما وحفظك عما يؤذيك أو يضرك ، لأنك على علم مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تبلغه للناس ، وسيراك الناس عليه :

- وكذلك جملة : { لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ } : ، وصفا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في هذه الآية :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الحديد } :

◄ أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ من ينزل على عبده الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ واضحات فِي الْقُرْآنْ لِّيُخْرِجَكُم بها مِّنَ الجهل بالضلال والظُّلُمَاتِ إِلَى نور الإيمان والعلم بالهدى مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَءُوفٌ ورَّحِيمٌ بِكُمْ حين أرسل إليكم رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هاديًا وبشيرًا بآيات كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات دون شرك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّـهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾}{الحديد} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { التوبة } :

◄ والجملة ذاتها وصف بها رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، بقوله لعباده :

أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منح صفة إسمه : { الرَءُوفٌ الرَحِيمٌ } : لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وأمره أن يكون رءوف رحيم بالمؤمنين :

و قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا : لقد جاءكم رَسُولٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من البشر مثلكم ، ولأنه أكثركم طاعة وتقرباً إلى رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يشق عليه ما يصيبكم من الضرر إذا لم تؤمنوا بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَهُوَ حريص على تبليغ رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهدايتكم بها ، وشاق على نفسه عنادكم و مَشَقَّتكُم بارتكابكم الإثم ، وتعرضكم بالعنت والمشقة للخسران والهلاك مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه حريص على إيمانكم وهدايتكم ونجاتكم حتى لا يخرجَ أحدٌ منكم عن اتباعِه ، ومن آمن منكم فهو يبلغهم آيات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أرسل بها ، لينالوا العطف والرحمة برضا رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم بإيمانهم بما يبلغهم به ، فهو

بالمؤمنين عظيم العطف والرحمة ، ومبالغٌ بالشفقةِ في تبليغ رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾}{التوبة} .

◄ فصفات الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هي قدراته البالغة ، ولا يمكن أن تكون صفات المخلوق المحدود القدرة مثل خالقه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا تطابق بين هاتين الجملتين في سياق الآيات ، فالوصف الذي يعبر عن ذات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا مثيل له ولا ند ولا شبيه له ، والأمثلة كثير فِي الْقُرْآنْ ، وسنعرض منها في موضعه .

٣/٢ : الأساس الثاني : إدراك الدلالة اللفظية للكلمة داخل السياق :

◄ بَيَّنَا في الأساس الأول وَهُوَ السياق : أن لفهم الْقُرْآنْ بما جاء فيه ، هُوَ إدراك الدلالة اللفظية لأي لفظ داخل السياق ، ليكون متوافقا مع مراد الله سبحانه وتعالي من الآيات ، ومقصده من الآية ، لأن اللفظ فِي الْقُرْآنْ يختلف معناه حسب موضعه ، حيث يحمل اللفظ القرآني الواحد أكثر من معني ، حسب موضعه في السياق .

◄ والدلالة اللفظية الحقيقية لأي كلمة ، يمكن أن تتغير حسب موقعها في الجملة داخل السياق ، فالكثير من الكلمات يختلف معناها حسب موقعها في الجملة وفي السياق ، نبين ذلك فيما يلي :

◄► الدلالة اللفظية لكل كلمة : يقيني : متعددة :

◄ نقرأ أحيانا هذه الجملة : (يقيني بالله يقيني) ، وكلمة : (يقيني) : كررت مرتين في هذ الجملة ، وهي كلمة متشابهة مع مثلها ، لكن المعني والدلالة اللفظية لكل كلمة في موضعها يختلف عن الكلمة الأخرى .

◄ فكلمة : (يقيني) : الأولى : دلالتها اللفظية تعني : (ثقتي بمعتقدي وايماني) : ، بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

◄ أما كلمة : (يقيني) : الثانية : فدلالتها اللفظية تعني : (يحميني ويحفظني).

وهذا يدل على أن الكلمات إن تشابهت تختلف معانيها ودلالتها اللفظية حسب موقعها في سياق الجملة .

وهذا ما نقصده بالأساس الثاني : وَهُوَ إدراك الدلالة اللفظية لأي لفظ داخل السياق فِي الْقُرْآنْ ، ونذكر منها :

◄► كلمة : { أُمَّةً } : لها معان متعددة فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ، كل حسب السياق ، فيما يلي :

◄ : { أُمَّةً } : بمعنى : (جماعة من الناس) :

بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآية : {﴿١٢٨﴾} : في سورة : {البقرة} :

عندما دعا الرَّسُولُ إبراهيم وابنه الرَّسُولُ إسماعيل عَلَيْهِمَا السَّلَام رَبَّهُمَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقولهما : { رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ } : وقالا : { وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ } : وفيما يلي مقصدهم من كلمة : { أُمَّةً } :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { البقرة } :

◄ دعاء الرَّسُولُ إبراهيم وابنه الرَّسُولُ إسماعيل عَلَيْهِمَا السَّلاَم رَبَّهُمَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : رَبَّنَا واجعلنا مُستَسلِمَين لأمرك ، خاضعَين ومخلصين لك ، لا نشرك معك أحدًا ، واجعل من ذريتنا جماعة مستسلمة ومخلصة لك ، وعلمنا وعرِّفنا طريقة عبادتنا لك في بيتك الحرام وما حوله ، وتب علينا إن نسينا أو أخطأنا ، وتجاوز عن سيئاتنا وتقصيرنا في طاعتك ، إنك أنت التواب على من تاب من عبادك ، الرحيم بهم ، الغافر لهم بفضلك ورحمتك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾}{البقرة} .

◄ يرزقهما بذرية تكون جماعة مسلمة له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الرَّسُولْ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ وذريته ، والناس جميعا الذين خلقهم من ذرية أبينا آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ ، وهم السابقون في حياتهم في الدنيا بعضهم بعد بعض ، لكل إنسَانْ منهم عمله وما سعى به وحده دون غيره :

ولن يُسأل أحدا من الناس عما كان يفعله غيره ، خاصة من كان قبله ، لأن رَبَّنَا سبحانه وتعالي لم يقل لنا اتبعوا ما كانوا يعملون ، بل قال : { وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ } :

فعندما أخبرنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنه وعن ذريته ، لم يأمرنا باتباع سنته أوسنة ذريته الذين كانوا أنبياء ورُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ مثله ، بل قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

عن الرَّسُولْ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ وذريته ، والناس جميعا الذين خلقهم من ذرية أبينا آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ ، وهم السابقون في حياتهم في الدنيا بعضهم بعد بعض ، لكل إنسَانْ منهم عمله وما سعى به وحده دون غيره :

ولن يُسأل أحدا من الناس عما كان يفعله غيره ، خاصة من كان قبله ، لأن رَبَّنَا سبحانه وتعالي لم يقل لنا اتبعوا ما كانوا يعملون ، بل قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

وَبَيَّنَ لنا ذلك في الآيات التالية :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾}{البقرة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { آل عمران } :

◄ أَنَّ الذين ماتوا قبلكم تلك جماعة مضت من قبلكم لها ما كسبت من عملها ، ولكم ما كسبتم من أعمالكم ، ولا علاقة في العمل بينكم وبينهم ، فلا أحد يسأل عن عمل غيره :

فبعد أن أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عباده المؤمنين بأن يعتصموا بدينه في آيات كتابه ولا يتفرقوا فيه ، فيكونوا مثل السابقين من أهل الكتاب وغيرهم الذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فلا اختلاف ولا تفرق فيما جاء في آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ من رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتاب بين ، فهل البين يحتاج الي من يبينه ؟ :

وحث رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جميع عباده على أن يكون منهم في كل زمن أمة يدعون الي الخير بما عرفوه من كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعلمه دون شرك ، وَأُولَـٰئِكَ هم المفلحون :

وذلك في كل زمان منذ زمن رَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الي يوم القيامة ، فكل من اتبع الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في كل زمن عليه أن يعمل ذلك لأنهم هُمُ الْمُفْلِحُونَ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾}{آل عمران} .

◄ لتكون منكم جماعة يدعون بما أمر رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به في كتابه ، فكلمة : { أُمَّةٌ } : في هذه الآيات بمعنى الجماعة .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { النحل } :

◄ كلمة : { أُمَّةً } : بمعنى : (فرد) :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للذين يفخرون بِرَسُولِهِ إِبْراهِيمْ عَلَيْهِ السَّلَامْ ويشركونه مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه لم يكن كذلك ، لقد كان جامعا لكل الفضائل قانتا وحنيفا لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بعيدا عما أنتم عليه من باطل ، خاضعاً لأمر رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولم يكن مثلكم مشركا في دين رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بل كان شاكرا لنعم رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه ، ولذلك اختاره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لحمل رسالته ، ووفقه وهداه لسلوك طريق الحق والصراط المستقيم ، فكان مثل الأمة المؤمنة التي تجمع خصال الخشوع وأَنْ يَلْتَزِمْ بما يأمره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك فاختاره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليكون رَسُولاً عَلَيْهِ السَّلَامْ ، وهداه بدينه إلي صراط مستقيم ليبلغه للناس ليؤمنوا مثله ولا يشركوا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّـهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾}{النحل} .

◄ فالرَّسُولُ إِبْراهِيمْ عَلَيْهِ السَّلَامْ هُوَ فردا به جميع صفات الجماعة المسلمة لِرَبِّهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا يشرك مع رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحدا ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هداه عَلَيْهِ السَّلَامْ إلى صراط مستقيم .

◄► و : { أُمَّةً } : بمعنى : (الدِّينْ أو الملة لجماعة) :

◄ بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الزخرف } :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن يشرك معه أحدا من خلقه :

◄ لقد نسب المشركون لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أقوالهم وما يريدون في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فجعلوا لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من عباده الذين خلقهم أولادا ، وظنوه جزءاً متولدا منه ، وهذا يدل على فرط جهلهم بعقولهم ، لأن كل إِنسَانْ بعمله وقوله هذا مثلهم لكفور شديد ومبالغ في الكفر والضلال ، وواضح في جحوده ، ويظهر ذلك وَيُبَيِّنَهُ لغيره :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾}{الزخرف} .

◄ فيا من جعلتم بشركم وضلالكم لِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أولادكم فيكونوا مثلكم ، هل تزعمون أن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليكون له ذلك اتخذ لنفسه ممن يخلق بنات يتزوجها ليكون له أولاد منهم مثلكم ، ويصطفيكم بالأولاد لتكونوا مثل رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾}{الزخرف}.

◄ وهؤلاء الذين جعلوا لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أولاداً مماثلا وشبيها مثلهم ، بين أنهم إذا ما أُخْبِرَ أحدهم أنه قد ولد له أنثى ، إغتم واسودّ وجهه من سوء ما بشر به ، وأصبح مملوءٌ بالكرب والغم والحزن ، وظلَّ ممتلئًا غيظًا فيغاضب زوجته لأنها ولدت أنثى ، فهل يكون رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثله ويغتمَّ بما بُشِّر به؟ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾} {الزخرف} .

◄ فيا أيها المشركون بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وتكرهون البنات وتحبون البنين ، وتجعلون ولدا لِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، من الذين أنشأهم بطيبة فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وهم الأنبياء والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ والصالحين الذين يعجزون أن يجادلوا أحدا في دِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون بيان وبرهان مبين لهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

كذلك جعل هؤلاء المشركون الْمَلآئِكَةَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ الذين هم عباد الرحمن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : إناثا ، فهل حضروا خلق رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم وشاهدوهم إناثا ، فهم لم يشهدوا خلقهم ، ولم يقفوا على أمرهم حتى يحكموا هذا الحكم ، وما ذلك إلا افتراء ، وسوف ترصد الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ وتسجل شهادتهم في صحائف أعمالهم ، ويحاسبون على ذلك يوم القيامة حسابا ينتهي بالعذاب الأليم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَوَ مَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾}{الزخرف} .

◄ وقال هؤلاء الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وكانوا مشركين عباده وَمَلَائِكَتَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لو شاء الرَّحْمَنُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن لا نعبد هؤلاء الذين كانوا شركاء مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في دينه ما عبدناهم ، زاعمين أن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى راض عنهم في شركهم وعبادتهم لهؤلاء الشركاء ، وليس لديهم بما قالوا أي علم يستندون إليه ، وما هم إلا واهمون و يظنون ويكذبون ، ويقولون قولاً زورا وبهتانا غير مستند إلى دليل :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُم مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴿٢٠﴾} {الزخرف} .

◄ فهل هؤلاء المشركون أعطاهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كتاباً من قبل الْقُرْآنْ يؤيد افتراءهم ، ويبيح لهم عبادة غيره ، فهم به متعلقون أشد التعلق ، ومحتجون بهذا الباطل ، فلم ينزل عليهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك ، ولا حُجة لهم فيما يستمسكون به :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهُم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾}{الزخرف}.

◄ بل قال هؤلاء المشركون حين فقدوا كل حُجة في شركهم بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وإبطال ما يزعمون : إنا وجدنا آباءنا من قبلنا على دين وملة رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وإننا على نهجهم وطريقتهم ماضون و سائرون في عبادتهم :

وهؤلاء بهذا التقليد قد تركوا التبصر والتدبر فيما أنزله لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وحجج واضحات في كتابه الذي بلغهم به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَبَيَّنَ لهم أن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا إله غيره ليعبدوه وحده دون سواه :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾}{الزخرف}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن ما أَرْسَلْنَا من قبلك في قرية رَسُولاً عَلَيْهِ السَّلَامْ ينذر قومه أن يؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويوحدوه ، ويطيعوا ما يبلغهم به مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا يشركوا في ذلك أحدا غيره ، إلا قال : المتنعمون فيها الذين أبطرتهم النعمة ، وأصروا أن لا يكونوا تبعًا لغير شهواتهم ، فأعمتهم عن النظر فيما جاء به المرسلون عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، فيقولون : إننا وجدنا آباءنا على دين وملة ، وإنا على آثارهم متبعون و سائرون ، فلم يكلفوا أنفسهم مشقة البحث في طلب الحق والوقوف عنده ، أو يتفكروا فيما يصيبهم من خزى الآخرة وعذابها مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لشركهم وضلالهم :

فالتقليد بشرك العباد في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ ضلال قديم دون دليل ولا حجه ، فمثل الحال كان عليه هؤلاء المترفين في الأمم السابقة على نهج آبائهم وتقليدهم في طريقتهم لعِبَادَةِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فسيكون من غيرهم مثلا لهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾}{الزخرف} .

◄ والرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامْ الذي جاء مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالهدى دون ما عليه هؤلاء الذين يتبعون ما كان عليه آباءهم ، يقول لهؤلاء المشركين : هل تؤمنون بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتطيعوه بما هُوَ خير من ملتكم لو جئتكم بدين أهدى مما وجدتم عليه آباءكم من الضلالة ؟ ، فيقولون له : إنا كافرون وجاحدون بالذي أرسلت به أنت ومن سبقك من الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، وثابتون على دين آبائنا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَ أَوَ لَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾}{الزخرف} .

◄ فكان عاقبة هؤلاء الأمم المكذبين لِرُسُلِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن انتقم منهم بعقابٍ شديدٍ في الدنيا وأهلكهم ، فتأمل يا مُحَمَّدْ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) : كيف كانت نهاية المكذبين برسلهم عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، فقد كانت نهاية أليمة ، وسوف يلاقى قومك مثل جزائهم إن أصروا على كفرهم فلا تحزن عليهم :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾}{الزخرف} .

◄► : { أُمَّةً } : بمعنى : (مدة أو فترة زمنية) :

◄ بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { هود } :

◄ قَوْلُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن ما يقوله الكافرون إذا أخر عنهم العذاب الي فترة محددة من عنده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ولئن اقْتضت حكمته بتأخير العذاب عن هؤلاء الكافرين والمشركين بما يستحقون من العذاب فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا إلى مدة أيام معدودة ليقولُن مستعجلين ومستهزئين : أي شيء يحبس عنا العذاب ويمنعه عنا ؟ ، ولأن العذاب الَّذي يستحقونه له أمد عِنْدَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بمراده عليهم ، ويوم يأتيهم ويقع عليهم لن يجدوا صارفًا يصرفه عنهم ، فيحاط بهم العذاب الَّذي كانوا يستعجلونه استهزاء وسخرية :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨﴾}{هود} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { يوسف } :

◄ قَوْلُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن صاحب النبي يوسف عَلَيْهِ السَّلَامْ الذي كان معه في السجن ونجا وخرج منه ، ثم تذكر هذا الصاحب النبي يوسف عَلَيْهِ السَّلَامْ بعد مدة أو فترة زمنية طويلة من خروجه :

وقال هذا الساقي الَّذي نجا من السجن ، وتذَكَّر النبي يوسف عَلَيْهِ السَّلَامْ وما هُوَ عليه من علم تأويل الرؤيا بعد مدة : أنا أخبركم بتأويل ما رآه مَلِكُ مصر بعد سؤال من له علم بتأويلها ، فأرسلني أيها الْمَلِكُ إلى من عنده علم بتأويله آتكم بِنَبَئِهِ في تأويل رؤياك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾}{يوسف}.

◄ ووهب رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الصدق لنبيه يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ :

فعندما أراد أن يبلغه صاحبه الذي كان معه في السجن قول الملك في حلمه ، قال له : { يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ } : أيها الصادق فيما يقول والحريص على الصدق في كُلِّ شَيْء : أفتنا في رؤيا سبع بقرات سمان يأكلهن سبع ضعاف ، وفى رؤيا سبع سنبلات خضر وأخر يابسات ، وأرجو أن أرجع إلى الناس بقولك الصادق عساهم يعلمون أن لك علم مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بفضله ورحمته عليك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾}{يوسف} .

◄► وكلمة : { الدِّينِ } : أيضا : تأتى فى آية بمعنى الحساب :

◄ بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الفاتحة } :

◄ يوم الدِّينْ هُوَ يوم الحساب :

هو اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده مَالِك الْأَمْر كُلّه يوم الجزاء والحساب وَهُوَ يَوْم الْقِيَامَة ، يتصرف فيه لا يشاركه أحد فى التصرف ولو في الظاهر ، وَهُوَ مالك يوم الدِّينْ ، الحاكم والقاضي بين العباد فيه ، فهو يوم الميعاد لحسابهم بما كانوا يعملون من الحسنات والسَّيِّئَاتْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾}{الفاتحة} .

◄ وفى آية ثانية بمعنى العقيدة :

◄ بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { البقرة } :

فلا إكراه في عقيدة أحد ، أي جبره فيها على شَيْء : فهو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فوق كل شيء ، وأعظم من كل شيء ، لأنه هُوَ المتعالي عن النقص والعجز ، وَهُوَ العظيم قدرًا وشرفًا :

فلا إكراه لكم فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه بين لكم الصواب والهدى والحق والصدق فيه لتفعلوه ، وَبَيَّنَ لكم فيه الخطأ والضلال والباطل كي لا تفعلوه ، فمن لا يطغي بعبادة وطاعة الشيطان أو أحد غير رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويكون مسلما ومؤمنا له بتوحيده فقد تعلق بآيات دِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي لا انقطاع لها ، لأنها الأفضل من كل شَيْء بِالْحَقْ والصِّدْقْ من رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى السَّمِيعُ الْعَلِيمْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّـهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّـهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾}{البقرة} .

◄ وفي آية ثالثة بمعنى الطريق :

◄ بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { التوبة } :

ليدركوا طريق العدو إليهم ، ويحذروا بذلك قومهم ، وَهُوَ ما يسموه هذه الأيام بكتائب الإستطلاع :

بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه جهاد رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ومن آمن معه في قتال عدوهم ، لنكون مثلهم في حياتنا ونجاهد لننال الأجر مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا نتخلف عن القتال بما أمرنا به ، لذلك بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تكريم الذين جاهدوا معه ولم يتخلفوا عنه لينالوا من عدوهم نيلا :

وفي سياق آيات تكليف المؤمنين بالجهاد والقتال وينفروا دفاعا عن أنفسهم :

بَيَّنَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الدِّينْ هُوَ الوسيلة والطريقة والمنهج والأسلوب التي يدرسه المسلمون المجاهدون بقتال عدوهم ، ليفقهوا كيف يقاوموا عدوهم ويهزموه جزاء على قتاله لهم ، وذلك عن طريق معرفة ما يعده العدو لقتالهم :

فأمرهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأن يفهموا ما يعده عدوهم ليتجنبوا ذلك بطرق دفاعهم ، عندما يحذرون عدوهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾}{التوبة} .

٣/٢/١ : الدلالة اللفظية الحقيقية والمجازية :

الدلالة اللفظية لكلمة معينة ، يمكن أن تكون بمعنى حقيقي داخل السياق ، ويمكن أن تكون بمعنى مجازي داخل السياق ، ونبين ذلك في الآيات التالية ، وهي التي جاء بها كلمة : { تَأْكُلُ } : فِي الْقُرْآنْ :

◄► الدلالة اللفظية الحقيقية :

لكلمة : { يَأْكُلُونَ } : أو : { تَأْكُلُونَ } : أو : { تَأْكُلُوا } : فِي آيَاتِ الْقُرْآن البينات :

فكلمة تأكلوا في سياق هذه الآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ ومثلها هي أكل الطعام ، وَهُوَ معنى حقيقي للأكل :

وردت كلمة : (أكل) : بمعنى حقيقي فِي الْقُرْآنْ في آيات كثيرة ، تبين تناول الطعام كغذاء للمخلوقات ، وَهُوَ دلالة حقيقية نبينها في الآيات التالية :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { يس } :

◄ الَّذِينَ يتغذون من الحبوب التي أخرجها رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم من الأَرْضْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾}{يس}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { المؤمنون } :

◄ الَّذِينَ يتغذون من الفاكهة التي أنشأها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم من الجنات فِي الْأَرْضْ:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾}{المؤمنون}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { النحل } :

◄ الَّذِينَ يتغذون من الأنعام ، وينتفعون بما خلق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم فيها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾}{النحل} .

◄ ويتغذون من لحوم الأسماك وغيرها الموجودة في البحار، ويتحلون بما خلق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم فيها من الحلية التي يلبسونها :

بين لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه : هُوَ ذلل لكم البحر وجعله في خدمتكم ، فمكّنكم من ركوبه واستخراج ما فيه ، لتصطادوا ولتأكلوا منه لحم الأسماك طريا طازجا ، وتستخرجوا منه زينة تلبسونها ، وتتحلون بها كالمرجان واللؤلؤ :

والناظر المتأمل منكم يرى السفن تجرى في عُبَاب البحر شاقة مياهه ، و تحمل الأمتعة وَكُلَّ شَيْء تنتفعوا بما فيه ، وتطلبوا الرزق من فضل رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم ، لتشكروه على ما أنعم به عليكم ، وهيَّأه لكم ما تريدون لخدمتكم ، لتعبدوه وتشكروه دون شرك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾}{النحل} .

◄► الدلالة المجازية :

لكلمة : { يَأْكُلُونَ } : أو : { تَأْكُلُونَ } : أو : { تَأْكُلُوا } : فِي آيَاتِ الْقُرْآن البينات :

وردت كلمة : { تَأْكُلْ } : ليس بمعنى تناول الطعام ، ولكن بمعنى مجازى في آيات كثيرة فِي الْقُرْآنْ نذكر منها : { تَأْكُلُوا } : أي تأخذوا لتكتسبوا وتنتفعوا :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { البقرة } :

◄ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَمَرَ عباده المؤمنين : أن يأخذوا المال بِالتَّرَاضِي بينهم ليكتسبوا وينتفعوا به في حياتكم ، وأمر عباده الذين آمنوا أن يكونوا أولياء بعضهم على بعض فلا يأخذوا المال بينهم بالباطل ، أي بالظلم والقهر، ليعطوه لغيرهم ممن يحكمونهم أو يحكم عليهم غيرهم ، وذلك هُوَ أخذ المال من بعض الناس بالإثم ، وبعصيان رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهم يعلمون ذلك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾}{البقرة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { آل عمران } :

◄ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَمَرَ الذين أمنوا أن يتقوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فإذا تعاملوا بالقروض لغيرهم فلا يأخذوا فائدة ، وإن تعاملوا بالبيع مع غيرهم فلا يضاعفوا فوائد تعاملهم مع غيرهم أضعافا ، أي تأخذوا المال أضعافا لتكتسبوا وتنتفعوا ، فأمركم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن لا تزيد الفائدة عن الضعف أو أقل ، لأن من يفعل

ذلك يستغلون حاجة الآخرين عند منحهم من أوالهم ، بامتصاص الفوائد منهم بغير رحمة ولا شفقة ، لتدميرهم وخراب بيوتهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّـهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾}{آل عمران} .

◄ فالربا هنا ليس الربا المحرم ، ولكنه الزيادة التي يأخذها الناس من بعضهم بعضا في تعاملهم ، مثل الربح ، فلا تأخذوا الأرباح أضعافا مضافة ، والمعنى يؤكد هنا أن الربح يكون أقصاه ضعفا وليس أضعافا :

وكلمة : { تَأْكُلُوا } : بمعنى تأخذوا أو تكتسبوا أو تنتفعوا بأضعاف ما تقدمون لغيركم يا من آمنتم بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ وهؤلاء من أهل الكتاب هم الذين يكذبون بأقوالهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنهم قالوا : أن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أمرهم فى التوراة كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم : ألا نصدق رَسُولاً عَلَيْهِ السَّلَامْ يزعُم أنه جاء من عند رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ونكون مذعنين له إلا إذا بين دليلًا على صدقه بأن يأتينا بشَيْء يبين ما يتقرَّبُ به لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فإن قُبِل مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جاءت نارٌ بيضاءُ فأحرقته ، وإن لم يُقبل، بقيَ مكانه : ولإقامةً الحجة عليهم في هذا الإفتراء بأقوالهم وليس قول رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرسول : فقل لهم : إن رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلَامْ قد جاءوا لكم مِنْ قَبْلِي بالأدلة الواضحة بما اقترحتم لهم ، ومع ذلك كذبتموهم وقتلتموهم مع علمِكم بصدقهم فيما يقولون لكم ، فلما فعلتم ذلك إن كنتم صادقين في وعدكم بالإيمان عندما يتحقق ما تريدون؟:

و : { تَأْكُلُهُ النَّارُ } : بمعنى النار تلتهمه فتحرقه ، وليس هذا هُوَ الأكل الطبيعي :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّـهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ

قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾} {آل عمران} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { النساء } :

◄ أَنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رحيما بعباده ، سمح للذين آمنوا أن ينالوا المال من بعضهم بالتراضي في التجارة الحاضرة بينهم :

وقال لهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : يا أيها الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لا يأخذ بعضكم مال بعض بالباطل ، كالغصب والسرقة والرشوة وغيرها ، لأن من يفعل ذلك بمخالفة أوامر رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فكأنما قتل نفسه لأنه من الكبائر التي نهانا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنها ، فلا يُلْقِ بها الإنسان نفسه إلى التهلكة مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَهُوَ دائم الرحمة بعباده ، ومن رحمته حَرَّم دمائكم وأموالكم وأعراضكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾}{النساء} .

◄ { تَأْكُلُوا } : هنا بمعنى تكتسبوا وتأخذوا الزيادة في المال بالباطل وتنتفعوا بها ، ومن يفعل ذلك فقد قتل نفسه ، لأنه لن يدخل الجنة ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآية التي تليها :

◄ وَمَنْ يَفْعَلْ ما حرَّم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اعتداءً وتجاوزاً لحقِّه ، فسوف يدخله رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ناراً يحترق فيها ، وذلك هيِّناً ، وميسوراً على رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّـهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾}{النساء}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الفجر } :

◄ و:{ تَأْكُلُونَ }: بمعنى تحصرون التراث للمنفعة الشخصية فلا يبقى منه شَيْئًا لتعطوه لمن يستحقه :

فتحصرون المال الموروث حقوق الضعفاء من النساء واليتامى حصراً لمَّاً ، أي حصراً شديدًا دون مراعاة ما أمركم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وتحبون المال حباً كثيراً ، يدفعكم إلى الحرص على جمعه والبخل بإنفاقه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾}{الفجر} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { البقرة } :

◄ ومن لا يتبع آيات كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهو من الذين يغيرون مفاهيم وإدراك ما جاء فيه مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أو يكتمونها ، واتبعوا الضَّلَالَةَ ولم يهتدوا بِالْهُدَىٰ مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ومأواهم النار يوم القيامة ، بالعذاب الأليم :

والذين يكتمون ويخفون الإدراك والمفاهيم الصحيحة التي أنزلها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه بمقصدة ومراده دون شرك ، ويبلغون الناس فيه ما يريدون بأقوالهم وآرائهم لقاء عَرَضٍ من أعراض الدنيا ، مثلما فعل اليهود والنصارى خشيةَ أن يُسْلِم أهل ملتهم بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيزول أمرهم ويضيع مرادهم ومكاسبهم في حياتهم ، وهؤلاء طعامهم من هذا السبيل كالنار يأكلونها ، و ستقودهم إلى نار جهنم ، وسيعرض عنهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة ، ولن يزكيهم بما كانوا يؤمنون به لأنهم مشركون أنفسهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلهم عذاب شديد موجع عقابا لهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّـهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَـٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّـهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾}{البقرة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : {النساء} :

◄ و :{ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ }: في هذه الآية : بمعنى : يحصلون على منفعة لحياتهم بسبب كتمهم لكتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبيعهم ذلك ، ليعيشوا في الدنيا ، فالأكل هُوَ أساس العيش ، فما أكلوا أي ما انتفعوا بغير النار لهم يوم القيامة ، ومثل ذلك من ينتفعون بأَمْوَال الْيَتَامَىٰ :

فالذين يظلمون اليتامى بأخذ أموالهم بغير حق ، ويتصرفون فيها ظلمًا وعدوانًا ، إنما يأخذون ما يؤدى بهم إلى النار تلتهب عليهم ، وستحرقهم النار يوم القيامة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾}{النساء} .

٣/٢/٢ : تقسيم الدلالة اللفظية بين اللفظ كدال والمعنى كمدلول :

◄ نبين هنا آراء العلماء في تقسيم الدلالات اللفظية كل حسب ما يراه ، وجميعها آراء مختلفة ومعان متعددة ، نذكرها لمعرفة مقدار الإختلاف التي كان سببا في فهم الْقُرْآنْ فهما متعددا ومختلفا عن مقصد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وإرادته :

◄ فقد كتب العلماء كتبا مفصلة ، في دراسة الدلالة اللفظية في اللغة العربية ، تبين تقسيم الدلالة اللفظية بين اللفظ كدال والمعنى كمدلول ، وأطلقوا مسميات متعددة على هذا التقسيم مثل :

◄► التقسيم المنطقي :

الذي قسموا فيه الدلالة اللفظية إلى ثلاثة أقسام ، هي: دلالة المطابقة ، ودلالة التضمن ، ودلالة أَنْ نَلْتَزِمْ .

◄► والتقسيم اللغوي :

قسم اللغويون فيه الدلالة اللفظية الى خمسة أقسام ، هي : الدلالة الصوتية ، والدلالة الصرفية ، والدلالة المعجمية ، والدلالة النحوية ، والدلالة البيانية وهي دلالة الجملة ودلالة الأسلوب .

◄► والتقسيم الاصولي :

قسم الأصوليون فيه الدلالة اللفظية الى إثنين :

◄ الأول : دلالة المفردات : وهي نوعان :

النوع الأول : استعمال اللفظ في المعنى الموضوع له ، مثل هذه الموضوعات : التباين ، الترادف ، الاشتراك ، التضاد :

والنوع الثاني : تحت عنوان : الحقيقة والمجاز.

◄ والثاني : دلالة الهيئات : وهي نوعان أيضا :

النوع الأول : دلالة الهيئات المفردة : كدلالة المشتق مثل الفعل واسم الفاعل واسم المفعول وزيادة.

والنوع الثاني : دلالة الهيئات المركبة : وهي نوعان أيضا ، هما:

الأول : دلالة الجملة مثل دلالات الجمل الإنشائية والخبرية .

والثاني : دلالة الأسلوب مثل دلالة الكلام المكون من جملتين فأكثر.

◄► وبينوا اختلاف الالفاظ واختلاف المعاني ، في ثلاثة أقسام :

الألفاظ : (المتباينة أو المشتركة أو المترادفة) ، لن نشرح هذه الأقسام لأنها لبيان مقدار الإختلاف في المفاهيم اللغوية فقط :

١- الالفاظ المتباينة :

لفظا واحدا يدل على معنى واحد ، أطلقوا عليه اسم : (المتباين) ، أي معان مفترقات يعبر عنها بألفاظ مختلفات ، وهي ما اختلف لفظه واختلف معناه ، أي تعدد الألفاظ وتعدد المعاني.

٢- الالفاظ المشتركة :

لفظا واحدا يدل على معان متعددة ، أطلقوا عليه اسم : (الإشتراك) ، أي معان متفقات يعبر عنها بألفاظ متباينات ، وهي ما اتفق لفظه واختلف معناه ، أي توحد الألفاظ وتعدد المعاني .

٣- الالفاظ المترادفة :

عدة ألفاظ تدل على معنى واحد ، أطلقوا عليه اسم : (المترادف) ، أي معان مفترقات يعبر عنها بألفاظ متفقات ، وهي ما اختلف لفظه واتفق معناه ، أي تعدد الألفاظ وتوحد المعاني .

◄ ويكون ذلك بسبب التباين بمعنى : التفارق والتباعد ، واصطلاحا بمعنى : تعدد الألفاظ بتعدد المعاني ، لأن الألفاظ المتباينة هي النسبة العليا في كل لغة من اللغات ، لأنها الأصل في وضع الألفاظ للمعاني ، ولأن الأمر الطبيعي أن يوضع لكل معنى لفظ واحد.

٣/٢/٣ : تقسيم الدلالات اللفظية حسب الدال :

◄ قسم العلماء الدلالة اللفظية حسب الدَّال إلى ستة أقسام ، فالدَّال إما أن يكون لفظاً أو غير لفظ وكلٌّ منهما باعتبار جهة الدلالة ومدركها ، إما أن يكون دالاً بالوضع ، أو بالطبع، أو بالعقل ، فيحصل من ذلك ستة أقسام ، أيضا ذلك للمعرفة فقط :

الأول : دلالة اللفظ وضعاً :

كدلالة لفظ : (الرجل) على الإنسان الكبير، و : (المرأة) على الأنثى ، ودلالة لفظ : (الأَسَد) على الحيوان المفترس ، ودلالة لفظ : (الإنسان) على الحيوان الناطق.

الثاني : دلالة اللفظ عقلاً :

كدلالة كلام المتكلم من وراء جدار على حياته.

الثالث : دلالة اللفظ طبعاً :

كدلالة الأنين على المرض، ودلالة الصراخ على مصيبة نزلت بالصارخ.

الرابع : دلالة غير اللفظ وضعاً :

كدلالة الخط ، والإشارة ، والعقد ، والنصب ، فالنقوش التي هي الخط تدل على الألفاظ وضعاً ، وليست لفظاً ، وكذلك العقد بالأصابع يدل على قدر العدد وضعاً ، وليس باللفظ ، والإشارة تدل على المعنى المشار إليه وضعاً ، وليست لفظاً ، والمراد بالنصب هُوَ نصب الحدود بين الأملاك ، ونصب أعلام الطريق.

الخامس : دلالة غير اللفظ عقلاً :

كدلالة المصنوعات على صانعها ، ودلالة العالَمَ على مُوْجِدِه ، وَهُوَ الباري سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ودلالة الدُّخان على النَّار.

السادس : دلالة غير اللفظ طبعاً :

أي عادة : كدلالة الحمرة على الخجل ، والصفرة على الوجل .

٣/٢/٤ : الدلالات اللفظية الوضعية في كتب العقائد :

ورد في كتب العقائد مصطلحا أطلقوا عليه : **" (مصطلح الدلالات اللفظية الوضعية) "** : ، ولا يهمنا ذلك إلا للمعرفة فقط .

◄► فقد جعلوه ثلاثة أنواع :

الأول : دلالة المطابقة :

وهي دلالة اللفظ على جميع معناه ، أو تفسير اللفظ بجميع مدلوله.

والثاني : دلالة التضمن :

وهي فهم اللفظ ببعض مدلوله ، أو بجزء مما وضع له في كل المعنى ، فهي جزء من الكل.

والثالث : دلالة التزام :

وهي الاستدلال باللفظ على غيره أي على خارج معناه الذي وضع له.

◄► **أما علماء الحنفية فقسموا الدلالة اللفظية الوضعية إلى أربعة أقسام :**

◄ **الأول : دلالة العبارة ، والثاني : دلالة الإشارة .**

والثالث : دلالة النص ، والرابع : دلالة الاقتضاء .

◄ **وقسم الجمهور من الشافعية ومن وافقهم الدلالة اللفظية الوضعية إلى قسمين أساسيين هما : الأول : المنطوق ، والثاني : المفهوم ، وقالوا : أن اللفظ إما أن يَدُلَّ في محل النطق أو لا ، فالأول يسمى منطوقاً والثاني مفهوماً ، لأن السامع إما أن يتلقى كلاماً موضوعاً لغةً لمعنى وقَصَدَه المتكلمُ ، فيَفْهَم ذلك المعنى ضرورة بدون زيادة ولا نقصان ، ويسمى حينئذٍ منطوقاً لأنه مدلول عليه في محل النطق ، وإما أن يَفْهَمَ معنى زائداً دلَّ عليه اللفظُ لا في محل النطق فيسمى هذا المعنى مفهوماً.**

وهذا هُوَ المراد من هذه الدلالات اللفظية الوضعية ، والتي اقتصر جمهور العلماء عليها ولم يعتبروا غيرها مأخذاً للأحكام الشرعية التي حددوها.

٣/٢/٥ : ما بينه النحويون والبلاغيون لعلم الدلالة اللفظية :

كما بينا في التقسيم اللغوي عن دراسة الدلالة اللفظية التي قام بها النحويون والبلاغيون ومثلهم ، الذين اهتموا بدراسة الألفاظ ثلاثة أنواع من الدلالات :

◄► **الدلالة الصرفية :**

في إثراء المعنى التفسيري بصيغ الاسم والفعل وصيغة المبالغة والصفة المشبهة وغيرها .

◄► **والدلالة النحوية :**

وهي دلالة الموقع النحوي ، وَهُوَ ما يفيده الإعراب ، واستثمار دلالة الموقع النحوي في إثراء المعنى التفسيري .

◄► **والدلالة الصوتية :**

المقصود منها ما توحي به أصوات الكلم ومخارجها وسماتها الصوتية من إيحاءات تشارك في التعبير عن المعنى في سياق من السياقات .

◄► **وقالو عن هذا التقسيم :**

" (أن كثيرًا من الناس لا يَعرف من دلالات ألفاظ القرآن إلّا نوعًا واحدًا ، ولذلك تراه لا يَسأل عن غيره ، لأنه لا يعلم أن للألفاظ دلالات شتى : منها ما يرجع إلى المعجم ، وَهُوَ المعنى المعجمي ، وَهُوَ ما يسأل عنه عامة الناس ولا يسألون عن غيره ، ومنه ما يرجع إلى الأصوات من دلالة صوتية ، وَهُوَ ما يوحي به الصوت من معنى يشارك به دلالته المعجمية ، ومنه ما يرجع إلى الصرف ، وَهُوَ الدلالة الصرفية للصِّيَغ والأبنية الصرفية ، حيث تدلّ على معانٍ متعددة ، كالفاعلية والمفعولية والمرّة والهيئة والمبالغة والطلب والمطاوعة ، ومنه الدلالة النحوية ، وهي دلالة الموقع النحوي ، وَهُوَ ما يفيده الإعراب ، والدلالة التصويرية البيانية ، وهذه قد اهتمّ بالكشف عنها المفسِّرون البيانيُّون) ".

◄► والخلاصة :

أن ما ذكرناه من تقسيمات قام بها العلماء الدارسون لعلم الدلالة اللفظية ، هُوَ علم دنيوي يتغير من زمن إلى آخر ، وليس فرضا عند فهم القرآن ، لأن فهم القرآن كم أكد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له معنى واحد وإدراك واحد في السياق وفي الدلالة اللفظية وفي المقصد ، فلا يمكن استخدام ما ذكروه عند فهم الآيات القرآنية ، إذا كان سببا لتفرق الفاهمين له عن المعنى الحقيقي فيما جاء فيها .

٣/٣ : الأساس الثالث : التعرف على مقاصد الخالق سبحانه وتعالى من الآيات :

٣/٣/١ : لا يمكن لمن يَدْرسُ الْقُرْآنْ أن يأخذ الأحكام فيه بتقليد واتباع الموروث المنقول عن السابقين :

◄ بل يجب عليه دراسته بالفهم والإدراك للتعرف على مقصد الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الآيات فيه ، وما هُوَ الهدف منها ، لتحقيق المقصد منها ، أي لابد من فهم وإستعاب المقصد الإلاهي والربَّاني من إبلاغنا بهذه الآيات وما جاء فيها من إرادة لِرَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أو ماذا يريده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، دون إبداء الرأي والهوى النفسي منا فيه .

◄ فَالْقُرْآنُ به آيات نزلت بتشريع محدد ، وآيات بتشريع مطلق ، وآيات ليست تشريعا ولكنها موعظة وهداية وتسبيح وتعظيم لِرَبِّ الْعَالَمِينْ ، سواء للعباد المؤمنين أو لِلنَّاسِ جَمِيعًا أو للنَّبِيِّينَ أو لِلرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، لذلك لابد من فهم مقصد الله سبحانه وتعالي ومراده من الآيات المباركات فِي الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ .

◄ وقد تنبه العلماء السابقين والمعاصرين للتعرف علي علم مقاصد الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ ، نظرا لأهميته في تحقيق مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده ، وأطلقوا عليه " (علم مقاصد الشريعة) " ، وعرفوه بأنه : الحِكم والغايات التي تسعى الشريعة إلى تحقيقها من خلال الأحكام الشرعية .

٣/٣/٢ : القواعد التى كتبوها فى كتب الفقه وفى اصول الفقه ، وفى غير ذلك :

فيما يلى بعضا مما بينوه أو قالوه فى هذا العلم :

قالوا أنَّ أول العلماء الذين أسسوا علم مقاصد الشريعة بتفاصيل وتعريفات غاية في البلاغة والعلم ، هو الإمام أبو إسحاق الشاطبي في القرن الثامن الهجري ، وأنه قسم قصد الشارع سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه إلى أربعة أقسام هي :

١- قصد الشارع في وضع الشريعة ابتداءً لمراعاة مصالح العباد في الدارين .
٢- قصد الشارع في وضع الشريعة للإفهام .
٣- قصد الشارع في وضع الشريعة للتكليف بمقتضاها.
٤- قصد الشارع في وضع الشريعة لدخول المكلف تحتها (أي: لامتثالها).

وقد اهتم الأصوليون بالمباحث اللفظية وبظواهر النصوص ، فيما كتبه الشاطبي وغيره ، وأضافوا وعرفوا علم المقاصد تعريفات كثيرة ، وبمعاني متنوعة .

◄► فقسم علماء الفقه وأصول الفقه المقاصد الشرعية حسب أنواعها فيما يلى :

◄ من حيث الوضع إلى مقاصد الشارع ومقاصد المكلف.

◄ ومن حيث العموم والخصوص إلى مقاصد عامة ومقاصد كلية ومقاصد خاصة ومقاصد جزئية.

◄ ومن حيث اعتبار حظ المكلف وعدمه إلى مقاصد أصلية ومقاصد تابعة.

◄ ومن حيث القطع والظن إلى مقاصد قطعية ومقاصد ظنية ومقاصد وهمية.

◄ ومن حيث الحاجة والأهمية إلى مقاصد ضرورية وحاجية وتحسينية.

◄ ونتج عن هذه التقسيمات اختلافات في المفاهيم ، فبين بعضهم في : " (دراسته في فقه المقاصد) " : ثلاث مدارس مختلفة ، هي : مدرسة الظاهرية الجدد ، ومدرسة المعطلة الجدد ، والمدرسة الوسطية .

◄► و في هذه المدارس الثلاث درست الشريعة بالمقاصد أوالنصوص أو بالاثنين معًا :

◄ فمدرسة الظاهرية الجدد :

حرفية الفهم والتفسير، والميل إلى التشدد والتعسير، والإنكار بشدة على المخالفين وتجريحهم، وعدم مبالاتهم بإثارة الفتن الدِّينْ ية والمذهبية.

◄ ومدرسة المعطلة الجدد :

يعطلون نصوص الْقُرْآنَ الكَرِيمْ والسنة المطهرة ، مُدَّعِين أن الدِّينْ جوهر لا شكل ، وحقيقة لا صورة ، لأنهم لا يعرفون صحيح الحديث من ضعيفه ، ويتأولون الْقُرْآنْ ، ويتمسكون بالمتشابهات ، ويُعرضون عن المُحْكمات ، وهؤلاء هم أدعياء التجديد ، وفي الواقع هم دعاة التغريب والتبديد.

◄ ومدرسة "الوسطية" :

هي التي تفهم النصوص الجزئية على ضوء المقاصد الشرعية ، وتردُّ الفروع إلى أصول تلك المقاصد ، والجزئيات إلى كلياتها ، والمتغيرات إلى ثوابتها ، والمتشابهات إلى محكماتها ، معتصمةً بالنصوص القطعية في ثبوتها ودلالتها ، ومتمسكةً بإجماع الأمة.

◄ وقال المحققون منهم :

(" إن الشريعة إنما شرعت لمصالح العباد في العاجل والآجل معًا، سواء كانت هذه المصالح ضرورية أم حاجية أم تحسينية ، وهي القواعد الثلاث التي قامت عليها الشريعة ") .

(" وأن الأحكام القطعية لا تتعارض مع مصالح العباد القطعية ، ولا يتصوَّر ذلك في أرض الواقع ، لكن لو تعارض نصٌّ محتمل للتأويل مع مصلحة حقيقية معتبرة ، فإنه يجب تأويل النص ليتفق مع المصلحة المعتبرة شرعًا ") .

◄► وقالوا عن تقسيم علم المقاصد الى مقاصد للوحي ومقاصد للمكلف :

(" فإذا ما تَمَّت تنقية مقاصد الوحي، وتحويلها إلى مقاصد المكلف ، أمكن أن يصبح الوحي نظامًا مثاليًّا للعلم من خلال فعل المكلَّف ، وبالتالي تحقيق خلافة الله فِي الْأَرْضِ من خلال المكلف ، وعلى هذا النحو يكون علم أصول الفقه هُوَ علم ﴿التنزيل﴾ الذي يستنبط الأحكام الشرعية ويتجه من الله إلى الإنسان ، وفي هذه الحالة يكون علم أصول الفقه هُوَ العلم الذي يعطي للمسلمين ما يحتاجون إليه في عالَمِهم هذا وفي عصرهم هذا ").

◄► وقسموا علم المقاصد بين الفقيه و المجتهد :

فالفقيه يدرك بعلمه فيه ، أما المجتهد فيحتاج علم المقاصد لتنمية ملكة الاجتهاد ، ومساعدته على التطبيق الصحيح للأحكام ، وإفادته عند تعارض الأدلة ، وفي تحقيق الوسطية في الأحكام ، وفي الموازنة بين المصالح والمفاسد ، كما يفيد علم مقاصد الشريعة في معرفة الفتوى عند النوازل ، والتمكن من الاستنباط بناء على هذا الفهم ، وضربوا من الأمثلة في ذلك الكثير والكثير مما تعتمد على الأحاديث الموروثة التي نقلوها عن السابقين ، ونسبوها للرَسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

◄► وقالوا : (" أن علم المقاصد هُوَ نوعا دقيقا من أنواع العلوم ، ويحتاج من يستطيع معرفة مراد الشارع من وضعه للشريعة ، وإدراك غايات التشريع والأحكام الموضوعة للمكلفين ، وليس كل مُكلَّفٍ بحاجةٍ إلى معرفة مقاصد الشريعة ، فحقُّ العامِّي أن يتلقَّى الشريعة بدون معرفة المقصد ، لأنه لا يحسن ضبطه ولا تنزيله ، حتى لا يضع العوام ما يُلقنون من المقاصد في غير مواضعه ، فيعود بعكس المراد ، فالعالم هُوَ الذي يفهم المقاصد ، أما معرفة الناس للمقاصد تكون بمقدار ازدياد حظِّهم من العلوم الشرعية ") .

◄► وقالوا : (" إذا كانت بعض معاني الشريعة ظاهرة بينة ، والمصلحة فيها قطعية لا خلاف فيها بين العلماء مهما اختلفت الظروف والأحوال والأزمنة والأمكنة - كسائر القطعيات في الشريعة ، فإن هناك من المعاني ما يتردد بين كونه صلاحاً تارة وفساداً تارة أخرى ، وهذه لا تصلح اعتبارها مقاصد شرعية على الإطلاق ، بل المقصد الشرعي فيها أن توكل إلى نظر علماء الأمة وولاة الأمور الأمناء على مصالحها من أهل الحل والعقد ، لتعيين الوصف الجدير بالاعتبار في أحد الأحوال

دون غيره صلاحاً أو فساداً ، وأن هذا الأصل مُقرَّر في النصوص الشرعية ، مُتَّفقٌ عليه بين العلماء المعتبرين ") .

◄► وأكدوا ذلك بقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّـهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾}{النساء}.

- وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّـهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾}{الحجرات}.

◄ (" فالنظر المقاصدي في غاية من الأهمية تجعل الفقيه قادراً على فهم النص واكتمال دلالاته به ، ولا يستقيم الفهم للنص بمجرد الوقوف على ظاهره والجمود عند حرفيته وتفسيره بذلك دون ربطه بالمقاصد العامة للتشريع والعلل والأحكام ، وهذا لا يتيسر إلا للعلماء") ، (انتهى ما قالوه) .

٣/٣/٣ : ماذكروه عن الآيات هُوَ تأويل في غير موضعه :

نبين أن القارئ للآيات التي ذكروها أعلاه في سياقها من الآية : {﴿٧١﴾} : إلى ألآية : {﴿٨٥﴾} : من سورة : { النساء } : ، والآية : {﴿٩﴾} : في سورة : { الحجرات } : ، يجد أن ما ذكروه عنها هُوَ تأويل في غير موضعه :

◄ لأن مقصدها وسياقها هو القتال في سبيل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فالإستنباط هُوَ للعالمين بشؤون القتال ، وليس كما قالوا : (" المقصد الشرعي فيها أن توكل إلى نظر علماء الأمة وولاة الأمور الأمناء على مصالحها من أهل الحل والعقد ") :

وكذلك آية : سورة : { الحجرات } :

مقصدها وسياقها في قتال الباغي وإن كان مؤمنا ، ويتولى قتال الباغي المؤمنون بأوليائهم الذين يدركون مفاهيم القتال ، حتى يفيق إلى ما أمره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به ، ليتم الإصلاح بينه وَبَيَّنَ غيره مِنَ الْمُؤمِنِينْ :

◄► وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هذه الآيات في موضعها بمراده ومقصده فيما يلي :

◄ بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { النساء } :

◄ بعد أن قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴿٨٢﴾}{النساء} .

فيقرؤا الآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ فِي الْقُرْآنْ كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ، ويعلموا وجوب طاعته واتباع أوامره بمراده ومقصده في الآيَاتِ البَيِّنَاتْ دون شرك في علم الصدق بما فيه :

ولكن الذين لا يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إذا جاءهم أمر مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه أمن المسلمين الذين آمنوا واتقوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لسرورهم ، أو تحذيرهم

لتخويفهم عصيان رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لما أمرهم به وجزاء حسابه لهم ، أفشوه ونشروه بأقوالهم وشركهم بغير مراد رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم فيه :

ولو أنهم تأنّوا وأرجعوا هذا الأمر إلى رَسُولِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وللمؤمنين المتقين باتباع الحق والعلم في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك ، لعلموا مراد رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومقصده دون شرك أقوالهم أو أقوال غيرهم في آيات دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ومن فضل رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم أن أنزل لكم آيات الْقُرْآنْ بينات ومبينات بعلم رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً ، فلا تشركوا أقوالكم وأقوال غيركم في فهم وإدراك آيات كتاب رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فتتفرقوا فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثل من كانوا قبلكم ، وذلك فضل مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ورحمته عليكم لأنه أنزل لكم ذلك :

فعافاكم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مما ابتلى به هؤلاء الكافرين والمشركين والمنافقين ، فلو ترك آيات كتابه لأقوالكم وآرائكم لاتبعتم وساوس الشيطان إلا قليلًا منكم الذين لا يشركون أنفسهم أو غيرهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴿٨٣﴾}{النساء} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الحجرات } :

◄ أن المؤمنين أخوة ، فإن تقاتلوا فيجب الإصلاح بينهم ، ومقاتلة الباغي حتى يفيق إلى أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَبَيَّنَ ذلك لولاة الأمور في بلاد المسلمين المؤمنين بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهم أمناء على مصالحهم هم وغيرهم : أن ينفذوا الآيات التالية ليصلحوا بين طَائِفَتَيْنِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ يتقاتلون مع بعضهم ، ليتقوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولَعَلَّهُمْ يُرْحَمُونَ :

فإن طائفتان مِنَ الْمُؤمِنِينْ تقاتلوا فيجب أن تصلحوا بينهما ، بأن تشكلوا جماعة من الصالحين من أهل الحل والعقد للإصلاح بينهما بدعوتهم ، وفهم خلافهما وإدراك الباغي بالتعدي على غيره ، وإن رضيت الطائفة الباغية ورجعت عن بغيها يُصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ والقسط فيحبهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

أما إن رفضت هذه الطائفة الباغية المتعدية على غيرها ما حكموا بينهم بالصلح بما أمر رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به في آيات كتابه البينات دون شرك ، فيقاتلوها إلى أن ترجع إلى حكم رَبِّهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فإن رجعت فأصلحوا بينهما بالعدل والإنصاف ، واعدلوا في حكمكم بينهما ، لِأَنَّ رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يحبّ العادلين في حكمهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾}{الحجرات} .

٣/٣/٤ : وصنعوا طرقا لاستنباط المقاصد الشرعية وتفعيلها :

◄ وهي ستة طرق : "(النص الصريح المعلل - والاستقراء - والمقاصد الأصلية والجزئية - وهدي الصحابة وآثارهم - واعتبار المآلات - وسكوت الشارع)" ، وبينوا تعريفا لهذه الستة طرق فيما يلي :

◄► الطريق الأول : النص الصريح المعلل :

وهو النص الواضح الدلالة المعللة التي يضعف أن يكون المراد منها غير ما هُوَ ظاهرها .

◄► **الطريق الثاني : الاستقراء :**

وهو يعتمد على مبدأ اعتماد الكليات التشريعية ، وتحكيمها في فهم النصوص الجزئية وتوجيهها ، فهو نوع من رد المتشابهات إلى المحكمات ، والفروع إلى الأصول .

والاستقراء نوعان : استقراء الأحكام المعروفة عللها ، واستقراء أدلة الأحكام.

◄► **الطريق الثالث : المقاصد الأصلية والجزئية :**

فالمقاصد الأصلية يستنبط بها المقاصد الجزئية ، من خلال فهم المقصد الأصلي وتحديده في عملية الاستقراء ، ثم يتم استخراج المقصد من خلال المقاصد الجزئية.

◄► **الطريق الرابع : هدي الصحابة وآثارهم :**

وَهُوَ الاهتداء بالصحابة في فهمهم لمقاصد الأحكام من خلال معاشرتهم للنبي عَلَيْهِ السَّلَامْ ، وهم نقلة السنة المطهرة المتواترة ، والمتواتر نوعان : متواتر معنوي وَهُوَ الحاصل من مشاهدة عموم الصحابة ، وإلى هذا النوع يرجع قسم المعلوم من الدِّينْ بالضرورة ، ومتواتر عملي : وَهُوَ يحصل لآحاد الصحابة من تكرر مشاهدة أعمال الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامْ ، بحيث يستخلص من عمومها مقصدًا شرعيًّا.

◄► **الطريق الخامس : اعتبار المآلات عند التشريع :**

من مراعاة المصالح ، ودرء المفاسد ، ومن خلالها نستنبط مقاصد الشريعة.

◄► الطريق السادس : سكوت الشارع :

وَهُوَ أن كل ما لم ينص عليه الشارع يكون مقصود الشارع ، فالشورى أمر بها الشارع ، ولم يوضح هل هي ملزمة أم معلمة ، وحدودها وكيفية إداراتها .

◄ انتهى ملخص أقوالهم في علم المقاصد الشرعية ، والتي ذكرناها فقط للمعرفة بها ، وكيف صنع العلماء طرق متعددة لفهم آيات الْقُرْآنْ ، غير التي بينها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا في كتابه.

٣/٣/٥ : ما قدموه من مفاهيم عن علم المقاصد أدت إلى التعدد والإختلاف في الفهم:

ما عرضناه سابقا من أقوالهم عن علم المقاصد وتقسيمهم له ، هُوَ تأكيد أن علم المقاصد والتقسيمات التي كتبوها فيه ، والمدارس التي اختلفت فيها المفاهيم ، وحصرهم هذا العلم علي العلماء والفقهاء فقط دون غيرهم ، وما كتبوه واعتبروه من أسس الفقه أو علم أصول الفقه ، وما قدموه فيها من مفاهيم أدت إلي التعدد والاختلاف في الفهم المستند إلى الظنيات ، وهي ما ادعوا أنها سنة لِلرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وحصروا مقاصد الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآيات القرآنية بما سموه الشريعة أو التشريع ، وقالوا مقاصد الشارع أو المقاصد الشرعية ، فحصر ذلك المقصد الرباني في التشريع فقط ، وأضافوا عليه ما يريده الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من عباده فيما أنزل عليهم من آيات ليس بها تشريع ، والتي بها إنذار وتبشير ومواعظ و هدى لمحاسن الأخلاق وغيرها من الذِّكْرِ الْحَكِيمْ ، وجعلوا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مقصدا وللعبد مقصد ، وعددوا في كل منهما ، ليتوافق مقصد العبد مع مقصد رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

فإذا كان مقصد العبد يجب أن يتوافق مع مقصد ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كما يقولون ، فلماذا نجعل للعبد مقصد ، وَهُوَ ما يجب عليه أن ينفذ مقصد ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما يتوافق معه من أقوال وأفعال وأعمال ، دون تأويل أو تحريف أو رأي حسب مراده أو مقصده هُوَ ، بل مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

٣/٣/٦ : كل آية فى كِتَاب رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لها مقصد محدد لا يتغير ولا يتبدل :

وليس فيه آراء لينتج عن فهم مقصدها اختلاف بين العلماء وغيرهم ، فالمقصد من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ملتزم بفهم وإدراك السياق والدلالة اللفظية والمحكم من الآيات المتعلقة بهذا السياق ولا اختلاف فيه ، والغريب أنهم يقولون ذلك ، ولا يلتزمون به عند فهم آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ وإدراك ما جاء فيه .

٣/٤ : الأساس الرابع : أَنْ نَلْتَزِمْ بمراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وعدم القول بالرأي أو التفسير :

فلو سمح الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكل إنسَانْ أن يفهم الْقُرْآنْ برأيه وتفسيره ، فسوف يغيره أو يبدله حسب ما يدركه هُوَ بهواه ورأيه ، وسينتج عن ذلك الاختلاف في الإدراك والفهم ، ويتمسك كل منهم برأيه ، وهذا ما نهانا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنه ، لأَنَّ الْقُرْآنَ ليس فيه رأي ولا تفسير ، وهذا ما جعل المسلمين مذاهب وشيعا وأحزاب .

٣/٤/١ : القرآن نزل بمقاصد ثابتة من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { فاطر} :

◄ ومن يأول هذه المقاصد أو يغيرها باتباع هواه وآراءه وما يريد ، أو أراء من يقدسهم من البشر ويشركهم مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فهو من الظالمين الذي يتولى بعضهم بعضا :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن يشركون خلقه معه ، أنهم لا يملكون شَيْئًا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، فهو من يمنع زوالهم لأنه بعباده حليما غفور :

ولأن الناس أشركوا الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وقالوا أن لهم سنة مثل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنها وحي مثل الكتاب المنزل من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فيقولون أن كل ما ينطق به الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ موحى إليه مثل الْقُرْآنْ ، فأَمَرَه اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يقول للمشركين أخبروني : أأبصرتم حال شركائكم الذين تعبدونهم من دون رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ؟ ، هل خلقوا مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا ؟ ، أم أنهم يشركون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في خلق السَّمَاوَاتْ؟ ، أم أعطاهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كتاباً ليشركونه فيه بحجج منهم ، فاعلموا أن ما يعد الظالمون بعضهم بعضاً بشركهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ باطلا وزخرفاً لا يخدعون به إلا ضعاف العقول بغرورهم عليهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّـهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾}{فاطر} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الواقعة } :

◄ وما يقوله رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ هُوَ حَقُّ الْيَقِينْ ، أي الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ ، وَلَا مَحِيدَ لِأَحَدٍ عَنْهُ ، وثابت لا شك فيه :

ومن التزم بفهم الآيات الثابتة واتباعها دون اتباع الهوى وما فيه من آراء ، فقد أبصر وسمع آيات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ موقن بها ، لأنها حق اليقين :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنِ الْقُرْآنْ : ما يُبَلِّغُكُمْ به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه عن جزائكم في الدار الآخرة هُوَ الحق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، واليقين الثابت لا يداخله شك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾}{الواقعة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الحاقة } :

◄ فكيف لا يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويتبعون القرآن كتابه الصِّدْقُ الْحَقُّ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ وَلَا شَكَّ وَلَا رَيْبَ ، فهو حَقٌّ لَا بُطْلَانَ فِيهِ ، وَيَقِينٌ لَا رَيْبَ فِيهِ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾}{الحاقة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { التكاثر } :

◄ آيات الْقُرْآنْ هي علم اليقين : الذي يجب أن نلتزم به :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن آيات الْقُرْآنْ البينات بعلم الصدق والحق مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لنكون مِنَ الْمُتَّقِينْ ، ونعلم يقينا أننا مبعوثون يوم القيامة إلى الله رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأنه سيجازينا على أعمالنا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾}{التكاثر} .

٣/٤/٢ : آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تلاها على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالحق:

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { آل عمران } :

◄ هل يوجد اختلاف وآراء في الحق ؟ وَهُوَ الذي ترجع إليه جميع الأمور في حياة المتقيين :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : تلك الآيات الواردة إليك بجزاء المحسن والمسيئ نتلوها عليك بالصدق مشتملة على الحق والعدل في أحكام رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ برضى رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ، وما يريد رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ظلماً لأحد من خلقه إلا بما كسبت يده في معصية رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وعدم طاعته بما تبلغه به في آيات كتابه البينات :

ولله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده مُلْكُ ما في السَّمَاوَاتِ وَما فِي الْأَرْضِ خَلْقًا وأَمْرًا وتصرفاً ، وإليه مصير أمور جميع خلقه فيجازي كلًّا منهم بما يستحقه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { تِلْكَ آيَاتُ اللَّـهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّـهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلِلَّـهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّـهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾}{آل عمران} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأنعام } :

◄ أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لعباده :

إني لا أبتغي إلا حكم رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالحق الذي أنزله لكم في آيات كتابه مبينا ومفصلا ، فلا يسوغ لي أن أطلب حَكَماً غيره عندما أفصل بيني وبينكم ، لأن الذين أوتوا الكتاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قبلنا يعلمون أَنَّ الْقُرْآنَ الكتاب الذي أبلغكم بآياته مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منزل من عنده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مشتملا على الحق والصدق ، كما بلغهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بكتبهم :

فإن حاولوا إخفاء ذلك وكتمانه ، فلا تكون أنت ومن اتبعك من الذين يشكّون فى الحق والعدل بعد بيانه في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَغَيْرَ اللَّـهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾}{الأنعام} .

◄ فهل الكتاب المنزل بالحق فيه اختلاف في المفاهيم والآراء ، وقد أتمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صدقا وعلا ، ولا مبدل لكلماته فيه :

وقد تمت كَلِمَاتُ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الصادقة العادلة في آيات كتابه بما صدر في حكمه ، وَبَيَّنَ لكم فيها ما أمركم به في دينه لتكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ فلا تبديل لكلماته في كتابه ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سميع لكل ما يقوله عباده ، وعليم بكل ما يقع منهم وما يفعلون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾} {الأنعام}.

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن لا يطيع الأكثرية فيضلوه عن سبيل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهم الذين يتفقون معا على فهم واحد ، لأنهم يتبعون الظن وليس الحق :

فيا أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا تطع غير ما أنزل إليك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه الذي بلغكم فيه حكمه ومراده من عباده بالحق والصدق ، فإن اتبعت أكثر الناس الذين يعيشون معك في أرض رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سوف يضلوك عن سبيل رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أرسلك به في آيات كتابه لتبلغه لعباده ، لأنهم لا يتبعون كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بل يتبعون الظنون والأوهام ، وما يقولونه هُوَ تخمين لا يُبنى على برهان من الصدق والحق في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّـهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾}{الأنعام} .

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إِنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يأمرك بذلك ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليم بمن ضل عن سبيله ، وعليم بالمهتدين :

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ أعلم بمن يضلل بفساده ومعصيته ولا يطيع رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وبالذين يكونون مهتدين لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالصراط المستقيم التي تبلغهم بها في آيات كتابه البينات ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾}{الأنعام} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { محمد } :

◄ وبالْقُرْآنْ آيات كثيرة تبين عدم اتباع الآراء والمفاهيم الشخصية للناس لأنها تمثل هوى قائلها ، وليس مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فمن كان على بينة مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهي آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات التي أنزلها لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليبلغها لعباده ، لا يكون مثل من إتبع هواه ويظن أن جميع ما يعمل خير، فلا يدرك السوء فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم ﴿١٤﴾} {محمد} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الأنعام } :

◄ قَوْلُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لهم لا اتبع أهواءكم لأن هذا يضلني فلا أكون من المهتدين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّـهِ قُل لَّا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾}{الأنعام} .

◄ فرَسُولُنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ على بينة مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وما يقصه له هُوَ الحق ، فلا اتباع لآراء الناس وهواهم : لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ، وأمره أن يقول لِلنَّاسِ جَمِيعًا :

إني على شريعة واضحة منزلة من رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ، وقد كذبتم

بالْقُرْآنْ بلغتكم بما جاء فيه ، وليس في قدرتي أن أقدم ما تستعجلونه من عذاب رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن كُلَّ شَيْء في حياتنا يكون بقدرة رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علينا ، ومرهون بإرادته وحكمته ، وليس الأمر والسلطان في حياتنا إلا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بحكمته على عباده ، إن شاء عجل لكم العذاب ، وإن شاء أخره ، وَهُوَ خير الفاصلين بيني وبينكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّـهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾}{الأنعام} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الرعد } :

◄ قَوْلُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنِ الْقُرْآنْ : أنه أنزله بيّنا واضحاً فَصِيحاً وَبَلِيغاً ، وحاكماً لِلنَّاسِ جَمِيعًا فيما بينهم ، بعلم الحق في آياته مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا تتبع أهواء الناس جميعا بأقوالهم ومرادهم لأن ذلك شرك فيما أمرك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به في علم كتابه ، ولئن سايرتهم في ذلك فهم ليسوا أولياء عليك مثل رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولن يتولاك أحد من الناس جميعا ليحميك من عقاب رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأَنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اصطفاك رَسُولاً عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بعلو منزلتك لتتبع ما أوحاه إليك ، ولا تتبع الهوى وما تريد أنت أو الناس جميعا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّـهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾}{الرعد}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { القصص } :

◄ قَوْلُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فإن لم يستجيبوا لك فيما تدعوهم إليه في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك ، فاعلم أن ذلك دليل بأنهم يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ بضلالهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وليس أحد أضلّ ممن اتبع هواه في دِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقوله وما يريد بغير هدى من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيكون من الظالمين في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يوفّق للهداية والرشاد القوم الظالمين لأنفسهم باتباع الباطل بكفرهم وشركهم فيما أمرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّـهِ إِنَّ اللَّـهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾}{القصص}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { المؤمنون } :

◄ قَوْلُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الذين كانوا ضالين وينكرون ما يبلغهم به رَسُولُهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

فقد كانت آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الموحَى بها تُقرأ عليكم ، فكانوا يُعرضون عنها متكبرين ، ولم يتدبروا الْقُرْآنْ ليعلموا أنه حق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولم يعرفوا رَسُولَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نشأ بينهم في أخلاقه العالية التي لا يعهد معها الكذب ، فهم ينكرون دعوته بغياً وضلالا ، ويقول بعضهم إنه مجنون ، لأنهم لا يدركون ما جاءهم بدين الحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأكثرهم كارهون للحق فلا يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ولو كان الحق تابعاً لأهوائهم وتنازعت الأهواء بينهم لشاع الفساد في الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ لفنائهم في ضلالهم ، ولكن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أرسل إليهم الْقُرْآنْ الذي يُذَكِّرهم بالحق الذي يجب أن يجتمع عليه الجميع ، ومع ذلك هم معرضون عما ذكره لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آياته البينات :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ : { أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾}{المؤمنون} .

٣/٤/٣ : من اتبع هواه بغير علم من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهو ظالم لنفسه :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الروم } :

◄ من اتبع هواه بغير علم من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فقد ظالم نفسه لأنه أشرك رأيه وهواه مع رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أننا لا نجعل من يشاركنا فيما نملكه في حياتنا إلا بإرادتنا ورغباتنا ، فكيف نشارك رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقنا فيما بلغه لنا لعبادته ، وقد نهانا عن ذلك لأنه لا شريك له في ملكه ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إله واحد ولا إله غيره ، فضرب لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثلا مُنْتزعاً من أنفسكم أنتم ومن جعلوا له شريكاً من خلقه :

وقال لكم أيها العباد : هل لكم من عبيدكم شركاء فيما ملّكناكم في حياتكم؟ ، فأنتم وهم مستوون فيها ، تخافون هؤلاء العبيد فلا يتصرفون في شَيْء مما تملكون دون إذنكم كما يخاف الأحرار بعضهم بعضاً ، فإذا كنتم لا تعقلون هذا ولا تفعلونه ، فكيف تجعلون بعض ما يملكه ربكم شركاء له؟ ، وقد بين هذا التفصيل في الآيات لقوم يدركون ويفهمون ما يتدبرون في حياتهم :

بل اتبع الذين كفروا أهواءهم دون علم بعاقبة كفرهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فليس سبب ضلالهم قصورًا في الأدلة ، ولا عدم بيان لها ، وإنما هُوَ اتباع الهوى وتقليد غيرهم ، فمن ضل عما أمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به فلا أحد يوفِّقه للهداية إلا بما أمرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وليس لهم من يشفع أو يدفع عنهم عذاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّـهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٩﴾}{الروم}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الجاثية } :

◄ من اتبع هواه فقد جعل هواه إلاها له ، وأصبح ضالا حتى وإن كان على علم في الدنيا ، لأنه أغلق سمعه وبصره وقلبه عما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له من آيات ، ولا هداية له إلا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى باتباع كتابه وما جاء فيه دون تبديل بآراءه ومفاهيمه ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّـهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّـهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾}{الجاثية} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { يونس } :

◄ عندما طلب الكفار من الرَسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : تبديل الْقُرْآنْ أو يأتي بغيره ، بَيَّنَ لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في سورة :{يونس}: ، أن رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : يتبع ما يوحى إليه ولا يعصي رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

والذين يتلوا عليهم رَسُولُهُمْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا يطيعون ما يبلغهم به ، وهؤلاء المشركون والكافرون الذين لا يخافون عذاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا يرجون ثوابه يقولون لِرَسُولِهِمْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : آتنا كتاباً غير هَذَا الْقُرْآنْ ، أو بَدِّل ما فيه بما نبغي ونريد :

فقال له رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، قل لهم : لا يمكنني ولا يجوز أن أغير أو أبدل ما أمرني رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه بما تريد نفسي أو تبغي ، لأني رَسُولٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أطيع رِسَالَةَ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أبلغها لعباده وما يوحى إلىَّ منه فيها ، لأني أخاف إن خالفت وحي رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الحساب والعقاب بالعذاب في يوم عظيم بينه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه لكي لا نعصاه وننال شديد هوله يوم الدِّينْ:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَـٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾}{يونس} .

◄ وأمر رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لهم عَنِ الْقُرْآنْ الذي يبلغهم بآياته البينات دون شرك :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُل لَّوْ شَاءَ اللَّـهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾}{يونس}.

◄ فَالْقُرْآنُ من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا يفتري أحدا الكذب برأيه عما جاء فيه :

فمن غير مفاهيم آيات الْقُرْآنْ وإدراك مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومقصده فيها بكلامه الشخصي أو كلام غيره ، أو ادعى عَلَى الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بتقديس كلامه الشخصي مثل كلام رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات التي لا شرك فيها ، وجعل فيها الناسخ والمنسوخ كما يدعون ، فيضيف وينسخ ما يشاء في آيات كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقوله الشخصي ، ويقول أنه وحيا مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثل وحي الْقُرْآنْ :

فقد افترى على رَسُولِنا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كذبا لأنه بلغ الْقُرْآنَ للناس وَهُوَ يدرك ويفهم آياته بمراد وأوامر رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها ، وَيَسْتَجِيبُ له دون شرك ، وليس بالآراء الشخصية له أو لأحد من العباد ، لأن ذلك شرك لمن لا يستجيب :

فمن فعل ذلك فقد افترى على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كذبا ، وأصبح من المجرمين الذين لا يفلحهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدنيا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّـهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾} {يونس} .

◄ ولكنهم لا يطيعون كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومراده منهم في آيات كتابه البينات دون شرك والتي لها مقصد ومعنى واحد لا رأي لأحد فيه ، بل يشركون مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أقوال ومفاهيم الذين يقدسونهم بغير مراده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فينسخون آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بآيات رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ويغيرون مفاهيمه بأقوال نسبوها الي الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والي الذين يقدسونهم ممن سموهم صحابته ، كأنهم ينبئون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما لا يعلم ، ويظنوا أنهم شفعاء لهم عند رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّـهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّـهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّـهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾}{يونس} .

◄ وما كان الناس إلا أن يكونوا أمة واحدة في عبادتهم لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولكنهم اختلفوا ولا اختلاف إلا بتعدد الآراء والمفاهيم ، فمنهم من بقي مؤمنًا ، ومنهم من كفر، ولولا ما مضى من قضاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنَّه لا يحكم بينهم فيما اختلفوا فيه في الدنيا ، وإنما يحكم بينهم فيه يوم القيامة ، لولا ذلك لحكم بينهم في الدنيا فيما يختلفون فيه ، فيتبين المهتدي من الضال ، وقد اجل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حسابهم الي يوم القيامة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾}{يونس} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { آل عمران } :

◄ نهانا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نتفرق في دين رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعد ما جاءنا في كتابه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من البينات ، وحذرنا بأن من يفعل ذلك له عذاب عظيم يوم القيامة :

فلا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ، أي انه ينزل آيات بينات ، ومع ذلك هم يختلفون فيها ، لأن كل منهم لا يفهمها في سياقها ومقصدها ومعناها التي جاءت به ، ولكن يجعل لها تفسيرا وتأويلا ينسبه لنفسه أو لغيره ممن يقدسهم ، حسب هواه ورأيه ومبتغاه ، وقد توعدهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعذاب عظيم:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَـٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾}{آل عمران} .

٣/٤/٤ : آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بينات ولا اختلاف فيها :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { البقرة } :

◄ التلاوة بالحق فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فالذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يتلون كتابه ليتبعوا ما جاء فيه بالفهم والإدراك الصحيح لآيات بينات من رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بمقصده ومراده دون إشراك أحدا معه فيكونوا من الخاسرين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَـٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾}{البقرة} .

◄ فمن يتلوه ويتبعه بغير سياقه ومقصده ودلالاته اللفظية ورد المتشابه للمحكم من الآيات ، فهو لا يتلوه حق تلاوته ولا يتبع الحق فيه ، لأنه لا يؤمن أنه الحق ، فيتأوله برأيه وما تهوى نفسه هُوَ وغيره من تقديس كلام البشر مع كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ومن يفعل ذلك فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ .

٣/٤/٥ : الأسس الأربعة التي درسناها هي للفهم اليقيني الذي لا رأي فيه ولاخلاف :

◄ هذه الأسس الأربعة التي درسناها هي من علم رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات فهم الْقُرْآنْ وتدبره ، التي علمها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في لغتنا ، ، ليكون الفهم يقيني لا رأي فيه ولا خلاف ، وستكون أساسا لما سوف تحمله كتب هذه الموسوعة بين طياتها من علم ، يبين دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الحق والتوحيد الصحيح والخالص له وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا شريك له ، وهي خلاصة الفكر اليقيني المبني على الْقُرْآنْ رِسَالَةَ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده .

والحمد لله رَبُّ الْعَالَمِينْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً الْمَلِكُ الْحَقُّ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله سبحانه وتعالي الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ ، تبارك اسمه وتعالي شأنه الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ له الملك وله الحمد وإليه المصير .

مَوْسُوعَة : حَقَائِقْ عِلْم الْيَقِين

فِي الْكِتَاب الْمُبِين :

الكِتَابُ الثَّانِي :

الْقُرْآنُ عِلْم الْيَقِينْ : مِنْ رَبّ الْعَالَمِينْ :

الباب الثاني :

وسائل الفهم والإدراك

فِي الْقُرْآنْ :

مَوْسُوعَةُ : حَقَائِقْ عِلْمِ الْيَقِين
فِي الْكِتَابِ الْمُبِين :

الكِتَابُ الثَّانِي :
الْقُرْآنُ عِلْمِ الْيَقِينْ : مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ

الباب الثاني :
وسائل الفهم والإدراك فِي الْقُرْآنْ :

ملخص فهرس :

أولا : السمع والبصر وسائل تلقى الفكر والعلم والمعرفة :

ثانيا : الفؤاد هُوَ مركز الفكر الذي يستخدم السَّمْعَ وَالْبَصَرْ :

ثالثا : القلب هُوَ مركز العقيدة : (الإيمان أو الكفر) :

رابعا : الإيمان ومعرفة الحق هُوَ مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولذلك منحنا وسائل الإدراك والفهم :

فهرس : الباب الثاني : وسائل الفهم والإدراك فِي الْقُرْآنْ :

أولا : السمع والبصر وسائل تلقى الفكر والعلم والمعرفة :

١/١ : يجب أن نشكر الله سبحانه وتعالي علي نعمة السَّمْعْ وَالْبَصَرْ :

١/٢ : بنعمة السَّمْعْ وَالْبَصَرْ يستجيب الناس لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

١/٣ : من قال سمعنا وأطعنا ، فقد عاهد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بميثاق الطاعة :

١/٤ : الكفار يوم القيامة سيعترفون أنهم كانوا لا يستطيعون السمع ولا يبصرون:

١/٥ : إذا ترك الْإِنسَانْ الوسائل التي يستخدمها للتعلم وللقيام بمهام التكليف ، فإن مصيره جهنم:

١/٦ : يوم القيامة يشهد على الْإِنسَانِ سمعه وبصره وجلده :

ثانيا : الفؤاد هُوَ مركز الفكر الذي يستخدم السَّمْعَ وَالْبَصَرْ :

ثالثا : القلب هُوَ مركز العقيدة : (الإيمان أو الكفر) :

٣/١ : القلب أساس العقل والتعقل :

رابعا : الإيمان ومعرفة الحق هُوَ مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولذلك منحنا وسائل الإدراك والفهم :

٤/١ : بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آياته الكونية أنه الحق ، فندركها ونفهما بالوسائل التي منحها لنا :

٤/٢ : نستخدم أدوات العلم والمعرفة والفهم والإدراك ، لمعرفة رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

الكِتَابُ الثَّانِي :

الْقُرْآنُ عِلْمِ الْيَقِينْ : مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ

الباب الثاني :

وسائل الفهم والإدراك فِي الْقُرْآنْ :

- ندرك أن الناس تفهم وتدري ما جاء في حياتهم من علم بأدوات الفهم والإدراك التي منحها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده ، وجميع علوم الدنيا تتغير المفاهيم فيها من زمن إلى غيره ، دون ثبات فهمها بالاعتماد على آراء أو مفاهيم شخصية تبني على علم أو كلام موروث ، فلماذا نثبت فهم الْقُرْآنْ على السابقين لنا ، ولا نفهمه نحن في زماننا مثلهم ؟ :

- وهل أمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأن نفهم الْقُرْآنْ ونؤمن به عن طريق ما ينقلوه لنا مما كتبوه تاريخيا ؟ ، أم وهبنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أدوات نفهم وندرك بها ما ينزله على رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من كتاب ، لأي رَسُولٍ عَلَيْهِ السَّلَامْ يرسله لنا برسالة ، وندرك بها ونفهم كامل ما نعيش به في حياتنا .

- فقد بَيَّنَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ أنه منحنا أدوات عند نشأتنا وفي نمو جسدنا ، تلازمنا طوال حياتنا ، وهي أساس القدرات النفسية للشعور والأحاسيس ، وهي الأساس للفهم والتفكير والإدراك للعلم والمعرفة ، منها ما هُوَ ملموس كالأذنين وسيلة السمع التي يرتبط به اللسان والشفتان ، وهما وسيلة الكلام والتذوق ، وكالعينين وسيلة للنظر ، وكالأنف وسيلة الشم ، واليدين والجلد وسيلة اللمس والإحساس ، وجميعها أدوات مساعدة للقدرات النفسية الغير ملموسة ، وهي الفؤاد والقلب وهما موطنا لإدارة الفكر والفهم والإدراك للعلم والمعرفة ، التي بها يعيش الإنسان حياته ، والتي تنتهي به حسب ما يختار بإرادته الحرة إما الجنة أو النار في آخرته .

◄ ونبين ما جاء فِي الْقُرْآنْ عن الأدوات الأساسية للفهم والإدراك والعقل ، سواء الملموسة أو الغير ملموسة ، والتي أعلمنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أننا سنسأل عنها ، وسنحاسب على نتائج آداءها في حياتنا ، لأنها أساس الفهم والإدراك لعلم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنزل في كتابه الذي أرسل به رَسُولَهُ عَلَيْهِ السَّلَامْ ، وهي : { السَّمْعَ وَالْبَصَرَ } : { وَالْفُؤَادَ } : ، و : { الْقَلْبْ } :

أولا : { السَّمْعَ وَالْبَصَرَ } : وسائل تلقى الفكر والعلم والمعرفة :

►◄ بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { السجدة } :

◄ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أتقن كل شَيْء خلقه بحسب ما تقتضيه حكمته ، وبدأ خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ ، وَهُوَ الْإِنسَانُ الأول من طين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾}{السجدة} .

◄ ثم جعل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعد ذلك ذرية آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ من سلالات أبناءه بتناسل الأزواج بماء قليل وضعيف لا يُؤْبَه له في حياتهم مثل الماء الذي يشربوه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾}{السجدة} .

◄ ثم بعد ذلك وَهُوَ في بطن أمه ينزل عليه أوامره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لإصدار خروجه وبعثه ليعيش فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مع أبيه وأمه وغيرهم جميعا ، وَجَعَلَ لَكُمْ رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جميعا السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ التي تدركون وتفهمون بها في حياتكم بما تسمعوه ا وتبصروه ، والقليل منكم الذين يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويعبدوه ويتقوه ويشكروه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾}{السجدة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { المؤمنون } :

◄ وأكد ذلك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأنه أنشأ لنا أدوات الفهم والإدراك ، وهي الْسَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادْ لنستعين بها في الفكر والعلم والمعرفة التي تجعلنا مؤمنين شاكرين له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالإيمان والطاعة :

فكيف تكفرون بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنشأ لكم أدوات الفهم والإدراك في حياتكم بأن تسمعوا كُلَّ شَيْء ، وتبصروا لتروا الكون وما فيه ، وتدركوا ما تسمعوا وتبصروا بالفؤاد وَهُوَ أساس المخ لديكم الذي تسعدون به لفهم وإدراك العلم مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في حياتكم بفضله وعظمته ، وقليلا ما تشكروا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خالقكم على ذلك بالإيمان والطاعة لما يأمركم به في آيات كتابه البينات :

فآمنوا بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لتفهموا وتدركوا ما جعله لكم في حياتكم ، فاشكروه على نعمه عليكم ، هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ كُلَّ شَيْء في حياتكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾}{المؤمنون}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الإنسان } :

◄ وأخبرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في سورة الْإِنسَانْ عن خلقه لنا ومنحه السَّمْعَ وَالْبَصَرَ ليختبرنا في الدنيا :

فقد خلق رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الخلاق العليم الإنسان من نطفة ذات عناصر شتى ، يفعل بها ما يريد ليختبره في حياته ، فجعله يسمع ويبصر ليدرك ويفهم دلائل خلق رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للإيمان به والإسلام له بالتقوى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾}{الإنسان} .

◄ لأن السمع والبصر هم أساس المعرفة للإيمان أو الكفر :

فأرسل رَبُنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى آيات كتابه البينات التي يبلغها رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بسبيل الحق والصدق ليهتدي بها كل إنسَانْ ، ومنحه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إرادة حرة ومطلقة ليكون مؤمنا وشاكرا لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لنعمه عليه ، أو كافراً يعصى رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلا يهتدي بسبيل الهدى منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾}{الإنسان} .

◄ وهذا ما أعده الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للكافرين :

فمن كفر فقد أعد رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للكافرين سلاسل لأرجلهم ، وأغلالا لأيديهم وأعناقهم ، ليقيدوا بها يوم القيامة ، ويدخلوا نارا أوقدها وأشعلها وألهبها لهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾}{الإنسان} .

◄ وهذا جزاء الأبرار في طاعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ ما في الجنة من نعيم :

وفي الآخرة الصادقون المطيعون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإيمانهم يَشْرَبُونَ بكَأْسٍ تمزج به عين ماء أطيب الطيب بالرائحة في الجنة ، وما يشربها إلا الذين كانوا أولياء

بِعِبَادَةِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويأخذونا حيث شاءوا ، لأن أنهار الجنة تكون منقادة لأهلها وتتبعهم إلى حيث شاءوا ، فيأخذون ما شاءوا منها إجراءً سهلاً :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾}{الإنسان} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { البلد } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن عينان الإنسان :

أن العينان هما أساس البصر، واللسان والشفتان هما أساس استخدام السمع والكلام الذي يقال لك أو تقوله لغيرك ، وجميعها جزء من الوسائل التي تساعد على الإدراك والفهم ، لبلوغ العلم الذي يستخدمه الإنسان في الاختيار بإرادته الحرة ، قال سبحانه وتعالي :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾}{البلد} .

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أنه منح الإنسان طريقان يختار ما يشاء منهم بإرادته ، وهما النجدين :

والنجد هو الطريق الظاهر الواضح البين الذي يرتفع بك إن مشيت فيه ، والنجدين هما : طريق الميمنة وَهُوَ طريق الأعمال الصالحة ، وطريق المشئمة وَهُوَ طريق الأعمال الفاسدة ، وكلاهما واضح وظاهر وَبَيَّنَ لكل إنسَانْ أن من يدخل في إحداها يصعد ويعلوا فيه ويرتفع ويزداد فيه هداية أو ضلالا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴿١٠﴾}{البلد} .

◄ وعلى الإنسان أن يتخطى عقبة الاختبار ، فإما أن يكون من المتبعين لكتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ الطريق المستقيم ، طريق العمل الصالح :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴿١٨﴾}{البلد} .

◄ وإما أن يكون ممن عصوا واختار طريق الظلم والفساد والباطل والشر، وبهذا يكون من الكافرين أصحاب المشأمة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴿١٩﴾}{البلد} .

◄ ويكون الاعتماد في الاختيار على العلم والمعرفة المكتسبة بوسائلها وأدواتها ، ومنها العينين والأذنين واللسان والشفتين ، والتي منحها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للإنسان ، والتي تجعله يتبع كتاب الله سبحانه وتعالي ، الذي هداه به للحق ويدرك به الباطل ويعقل النفس عنه فلا تتبعه .

١/١ : يجب أن نشكر الله سبحانه وتعالى على نعمة السَّمْعْ وَالْبَصَرْ :

الْسَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادُ وهبهما الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للناس ليدركوا نوعين من العلوم :

الأول :

العلم في الكتب المنزلة من رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ للناس أجمعين ، ليؤمنوا به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويسلموا له في جميع حياتهم باتباع ما أنزله لهم في كتبه ، وطاعته وعبادته في علوم حياتهم .

والثاني :

العلوم المادية والمعنوية في حياتهم الدنيا ، والتي خلقها لهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ورزقهم بها ، وَهُوَ يتولاهم برحمته في رزقكم ومعيشتهم فيها ، فيؤمنون به ويشكروه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على نعمه عليهم ، والشكر يكون باستخدامها أساسا لطاعته فيما أمر به أو نهي عنه في كتابه .

◄► وتبين ذلك الأيات التالية :

أننا خرجنا من بطون أمهاتنا ليس لدينا علم ، ووهبنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أدوات الحصول علي العلم وهي السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادْ ، فمن أراد أن يتعلم العلم فِي الْقُرْآنْ أو في غيره يستعمل هذه الأدوات ، ويشكر الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على ما يجنيه من هذا العلم والمعرفة :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { النحل } :

- **خلقنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في بطون أمهاتنا لا نعلم شَيْئًا ، ووهبنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : القلوب : للإيمان والإسلام ، ووهبنا الأسماع والأبصار والأفئدة : لإدراك وفهم كُلَّ شَيْء في الدنيا : بالعلم الذي يهبه في آيات كتابه لهداية عباده بالإيمان والإسلام لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ووهبنا علوم الدنيا التي ينفعنا بها في حياتنا ، ويجب أن نشكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على ذلك :**

- **قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾}{النحل} .**

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { المؤمنون } :

◄ لكننا قليل ما نشكر خالقنا علي نعمة هذه الأدوات التي نتعلم بها ، لأن الشكر هُوَ العرفان بالنعمة وإظهارها واستعمالها والثناء علي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بذلك ، لذلك نبهنا أننا قليل ما نشكره عليها ، فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

كيف لا تشكرون رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنشأ لكم أدوات الفهم والإدراك في حياتكم بأن تسمعوا كُلَّ شَيْء ، وتبصروا لتروا الكون وما فيه ، وتدركوا ما تسمعوا وتبصروا بالفؤاد وَهُوَ أساس المخ لديكم الذي تسعدون به لفهم وإدراك العلم مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في حياتكم بفضله وعظمته ، وقليلا ما تشكروا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خالقكم على ذلك بالإيمان والطاعة لما يأمركم به في آيات كتابه البينات :

فآمنوا بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لتفهموا وتدركوا ما جعله لكم في حياتكم ، فاشكروه على نعمه عليكم ، هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ كُلَّ شَيْء في حياتكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾}{المؤمنون}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { السجدة } :

◄ لِلنَّاسِ جَمِيعًا جعل ذرية آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلا منهم وَهُوَ في بطن أمه ينزل عليه أوامره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لإصدار خروجه وبعثه ليعيش فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مع أبيه وأمه وغيرهم جميعا ، وَجَعَلَ لَكُمْ رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جميعا السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ التي تدركون وتفهمون بها في حياتكم بما تسمعوه ا وتبصروه ، والقليل منكم الذين يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويعبدوه ويتقوه ويشكروه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾}{السجدة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الملك } :

◄ أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بأن يقول لِلنَّاسِ جَمِيعًا : أن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أبلغكم دينه إليكم لتؤمنوا وتسلموا به وتتقوه هُوَ الَّذي خلقكم ، وأوجدكم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وجعل لكم أسماعًا تسمعون بها ، وأبصارًا تبصرون بها ، والأفئدة التي هي أسباب فهمكم وإدراككم عملكم وسعيكم في حياتكم ، وقليلاً ما تشكرون رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على نعمه التي أنعم بها عليكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾}{الملك} .

وتبين هذه الآيات لنا ، أننا لا نحسن استخدام هذه الأدوات ولا نشكر رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليها وذلك باستخدامها في طاعته :

١/٢ : بنعمة السَّمْعُ وَالْبَصَرُ يستجيب الناس لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأنعام } :

◄ فمن يسمعون ويدركون ويفهمون الحق الذي في آيات كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هم الذين يستجيبوا دعوة الحق مقبلين عليها ، أما غيرهم الذين لا يسمعون ولا يفهمون ولا يدركون ما جاءهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهؤلاء كأنهم أموات فى

حياتهم ، وسوف يبعثهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة من القبور، ويرجعهم إليه ، فيحاسبهم على ما فعلوا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُون﴿٣٦﴾}{الأنعام}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { البقرة } :

◄ قد استجاب رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والذين آمنوا معه بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لما أنزله على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْقُرْآنْ ، وقالوا سمعنا وأطعنا لما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ، فالرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سمع وأطاع ما جاء فِي الْقُرْآنْ مثله مثل المؤمنين معه ، وهذا هُوَ شكر هذه النعمة ، والاستجابة هي الإيمان والعمل بما نؤمن به :

◄ فرَسُولُنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ آمن هُوَ والمؤمنون الذين آمنوا معه بالْقُرْآنْ وَهُوَ الحق الذي أنزل إليه من رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وكل منهم آمن بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَلَائِكَتُهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ وكتبه وَرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ التي أنزلت عليهم ، قائلين لِلنَّاسِ جَمِيعًا : لا نفرق بين أحد من رُسُلِ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين يبلغون دينه لكم ، كذلك أكدوا إيمانهم بقولهم لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنهم سمعوا ما أمرهم به وما نهاهم عنه فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ واستجابوا به ، وطاعوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما جاء فيه ، ودعوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لينالوا غفرانه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأن إليه وحده شؤون أعمالهم ، ومصيرهم ومرجعهم لحسابهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِير﴿٢٨٥﴾}{البقرة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { آل عمران } :

◄ أصحاب الألباب والفكر يذكرون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويتفكرون في خلق السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فيستجيب سبحانه وتعالي لدعائهم بالمغفرة والنجاة من النار، والغفران منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الذنوب والسَّيِّئَاتْ لدخول الجنة مع الأبرار :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن في خلق السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وما فيهما إبداع وإحكام ، واختلاف الليل والنهار نوراً وظلمة وطولاً وقصراً جميعها دلائل بينات لأصحاب الفهم والإدراك بقدرة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما خلقه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الواحد الأحد الذي لا إله غيره ليعبدوه ويشكروه لفضله وقدرته على خلقه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾}{آل عمران} .

◄ فالذين يدركون قدرة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ونعمه على عليهم ، يؤمنون به ويطوعوه بعبادته و يستحضرون فى نفوسهم عظمة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وجلاله عليهم وهم قائمين وقاعدين وعلى جنوبهم ، ويتدبرون فيما خلق لهم في السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، ويشكروه على نعمه عليهم فيهما ، قائلين : سُبْحَانَكَ رَبَّنَا ما خلقت هذا إلا لحكمة قدَّرتها لعبادك ليسعدون بهما ، فلا تَخْلُقُ شَيْئاً باطلا سُبْحَانَك أنت منزه عن النقص فيما خلقته بفضلك وقدرتك وحكمتك ، فاحفظنا من عذاب النار بتوفيقك لنا إلى طاعتك لرضاك عنا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾}{آل عمران} .

- ويعلمون بإيمانهم أن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقهم والقائم على أمورهم سوف يحاسبهم يوم القيامة على أعمالهم ، وأن من يعصاه يخزيه ويدخله نار جهنم ، لأنه من الظالمين الذين يستحقون عقاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في النار، وليس لهم من نصير يمنعهم منها:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾}{آل عمران}.

- ويَدْعُونَ رَبَّهُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قائلين له : سُبْحَانَك رَبَّنَا عندما سمعنا رَسُولَكَ عَلَيْهِ السَّلَامْ يتلوا آيات كتابك ويدعونا للإيمان ، فتركنا ما كنا عليه من الشرك والشقاق والنفاق والكفر ، وآمنا واطعنا ما بلغنا به في آيات كتابك وأسلمنا لك لننال رضاك عنا ، سُبْحَانَك رَبَّنَا اغفر لنا جميع ذنوبنا السابقة وامح عنا جميع سيئاتنا فيها ، وتوفانا مسلمين لنكون مع عبادك الذين ينالوا البر فِي جَنَّاتِ النَّعِيمْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأبْرَارِ ﴿١٩٣﴾}{آل عمران} .

- سُبْحَانَكَ رَبَّنَا : وعدت عبادك أن من آمن بما جاء به رُسُلُكَ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ سوف تسعدهم بفضلك ورحمتك فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وتجمعهم معا يوم القيامة برضاك عنهم ، سُبْحَانَكَ رَبَّنَا : فاعطنا وعدتنا على ألسنة رُسُلِكَ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من السعادة برضاك عنا في الدنيا والآخرة ، ولا تخزنا يوم القيامة عما وعدتنا به سُبْحَانَكَ رَبَّنَا لا تخلف الميعاد :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾}{آل عمران} .

◄ فاستجاب رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دعاءهم ، مبيناً لهم أنه عند حسابه لا يضيع ثوب الأعمال الصالحة لمن عملها من عباده ، سواء كان ذكراً أم أنثى ، فجميعهم مثل بعضهم البعض لا فرق بينهم :

فالذين هاجروا يريدون طاعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويجاهدوا لنصرة دينه ، فيخرجون من ديارهم في سبيل الدعوة لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتعرضوا بالأذى من غيرهم ، وهم الكافرون الظالمون وحاربوهم فقتلوا منهم ، فسوف يمحو رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنهم سيئاتهم ، ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ، ذلك ثواب رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم بفصله ورحمته عليهم ، وَهُوَ وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من يكون عنده الثواب الحسن لعباده :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَ أُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّن عِندِ اللهِ وَاللهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾}{آل عمران} .

١/٣ : من قال سمعنا وأطعنا ، فقد عاهد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بميثاق الطاعة :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { المائدة } :

◄ عهد كل مؤمن ، اذا دُعي الي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والإيمان به وبالْقُرْآنْ الذي أنزله علي رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، أن يقول سمعنا وأطعنا ، لأن رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قال أيضا سمعنا وأطعنا :

فَالْقُرْآنُ نعمة رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على عباده ، التي أنعمها علينا ظاهرة وباطنة في حياتنا ، وَهُوَ الميثاق والعهد بما شرع فيه لمن يؤمن به فيسمع ما جاء فيه ويطيع

ما أمر به وما نهى عنه فيه ، وليذكروا هذه النعمة بالسمع والطاعة لأن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليمٌ بما في صدورهم وما يُسِرُّونه في نفوسكم ليخفوه أو يظهروه :

لأننا مدينون لِرَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بنعمه ويجب أن نسمع ونطيع ونتقي رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بميثاقه الذي واثقنا به وَهُوَ الْقُرْآنْ كتاب الحق مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فنقول سمعنا وأطعنا ما جاء فيه من الآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ لنكون مِنَ الْمُتَّقِينْ ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليم بالإيمان والتقوى في صدورنا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُواْ اللهَ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور﴿٧﴾}{المائدة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { النور } :

◄ كذلك كان قول المؤمنين مثل رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

بعد أن بين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَوْلَ الْمُنَافِقِينَ وَمَا قَالُوهُ وَفَعَلُوهُ ، أكد أن الْمُؤْمِنُونَ لا يَسْلُكُون ذلك مثلهم ، فإِذَا دُعُوا إِلَى حُكْمِ كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى برَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ يَقُولُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ، لأنهم يُطِيعوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَرَسُولَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ومن يفعل ذلك فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وهُمُ الْفَائِزُونَ ، وهذا مَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَفْعَلُوهُ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون﴿٥١﴾}{النور}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { المائدة } :

◄ أن رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عندما يسمع كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهو يطيعه ، ويحكم في جميع حياته بما جاء فيه ، وَهُوَ ما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الذي أنزل الْقُرْآنَ كتاب الحق على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، كامل بالحق والصدق في جميع آياته البينات ، و موافقاً ومصدِّقاً لما سبقه من كُتُبِ الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من قبل ، وشاهداً عليها بالصحة ، : { وَمُهَيْمِنًا } : ورقيباً عليها بما بينه بحفظه دون تغيير في آياته البينات :

فإذا تحاكموا إليك أهل الكتاب بما أنزل عليك مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فاحكم بينهم بما بينه لك في آيات كتابه ، الذي جعلنا في آياته تصديقا لكل كتاب جاء لأمة من الناس ، ومنهاجاً لبيان الحق ومهيمنا على ما سبق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه طريقاً واضحاً في الدِّينْ يمشى عليه من آمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

ولا تتبع فى حكمك شهواتهم ورغباتهم ، فتنحرف عما جاءك من الحق والصدق فِي الْقُرْآنْ ، ولو شاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لجعلكم جماعة متفقة ذات مشارب واحدة ، لا تختلف مناهج إرشادها في جميع العصور :

ولكنه جعلكم هكذا ليختبركم فيما آتاكم من الشرائع ، ليتبين المطيع والعاصي ، فانتهزوا الفرص ، وسارعوا إلى عمل الخيرات ، لأن رجوعكم جميعاً سيكون إلى الله وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فيخبركم بحقيقة ما كنتم تختلفون فيه ، ويجازى كلا منكم بعمله :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾}{المائدة} .

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يحكم بين جميع عباده بما أنزل الله إليه فِي الْقُرْآنْ ، ولا يتبع أهواء الذين يحتكمون إليه ، ويَحْذَرَهُم أن يَصدُّوه عن بَعضِ ما أنزلَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليه فيترك العمل به .

و قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له : فإن أعرض هؤلاء عمَّا تحكم به بينهم ، فاعلم أنهم قد انصرفوا عن الهدى بسبب ذُنُوبِهِمْ التي يكتسبوها ، وعلم أن كثيرًا من الناس يكونوا فاسقين لعدم طاعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾}{المائدة} .

- وَبَيَّنَ سبحانه وتعالي أن من النصارى هم أقرب الناس مودة للذين آمنوا ، لأنهم إذا سمعوا ما أنزل علي الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهُوَ الْقُرْآنْ ، وأدركوا الحق الذي يعرفوه فِي الْقُرْآنْ والمنزل من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فتفيض أعينهم بالدمع ويَدْعُونَ رَبَّهُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يكونوا من الشاهدين علي الحق يوم القيامة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴿٨٣﴾}{المائدة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الجن } :

◄ فالنصارى إذا سمعوا ما أنزل علي الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهُوَ الْقُرْآنْ ، عرفوا الحق فيه ، فبكوا خشية من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ودعوه بأن يكونوا من الشاهدين يوم القيامة :

وكذلك الجن آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عندما سمعوا الْقُرْآنْ بنعمة السمع ، وتبين لهم أنه الهدي ، فقالوا عندما سمعوا القرآن : وأنا لما سمعنا الْقُرْآنْ الَّذي يهدي للإيمان والإسلام بدين رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى آمنّا به ، فمن يؤمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلا يخاف نقصًا لحسنات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليه ، ولا عقابا يرهقه مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي يجعله للذين يعصون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلاَ يَخَافُ بَخْسًا وَلاَ رَهَقًا﴿١٣﴾} {الجن}.

١/٤ : الكفار يوم القيامة سيعترفون أنهم كانوا لا يستطعون السمع ولا يبصرون :

ولم يستخدموا أدوات الإدراك والفهم التي منحها لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { هود } :

◄ أولئك الكافرون ، لم تكن لهم قوة فِي الْأَرْضِ تُعجزهم عن موتهم في حياتهم ، وأخذهم للعذاب عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولم يكن لهم نُصراء يمنعون عنهم عذاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لو شاء أن يعجل لهم العذاب ، وسوف يقع العذاب عليهم في الآخرة أضعاف ما كان سيقع عليهم في الدنيا ، لأنهم كرهوا أن يسمعوا الْقُرْآنْ ، ويبصروا آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه وفى الكون ، كأنهم لم يكونوا يستطيعون أن يسمعوا أو يبصروا دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾}{هود} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الكهف } :

◄ أن الذين يعصون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وضعوا أعينهم في غطاء عن ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ الْقُرْآنْ ، وكانوا لا يستطيعون سمعا :

فيوم القيامة عندما ينفخ في الصور ويجمع الخلائق جميعاً للحساب والجزاء :

يبرز الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جهنم للكافرين إبرازاً يروعهم ويحشرهم فيها ، وذلك لأن أعينهم في الدنيا كانت في غفلة عن التبصر في آيات كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وكانوا لضلالهم لا يستطيعون سماع دعوة الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ لهم بالحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاء عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لاَ يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾}{الكهف} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { النحل } :

◄ الذين طبع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على قلوبهم وعلى سمعهم وأبصارهم فكانوا من الغافلين:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أُولَـئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُون ﴿١٠٨﴾}{النحل} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الملك } :

◄ أن هذا قولهم إذا دخلوا النار :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾}{الملك} .

١/٥ : إذا ترك الإنسان الوسائل التى يستخدمها للتعلم وللقيام بمهام التكليف ، فإن مصيره جهنم :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأعراف } :

◄ إذا لم يستخدم الإنسان نعمة الفهم والإدراك مِنَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْفُؤَادِ وَالْقَلْبْ ليدرك الحق من الباطل ويعقل نفسه عن هواها فإن مصيره جهنم :

ولقد قدر رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكثير من الذين خلقهم مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أن يكون مآلهم النار يوم القيامة ، لأن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خلقهم وأرسل لهم رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ بالرشد وسبيل الهدى ليؤمنوا به ، فأبوا واتبعوا الهوى إلا طريق الغي بوضع أكنة وأقفالاً تمنعهم من الفهم لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فعموا بغشاوتهم عن رؤية الحق وصموا عن سماع الهدى للنصح والرشد فكانوا عافلين عن النجاة من عقاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فلهم قلوب لم يؤمنوا بها بما يفهموه ويدركوه بالفطنة الصحيحة بإمعان بالْبَصَرِ وَالسَّمْعِ وَالْفُؤَادْ للحصول على العلم والمعرفة والتذكية بهما للحق الذي بينه لهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه الذي يبلغهم به رَسُولُهُم عَلَيْهِ السَّلَامْ :

فأعينهم لا ينظرون بها دلائل القدرة لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالتفكير والفهم والإدراك ، وآذانهم لا يسمعون بها الآيات والمواعظ سماع تدبر واتعاظ بمنهجية صحيحة وإمعان :

فهؤلاء كالبهائم لعدم انتفاعهم بما وهبهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في خلقهم من أدوات الفهم والإدراك وهي السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادُ وَالْقَلْبْ فيؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويسلموا له ، بل هم أضل منها في عدمِ الفهمِ والإدراك بالاقتصارِ على نيل مرادهم دون معرفة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فينالوا جهنم جزاءً لهم ، فالأنعام تطلب منافعها وتهرب من مضارها ، وهؤلاء لا يدركون ذلك لأنهم الكاملون فى غفلتهم عَنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾}{الأعراف} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأحقاف } :

◄ أخبرنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن السابقين أنه مكنهم بما مكنا فيه وجعل لهم سمعا وأبصارا وأفئدة ، وهي آيات مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فجحدوا بها ولم يستخدموها :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لقد مكنا عاداً قوم رَسُولِهِمْ هود عَلَيْهِ السَّلَامْ فيما مكناكم فيه لتنالوا جميعا رزق رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالسعة في حياتكم بفضل رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم ، وجعلنا لهم مثلكم أسماعًا يسمعون بها ، وأبصارًا يبصرون بها ، وأفئدة فما نفعهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم شَيْئًا بدفع العذاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنهم كانوا يجحدون نِعَمَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ، ويكذبون بآياته في حياتهم ، فحال ذلك بينهم وَبَيَّنَ انتفاعهم

بما أوتوا في رزق رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأحاط بهم العذاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لما كانوا به يستهزئون فيما يبلغهم به رَسُولُهُمْ هود عَلَيْهِ السَّلَامْ مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلاَ أَبْصَارُهُمْ وَلاَ أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ﴿٢٦﴾}{الأحقاف} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { فصلت } :

◄ ما تمسك به الذين كفروا هو عدم استخدام السمع فِي الْقُرْآنْ :

عندما بلغ رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ آيات الْقُرْآنْ كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهؤلاء الذين كفروا قالوا لغيرهم : لا تصغوا لهَذَا الْقُرْآنُ وتطيعوا ما جاء فيه ، ولكن إلْغَوْا فِيهِ و جادلوا بآرائكم وأقوالكم وما تريدون ، فعند تلاوته عليكم لن يستمعه أحد ولا ينتفع به ، فتغلبون الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ على ما بلغكم فيه بعدم طاعته :

فتوعد رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جزاء هؤلاء الين كفروا ويدعون غيرهم بالمجادلة والشرك في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فقال عنهم : لنذيقن الذين كفروا عذاباً شديداً على فعلهم ، ولنجزينهم أسوأ جزاءً على أعمالهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾}{فصلت} .

١/٦ : يوم القيامة يشهد على الإنسان سمعه وبصره وجلده :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { فصلت } :

◄ أن استخدام السَّمْعْ وَالْبَصَرْ وَالْفُؤَادْ في عمل الباطل والشر فيصبح الإنسان من الخاسرين يوم القيامة :

حتى إذا ما جاءوا للنار يؤكد لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بذاتهم في أنفسهم أن هذا جزاء ما عملوا في حياتهم ، فتشهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون فى عداوة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُون ﴿٢٠﴾}{فصلت} .

◄ وما كان باستطاعتكم فيما بلغكم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأنكم ستعودون إليه أن تخفوا أعمالكم القبيحة عن جوارحكم ، مخافة أن يشهد عليكم سمعكم وأبصاركم وجلودكم ، ولكن كنتم تظنون أن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يعلم كثيراً من أعمالكم الضالة فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا :

وذلك الظن الفاسد ظننتموه بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أهلككم ، فأصبحتم يوم القيامة عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الخاسرين لأنكم لم تطيعوا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في حياتكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلاَ أَبْصَارُكُمْ وَلاَ جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لاَ يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُون ﴿٢٢﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنْ الْخَاسِرِين﴿٢٣﴾}{فصلت} .

◄► والخلاصة :

قد ذكرنا الآيَاتِ المُحْكَمَاتْ التي تبين ذلك ، إذن لا يقبل المسلم أن يقول أحد أننا نفهم الْقُرْآنْ بكلام الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أو كلام غيره من البشر الذي يخالف الفهم الصحيح فِي الْقُرْآنْ ، ونقل إلينا من السابقين وقالوا أنه سنة .

لأن هذا افتراء علي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، الذي قال إنَّ الفهم يكون بما ندركه بِالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْفُؤَادْ وليس بكلام غيرنا ، أو بالسنة التي نقلها البشر إلينا إن خالفت الْقُرْآنْ ، وهل يستطيع أحد أن يشرع أو يسن بغير ما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه ، أو يقول علي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غير الحق الذي أنزل به الكتاب ، فالرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يسمع ويطيع ما جاءه فِي الْقُرْآنْ ، ولا يحكم إلا بما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فِي الْقُرْآنْ وَهُوَ مصدر العلم الذي يتعلمه بما وهبه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به من أدوات التعلم ، ولا يستطيع أن يسن أو يشرع مثل رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وإلا أصبح مشركا نفسه مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

ثانيا : الفؤاد هُوَ مركز الفكر الذي يستخدم السَّمْعَ وَالْبَصَرْ :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الإسراء } :

◄ رتب الله سبحانه وتعالي فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ أدوات الإدراك والفهم ، ويأتي الفؤاد دائما بعد السَّمْعِ وَالْبَصَرْ كما في الآيات التالية ، وهذا يؤكد أن عمل السَّمْعِ وَالْبَصَرْ ، يستقبله الفؤاد بالإدراك والفهم :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لا تتبع ما لا علم لك به من قول أو فعل ، فلا تقل : سمعت ، وأنت لم تسمع ، أو علمت ، وأنت لم تعلم ، فإن نِعَمَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْفُؤَادِ وَالْقَلْبْ يسأل صاحبها يوم القيامة عما فعل بكل منها:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولا﴿٣٦﴾}{الإسراء} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { النحل } :

◄ فالْفُؤَادُ دائما يأتي بعد السَّمْعِ وَالْبَصَرْ لأنه يعتمد عليهما في عمله :

خلقنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في بطون أمهاتنا لا نعلم شَيْئًا ، ووهبنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : القلوب : للإيمان والإسلام ، ووهبنا الأسماع والأبصار والأفئدة : لإدراك وفهم كُلَّ شَيْء في الدنيا : بالعلم الذي يهبه في آيات كتابه لهداية عباده بالإيمان والإسلام لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ووهبنا علوم الدنيا التي ينفعنا بها في حياتنا ، ويجب أن نشكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على ذلك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾}{النحل} .

◄► ونكرر لعباده آياته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي تؤكد أنه أنشأ الإنسان وجعل له هذه الأدوات عند نشأته وجمع فيها الفؤاد بعد السَّمْعِ وَالْبَصَرْ :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { المؤمنون } :

◄ كيف لا تشكرون رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أنشأ لكم أدوات الفهم والإدراك في حياتكم بأن تسمعوا كُلَّ شَيْء ، وتبصروا لتروا الكون وما فيه ، وتدركوا ما تسمعوا وتبصروا بالفؤاد وَهُوَ أساس المخ لديكم الذي تسعدون به لفهم وإدراك العلم مِنْ

رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في حياتكم بفضله وعظمته ، وقليلا ما تشكروا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خالقكم على ذلك بالإيمان والطاعة لما يأمركم به في آيات كتابه البينات:

فآمنوا بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لتفهموا وتدركوا ما جعله لكم في حياتكم ، فاشكروه على نعمه عليكم ، هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ كُلَّ شَيْءٍ في حياتكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾}{المؤمنون}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { السجدة } :

◄ جعل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذرية آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ كلا منهم وَهُوَ في بطن أمه ينزل عليه أوامره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لإصدار خروجه وبعثه ليعيش فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مع أبيه وأمه وغيرهم جميعا ، وَجَعَلَ لَكُمْ رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جميعا السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ التي تدركون وتفهمون بها في حياتكم بما تسمعوه ا وتبصروه ، والقليل منكم الذين يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويعبدوه ويتقوه ويشكروه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾}{السجدة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الملك } :

◄ أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بأن يقول لهم : أن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أبلغكم دينه إليكم لتؤمنوا وتسلموا به وتتقوه هُوَ الَّذي خلقكم ، وأوجدكم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وجعل لكم أسماعًا تسمعون بها ، وأبصارًا تبصرون بها ، والأفئدة التي هي أسباب فهمكم وإدراككم عملكم وسعيكم في حياتكم ، وقليلاً ما تشكرون رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على نعمه التي أنعم بها عليكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾}{ الملك} .

◄ فهذه الآيات تؤكد أن مركز الإدراك والفهم لدي بني آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ هو الفؤاد ، وَهُوَ ما نطلق عليه الذهن أو المخ ، وَهُوَ موطن الفكر الذي حدده الباحثون في علوم الجسد الإنساني ، فهناك بحوث للعلماء في المجالات الطبية تبين وتحدد أماكن الفؤاد ، ونذكر ذلك فقط للمعرفة بها ، لأن جميع علوم الدنيا تبني على افتراضات وحقائق لحظية ، حسب قدرة الباحثين ورؤيتهم والوسائل التي يستعملوها ، لذلك تتغير النتائج من زمن الي زمن آخر :

فقد قالوا أنَّ الفؤاد يسكن أكثر من مكان في المخ ، وليس مكان واحد ، والمخ ذاته مرتبط بالغدة النخامية ، وهي التي تساعد الفؤاد على الإحساس ، الذي يودعه في منطقة المهاد في القشرة المخية ، وما يهمنا في هذا الاكتشاف العلمي أنه حقيقة واقعية لما جاء فِي الْقُرْآنْ أن الفؤاد هُوَ من يدير الفكر والإدراك والأحاسيس التي نتلقاها بواسطة السمع والبصر :

فهو من يستقبل ما تنقله هذه الوسائل عند تلقي المعرفة والفهم ، وبهذا يكون الفؤاد أو ما نسميه الذهن أو المخ ، وَهُوَ من يتولى تلقي الفكر وإدارته ، وَبَيَّنَ ذلك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما يلي :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { هود } :

◄ قَولُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

اعْلَمْ أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يقص عليك أخبار السابقين من الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ قَبْلَكَ مَعَ أُمَمِهِمْ ، ليبين لك ما جَرَى لَهُمْ مِنَ الْمَحَاجَّاتِ وَالْخُصُومَاتِ ، وَمَا احْتَمَلُوه مِنَ التَّكْذِيبِ وَالْأَذَى بالصَّبْرِ في عِبَادَةِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتوحيده ، وأفعالهم بما أمرهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للبُعْد عما يغضبه ، ولِيَكُونَ لَكَ ذلك مِنْ إِخْوَانِكَ الْمُرْسَلِينَ أُسْوَةً حسنة ، فتكون مثلهم .

وذلك ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ بالفهم والإدراك الصحيح في آيات كِتَابِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فنُقَوِّى به قلبك للإيمان والتقوى بما جاءك لبيان الحق فيها ، فتدعو بما جاءك في آيات رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الحق وَهُوَ الْبَرَاهِينِ الدَّالَّةِ عَلَى عبادته وطاعته بالتَّوْحِيدِ وَما أمر به ، ليكون ذلك موعظة وعبرة ينتفع بها المؤمنون ، فيزدادوا إيماناً ، بالْإِرْشَادِ إِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ في حياتهم ، وَيكون نَبَأُ صِدْقٍ ، وَمَوْعِظَةٌ يَرْتَدِعُ بِهَا الْكَافِرُونَ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴿١٢٠﴾}{هود} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الفرقان } :

◄ يؤكد ذلك قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن الذين كفروا قالوا عن آيات الْقُرْآنْ التي يبلغهم بها رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ متتابعات بما يأمره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بها : أَنَّ الْقُرْآنَ يجب أن ينزل عليه جملة واحدة في كتاب يقرأه على غيره :

ولا يدركوا أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزله عليك جملة واحد في ليلة القدر، لنثبت فكرك وفهمك عليه فلا يتغير ، ثم رتلناه عليك أي أنزلناه طبقا لأحداث حياتك ، لتكتبه إذا قضي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليك وحيه ، حسب الأحداث التي تتوالى عليك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴿٣٢﴾}{الفرقان} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الإسراء } :

◄ قَولُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنزلنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ بآيات بينات تأتي لتقرأ على الناس على مكث : أي على رزانة دون تعجل ، وحسب ما يقدره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الأحداث في حياتك مع غيرك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلا﴿١٠٦﴾}{الإسراء}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { القصص } :

◄ يؤكد ذلك أيضا قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن والدة رَسُولَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ :

فقد أصبح فؤاد أم النَبِيّ موسي عَلَيْهِمُ السَّلَامْ وَهُوَ موطن الفكر والفهم والإدراك لمراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فارغا ، أي فقدت الوحي التوجيهي والفكري الذي وهبها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إياه ، نتيجة لخوفها أن تفقد إبنها ، فكادت أن تظهر أنه ولدها ، لولا أن ثبت الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قلبها على الإيمان بما أوحاه إليها ، لأن القلب هُوَ

مركز الإيمان والعقل ، والفؤاد هُوَ أدات الفكر والإدراك المستقبل مِنَ السَّمْعِ وَالْبَصَرْ لطاعة رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلاَ أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴿١٠﴾}{القصص} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { النجم } :

◄ يؤكد ذلك أيضا قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

أن الفؤاد هُوَ الذي يري ويسمع لأنه موطن استقبال الفكر والفهم ، وفؤاد الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا يكذب أبدا ، وإنما يدرك ويقول الصدق اليقيني الذي سمعه وأبصره ، بما أوحاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليه ، وعَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى الرَّسُولُ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴿١١﴾}{النجم} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الأنعام } :

◄ ويؤكد ذلك أيضا قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن تصغي أفئدتهم لزخرف القول وَهُوَ وحي شياطين الإنسِ وَالْجِنْ :

أن الأفئدة هي التي تسمع وتصغي بالفكر والفهم الخاطئ حسب الهوى لزخرف القول من شياطين الإنسِ وَالْجِنْ ، ثم بعد ذلك يفعلوا ما يريدون بإرادتهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴿١١٣﴾}{الأنعام} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { إبراهيم } :

◄ يؤكد ذلك أيضا قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، عن دعاء الرَّسُولُ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليجعل موطن الشعور والفكر لدي الناس وَهُوَ الفؤاد يحب ذريته التي اسكنها عند البيت المحرم في مكان ليس فيه زرع ، فيجلب الناس لهم الرزق من الثمرات لعلهم يشكرون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴿٣٧﴾} {إبراهيم} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأنعام } :

◄ يؤكد ذلك أيضا قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، عندما يختبر عباده الطغاة ، بتغير الرؤيا والفكر :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴿١١٠﴾}{الأنعام} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الإسراء } :

◄ كل ذلك حتى لا يكون للإنسان حجة ، إذا تقبل علما منقولا إليه بدون وعي أو إدراك أو فهم وسوف يسأل عن ذلك :

◄ ورتب الله سبحانه وتعالي فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ أدوات الإدراك والفهم ، ويأتي الفؤاد دائما بعد السَّمْعِ وَالْبَصَرْ كما في الآيات التالية ، وهذا يؤكد أن عمل السَّمْعِ وَالْبَصَرْ، يستقبله الفؤاد بالإدراك والفهم :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لا تتبع ما لا علم لك به من قول أو فعل ، فلا تقل : سمعت ، وأنت لم تسمع ، أو علمت ، وأنت لم تعلم ، فإن نِعَمَ السَّمْعِ وَالْبَصَرْ والقلب يسأل صاحبها عما فعل بكل منها يوم القيامة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولا﴿٣٦﴾}{الإسراء}.

ثالثا : القلب هُوَ مركز العقيدة : (الإيمان أو الكفر) :

٣/١ : إيمان القلب هُوَ أساس العقل والتعقل :

◄ العقل هُوَ إسم لفعل يقوم به الإنسان إذا آمن قلبه فيعقل نفسه على الإيمان بالحق الذي آمن به ، والعقل ليس شَيْئًا ملموسا ، تراه بعينيك ، أو تلمسه بيديك ، إنما هُوَ فعل يفعله الإنسان بإرادته لعقل نفسه على الإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما جاء في كتابه ، فإن إمتلأ قلبه بالإيمان يعقل الإنسان به النفس عن هواها ورغباتها التي تخالف ما أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به في كتابه ، بعد أن تعلم الحق والباطل :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الحج } :

◄ أن القلب هُوَ أداة التعقل ، أي إذا آمن الإنسان بقلبه فسوف يعقل نفسه :

فهؤلاء الذين يستعجلون العذاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهم المكذبون بما جاء به رَسُولُهُمْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ليشاهدوا بأعينهم آثار تلك القرى المهلكة بمصرع الظالمين المكذبين مثلهم من قبلهم ؟ ، فتستيقظ قلوبهم من غفلتها ، ويسمعوا بآذانهم قصصهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليتعظوا ، ويتفكروا بقلوبهم ليتعقلوا بما شاهدوا و سمعوا ، ويعتبروا بفهمهم ما يجب عليهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فإن العمى ليس عمى الأبصار ما دامت قلوبهم متحجرة ، بل العمى المُهْلِك المُرْدِي هُوَ عمى القلوب التي في الصُّدُور ، لكل ما لا يكون له اعتبار ولا اتعاظ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُور﴿٤٦﴾}{الحج}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأحزاب } :

◄ أن القلب له إتجاه واحد ، إما أن يكون على هدي بالإيمان أو على ضلال بالكفر، أي من المستحيل أن يجمع الإنسان في قلبه الإيمان مع الكفر أو النفاق أو الشرك ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ما جعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قلبين في صدر رجل واحد ، وكذلك لم يجعل الزوجات بمنزلة الأمهات في التحريم ، فلا يقول رجل لزوجته : أنت علىَّ كظهر أمِّي كأنها أُمًّا له ، و كذلك لا يجعل الأبناء بالتبنِّي بمنزلة الأبناء من النسب ، فلا يدَّعِي ابْنَ له ابْنَ لغيره ، ذلكم قولكم يصدر من أفواهكم لا حقيقة له ، فلا حكم يترتب عليه ، لأن الله

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبُّكُمْ يقول لكم في آيات كتابه البينات الحق بما يأمركم به ، ويرشدكم إليه ليعمل به عباده ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ وحده يهديكم إلى طريق الصواب و الحق في دينه لكم :

فمن المستحيل أن تكون زوجة الإنسان هي أمه ، أي أما له بالمظاهرة ، لأن الزوجة حلال لزوجها ، أما الأم فهي محرمة على ولدها ، فلا يجتمعان في النكاح ، كذلك لم يجعل أدعيائكم أبنائكم ، فلل ابْنْ حقوق شرعية ليست للأدعياء من الأبناء :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾}{الأحزاب} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الشعراء } :

◄ أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزل الْقُرْآنَ علي قلب رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ليكون من المنذرين به ، وهدى وبشري للمؤمنين :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن الرَّسُولُ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامْ أنزله على قلبه ليقرأه على الناس بلسان ثابت بالتمام والكمال والخلو من النقص والعيب ، وببيان واضح بالقول العربي المبين ، أي الذي يكون بيّنا واضحاً فَصِيحاً وَبَلِيغاً لا أراء ولا عوج فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٩٤﴾}{الشعراء}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { البقرة } :

◄ أن من أهل الكتاب من كانوا يكفرون بالْقُرْآنْ لأنهم أعداء للرَّسُولِ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامْ بلغه للرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فأَمَرَه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يقول لأهل الكتاب والذين أمثالهم :

من كان عدواً للرَّسُولِ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامْ وَهُوَ الرَّسُولُ مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهو عدو لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه أنزله من رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على قلبك أَيُّهَا الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالحق والصدق فكنت مؤمنا ومسلما بما أمرك به بإذن رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتبلغه لِلنَّاسِ جَمِيعًا :

والْقُرْآنُ هُوَ كِتَابُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مصدقاً لما سبقه من الكتب التي أرسلت للرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من قبل وهي لديكم ، وَهُوَ هدى مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتهتدوا بما أمركم به في آياته البينات دون شرك ، وَهُوَ بشرى للمؤمنين بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى برضاه عنهم في الدنيا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾}{البقرة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الشورى } :

◄ أنَّ قلب الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مملوء بالإيمان اليقيني بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبكتابه الذي أنزله عليه الرَّسُولُ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامْ في ليلة القدر، والذي يمح الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به الباطل ويحق الحق فيه بكلماته في آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ، فلا يستطيع أن يفترى الكذب علي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وإن فعل فسيختم علي قلبه لأنه عليم بذات الصدور، قال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾}{الشوري} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { آل عمران } :

◄ برحمة من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ الْقُرْآنْ كان قلب الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليس فظا ولا غليظا عند دعوتهم ، وأمره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يعفو عنهم ويستغفر لهم ، ويتشاور معهم متوكلا علي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أنزل إليه :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن رَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، عندما عانده الكافرون والمشركون في قتال الظالمين الذين أرادوا أن يقاتلوه هُوَ ومن آمن معه ، نفى رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنه الفظاظة وغلظة القلب ، وكان برحمة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليس فظا ولا غليظا عند دعوة عباده ، فلم يغلظ فى القول بسبب خطئهم :

وقال لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لو كنت جافى المعاملة شديدًا في قولك وفعلك ، و قاسي القلب في تبليغ كِتَابِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ ، لتفرقوا عنك ، فا عفو عنهم ، وتجاوز عن تقصيرهم وخطئهم بتوبتهم ، واطلب المغفرة لهم لينالوا رحمة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وتشاور معهم متوكلا علي رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أنزل إليك ، واستشرهم فيما تحتاج إليه مشورة فى أمور الدنيا متعرفاً آراءهم بالعلم الذي منحهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به في حياتهم ، فإذا عقدت عزمك على الأمر بعد المشاورة فامض فيه متوكلاً على رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه يحب المتوكلين عليه فيوفقهم ويؤيدهم لينالوا رضا رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ

عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾}{آل عمران} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الأنفال } :

◄ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أمر الذين آمنوا أن يستجيبوا له ولِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إذا دعاهم لِلْقُرْآنْ ، وَهُوَ حياتهم الدائمة في الآخرة ، ولا يتركون القلب علي الكفر ، ومن يستجيب بإرادته ويؤمن بقلبه ، فقد منحه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هذه الإرادة وهي الرغبة للإيمان ، ليجبر القلب أن لا يستمر علي الكفر ، ويستجيب للإيمان وبذا يحول رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بين المرء وقلبه :

واعلموا علم اليقين أن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قائم على قلوبكم لأنكم مؤمنون به ، فيحول بينكم وَبَيَّنَ قلوبكم إذا أقبل عليها الهوى بما يأمركم به في آيات كتابه ، فهو منقذكم بها إلى الطريق المستقيم ، وسوف تجمعون يوم القيامة ليجازيكم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على ذلك :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾}{الأنفال} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { النحل } :

◄ أيضا أن من أرغم على قول كلمة الكفر ، ولكن قلبه مطمئن بالإيمان ، فلن ينال غضب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه ، إنما يناله من شرح بالكفر صدره:
فاعلموا أن من آمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ثم طاع هؤلاء وكفر بعد إيمانه فهو منهم الذين عليهم غضب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، إلا من بينوا له أن يكون مثلهم وإلا

قتلوه فأكرهوه على الكفر فنطق بكلمة الكفر بلسانِهِ ، ولكن قلبُه مطمئن بالإيمان موقن بحقيقته ، فإنه ناج من غضب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لكن الذين تنشرح قلوبهم للكفر، وتتجاوب مع قلوبهم ألسنتهم ، فأولئك عليهم غضب شديد من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أعد لهم عذابا عظيما فى الدنيا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾}{النحل}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { التغابن } :

◄ أن من يؤمن بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يهدي قلبه :

فاعلموا أيها الناس أن ما أصاب أحدًا منكم بلاء في حياته إلا بقضاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه ليختبره ليكون صابرا وداعيا رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإيمانه ليصرف عنه ذلك ، ومن يؤمن بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وقضائه وقدره يوفق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قلبه بالتسليم لأمره والرضا بقضائه فيصرف عنه ما كان فيه ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بكل شيء عليم ، ولا يخفى عليه شيء :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ }{التغابن}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { ق } :

◄ من يخشى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويكون مِنَ الْمُتَّقِينْ ، ويأتي لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقلب طائع منيب ، فله الجنة ، ومن تكبر فسوف يهلكه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهذه تذكرة لمن كان له قلب وكان طائعا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وشاهدا على نفسه :

بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الجنة معدة للمتقين وليست بعيدة عنهم ، وقد وعدها رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للذين يحافظون على ما أمرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وإن فعل أحدا منهم ما يخالف به أمر رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يتوب له ويخشاه ، لأن رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرحمن الذي يرحمه ، ويتقرب إليه بقلب طائع لم أمره به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاء بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾}{ق} .

◄ وتكريماً للمؤمنين الذين ينالون ثواب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويدخلون الجنة يوم القيامة ، يقول لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ادخلوا الجنة دخولًا مصحوبًا بالسلامة آمنين مما تكرهون ، لأن ذلك اليوم دخلتم فيه الجنة هُوَ يوم البقاء لا انتهاء له ولا فناء بعده :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن لهؤلاء المتقين كل ما يشاءون في الجنة بمزيد من نعيم رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي لا ينفد عليهم مما لا يخطر على قلب بشر:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾} {ق}.

◄ ولقد أهلك رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كثيراً من القرون المكذبين الذين قبل هؤلاء الكافرين والمشركين الضالين ، وكانوا أشد من هؤلاء قوة وتسلّطاً ، فطوَّفوا في البلاد وأمعنوا في البحث والطلب ، هل كان لهم مهرب من هلاك رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ؟ ، وفي ذلك موعظة لمن كان له قلب يدرك الحقائق ، أو أصغى إلى الهداية وَهُوَ حاضر بفطنته وفهمه وإدراكه الصحيح :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾}{ق} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الشعراء } :

◄ أن لا ينفع الإنسان ماله وأولاده يوم القيامة إلا من أتي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقلب سليم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾}{الشعراء} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الصافات } :

◄ ما كان عليه الرَّسُولُ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ ، وجاء لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة ثابتا على الإيمان والإسلام والتقوى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ولم يتغير :

بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن رَسُولَهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامْ من الذين كانوا على طريقة رَسُولَهُ نُوح عَلَيْهِ السَّلَامْ في الدعوة إلى التوحيد والإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون

شرك ، والجهاد بِدِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في قومه إلى أن توفاه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وجاءه بقلب سليم من الشرك مخلصاً له في عبادته :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾}{الصافات}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { البقرة } :

◄ أن القلب لا يستطيع أن يعقل النفس عن هواها ، إذا امتلأ بالكفر والضلال ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

أن من الناس من يعجبك قوله فيما يحتال به على جلب المنفعة منك فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، ويعلم رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما يخفيه في قلبه بأنه أشد الناس خصومة لك و أقساهم عليك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾}{البقرة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن من يؤدى الأمانة كاملة في وقتها ، ويتقي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبَّهُ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ الشاهد الرقيب عليه وكفى به شاهدا عليه ، فلا يخون في الأمانة ، ولا تكتموا الشهادة فإن كتمان الشهادة معصية وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ بكتمها ، وإن شهد زورا فهو من الكبائر التي تدمر الإيمان في القلب ، لأن القلب هُوَ موقع الإيمان بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {... وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾}{البقرة}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { غافر } :

◄ من جادل في آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بغير علم رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي منحه إياه فِي الْقُرْآنْ فهو جبار متكبر ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

أن المُلحِدون هم الذين يجادلون بغير برهان جاءهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويكون ذلك بآرائهم في آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات التي يبلغهم بها رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، كَبُرَ ذلك كرهاً وسخطاً عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وعند المؤمنين ما انطبعوا عليه من الجدال ، لأن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يختم على كل قلب متعال ومتكبر عن الإيمان والإسلام لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويتسلط على غيره بكفره وشركه متكبرا عليهم بما يريد في معصية رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـنِ الرَّحِيمِ : { الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾}{غافر} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الجاثية } :

◄ ومن اتبع هوي نفسه فسوف يضل ، لأنه أبطل وسائل العلم والمعرفة والعقل وهي السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادُ وَالْقَلْبْ مركز التعقل للنفس :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : هل رأيت مَنْ اتخذ هواه معبوداً له فخضع له وأطاعه ، وضله هواه عن سبيل الحق على علم منه بهذا السبيل ، وأغلق سمعه فلا يقبل وعظاً ، وقلبه فلا يعتقد حقاً ، وجعل على بصره غطاء فلا يبصر عبرة ، فمن يستطيع هدايته إلا رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾}{الجاثية} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الكهف } :

◄ قد أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ألا يطيع من غفل قلبه عن الحق :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : احتفظ بصحبة المؤمنين معك الذين يعبدون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بصلاته مثلك في الصباح وفى العشى دائماً ، يريدون رضوان رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ، ولا تنصرف عيناك عنهم بما تدعوهم به في آيات كِتَابِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عندما تريد معيشتك فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا :

وعند اجتماع غيرهم معهم وطلبوا منك أن تبعدهم بطردهم عن مجلسهم معك فكل من هؤلاء هو غافل عن ذكر رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له ، ويتبع هواه ، وصار أمره فى جميع أعماله بعيداً عن الصواب :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾}{الكهف} .

◄► **والخلاصة :**

أن القلب المملوء بالإيمان يكون بعقل الإنسان نفسه عن الضلال والباطل ، باستخدام نعمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه وهي السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادْ :

◄ **بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآيات القرآنية السابقة مكانة القلب ودوره في حياة الإنسان ، وأنه مقر الإيمان وأساس بيان معقل الإنسان النفس عن الهوى ، فإيمان القلب هُوَ الذي يدبر عقل النفس على الطاعة وعقلها عن معصية المولي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فإذا ادعي أحد أن الدِّينْ بغير عقل ، فقد أبطل بذلك دور القلب في الإيمان ومعرفة العلم المنزل من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فبسبب القلب المملوء بالإيمان يعقل الإنسان النفس عن الضلال باستخدام السَّمْعْ وَالْبَصَرْ وَالْفُؤَادْ .**

◄► **من يقول أن الدِّينْ بالنقل وليس بالعقل :**

لم يتبع بالفهم والإدراك العلم الذي أنزله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له في آيات كتابه ، ويفهمه ويدركه بِالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْفُؤَادْ ، ويؤمن بقلبه يقينا بما جاء فيه ، وقد أبطل عمل القلب والحواس ، وأبطل عقل الإنسان لنفسه عن الباطل بإرادته الحرة التي وهبها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له ، وأسعدنا بنعمه التي أعطاها لعباده في علمه .

رابعا : الإيمان ومعرفة الحق هُوَ مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ولذلك منحنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وسائل الإدراك والفهم لدراسة علم الحق فِي الْقُرْآنْ ، وعلوم الدنيا التي نسعد بها في حياتنا ، بينها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآيات التالية :

٤/١ : قال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فى آياته الكونية أنه الحق :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { فصلت } :

◄ وعدنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يرينا الآيات في الكون وفي أنفسنا لنعلم أنه الحق وكتابه الحق ، فاعلموا أيها المنكرون :

أن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سيريكم دلائل صدق ما أبلغكم به مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، في أقطار السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، وفى أنفسكم بآيات كتابه البينات حتى يظهر لكم فيها أن ما جئت به هُوَ الحق دون غيره ، فلا تنكروا آيات رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ الحق الذي لا مِرْية فيه ، لِأَنَّ رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شهيد ومطلع عَلَى كُلِّ شَيْءٍ :

- **قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد﴿٥٣﴾}{فصلت}.**

◄ وقد أنزل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى آيات كثيرة فِي الْقُرْآنْ بين فيها آياته الكونية ، لندركها بوسائل الإدراك والفهم ، وهي السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادْ وَنؤمن بالقلب ، ونعلم أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الحق وأَنَّ الْقُرْآنَ نزل بالحق من عنده ، فنتبع العلم الذي جاء فيه .

◄ وفيما يلى بعضا من آيات كتابه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التى بين فيها آياته الكونية :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فى سورة : { الروم } : آيَاتِه الكونية :

ذكر رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات متتاليات في سورة : {الروم} : بقوله : { وَمِنْ آيَاتِهِ } ، الآيات الكونية التي تبين ما خلق :

- فمن الدلائل على كمال قدرته أن جعل أصل خلقنا جميعا من التراب ، فقد خلق أبينا آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ من التراب الذي لا حياة فيه ، وجعل له الحياة هُوَ وذريته جميعا ، بشرا يتفرقون في الأَرْضِ للسعي في تحصيل ما بها بقاؤهم وينتشرون فيها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُون ﴿٢٠﴾}{الروم} .

- ومن دلائل رحمة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن خلق لكم أيها الرجال زوجات من جنسكم لتألفوهن وتتقربون بهم بمودة ورحمة مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بينكم ، إن في ذلك لدلائل لقوم يتفكرون فيما خلقهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه ، فيكونوا من المحسنين المطيعون لأوامر رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في أساس العلاقة بين الزوجين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُون ﴿٢١﴾}{الروم} .

- ومن دلائل كمال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وقدرته وحكمته خلق السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ على هذا النظام البديع ، وجعل البشر أجناسا بأشكال ومناظر متعددة ، ومختلفة في قدراتهم وكلامهم ، فتختلف ألسنتهم في اللغات واللهجات ، وتتباين ألوانهم في السواد والبياض ، وهذه القدرات من نعم رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم لينتفع بها أهل العلم والبصيرة والفهم في حياتهم والإيمان بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يسمعون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِين ﴿٢٢﴾}{الروم} .

- ومن آيات رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العظيمة الدالة على قدرته نومكم بالليل ، ومنامكم بالنهار لتستريحوا من عناء أعمالكم ، ومن آياته أن جعل لكم النهار لتنتشروا فيه مبتغين الرزق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بفضله عليكم ، وفي ذلك براهين ودلالات

لقوم يسمعون سماع تدبر وسماع قبول هذه القدرات من نعم رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾}{الروم} .

◄ ومن الآيات الدالة على قدرة رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ، ما يريكم البرق في حياتكم من خلال السحب لتدركوا قدرته وعظمته على خلقه ، فتشعرون بالخوف من الصواعق في تدمير حياتكم ، وتطمعون أن يرضى عنكم رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فينزل لكم بهذا البرق مطرا مِنَ السَّمَاءِ لتحيا به الأرض بالزراعة لكم بعد أن يَبَسَتْ ، وكنتم لا تستفيدون منها شَيْئًا :

وما بينه لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في هذه الآيات من فضله ورحمته عليكم في حياتكم هُوَ دلالات لكم لتؤمنوا بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتسلموا له ، وتتمسكوا بإيمانكم لتنالوا دائما هذا الفضل مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾}{الروم} .

◄ فمن دلائل كمال قدرة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم ، وحكمته وسعة رحمته بكم أن تقوم السماء والأرض بأوامره في حياتكم ، فتدركون دقة ما خلقه ودبره لكم لتسعدوا في حياتكم إلى أن تموتوا ، وسوف يدعوكم للبعث من الموت فتخرجون لتنالوا الحساب يوم القيامة :

ومن آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الدالة على كمال قدرته وحكمته وسعة رحمته أن تقوم السماء بأمره دون سقوط ، والأرض بأمره دون انهدام ، فيما ترون هُوَ من إحكام

صنع ودقة تدبير، ثم إذا دعاكم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للبعث مِنَ الْأَرْضِ تخرجون من القبور مسرعين مستجيبين لدعائه للحساب والجزاء :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاء وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾}{الروم} .

◄ ومن آيات رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ونعمه العظيمة التي سخرها برحمته التي ينزلها عليكم ، والدالة على قدرته و وحدانيته أنه يرسل الرياح مُبَشِّرات لكم بالمطر في حياتكم ، وبرحمة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم دون أن تضركم في نزولها ، وليهبكم من فضل رحمته وإحسانه المنافع التي نشأت من المطر ، وما تجرى به السفن فى ماء البحر بأمر رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وقدرته بمشيئته ، ولتطلبوا الرزق من فضله فِي الْأَرْضِ عليكم ، وما في البر والبحر، فتنالوا نعمته لكم بطاعتكم وعبادتكم إيَّاه ، ولعلكم تشكرون رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليزيدكم منها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴿٤٦﴾}{الروم}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فى سورة : { فصلت } : آيَاتِه الكونية :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : من دلائل قدرته في خلقه بعظمته وتوحيده : هُوَ الليل والنهار والشمس والقمر ، فلا تسجدوا أيها الناس للشمس ولا للقمر، لأنهما من مخلوقات رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم ، واسجدوا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده خلق الشمس والقمر والليل والنهار إن كنتم حقا تعبدونه وحده دون شرك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لاَ تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلاَ لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُون﴿٣٧﴾}{فصلت}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن من دلائل قدرة رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنك ترى الأرض يابسة ، فإذا أنزلنا عليها الماء تحرَّكت للإنبات ، إن أحيا الأرض بعد موتها لخليق أن يحيى الموتى من كُلِّ شَيْء ، إنه تام القدرة عَلَى كُلِّ شَيْء ، ويفعل ما يريد :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير﴿٣٩﴾}{فصلت}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فى سورة :{الشورى}: آيَاتِ قدرة رَبّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

◄ ومن آيات رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الدالة على قدرته الثابتة بتوحيده هُوَ خلق السماوات وخلق الأرض على هذا النظام المحكم ، وما نشر فيهما من مخلوقات الدواب العجيبة وغيرها من الناس ، وَهُوَ على جمعهم للحشر والجزاء متى شاء ، قدير لا يعجزه ذلك كما لم يعجزه خلقهم أول مرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاء قَدِير﴿٢٩﴾}{الشورى}.

◄ ومن دلائل آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الواحد الأحد الخلاق العظيم ما تبينه قدرته في السفن التي تجري في البحر مثل الجبال في ارتفاعها وعلوها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلاَمِ﴿٣٢﴾}{الشورى}.

◄◄ وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فى سورة : {الأنبياء} : آيَاتِ قدرة رَبّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

◄ أَوَ لم يروا ويدركوا الذين كفروا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كانتا في بدء خلقهما مُلْتصِقتين ، فبقدرة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَصَلَ كلا منهما عن الأخر ، وجعل من الماء التي لا حياة فيها وتنزل مِنَ السَّمَاءِ إلى الأَرْضِ كل شَيْء حي ، فهل بعد ما رأوا ذلك بنعمة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم في حياتهم لا يؤمنون بأن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إله واحد ولا إله غيره :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَوَلَمْ يَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنْ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾}{الأنبياء} .

◄ كذلك بدلائل رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وقدرته لعباده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جعل فى الأرض جبالًا ثابتة فلا تقع وتميد عليكم فتميتكم ، وجعل رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها مسالك وطرقاً فسيحة ، ومسالك واسعة ، لكي تهتدوا بها في سيركم إلى أغراضكم ومقاصدكم في حياتكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجاً سُبُلاً لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾}{الأنبياء} .

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أنه جعل السماء سقفًا محفوظًا فوقهم ومرفوعا من غير عَمَد ولا سمع ، فلا تقع هي وما فيها عليهم ، وهؤلاء الكافرون منصرفون عن النظر والاعتبار بآيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الدالة

على قدرته وحكمته ورحمته عليهم ، ومعرضون ولا يعتبرون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾}{الأنبياء} .

◄ وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده الذي خلق الليل للراحة ، وخلق النهار لكسب المعاش ، وخلق الشمس لتسعدوا بها في حياتكم بالنهار، والقمر كذلك لتسعدوا به في الليل ، وكل من ذلك يجري في مداره الخاص به قدَّره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له ، ولا ينحرف عنه ولا يميل ، فيسبح في فلكه ولا يحيد عنه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾}{الأنبياء}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فى سورة : { لقمان} : أنه : { أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أننا بأحد وسائل التعلم وهي الرؤيا ندرك ما سخره ، ونفهم أنه هُوَ الخالق العظيم الذي سخر ما في الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ ، واسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة :

كل ذلك يؤكد أن الإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مبني علي العلم المنزل منه فِي الْقُرْآنْ والذي به ندرك الحق من الباطل فنعقل النفس عن هوي الباطل ، والعلم هُوَ القرآن الذي أبلغه الرَّسُولُ جبريل عَلَيْهِ السَّلاَمْ لِلرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، والرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قاله لِلنَّاسِ جَمِيعًا بمراد رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومقصده دون شرك :

وليس لِلرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أقوال غيره لأنه رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للعباد ، وقد أبلغنا الرسالة المكلف بها مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهي القرآن ، وعمل بها وبما جاء فيها ، لا يزيد علي ذلك ولا ينقص :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده : ألم تروا أني ذلَّلت لكم ما في السَّمَاوَاتِ من الشمس والقمر والنجوم وغيرها ، وما فِي الْأَرْضِ من الأنهار والثمار والدواب ، وأتم عليكم نعمي ظاهرة لكم ومستورة عنكم :

ومن الناس من يُجادل في رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ونعمه عليهم بلا دليل مأثور بعلم أو رشد أو هدى في كتاب بين من كتبه التي أرسل بها رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ليضيئ طريق الحق والنور لعباده في حياتهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾}{لقمان}.

◄ وإذا قيل لهم : اتبعوا ما أنزل رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم من الحق والهدى في كتابه وأرسل به رَسُولَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قالوا : بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ، فلا يدركون أن بقولهم هذا يتبعوا الشيطان الذي يدعوهم إلى ضلال يدخلهم به عذاب السعير :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾}{لقمان} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الطور } :

وعندما قالوا : أَنَّ الْقُرْآنَ من أقوال الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

وهو تقوله : فأمرهم رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِيَأْتُوا :{ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ} :

◄ فعندما رفض الكافرون القرآن كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وزعموا أن الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إفتراه ، لأنه رجل منهم ، فهم لمكابرتهم لا يؤمنون ، وقال

الذين لا يدركون ولا يعرفون الحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، قولا باطلا لأنهم : { قَوْمٌ طَاغُونَ } : ، مجاوزون الحدَّ بالعناد في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ويَقُولُونَ أنَّ الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اختلقَ القرآن بقوله ، ويمتنعوا عن الإيمان بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بتكبرهم بأقوالهم ، فجاء التحدي لهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأن يأتوا بزعمهم ومعصيتهم كتاب مثل الْقُرْآنْ كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إن كانوا صادقين في قولهم أن رَسُولُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اختلقه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾}{الطور} .

◄ أم يظنون أنهم خُلقوا من غير خالق يخلقهم؟ ، أم هم الخالقون لأنفسهم؟ ، فلا مخلوق دون خالق ، فلا يعترفون بخالق يعبدونه :

أم هم الذين خلقوا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بهذا الخلق البديع ؟ ، بل هم لا يوقنون أن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ خالقهم ، ولو أيقنوا ذلك لآمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولم يشركوا أنفسهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُون ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لاَّ يُوقِنُون ﴿٣٦﴾}{الطور}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الروم } :

◄ والْقُرْآنُ هُوَ الدِّينْ القيم ، الذي يهدي ويرشد به الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كل من يستخدم فؤاده بالتفكير فيما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وإقامة الدِّينْ ، لأن هذه هي الفترة التي فطر الناس عليها :

وقد أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يسدد وجهه بالإتجاه دائما إلى الدِّينْ الذي أنزل له في كتابه ليكون بعيداً عن الضلال ، الذي يراه في غيره من أهل الكتاب من قبله ، الذين اتبعوا أهوائهم وغيروا فطرة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي فطر الناس عليها ، ، وهى الدِّينْ القيم بتوحيد رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعدم إنكار أو تغيير أوامره لهم في دينه المستقيم ، وهذه فطرة خلقة التي خلق الناس عليها ، ولكن الكثيرين منهم لا يعلمون حقيقة ذلك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴿٣٠﴾}{الروم}.

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يوجه وجهه للدين القيم ، وهو الإسلام بتوحيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعدم الشرك به في الدنيا ، واستمسك به من قبل مجيء يوم القيامة :

لأن التوجه لِرَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بتوحيده ينجي من عقابه يوم القيامة لمن أشرك به ، وَهُوَ يوم لا مرد له مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وسوف يَصَّدَّعُونَ أي يتفرقون فيه إلى مؤمنين وكافرين ، فتكون الخلائق أشتاتًا متفاوتين ليُروا أعمالهم التي يجازون بها : وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لمن كفر عليه عقوبة كفره ، وهي خلوده في النار، ومن آمن وعمل صالحًا فلأنفسهم يهيئون منازل الجنة عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لتمسكهم بطاعته :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُون ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُون﴿٤٤﴾}{الروم}.

◄ وخلاصة القول أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الحق نزل بالعلم الذي يجب أن يدركه العاقلون ، بوسائل العلم والفهم والإدراك ، وهي السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادُ وَالْقَلْبْ ، لأن العلم هُوَ سبيل الإيمان والمعرفة بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

٤/٢ : نستخدم أدوات العلم والمعرفة والفهم والإدراك ، لمعرفة رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ أمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن نستخدم أدوات العلم والمعرفة والفهم والإدراك بالنظر في ملكوت السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وما خلق فيهما ، لمعرفة قدرة رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وخالقنا ورازقنا ، والذي أحيانا ثم يميتنا ثم إليه راجعون ليوم الحساب :

يكون ذلك بالعلوم التي نتلقاها بالوسائل الممنوحة لنا ، لكي يؤمن البشر بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويَخْشَوْنَهُ ويوحدونه ولا يشركوا به شَيْئًا ، ويتبعون القرآن وما جاء فيه :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأعراف } :

◄ فالذين لا يؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا يتبعون كتاب دينه الذي بلغهم به رَسُولُهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وانذرهم بعقاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إن كذبوا وأشركوا أنفسهم أو غيرهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

هؤلاء لم يدركوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، الذي يَمْلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وما فيهما ، بما يدل على كمال قدرته وفضله على ما خلق ، ولم يفكروا أنه قد اقترب أجلهم ، أو عسى أن يكون قد اقترب ، ويجب أن يسارعوا قبل موتهم ليؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويتبعوا ما أمرهم به فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ دون شرك ، ولا يتبعوا أحاديث غيرهم من البشر مع حديث رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم في كتابه ، لأن الإيمان بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يكون إلا باتباع ما أمر به عباده في آيات كتابه ، دون أن يشركوا أحاديث البشر مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُون﴿١٨٥﴾}{الأعراف}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { ق } :

◄ أفلم يتأمل هؤلاء المكذبون بالبعث وغفلوا فلم ينظروا إلى السماء مرفوعة فوقهم بغير عمد؟ ، كيف خلقها رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأحكم بناءها وزينها بالكواكب والنجوم وكل ما فيها ، وليس فيها أي شقوق تعاب بها؟ :

والأرض خلقها لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مبسوطة وصالحة لتسكنوا فيها ، وألقا فيها جبالًا ثوابت في أعماقها حتى لا تضطرب ، وأنبت رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها منكم ومن كل صنف فيها ما تبتهجوا به ، ويسر بحسن المنظر الناظرين :

وخَلَقَ رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك كله ، وجعله تبصيرا وتذكيرا لكل عبد يُصدق بدلائل قدرته ، ويعود لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى راجعا بطاعته بالإيمان والإسلام والتقوى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٨﴾}{ق}.

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا : أنه ينزِّل مِنَ السَّمَاءِ ماء كثير النفع بالخير والبركات مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وينبت بهذا الماء بساتين فيها الأشجار والأزهار والثمار ، وحبات الزرع الذي يحصدوه وغيره :

وأنبت رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى النخل وجعله طِويلا عاليا ، وجعل له طلعا متراكم بعضه فوق بعض لكثرة ما فيه من الثمر :

فالماء الذي أنزله رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنَ السَّمَاءِ مباركا لكم ، والثمر الذي ينبته لكم من النخل ، ذلك جميعا رزقاً لكم مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأحيا بذلك أرض بلدة جافة لا نبات فيها ، وذلك مثل خروج الموتى من القبور حين يبعثون ، فيخرجون أحياء :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَنَزَّلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكاً فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِزْقاً لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾}{ق} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الذاريات } :

◄ ويحثنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على أن نبصر آياته فِي الْأَرْضِ وفي أنفسنا لنزداد إيمانا ويقينا به وبما أنزله على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أنه جعل فِي الْأَرْضِ آيات بينات بدلائل واضحات لنكون من الْمُوقِنِينَ بدلالات قدرة رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما يخلق :

وكذلك أيها الناس جعل رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقدرته فى أنفسكم آيات بدلالات واضحات أغفَلتم عنها ، فلا تبصرون ذلك لتعتبروا بقدرة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم :

وجعل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي السَّمَاءِ بفضله وقدرته ما يكون رزقا لكم فيما تريدون بدعائه وتقديره لكم بما توعدون به مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فأقسم أيه الرَسُولُ : (مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) : بِرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ الْقَدِيرْ : إن ما تبلغهم به في آيات كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات هُوَ الحق الذي لا شك فيه ، مثل ما لا تشكون في وقوعه بكلامكم حين تنطقون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :{ وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾}{الذاريات} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الجاثية } :

◄ قَولُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه خلقنا وجعل لنا في السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ دلائل لخالقنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لندين له بفضله علينا ونكون مِنَ الْمُؤمِنِينْ :

لأن آياته هي اليقين فيما خلقنا وما خلق لنا ورزقنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويجب أن نعقل نفوسنا على الإيمان والإسلام بدينه :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن آيات الْقُرْآنْ هي التي يتلوها عليك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالحق في الأحاديث والبراهين والأوامر البينات لتؤمنوا بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتسلموا له وتتقوه بما أمركم به في آياته كتابه :

فبأي حديث بعد حديث رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ يؤمن هؤلاء الضالون الذين يتبعون أهوائهم ويشركون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يريدون غير مصدقين ما بلغهم به رَسُولُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ التي جاءت بالحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِين ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُون ﴿٤﴾ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاء مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُون ﴿٥﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُون ﴿٦﴾}{الجاثية}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { البقرة } :

◄ أَنَّ بمعرفة وإدراك الناس بخلق السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وما فيهما ، سيوحدون الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، ويعقلون النفس عن عصيانه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

إِنَّ إِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ هُوَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ينفرد بالعبودية واحدا لا إِلَهَ غَيْرُهُ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، الذي خلقكم ورزقكم برحمته وفضله عليكم ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الرَّحِيمُ بعباده في خلقهم وإنشائهم وتكوينهم ، وصبره على عقابهم وجزائهم :

وَبَيَّنَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات دلائل واضحة لكل ذي إدراك وفهم فيما خلق لكم ، فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده أن في خلق السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وما فيهما من نعم رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم ، وجعل فيهما تعاقب الليل والنهار لتسعدوا بكل منهما ، وبالسفن التي تجري في مياه البحار والمحيطات حاملة ما ينتفع به الناس فيما يحتاجون إليه ، وما أنزل مِنَ السَّمَاءِ من ماء فأحيا به باطن الأَرْضِ بما ينبت فيها من الزرع وغيره ، وما جعل فيها من الجمادات والمعادن ، والكائنات

الحية ، ومما هُوَ على ظهرها من كل دابه من أنواع المخلوقات والحيوانات والنباتات وغيرهما بما ينفع الناس به :

ومن نعم رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم ما جعله في الرياح التي يسير بها المطر من جهة لجهة ، ويسقى الأرض والنباتات وغيرهما ، بالسحاب المذلل بتعلقه بين السماء والأرض ، ففي كل ذلك الإتقان والإحكام بدلائل واضحة لمن يعقلون ، ويفهمون الأدلة والبراهين للإيمان بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والإسلام له وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خالق كُلَّ شَيْء العليم القدير :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيم ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُون ﴿١٦٤﴾}{البقرة}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { القصص } :

◄ بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سيهلك كُلَّ شَيْء يتبعوه سواه ، ليجعل الإنسان لا يشرك به شَيْئًا ولا يدع معه إلاها آخر، ويوقن أن مرجعه الي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لا تشرك أحدا مع رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في عبادته ، وتدعوه كأنه إله ، فلا تعبد من دون ربك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلهاً سواه ، فلا إله غيره دائم دون سواه ، لأن كُلَّ شَيْء من الخلق هالك وفان ، وله القضاء النافذ لخلقه في الدنيا والآخرة ، ومصيرهم جميعا إليه وله الحكم عليهم ، ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه عندما يرجعون إليه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلاَ تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَـهًا آخَرَ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴿٨٨﴾}{القصص}.

◄ هُوَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، ولا معبود بالحق غيره ، له الحمد من عباده في الدنيا على إنعامه وهدايته ، وفي الآخرة على عدله ومثوبته ، وله وحده القضاء النافذ في حكمه والفصل بين عباده ، وَهُوَ الذي لا مردّ له ، وإليه وحده ترجعون يوم القيامة للحساب والجزاء بفضله وعدله عليكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهُوَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾}{القصص}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { يس } :

◄ بأن اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له ملكوت السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، واليه يرجع الأمر كله ، يجعل الإنسان يخشاه ويطيعه ويسبحه كما أمر :

هو اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنزه بتقديس قدرته على ملك كل شَيْء خلقه ، ويتصرف فيه ويفعل ما يشاء بأمره ، وإليه وحده تعودون في الآخرة ، فيحاسبكم على أعمالكم ، ويجازيكم على ما كنتم تعملون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴿٨٣﴾}{يس}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الزخرف } :

◄ أنَّ رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ له وحده الملك بكمال التصرف في السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وفيما بينهما من مخلوقات ، وله تدبير الأمر في كُلِّ شَيْء ، وعنده وحده علم الساعة التي لا يعلمها غيره ، ويفني فيها كل خلقه ومنهم السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ثم يبعثهم يوم القيامة ، وإليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ترجعون في الآخرة للحساب والجزاء :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴿٨٥﴾}{الزخرف}.

◄ ولولا أدوات الفهم والإدراك والعقل ، وهي : الْسَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادُ وَالْقَلْبُ ، لما تعلم الإنسان شَيْئًا ولكان من الضالين :

لذلك لا نتبع قول أحد من الناس ، إلا بالإدراك والفهم والفكر والمعرفة التي منحنا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وسائلها ، لنعرف الحق من الباطل بها ، والذي أنزلها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه بآيات بينات ، والتي نعقل النفس بها عن الهوى بعد الإدراك والفهم بعلم الْقُرْآنْ :

فالحمد لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على نعمه وفضله علينا ، اللهم اجعلنا من الشاكرين الحامدين لك عليها ، أنت مولانا فنعم المولي ونعم النصير ، والحمد لله رَبُّ الْعَالَمِينْ.

مَوْسُوعَةَ : حَقَائِقْ عِلْم الْيَقِين

فِي الْكِتَاب الْمُبِين :

الكِتَابُ الثَّانِي :

الْقُرْآنُ عِلْم الْيَقِينْ : مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ

الباب الثالث :

الحقائق القرآنية عَنِ الْقُرْآنْ

فِي الْقُرْآنْ :

الكِتَابُ الثَّانِي :

الْقُرْآنُ عِلْمِ الْيَقِينْ : مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ :

الباب الثالث :

الحقائق القرآنية عَنِ الْقُرْآنْ فِي الْقُرْآنْ :

ملخص فهرس : الباب الثالث :

مقدمة : بعض ما قالوه وكتبوه أصحاب الموروث عَنِ الْقُرْآنْ :

الحقيقة القرآنية الأولى : الْقُرْآنُ كتاب منزل مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ :

الحقيقة القرآنية الثانية : الْقُرْآنُ نزل ليلة القدر ، فما هي ليلة القدر؟ :

الحقيقة القرآنية الثالثة : الْقُرْآنُ نزل به الروح الأمين على قلب الرَّسُول مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامْ :

الحقيقة القرآنية الرابعة : الْقُرْآنُ نزل جملة واحدة في ليلة واحدة :

الحقيقة القرآنية الخامسة : الْقُرْآنُ أوحاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من قلب الرسول مقروء عليه :

الحقيقة القرآنية السادسة : الرسول هُوَ من كتب الْقُرْآنَ كتابا :

الحقيقة القرآنية السابعة : الْقُرْآنُ كتابٌ ، جمعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامْ ولم يجمعه أحد :

الحقيقة القرآنية الثامنة : الْقُرْآنُ تركه الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامْ كتابا ورثناه ، مثل جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ :

الحقيقة القرآنية التاسعة : الْقُرْآنُ كتبه الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامْ فى صحف وجمعها فى كتاب :

الحقيقة القرآنية العاشرة : الْقُرْآنُ هُوَ الوحى الملزم بالتكليف على جميع البشر :

الحقيقة القرآنية الحادية عشر : الْقُرْآنُ تركه الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامْ كتابا كاملا :

الحقيقة القرآنية الثانية عشر : دراسة ما قالوه عن نقل الصحابة لِلْقُرْآنْ :

الحقيقة القرآنية الثالثة عشر : لماذا يتمسكون بالموروث ويقولون أنه و حيا ؟! :

فهرس : الباب الثالث : الحقائق القرآنية عَن الْقُرْآنْ فِي الْقُرْآنْ

مقدمة : بعض ما قالوه وكتبوه أصحاب الموروث عَن الْقُرْآنْ :

١ : الْقُرْآنُ حفظ سماعا من حافظ إلى حافظ :

٢ : الْقُرْآنُ حفظ في الصدور ، وقرأ من المكتوب :

٣ : الْقُرْآنُ تركه الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامْ كتاب مفرق :

٤ : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامْ لم يحرص على جمع الْقُرْآنْ مرتبًا في مصحف واحد:

الحقيقة القرآنية الأولى : الْقُرْآنُ كتاب منزل مِنْ رَبّ الْعَالَمِينْ :

الحقيقة القرآنية الثانية : الْقُرْآنُ نزل ليلة القدر ، فما هي ليلة القدر؟ :

ملخص :

أولا : {لَيْلَةُ} ، واحدة من الليل الذي خلقه ، وأمرنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نصلي ونسبح فيه :

ثانيا : {الْقَدْرِ} ، ينزل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدَّرَهُ وَتَقْدِيرَهُ لكُلَّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ في ليلة القدر:

ثالثا : {خَيْرٌ} ، ما أنزله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ خير، وما يقدره لعباده هو الخير:

رابعا : {أَلْفِ} ، الْقُرْآنُ خير نزل للعباد في شهر رمضان الذي يتكرر ألف شهر دون ذلك :

خامسا : {شَهْرٍ} ، هُوَ رمضان يلي ليلة القدر مرة واحدة ، ويتكرر ألف مرة :

سادسا : يدبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الأمر لخلقه ، وينزل به الملائكة ، كل يوم من أيامه :

سابعا : ليلة القدر نعمة ورحمة أكرمنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها بنزول الْقُرْآنْ :

توزيع :

أولا : {لَيْلَةُ} ، واحدة من الليل الذي خلقه ، وأمرنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نصلي ونسبح فيه :

١/١ : بعض الآيات التي بين فيها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الليلِ والنهارِ:

١/٢ : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الليل والنهار لحساب السنين :

١/٣ : جميع خلقه مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ:

١/٤ : قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن : {اللَّيْلِ والنَّهَارِ} :

١/٥ : ما فهمنا في آياته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن : {اللَّيْلِ والنَّهَارِ} و{الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ} :

١/٦ : الدلالة اللفظية لكلمة : { اللَّيْلِ } : فِي الْقُرْآنْ :

١/٧ : الدلالة اللفظية لكلمة : { لَيْلَة } : فِي الْقُرْآنْ :

١/٨ : الآيات التي بها : { لَيْلَة } : فِي الْقُرْآنْ :

١/٩ : الْقُرْآنُ نزل في ليلة من الليل ، ونصلي فيها :

١/١٠ : المتقون من عباده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { قَلِيلاً مِنْ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ} :

ثانيا : {الْقَدْرِ} ، ينزل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدَّرَهُ وَتَقْدِيرَهُ لكُلَّ شَيْءٍ بقَدَرٍ في ليلة القدر:

٢/١ : الدلالة اللفظية لكلمة : {الْقَدْرِ} : فِي الْقُرْآنْ :

٢/٢ : سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الذي يقدر ويهدي :

٢/٣ : ما قدره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده يكون : {بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ} :

٢/٤ : ما قدره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده هُوَ : {سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ}:

٢/٥ : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ :

٢/٦ : وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ :

٢/٧ : وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا ولرسولنا عليه الصلاة والسلام أن أَمْرُه قَدَراً مَقْدُوراً :

٢/٨ : وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن رِزقَ عبادِه يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ :

٢/٩ : وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ :

٢/١٠ : وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ :

٢/١١ : وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيتين متتاليتين في سورة {الفرقان}:

٢/١٢ : خلاصة الإدراك والفهم عن تسمية {لَيْلَةِ الْقَدْرِ}:

ثالثا : {خَيْرٌ} ، ما أنزله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ خير، وما يقدره لعباده هوالخير:

٣/١ : الدلالة اللفظية لكلمة : {خَيْرٌ} : فِي الْقُرْآنْ :

٣/٢ : أنزل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنَ برَحْمَتِهِ لنا وهي خير :

٣/٣ : وما أنزله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا فِي الْقُرْآنْ هُوَ الخير :

٣/٤ : وما يقدره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من رزق هُوَ الخير، وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ :

٣/٥ : وما نفعله من الخير الذي أمرنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به سنكون مِنَ الْمُتَّقِينْ:

٣/٦ : وإن آمنا به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واتقينا بفعل الخير فجزائنا الخير مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٣/٧ : وأجر الآخرة مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الخير :

٣/٨ : كل ما يقدره رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده هُوَ خير منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الخير :

٣/٩ : خلاصة الإدراك والفهم عن لَيْلَةِ الْقَدْرِ أنها : {خَيْرٌ} : مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ:

رابعا : {أَلْفِ} ، الْقُرْآنُ خير نزل للعباد في شهر رمضان الذي يتكررألف شهر دون ذلك:

٤/١ : آيَاتُ الْقُرْآنْ التي فيها ما نألفه مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٤/٢ : آيَاتُ الْقُرْآنْ التي فيها الألف في الزمن :

٤/٣ : آيَاتُ الْقُرْآنْ التي فيها الألف كعدد :

٤/٤ : الدلالة اللفظية لكلمة : {أَلْف} : فِي الْقُرْآنْ :

خامسا : {شَهْرٍ} ، هُوَ رمضان يلي ليلة القدر مرة واحدة ، ويتكرر ألف مرة :

٥/١ : رمضان شهر يلي ليلة القدر مرة واحدة كل ألف سنة :

٥/٢ : عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بينها فِي الْقُرْآنْ :

٥/٣ : الدلالة اللفظية لكلمة : { شَهْرٍ } : فِي الْقُرْآنْ :

سادسا : يدبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الأمر لخلقه ، وينزل به الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، كل يوم من أيامه :

٦/١ : سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ويدبر الأمر فيهما لخلقه :

٦/٢ : وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن أوامره الحاكمة يرسل بها الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ كل ألف سنة :

٦/٣ : الألف سنة تعادل يوما من أيام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

سابعا : ليلة القدر نعمة و رحمة أكرمنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها بنزول الْقُرْآنْ :

٧/١ : ليلة القدر جاء فيها تنزيلان :

٧/٢ : شهر رمضان أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه الْقُرْآنْ وأمرنا بصيامه :

٧/٣ : ليلة القدر فيها النور والرحمة العظيمة مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

الحقيقة القرآنية الثالثة : الْقُرْآنُ نزل به الروح الأمين على قلب الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامْ :

أولا : نزل الْقُرْآنُ في ليلة القدر على قلب الرسول مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسلام :

ثانيا :القلب هُوَ مقر الإيمان الذي تُعْقَلُ به النفسُ عن الباطل ، وبه أيضا يستقر الكفر:

ثالثا : الْقُرْآنُ نزل علي قلب الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ ، وليكون على قلوب الذين يؤمنون:

الحقيقة القرآنية الرابعة : الْقُرْآنُ نزل جملة واحدة فى ليلة واحدة :

أولا : لم ينكرالله سبحانه وتعالي على الكافرين قولهم أَنَّ الْقُرْآنَ نزل جُمْلَةً وَاحِدَةً:

الحقيقة القرآنية الخامسة : الْقُرْآنُ أوحاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من قلب الرسول مقروء عليه :

أولا : الْقُرْآنُ نزل إلينا من قلب الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فيسمعه ويقرأه بلسانه ليكتبه :

ثانيا : شهد علي كتابة الْقُرْآنْ الكفار وقالوا : بان آيته تملي عليه وحيا فيكتبها :

ثالثا : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن لا يتعجل بطلب الوحي :

الحقيقة القرآنية السادسة : الرسول هُوَ من كتب الْقُرْآنْ كتابا :

أولا : النزول الأول لِلْقُرْآنْ جملة واحدة في ليلة القدر :

ثانيا : النزول الثاني لِلْقُرْآنْ مفصلا حسب الأحداث والوقائع :

ثالثا : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ هُوَ الذي كتب الْقُرْآنْ كتابا :

رابعا : الْقُرْآنُ نزل كتابا ، وعندما سمعه الجن قالوا إنا سمعنا كتابا :

الحقيقة القرآنية السابعة : الْقُرْآنُ كتابٌ ، جمعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامْ ولم يجمعه أحد :

أولا : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :{إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ} :

ثانيا : الْقُرْآنُ نزل وحيا مقروء عَلَى الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : {فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ}:

الحقيقة القرآنية الثامنة : الْقُرْآنُ تركه الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامْ كتابا ورثناه ، مثل جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ :

أولا : الْقُرْآنُ أنزله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وقال {وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}:

ثانيا : الْقُرْآنُ أنزله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كتابا ، وقال : { يُتْلَى عَلَيْهِمْ }:

ثالثا : ترك الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عليه الصلاة والسلام كتابا ، وقد ورثناه عنه :

رابعا : أورث الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنْ لثلاثة أصناف من المؤمنون :

الحقيقة القرآنية التاسعة : الْقُرْآنُ كتبه الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامْ فى صحف وجمعها فى كتاب :

أولا : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن رسوله مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ السلام : { يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً} :

ثانيا : لم يذكر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ أن الصحف تنقل عما قاله فلان عن فلان:

ثالثا : الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ترك الْقُرْآنْ كتابا مكتوبا مباركا في الصحف :

الحقيقة القرآنية العاشرة : الْقُرْآنُ هُوَ الوحى الملزم بالتكليف على جميع البشر :

أولا : الْقُرْآنُ وحي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الملزم لجميع من آمن :

ثانيا : كلام النبي الشخصي هول قول وليس نطق ، والنطق غير القول :

ثالثا : الأمر دائما لِلرَّسُولْ عَلَيْهِ السَّلَامُ بتلاوة الوحي المنزل عليه وَهُوَ كتابه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

رابعا : مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من : { وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ } :

خامسا : الْقُرْآنُ هُوَ الأساس في التبليغ والإنذار به :

الحقيقة القرآنية الحادية عشر : الْقُرْآنُ تركه الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامْ كتابا كاملا :

الحقيقة القرآنية الثانية عشر : دراسة ما قالوه عن نقل الصحابة للْقُرْآنْ :

الحقيقة القرآنية الثالثة عشر : لماذا يتمسكون بالموروث ويقولون أنه و حيا ؟! :

أولا : مفاهيم الذين يتمسكون بالموروث من كلام البشر ، ويجعلونه وحيا :

ثانيا : التمسك بغير ما جاء فِي الْقُرْآنْ هُوَ الشرك :

ثالثا : لا يلتزم المؤمنون في حياتهم إلا بما جاء فِي الْقُرْآنْ :

رابعا : نهي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الجدال فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ :

الكِتَابُ الثَّانِي :

الْقُرْآنُ عِلْم الْيَقِينْ : مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ :

الباب الثالث :

الحقائق القرآنية عَنِ الْقُرْآنْ فِي الْقُرْآنْ :

◄► مقدمة : بعض ما قالوه وكتبوه أصحاب الموروث عَنِ الْقُرْآنْ :

قبل أن ندرس الحقائق القرآنية التي وردت فِي الْقُرْآنْ عَنِ الْقُرْآنْ ، نعرض بعض ما قالوه في الكتب الموروثه عَنِ الْقُرْآنِ الكَرِيمْ :

١ : قالوا : الْقُرْآنُ حفظ سماعا من حافظ إلى حافظ :

وهذا قولهم : (" بأنه كلام الله مضموناً وقالباً ، ويتم حفظه رواية ، أي سماعاً من حافظ إلى حافظ إلى أن يصل إلى الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، بواسطة سلاسل من الرواة متعددة ، إضافة إلى حفظه كتابة ") .

---

٢ : وقالوا : الْقُرْآنُ حفظ في الصدور ، وقرأ من المكتوب :

وهذا بعض ما قالوه عن جمع القرآن : (" يُطلق مصطلح جمع القرآن على معنيين أساسيين : الأول : حفظه في الصدور، والثاني : جمعه عن طريق كتابته ") ، واستدلوا بقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في سورة القيامة : { إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ } ، وقالوا أن معنى هذه الآية : (" أن علينا جمع القرآن في صدرك وإثبات قراءته على لسانك ") .

٣ : وقالوا : الْقُرْآنُ تركه الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كتاب مفرق :

وهذا قولهم : (" أَنَّ الْقُرْآنَ حفظه كثير من الصحابة ، وأن النَّبِيُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ توفي والقرآن محفوظ في الصدور، ومكتوب في الرقاع واللخاف والعسب والأكتاف، لكنه مفرق ولم يرتب في مصحف واحد على عهد النبي ") ، أي أن الصحابة حفظوه في صدورهم ، ولما توفى الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كأَنَّ الْقُرْآنَ مفرق ولم يرتب في كتاب واحد .

ونبين معنى : (الرقاع ، واللخاف ، والعسب ، والأكتاف) ، والتى قالوا : أَنَّ الْقُرْآنَ كان مكتوبا عليها متفرقا :

الرقـــاع : وَهُوَ جمع رقعة وهي القطعة من الورق أو الجلد يكتب عليها .

واللخاف : واحدته لخفة وهي حجارة بيضاء رقاق .

والعُسُب : هوجريدة النَّخل المستقيمة يُكْشَط خوصُها .

والكَتِفُ : عظمٌ عريض خَلْفَ المَنْكِبِ ، تكون للإنسان والحيوان ، ويكتُبون على الخاص بالحيوان ، والجمع أكتاف .

والقرآن كما قالوا : (" مكتوب في الرقاع واللخاف والعسب والأكتاف، لكنه مفرق ولم يرتب في مصحف واحد على عهد النبي ") .

٤ : وقالوا : أن الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لم يحرص على جمع الْقُرْآنْ مرتبًا في مصحف واحد :

◄ وهذا قولهم : عن سبب ذلك : (" يرجع سبب عدم جمع القرآن مرتبًا في مصحف واحد على عهد النَّبِيِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، حرص النَّبِيُ نفسه على عدم جمعه ترقبًا لنزول شيء جديد منه حتى وفاته ، فلو أنه رتبه أولاً بأول وجمع بين دفتي مصحف واحد، لأدى هذا إلى كثرة التغيير والتبديل كلما نزلت عليه آية، وفي هذا من المشقة ما فيه ") .

◄ وقالوا : (" هنالك كثير من النصوص واضحة الدلالة ، على حفظ القرآن الكريم في سطور الصُّحُف ـ إضافة إلى حفظه المتواتر في الصدور ـ في عهد النبوة، ومنها : الأدلة من القرآن الكريم ") :

◄ وهذه من آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات : قال هؤلاء الضالون بالأباطيل ، والمكذبون بالْقُرْآنْ : أن آياته أحاديث السابقين التي يسطّرونها لغيرهم ، فسطَّرها مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بكتابتها ، وهي كالسحر تُقْرأ عليه أول النهار وآخره ليحفظها ويقولها لغيره :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾}{الفرقان} .

◄ فقالوا : في هذه الآية : (" أن المشركين شاهدوا صحفاً مكتوب عليها آيات من القرآن الكريم ، فقالوا : {اكْتَتَبَهَا} : ولم يقولوا : (كتبها) ، لأنهم يعلمون أن رَسُولَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أمي لا يكتب ، بل يأمر غيره بالكتابة ") ، هكذا قالوا .

◄ وقالوا : (" أن من الأدلة فِي الْقُرْآنْ الكريم بأنه كان مكتوبا قبل نزوله هُوَ تكرار كلمة ﴿الكتاب﴾ في السور المكية ، والتي تعني : القرآن الكريم ") :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأعراف } :

◄ وهذه من آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات : أرسل رَبُّنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِلنَّاسِ جَمِيعًا : ليبلغهم كتاب أنزل إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَهُوَ الْقُرْآنْ كتاب الحق والصدق مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بآيات بينات ، لفَهْم وَ إِدْرَاك مَا أَرَادَ وَفَرَضَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبُّ الْعَالَمِينَ لعباده فيه :

فلا يكن في صدرك حرج منه وضيق عند تبليغه خوفاً من تكذيب من تبلغه ، ومن يكون من المكذبين ، فتنذره بآيات الْقُرْآنْ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن لا يتخذ أَوْلِيَاء من دون ربه لأنه هُوَ الْوَلِيُّ ومَا لَكم مِّن وَلِيٍّ غيره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والقرآن ذكر مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى استحضره للمؤمنين ليزدادوا إيماناً بعظمته وفضله بعلمه ونعمته وشكره في آيات كتابه البينات :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾} {الأعراف} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { النحل } :

◄ وهذه من آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات : فَالْقُرْآنُ وحده كتابنا ، وليس لنا من رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كتابا غيره ، لم يفرط الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه مِنْ شَيْء ، وجعله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تبيانا لِكُلِّ شَيْء ، وما جاء فيه يكفينا ، وَهُوَ هدي ورحمة وبشري لنا ، وأساس سعادتنا في الدنيا والآخرة ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فاذكر أَيُّهَا الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ للناس أن يوم القيامة سوف يبعث الله الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ شَهِيدًا على كل أمة من أنفسهم ، أَي من بينهم وجنسهم ، وهم أنبيائه و رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ والذين آمنوا مثلهم شهداء على ذلك لجميع من كانوا

معهم ، وشهيد كل أمة ، يشهد لها أَو عليها بما كان منها من الإستجابه لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أَو الإعراض عنه والصد عن سبيله ، وسوف يحضرك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يومئذ شهيدًا على أمتك هؤلاء وتشهد عليهم:

وقد آتاك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنُ مبينًا لكل شيءٍ من شئون عباده ، وأساسا ومنشأ للهداية والرشد برحمة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وبشرى لكم لحسن المصير عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن أَسلموا ، وأَحسنوا أقوالهم وأَعمالهم ونياتهم لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾} {النحل}.

هذا بعض ما قالوه عَنِ الْقُرْآنْ ، ومنه ما هُوَ صحيح مطابق لما جاء فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ، ومنه ما هُوَ خطأ في فهمه لأنه تم تأوليه ، ومنه ما هُوَ متناقض مع الْقُرْآنْ ذاته ، لأنه كتب بالآراء والمفاهيم الشخصية ، وليس بفهم الْقُرْآنْ في سياقه ومقصد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه والدلالة اللفظية في السياق ، ورد المتشابه من الآيات إلى المحكم منها كما أمر رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

وسنبين فيما يلي بالفهم والإدراك الصحيح الحقائق القرآنية التي بينها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ عَنِ الْقُرْآنْ ، وليست بآراء أو تفسير لنا أو لغيرنا.

الحقيقة القرآنية الأولى :

الْقُرْآنُ كتاب منزل مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ :

عندما يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أَنَّ الْقُرْآنَ كتاب أنزلناه إليك ، فلا بد أن يوقن أن ما أنزله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه سيكون كتابا ، به كل معاني تحتويها كلمة كتاب ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صادق فيما يقول ليبينه ، فإن قال له كتاب أنزلناه فلابد أن يكون كتابا كاملا بآيات بينات دون شرك .

◄► وهذه آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له التى تؤكد أن ما أنزله عليه هُوَ كتاب مبارك :

بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { إبراهيم } :

◄ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه أنزل إليك كِتَابِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ الْقُرْآنُ فتبلغه للناس لتخرجهم من ظلمات كفرهم وضلالهم وجهلهم إلى النور في آيات كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات بالعلم والصدق التي أذن لهم أن يتبعوا أوامره فيها طريقا وسبيلا صحيحا في الدنيا ، وللجنة في الآخرة ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العزيز الذي له العزة جميعا ، فمن كان يريد العزة يطلبها من رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لينالها بطاعته ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غالب لا يغلب ، وقوي عزيز بقوته ينقاد لعظمته وعزته جميع المخلوقات :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيد ﴿١﴾}{إبراهيم} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { ص } :

◄ أَنَّ الْقُرْآنَ مبارك منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأمرنا أن نتدبر ونتذكر آياته بالفهم الصحيح:

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إنَّ هَذَا الْقُرْآنُ كتاب أنزلناه إليك كثير الخير والنفع ببركة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم ، ليتدبر الناس آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها و بَيَّنَهُ لهم بآيات بينات بمقصده ومراده ، ويطيعها أصحاب العقول الراجحة النيرة بما بَيَّنَهُ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها بالفهم الصحيح بمراد رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك أنفسهم أو غيرهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴿٢٩﴾}{ص} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأنعام } :

◄ عَنِ الْقُرْآنْ : أنه كتاب باركَهُ ومَجَّدَهُ وشَرَّفَهُ بالكرامة و جعل فيه الخير والنّماء والبركة والإحسان ، وعلاه ورفعه على كل قول وكل شيء ، فهو مقدس ومعظم ومنزه عن كل عيب ، وأنزله مصدقا لكل الكتب التي أنزلت قبله والتي بينها فيه ، وَهُوَ باق إلى يوم القيامة :

وأمر رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إبلاغ وإعلام وإخطار الكافرين والمشركين من أهل مكة ومن حولها بتنبيهٍ سمعي باتخاذ إجراءات المثول أمام رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لغضبه عليهم ، لأنهم عاصين لما بلغهم به مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ونبأهم بحدوث خطأهم ليطيعوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويبعدوا عن الخطأ قبل وقوعه ، لأن عدم الإستجابه لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سينالوا القضاء عليهم بالعذاب يوم القيامة ، فيجب أن يخافوا إعلامهم بحسابهم قبل وقوعه :

أما الذين آمنوا ويصدقون بيوم الجزاء عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يحملهم رجاء الثواب والخوف من العقاب على الإيمان بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهم لذلك يحافظون على التواصل مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بطاعته في آيات كتابه ، وأداء صلاتهم كاملة مستوفاة بما أمرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهَـٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴿٩٢﴾}{الأنعام} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنِ الْقُرْآنْ كتاب رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه أنزله مبارك مشتمل على العلم والحق والصدق في آياته البينات بأوامر ونواهي ربكم لتؤمنوا وتسلموا وتتبعوا العمل الصالح به فتكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ ، فيَرْحَمَكُمْ رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به في الدنيا والآخرة ، لأنه كتاب مبارك مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وتماما لِكُلِّ شَيْءٍ وهدى ورحمة مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهَـٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴿١٥٥﴾}{الأنعام} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { القيامة } :

◄ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزل الْقُرْآنَ على قلب رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنَ السَّمَاءِ إلى الأَرْضِ في ليلة واحدة هي ليلة القدر، ثم قضى له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالوحي من قلبه مقروء عليه ، فيسمعه ليكتبه ويقرأه على الناس على مكث حسب أحداث حياته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

وبلغه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الذي عليه جمعه وتجهيزه له حتى نهايته : ليكون متروكا له كتابا يقرؤه ، ولا تكون صفحات متفرقة يتركها ليجمعها غيره ويجعلوها كتابا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾}{القيامة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الإسراء } :

◄ عندما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنَ على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ متفرقا طبقا لأحداث حياته ، وعَلَى : { مُكْثٍ } : أي على مَهَلٍ وَتَؤَدَةٍ ، وقال له : سوف نجمعه ونقرأه عليك ونبينه لك في تنزيله لك :

أي أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الذي أنزله في صدره في ليلة القدر ، ثم أنزله مفرقا على مكث في حياته ، ثم جمع له الْقُرْآنْ كتابا ، بعد أن كان مجموعا في صدره عند نزوله عليه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلا﴿١٠٦﴾}{الإسراء} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { القيامة } :

◄ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه هُوَ من يجمعه له حسب أحداث حياته ، وإذا قرأه عليه يتبع قراءة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له ، فهو الذي يقرأه عليه بالوحي عند نزوله ليبينه له عند وجود أسباب البيان والنزول ، فيكتبه ويقرأه ولا ينساه أبدا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾}{القيامة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { فاطر } :

◄ عندما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جميع آيات الكتاب وأتمها على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ثم توفاه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، قال سبحانه وتعالي أنه كتاب أورثه لمن اصطفى :

فآيات الْقُرْآنْ هي كلام رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي قال فيها أنه أنزلها كتابا على قلب رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في ليلة القدر، ثم أنزله قولا يسمعه متفرقا ويكتبه ويقرأه على الناس حسب أحداث حياته ، وقد جمعه له ليكون كتابا كما قال : أنه نزل كتابا ، وقد أخبره أنه يورث الكتاب لمن اختارهم من عباده بعد موته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَبَيَّنَ ما فعلوه بعد علمهم بما جاء في الكتاب ، وانقسامهم إلى ثلاث جماعات منهم (ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات) :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴿٣٢﴾}{فاطر} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { محمد } :

◄ بعد تدبر وفهم آيات الْقُرْآنْ فيما سبق في سياقها ومقصدها ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أمرنا أن نتدبر الْقُرْآنْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴿٢٤﴾}{محمد} ،

◄ هل نصدق من يقول أنَّ الرَسُولَ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ترك الْقُرْآنْ متفرقا وليس كتابا ، وكان في قلوب الحفظة فجمعه الصحابة من بعده وجعلوه كتابا ، لماذا لم يقول رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ما نقلوه عن السابقين ، أن الرَسُولَ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ترك القرآن ليس كتاب .

الحقيقة القرآنية الثانية :

القرآن نزل ليلة القدر ، فما هي ليلة القدر ؟ :

◄ القرآنُ نَزَلَ بِإِذْنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ، نَزَلَ بِهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامْ الرُّوحُ الأَمِينُ ، عَلَى قَلْبِ الرَسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ، لِيَكُونَ مِنْ الْمُنذِرِينَ ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ، في ليلةٍ واحدةٍ هي ليلةُ القدر .

◄ وأنزله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعد ذلك قولا مقروءً على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في أحداث حياته ، ليكتبه ويقرأه على الناس فيها .

◄ وعندما يقول رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن : { لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ } : ، يجب أن ندرك ونفهم مراده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في هذه الكلمات : {لَيْلَةُ} : ، و :{الْقَدْرِ} : ، و : {خَيْرٌ} : ، و : {أَلْفِ} : ، و : {شَهْرٍ} : التي بيَّنَ بها هذه الليلة في الآيَاتِ المُحْكَمَاتْ والمفصلات التي فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ ، لنعلم مراده ومقصده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عما قال في كتابه عن ليلة القدر :

أولا : {لَيْلَةُ} : هي واحدة من الليل الذي خلقه رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأمرنا نصلي ونسبح فيه :

ثانيا : {الْقَدْرِ} : ينزل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدَّرَهُ وَتَقْدِيرَهُ لكُلَّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ في ليلة القدر:

ثالثا : {خَيْرٌ} : ما أنزله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ خير، وما يقدره لعباده هو الخير:

رابعا : {أَلْفِ} : ما أنزله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في هذه الليلة هو قدره وخيره المؤلف لعباده :

خامسا : {شَهْرٍ} : وما أنزله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في هذه الليلة هُوَ إشهاره لما يريد لعباده:

سادسا : يدبر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الأمر لعباده ، كل يوم من عنده :

سابعا : وكل يوم من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعادل ألف سنة مما نعد :

وذلك فيما يلي :

أولا : { لَيْلَةُ } : واحدة من الليل الذي خلقه ، وأمرنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نصلي ونسبح فيه:

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الفرقان } :

◄ خلق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الليل والنهار وبينهما لنا في كتابه ، لذلك يجب أن ندرس مفاهيم الليل فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ، لنعلم مراده ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ من الليلة التي أنزل فيها القرآن ، لأنَّ مِنَ الدَّلَالَةِ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى قُدْرَتِهِ الْعَظِيمَةِ خَلْقُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ :

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الَّذي جعل الليل ستراً بظلامه ، وصيَّره لكم بمنزلة لباس يستُركم فيه ، وهيَّأ لكم النوم في الليل راحة من التعب تستريحون به عند نومكم ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذي صيَّر لكم النهار بضيائه ناشراً الناس في معيشتهم لما تنطلقون فيه إلى أعمالكم ورزقكم مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاساً وَالنَّوْمَ سُبَاتاً وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُوراً ﴿٤٧﴾} {الفرقان}.

◄ يَجِيءُ هَذَا فَيَذْهَبُ هَذَا ، وَيَذْهَبُ هَذَا فَيَجِيءُ هَذَا ، وحفزنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نصلي ونسبح ونسجد ونستغفر بالليل :

وهم والذين يبيتون عابدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، سجدًا له على جباههم ، ويصلُّون قيامًا على أقدامهم ، ويذكرون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كثيراً في عبادته :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً ﴿٦٤﴾}{الفرقان} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الأنعام } :

◄ أن الليل والنهار كل منهم هَذَا بِظَلَامِهِ وَهَذَا بِضِيَائِهِ ، وَجَعَلُهُمَا يَتَعَاقَبَانِ ، فاعلموا أن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو يشق الصبح بضوء النهار، ليسعي الأحياء من خلقه إلى تحصيل أسباب حياتهم ، وجعل الليل ذا راحة للجسم والنفس ، وجعل سير الشمس والقمر بنظام دقيق يعرف به الناس مواقيت حياتهم بأعمالهم فيها ، وذلك النظام المحكم بتدبير ربكم القادر المسيطر على الكون المحيط بِكُلِّ شَيْءٍ علماً ، لأنه العزيز الذي له العزة ، والغلبة المنقادة لإرادته وعزته بعلمه على شَيْءٍ فيما خلق ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الْعَلِيمْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾}{الأنعام} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الإسراء } :

◄ قَولَهُ لرَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

بإرادتك في أي وقت من الليل فتهجد ، وَهُوَ التدبر والإستيقاظ بقراءة الْقُرْآنْ في الصلاة وغيرها ، لأنه كِتَابِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي جعله لك نافلة أي هبة وعطاء زائد لك بالغنيمَة الدائمة فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، ويوم أن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بمقام يحمدك فيه بجناة النعيم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً ﴿٧٩﴾}{الإسراء}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { ق } :

◄ أَمَرَ رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يصبر على ما يقولون بالكفر والشرك والعداوة عندما يبلغهم رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه ، وتواصل مع رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالثناء عليه بحمده وتسبيحه ، وعبادته وحده دائماً قبل أن تشرق الشمس وَهُوَ الفجر، وقبل أن تغرب وَهُوَ الْعَشِيِّ ، ونزهه بتسبيحه في وقت من الليل ، وأعقاب كلا صلاة تسجد فيها لِرَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾}{ق} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الطور } :

◄ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَمَرَ رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنَّ من الليل فَسَبِّحْ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرك بتسبيحه في آيات كتابه ، وسبحه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إذا أَدْبَرَتِ النُّجُومُ : وَهُوَ وَقْت غَيْبَتها بضوْءِ الصّباح قبل طلوع الشمس ، ويكون ذلك من بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس صباحا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنْ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾}{الطور} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الإنسان } :

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : دم على ذكر رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في صلاتك والأوقات التي بينها لك لتسبيحه :

فاذكر إسم رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بتسبيحه بكرة في صلاة الفجر ، وتسبيحه إلي أن تطلع الشمس في الصباح ، و اذكر إسم رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بتسبيحه عند زوال الشمس في مدة قبل الغروب ، وفي صلاة المغرب ، ومن الليل فَسَبِّحْ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في صلات العشاء ، وتهجد زمناً طويلاً بتسبيحه من الليل :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنْ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً ﴿٢٦﴾}{الإنسان} .

١/١ : بعض الآيات التى بين فيها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الليل والنهار :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأنبياء } :

◄ خَلَقَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ:

وهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده الذي خلق اللَّيْلَ للراحة ، وخلق النَّهَارَ لكسب المعاش ، وخلق الشمس لتسعدوا بها في حياتكم بالنهار، والقمر كذلك لتسعدوا به في الليل ، وكل من ذلك يجري في مداره الخاص به قدَّره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له ، ولا ينحرف عنه ولا يميل ، فيسبح في فلكه ولا يحيد عنه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾} {الأنبياء}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { إبراهيم } :

◄ وسخرهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده : جعل رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الليل مهيئا لراحتكم ، والنهار مناسبا لسعيكم وحركتكم وأعمالكم ، والشمس والقمر والنجوم يمدونكم بالدفء والضوء والنور بأمر رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهذه علامات وأدلة لقوم ينتفعون بما وهبهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بها فيتمسكوا بدينه وما شرعه لهم فيه بقدرة رحمته عليهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾}{إبراهيم} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { القصص } :

◄ أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جعل اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ رحمة منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لنسكن في الليل ، ونبتغي فضل رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في النهار، ونشكره على رحمته :

وبرحمة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم تطلع الشمس والقمر ، وجعل اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ متعاقبين لتستريحوا في اللَّيْلِ مظلمًا ، ولتسعوا على رزقكم ومنافعكم في النَّهَارِ مضيئًا ، لتُدركوا فضل رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم فتؤمنوا به وتشكروه ولا تكفروا بما أنعمه عليكم في حياتكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾}{القصص} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { يونس } :

◄ أن ندرك فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فضله ورحمته فيهما سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لنكون مِنَ الْمُتَّقِينْ : قال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : إن في تعاقب اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ على العباد ، واختلافهما بالزيادة والنقصان ، وما يصحب ذلك من ظلمة وضياء ، وفى خلْق السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وما فيهما من الكائنات هي علامات لأدلة واضحة وبينة على قدرة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن يتقون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالإيمان به والإسلام له وطاعته بما أمرهم به في آيات كتابه البينات دون شرك بامتثال أوامره واجتناب نواهيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾}{يونس} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { آل عمران } :

◄ لنستفيد مما خلق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ واللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بنعمة الفهم والإدراك التي وهبها لعباده :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن في خلق السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وما فيهما إبداع وإحكام ، واختلاف الليل والنهار نوراً وظلمة وطولاً وقصراً جميعها دلائل بينات لأصحاب الفهم والإدراك بقدرة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما خلقه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الواحد الأحد الذي لا إله غيره ليعبدوه ويشكروه لفضله وقدرة على خلقه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾}{آل عمران} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { النور } :

◄ لندرك قدرته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما نراه في خلقه : ويغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحوال الليل والنهار طولًا وقصرًا، ومجيئًا وذهابًا بالبدء والانتهاء بدوران الفلك ، وفي ذلك المذكور لكم في آيات رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دلائل وعبرة مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأصحاب البصائر والعقول السليمة الذين يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك بعظمته وقدرته و وحدانيته :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُوْلِي الأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾}{النور} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأنعام } :

◄ أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مالك كُلَّ شَيْء فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَهُوَ السميع العليم بما فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣﴾}{الأنعام} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الفرقان } :

◄ وجعل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نِعَمَهُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لنذكره ونشكره على ما فيهما :

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الله لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ جعل لعباده الليل والنهار متعاقبين يعقب أحدهما الآخر ويخلفه ، وقد دبر ذلك لعباده ليعرفوا حكمته وقدرته ، ويتذكر من أراد منهم أن يعتبر بآيات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويهتدي ، فيشكر رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على هذه النعم الجليلة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً ﴿٦٢﴾} {الفرقان}.

١/٢ : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الليل والنهار لحساب السنين :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الإسراء } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أنه جعل الليل والنهار بهيئاتهما وتعاقبهما علامتين دالتين على حساب الزمن فيهما ، وجعل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لليل والنهار علامات بينات بصفات كل منهما بالظلمة في الليل للراحة والنوم ، والضوء بالنهار لنبصر فيه ونسعى لمعيشتنا في حياتنا ، وندرك قدرة رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيهما ، و نرجوا بدعائه

الفضل والرحمة علينا بما علمنا باختلاف الليل والنهار في تعاقبهما عدد السنين وحساب الأشهر والأيام والساعات ، وكل شَيْء لنا فيه مصلحة بيَّنه رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا بياناً واضحاً ، لتقوم حُجته علينا بعد تمام نعمته ، ونحاسب يوم القيامة على كُلِّ شَيْء ، ويتضح المُحِقُّ من المُبْطِل :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً ﴿١٢﴾} {الإسراء}.

١/٣ : جميع خلقه مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الأعراف } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده أن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أيها الناس هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً ، ولا إِلَهَ غَيْرُهُ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ خالق كُلَّ شَيْء ، الذي خلق السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ على غير مثال سابق في ستة أيام لا يعلم مداها غيره ، ثم عم بقدرته وعظمته وفضله بارتفاعه علوا يليق بجلاله على جميع المخلوقات بأوسع الصفات لأن قدرته وفضله ورحمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وسعت كل شيء على جميع خلقه :

وهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُذْهِب بانتظام وتعاقب مستمر ظلام الليل بضياء النهار ، وضياء النهار بظلام الليل ، فإذا ذهب هذا دخل هذا ، وخلق الشمس والقمر والنجوم جميعها مُدلَّلات ومُهَيَّآت ، و خاضعة و مُسَيَّرات بأمره ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا يَطْلُبُ الْآخَرَ طَلَبًا حَثِيثًا ، أَيْ : سَرِيعًا لَا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ وحده له الخلق كله الذي خلقه وسخره بأمره وبطاعته فله الأمر وحده لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ

، وعظم خيره وكثر إحسانه ، وتعالت بركاته فيما خلق ، فهو المتصف بصفات الجلال والكمال ، فتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾}{الأعراف} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الرعد } :

◄ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ بسط الأرض لعباده رأي العين ، وجعلها سهلة ليسيرون فيها شرقاً وغرباً ، وجعل فيها جبالًا ثوابِتَ ، وأنهاراً تجرى فيها المياه العذبة ، وجعل فيها الثمرات نوعين : حلوٌ، وحامضٌ ، ونحوُهما ، و يغطي لكم النهار بظلمة الليل فيصيرُ الجوُّ مظلمًا بعدَ ما كان مضيئًا ، وأن في هذا الكون علامات و دلالات بينة مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن يتفكر فيها ويدرك قُدْرَة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى و وحدانيته فيما خلق :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾}{الرعد} .

١/٤ : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن : { اللَّيْلِ والنَّهَارِ } :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الفجر } :

◄ : { اللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ } : إذا يَمضِى ويَذهَبُ أو يُسارُ ، وسرى اللّيل : مضى وذهب : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾}{الفجر} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الليل } :

◄ أن الليل يعقب النهار ويأتي بعده ، ويغشى : يُغطي النهار فيذهب ضوءه هُوَ والأشياء بظلمته ، والنهار يتجلى ويُغطي الليل بضوءه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿٢﴾}{الليل} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { يس } :

◄ من العلاَمَات والعِبْرة والمُعْجزة مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الدالة على وجود قدرته : هُوَ الليل الذي ينزع ربكم عنه النهار الساتر له ، فيدخلون الناس في الظلام المشتمل عليهم من كل جانب بعد غياب الشمس عنهم ، وهي التي تسير لمستقر لها في نهاية الحياة الدنيا ، وذلك قدرة مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وتدبيره الغالب بقدرته ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العزيز في ملكه ، و المحيط علماً بِكُلِّ شَيْءٍ بكمال عظمته وعلمه لهم بما يقدره لعباده :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ وَآيَةٌ لَّهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾}{يس} .

◄ إذا غَرَبَتِ الشَّمْسُ يَقْبَلَ اللَّيْلُ وَيُدْبِرَ النَّهَارُ ، ونَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ أَيْ : نَصْرِمُهُ مِنْهُ فَيَذْهَبُ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ، : { وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا } : هُوَ مُسْتَقَرُّهَا الزَّمَانِيُّ ، وَهُوَ انْتِهَاءُ سَيْرِهَا ، وَيكون يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، فَتَسْكُنُ حَرَكَتُهَا وَتُكَوَّرُ ، وَيَنْتَهِي هَذَا

الْعَالَمُ إِلَى غَايَةِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومراده ، : { وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ } : أَيْ : جَعَلْنَا لهُ سَيْرًا يَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى مُضِيِّ الشُّهُورِ ، مثل الشَّمْسَ يُعْرَفُ بِهَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { يس } :

◄ ليبين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده قدرته بما خلق لهم في السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ليؤمنوا به ويوحدوه فيما خلق دون شرك :

وجعل رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القمر بتدبيره منازل كل ليلة ، يبدأ صغيرًا وضئيلا أول الشهر ، ثم يزداد ويكبر ليلة بعد ليلة إلى أن يكتمل بدراً ، ثم يأخذ في النقصان بعد ذلك ، ويصغر في رقته إلى آخر الشهر ، حتى يعود ويصير مثل عنقود الرطب إذا قدم وتعرج :

واعلموا أيها الناس أن الشمس والقمر والليل والنهار مقدرة بتقدير رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا الشمس ينبغي لها أن تلحق بالقمر لتغيير مساره أو إذهاب نوره بالدخول في مداره ، ولا الليل يمكنه أن يسبق النهار ويدخل عليه قبل انقضاء وقته ليحول دون مجيئه بعده ، بل هما متعاقبان بأمر رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وكل من الشمس والقمر وغيرهم من المخلوقات المسخرة لهم مساراتهم الخاصة بهم بتقدير رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحفظه عليهم ، وكل منهم يسبح بطاعة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في فلك بتقديره وحفظه له ، ولا يخرج عنه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾}{يس} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الزمر } :

◄ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { يُكَوِّرُ } : يدخل هذا في هذا ، ويَلفّه عليه ، فيستره وتظهَر الظلمة ثم يظهر الضوء ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

خلق السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ متصفا ما خلقه فيهما بالحق والصواب الثابت فيهما ، وجعل الليل مرتبطا بالنهار ، و النهار مرتبطا بالليل لا ينفصلان ، وذلك بإرادته وفضله لمصلحة عباده بما قدره لهم في الشمس والقمر ، كل منهما يسير فى وقت محدد ، ولكم أجل عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلى يوم القيامة ، لأنه العزيز الذي له عزة القوة ، وعزة الغلبة وعزة الامتناع ، يعز بها من يشاء ويذل من يشاء ، فمن كان يريد العزة ، فليطلبها من رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لنيلها بطاعته ، فإن أطاعه أعطاه العزة في الدنيا والآخرة ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غالب لا يغلب ، وقوي عزيز ينقاد لعظمته وعزته جميع المخلوقات ، وهو الغني بذاته لا يحتاج إلى أحد من خلقه ، وَهُوَ القاهر الغالب لكل الكائنات الخاضعة لعظمته ، والمنقادة لإرادته وعزته :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٥﴾}{الزمر} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { النور } :

◄ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يغير أحوال الليل والنهار طولًا وقصرًا، ومجيئًا وذهابًا بالبدء والانتهاء بدوران الفلك ، وفي ذلك المذكور لكم في آيات رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دلائل وعبرة مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأصحاب البصائر والعقول السليمة الذين يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك بعظمته وقدرته ووحدانيته :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُوْلِي الأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾}{النور}.

١/٥ : ما فهمنا في آياته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن : {اللَّيْلِ والنَّهَارِ} و {الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ} :

◄ أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ الشَّمْسَ لَهَا ضَوْءٌ يَخُصُّهَا ، وَالْقَمَرَ لَهُ نُورٌ يَخُصُّهُ ، وَفَاوَتَ بَيْنَ سَيْرِ هَذِهِ وَهَذَا ، فَالشَّمْسُ تَطْلُعُ كُلَّ يَوْمٍ وَتَغْرُبُ فِي آخِرِهِ عَلَى ضَوْءٍ وَاحِدٍ ، وَتَنْتَقِلُ فِي مَطَالِعِهَا وَمَغَارِبِهَا صَيْفًا وَشِتَاءً ، ويَطُولُ بِسَبَبِ ذَلِكَ النَّهَارُ وَيَقْصُرُ اللَّيْلُ ، ثُمَّ يَطُولُ اللَّيْلُ وَيَقْصُرُ النَّهَارُ ، وَجَعَلَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سُلْطَانَهَا بِالنَّهَارِ، فَهِيَ كَوْكَبٌ نَهَارِيٌّ .

◄ وَأَمَّا الْقَمَرُ ، فَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ ، يَطْلُعُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنَ الشَّهْرِ ضَئِيلًا قَلِيلَ النُّورِ ، ثُمَّ يَزْدَادُ نُورًا فِي اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ ، وَيَرْتَفِعُ مَنْزِلَةً ، ثُمَّ كَلَّمَا ارْتَفَعَ ازْدَادَ ضِيَاءً ، حَتَّى يَتَكَامَلَ نُورُهُ فِي اللَّيْلَةِ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ ، ثُمَّ يَشْرَعُ فِي النَّقْصِ إِلَى آخِرِ الشَّهْرِ ، حَتَّى يَصِيرَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ، وَالْعُرْجُون هُوَ أَصْلُ الْعِذْقِ الْيَابِس ، وَهُوَ الْعُنْقُودِ مِنَ الرُّطَبِ إِذَا عَتَقَ وَيَبِسَ وَانْحَنَى ، ثُمَّ بَعْدَ هَذَا يُبْدِيهِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَدِيدًا فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ الْآخَرِ :

◄ والشَّمْسُ لَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ لأن لِكُلٍّ مِنْهُمَا حَدٌّ لَا يَعْدُوهُ وَلَا يَقْصِرُ دُونَهُ ، إِذَا جَاءَ هَذَا ذَهَبَ هَذَا ، وَإِذَا ذَهَبَ هَذَا جَاءَ هَذَا ، ولَا يُدْرِكُ هَذَا ضَوْءَ هَذَا ، وَلَا هَذَا ضَوْءَ هَذَا ، فَلَا يَنْبَغِي لِلشَّمْسِ أَنْ تَطْلُعَ بِاللَّيْلِ ، فَالشَّمْسِ بِالنَّهَارِ ، وَالْقَمَرِ بِاللَّيْلِ ، فَيَنْسَلِخُ أَحَدُهُمَا مِنَ الْآخَرِ ، ولَا فَتْرَةَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، بَلْ كُلٌّ مِنْهُمَا يَعْقُبُ الْآخَرَ بِلَا مُهْلَةٍ وَلَا تَرَاخٍ ، لِأَنَّهُمَا مُسَخَّرَانِ دَائِبَيْنِ يَتَطَالَبَانِ طَلَبًا حَثِيثًا :

◄ وَكُلٌّ منهما فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ، فاللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ، كُلُّهُمْ يَسْبَحُونَ ، أَيْ : يَدُورُونَ فِي فَلَكِ السَّمَاءِ ، والْفَلَكُ كَحَدِيدِ الرَّحَى ، أَوْ كَفَلْكَةِ الْمِغْزَلِ ، لَا يَدُورُ الْمِغْزَلُ إِلَّا بِهَا ، وَلَا تَدُورُ إِلَّا بِهِ .

١/٦ : الدلالة اللفظية لكلمة : { اللَّيْلِ } : فِي الْقُرْآنْ :

◄ فاللَّيْلُ هُوَ : ما يَعقُب النهارَ من الظَّلام ، وَهُوَ من مَغرِب الشمس إلى طلوعها .

◄ واللَّيْلُ هُوَ : عقيب النهار ومَبْدَؤُه من غروب الشمس ، أي من مَغْرِبِ الشمسِ إلى طُلوعِ الفَجْرِ الصادِقِ أو الشمسِ .

١/٧ : الدلالة اللفظية لكلمة : { لَيْلَةً } : فِي الْقُرْآنْ :

◄ اللَّيْلُ : واحد بمعنى جمع ، وواحدته لَيْلَةٌ ، مثل تمْرَةٍ وتَمْرٍ ، وقد جُمع على لَيَالٍ ، فزادوا فيه الياء على غير قياس .

◄ فلَيْلَةً : هي واحدة من الليل ، وهي مِنْ مَغْرِبِ الشَّمْسِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ ، أي ما يعقب النهار من الظلام وَهُوَ من غروب الشمس إلى طلوعها ، والنَّهارُ إسمٌ وَهُوَ ضدُّ الليل ، والنهارُ إسمٌ لكل يوم ، واللَّيْل إسمٌ لكل ليلة ، ولا يقال نَهار ونَهاران ولا ليل ولَيْلان إنما واحد ، النهار يوم وتثنيته يومان وجمعه أَيام ، وضدّ اليوم ليلة وجمعها لَيالٍ .

١/٨ : الآيات التي بها : { لَيْلَةً } : فِي الْقُرْآنْ :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الدخان } :

◄ أقسم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه أنزل الْقُرْآنَ كتاب مبارك مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وموضح لدين الحق والهداية برحمته ليصلح لكم به حياتكم في الدنيا والآخرة :

وأنزله لكم في ليلة مباركة هي ليلة القدر ، وهي ليلة وفيرة بالخير والبركات مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ، ولينذركم بطاعة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمركم به فلا تضلوا وتنالوا عقابه لكم يوم القيامة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴿٣﴾}{الدخان} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { القدر } :

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه أنزله في ليلة من ليالي القدر عند رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي تكون كل ألف سنة في حياتنا :

ولأن هذه الليلة التي في يوم من أيام رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي يساوي ألف سنة في حياتنا ، وينزل فيها مَلَائِكَتَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ والرَّسُولُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامْ بأوامره ومراده لعباده كل ألف سنة في حياتهم ، لذلك قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ما تدري وما تدرك بأي شَيْء في هذه الليلة مما يقدره لعباده فيها :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن هذه الليلة التي في يوم من أيام رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي يساوي ألف سنة في حياتكم وقدر فيها كُلَّ شَيْء لما خلق ، هي خيرا مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مقدر لكم من ألف شهر تصومون فيه إيمانًا واحتسابًا في الألف سنة التي هُوَ يوم عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وينزل في ليلته ما قدره لكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾}{القدر} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { البقرة } :

◄ وأحَلَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأباح لعباده الْمُؤمِنِينْ الذين يصومون شهر رمضان في ليالي الصيام جماع نسائهم ، لاختلاطهم بهن واختلاطهن بهم ، فهن ستر وإعفاف لبعضهم ، ولا يستغني بعضهم عن بعض لعسر ابتعادهم وتخفيفاً عليهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ هُنَّ..﴿١٨٧﴾} {البقرة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لبني إسرائيل فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ التي يبلغهم بها رَسُولُهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وقال لهم : أن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعد رَسُولَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ أن يأتيه في مكان معين مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أربعين ليلة لمناجاته ليذكيه فيها ، فلما ذهب إلى ميعاد رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له وأنزل عليه كتابه نورًا وهدى ليبلغه لقومه بآياته البينات ، وعاد إليهم وجدهم قد انحرفوا بشرك رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واتخذوا العجل صنعه السامري معبوداً منهم ، وكانوا ظالمين باتخاذهم العجل شريكاً لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خلقكم لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ رَبُّ الْعَالَمِينَ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمْ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾} {البقرة}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الأعراف } :

◄ أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واعد رَسُولَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ لينفرد بعيدا عن قومه لمناجات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ثلاثين ليلة يتعبد فيها ، ثم أكملها له بزيادة عشر ليال يستكمل فيها عبادته ، فصارت أربعين ليلة ، وقال الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ لأخيه البني

هارون عَلَيْهِ السَّلَامْ حين توجه للمناجاة : كن خليفة لي في قومي بالرفق بهم ، وأصلح ما يحتاج إلى الإصلاح من أمورهم ، واحذر أن تتبع طريق المفسدين منهم بارتكاب المعاصي ، فتكون معينًا للعصاة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾} {الأعراف}.

١/٩ : القرآن نزل فى ليلة من الليل ، ونصلى فيها :

أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بعبادته في : { اللَّيْل } ، فيسْجُدْ وَيسَبِّحْ في صلاته :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الإنسان } :

◄ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إنا نحن أنزلنا عليك أَيُّهَا الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْقُرْآنْ جملة واحدة يسكن به فؤادك ، ثم أنزله عليك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى برحمته وحكمته مفرَّقًا حسب الأحوال ليدوم عليك فتحفظه ولا تنساه أبداً :

فاصبر لما يحكم به رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقدرته وشريعته ، وَيُبَيِّنَهُ لك في آيات كتابه البينات دون شرك ، ولا تُطع من الذين تبلغهم دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيكون منهم مشركا آثمًا فيما يدعو إليه من الإثم ، ولا كافرًا فيما يدعو إليه من الكفر ، لأن هؤلاء مشركين وكافرين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلاً ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً ﴿٢٤﴾}{الإنسان} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : دم على ذكر رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في صلاتك والأوقات التي بينها لك لتسبيحه :

فاذكر إسم رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بتسبيحه بكرة في صلاة الفجر ، وتسبيحه إلى أن تطلع الشمس في الصباح ، واذكر إسم رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بتسبيحه عند زوال الشمس في مدة قبل الغروب ، وفي صلاة المغرب ، ومن الليل فَسَبِّحْ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في صلات العشاء ، وتهجد زمناً طويلاً بتسبيحه من الليل :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾}{الإنسان} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { المزمل } :

◄ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إِنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم أنك تقوم أقل من ثلثي الليل أحياناً ، وتقوم نصفه وثلثه أحياناً أخرى ، ويقوم طائفة من أصحابك معك عندما تقوم :

وَرَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الذي يقدر لكم الليل والنهار ، ويعلم أنكم لا تستطيعوا أن تحصوه بضبط ساعاته بما تريدون أن تقوموا فيه بقراءة القرآن ، فتاب رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم برضاه على ما تفعلون في عبادته :

فاقرءوا في الليل ما تيسر لكم من الْقُرْآنِ ، لِأَنَّ رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علم أنه سيكون منكم مرضى يشق عليهم قيام الليل ، وآخرون يتنقلون فِي الْأَرْضِ بأعمالهم لينالوا

رزق رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بفضله عليهم ، وآخرون يجاهدون في سبيل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لإعلاء دينه الذي بلغهم به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فاقرءوا ما تيسر من الْقُرْآنِ في وقت الليل الذي تريدون التقرب لِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه :

وأقيموا التواصل مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمركم في آيات كتابه ، وبقيام الصلاة التي فرضها لكم فيها ، وأعطوا غيركم الآيات الواجبة عليكم التي أمركم بها رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بطاعته لتزكوا أنفسكم ، وأقرضوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قرضاً حسناً الذي بينه لكم فِي الْقُرْآنْ بإعطاء مال الصدقة للذين بينهم لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأمركم بها فريضة عليكم ، وبالإنفاق علي غيركم نفقة طيبة للمحتاجين من أهلكم وأرحامكم وغيرهم لما يحتاجون له من رزق رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم :

وما تقدموا لأنفسكم من خير فيما أمركم تجدوا ثوابه عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ خيراً لكم ، وأحسن أجرا مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، واستغفروا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إن فعلتم غير ما أمركم به في هذه الآيات ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الغفور لذنوب من يتوب من عباده المؤمنين ، ورحيم بهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾}{المزمل} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الإسراء } :

◄ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أقم الصلاة من أوَّلُ زوال الشَّمس إلى العَتَمَةِ في أوَّلِ ظلام اللّيل وهذا الوقت هُوَ : { الْعَشِيِّ } : ، الذي كان عليه جميع الأنبياء والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من قبله ، وغَسق الليل : ظُلمته التي اشتدَّت ، والليل من الغَسَق إلى الفَلق ، وقال له : أقم الْقُرْآنَ في صلاة الفجر التي تشهدها الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

بإرادتك في أي وقت من الليل فتهجد ، وَهُوَ التدبر والإستيقاظ بقراءة الْقُرْآنَ في الصلاة وغيرها ، لأنه كِتَابُ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي جعله لك نافلة أي هبة وعطاء زائد لك بالغنيمَة الدائمة فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، ويوم أن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بمقام يحمدك فيه بجناة النعيم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَقِمْ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً ﴿٧٨﴾ وَمِنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً ﴿٧٩﴾} {الإسراء}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { ق } :

◄ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَمَرَ رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يصبر على ما يقولون بالكفر والشرك والعداوة عندما يبلغهم رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه ، وتواصل مع رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالثناء عليه بحمده وتسبيحه ، وعبادته وحده دائماً قبل أن تشرق الشمس وَهُوَ الفجر، وقبل أن تغرب وَهُوَ الْعَشِيِّ ، ونزهه بتسبيحه فى وقت من الليل ، وأعقاب كلا صلاة تسجد فيها لِرَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾}{ق} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { هود } :

◄ أن زُلفا من الليل : هي ساعات منه بعد النّهار :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أقِم الصلاة طرفي النهار، الطرف الأول هُوَ الفجر ، والثاني هو: { الْعَشِيِّ } : ، من زوال الشَّمس إلى العَتَمَةِ في أوَّلِ ظلام اللّيل ، وفى أوقات متفرقة من الليل ، فإن ذلك من الحسنات التي تطهر النفوس وتمحو آثار السَّيِّئَاتْ منها ، وذلك موعظة من الإرشاد بالخير للذين يذكرون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا ينسونه في حياتهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَقِمْ الصَّلاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴿١١٤﴾}{هود} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الطور } :

◄ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : واصبر لِقَضَاءِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحكمه على الذين يضلون ولا يطيعون ما تبلغهم به في آيات كِتَابِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإمهالهم ، وما يلحقك من أذاهم ، فإنك بمرأى مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحفظه ورعايته ، ولن يضرك كيدهم ، وسبح بِحَمْدِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حين تقوم من نومك ، ومن الليل فَسَبِّحْ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرك بتسبيحه في آيات

كتابه ، وسبحه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إذا أَدْبَرَتِ النُّجُومُ : وَهُوَ وَقْت غَيْبَتها بضوْءِ الصّباح قبل طلوع الشمس ، ويكون ذلك من بعد صلاة الفجر إلي طلوع الشمس صباحا :

أَدْبَرَتِ النُّجُومُ : غَابَتْ ، ووَقْت غَيْبَتها بضوْءِ الصّباح ، وقبل طلوع الشمس :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنْ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾}{الطور} .

١/١٠ : المتقون من عباده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { قَلِيلاً مِنْ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ } :

◄ { كَانُوا قَلِيلاً مِنْ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ } : و : { يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ } : { يَهْجَعُونَ } : يَنامون باللَّيل ، الهُجُوعُ هُوَ النوْم ليْلاً ، وقد يكون الهجُوعُ بغير نوم ، أو النومةُ الخفيفةُ ، فيكون هجَع أي نام باللَّيل أوسكن وهدأ :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الذاريات } :

◄ المتقون فِي جَنَّاتِ النَّعِيمْ لأنهم الذين يتحملون المشقة في سبيل الطاعة وتجنب المعصية واحتمال المكروه ، ويصدقون في أقوالهم وأفعالهم ونياتهم ، المداومون على الطاعة في خشوع وضراعة ، الباذلون ما يستطيعون من مال وجاه وغيره في وجوه التأمل والتفكير في عظمة الخالق :

لأنهم الذين آمنوا واتقوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، و أطاعوه خاشعين لما أمرهم به ، وسوف ينعمون في جنات وعيون لا يحيط بها الوصف ، فيتقبلون ما أعطاهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الثواب والتكريم ، لأنهم كانوا قبل ذلك في الدنيا صادقون في أقوالهم وأفعالهم ونياتهم ، و يداومون الطاعة والخشوع لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويتحملون المشقة في سبيل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتجنب المعصية واحتمال المكروه ، فزكوا أنفسهم بالتقوى فيما أمرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه ، فكانوا

محسنين ، مداومون على الطاعة في خشوع وضراعة ، فكانوا ينامون قليلاً من الليل ، ويستيقظون أكثره للعبادة ، وبأواخر الليل هم يستغفرون ، فيعبدوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الليل حتى السحر، فيستغفرون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلاً مِنْ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾} {الذاريات} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { آل عمران } :

◄ آناءَ اللَّيل : هي ساعاته :

بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى ليسوا مثل بعضهم متساوين في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون ضلال وشرك ، لأن منهم مؤمنون صالحون يتبعون آيات كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأمره ونهيه دون شرك ، ويقرءون آيات كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في ساعات الليل وهم يصلون ، لأن هذه الفئة كانت قبل بعث رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ولما جاء رَسُولُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبلغهم آيات الْقُرْآنِ البينات آمنوا وأسلموا معه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾}{آل عمران} .

وبعد أن بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خلقه وتقديره للَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وجعلهم آيَتَيْنِ فَمَحَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلَ آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ ، وحسابها في حياتكم ، وَبَيَّنَ أن الليلة هي مفردة من الليل في يوم من السنة التي علمها لنا وفصل لنا كُلَّ شَيْءٍ تَفْصِيلاً بيّنا في حياتنا .

ثانيا : {الْقَدْرِ} : ينزل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدَّرَهُ وَتَقْدِيرَهُ لكُلّ شَيْءٍ بقَدَرٍ في ليلة القدر :

٢/١ : الدلالة اللفظية لكلمة : {الْقَدْرِ} : فِي الْقُرْآنْ :

القَدَرُ : القضاء والحكم بما كتبه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من علمه لعباده :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { القمر } :

◄ هُوَ الذي يَقضي به الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على عباده في حياتهم ، ، فكل شيء مُقَدر لعباده ، وَهُوَ ما يقدره لهم من القضاء لهم ، ويحكم به من الأُمور عليهم :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾}{القمر} .

القادِرُ ، والقَدِيرُ ، والمُقْتَدِرُ : من أَسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فالقادر اسم فاعل من قَدَرَ يَقْدِرُ، والقَدِير فعيل منه ، وَهُوَ للمبالغة ، والمقتدر مُفْتَعِلٌ من اقْتَدَرَ، إنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على كل شيء قدير، فله القُدْرة على كل شيء ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المُقَدِّرُ لكُلِّ شيء وقاضيه بالقَضاء المُوَفَّقُ فيه بما أراد وشاء :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { المرسلات } :

◄ عما يقدره : أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدَرَ كل شيء في خلقه بهيأْته وبمِقْداره ومَبْلَغُه بما يريد :

فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا : ألم نخلقكم من ماء ليس له قدرة على شَيْء وَهُوَ النطفة ، فجعل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هذا الماء المَهين في مكان هُوَ رحم المرأة يستقر فيه إلى مُدّة معلومة هي مدّة الحمل ، فيتم خَلْقُ رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المولود

وتصويره بصفته ولونه وغير ذلك إلى وقت يعلمه رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لإخراجه بقدرته فيما يخلق ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ أنعم القادرون لذلك كله ، و ويل يوم القيامة للمكذبين بنعمة خلق رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتقديره فيما خلق وبينه لكم لتطيعوا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقكم دون شرك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾}{المرسلات} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الحج } :

◄ قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للذين : ما عظموه حق تعظيمه لأنه الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ :

وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى النَّاسَ جَمِيعًا ، يا أيها النَّاسُ : إن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يبرز لكم حقيقة يبينها لكم مثلا في آيات كتابه التي يُبَلِّغُكُمْ بها رَسُولُهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لكي لا تشركوا أحدا مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فاستمعوا لما أمركم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأطيعوه وتدبروها واعتبروا به في حياتكم ، لأن الذين تشركونهم مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لن يستطيعوا خلق شَيْء أبدا ، وإن تضافروا جميعاً على خلقه ، لعجزهم لأنهم لا يملكون شَيْئًا مما يَمْلِكُ رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما خلقه لهم إلا بإذنه ، ، ولو اجتمعوا كلهم على أن يخلقوه ما خلقوه ، فكيف تعبدونهم مع عجزهم ، ويليق ذلك بإنسان عاقل ، وقد ضَعُفَ هذا الطالب ، وضَعُفَ هذا المطلوب الذي لا يستطيع شَيْء ، أو يلتمس النفع من غيره :

وهؤلاء الذين يشركون أنفسهم أو غيرهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ما عرفوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حق معرفته ، ولم يعظموا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حق تعظيمه حين عبدوا معه بعض مخلوقاته ، إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ القادر عَلَى كُلِّ شَيْء ، وَهُوَ

القوي ، ومن قوته وقدرته خلق السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ومن فيهما فلا يغلبه غالب ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عزيز لا يغالبه أحدا من المشركين فهم ضعفاء وأذلاء فلا يخلقون شَيْئًا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾}{الحج} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الزخرف } :

◄ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فإن حاربوك وقتلوك وذهب بك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لموتك ، فسوف ينتقم منهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بتعذيبهم وفناءهم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وعقابهم في الآخرة على كفرهم وشركهم بضلالهم ، وظلمهم لمن آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولم يكونوا مثلهم :

ويا أيه الرَّسُولُ مُحَمَّدْ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) : إن أحياك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحفظك عن ضلالهم بكفرهم وشركهم ، فسيريك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قبل وفاتك ما وعدهم من العذاب لعدم طاعتهم رَسُولَهُمْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بما بلغهم به مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، القادر المقتدر عليهم وعلى ما يريدون الذي لا إله غيره ذو الجلال والإكرام :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾}{الزخرف} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الرعد } :

◄ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ بعلمه ، أي بقضاء وحُكم مقدر على الأشياء التي خلقها وقدرها وكتبها لهم :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أنه هُوَ يعلم كل شَيْء ، ويعلم ما تحمل كل أنثى في بطنها من أجنة ذكورا وإناثا ، ويعلم كلَّ شيء عنها ، فيعلم ما يحصل في الأرحام من نقص وزيادة وصحة واعتلال ، ويعلم حال الجنين ومستقبله فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا شقيا أم سعيدا ، ويقدر رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أجل كل إنسَانْ في الدنيا وكل ما يتصل بشئونه فيها ، فكل شيء عنده مُقَدَّر بمقدار لا يزيد عليه ولا ينقص عنه :

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عظيم الشأن ويعلم كل ما في الوجود ، فهو عالم لما غاب عن حواس خلقه ، وما تدركه حواسهم ، ويعلم ما نشاهده وما نراه في حياتنا :

فهو العظيم في صفاته وأسمائه وأفعاله ، والمستعلي على كل مخلوق من مخلوقاته بذاته وصفاته :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِي ﴿٩﴾}{الرعد} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { طه } :

◄ لِرَسُولِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ : جِئْتَ بالوقت والمكان المقدَّر لك للشّيء الذي نريده :

إذ خرجت أختك تسير لقوم فرعون الذين أخذوك ، وترقب أمرك عندهم ، فقالت لمن أخذوك فى قصر فرعون ، ورأتهم يبحثون لك عن مُرْضِعة : هل أرْشِدكم إلى من يحفظه ويرضعه ويربيه؟ ، فمنّ عليك رَبُك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإرجاعك إلى أمّك لتسرّ

برجوعك إليها ، ولا تحزن من أجلك ، وتفرح بحياتك وعودتك ، ولما كبرت وقتلت خطأ رجلا من قوم فرعون نجاك رَبُك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الغم لحق بك ، وخلَّصك من شرهم ، وامتحنك رَبُك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما تعرّضت له بعد ذلك مع عالم من علماء رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فذهبت إلى مدين ومكثت فيها سنين عدة في أهل مَدْين بعد ما تزوجت فيها ، ثم أتيت في الوقت الذي قُدِّر لَكَ رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن تأتي فيه لتكون رَسُولاً عَلَيْهِ السَّلَامْ لفرعون وقومه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنْ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ﴿٤٠﴾}{طه} .

◄► وَقَدَّرَ : حَكَمَ بِما يريد عَلَى ما يريد ، وقدَّرولطف ، وتَقَدَّرَ لَهُم الأمْرُ : أي تَهَيَّأَ ، وقَدَّره حقَّ قَدْره : قوَّمه وقوّاه على فعل الخير ، والقَدْرُ : هُوَ المقدارُ، جاءَ الشيءُ على قَدْر الشَّيءِ أي وافقه وساواه ، قَدَرَ على الشيء : أَي مَلَكه ، فهو قادِرٌ وقَدِيرٌ ، ومَلِيك مُقْتَدِرأَي قادِرٍ ، ومن قُدِرَ عليه رزقَه : أَي ضُيِّقَ عليه ، وأَما إِذا ما ابتلاه فَقَدَر عليه رزقه وَضَيَّقَ عليه ، وعلى المُوسِعِ قَدَرُه وعل المُقْتِرِ قَدَرُه ، وقَدَرَ الرِّزْقَ : قَسَمَهُ ، وَيُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ : أي يحدِّد مقدارهما ، وَقَدَّرَ بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ : جعله وقضى وحكم به علينا ، و قضاءً وقدرًا : دون قصد ، أو تدبير من أحد ، والقدير : صَاحِبُ القُدْرَةِ ، والتامّ بقدرته فلا يلابس قدرتَه عجز ، وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ، وقدر معلوم : مقدار معين ، والقُدْرةُ : الطاقة ، والقوّةُ على الشيء والتمكُّنُ منه ، والغِنى والثَّراءُ ، فرجلٌ ذو قُدْرَة أي ذو يسار وغِنّى :

◄ ليلة القدر : هي الليلة التي تُقَدَّر فيها الأَرزاقُ وتُقْضى ، وينزل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قدره في ليلة هي ليلة : { ٱلْقَدْرِ } : ، وأنزل فيها الْقُرْآنْ الذي قدره سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى للناس بفضله ورحمته لهم ، لذلك لم يقل أنها ليلة الْقُرْآنْ ، وستبين ذلك الآيات التالية فِي الْقُرْآنْ .

٢/٢ : سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الذى يقدر ويهدى :

وهذه بعض الآيات التي يبين فيها أقداره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأعلى } :

◄ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَمَرَ رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يسبح رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإسم من أسماءه الحسنى ، وَهُوَ الأعلى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ له صفات العلو بالكمال ، والتسبيح والتعظيم والتنزيه :

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذي خلق الخلائق جميعا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وجعلهم أجناسها وأنواعها بصفات متعدده ، وهدى كل مخلوق بقدرته عليه إلى ما يصلحه ويناسبه ويوائمه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾}{الأعلى}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { القدر } :

◄ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزل الْقُرْآنَ بقدره في ليلة القدر:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾}{القدر} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { البقرة } :

◄ أَنَّ الْقُرْآنَ جعله هدى للمتقين :

بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ الْقُرْآنَ كتاب الحق والصدق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هدى للمتقين الذين آمنوا وأسلموا وطاعوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما بلغهم به رَسُولُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ واتبعوا آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات فِي الْقُرْآنْ دون شرك ، هؤلاء على هدى مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهم المفلحون من عباده في الدنيا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾}{البقرة} .

◄ والمتقون هم الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بالْقُرْآنْ والكتب السابقة التي أنزلها رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، والإيمان بالنَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، والتصديق بهم ، فلا يفرقون بين الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، ويوقنون بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان في الآخرة ، فاليقين هُوَ العلم بالإيمان الذي غلب على القلب واستولى عليه ، ومنه الإيمان بالآخرة ، وما أعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها من الثواب والنعيم للمتقين الأبرار في الجنة ، وهم المفلحون الذين كانوا مؤمنين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾}{البقرة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن لا يتبع غير هدى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي جاء بعلمه :

بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن اليهود والنصارى لن يرضوا عنه حتَّى يترك الإسلام دِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالتقوى دون شرك ،

ويتبع ما هم عليه في ملتهم التي يزعمون فيها أنفسهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يريدون بأهوائهم وغيرهم :

فبلغهم وقل لهم : أن ما أنزله رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليك هُوَ الهدي الذي هداك به أنت ومن آمن معك دون أن تكون مثلهم ، ولا ترهق نفسك فى استرضاء المعاندين من اليهود والنصارى بما يريدون :

ولئن اتبعت ما يدعوك إليه بشركم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأهوائهم ومرادهم بعد ما جاءك من العلم بالحق والصدق في آيات كِتَابِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات ، فلن يكون لك من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولى يتولاك ليحميك منهم ، ولا أحدا نصيرا لك يدفع عنك ظلمهم غير رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهذا بيان مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكي لا تكون مثل أهل الباطل والشرك في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾}{البقرة} .

٢/٣ : ما قدره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده يكون : { بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ } :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { القدر } :

◄ أن الْمَلَائِكَةَ رُسُلَهُ تنزل ومعها الرَّسُولُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ جميعا بِإِذْنِ منه وبكُلِّ أَمْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ومعنى : { مِنْ كُلِّ أَمْرٍ } : أي جميع الأمور الحكيمة التي قدرها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده تنزل بها الْمَلَائِكَةَ رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ لتقع في حياة خلقه في ألف سنة مما يعدون عبادة ، ومعهم الروح وَهُوَ الرَّسُولُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامْ الذي أنزل الْقُرْآنَ

لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في هذه الليلة أيضا ، وهي ليلة القدر التي يقدر لعباده ما يشاء في حياتهم كل ألف سنة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾}{القدر} .

٢/٤ : ما قدره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده هُوَ : {سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ} :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { القدر } :

◄ أن هذه الليلة التي في يوم من أيام رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي يساوي ألف سنة في حياتكم هي سلام بأمان رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الأذى والسوء ، لأنها ليلة مباركة بالخير في ابتدائها حتَّى نهايتها بطلوع الفجر عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾}{القدر} .

٢/٥ : كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِقَدَرٍ :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { القمر } :

◄ قد خلق رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كل شَيْء بتقديره ، و مُقَدَّرًا على ما تقتضيه حكمته له ، وقَالَ رَبُّنَا الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ لعباده : ما أَمْرُنا لشَيْء نُرِيد وُجُوده إلا بكلمة واحدة هى أن يَقُولُ له : { كُن فَيَكُونُ } : أي فيكون فى سرعة الاستجابة كلمح البصر :

وَلَقَدْ أَهْلَكَ رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَشْيَاعكُمْ وهم الذين أَشْبَاهكُمْ فِي الْكُفْر مِنْ الْأُمَم الْمَاضِيَة ، فَاذكُرُوا وَاتَّعِظُوا لكي لا تكونوا مثلهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾}{القمر} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الحجر } :

◄ أَنَّ ما من شيء ينتفع به الناس وغيرهم من الخير الذي عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا ينزل إليهم من خزائنه التي ينزلها ويوجدها لهم بمقدار محدد تقتضيه حكمته ومشيئته بقدر معلوم مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢١﴾}{الحجر}.

٢/٦ : وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الشورى } :

◄ إعلموا أن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له وحده مقاليد ومفاتيح خزائن خلق السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ حفظاً وتدبيراً ، ومبدع فيهما على غير مثال ، وجعل لكم من أنفسكم أزواجًا ذكوراً وإناثاً ، وخلق لكم من الأنعام أزواجاً تتكاثر من أجلكم ، ويكثِّركم بهذا التدبير المحكم فيما خلقكم وجعل لكم من أزواجكم ، ويعيشكم معيشة طيبة بما خلقه لكم ، ولا يماثله شيء من مخلوقاته لأنه ليس كذاته شَيْء ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ المدرك إدراكاً كاملاً ، ومحيط علمه بِكُلِّ شَيْء ، وَهُوَ السميع لأقوال عباده البصير بأفعالهم فلا يفوته منها شيء ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سيجازيهم على أعمالهم ، خيرًا فخير وإن شرًّا فشر :

وله مقاليد السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ حفظاً وتدبيراً ، يوسع الرزق لمن يشاء ، ويضيقه على من يشاء ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى محيط علمه بِكُلِّ شَيْءٍ:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنْ الأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾}{الشورى}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { المرسلات } :

◄ قوله لِلنَّاسِ جَمِيعًا : ألم نخلقكم من ماء ليس له قدرة على شَيْء وَهُوَ النطفة ، فجعل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هذا الماء المَهين في مكان هُوَ رحم المرأة يستقر فيه إلى مُدّة معلومة هي مدّة الحمل ، فيتم خَلْقُ رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المولود وتصويره بصفته ولونه وغير ذلك إلى وقت يعلمه رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لإخراجه بقدرته فيما يخلق ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ أنعم القادرون لذلك كله ، و ويل يوم القيامة للمكذبين بنعمة خلق رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتقديره فيما خلق وبينه لكم لتطيعوا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقكم دون شرك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾}{المرسلات} .

◄ وجعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الأَرْضَ ضامَّة على ظهرها أحياء لا يعدون ، وفى بطنها أمواتٌ لا يحصرون ، وجعل فيها جبالاً ثوابت عاليات ، وأسقاكم ماء عذباً سائغاً ، فمن لا يؤمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقه في هذه النعم ، ويكذب بها ، فله الويل مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة في نار جهنم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَلَمْ نَجْعَلْ الأَرْضَ كِفَاتاً ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتاً ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاء فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾}{المرسلات}.

٢/٧: وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده و لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن أَمْرُه قَدَراً مَقْدُوراً :

◄► **بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأحزاب } :**

◄ ما فرضه رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وعلى الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قبله هُوَ أَمْرُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدَراً مَقْدُوراً :

ما سنه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وقدره وأمر به وفرضه على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في كتابه فلا إثم عليه في طاعته والعمل به في حياته ، لأن ذلك ما فرضه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على جميع عباده الذين قبله ، وَهُوَ طاعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم به ، وليس طاعة غيره من العباد ، لأن ما أمر رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به وقدره لكم هُوَ أحكامه لكم الثابتة التي لا شرك فيها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً ﴿٣٨﴾}{الأحزاب} .

◄► **وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { سبأ } :**

◄ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَمَرَ رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لعباده : أن رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُوسِّع الرزق لمن يشاء من العاصين والمطيعين ويُضيِّق على من يشاء منهم ، وليس ذلك دليل رضاه أو سخطه ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنه

يختبرهم بما يرزقهم ، وليست أموالكم وأولادكم بالمزية التي تقربهم لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، إلا بالإيمان والعمل الصالح فأولئك لهم الثواب المضاعف بما عملوا ، وهم فى أعالي الجنات آمنون :

والذين يسْعَون في معارضة آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه الذي أرسل به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ويحاولون إبطالها وتغيير وتعجيز :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾} {سبأ}.

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يقول لِلنَّاسِ جَمِيعًا إِنَّ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُوسِّع الرزق لمن يشاء من عباده العاصين والمطيعين ويُضيِّق على من يشاء منهم ، وليس ذلك دليل رضاه أو سخطه ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنه يختبرهم بما يرزقهم ، فما أنفقتم من شَيْء فيما أمركم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالإيمان والعمل الصالح فلكم الثواب المضاعف بما تعملون ، فيعوضه لكم في الدنيا بإعطائكم ما هُوَ خير منه ، وفي الآخرة بالثواب الجزيل مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في أعالي الجنات آمنين ، فمن طلب الرزق فليلجأ لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ خير الرازقين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾}{سبأ}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الإسراء } :

◄ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ لرَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إِنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوسع الرزق لمن يشاء من عباده ، اختبارًا له أيشكر أم يكفر؟ ، ويضيقه على من يشاء منهم بحكمة ابتلاءً له أيصبر أم ينكر قُدْرَة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بكل شيء عليم ، و خبير بطبائعهم ، وبصير بحوائجهم ، ولا يخفى عليه منهم شيء مما فيه مصالح عباده ، فيصرف أمره بحكمته فيهم بما يشاء :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً ﴿٣٠﴾}{الإسراء}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الروم } :

◄ أوَ لم يروا النَّاسَ جَمِيعًا أن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جعل امتحانًا لهم ليشكروا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإيمانهم ، أو يكفر من يريد ، فيوسع الرزق لمن يشاء ، ويُضيقه على من يشاء ، بحسب ما تقتضيه حكمته عليهم ، وفى ذلك لدلائل واضحة لقوم يصدقون بالحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا يسارع إليهم اليأس من الرحمة بلطف رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾}{الروم} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الزمر } :

◄ جعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عباده مُتَفَاوِتِينَ فِي الرِّزْقِ ، فيختبرهم ليرضوا بما رزقهم ، فيكونوا مؤمنين :

فهؤلاء المشركون يقولون ما يريدون فيما يأتيهم من رزق رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ، ولم يعلموا ولم يدركوا أن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جعل عباده مُتَفَاوِتِينَ فِي الرِّزْقِ ، فيوسع الرزق لمن يشاء من عباده ابتلاء له : أيشكر أم يكفر؟ ، ويعطيه بقدر لمن يشاء بمقتضى حكمته اختبارًا له : أيصبر أم ينكر بسخط على ما رزقه لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، و ما ذكره لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في توسيع الرزق وتضييقه هُوَ ليختبركم وترضوا بما رزقكم ، وفى ذلك لعبراً لقوم يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لينالوا رضاه عنهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾}{الزمر}.

٢/٨ : وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن رزقَ عبادِه يُنَزّلُ بقَدَرِ مَا يَشَاءُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ:

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الشورى } :

◄ هُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولينا فلا نعبد غيره ، ومن ولايته لعباده هُوَ رزقهم في حياتهم ، ويجعله لهم بحكمة عادلة وقضاء نافع لهم فيها :

فلو وسَّع سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرزق لعباده فيما يريدون لطغوا فِي الْأَرْضِ بالظلم ، ولكنه يرزقهم بحكمة بالغة بقدر ما يشاء لسعادتهم في الدنيا بما خفي وظهر من أمور عباده ، فيقدر بحكمته لكلٍّ منهم ما يصلح شأنه ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خبير بأحوال عباده وبصير بها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾}{الشورى} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الرعد } :

◄ فليعلم العباد أن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعطى الرزق الوفير لمن يشاء ، ويضيّقه على من يشاء ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يبسط رزقه في الدنيا لمن يشاء أو يقلله عمن يشاء ليختبرهم بهذه الأسباب ، فيعطيه للمؤمن وغير المؤمن ، فلا تفرحوا بكثرة الرزق لكم لأنه جزاء مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فمن كفر يركن ويطمئن أن ذلك منه ، أما من آمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيعلم أنه من محبة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن نجح في اختباره ، وذلك متاع ضئيل وذائل لأن الحياة الدنيا فانية ، ولكن متاع الآخرة هُوَ الأبدي الدائم لكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ ﴿٢٦﴾}{الرعد} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { العنكبوت } :

◄ أنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُوسّع الرزق على مَن يشاء من عباده ، ويُضيّقُه على مَن يشاء بحكمة يعلمها حسبما يقتضيه علمه بالمصالح ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بكل شيء عليم ، قد أحاط بِكُلِّ شَيْءٍ علما ، فلا يخفى عليه شيء ، فيما يصلح لعباده من تدبير:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾} {العنكبوت} .

٢/٩ : وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الإنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { عبس } :

◄ أن الإنسان الكافر ملعون عِندَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولشدة كفره سوف يهلك بالقتل ، فلا يدرك من أيّ شيء خلقه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حتَّى يتكبّر فِي الْأَرْضِ وَيكْفُرَ ، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خلقه من ماء قليل ، فَقَدَّر خلقه طورًا بعد طور ، ثم يسّر له بعد هذه الأطوار السبيل في كل طريق يعيش فيه بما يريد فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، ويتمتع بفضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إن كان مؤمنا ، ثم بعد ما قَدَّر له من عمر في الحياة أماته الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وجعل له قبرًا يبقى فيه إلى أن يبعث لحسابه يوم القيامة :

ثم بمشيئة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يحيه بعد موته ، ويبَعَثُهُ للحساب والجزاء ، فيجد منهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من لم يطيع رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمره به في آيات كتابه البينات التي أرسل بها رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴿٢٢﴾ كَلاَّ لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ﴿٢٣﴾}{عبس}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الرعد } :

◄ أن كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِمِقْدَارٍ :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أنه هُوَ يعلم كل شَيْء ، ويعلم ما تحمل كل أنثى في بطنها من أجنة ذكورا وإناثا ، ويعلم كلَّ شيء عنها ، فيعلم ما يحصل في الأرحام من نقص وزيادة وصحة واعتلال ، ويعلم حال الجنين ومستقبله فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا شقيا أم سعيدا ، ويقدر رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أجل كل إنسَانْ في الدنيا وكل ما يتصل بشئونه فيها ،

فكل شيء عنده مُقَدَّر بمقدار لا يزيد عليه ولا ينقص عنه :

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عظيم الشأن ويعلم كل ما في الوجود ، فهو عالم لما غاب عن حواس خلقه ، وما تدركه حواسهم ، ويعلم ما نشاهده وما نراه في حياتنا :

فهو العظيم في صفاته وأسمائه وأفعاله ، والمستعلي على كل مخلوق من مخلوقاته بذاته وصفاته :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِي ﴿٩﴾}{الرعد} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الواقعة } :

◄ أنه هُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي يقدر لنا الموت فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، لأنكم لستم الذين تقدرون أطوار حياتكم حتى يصير كل منكم بشراً ، ولكن رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الذي يقدر ذلك بأوامره لتعيشوا حياتكم ، ثم يقضي رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعد ذلك موتكم ، ويبدل غيركم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فيموتوا مثلكم ، وسوف ينشأكم جميعا يوم القيامة التي لا تعلمون عنها شَيْئًا ولم ترونها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾}{الواقعة}.

٢/١٠ : وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { آل عمران } :

◄ هُوَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده دون غيره المالك لأمر السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، وما فيهما خَلْقًا وتدبيرًا ، وَهُوَ القادر عَلَى كُلِّ شَيْءٍ في خلقه فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وفي الآخرة :

- **قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾}{آل عمران}.**

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { المائدة } :

◄ وَرَبُّكُمْ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده المستحق لعبادته لأنه له ملك السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وما فيهن ، فهو وحده خالقهما ومدبر أمرهما ، وله ملك ما فيهن من جميع المخلوقات ، وَهُوَ ذو القدرة التامة على كل شيء لتحقيق ما يريد ، فلا يعجزه شيء فيهما :

- **قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾}{المائدة}.**

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { النور } :

◄ أَنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خالق كل شيئ ، وأبدع الأشياء بإرادته ، وخلق كل حي يدب فِي الْأَرْضِ بشربه الماء الذي أنزله بالمطر مِنَ السَّمَاءِ ، فأنبت رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بهذا الماء نبات الأرض ، لذلك لا يخلو الحى من الدواب بعدا عن الماء ، فمن الدواب من يزحف على بطنه كالأسماك والزواحف ، ومنها من يمشى على رجليه كالإنسان والطير، ومنها نوع يمشى على أربع كالبهائم ، يَخْلُقُ رَبُّكُمْ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما

يشاء من خلقه بقدرته وعلمه ، فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يعجزه شيء ، فيحيي ما يشاء ، ويفني ما يشاء ، لأنه القادر عَلَى كُلِّ شَيْءٍ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾}{النور}.

٢/١١ : وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فى آيتين متتاليتين فى سورة : {الفرقان} :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الفرقان } :

◄ أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ وَهُوَ الْقُرْآنْ :

سُبْحَانَكَ رَبَّنَا تباركت وتعاليت وتعاظَمت وكَثُرَ خيرُك ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو الَّذي نزّل القرآن فارقًا بين الحق والباطل على عبده ورَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ليكون رَسُولاً عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلى الثقلين الإنسِ وَالْجِنِّ ، وينذرهم ويبشرهم بما يبلغهم به في آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات التي أُرسِلَ بها مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً ﴿١﴾}{الفرقان} .

◄ ثم قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أنه قدر ذلك لخلقه لأنه خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً ، فيقدر لملكه ما يشاء في حياتهم ، وليس لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِه :

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذي له وحده ملك السَّمَاوَاتِ وَملك الأَرْضِ ، ولم يتخذ ولدًا ، ولم يكن له شريك في ملكه ، وخلق جميع الأشياء ، فقدّر خلقها وفق ما يقتضيه علمه وحكمته تقديرًا ، كل بما يناسبه :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً ﴿٢﴾}{الفرقان} .

٢/١٢ : خلاصة الإدراك والفهم عن تسمية : { لَيْلَةِ الْقَدْرِ } :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { القدر } :

◄ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نزل الْقُرْآنَ في ليلة القدر :

أي الليلة التي يقدر فيها ما يشاء لعباده ، وقدر فيها نزول الْقُرْآنْ ، وعندما يقول رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه أنزل الْقُرْآنَ في ليلة القدر، فيجب على المؤمن أن يعلم أَنَّ الْقُرْآنَ نزل في ليلة يقدر فيها رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أقداره أيضا لعباده بما يشاء :

ولو كانت ليلة القدر لم ينزل فيها غير الْقُرْآنْ لقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنها ليلة الْقُرْآنْ ، ولم يقل أنها ليلة القدر :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾}{القدر} .

ثالثا : {خَيْرٌ} : فى ليلة القدرأنزل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القرآن خير، وما قدره فيها هوالخير:

فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خلق عباده بقدره :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { المرسلات } :

◄ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ لِلنَّاسِ جَمِيعًا : ألم نخلقكم من ماء ليس له قدرة على شَيْء وَهُوَ النطفة ، فجعل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هذا الماء المَهين في مكان هُوَ رحم المرأة

يستقر فيه إلى مُدّة معلومة هي مدّة الحمل ، فيتم خَلْقُ رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المولود وتصويره بصفته ولونه وغير ذلك إلى وقت يعلمه رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لإخراجه بقدرته فيما يخلق ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ أنعم القادرون لذلك كله ، و ويل يوم القيامة للمكذبين بنعمة خلق رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتقديره فيما خلق وبينه لكم لتطيعوا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقكم دون شرك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾}{المرسلات} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { المؤمنون } :

◄ وينزل الخير لهم بقدره الذي قدره لهم بما يشاء ، وفي الزمن الذي يريد التقدير فيه لهم ، بفضله ورحمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَيْرُ الرَّاحِمِينَ :

وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يدعو رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ضارعاً إليه بقوله : يا رَبِّ اغفر لي ذنبي ، وارحمني برحمتك الواسعة القريبة من المحسنين فَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾}{المؤمنون} .

٣/١ : الدلالة اللفظية لكلمة : { خَيْرٌ } : فِي الْقُرْآنْ :

◄ الخَيْرُ : هُوَ كلُّ ما أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به لحصول الشيء بتمامه ، وبالعطاء الرباني ، وَهُوَ الفضل والحَسَنُ والإنتقاء الذي يحقق العطاء بالنعم والنفع والسعادة مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

◄ الخَيْرُ ضد الشر : بما يحقّقه من حسن بالنفع والصلاح والسعادة ، فهو ضدّ الشرّ.

◄ والاختيار : الاصطفاء ، والتَّخَيُّرُ ، لك خِيرَةُ هذه ، واختار الشيءَ اصطفاه وإنتقاه ، وكذلك التَّخَيُّرُ ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَخِير للعبد إذا اسْتَخارَهُ .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { القصص } :

◄ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : وَرَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يخلق ما يشاء بقدرته ، ويصطفي بحكمته من يشاء ليبلغ رسالته بنبوته وطاعته بمقتضى علمه باستعدادهم لذلك ، وليس من حق المشركين أن يختاروا ما يشاءون بالباطل لكي يعترضوا على ما أمرهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يريدون ، تنزه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتقدس عما يشركون أنفسهم وغيرهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمْ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾}{القصص} .

◄► (أشحّة على الخير) : بُخلاء حريصين بعدم الخير، (خيرات حسان) : حور الجِنان الصالحات الفواضل ، فهم خيّرات الأخلاق حِسان الوُجوه ، (سابق بالخيرات) : رجحت حسناته بعمل الخير على سيّئاته ، (يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ) : بالطاعات والأعمال الصالحة ، (وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى) : اصطفيتُك للرسالة .

◄ والاسْتِخارَةُ : طلَبُ الخِيرَة في الشيء، وَهُوَ استفعال منه ، وخار لك أَي أَعطاك ما هُوَ خير لك ، ومنه دعاء الاستخارة ، اللهم خِرْ لي أَي اخْتَرْ لي أَصْلَح الأَمرين ، واجعل لي الخِيْرَة فيه ، واستخار اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى طلب منه الخِيَرَةَ .

◄ خَيَّرَ الأشياءِ : فَضَّل بعضَها على بعض ، وخَيَّرَ الشيءَ فضَّله عليه ، وخَيَّرَ فلانًا : فوَّض إليه الاختيار، وخَيّرَه بين الشيئين ، مِنْ أَخْيَار النَّاسِ : مِنْ أَفَاضِلِهِمْ ، خَيْرُ البرّ عَاجِلُهُ : مَا فِيهِ نَفْعٌ يَنْبَغِي أَنْ يُعَجَّلَ بِهِ ، لَكَ الخِيَارُ : بَيْنَ الأفعال ، مثل البَقَاءِ أَوِ الذَّهَابِ.

٣/٢ : أنزل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنُ برَحْمَتِهِ لِلنَّاسِ جَمِيعًا وهى خير :

وفيما يلي آيات الخير فِي الْقُرْآنْ ، الذي قدره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده في ليلة القدر: فَالْقُرْآنُ هُوَ من الخير الذي أنزله رحمة في هذه الليلة التي ينزل فيها قدره لعباده :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { يونس } :

◄ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ لِلنَّاسِ جَمِيعًا : أَنَّ الْقُرْآنَ الذي جاءهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ إرشاد لطريق الحق ، وتذكير وترغيب وترهيب ، وَهُوَ موعظة لكم بما أمركم فيه بالإيمان والطاعة فتكونوا من المتقيين الذين ينعم عليهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بفضله ورزقه ورحمته :

والْقُرْآنُ هُوَ شفاء وهدى لمن آمن قلبه بما جاء فيه من الآيات واتبعها ، ورحمة للمؤمنين لتكون صدورهم طيبة من الضلال النفسي فلا يشركوا أحدا مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لينالوا رحمته عليهم ، فَالْقُرْآنُ يشرح صدور المؤمنين بالهدى التي أنزلت فيه إلى الطريق المستقيم ، لهدايتكم لأنه رحمة للمؤمنين الذين يستجيبون دين رَبِّهِمْ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فينجيهم بها من عذاب النار ، ويدخلون جنة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالهدى والرحمة مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾}{يونس} .

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يقول لِلنَّاسِ جَمِيعًا : يجب أن يفرحوا بالْقُرْآنْ لأنه فضل رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم ، ورحمته لعباده ، ليتبعوا ما جاء فيه ، لأنه خير من كُلِّ شَيْء في حياتكم ، وكل إِنسَانْ سيدخل الجنة بطاعة ما أمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه ، فكتاب رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ فضل من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ورحمة منه لعباده :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾}{يونس} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الزخرف } :

◄ عندما بلغ الرَسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ القرآن بآيات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات ، قال الكافرون والمشركون الضالون عن دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي بلغهم به إنكارا لهذا الرسول : أن هَذَا الْقُرْآنُ الذي يزعم أنه وحي مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كما يقول لأنزله رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على رجل عظيم من مكة أو الطائف استعظاماً لأنفسهم ولغيرهم هؤلاء المكذبون :

فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ليس بأيدي أحدا من العباد رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي هي رحمة لهم ، أيريدوا هؤلاء أن يقسمون

رحمة رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يريدون فيعطونها لمن يشاؤون من أصحاب الجاه ، ويمنعونها ممن يشاؤون :

وربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ من يتولى تدبير معيشتهم لعجزهم ، وقسم بينهم أرزاقهم في الدنيا ، وفضل بعضهم على بعض في الرزق والجاه ، وجعل منهم الغني والفقير، ليتخذ بعضهم من بعض أعواناً يسخرونهم في قضاء حوائجهم ، حتى يتساندوا في طلب العيش وتنظيم حياتهم ، ورحمة رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده في الآخرة خير مما يجمعه هؤلاء مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في مقامات الحياة الدنيا التي سوف تفنى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾}{الزخرف}.

٣/٣ : وما أنزله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا فِي الْقُرْآنْ هُوَ الخير :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { البقرة } :

◄ فاعلموا أيها الناس أن هؤلاء الكافرين من اليهود والمشركين أمثالهم لا يرجون إلا ضرركم ، ولا يودون أن ينزل عليكم خير مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا يدركون أن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يقيم وزناً لما يرجون وما يكرهون ، لآنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يختص برحمته من يشاء ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذو الفضل العظيم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾}{البقرة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { النحل } :

◄ أن يوم القيامة سيقال للذين اتقوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما أنزله رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ؟ ، قالوا : أنزل عليه الْقُرْآنْ ، فيه إحسان بحياة طيبة مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدنيا للذين يؤمنون ويحسنون أعمالهم بما أمرهم به في دينه ، ولهم خير عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدار الآخرة أكثر وأحسن مما نالوه في الدنيا وهي الجنة دار المتقين ، ولنعم الدار التي يقيم فيها المتقون في الآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْراً لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾}{النحل}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { مريم } :

◄ أنَّ المؤمنون الذين اهتدوا بآيات دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما أمرهم به في كتابه ، وحين ما يسمعونها يقبلون عليها ليهتدوا بها إيمانًا وطاعة ، ويزيدهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بها توفيقاً بالأعمال الصالحات المؤدّية إلى السعادة الأبدية ، والتي هي خير وأبقى ثواباً مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدنيا ، وعند مردهم في الآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ مَرَدّاً ﴿٧٦﴾}{مريم}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { المزمل } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِّلْمُؤْمِنِينَ : فاقرءوا ما تيسر من الْقُرْآنْ في وقت الليل الذي تريدون التقرب لِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه :

وأقيموا التواصل مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمركم في آيات كتابه ، وبقيام الصلاة التي فرضها لكم فيها ، وأعطوا غيركم الآيات الواجبة عليكم التي أمركم بها رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بطاعته لتزكوا أنفسكم ، وأقرضوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قرضاً حسناً الذي بينه لكم فِي الْقُرْآنْ بإعطاء مال الصدقة للذين بينهم لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأمركم بها فريضة عليكم ، وبالإنفاق علي غيركم نفقة طيبة للمحتاجين من أهلكم وأرحامكم وغيرهم لما يحتاجون له من رزق رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم :

وما تقدموا لأنفسكم من خير فيما أمركم تجدوا ثوابه عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ خيراً لكم ، وأحسن أجرا مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، واستغفروا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إن فعلتم غير ما أمركم به في هذه الآيات ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الغفور لذنوب من يتوب من عباده المؤمنين ، ورحيم بهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {..فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾}{المزمل}.

٣/٤ : وما يقدره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من رزق هُوَ الخير، وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { سبأ } :

◄ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يقول لِلنَّاسِ جَمِيعًا إِنَّ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُوسِّع الرزق لمن يشاء من عباده العاصين والمطيعين ويُضيِّق على من يشاء منهم ، وليس ذلك دليل رضاه أو سخطه :

ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنه يختبرهم بما يرزقهم ، فما أنفقتم من شَيْء فيما أمركم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالإيمان والعمل الصالح فلكم الثواب المضاعف بما تعملون ، فيعوضه لكم في الدنيا بإعطائكم ما هُوَ خير منه ، وفي الآخرة بالثواب الجزيل مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في أعالي الجنات آمنين ، فمن طلب الرزق فليلجأ لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ خير الرازقين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾}{سبأ}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { طه } :

◄ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : { لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ } : أي لا تدفع عينيك لترى : { مَا مَتَّعْنَا بِهِ } : أي ما منحه رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من النعم التي جعلها متاع وزينة فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وزخرفها لـ : { أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ } : أي لغيرك من البشر الذين هم أشكال وأشباه بعض ، ومنحهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا } : أي ذلك متعة وزِينَةُ وَبَهْجَةُ لهم يتمتعوا بها في حياتهم في الدنيا : { لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ } : أي ليختبرهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويمتحنهم بما تمتعوا به في حياتهم ، فعندما ترى ما منحه رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لغيرك فلا تتمنى أن تفعل ما

اعْتَادوا عليه لتكون مثلهم ، و لَا تَأْسَفْ عَلَى مَا فَاتَكَ مِمَّا نَالُوهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، لأن : { رِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى } : فهو يدخر لك فى الآخرة ما هُوَ خير وأبقى من هذا المتاع ، لأنك نبي ورسول وطاعتك لِرَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَيْرٌ لَكَ ، ورزق رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لك هُوَ خيره بِالثَّوَابِ الذي يجعلك باقي دائما في جنته وَ في أعلا الدَّرَجَاتِ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٣١﴾}{طه} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الحج } :

◄ الذين تركوا ديارهم وأوطانهم وهاجروا لإعلاء وإعزاز شأن دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويبتغون رضاه عنهم ، ثم قُتِلوا في سبيل الجهاد لإعزاز دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أو ماتوا على فراشهم ، سيجزيهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحسن الجزاء في جنته رزقًا حسنًا دائمًا لا ينقطع ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ من يمنح الخير برزقه ثوابا جزيلا لعباده الصالحين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمْ اللَّهُ رِزْقاً حَسَناً وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾}{الحج}.

٣/٥ : و ما نفعله من الخير الذي أمرنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به سنكون مِنَ الْمُتَّقِينْ :

فإن أطعنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أنزله لِلنَّاسِ جَمِيعًا فِي الْقُرْآنْ فهو خير عنده وَ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهِ عَلِيمٌ :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { البقرة } :

◄ يا أيها المؤمنون الذين أسلموا وطاعوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يبلغهم به رَسُولُهُمْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : حافظوا على شعائر دينكم ، و أقيموا التواصل مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالصلاة تامة بآيات كتابه البينات ، وتواصلوا مع أنفسكم أمة واحدة دون شرك ، وزكوا أنفسكم بما بينه لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الأعمال الصالحات ، والإنفاق ، والصدقات ، وما تقدموا لأنفسكم من أعمال طيبة وصالحة تجدوه مكتوبا عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما تعملون بصير فيجازيكم عليه في الدنيا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾}{البقرة}.

◄ أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والذين آمنوا معه بما بلغهم به في آيات كتابه : أن الحج يكون في أشهر معلومة لكم ، وهي الأشهر الحرم أربعة أشهر ، فمن أقر أن يحج في هذه الأشهر وجب عليه أن يتنزه بعيدا عما حرمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده : فلا مباشرة للنساء بالجماع ومقدماته ، ولا تفسقوا بالمعاصي التي نهاها عنكم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بطاعته ، ولا جديل فيما أمركم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات بالشرك المؤدي لغضب رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم ، وما تفعلوا من الخير بطاعة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالأعمال الصالحات يعلمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وسيجازيكم عليه في الدنيا والآخرة ، فتزودوا بالتقوى بما أمركم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الحج ، فمن يتقي رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بطاعة ما أمره به في آيات كتابه بالعمل الصالح دون شرك فإنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليم بذلك

ومجاز عليه ، وتزودوا لآخرتكم بالتقوى بطاعة أوامره واجتناب نواهيه ، فإن ذلك خير لكم يا أصحاب العقول السليمة الطيبة الحكيمة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِي يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾}{البقرة}.

◄ فمن يرغب في الصلة بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والتقرب له ينفق مما أعطاه من الرزق بالمنفعة على والديه وأولاده والأقربين ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

يسألك الذين آمنوا معك : ما الذي ينفقونه مما رزقهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ؟ ، فقل مجيبًا لهم : ما أنفقتم من خير وَهُوَ الحلال الطيب الذي بينه لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه ، ويعْطَى من ينفقه للوالدين والأقربين واليتامى والمساكين ، وهم الذين يكونوا محتاجين ، وليس لديهم مال أو غيره ، ويحتجونه في سبيل حياتهم ، وما تفعلوا أيها المؤمنون من خير فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به عليم ، ولا يخفى عليه منه شيء ، وسيجازيكم ويثيبكم عليه في الدنيا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾}{البقرة}.

◄ وبعد أن بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الصدقات لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ولعباده الْمُؤمِنِينْ ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمْ ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه ليس عليه الدلالة والإرشاد ، والاهتداءِ والرشاد ، لهؤلاء الضالين أو حملهم عليها ، وإنما عليك البلاغ ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الهادي بمشيئته وموعظته وإرشاده لمن آمن به :

فقد كان النَّبِيُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حريصًا على أن يهتدي الناس لما يدعوهم به في آيات كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وكان يبذل في ذلك أشد الجهد ، ويتحمل في سبيله عبئا نفسيًا شديدًا ، فبين لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هذه الآية ، ليخفف عنه أعباءَه النفسية ، بأن ليس عليه سوى تبليغ دِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مبشرا ونذيرا ، وأما الاهتداءُ فيكون مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن أحسن الإيمان لنفسه ، لذلك قال لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا تذهب نفسك عليهم حسرات ، فلست ملزماً بهدايتهم ، إنما عليك الإنذار والبلاغ المبين :

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فما تنفقوا من مالٍ ثوابُه وأجره عائد عليكم ، وجزاؤه بالستر و الأجر في الدنيا والآخرة لكم وليس لغيركم ، فما تبذلونه بالمال الطيب من معونة لغيركم طلبا لجهة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وذاته دون رياء لرضاه عنكم ، فلا يعود نفعه وفائدته و جزاءَه إلا عليكم ، لِأَنَّ رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثيبكم عليه وافرًا و وافيًا ، فلا عذر لكم في أن ترغبوا عن إنفاقه ، على أن يكون على أحسن الوجوه وأجملها ، وهذا إذا كنتم لا تقصدون بالإنفاق إلا رضاء رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأى خير تنفقونه على هذا الوجه يعود إليكم ، ويصلكم ثوابه كاملا ، فيوف إليكم بزيادة في الدنيا ، ولا ينقص به من مالكم شيء مما وعدكم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الثواب دون أن ينالكم ظلم فلا تُعْطَوْن جزاءَه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾}{البقرة}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الصف } :

◄ أن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتسلموا له وتتقوه باتباع ما يُبَلِّغُكُمْ به رَسُولُهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بآيات كِتَابِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات ، وتُجاهدوا فى سبيل رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإنفاق أموالكم وبذل أنفسكم ابتغاء مرضاته في جهادكم ، وذلك العمل المذكور لكم مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الخير لكم في الدنيا والآخرة يرشدكم إليه رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فسارعوا إليه إن كنتم تعلمون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾}{الصف} .

٣/٦ : وإن آمنا به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واتقينا بفعل الخيرفجزائنا الخير مِن رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { آل عمران } :

ألذين آمنوا واتقوا :

◄ بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى ليسوا مثل بعضهم متساوين في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون ضلال وشرك ، لأن منهم مؤمنون صالحون يتبعون آيات كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأمره ونهيه دون شرك ، ويقرءون آيات كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في ساعات الليل وهم يصلون ، لأن هذه الفئة كانت قبل بعث رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ولما جاء رَسُولُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبلغهم آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات آمنوا وأسلموا معه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾}{آل عمران} .

◄ ويؤمنون بالله رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واليوم الآخر إيمانًا صادقا بما بلغهم به رَسُولُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بآيَاتِ الْقُرْآنْ ، ويأمرون بالمعروف والخير بآيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وينهون عن المنكر والشر بما بينه لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها ، ويسارعون في طاعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأفعال الخيرات ، وهؤلاء عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من عباده الصالحين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾}{آل عمران} .

◄ وهؤلاء الصالحين من أهل الكتاب اليهود والنصارى الذين طاعوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واتبعوا ما بلغهم به رَسُولُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ما يفعل هؤلاء من خير قليلًا كان أو كثيرًا فلن يحرموا ثوابه ولا ينقص أجره مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى محيط بأحوالهم ومجازيهم عليها ، لأنه عليم بالمتقين الذين يمتثلون أوامره ويجتنبون نواهيه ، ولا يخفى عليه من أعمالهم شيء ، وسيجازيهم عليه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾}{آل عمران} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { البقرة } :

◄ الذين آمنوا يتقوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويعلموا أنهم إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يحشرون : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ أن نؤمن به ونتقيه لننال ثوابه وجزاءه لنا يوم نحشر إليه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾}{البقرة}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكي لا يكونوا مثلهم : يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم من الكفر والشرك فلا تقولوا لرَسُولِكُم مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كلمة : { رَاعِنَا } : أي: راع أحوالنا ، لأن الذي يرعا أحوالكم هُوَ رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى برعايته فلا تشركوه معه ، لذلك قولوا بدلًا عنها : { انْظُرْنَا } : أي: انظر لنا لنفهم ما تقول وتبلغه لنا ، واسمعوا ما يقول لكم ويُبَلِّغُكُمْ به فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ ، لأن الكافرين لهم يوم القيامة عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عذابا مؤلم وموجع في نار جهنم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾}{البقرة}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { القصص } :

◄ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده كي لا يضلوا أنفسهم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا :

إعلموا أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ رزقكم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ من أعراض الدنيا وزينتها ، وَهُوَ متاع محدود إلى أمد قريب :

فلا تصرفوا أنفسهم عن الإيمان والعمل الصالح بالكفر ، لأن ما عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن آمن هُوَ الثواب بنعيم خالد فى الآخرة ، وذلك أنفع وأدوم لكم من كل ما في الدنيا ، فلماذا لا تعقلون أنفسهم بإيمان رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما أمركم به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾}{القصص} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { النمل } :

◄ عندما يفنيكم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالنفخ في الصور بإصدار أمر الفناء والإبعاد والخروج من الحياة الدنيا ، فمن أتى بالحسنة التي عملها في الدنيا وهى الإيمان والإسلام والتقوى بالإخلاص في طَاعَةِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمره به ، فله في الآخرة الثواب الأعظم بجزاء الحسنات مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أفضل مما عمل ، وسيكون هُوَ وجميع من كان مثله آمنون من الخوف والفزع يوم القيامة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾}{النمل}.

٣/٧ : و أجر الآخرة مِن رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الخير :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأعلى } :

◄ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن من يخشى رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويتبع الذكر فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ليتزكى فقد أفلح فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا والآخرة ، لأنه آمن برَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأسلم له وتواصل بذلك فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ليدعو رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأسماءه الحسنى ، ويقرء الْقُرْآنَ حين يصلي :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾}{الأعلى}.

◄ فمن يؤمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إيمانا صادقا في قلبه ويسلم له بالتواصل معه بما أمر في كتابه الذي يصلي خاشعا بما جاء فيه من الآيات ، ولم يعصي رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فآثر ما يريده فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا على ما نهاه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها ، فقد فاز بجزاء رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآخرة وهي الدائمة الباقية بصفاء نعيم رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الدائم فيها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾}{الأعلى}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { يوسف } :

◄ أن الَثوابَ الَّذي أعدّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآخرة خير من ثواب الدنيا للذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وكانوا يتقونه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه :

ومنهم النبي يوسف عَلَيْهِ السَّلَامْ الذي أنعم عليه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وجعل له سلطاناً وقدرة في أرض مصر، وهذا شأن رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده المتقين الذين يؤتيهم أجورهم بالإحسان في الدنيا ، وسيكون ثوابه لهم في الآخرة أفضل وأوفى لهم ، لأنهم كانوا متقين لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإيمانهم وإسلامهم وطاعتهم لما أمرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾}{يوسف} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { آل عمران } :

◄ يوم القيامة تلقى كلُّ نفس عملها من الخير قد أُتي به لا نقص فيه ، والذي عملت من السوء تتمنى أن بينها وبينه زمنًا بعيدًا ، وليس لها ما تمنت ، ويحذركم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أن لا تطيعوا ما يأمركم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بنفسه لكم ، فلا تتعرضوا لغضبه بارتكاب الآثام ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده هُوَ خالق عباده فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لطيعوه ، ولهذا يحذرهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويخوفهم من عقابه يوم القيامة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾}{آل عمران}.

◄ بعد أن بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جزاء الكافرين ، بين أن من يتقي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سيكون من أصحاب الجنة :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أما الذين آمنوا وهم على بينة مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويعملون الصالحات بما أمرهم به في آيات كتابه هم المتقون ، وهم أفضل الناس عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة ، الذين لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين بنزلهم فيها مِّنْ عِندِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بتكريمه لهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما عنده خير للأبرار :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَكِنْ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾}{آل عمران}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { يوسف } :

◄ أن الَثوابَ الَّذي أعدّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآخرة خير من ثواب الدنيا للذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وكانوا يتقونه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه :

ومنهم النبي يوسف عَلَيْهِ السَّلَامْ الذي أنعم عليه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وجعل له سلطاناً وقدرة في أرض مصر، وهذا شأن رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده المتقين الذين يؤتيهم أجورهم بالإحسان في الدنيا ، وسيكون ثوابه لهم في الآخرة أفضل وأوفى لهم ، لأنهم كانوا متقين لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإيمانهم وإسلامهم وطاعتهم لما أمرهم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾}{يوسف}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الفرقان } :

◄ أما الذين آمنوا وأسلموا واتقوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هم أصحاب الجنة يوم القيامة خير مستقراً وأحسن : { مَقِيلًا } : وهو المكان الذي يقال فيه ، أي ينام وقت القيلولة ، فهو منزلا ومأوى مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً ﴿٢٤﴾}{الفرقان}.

٣/٨ : كل ما يقدره رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده هُوَ خير منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الخير :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { المؤمنون } :

◄ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ نُوح عَلَيْهِ السَّلاَمْ : فإذا ركبت واستقررت أنت ومن معك مِنَ الْمُؤمِنِينْ الناجين في السفينة فقل شاكراً رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : الحمد لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أنقذنا ونجانا من شر القوم الكافرين الطاغين بإهلاكهم :

وادعوا رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وقل : سُبْحَانَكَ رَبِّي مكّنِى إنزالًا مباركًا تطيب فيه الإقامة عند النزول إلى الأَرْضِ ، وهبْ لي الأمن فيه ، فأنت وحدك تُنزل عبادك في مكان الخير والأمن والسلام ، وأنت خير المُنْزِلين :

واعلم أن في نجاتك أنت والذين آمنوا معك ، وإهلاك الكافرين ، دلالات جلية لقدرة رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بنصر رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، وإهلاك المكذبين بهم ، وذلك بيان لأنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كان مختبرا برسالة رَسُولِهِ عَلَيْهِ السَّلاَمْ لقومه ، ليتبين المؤمن من الكافر والمطيع من العاصي :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾}{المؤمنون} .

◄ فعندما كانوا المترفون الضالون من اليهود والنصارى بشركهم يعاندون الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : { أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً } : أي أجرا ، فاعلم أن الأجر عِندَ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليس مثلهم ، فما تريده هُوَ رزق مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وليس من غيره من العباد ، وثواب رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأجره خير من ثواب هؤلاء وغيرهم ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَيْرُ الرَّازِقِينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧٢﴾}{المؤمنون}.

◄ إنه كان فريق من عباد رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين آمنوا واتقوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، يقولون : سُبْحَانَكَ رَبَّنَا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا ، وارحمنا برحمتك ، وأنت خَيْرُ الرَّاحِمِينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾}{المؤمنون}.

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يدعو رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ضارعاً إليه بقوله : سُبْحَانَكَ رَبِّي اغفر لي ذنبي ، وارحمني برحمتك الواسعة القريبة من المحسنين فَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾}{المؤمنون} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { القصص } :

◄ من جاء يوم القيامة بالحسنات التي فعلها بالإيمان والإسلام والتقوى والعمل الصالح فله ثواب مضاعف لما عمل ، ومن يأتي بالسَّيِّئَاتْ يوم القيامة وَهُوَ الكافر بمعصية رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا يجزى إلا بمثل ما عمل من سوء :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إن الذي أنزل عَلَيْكَ الْقُرْآنَ بالهدى الذي جاءك فيه مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتبلغه لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، والتمسك به وطاعة رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرك فيه ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

سيرجعك له يوم القيامة ليفصل بينك وَبَيَّنَ الذين لم يطيعوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما بلغتهم بعلم الهدى والحق في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فقل لهؤلاء عن نفسك في تبليغ رِسَالَةَ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ أعلم بمن جاء بالهدى لكم فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الذي فرضه عليكم لتهتدوا بما أبلغكم به ، وهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليم بمن هُوَ واقع في ضلال واضح عن الهدى والحق فِي الْقُرْآنْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ ﴿٨٥﴾}{القصص}.

٣/٩ : خلاصة الإدراك والفهم عن لَيْلَةِ الْقَدْرِ أنها : { خَيْرٌ } : مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { القدر } :

◄ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نزل الْقُرْآنَ في ليلة القدر:

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾}{القدر} .

أي الليلة التي يقدر فيها ما يشاء لعباده ، وقدر فيها نزول الْقُرْآنْ ، وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآيات أَنَّ الْقُرْآنَ الذي قدر نزوله في ليلة القدر هُوَ من الخير الذي ينزله لعباده في ليلة القدر ، وما يقدره لعباده في ليلة القدر هو الخير لهم ، ومن يفعل الخير الذي قدره لنا فهو فِي جَنَّاتِ النَّعِيمْ .

◄ وعندما يقول رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه أنزل الْقُرْآنَ في ليلة القدر، التي هي خير من الخير الذي ينزله لهم ، فيجب على المؤمن أن يعلم أَنَّ الْقُرْآنَ نزل في ليلة يقدر فيها رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أقداره بالخير لعباده ليتبعوه ويكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ .

◄ وقد بين رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ أن ما نزل في ليلة القدر أوله الخير فِي الْقُرْآنْ الذي نزل مرة واحدة في أول ليلة من شهر رمضان ، ولن ينزل في السنين التي بعد ذلك ، والخير الثاني الذي يقدره لعباده ، وَهُوَ الذي يتكرر مرة واحدة في ليلة القدر كل ألف سنة مما نحسبه ، وهي ليلة في يوم من أيام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي ينزل فيه قدره لعباده ، وَهُوَ بألف سنة مما نعد .

رابعا : {أَلْفِ} : القرآن خير نزل للعباد في شهرمضان الذي يتكررألف شهر دون ذلك :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { القدر } :

◄ أن ليلة القدر هي التي قدر فيها الخير ، وستكون دائما من الخير المقدر في هذه الشهور التي تسمى رمضان ، والتي أمرنا أن نصومها ، وهي ألف شهر في ألف سنة ، ثم تأتي هذه الليلة بعد الألف سنة ، وتنزل الْمَلائِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ وَالرُّوحُ هُوَ الرَّسُولُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمْ فيها دائما ، بما قدره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده كل ألف سنة :

لأن كل ألف سنة تنزل الأقدار في هذه الليلة مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهي من الخير دائما للعباد ، لأن من آمن منهم سوف يصوم كل شهر يسمى رمضان الذي أنزل فيه الْقُرْآنْ في هذه الليلة :

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن هذه الليلة التي في يوم من أيام رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي يساوي ألف سنة في حياتكم وقدر فيها كُلَّ شَيْءٍ لما خلق ، هي خيرا مِنْ رَبِّكُمْ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مقدر لكم من ألف شهر تصومون فيه إيمانًا واحتسابًا في الألف سنة التي هُوَ يوم عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وينزل في ليلته ما قدره لكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾}{القدر} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن الْمَلآئِكَةَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ رُسُلَهُ تنزل ومعها الرَّسُولُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ جميعا بِإِذْنِ منه وبكُلِّ أَمْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ومعنى : { مِنْ كُلِّ أَمْرٍ } : أي جميع الأمور الحكيمة التي قدرها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده تنزل بها الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ لتقع في حياة خلقه في ألف سنة مما يعدون عبادة ، ومعهم الروح وَهُوَ الرَّسُولُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمْ الذي أنزل الْقُرْآنَ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ في هذه الليلة أيضا ، وهي ليلة القدر التي يقدر لعباده ما يشاء في حياتهم كل ألف سنة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾}{القدر} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أنها سلام كل ألف سنة دائما للعباد ، لأن هذه الليلة التي في يوم من أيام رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي يساوي ألف سنة في حياتكم هي سلام بأمان رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الأذى والسوء ، لأنها ليلة مباركة بالخير في ابتدائها حتَّى نهايتها بطلوع الفجر عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾}{القدر} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { البقرة } :

◄ يجب أن نتذكر هذا الفضل بالصيام في رمضان :

لأن في أول كل ألف سنة في حياتنا تنزل الأقدار مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهي من الخير دائما للعباد الذي يرسله لهم كل ليلة من يومه الذي يساوي ألف سنة في حياتنا ، لذلك قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن هذه الليلة التي تكون كل ألف سنة في حياتنا أنها ليلة القدر مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي يقدر لنا فيها كُلَّ شَيْء في ألف سنة في حياتنا :

وأنزل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنْ على رَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جملة واحدة بِرَسُولِهِ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامْ : وكان ذلك في أول شهر من شهور السنين التي نعيش فيها وَهُوَ شهر رمضان ، لذلك أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يصوموا هذا الشهر في حياتهم ليشكروا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويتمسكوا فيه بالْقُرْآنْ كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالقرآءة والإطلاع :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنْ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ.. ﴿١٨٥﴾}{البقرة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فمن أدرك هذا الشهر وَهُوَ سليماً غير مريض ، مقيماً غير مسافر فعليه صومه ، ومن كان مريضاً مرضاً يشق عليه الصوم أو كان في سفر فله أن يفطر ، وإذا أفطر فالواجب عليه أن يقضي صيام تلك الأيام التي أفطرها ، فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يريد أن يَشُقَّ عليكم في التكاليف بما شرع لكم ، وإنما يريد لكم اليسر لا العسر، لتكملوا عدة صوم الشهر كله :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {..وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ..﴿١٨٥﴾}{البقرة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه أنزل لكم كتابه بآيات بينات في شهر رمضان ، وأمركم أن تصوموا هذا الشهر لتقرؤا ما بينه لكم فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتهتدوا لما أمركم به في كتابه ، وتكبروا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على هدايته إياكم وحسن توفيقه لكم ، وأعانكم على ذلك لعلكم تشكرونه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على هدايتكم لهذا الدِّينْ الَّذي ارتضاه لكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : {..وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾}{البقرة} .

٤/١ : آيَاتِ الْقُرْآن التى فيها ما نألفه مِن رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

{ أَلَّفْتَ بَيْنَ وَ بَيْنَهُمْ } : { وَأَلْفَيْنَا } : { وَأَلْفَيَا } : { وَأَلْفَوْا } : { وَأَلْفافاً } :

وفيما يلي الآيات التي تبين قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الألف فِي الْقُرْآنْ : أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جمع قلوب المؤمنين على الهدى الذي فِي الْقُرْآنْ ، وبعث به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إليهم بدينه الذي جمعهم عليه ، والذي لا يقهرُهُ شيءُ ، ولا يُردُّ قضاءُه ، وينفذ حكمه في خلقه ، ويجب أن نؤمن بذلك ونتوكل عليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العَزِيزُ الحَكِيمُ في تدبير خلقه لنسعد بما أَلَّفَهُ لنا وبيننا :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأنفال } :

◄ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : وإن أرادوا الذين يعصون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يخدعوك في تظاهرهم بالسلم ، و بميلهم للصلح مكرا بهم ليستعدوا لقتالك ، فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كافيك مكرهم وخداعهم ، هُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي قَوَّاك وأيدك بنصره ، وبقلوب المؤمنين معك لينصركم عليهم :

وجمع رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالمحبة لك بين قلوب المؤمنين الذين نصرك بهم بعد أن كانت متفرقة ، فأصبحوا ملتقين حولك ، باذلين كُلَّ شَيْء في سبيل دعوتك ، ولو أنفقت ما فِي الْأَرْضِ من كُلِّ شَيْء لتجمع بين قلوبهم المتفرقة ما جمعت بينها ، وما أمكنك ذلك ، لكن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده جمع بينها ، لأن القلوب بيده يهديهم للمحبة والإيخاء إن أمنو بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عزيز في ملكه و قوى غالب لا يغالبه أحد ، وحكيم في قدرته وتدبيره وشرعه لِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ومن آمنوا معه بمقتضى ما ينفعهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾}{الأنفال}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده :

اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أي بِعَهْدِهِ وهُوَ الْقُرْآنُ حَبْلُه الْمَتِينُ ، وَصِرَاطُهُ الْمُسْتَقِيمُ ، وَهُوَ النُّورُ الْمُبِينُ ، وَلَا تَفَرَّقُوا أي عَدم الِاخْتِلَافُ وَالتَّفَرُّقِ ، وَيكون بِالِاجْتِمَاعِ وَالِائْتِلَافِ بالإيمان والإسلام ، ونَعْبُدُ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، لأن الإيمان والإسلام به والتمسك بالْقُرْآنِ هُوَ نعمته علينا ، يجعلنا بها إِخْوَانًا مُتَحَابِّينَ ومُتَوَاصِلِينَ و مُتَعَاوِنِينَ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ، وقد هَدَانا به ليبعدنا عن النار ، وينقذنا منها بهدايته لنا فِي الْقُرْآنْ :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { آل عمران } :

◄ أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عباده المؤمنين ، وقال لهم : أن يعْتَصِمُوا جميعا بدينه وبكتابه ، بحَبْلِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أي بِعَهْدِهِ وَهُوَ الْقُرْآنُ حَبْلُه الْمَتِينُ بدينه في صِرَاطُهُ الْمُسْتَقِيمُ ، وَهُوَ النُّورُ الْمُبِينُ في كتابه ، فيصبحوا إخوانا بنعمة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى عليهم فِي الْقُرْآنْ الذي جمعهم على الهدى فَلَا يتَفَرَّقُوا فيه أي عَدم الِاخْتِلَافُ وَالتَّفَرُّقِ ، وَيكون بِالِاجْتِمَاعِ وَالِائْتِلَافِ بالإيمان والإسلام ، فنَعْبُدُ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، لأن الإيمان والإسلام به والتمسك بالْقُرْآنِ هُوَ نعمته علينا ، يجعلنا بها إِخْوَانًا مُتَحَابِّينَ ومُتَوَاصِلِينَ و مُتَعَاوِنِينَ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ، وقد هَدَانا به ليبعدنا عن النار ، وينقذنا منها بهدايته لنا فِي الْقُرْآنْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنْ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾}{آل عمران} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { البقرة } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فكيف تتبعون ما وجدتم عليه آباءكم ، وتتركون ما يأمركم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وإذا كان آباؤكم لا يعقلون ، ولا يصيبون الحق ، ولا يدركون الرشد مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهل تتبعوهم ؟ ، و يجب أن تتبعوا الحق والمعرفة الصحيحة لِكُلِّ شَيْء فِي كِتَابِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا تتبعوا الجاهلين بعلم رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما أنزل إليكم في كتابه ، و من يفعلون ذلك فلا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾}{البقرة}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { يوسف } :

◄ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن نبيه يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ والتي كان في بيتها :

{ أَلْفَيَا سَيِّدَهَا } : أي صادفا ووجدا سيدها عند الباب ، وَهُوَ زوجها الذي يملكها :

وقد أسرع النبي يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى الباب للخروج منه بعيدا عنها فينجي نفسه ولا يكون زانيا معها ، فأسرعت تحاول أن تسبقه إليه وتمنعه من الخروج ، لتحول دون خروجه ، وجذبت قميصه من خلفه تمنعه فشقّته وقطعته ، ولكنه فتح الباب وخرج ، ووجدا عند الباب زوجها وَهُوَ سيدها ، قالت امرأة العزيز للعزيز محتالة لتثيره عليه : لا جزاء لمن أراد بزوجتك في أهلك ما يسوؤك بالفاحشة إلا السجن يوضع فيه ، أو أن يعذب عذابًا موجعًا ومؤلما يقع عليه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاَّ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾}{يوسف} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الصافات } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الكافرين الذين ظلموا أنفسهم ودخلوا جهنم ، ويأكِلُونَ مِنْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ، ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ :

لقد وجدوا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ، ولم يؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَبِرَسُولِهِ والكتاب الذي أنزل إليهم ، ولكنهم كانوا يُسارِعُون إسراعاً فيما عرفوه من آثار آبائهم الضالين ، وهذه هُوَ جزائهم عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، هم وجميع أمثالهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾}{الصافات} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { النبأ } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ : أنه أَنْزَلَ لَنَا الْمَطَرَ مِنَ السُّحُبِ التي حان لها أن تمطر بمَاءً مُنْصَبًّا ومُتَتَابِعًا وكَثِيرًا :

ليخرج بهذا الماء أصنافا من الحبوب والنباتات ، وبساتين ذات أشجار ملتفة متشابكة بتداخل أغصانها رزقا لهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ولما بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نعم قدرته على عباده بفضله ورحمته ، أكد أن لهم يوما يبعثون فيه بعد موتهم لحسابهم ، وَهُوَ يوم الفصل بين الخلائق الذي كان موعدًا محددًا مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يريد ، وبينه لهم في آيات كتابه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَنزَلْنَا مِنْ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبّاً وَنَبَاتاً ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتاً ﴿١٧﴾}{النبأ} .

٤/٢ : آيَاتِ الْقُرْآنِ التي فيها الألف في الزمن :

{ أَلْفِ شَهْرٍ } : { أَلْفَ سَنَةٍ } : { خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ } :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { البقرة } :

◄ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أنزل الْقُرْآنَ على رَسُولِنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جملة واحدة بِرَسُولِهِ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامْ : وكان ذلك في أول شهر من شهور السنين التي نعيش فيها وَهُوَ شهر رمضان ، لذلك أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يصوموا هذا الشهر في حياتهم ليشكروا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويتمسكوا فيه بالْقُرْآنْ كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالقرآءة والإطلاع :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ..﴿١٨٥﴾}{البقرة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { القدر } :

◄ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزل الْقُرْآنَ في ليلة القدر:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾}{القدر} .

◄ وذلك من الخير الذي ننالـه بالصيام في هذه الأشهر باتباع الْقُرْآنْ ، وندرك من ذلك أن ليلة القدر نزل فيها الْقُرْآنَ على قلب الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ثم بدأ الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في تبليغ الناس بما نزل عليه في أول يوم من شهر رمضان ، لذلك كان شهر رمضان هُوَ أول شهر نزل للعباد فيه الْقُرْآنْ ، لذلك أمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نصومه لنتذكر دائما نزول الْقُرْآنْ ونتبع ما جاء فيه ، ويتكرر هذا الشهر ألف مره في كل ألف سنة التي تنزل فيها ليلة القدر، لذلك قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾}{القدر} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الحج } :

◄ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه ينزل خيره وقدره لعباده كل يوم من أيامه ، واليوم عنده بألف سنة مما نعد في حياتنا الدنيا :

بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ : أن اليوم عند رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بألف سنة مما تعدون فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن الذين لم يطيعوا ما بلغهم به في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويجادلوك فيه ، و يستعجلونك بوقوع العذاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي بلغتهم به ، فهو لا محالة واقع بهم ، ولن يخلفهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما وعدهم به في يومه ، الذي يعادل الف سنة من سنين حياتكم في الدنيا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾}{الحج}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { السجدة } :

◄ يُدبِّر رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شئون الخلق مِنَ السَّمَاءِ إلى الأَرْضِ كل يوم من أيامه مقداره عند رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ألف سنة من سنين الدنيا التي تعدونها ، ثم يصعد إليه تنفيذ ما أمر به في هذا اليوم المُقدر عند رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بألف سنة عندكم:

- قال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾}{السجدة}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { المعارج } :

آيات : { يَوْمُ الدِّينْ } : فى الْقُرْآن الكَرِيمْ من رَبّ الْعَالَمِينْ : { يَوْمُ الدِّينْ } : { يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ } :

◄ عندما بلغ رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بآيات الْقُرْآنِ أن الذين يَعْصُونَ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سوف يكون لهم يوم القيامة عذاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ،

فدعاه أحدهم داع باستعجال ذلك العذاب على سبيل الاستهزاء ، وهو وَاقِعٌ بِهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْآخِرَةِ لا محالة ولَن يَدْفَعُهُ عَنْهُمْ أَحَدٌ ، لِأَنَّ ذَلِكَ الْعَذَابَ نَازِلٌ لِلْكَافِرِينَ فليس لهم راد يصرفه عنهم ، فوقوعه لا شك فيه ، لأنه من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صاحب الأمر والحكم النافذ في المعارج التي يملكها الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ :

◄ والْمَعَارِجُ : جَمْعُ مِعْرَجٍ وَهُوَ الْمَصْعَدُ الذي يصعدون إليه وهي السَّمَاوَاتِ والأرض يوم القيامة ، وَسَمَّاهَا مَعَارِجَ ؛ لِأَنَّ الْمَلآئِكَةَ عَلَيْهِمْ السَّلَام يَعْرُجُونَ فِيهَا بصُعُودِهِمْ لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وكذلك هِيَ الدَّرَجَاتُ الَّتِي يُعْطِيهَا لأَوْلِيَائِهِ فِي الْجَنَّةِ لِارْتِفَاعِ مَرَاتِبِ الْحَاجَاتِ مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها برَحْمَتِهِ وفضله عليهم :

وسوف يكون ذلك يوم القيامة وهو يوم يكون خمسين ألف سنة من سِنين الدنيا ، وتصعد في هذا اليوم عَلَيْهِمْ السَّلَامُ الْمَلآئِكَةُ فيه وجبريل وهو عَلَيْهِ السَّلَامُ رَسُولُ أوامر رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده الذين سوف يشهدون عليهم في حساب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم :

- قال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾}{المعارج} .

◄ كَانَ ذلك عَلَى وَجْهِ الِاسْتِهْزَاءِ بِرَسُولِه مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَالتَّكْذِيبِ بِالْوَحْيِ الذي بلغه لهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَلِكَيْ لا يكون ذَلِكَ مِمَّا يُضْجِرُ به منهم فَأَمَرَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالصَّبْرِ عَلَيْهِ ، صبراً لا جزع فيه ولا شكوى منه ، لأن الكفار يرون يوم القيامة بَعِيدًا ومستحيلاً أن يقع عليهم ، ولكن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يراه هيناً وقريبا لهم بِقُرْبِ وُقُوعِهِ والِانْتِقَام بهم ، يوم تفني السماء في الدنيا

كالشَيْء المذاب ، وتفني الأرض و الجبال فيها كالصوف المنفوش ، ولا يسأل قريب عن ذلك من يقرب إليه ، لأن كل واحد منهما مشغول بنفسه :

- قال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾}{المعارج} .

٤/٣ : آيَاتِ الْقُرْآنِ التي فيها الألف كعدد :

{ أَلْفٍ } : { وأَلْفاً } : { أَلْفَيْنِ } : { مِائَةِ أَلْفٍ } :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الأنفال } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ومن كان معه عند قتال الكافرين :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾} {الأنفال}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضْ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾}{الأنفال}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الصافات } :

◄ عن رَسُولِهِ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَام :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾}{الصافات}.

٤/٤ : الدلالة اللفظية لكلمة : { أَلْف } : فِي الْقُرْآنْ :

بعد أن قرأنا آياتِ الْقُرْآنْ التي ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها : { أَلْف } : ، أدركنا الدلالة اللفظية لها بما جاء في سياقها ، ومقصد رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منها :

◄ فألف يألف تأليف : ومنها ألف بين قلوبهم أي جمع بين قلوبهم .

◄ ألف : يعني جمع العدد من الشهور أو السنين أو الناس .

خامسا : {شَهْرٍ} ، هُوَ رمضان يلي ليلة القدر مرة واحدة ، ويتكرر ألف مرة :

٥/١ : رمضان شهر يلي ليلة القدر التي تكون مرة واحدة كل ألف سنة :

أدركنا وفهمنا من الآيَاتِ المُحْكَمَاتْ السابقة ما يلي :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { القدر } :

◄ أنَّ : { لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ } : ، لأنَّ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزل فيها الْقُرْآنْ على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَهُوَ من الخير فيها ، ثم أنزل هذا الخير

في شهر رمضان التالي لهذه الليلة بتبليغه لِرَسُولِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليبلغه للناس:

- وسوف يتكرر شهر رمضان ألف مرة في الألف سنة مما نعد ، والتي تعادل أليوم الذي من أيامه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وينزل فيه في مثل هذه الليلة الخير الذي قدره وقضاه بالعمل والرزق وغيرهما ، ويُفرق فيه كلّ أمر حكيم للخلق جميعا ، ويتكرر نزول الخير فيما قدره في هذه الليلة كل يوم من أيامه حتى نهاية الدنيا بما يشاء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- لذلك ليلة القدر التي تكون على أول شهر رمضان ويتكرر ألف مره هي من الخير الذي ينزله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في ألف شهر، وتنزل بإذن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبكلّ أمر يقضي فيه الرزق والأجل وغير ذلك حتى مَطْلَعِ الْفَجْرِ.

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : { وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ} : ، أي لم تبلغ درايتك غاية فضلها ومنتهى علوّ قدرها ، وسوف تدرك شرفها على سائر الليالي بنزول الْقُرْآنْ لك ولِلنَّاسِ جَمِيعًا ، وارتقاء فضلها بما قدره رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها بنزول رُسُلَهُ الملائكة ورَسُولَهُ الروح جبريل عَلَيْهِمُ السَّلَامْ بكل أمر حكيم ، وما هي إلا سلام وخير وبركه لما تسلمون فيها بطاعة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٥/٢ : عِدَّةَ الشُّهُور عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بينها فِي الْقُرْآنْ :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { التوبة } :

- أن السنة التي حددها بالشمس والقمر دَآئِبَينَ عدة الشهور فيها اثنا عشر شهراً ، وهذا العدد بَيَّنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده فِي كتبه لهم منذ خلق الْسَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، ومن هذه الإثنا عشر شهراً ، أمر عباده أن منها أربعة أشهر يحرم القتال فيها ، وبلغهم ذلك في الدين القيم وهم الإسلام دِينِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي يؤمنون بِرَبِّهِمْ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويطيعوه ولا تبديل فيه ولا تغيير فيما أمرهم وبينه لهم في كتبه التي يرسل بها رُسُلَهُ عَلَيْهِمْ السَّلاَم :

فيا أيها المؤمنون : لا تظلموا فِي هذه الأشهر أنفسكم باستحلال القتال أو امتناعكم عنه إذا أغار عليكم الأعداء فيها ، وقاتلوا الذين يقاتلونكم فيها من المشركين دون استثناء أحد منهم ، كما يقاتلونكم معادين لكم جميعاً ، وكونوا على يقين من أَنَّ رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ناصر للذين يطيعون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم به وهم متقون ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَعَ الْمُتَّقِينَ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾}{التوبة}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { البقرة } :

◄ أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والذين آمنوا معه بما بلغهم به في آيات كتابه :

أن الحج يكون في أشهر معلومة لكم ، وهي الأشهر الحرم أربعة أشهر ، فمن أقر أن يحج في هذه الأشهر وجب عليه أن يتنزه بعيدا عما حرمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده : فلا مباشرة للنساء بالجماع ومقدماته ، ولا تفسقوا بالمعاصي التي نهاها عنكم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بطاعته ، ولا جديل فيما أمركم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات بالشرك المؤدي لغضب رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم :

وما تفعلوا من الخير بطاعة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالأعمال الصالحات يعلمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وسيجازيكم عليه في الدنيا والآخرة ، فتزودوا بالتقوى بما أمركم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الحج :

فمن يتقي رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بطاعة ما أمره به في آيات كتابه البينات بالعمل الصالح دون شرك فإنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليم بذلك ومجاز عليه ، وتزودوا لآخرتكم بالتقوى بطاعة أوامره واجتناب نواهيه ، فإن ذلك خير لكم يا أصحاب العقول السليمة الطيبة الحكيمة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِي يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾}{البقرة} .

٥/٣ : الدلالة اللفظية لكلمة : { شَهْرٍ } : فِي الْقُرْآنْ :

◄ الشَّهْرُ : جزء من اثنَيْ عشر جزْءا من السنة نظامٌ بمقدار زمني لدورة الشمس والقمر حول الأرض ، والشَّهْرُ والأَشْهُر عدد .

◄ سُمِيَ الشّهْرُ شَهْراً : لشُهْرته وبيانه ، وأن النّاس يشْهَرُونَ دُخوله وخُروجه ، والشُهُور جمع شَّهْرُ ، وجمع شُّهْرَة ، شهر أشهر يشهر اشهارات من الشهرة والاشهار ، وألف شهر هُوَ جمع من الاشهرات التي تسمى رمضان ، والتي قدرها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الزمن ، وعندما تشهر لك وتعرفها تصومها ، وسيكون ذلك خيرا لك ، وما جاء فيها سابقا وَهُوَ الْقُرْآنُ الذي نتبع ما جاء فيه .

◄ أَشْهَرَ الأمْرَ أو الشيء : أَظْهَرَهُ وَصَيَّرَهُ شَهيراً وانتشر ، وأعلنه ونشره ، وشهره بالأمر الذي فيه شهرة

◄ الشُّهْرَةُ : ظهورُ الشيءِ وانتشارُه ، ووضوح الأمر ، ولفلان فضيلةٌ اشْتَهَرَها الناسُ ، وشَهَرَ سَيفَه يَشْهَرُهُ شَهْراً، أي سَلَّهُ.

◄ أَشْهَرْنا فى هذا المكان : أقمنا فيه شهراً ، وأشْهَرْنا مُذ نَزَلْنا : على هذا الماء أي اتى علينا شَهْرٌ ، وأَشْهَرْنا : دخلنا في الشَهْرِ ، وأشْهَرَت المرأةُ : دخَلَتْ في شَهْرِ ولادِها ، والمُشاهَرَةُ من الشهْر، كالمُعاومَة من العام.

◄ فليلة القدر التي أشهرها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم ، هي خير من الخير الذي أشهره لكم لتعرفوه في ألف إشهار، رغم أنها ليلة من ليالي الزمن البشري ، إلا أَنَّ الْقُرْآنَ الذي نزل فيها خير من الخير الذي في ألف شهر من شهور زمنكم ، وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هذا الخير فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ، لندركه ونفهمه في موضعه .

سادسا : يدبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الأمر لخلقه ، وينزل به الملائكة ، كل يوم من أيامه :

٦/١ : سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ و يدبر الأمر فيهما لخلقه :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { يونس } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا أنه خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بتدبير أمره :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾}{يونس} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه يرزقنا بتدبير أمره ، ويحي ويميت عباده :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾}{يونس} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الرعد } :

◄ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُدَبِّرُ الأَمْرَ فيهما السَّمَاءُ وَالأَرْضْ :

فبعد أن قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أنه هُوَ الذي أنزل إليكم الْقُرْآنَ كِتَابُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتؤمنوا بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتطيعوه ، بين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه هُوَ الذي خلق السماوات مرفوعات دون دعائم تشاهدونها ، ثم عم بقدرته وعظمته وفضله بارتفاعه علوا يليق بجلاله على جميع المخلوقات بأوسع الصفات لأن قدرته وفضله ورحمته وسعت كل شيء على جميع خلقه :

وذلل الشمس والقمر لمنافع خلقه بسلطانه عليهم ، وهما يدوران بانتظام لزمن قدّره تجري لأمد محدد في علم رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، الذي يُدَبِّر كل شَيْء في السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بما يشاء ، ويُبَيِّنُ لكم الآيات الدالة على قدرته لكي توقنوا بلقاء رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة ، فتستعدوا له بالعمل الصالح :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾}{الرعد} .

٦/٢ : وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن أوامره الحاكمة يرسل بها الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ كل ألف سنة :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { السجدة } :

◄ في هذه الآيات أنه يدبر أمره الذي يقدره لعباده ، وَهُوَ الذي ينزله مِنَ السَّمَاءِ إلى الأَرْضِ في ليلة القدر لجميع خلقه ، وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن هذه الأوامر تنفذ في فترة مدتها ألف سنه ، ثم تعرج إليه أي تصعد إليه نتائج التنفيذ لكل ما قدر وأمر خلال الألف سنة ، وعندما ينفذ منها أمرا في موعده تعرج أي تصعد الأوامر إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بنتائج تنفيذها ، حتي تنتهي الألف سنة مما نعد :

◄ إذن ليلة القدر تكون كل ألف سنة ، وفي زمن الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنزل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها القرآن أيضا مع ما قدر، فهي ليلة مباركة بالْقُرْآنْ ، وبأوامر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنزلة فيها ، ثم تعرج إليه في يوم مقداره ألف سنة مما نعد :

وعندما تنتهي الألف سنة ، وَهُوَ ما يعادل يوما من أيام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، يدبر الأمر لليوم الذي يليه عنده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وفي الليلة التي تبدأ بها الألف سنة في زمن عباده ، وبهدا تكون ليلة القدر كل ألف سنة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلا شَفِيعٍ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾}{السجدة}.

٦/٣ : الألف سنة تعادل يوما من أيام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الحج } :

◄ فاليوم عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بألف سنة مما نعد ، وَبَيَّنَ ذلك لجميع عباده فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات :

وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ : أن اليوم عند رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بألف سنة مما تعدون فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن الذين لم يطيعوا ما بلغهم به في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويجادلوك فيه ، و يستعجلونك بوقوع العذاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي بلغتهم به ، فهو لا محالة واقع بهم ، ولن يخلفهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما وعدهم به في يومه ، الذي يعادل الف سنة من سنين حياتكم في الدنيا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾}{الحج} .

سابعا : ليلة القدر نعمة و رحمة أكرمنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها بنزول الْقُرْآنْ :

٧/١ : ليلة القدر جاء فيها تنزيلان :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { القدر } :

◄ الأول : هُوَ الْقُرْآنُ جملة واحدة فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ وَهُوَ الرَّسُولُ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامْ بِالْحَقِّ مِن رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُواْ ، وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ الْمُتَّقِينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾}{القدر} .

◄ والثاني : هي الأوامر الربانية لعباد رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، تنزل به رُسُلَهُ الْمَلَائِكَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ورُوحُ الْقُدُسِ الرَّسُولُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامْ ، وكل أمر مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نزل بإذنه لمدة زمنية بينها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾}{القدر} .

٧/٢ : شهر رمضان أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه القرآن وأمرنا بصيامه :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { القدر } :

◄ في الآيَاتِ المُحْكَمَاتْ أنه أنزل الْقُرْآنَ علي الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في ليلة واحدة هي لَيْلَةِ الْقَدْر :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾}{القدر} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { البقرة } :

◄ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزل الْقُرْآنَ على رَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جملة واحدة بِرَسُولِهِ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامْ : وكان ذلك في أول شهر من شهور السنين التي نعيش فيها وَهُوَ شهر رمضان :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ..﴿١٨٥﴾}{البقرة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنِ الْقُرْآنْ : ليشكروا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويتمسكوا فيه بالْقُرْآنْ كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالقرآءة والإطلاع :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه أنزل لكم كتابه بآيات بينات في شهر رمضان ، وأمركم أن تصوموا هذا الشهر لتقرؤا ما بينه لكم فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالهدى ، لتهتدوا لما أمركم به في كتابه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {..هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ.. ﴿١٨٥﴾}{البقرة} ،

◄ وهذا تكريم من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لشهر رمضان بنزول الْقُرْآنِ في أول ليلة منه ، لذلك أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يصوموا هذا الشهر في حياتهم :

فمن أدرك هذا الشهر وَهُوَ سليماً غير مريض ، مقيماً غير مسافر فعليه صومه ، ومن كان مريضاً مرضاً يشق عليه الصوم أو كان في سفر فله أن يفطر ، وإذا أفطر فالواجب عليه أن يقضي صيام تلك الأيام التي أفطرها ، فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يريد أن يَشُقَّ عليكم فى التكاليف بما شرع لكم ، وإنما يريد لكم اليسر لا العسر، لتكملوا عدة صوم الشهر كله :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {..فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ..﴿١٨٥﴾}{البقرة} .

◄ ولنكبر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالشكر على ما هدانا بما جاء فِي الْقُرْآنْ ، ويكون هذا الشكر باتباع الْقُرْآنْ وما جاء فيه من الآيات ، تقديسا له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وشكرا على نزول الْقُرْآنُ فيه :

فقد أعانكم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على هدايته إياكم وحسن توفيقه لكم ، لعلكم تشكرونه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على هدايتكم لهذا الدِّينْ الَّذي ارتضاه لكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {..وَلِتُكَبِّرُواْ اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُون ﴿١٨٥﴾}{البقرة} .

٧/٣ : ليلة القدر فيها النور والرحمة العظيمة مِن رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فيما يلي آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنِ الْقُرْآنْ الذي أنزله لِلنَّاسِ جَمِيعًا في ليلة القدر :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الأعراف } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ الْقُرْآنَ مفصل على علم ورحمة :

فيا أيها الناس جميعا قد آتَاكُمْ رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كتاباً بَيَّنه وفصَّله لكم في آياته البينات بالحق والصدق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ومشتملا على علم مفصلا فيه بنور رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتهتدوا به دون شرك ، فيَرْحَمَكُمْ رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بتوحيده في إِيمَانِكُمْ بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والإسلام له وطاعته بالأعمال الصالحات بما شرعه لكم بالطريق المستقيم مفصلا لكم هداية و رحمة مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آياته البينات :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾} {الأعراف}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { يونس } :

◄ أَنَّ الْقُرْآنَ موعظة وشفاء وهدى ورحمة وفضل وخير :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا : أَنَّ الْقُرْآنَ الذي جاءهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ إرشاد لطريق الحق ، وتذكير وترغيب وترهيب ، وَهُوَ موعظة لكم بما أمركم فيه بالإيمان والطاعة فتكونوا من المتقيين الذين ينعم عليهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بفضله ورزقه ورحمته :

والْقُرْآنُ هُوَ شفاء وهدى لمن آمن قلبه بما جاء فيه من الآيات واتبعها ، ورحمة للمؤمنين لتكون صدورهم طيبة من الضلال النفسي فلا يشركوا أحدا مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لينالوا رحمته عليهم ، فَالْقُرْآنُ يشرح صدور المؤمنين بالهدى التي أنزلت فيه إلى الطريق المستقيم ، لهدايتكم لأنه رحمة للمؤمنين الذين يستجيبون دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فينجيهم بها من عذاب النار ، ويدخلون جنة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالهدى والرحمة مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يقول لِلنَّاسِ جَمِيعًا : يجب أن يفرحوا بالْقُرْآنْ لأنه فضل رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم ، ورحمته لعباده ، ليتبعوا ما جاء فيه ، لأنه خير من كُلِّ شَيْء في حياتكم ، وكل إِنسَانْ سيدخل الجنة بطاعة ما أمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه ، فكتاب رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ فضل من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ورحمة منه لعباده :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّـهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾}{يونس}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { النحل } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أَنَّ الْقُرْآنَ هدى ورحمة لقوم يؤمنون :

وما أنزلنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ إلا لتبين به الحق والصدق فيما يختلفون فيه في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بآرائهم ومرادهم وهم مشركون ، ويكون ذلك هداية تامة لهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ورحمة للقوم الذين يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه الذي أنزله لهم ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾}{النحل} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ الْقُرْآنَ تبيانا لِكُلِّ شَيْءٍ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين:

فَالْقُرْآنُ وحده كتابنا ، وليس لنا من رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كتابا غيره ، لم يفرط الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه مِنْ شَيْءٍ ، وجعله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تبيانا لِكُلِّ شَيْءٍ ، وما جاء فيه يكفينا ، وَهُوَ هدي ورحمة وبشري لنا ، وأساس سعادتنا في الدنيا والآخرة ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

فاذكر أَيُّهَا الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ للناس أن يوم القيامة سوف يبعث الله الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ شَهِيدًا على كل أمة من أنفسهم ، أَي من بينهم وجنسهم ، وهم أنبيائه و رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ والذين آمنوا مثلهم شهداء على ذلك لجميع من كانوا معهم ، وشهيد كل أمة ، يشهد لها أَو عليها بما كان منها من الاستجابه لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أَو الإعراض عنه والصد عن سبيله ، وسوف يحضرك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يومئذ شهيدًا على أمتك هؤلاء وتشهد عليهم:

وقد آتاك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنَ مبينًا لكل شيءٍ من شئون عباده ، وأساسا ومنشأ للهداية والرشد برحمة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وبشرى لكم لحسن المصير عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن أَسلموا ، وأَحسنوا أقوالهم وأَعمالهم ونياتهم لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾}{النحل}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الإسراء } :

◄ أَنَّ الْقُرْآنَ شفاء ورحمة للمؤمنين : فَالْقُرْآنُ هُوَ إلغاء كُلُّ مَا سَوَاهُ البشر غيره مِنَ الْأَدْيَانِ وَالشَّرَائِعِ ، لأن ما أنزله رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ هُوَ شفاء ورحمة لمن آمن ، أما من ظلم نفسه ولم يؤمن بما جاء فيه فسوف تزيد خسارته لحياته في الدنيا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾}{الإسراء} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { لقمان } :

◄ أَنَّ الْقُرْآنَ كتاب حكيم ، وهدى ورحمة للمحسنين :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنِ الْقُرْآنْ وآياته : أن آيات الْقُرْآنِ التي يُبَلِّغُكُمْ بها رَسُولَهُ محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هي آيات عظيمة في كتاب حكيم

، نزل بالحكمة والصواب والهداية الكاملة والرحمة الشاملة لتكونوا من الْمُحْسِنِينَ عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، و فِي جَنَّاتِ النَّعِيمْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾}{لقمان} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { العنكبوت } :

◄ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أَنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزل عليك الكتاب لتقرأه عليهم ، لأَنَّ الْقُرْآنَ رَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُون :

أيقترحون آرائهم وأقوالهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا يكفيهم أَنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزل عليك الكتاب تقرأه عليهم ، فإن آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأسلموا له واتبعوا ما أمرهم به في كتابه دون شرك ، فذلك رحمة دائمة مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وتذكرة خالدة ونافعة للإجيال من بعدهم فيؤمنوا ويتبعوا سبل الهداية مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴿٥١﴾}{العنكبوت} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الفرقان } :

◄ سُبْحَانَكَ رَبَّنَا الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، الذي أنزل الْقُرْآنَ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ، رَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُون ، لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ، بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ .

وما ندعوا إليه هُوَ ما جاء في هذه الآيات ، لاتباع ما جاء فِي الْقُرْآنْ دون غيره بالفهم والإدراك الصحيح لمراد ومقصد رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، حتى لا نكون من المشركين :

وهل بعد ذلك يا أيها المؤمنون تهجروا القرآن ذِكْرُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا تتخذوه سبيلا مع الرَسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وتتخذوا فلان وفلان أخلاء تتبعون ما نقلوه غيركم عنهم لكم ، ألم تقرؤا هذه الآيات :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً ﴿٢٧﴾ يَا وَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنْ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً ﴿٣٠﴾}{الفرقان} .

الحقيقة القرآنية الثالثة :

القرآن نزل به الروح الأمين على قلب الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

أولا : نزل القرآن فى ليلة القدر على قلب الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { البقرة } :

◄ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن من أهل الكتاب من يكفرون بالْقُرْآنْ لأنهم أعداء لِلرَّسُولِ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بلغه لِلرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فأَمَرَه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يقول لأهل الكتاب والذين أمثالهم :

من كان عدواً لجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ الرَّسُولُ مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهو عدو لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه أنزله مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على قلبك أَيُّهَا الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالحق والصدق فكنت مؤمنا ومسلما بما أمرك به بإذن رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتبلغه لِلنَّاسِ جَمِيعًا :

والْقُرْآنُ هُوَ كِتَابُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مصدقاً لما سبقه من الكتب التي أرسلت لِلرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من قبل وهي لديكم ، وَهُوَ هدى مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتهتدوا بما أمركم به في آياته البينات دون شرك ، وَهُوَ بشرى للمؤمنين بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى برضاه عنهم في الدنيا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ {٩٧}}{البقرة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الشعراء } :

◄ عَنِ الْقُرْآنْ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه نزل مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ، ونزل به الرَّسُولُ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ الأمين في أوامر رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أنزلها على قلبه لينذر من يبلغهم بها ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ ، وتقرأه على الناس بلسان ثابت بالتمام والكمال والخلو من النقص والعيب ، وببيان واضح بالقول العربي المبين ، أي الذي يكون بيّنا واضحاً فَصِيحاً وَبَلِيغاً لا أراء ولا عوج فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ {١٩٢} نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ {١٩٣} عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنْ الْمُنذِرِينَ {١٩٤} بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ {١٩٥}} {الشعراء}.

ثانيا : القلب هُوَ مقر الإيمان الذي تُعْقَلُ به النفسُ عن الباطل ، وبه أيضا يستقرالكفر:

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الحج } :

◄ أن القلب هُوَ أداة التعقل ، أي إذا آمن الإنسان بقلبه فسوف يعقل نفسه :

فهؤلاء الذين يستعجلون العذاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهم المكذبون بما جاء به رَسُولُهُمْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ليشاهدوا بأعينهم آثار تلك القرى المهلكة بمصرع الظالمين المكذبين مثلهم من قبلهم ؟ ، فتستيقظ قلوبهم من غفلتها ، ويسمعوا بآذانهم قصصهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليتعظوا ، ويتفكروا بقلوبهم ليتعقلوا بما شاهدوا و سمعوا ، ويعتبروا بفهمهم ما يجب عليهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فإن العمى ليس عمى الأبصار ما دامت قلوبهم متحجرة ، بل العمى المُهْلِك المُرْدِي هُوَ عمى القلوب التي في الصُّدُور ، لكل ما لا يكون له اعتبار ولا اتعاظ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُور﴿٤٦﴾}{الحج}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الأعراف } :

◄ لقد قدر رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكثير من الذين خلقهم مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أن يكون مآلهم النار يوم القيامة ، لأن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خلقهم وأرسل لهم رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ بالرشد وسبيل الهدى ليؤمنوا به ، فأبوا واتبعوا الهوى إلا طريق الغي بوضع أكنة وأقفالاً تمنعهم من الفهم لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فعموا بغشاوتهم عن رؤية الحق وصموا عن سماع الهدى للنصح والرشد فكانوا عافلين عن النجاة من عقاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فلهم قلوب لم يؤمنوا بها بما يفهموه ويدركوه بالفطنة الصحيحة بإمعان بالْبَصَرِ وَالسَّمْعِ وَالْفُؤَادْ للحصول على العلم والمعرفة والتذكية بهما للحق الذي بينه لهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه الذي يبلغهم به رَسُولُهُم عَلَيْهِ السَّلاَمْ :

فأعينهم لا ينظرون بها دلائل القدرة لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالتفكير والفهم والإدراك ، وآذانهم لا يسمعون بها الآيات والمواعظ سماع تدبر واتعاظ بمنهجية صحيحة وإمعان :

فهؤلاء كالبهائم لعدم انتفاعهم بما وهبهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في خلقهم من أدوات الفهم والإدراك وهي السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادُ وَالْقَلْبْ فيؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويسلموا له ، بل هم أضل منها في عدمِ الفهمِ والإدراك بالاقتصارِ على نيل مرادهم دون معرفة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فينالوا جهنم جزاءً لهم ، فالأنعام تطلب منافعها وتهرب من مضارها ، وهؤلاء لا يدركون ذلك لأنهم الكاملون في غفلتهم عَنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴿١٧٩﴾}{الأعراف} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الروم } :

◄ لهداية النَّاسِ جَمِيعًا في هَذَا الْقُرْآنُ كل مثل يرشدهم إلى طريق الهدى بآياته البينات ليتضح لهم الحق من الباطل ، ولئن بلغتهم أَيُّهَا الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بآية معجزة مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيقول الذين كفروا بفرط عنادهم وقسوة قلوبهم : ما أنت وأتباعك إلا مبطلون فيما تدعوهم به :

وهؤلاء الذين كفروا وعصوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما تبلغهم به سيختم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على قلوب هؤلاء الجاهلين الذين لا يعلمون دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما جئتهم به من الحق ليكونوا مسلمين :

فاصبر يا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ على ضلال هؤلاء وآذاءهم في تكذيب ما تبلغهم به مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وإن أرادوا أن يقاتلوك فاعلم أن وعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حق لينصرك عليهم ، ولن يستخفنك هؤلاء الذين يعصون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأقوالهم ولا يدركون أنهم كافرين ومشركين وضالين فلا يؤمنون ، ولا يوقنون بأنهم مبعوثون لحسابهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾}{الروم} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الزمر } :

◄ شرح الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قلوب الذين آمنوا بما جاء فيه :

فليس كل إنسَانْ يستوي عِندَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في جزاءه له مثل غيره : فمن آمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى و اهْتَدَى إليه ، واتبع الحق والصدق في آياته البينات بتقواه ، وشرح الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صدره للإسلام فهو على نور القرآن ذكر رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقبول ما أمره به بطاعته دون شرك ، وهؤلاء قلوبهم مؤمنة بِذِكْرِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، و على بصيرة في دينه ، لينالوا رضاه فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا والآخرة ، و ويل للذين لا يكونوا مثلهم ، وقلوبهم قاسية فلا يؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى معرضين عن ذكره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه ، أولئك في ضلال واضح عن الحق في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ ﴿٢٢﴾}{الزمر} .

◄ وأنزَّل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحسن الحديث كتاباً تشابهت معانيه وألفاظه فى بلوغ الغاية فى الإعجاز والإحكام ، وعند تلاوة آياته وسماع ما جاء فيها تقشر أحاسيس الذين يخافون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بجلودهم ، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذِكْرِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الهدى يهتدي به من يشاء فيكون من الذين يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويطيعوه ، أما من ضل عن كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى و يجادل بغير علم ولا هدى فليس له مرشد ينقذه من الضلال :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾}{الزمر}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الحديد } :

◄ فمن خشع قلبه لكلام أحد من البشر، لن يخشع قلبه لذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بما أمره به في كتابه :

أما من آمن وخشع قلبه للقرآن ذكر رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما جاء فيه من الحق ، فلن يكون من الذين قست قلوبهم عن ذِكْرِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنهم يخشعون لكلام البشر ، ويجعلوه مثل كَلاَمِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهم من أهل الكتب التي جاءت بها الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ السابقة ، مثل اليهود والنصارى ، الذين قست قلوبهم عن كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأصبحوا فاسقين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمْ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾}{الحديد} .

ثالثا : القرآن نزل على قلب الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وليكون على قلوب الذين يؤمنون :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { ق } :

◄ فلا يذكر الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلا بالْقُرْآنْ ، وما جاء فيه :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : نحن أعلم بكل ما يقولون في جدالهم معك في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أرسلك به إليهم ، وما أنت مسلط مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم لتجبرهم على إيمانهم وما تريد ، إنما أنت منذر لهم بما جاءك فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ، فذكر بالْقُرْآنْ الذين آمنوا ويَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويخافون عقابه الذي وعده لمن لا يؤمن به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾}{ق}.

◄ لكي تؤمن قلوبهم بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويسلموا له باتباع الْقُرْآنْ وما جاء فيه ، لأن القلب موطن الإيمان أو الكفر ، والعلم والمعرفة ، سواء للحق أو للباطل ، وبالإرادة يستطيع الإنسان أن يختار الحق ، ويعقل النفس عن الباطل ، تبين ذلك الآيات التالية .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { محمد } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للنَّاسِ جَمِيعًا :

فلماذا لا تَتَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ بِقِرَاءَتِهِ وفهمه بآيات رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ؟ ، وسوف تعرفون وتدركون الحق فيها ، أم أن قلوبكم مقفلة بما يحجبها عن تدبيره فلا يدخلها الهدى ، ولا يصل إليها ذِكْرُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أيها الكافرون والمشركون والمنافقون الذين لا تطيعوا دين رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتنالوا رحمته في الدنيا والآخرة ليتكم تتدبرون ذلك :

لأن الذين لم يتدبروا الهدى فِي الْقُرْآنْ بعد أن تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بدَلَائِلِ الْهُدَى فِي الْقُرْآنْ ، فالشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ﴿٢٥﴾}{محمد}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { آل عمران } :

◄ أما الذين يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وصادقين في إيمانهم يَدْعُونَ رَبَّهُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قائلين : سُبْحَانَكَ رَبَّنَا لا تجعل قلوبنا تنحرف عن الحق في آيات كتابك بعد إذ أرشدتنا إليه بهدايتك لنا ، وامنحنا رحمتك التي تحفظنا بها بالتوفيق والتثبيت في طاعتك دون شرك ، سُبْحَانَكَ رَبَّنَا لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ تهب عبادك رحمتك لما تشاء الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾}{آل عمران}.

الحقيقة القرآنية الرابعة :

الْقُرْآنُ نزل جملة واحدة في ليلة واحدة :

أولا : لم ينكرالله سبحانه وتعالى على الكافرين قولهم أَنَّ الْقُرْآنَ نزل جُمْلَةً وَاحِدَةً :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الفرقان } :

◄ أن الذين كفروا قالوا عن آيات الْقُرْآنْ التي يبلغهم بها رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ متتابعات بما يأمره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بها : أَنَّ الْقُرْآنَ يجب أن ينزل عليه جملة واحدة في كتاب يقرأه على غيره ، ولا يدركوا أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزله عليك جملة واحد في ليلة القدر، لنثبت فكرك وفهمك عليه فلا يتغير ، ثم رتلناه عليك أي أنزلناه طبقا لأحداث حياتك ، لتكتبه إذا قضي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليك وحيه ، حسب الأحداث التي تتوالي عليك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾}{الفرقان} .

◄ ولم ينكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم قولهم : { لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً } : ، بل قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { كَذَلِكَ } : ، أي كذلك أنزل رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنَ جملة واحدة على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مثل من كان قبله :

وفي ليلة واحدة هي ليلة القدر ، كما جاء فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ .

- ثم ذكر رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى السبب وَهُوَ تثبيت فؤاد الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : { لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ } : ، لأن الفؤاد موطن الفكر والفهم والإدراك في الإنسان ، وتثبيت الفؤاد على التوحيد والفكر الإيماني بالعلم المنزل فِي الْقُرْآنْ .

- ثم قال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا } : ، فجاء الترتيل بعد النزول على قلبه ، أي سيكون الترتيل تحريكا للْقُرْآنْ من قلبه ، فيكتبه ويقرأه علي الناس حسب الوقائع والأحداث ، والترتيل هُوَ أن يأتي الكلام بعضه علي أثر بعض علي تؤدة وتمهل ، طبقا لكل واقعة.

فَالْقُرْآنُ نزل في ليلة واحدة ، وجملة واحدة ، علي قلب الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

الحقيقة القرآنية الخامسة :

الْقُرْآنُ أوحاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من قلب الرَسُول مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مقروء عليه :

أولا : الْقُرْآنُ نزل إلينا من قلب الرَسُول مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فيسمعه ويقرأه بلسانه ليكتبه :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إذا بدل آية من الآيات التي أنزلها في الكتب التي قبل الْقُرْآنْ بآية مكانها فِي الْقُرْآنْ ، قالو للرَسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنه افتراها ، وَبَيَّنَ أن الرَّسُولَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامْ هو الذي نزل الْقُرْآنَ مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالحق :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { النحل } :

◄ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إذا بدل رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى آية من الآيات التي أنزلها في كتب رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ السابقين بآية أنزلها عليك فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ مكانها ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده هُوَ العليم علما ليس فوقه علم بما ينزل على رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من آيات بينات ، ولكن أكثرهم ليسوا من أهل العلم والمعرفة الصادقة لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فيتهمونك بالإفتراء علي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، عند إنزال آية غير التي أنزلت علي الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من قبلك ، لأن أكثرهم لا يعلمون أن الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا يبدل شَيْئًا ، فالتبديل هُوَ للآيات التي نزلت قبل الْقُرْآنِ بآيات من الْقُرْآنْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾}{النحل} .

◄ والرَّسُولُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامْ هُوَ الذي بلغ الرسالة :

لذلك أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لهم :

أن الذي أنزل الْقُرْآنَ بالحق مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لك هُوَ الروح الطاهر جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامْ ، ليثبّت قلوب الذين آمنوا بإيمانهم بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك بقولهم وآرءهم ، وهداية لهم بالحق والصدق بما أمرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه ، وبشرى للذين يسلمون بما جاء فيه مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مؤمنين طائعين دون شرك لينالوا رضا رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم في الدنيا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾}{النحل} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الإسراء } :

◄ الرَّسُولُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامْ هُوَ روح القدس ، أي أمر من الأوامر المقدسة مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أنزل بها القرون على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا الروح :

فلما بلَّغَ رَسُولُنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قومه وغيرهم من أهل الكتاب : أن آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ من رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزله إليه بروح القدس : فسألوه عن الروح:

فقل لهم : أن الروح هي أمر من الأوامر المقدسة مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أنزل بها القرآن على عليك ، وَهُوَ الرَّسُولُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامْ روح القدس وَهُوَ من أوامِرِ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المقدسة التي أنزل بها الْقُرْآنُ علم الحق والصدق لِلنَّاسِ جَمِيعًا :

وأن الإنسان مهما أوتي من قدرة أو قوة أو علم ، فلا يبلغ علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا قدرة الخالق العظيم ، وما يأتيهم من العلم في حياتهم إلا قليلا من علم رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلق به جميع خلقه في السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وما بينهما :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الرُّوحِ قُلْ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴿٨٥﴾}{الإسراء}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الشعراء } :

◄ أن الرَّسُولُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامْ الرُّوحُ الْأَمِينُ نزل بالْقُرْآنْ علي قلب رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جملة واحدة في ليلة القدر:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٩٤﴾}{الشعراء}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { القيامة } :

◄ أنَّ الْقُرْآنْ أوحاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مقروء من قلبه فيسمعه ، ويتبع ما يقرأ عليه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾}{القيامة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الإسراء } :

◄ أنَّ الْقُرْآنْ هُوَ إيحاء من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حسب الأحداث ليكتبه ويقرأه على الناس :

وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لمن يدعوهم لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من قومه ومن أهل الكتاب وغيرهم : آمنوا بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أو لا تؤمنوا ، أي لكم الحرية الكاملة في الإيمان أو الكفر ، وَهُوَ تهديدا شديدا للكافرين والمشركين والكافرين منهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾}{الإسراء} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { المزمل } :

◄ إذا كتب الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْقُرْآنَ وقرأه على عباده ليبلغه لهم ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له ولمن آمنوا معه الذين يقرءوه باللَّيْلِ عليهم :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {..عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْ الْقُرْآنِ} : و{ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ..﴿٢٠﴾}{المزمل} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { طه } :

◄ فلا يقرأ الإنسان إلا المكتوب ، فالرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قرأه مكتوبا هُوَ والذين آمنوا معه ، وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له أن لا يتعجل بطلب الوحي المقروء عليه حتى يأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به ليقرأ عليه :

فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ، الذي نزل الْقُرْآنْ بالحق ، وبلغه لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بوحيه وعلمه في الزمن والوقت الذي أراده لعباده ، وقال له أن يطلب العلم مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَتَعَالَى اللَّـهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾}{طه} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { القيامة } :

◄ أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنَ على قلب رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنَ السَّمَاءِ إلى الأَرْضِ في ليلة واحدة هي ليلة القدر، ثم قضى له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالوحي من قلبه مقروء عليه ، فيسمعه ليكتبه ويقرأه على الناس على مكث حسب أحداث حياته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

وبلغه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الذي عليه جمعه وتجهيزه له حتى نهايته : ليكون متروكا له كتابا يقرؤه ، ولا تكون صفحات متفرقة يتركها ليجمعها غيره ويجعلوها كتابا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾}{القيامة} .

◄ فالرَسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنزل عليه الرَّسُولُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامْ القرآن وأودعه في قلبه ليلة القدر ، ثم جعل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القرآن بعد ذلك وحيا مقروء على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ليتبعه بِالْإِيمَانْ وَالْإِسْلَامْ وَالتَّقْوَى ويقرأه على الناس ، وذلك يكون بكتابته و قِرَاءَتِهِ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾}{القيامة} .

ثانيا : شهد على كتابة الْقُرْآنْ الكفار وقالوا : بان آيته تملى عليه وحيا فيكتبها :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الفرقان } :

◄ قول الكافرين الذين قالوا : أَنَّ هَذَا الْقُرْآنُ افتراء من الرَسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أعانه على اختلاقه قوم آخرين : فقد افترى هؤلاء الكافرون قولًا باطلًا ،

وظلماً في الحكم واعتداء على الحق ، وجاءوا بزور لا دليل عليه ، لأَنَّ الْقُرْآنَ كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لا يمكن أن يأتي البشر ولا الجن بمثله:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْماً وَزُوراً ﴿٤﴾}{الفرقان} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآية التي تليها : أنهم شهدوا أن آيات الْقُرْآنَ إكتتبها ، أي كان يكتبها بما تملي عليه من غيره ، فهو أحاديث الأولين وما يسطّرونه من الأباطيل ، استنسخها مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فهي تُقْرأ عليه أول النهار وآخره صباحاً ومساء حتى يحفظها ويقولها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴿٥﴾}{الفرقان} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { العلق } :

◄ أنَّ الذين يقولون عن الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنه عاجز أن يكتب آيات الْقُرْآنَ ، ولكنه أمر غيره بكتابتها لأنه كان لا يكتب ، فهؤلاء الضالون المنكرون لأن هذا فهم غير صحيح للآية في سياقها ، فلو كان لا يكتبها هُوَ لقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتكملة الأية : (فهو يمليها عليهم) : ، ولكن لأنه هُوَ الذي يكتبها ، كانت تكملة الآية : { فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ } : ، أي تملى عليه مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مقروءة عليه فيسمعها و يكتبها بنفسه ولا يمليها عليه أحد .

◄ ثم بعد ذلك يقرأه مرتلا حسب مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقضائه عليه ، فقد قال له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴿١﴾}{العلق} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الإسراء } :

◄ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنزلنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ بآيات بينات تأتي لتقرأ على الناس على مكث : أي على رزانة دون تعجل ، وحسب ما يقدره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الأحداث في حياتك مع غيرك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلا﴿١٠٦﴾}{الإسراء} .

ثالثا : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن لا يتعجل بطلب الوحي :

فحسب الأحداث في حياة رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، هُوَ ما وضحه رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في سورة : { طه} : بأن لا يتعجل الوحي ، وَهُوَ كلام رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه فيسمعه ويكتبه ، عند إحتياجه وطلبه له ، حتى يقضيه إليه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { طه } :

◄ في آياته البينات أنه أنزل الكتاب لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قرآناً عربي البيان ، وَبَيَّنَ فيه وعيده في جنته للذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأسلموا واتقوا واتبعوا آيات كتابه البينات دون شرك ، و وعيده في النار للذين يكفرون ويشركون ضالين بمعصيتهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وذلك لعلهم يكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ المطيعين ، الذين يَدْعُونَ رَبَّهُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويعملون بما جاء فيه ، ليكون الْقُرْآنُ

لهم موعظة واعتبارًا بما جاء فيه :

فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ، الذي نزل الْقُرْآنَ بالحق ، وبلغه لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بوحيه وعلمه في الزمن والوقت الذي أراده لعباده ، وقال له أن يطلب العلم مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾}{ طه} .

◄ ونفهم من هذه الآية أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يقول لِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إذا جاءك أمر تحتاج لتوجيه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه ، فلا تتعجل طلب الوحي ، أي كلام رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي تسمعه وتكتبه وتقرءه على الناس كما بينت الآيات ، ولكن انتظر حتي يقضي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الوحي إليك ومعني يقضي إليك أي يقر أمره إليك ، وهذا مثل قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { وقضي ربك ألا تعبدوا إلا إياه } : ، أي أمر رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ألا تعبدوا إلا إياه :

فإذا قضي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الوحي إلى رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَهُوَ الْقُرْآنْ الذي في قلبه ، قرأه عليه ، فيسمع الْقُرْآنَ من قلبه مقروءً عليه في أذنه ، فيكتبه ويتحرك لسانه بِقِرَاءَتِهِ :

◄ لذلك كان يرغب أن يحرك به لسانه عند احتياجه له ، فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له:

فإذا قرأ عليه وسمعه يكتبه ثم يقرأه على الناس ، وهذه هي الحالة التي شاهدها من كان معه ، وهي تحريك لسانه بِالْقُرْآنْ وَهُوَ يكتبه ثم بعد ذلك يقوم بتلاوته على الناس ، أي ينزله عليه في الأحداث والمواقف والأزمنة التي قدرها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحسب مراده حتى أتم الْقُرْآنْ :

فقد أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنَ على قلب رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنَ السَّمَاءِ إلى الأَرْضِ في ليلة واحدة هي ليلة القدر، ثم قضى له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالوحي من قلبه مقروء عليه ، فيسمعه ليكتبه ويقرأه على الناس على مكث حسب أحداث حياته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { القيامة } :

◄ لِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : عَنِ الْقُرْآنْ :

أن رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الذي عليه جمعه وتجهيزه له حتى نهايته : ليكون متروكا له كتابا يقرؤه ، ولا تكون صفحات متفرقة يتركها ليجمعها غيره ويجعلوها كتابا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾}{القيامة} .

الحقيقة القرآنية السادسة :

الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ من كتب الْقُرْآنَ كتابا :

بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ أنه أنزل الْقُرْآنَ : على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَرَّتَيْنِ :

◄ المَرَّةُ الْأُولَى :

بالحق علي قلب الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في ليلة القدر بِآيَاتٍ بَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿٢﴾}{الزمر} .

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾}{الشعراء} .

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾}{القدر} .

◄ المَرَّةُ الثَّانِيَة :

قرأه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه بآيات بينات : ليكتبه ويقرأه : على الناس مفرقا حسب الأحداث والوقائع الحياتية لِلرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ومن معه ، ومبينا ومفسرا لها ، ليكتبه ويقرأه على الناس على مكث آية بعد آية من الآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾}{الإسراء} .

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾}{القيامة} .

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾}{الكهف} .

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴿٥﴾}{الفرقان} .

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾}{ طه} .

◄ وبهذا يكون الْقُرْآنْ نزل مَرَّتَيْنِ ، جملة واحدة ثم بعد ذلك آيات بينات ، وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هذا البيان فيما يلي :

أولا : النزول الأول للْقُرْآنْ جملة واحدة في ليلة القدر :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { النجم } :

◄ أنزله الرَّسُولُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامْ وحيا علي قلب الرَسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جملة واحدة في ليلة القدر، لأن الرَسُولَ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رأي الرَّسُولُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامْ نزل وتقرب إليه أقل من قوسين في هذه الليلة مرتين كما جاء في سورة : {النجم} : ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾}{النجم} .

◄ وأوحى له ما كلفه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾}{النجم} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الحاقة } :

◄ أنَّ الوحي هُوَ قول مباشر بكلام رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي بلغه له الرَّسُولُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامْ كريما بإيمان رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾}{الحاقة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { التكوير } :

◄ أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نقل الْقُرْآنَ كاملا لقلب رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في ليلة القدر ، ليكون قولا له بعد ذلك :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾}{التكوير} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { النجم } :

◄ قد أدرك رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بذهنه وَهُوَ فؤاده كُلَّ شَيْء رءاه و سمعه ، وما كذب بما رءآه وسمعه من الرَّسُولِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامْ :

لأن الفؤاد هُوَ الذي يري ويسمع لأنه موطن استقبال الفكر والفهم ، وفؤاد الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا يكذب أبدا ، وإنما يدرك ويقول الصدق اليقيني الذي سمعه وأبصره ، بما أوحاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليه ، وعَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى الرَّسُولُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامْ :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾}{النجم} .

◄ لأن الفؤاد يعمل بالسمع والبصر، فهل تجادلونه وتشكون في رؤياه لِرَسُولِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامْ ، على حقيقته :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾}{النجم} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الحاقة } :

◄ أن الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رأى الرَّسُولُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامْ مرة أخري قبل أن يقترب منه أقل من قوسين ليقول له آيات الْقُرْآنْ بإيحاء منه ، وكان عند ذلك بالأفق الأعلى عند سدرة المنتهي ، وهي أقصى مدى وغاية كان فيها الرَّسُولُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامْ .

◄ وأقسم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بخلقه الذين نبصرهم أولا نبصرهم أَنَّ الْقُرْآنَ قول رَسُولِهِ وَهُوَ الرَّسُولُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامْ ، أنزله مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليبلغه لِلرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من البشر الذي اختاره لهم ، وَهُوَ أيضا قول رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، الذي ليس شاعر ولا كاهن كما تقولون ، لأنه نزل له مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ :

فاعلموا أيها الناس إن أبصرتم أو لم تبصروا : أَنَّ الْقُرْآنَ مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ، بِقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، هُوَ رَسُولُنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الذي أكرمه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بتبليغه لكم وَدَعَاكم للإِيمَانِ بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بطاعة ما أمركم به في آيات كتابه البينات :

وما الْقُرْآنُ بقول شاعر كما تزعمون ، لأن قليلاً منكم لا يؤمنون بأَنَّ الْقُرْآنَ من عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فيقولون أنَّ الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ شاعر :

و الْقُرْآنُ ليس بقول كاهن يُبَلِّغُكُمْ به الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وقليلا منكم ما يدرك بتذكر الفرق بين قول رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ وقول الكُهَّان الذين يشركون أنفسهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأقوالهم :

فَالْقُرْآنُ تنزيل مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، الَّذِي لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ، وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ، خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ، رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ، مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾}{الحاقة} .

◄ وهذا هُوَ النزول الثاني للْقُرْآنْ على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ولا يتقول عليه ببعض الأقاويل من عنده :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فلا تزعمون أن الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُفْتَرِيًا عَلَيْنَا ، فَزَادَ فِي الرِّسَالَةِ أَوْ نَقَصَ مِنْهَا ، أَوْ قَالَ شَيْئًا مِنْ عِنْدِهِ فَنَسَبَهُ إِلَيْنَا ، وَلَو فعل ذَلِكَ لَعَاجَلْنَاهُ بِالْعُقُوبَةِ ، فسَلَبْنَا عَنْهُ الحق والقدرة والْقُوَّةَ التي منحناها له كرسول لنا وأخذناها منه ، ونُقَيِّضُ لَهُ مَنْ يُعَارِضُهُ فِيهِ ، فيَظْهَرُ لِلنَّاسِ كَذِبُهُ فِيهِ بقوله ، فَيَكُونُ ذَلِكَ إِبْطَالًا لِدَعْوَاهُ وَهَدْمًا لِكَلَامِهِ ، فَنُسْلُبَ مِنْهُ الْقُدْرَةَ عَلَى التَّكَلُّمِ بِذَلِكَ الْقَوْلِ ، ثم نسرع بإنهاء حياته بقطع نياط قلبه فيموت لساعته :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾}{الحاقة} .

ثانيا : النزول الثانى لِلقُرْآنْ مفصلا حسب الأحداث والوقائع :

◄ بين رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآيات السابقة أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أوحى الْقُرْآنَ بقِرَاءَتِهِ على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾}{القيامة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الأعراف } :

◄ فيسمعه ويكتبه ويقرأه مرتلا على الناس حسب الأحداث ، ووصف الله سبحانه حالة تلاوة الْقُرْآنُ على الناس ، بالتنزيل إليهم وذلك لأَنَّ الْقُرْآنَ له علو ولا يعلوا عليه قول ، لذلك قال نزله الرَّسُولُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامْ على قلبك ، ثم نزله الله سبحانه وتعالي بأمر من عنده ، قضاء عند مراده وحيا ، وَهُوَ إيحاء قولا من قلبه ، فيسمعه ويكتبه وَهُوَ يقرأه ، ويعمل بما أوحاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له فيه ، ويتلوه على الناس ليعملوا مثله :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي هَـٰذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾}{الأعراف} .

◄ ولأَنَّ الْقُرْآنَ هُدًى وَرَحْمَةٌ للمؤمنين أَمَرَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين آمنوا إذ قُرِىءَ عليكم الْقُرْآنُ من الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أو منكم ، فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ، واعْمَلُوا بِمَا فِيهِ ، وَلَا تُجَاوِزُوهُ بِاسْتِمَاعِهِ إِذَا شُرِعَ فِي قِرَاءَتِهِ ، وَبِالْإِنْصَاتِ وَهُوَ السُّكُوتُ مَعَ الْإِصْغَاءِ إِلَيْهِ ، لِيَهْتَدِي كل مؤمن مِنَ الشرك والضَّلَالِ بالحق مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آياته ، وَيُرْحَمُ بِهَا عِندَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم لقائه ، فَيَحْصُلَ لِلْمُنْصِتِ هَذِهِ النَّتَائِجُ الْعَظِيمَةُ وَيَنْتَفِعَ بِهَا ، فَيَسْتَبْصِرَ مِنَ الْعَمَى وَيَهْتَدِي مِنَ الضَّلَالِ وَيُرْحَمُ بِهَا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾}{الأعراف} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { يونس } :

◄ الْقُرْآنُ هُوَ الوحي الذي يتبعه بِالْإِيمَانْ وَالْإِسْلَامْ وَالتَّقْوَى :

والذين يتلوا عليهم الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا يطيعون ما يبلغهم به ، وهؤلاء المشركون والكافرون الذين لا يخافون عذاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا يرجون ثوابه يقولون لِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : آتنا كتاباً غير هَذَا الْقُرْآنْ ، أو بَدِّل ما فيه بما نبغي ونريد :

فقال له رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، قل لهم : لا يمكنني ولا يجوز أن أغير أو أبدل ما أمرني رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه بما تريد نفسي أو تبغي ، لأني رَسُولٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أطيع رِسَالَةَ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أبلغها لعباده وما يوحى إلىَّ منه فيها ، لأني أخاف إن خالفت وحي رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الحساب والعقاب بالعذاب في يوم عظيم بينه لنا في كتابه لكي لا نعصاه وننال شديد هوله يوم الدِّينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَـٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۖ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾}{يونس} .

◄ فما خلقه إلا رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليكون نبيا ، واختاره ليكون رَسُولاً عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وأنزل الْقُرْآنَ عليه ليطيع ما جاء فيه دون شرك ، لأنه من النبين المرسلين المتقين ، الذين يبلغون رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للناس بتلاوتها عليهم ليتبعوا آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثله دون شرك ، بالفهم والإدراك لمراد رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى في دينه ، فيؤمنوا ويسلموا ويتقوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثل رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : قل لهم أَيُّهَا الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لو شاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ألا ينزل علىَّ الْقُرْآنَ من عنده ، وألا أبلغكم به ما أنزله ، وما تلوته عليكم ، ولا أَعْلَمَكم بالْقُرْآنِ على لساني ، لكنه أنزله علىَّ ، وأرسلني به ، وتلوته عليكم كما أمرني ، وقد مكثت بينكم زمناً طويلا قبل البعث ، ولم أتل عليكم شَيْئًا لا أقرأ ولا أكتب ، ولا أطلب هذا الشأن ولا أبحث عنه ، وأنتم تشهدون لي بالصدق والأمانة ، ولكن جاء الوحى فأمرت بتلاوته فاعقلوا الأمور وأدركوها ، أن ما جئتكم به هُوَ من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا شأن لي فيه ، أفلا تدركون ذلك بعقولكم ؟ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُل لَّوْ شَاءَ اللَّـهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾}{يونس} .

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

بلغ دعوتي لِلنَّاسِ جَمِيعًا وقل لهم : يا أيها الناس قد جاءكم الْقُرْآنُ كتاب الحق منزلًا مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فمن آمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واهْتَدَى به ، فنفع ذلك عائد إليه لتكون نفسه في رضا مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ومن أصرَّ على ضلاله ولم يهتدي برسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له ، فضلاله سيقع على نفسه وحده بالعقاب مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

وما أنا موكل بإرغام أحد على الإيمان بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأحاسبكم عليه ، ولا مسيطراً عليكم لتنالوا مني ما أريد ، لأني لكم فقط نذير وبشير مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرني به في كتابه :

أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يتَّبع ما أُنْزل عليه من الوحى في دين الحق مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، صابراً على ما يناله في سبيل الدعوة من مكاره و إيذاء الذين يدعوهم به ، فيستمر على ذلك حتى يقضى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بحكمه على من يطيعه ومن يعصيه ، فقد وعده رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بخذلان الكافرين ، ونصره هُوَ والمؤمنين عليهم في الدنيا ، وسوف يعذبهم في الآخرة إن ماتوا على كفرهم ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ خير الحاكمين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّـهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾}{يونس} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأحقاف } :

◄ أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يقول للكافرين والمشركين المكذبين بنبوته ورسالته : ما كنت أول رسول يبعثه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فتنكروا رسالتي ، وتستغربوا دعوتي لكم ، فقد سبقني رسل كثيرون ، ولست أعلم ما يفعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بي ولا بكم ، وما أتبع فيما أقول أو أفعل إلا يوحيه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليّ كنبي لذاتي ، وكرسول بآيات كتابه البينات لتؤمنوا وتسلموا وتتقوا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وما أنا إلا منذر بيّن الإنذار بالعذاب مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن يعصي رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فينال عذابه في الدنيا والأخرة يوم القيامة في نار جهنم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾}{الأحقاف} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الأنعام } :

أَنَّ الْقُرْآنَ نزل إليكم فِي آيَاتِ بينات من رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك :

◄ أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لعباده :

إني لا أبتغي إلا حكم رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالحق الذي أنزله لكم في آيات كتابه مبينا ومفصلا ، فلا يسوغ لي أن أطلب حَكَماً غيره عندما أفصل بيني وبينكم ، لأن الذين أوتوا الكتاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قبلنا يعلمون أَنَّ الْقُرْآنَ الكتاب الذي أبلغكم بآياته مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منزل من عنده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مشتملا على الحق والصدق ، كما بلغهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بكتبهم :

فإن حاولوا إخفاء ذلك وكتمانه ، فلا تكون أنت ومن اتبعك من الذين يشكّون في الحق والعدل بعد بيانه في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾}{الأنعام} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الأعراف } :

◄ أمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نتبع ما يبلغنا رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ به وَهُوَ ما أنزل إلينا مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات :

فنؤمن به ونعبده باتباع ما أنزله فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ولا نتبع أحدا دون ذلك ، ونتخذ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وليا لنا ، فنستعين بقوله وآراءه ونستجيب له في آياته البينات

دون شرك ، وقليلا ما يتذكر العباد ذلك مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنهم ينسون ولا يتعظون ، فيتركون كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أو يشركون غيرهم فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾} {الأعراف} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأنبياء } :

◄ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزل إليكم الْقُرْآنَ كتاباً بآياته البينات لتؤمنوا بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتسلموا له وتتقوه دون شرك ، وذكركم فيه بآياته لتسارعوا طاعة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن من كفر وأشرك وعصى رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولم يطيع رسوله فإن له نار جهنم عِندَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة ، وإن قاتلوا رَسُولُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومن آمنوا معه فسوف يفنيهم مثل غيرهم ، ولا بد أن تعقلون ذلك مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون عناد لما ينفعكم تذكيرا لكم ، فتسارعون إلي الْقُرْآنْ بما أمركم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾}{الأنبياء}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { النور } :

◄ لِلنَّاسِ جَمِيعًا أنه أنزل الْقُرْآنَ آيات بينات مثل من كانوا قبلنا لنكون مِنَ الْمُتَّقِينْ ، لأن آيات الْقُرْآنَ هي الحق مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ، الذي بين لنا فيها دينه ، وأمرنا أن لا نتبع غيره لنكون مِنَ الْمُتَّقِينْ :

فمن كان في قلبه موعظة مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعرف أوامره في آيات كتابه البينات يتبعها ويتعظ بها ، ويخاف إن يفعل غير ما أنزل رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فينال عقابه ، ولا يفعل ذلك إلا المتقين الذين اهتدوا بكتابه وما أنزل لهم فيه ، بل ويعظ بعضهم بعضا بالبيان الذي فِي الْقُرْآنْ عن الذين خلوا من قبلهم خوفا مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وخشيته بالإيمان والتقوى والعمل الصالح :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ }{النور} .

ثالثا : الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ الذي كتب الْقُرْآنَ كتابا :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الفرقان } :

◄ قول الكافرين الذين قالوا : أنَّ هَذَا الْقُرْآنُ افتراء من الرَسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أعانه على اختلاقه قوم آخرين : فقد افترى هؤلاء الكافرون قولًا باطلًا ، وظلماً في الحكم واعتداء على الحق ، وجاءوا بزور لا دليل عليه ، لأَنَّ الْقُرْآنَ كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لا يمكن أن يأتي البشر ولا الجن بمثله :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أنهم شهدوا أن آيات الْقُرْآنْ اكتتبها ، أي كان يكتبها بما تملي عليه من غيره ، فهو أحاديث الأولين وما يسطّرونه من الأباطيل ، استنسخها مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فهي تُقْرأ عليه أول النهار وآخره صباحاً ومساء حتى يحفظها ويقولها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴿٥﴾ }{الفرقان} .

◄ يقول الكفار عن آيات الْقُرْآنِ البينات : أن الرَسُولَ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : { اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً } : ، قالوا ذلك لأنهم رأوه يكتبها مرات عديده بكرة وأصيلا ، وهي تملي عليه بالوحي المقروء عليه وَهُوَ يكتبه ، لذلك قالوا عليه أنه شاعر، لأنه كان يكتب ما يملي عليه وحيا مقروءً .

والآية التالية توضح أن رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كان لا يقرأ ولا يكتب ، وعندما نزل عليه الوحي كتبه وقرأه على الناس بفضل ونعمة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه بعلمه إليه :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { العنكبوت } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه ما كان يقرأ ولا يكتب كتاباً قبل الْقُرْآنْ ، أو يتلوا على الناس شَيْئًا قبله ، لأنك لو كتبت بيمينك وكنت ممن يقرأ ويكتب لشك أهل الباطل في أَنَّ الْقُرْآنَ من عِندِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لاَّرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴿٤٨﴾} {العنكبوت} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { العلق } :

◄ كلمة من قبله تدل على أنه كان لا يقرأ ولا يكتب قبل أن يأتيه الوحي ، ولكن بعد ما جاءه الوحي خطه بيمينه وقرأه على الناس ، فجملة : { مِن قَبْلِهِ } : لو لم تدرج في الآية لكان الرَّسُولُ فعلا لا يكتب ولا يقرأ في جميع الأحوال ، ولكن إدراجها يدل على أنه تغير من بعد نزول الوحي عليه فقرأ وكتب :

ويؤكد هذا الفهم الآيات الأولي من سورة : {العلق} : ، والتي نزلت في بداية الوحي القرآني حيث أمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالقراءة ، فقال له رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾}{العلق} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { البقرة } :

◄ أنَّ الْقُرْآنَ هُوَ أمر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالقراءة ، فإذا لم يكن يقرأ فسوف يقرأ ، لأنه أمر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُنشئ ومبدع السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وما فيهما ، وإذا أراد أمرًا فإنما يقول له : كن ، فيكون؟ ، فلا يستعصي شَيْء عليه ، ولا رادَّ لأمره وقضائه على خلقه من الذين لا يؤمنون بإرادته :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾}{البقرة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { النحل } :

◄ أن مراده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقوله في شَيْء هُوَ الحق في خلق عباده في الدنيا والآخرة ، لمجازاتهم بما كانوا يعملون ، فيقول لِكُلّ شَيْء كن فيكون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴿٤٠﴾}{النحل} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { القيامة } :

◄ كان رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا يقرأ قبل نزول الْقُرْآنُ عليه ، فلما أنزله رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه بِرَسُولِهِ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامْ أمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقوله له : اقْرَأْ فقرأ ، ولا يقرأ الإنسان إلا ما هُوَ مكتوب ، كيف يقرئ الغير مكتوب ، ويعني ذلك أنه كان يقرأ الوحي المقروء عليه بعد أن يقوم بكتابته :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾}{القيامة}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { العلق } :

◄ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : اقْرَأْ الوحي الذي كتبته ، وَهُوَ أمر مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقك لتقرأ وتتعلم :

لأنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، خلق الإنسان وجعله يتعلق بالعلم الذي يتعلمه من القراءة ، لأن علق هنا ليس معناها مرحلة من مراحل تكوين الجسد ، فالسياق في الآية عن كتابة الْقُرْآنْ وتعلمه بالقراءة ، ودلالة خلق الإنسان من علق في السياق تدل على الخلق النفسي أو الذهني ، وَهُوَ خلق الإنسان علي حب العلم الملازم للقلب فيتعلق به ولا يقلع عنه الإنسان كما جاء في معاجم اللغة عن الدلالة اللفظية لكلمة علق ، ومثلها الآية التالية :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾}{العلق} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأنبياء } :

◄ جعل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نفس الإنسان متعجلة ، الخلق هنا هُوَ الخلق النفسي ، والتعلق بالعلم هُوَ من الفطرة .

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلاَ تَسْتَعْجِلُونِ﴿٣٧﴾}{الأنبياء} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الروم } :

◄ إعلموا أيها الناس أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الذي خلقكم ضعفاء في طفولتكم ثم أنشأكم من بعد هذا الضعف بقوة نموكم وبلوغكم حد الرشد ، ثم جعل من بعد ذلك ضعف الشيخوخة والشيب والهرم ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يخلق ما يشاء من ضعف وقوة ، وَهُوَ العليم بتدبير كل شيء خلقه ، فلا يعجزه شيء ولا يخفى عليه فيما يخلق ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القدير بعلمه على إيجاد ما يشاء :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴿٥٤﴾}{الروم} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { العلق } :

◄ لندرك قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

اقْرَأْ باسم رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلق الإنسان علي حب العلم والتعلق به ، لأنه سبحانه وتعالي هُوَ ألأكرم على عباده بالعلم الذي يمنحه لهم ، ثم بين أن العلم يكون بالقلم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾}{العلق} .

◄ والله سبحانه علم الإنسان بالقلم مالم يكن يعلم ، أي أن الإنسان ينشر العلم الذي تعلمه وكتبه بالقلم بقِرَاءَتِهِ على الناس :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾}{العلق} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الحجر } :

الْقُرْآنْ الذي كتبه رَسُولُهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالقلم هو أحد أسس حفظه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا :

◄ من المعروف أن الإنسان يمكن أن يتعلم أيضا بغير القلم ، ولكن سياق هذه الآيات جميعها يتحدث عن كتاب أنزله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مقروأ بالوحي فيكتبه كتابا منزلا عليه مثل جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، وسوف يكون كتابا يكتبه ثم يقرأه على الناس ، ثم يرثون الكتاب من بعده ، لذلك سوف يكتبه بالقلم :

وكتابة الْقُرْآنْ هي أحد أسس حفظه الذي قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنه ، فحفظه بكتابته حتى لا يبدله أحدا ولا يغيره :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾}{الحجر} .

◄► والدلالة اللفظية لكلمة لسان فى الآيتين التاليتين : تعنى الكلام بلغتك ، أى يسرناه بلغتك :

◄ ومن هذا نفهم أَنَّ الْقُرْآنَ جملة واحدة قرأة الرَّسُولُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامْ عليه وأودعه في قلبه ، ليكون إيمانه به ثابت لا يتغير، ثم نزل مفصلا وحيا مقروأ علي الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ثم الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بأمر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كان يكتب هذا الوحي المقروء عليه كتابا ، ويعمل ويتبع ما جاء فيه ، ثم يبلغه للناس ليؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بنفس اللغة التي نطق بها بلسانه وكتبه بها ، وذلك بِقِرَاءَتِهِ عليهم :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { مريم } :

ولقد يسر رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القرآن بلغة رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليدركه من يدعوهم إليه ، فتبشر بما أنزلنا في آياته دخول الْمُتَّقِينَ الجنة يوم القيامة الذين يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويسلمون له ويعملون الصالحات بما أمرهم به واجتناب ما نهاهم عنه في آيات كتابه خاشعين وطائعين لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما بلغهم به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

وتُنذر الذين يعصون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بكفرهم وشركهم بأن لهم نار جهنم بسخط مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ، وعذابه لهم ، لأنهم اشد خصومة عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا﴿٩٧﴾}{مريم} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الدخان } :

◄ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فإنما يسّرنا وسهَّلنا عليك تلاوة القرآن بلسان عربي ، وتبليغه مُنَزَّلا بلغتك ولغتهم كي يتعظوا فيؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويسلموا له ويتقوه ، متذكرين ويعملون بما بلغهم به رَسُولُهُمْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

فإنما يسّرنا هَذَا الْقُرْآنُ وسهَّلناه بإنزاله بلسانك العربي أَيُّهَا الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لعلَّهم يتعظون .

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُون﴿٥٨﴾}{الدخان} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأعلى } :

◄ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه عندما يُقرؤه الْقُرْآنْ وَهُوَ يكتبه فلن ينساه ، أي سيحفظه ولن ينساه أبدا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { سَنُقْرِؤُكَ فَلاَ تَنسَى﴿٦﴾}{الأعلى} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { العنكبوت } :

◄ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنِ الْقُرْآنْ : أنه هُوَ يحفظه في صدره لأنه من الذين آتاهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العلم ، كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه في صدور الذين أوتوا العلم :

وليس الْقُرْآنُ موضع ارتياب وشك ، لأنه آيات بينات محفوظة في صدور الذين أوتوا العلم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

أي أن الْقُرْآنُ هُوَ العلم ، وَالرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ أول من آمنوا بقلوبهم ، وأول الذين أوتوا العلم فِي الْقُرْآنْ ، وما يُنكر آيات العلم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا الظالمون للحق ، و المبطلون لأنفسهم بما يشكون به في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الظَّالِمُونَ﴿٤٩﴾} {العنكبوت} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الإسراء } :

◄ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنزل عليه القرآن بآيات بينات تأتي لتقرأه على الناس على مكث : أي على رزانة دون تعجل ، وحسب ما يقدره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الأحداث في حياتك مع غيرك :

لأَنَّ رَبُك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزله عليك قرآنا فصله وبينه لتقرأه على الناس على مهَل ليدركوه ويفهموه ، لأَنَّ رَبُك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزله عليك بالتلاوة شَيْئًا بعد شَيْء تنزيلا مؤكداً حسب الحوادث والأحوال لا شبهة فيه للفهم والتدبر :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلا﴿١٠٦﴾}{الإسراء} .

رابعا : الْقُرْآنُ نزل كتابا ، وعندما سمعه الْجِنُّ قالوا إنا سمعنا كتابا :

◄ إليكم آية أخري محكمة من رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثل ما سبق في آيات كتابه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تبين أَنَّ الْقُرْآنَ كتابا :

◄► **بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأحقاف } :**

◄ أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صرف نفرا مِنَ الْجِنِّ ، أي وجه نفرا وهي مجموعة مِنَ الْجِنِّ ما بين الثلاثة والعشرة ، فقال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : { وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ } :

وهو يقرأ القرآن لكي : { يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ } : فلما حضروا عنده : { قَالُوا أَنصِتُوا } : فلما انتهي الرَسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من قِرَاءَتِهِ : { وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِين } : ، أي رجعوا الي قومهم منذرين لأنهم فهموا أن الرَسُولَ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بُعث نذيرا بهَذَا الْقُرْآنُ للإنس والجن ، فبلغوا قومهم مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الكتاب المنزل :

◄ ولم يقولوا لهم إنا سمعنا رَسُولاً عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يقرأ الْقُرْآنَ ثم يقول كذا وكذا ، وَيُبَيِّنَهُ ويشرحه بكلامه ، إنما بلغوا القرآن لقومهم لأنه مفهوم وواضح ولا خلاف فيه ، وقالوا : { إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا }: أي أن ما سمعوه كان كلاما مكتوبا في كتاب ، وكان الرَسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يقرأ هذا الكتاب ، وقالوا إن هذا الكتاب : { أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى } : فهم لديهم علما بِالرَّسُولْ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وما جاء به ، والكتاب المنزل عليه وهو التوراة ، لأنهم قالوا أَنَّ الْقُرْآنَ : { مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ } : أي مصدقا للتوراة والإنجيل .

◄ ولأنهم فهموا القرآن آمنوا به وقالوا لقومهم أنه : { يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيم } : ، وهي بشري للمؤمنين به، ولا يتبعون غيره ، وهذا مراد رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الْقُرْآنُ .

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِين ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَاقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيم ﴿٣٠﴾}{الأحقاف} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأنعام } :

فيا ليتكم تؤمنون به مثل من آمن مِنَ الْجِنّ الذين استمعوه :

◄ كما ندرك من الأية ونفهم ، أن هؤلاء النفر مِنَ الْجِنّ الذين صرفهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ} : ، هم رُسُلُ الْجِنّ لأنهم رجعوا الي قومهم منذرين : { وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِين} : ومبشرين لهم في قولهم : { يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيم} : ، و الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ هم المبشرين والمنذرين ، كما جاء في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون﴿٤٨﴾} {الأنعام} .

◄ إذن فهم رُسُلُ الْجِنّ ، يكون بما جاء في قول رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة لِلْجِنِّ وَالْإِنسِ الذين كفروا و أشركوا ولم يطيعوا ما أرسل به رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ لهم : وهم مجتمعون مع بعضهم لحسابهم : يا أيتها الجماعة الفاسدة من الإنسِ وَالْجِنّ ، ألم يأتكم رُسُلٌ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ منكم أرسلهم لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، يبلغونكم ويتلون عليكم الآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ مِنْ رَبّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي أرسلهم بها لكم ، والتي يحذركم رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها عن عصيانه ، وَيُبَيِّنُ لكم لقاء يومكم هذا الذي يحاسبكم فيه بما كنتم تعملون ، وَهُوَ يوم القيامة التي أنتم

فيه الآن ، فكيف تكذبون؟ ، فاعترفوا وأقروا على أنفسهم بما ارتكبوا به ، وقالوا : قد أقررنا على أنفسنا بما ارتكبنا ، وأن رُسُلُكَ قد بلّغونا ، فكذبنا رُسُلَكَ ، وكذبنا بلقاء هذا اليوم :

فقد خدعتهم الحياة الدنيا بمتاعها بما فيها من زينة وزُخْرف ونعيم زائل ، وشهدوا وأقروا على أنفسهم أنهم كانوا في الدنيا جاحدين لما أمرهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في دينه لهم بكفرهم ، ولن ينفعهم هذا الإقرار ولا الإيمان لفوات وقته :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَـذَا قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَافِرِينَ﴿١٣٠﴾}{الأنعام} .

◄ ولم يأتي فِي الْقُرْآنْ ما يبين رُسُلُ الْجِنِّ إلا هذه الآية ، وتبين الآيات في سورة الجن ما قاله هؤلاء الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ مِنَ الْجِنِّ الذين ولوا الي قومهم ، وما قاله النفر مِنَ الْجِنِّ بعد سماعهم القرآن ، جاء في سورة : {الجن} :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الجن } :

◄ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَمَرَ رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يبلغنا قول الْجِنِّ عندما سمعوا الْقُرْآنَ منه وَهُوَ يقرءه ، فقالوا أنه الهدى مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فآمنوا به ، ولم يشركوا كلام الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أو كلام غيره مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لم يتخذ ذلك من أحد من عباده :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾}{الجن}.

◄ والخلاصة أن الجن أيضا آمنوا بالْقُرْآنْ كتابا منزلا مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ ، ولم يقولوا أن هناك تشريعا آخر ، سنه الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ غير الْقُرْآنْ لنؤمن به ، أو يبين لنا الْقُرْآنْ ويشرحه كما يقولوا البشر الذين هجروا الْقُرْآنْ بالسنة التي سنوها عن الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَهُوَ بريئ مما يقولون .

الحقيقة القرآنية السابعة :

الْقُرْآنُ كتابا ، جمعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

لِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ولم يجمعه أحد :

خاطب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بأكثر من مئة آية فِي الْقُرْآنِ تبين أَنَّ الْقُرْآنَ كتابا من رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { البقرة } :

◄ ففي أول آية : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

أَنَّ الْقُرْآنَ كتاب الحق والصدق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هدى للمتقين الذين آمنوا وأسلموا وطاعوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما بلغهم به رَسُولُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ واتبعوا آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات فِي الْقُرْآنْ

دون شرك ، هؤلاء على هدى مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهم المفلحون من عباده في الدنيا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِين ﴿٢﴾}{البقرة} .

◄► فَالْقُرْآنُ كتابٌ من رَبّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ بالصِّرَاطِ المُستَقِيمْ :

هذا قول رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الْقُرْآنْ ، أنه كتابا يقيني لا شك فيه ، فهل يوصف شَيْء بكتاب وَهُوَ غير مكتوب ؟ ، فلا يقول أحدٌ من الناس أنه أوراق مكتوبة ولم يجمعها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتاب للرَسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قبل موته :

أولا : أنزل رَبُنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الكتاب :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { العنكبوت } :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ } :

◄ وذلك ليُتْلُوه عَلَى الناس جميعا : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزل عليك الكتاب لتقرأه عليهم ، لأَنَّ الْقُرْآنَ رَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُون :

أيقترحون آرائهم وأقوالهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا يكفيهم أنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزل عليك الكتاب تقرأه عليهم ، فإن آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأسلموا له واتبعوا ما أمرهم به في كتابه دون شرك ، فذلك رحمة دائمة مِنْ رَبِّهِمْ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وتذكرة خالدة ونافعة للأجيال من بعدهم فيؤمنوا ويتبعوا سبل الهداية مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾}{العنكبوت}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الزمر } :

◄ أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الكتاب على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالْحَقِّ لنهْتَدَي به ، وَمَنْ ضَلَّ من الناس فما هو عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ليعاقبهم على ذلك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنْ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾}{الزمر}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { النحل } :

◄ أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الكتاب ليبين لهم الذي اختلفوا فيه :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أَنَّ الْقُرْآنَ هدى ورحمة لقوم يؤمنون :

وما أنزلنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ إلا لتبين به الحق والصدق فيما يختلفون فيه في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بآرائهم ومرادهم وهم مشركون ، ويكون ذلك هداية تامة لهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ورحمة للقوم الذين يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه الذي أنزله لهم ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُون﴿٦٤﴾}{النحل} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { البقرة } :

◄ أرسل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : { يَتْلُو عَلَيْكُمْ } : ، و : { وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ } :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا : أن نِعَمَهُ عليكم في حياتكم لا تحصى ولا تعد ، وكما أنعم عليكم هذه النعم في حياتكم أنعم عليهم بهدايتكم لدين رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليطهر نفوسكم من الكفر والشرك بمعرفة كِتَابِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فأرسل إليكم رَسُولاً عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من أنفسكم هُوَ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، يقرأ عليكم آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، تزكية لكم إن آمنتم وأسلمتم وطعتم ما أمركم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وما ينهاكم عنه من معصية رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بضلالكم وشرككم وإنكاركم بدين رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويعلمكم القرآن كِتَابُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بآياته البينات وحكمته النافعة فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من أمور دين رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فقد كنتم جهلاء وضالين قبل أن يرسله رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُون﴿١٥١﴾}{البقرة}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { طه } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ما أوحينا إليك هَذَا الْقُرْآنُ ليكون سبباً في إرهاق نفسك أسفاً على إعراض المعرضين عنك :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾}{طه}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأنبياء } :

◄ أنزل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلينا كتابا ، وَهُوَ آيات أوحاها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فكتبها في كتاب عندما وحيها عليه حسب الأحداث والوقائع الحياتية له :

وقد أنزل إليكم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القرآن كتاباً بآياته البينات لتؤمنوا بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتسلموا له وتتقوه دون شرك ، وذكركم فيه بآياته لتسارعوا طاعة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن من كفر وأشرك وعصى رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولم يطيع رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فإن له نار جهنم عِندَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة ، وإن قاتلوا رَسُولَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومن آمنوا معه فسوف يفنيهم مثل غيرهم ، ولا بد أن تعقلون ذلك مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون عناد لما ينفعكم تذكيرا لكم ، فتسارعون إلي القرآن بما أمركم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴿١٠﴾}{الأنبياء}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الزمر } :

◄ أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزل حديثه لنا وَهُوَ أحسن الحديث كتابا :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا .. ﴿٢٣﴾}{الزمر}.

◄ فهل يستطيع بشر أن يتقول علي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بغير ما جاء فِي الْقُرْآنْ ؟ وَهُوَ أحسن الحديث من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا .

◄ ومن يقرأ الْقُرْآنَ بفهم وإدراك مباشر لآياته ، يدرك أَنَّ الْقُرْآنَ لم ينقله فلان عن فلان مثلما يقولون ، وليس الصحابة من جمعوه كما يقولون ، لأن رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعد أن نزل الْقُرْآنَ جملة واحدة في ليلة القدر علي قلب الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، تعهد بنزوله وحيا مقروءا علي الرَّسُولْ حسب مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في أحداثه الحياتية ولِلنَّاسِ جَمِيعًا .

ثانيا : الْقُرْآنُ نزل وحيا مقروء على الرَّسُول مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { القيامة } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ}:

◄ نعيد لمن لا يسمع ما جاء في سورة : {القيامة } : أربعة آيات في سياق متحد بعضها مع بعض ، تبين جمع الْقُرْآنْ ، فعندما أراد رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يتعجل في كتابة الْقُرْآنْ ، عند حاجته في حدث من أحداث حياته الخاصة به ، قال لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قد أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنَ على قلب رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من السَّمَاءِ إلى الأَرْضِ في ليلة واحدة هي ليلة القدر، ثم قضى له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالوحي من قلبه مقروء عليه ، فيسمعه ليكتبه ويقرأه على الناس على مكث حسب أحداث حياته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

وبلغه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الذي عليه جمعه وتجهيزه له حتى نهايته : ليكون متروكا له كتابا يقرؤه ، ولا تكون صفحات متفرقة يتركها ليجمعها غيره ويجعلوها كتابا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾}{القيامة }.

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن لا يتعجل الوحي به من رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴿١٦﴾}{القيامة} .

- لأنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سيجمعه لك وسيقرؤه عليك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾}{القيامة} .

- فإذا قرأه عليك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أي أنزله وحيا مقروء فاتبع عند كتابته ما يقرأه عليك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾}{القيامة} .

◄ وَرَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سيتعهد بعد ذلك ببيانه لك ، أي بيانه حسب الأحداث وبيان جمعه ليكون كتابا :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾}{القيامة}.

◄ ويشير سياق هذه الآيات إلي أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الذي تعهد بجمع الْقُرْآنْ وبيانه لِلرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عند تنزيله مقروء عليه ، ولا أحد غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يأمر بوحي توجيهي لِلرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لجمع القرآن ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تعهد بذلك ، حيث قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لا تحرك لسانك بالْقُرْآنْ تتعجل كتابته ، لأن على رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إنزاله مقروأ عليك وجمعه أي ترتيبه أثناء قِرَاءَتِهِ عليك :

فإذا قرأه عليك ، فأتبع قِرَاءَتِهِ عندما تكتبه ، وإن على رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بيان الجمع لك مثلما بين قِرَاءَتِهِ ، أي أن الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ الذي جمع الْقُرْآنَ بهداية من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كما بينه له :

الحقيقة القرآنية الثامنة :

الْقُرْآنُ تركه الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كتابا ورثناه :

مثل جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ :

◄ أوضح رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالآيات أَنَّ الْقُرْآنَ نزل كتابا محدد من قِبَلِ رَبِّ الْعَالَمِينْ ، وكتبه الرَسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عند نزوله وقام بتلاوته على الناس ، أو منحه لمن أراد أن يكتبه من صحابته رضي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنهم ، ولابد أنه

تأكد مما كتبوه حتى لا يخالف ما جاءه عن ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عندما قرأه عليهم ، فقد قال لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى ﴿٦﴾ }{الأعلي} .

◄ فهو الذي بينه وحيا لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليجمعه حسب مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وحفظه فلا ينساه ، وعند موته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : تركه كتابا بآيات بينات دون شرك ، ولا يمكن أن يصدق مؤمن بِالْقُرْآنْ وما جاء فيه أن الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ المكلف بالرسالة كتابا ثابتا ، ورسالته هي القرآن يتركه لمن بعده ليجمعوه أو يكتبوه ، ويحرقوا ما هُوَ شاذ أو مخالف عنه .

أولا : القرآن أنزله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وقال : { وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } :

فإذا قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه هُوَ الحافظ للقرآن فلا يستطيع أحد من البشر أن يقول أنه من يحفظه :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الحجر } :

◄ الفهم الصحيح لما جاء فِي الْقُرْآنِ المنزل على رَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الأمين علي رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، هُوَ أنه ترك الكتاب كاملا كما أنزله عليه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ليرثه المؤمنون من بعده محفوظا بحفظ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعنايته :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾}{الحجر} .

◄ وما ذكروه عن جمع الْقُرْآنْ ، وان البشر هم من حفظوه وبلغوه لغيرهم هُوَ إفتراء علي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وعلى رَسُولِهِ الأمين مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فهل ينزله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ثم يتركه ليكتب كل من كان حول الرَّسُولُ منه ما يشاء؟ ، ثم يختلفوا فيما كتبوا فيأتي من يحققه ويجمعه لهم .

ثانيا : الْقُرْآنُ أنزله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كتابا ، وقال : { يُتْلَى عَلَيْهِمْ } :

◄ الإيمان بالله رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وما بلغه لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بما جاء فِي الْقُرْآنْ كما أوضح سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، يجعلنا نؤكد أن الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ترك نسخة مكتوبة من الْقُرْآنْ بكتاب ثابت ، وهذا ما يفهم من سياق آيات الْقُرْآنِ التي توضح ذلك الأمر ، ومن الطبيعي أن تكون النسخة التي كتبها الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أو أشرف علي كتابتها ، هي المرجع لكل من أراد أن يكتبها أو يطلع عليها ، ليكون كتابُ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كتابٌ ثابت .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { العنكبوت } :

◄ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أَنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزل عليك الكتاب لتقرأه عليهم ، لأَنَّ الْقُرْآنَ رَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُون :

أيقترحون آرائهم وأقوالهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا يكفيهم أَنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزل عليك الكتاب تقرأه عليهم ، فإن آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأسلموا له واتبعوا ما أمرهم به في كتابه دون شرك ، فذلك رحمة دائمة مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وتذكرة خالدة ونافعة للأجيال من بعدهم فيؤمنوا ويتبعوا سبل الهداية مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾}{العنكبوت} .

ثالثا : ترك الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كتابا ، وقد ورثناه عنه :

◄ والعجيب أنهم ادعوا أن الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لم يتركه كتابا إنما تركه لوائح متفرقه وهم من جمعوها ، يخالف ذلك ما جاء فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ كما بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده ذلك :

◄ ومن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تُبينُ آياتُ الْقُرْآنْ أنه كتابا ورثناه عن النَّبِي مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، لأنه كان يكتبه في زمن الوحي والرسالة عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وكان يجمعه بعد كتابته بوحي توجيهي من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والذي تعهد بذلك ، كما بينه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في سورة : {القيامة} .

◄ فما جاء فِي الْقُرْآنْ من آيات تؤكد أن الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تركه كتابا مكتوبا ومجموعا ، ثم قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه أورث الْقُرْآنَ للذين اصطفاهم أي اختارهم لأرسالِ كِتَابُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اليهم ، ومن جاء بعد ذلك من الأجيال التي ورثت منهم كِتَابَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فكان منهم من ظلم نفسه بعدم اتباع ما جاء فيه ، ومنهم من اتبعه في بعض من أموره ، ومنهم من التزم باتباعه فكان من السابقين بالخيرات بإذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، حتي بلغ إلينا محفوظا بفضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ورحمته علينا .

رابعا : أورث الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنَ لثلاثة أصناف من المؤمنون :

◄ نؤكد أن من أطاعوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَعَ رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وحفظوا الْقُرْآنَ كتابا واتبعوا ما جاء فيه هم المؤمنون الذين آمنوا بالله وَبِرَسُولِهِ وبالكتاب الذي أنزل على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في زمنهم ، ولم يسعوا أن يذكر أحد فضلهم في ذلك ، لأن أجرهم عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ثم تركوه موروثا لمن جاء بعد الرَسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وبعدهم ، فكانوا ثلاثة أصناف في تعاملهم مع كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، تبين ذلك الآيات التالية :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { فاطر } :

◄ أنَّ الرَسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ترك كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعد موته وتم توريثه من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن آمن معه مثل جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، فالتوراة كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أورثها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لبني إسرائيل بعد رَسُولِهِ موسي عَلَيْهِ السَّلَامْ :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن الآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ التي أوحاها إليك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الْقُرْآنِ كتاب الحق لا شبهة فيه ولا شك ، أنزله رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مصدقاً بآيات بينات لما تقدم من الكتب التي أنزلت على الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من قبلك ، إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لخبير بصير بكل مبلغكم به في آيات كتابه بالحق والصدق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لتؤمنوا وتسلموا وتتقوا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مطيعين إليه :

و الْقُرْآنُ الذي بلغكم به رَسُولُكُم مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنزله رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، وجعله ميراثاً للذين يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من عباده ، وهم ثلاثة درجات ، فمنهم ظالم لنفسه بفعل السَّيِّئَاتْ ، وترك الواجبات في أوامر رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ومنهم مقتصد بفعل الواجبات وترك المحرمات ، ولم يكثر في

ذلك بفعل المستحبات وترك المكروهات ، ومنهم سابق غيره بفعل الخيرات بما أمره بِهِ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبينه له في آيات كتابه البينات دون نقص أو إمهال فهو مِنَ الْمُتَّقِينْ ، وله بذلك الفضل الكبير مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴿٣٢﴾}{فاطر}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { غافر } :

◄ قَوْلُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ثم بعد وفاة رَسُولَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ الذي منحه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الهدى في كتابه ، توارثوا الكتاب من بعده بني إسرائيل جيلا من بعد جيل ، من بعضهم الي بعض ، وتركوه كما أعلمنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وراء ظهورهم ، وتقولوا علي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه مالم يقوله لهم ، واشتروا به ثمنا قليلا وهي الدنيا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٣﴾}{غافر} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأعراف } :

◄ فهم فئة ضالة لأنهم يأخذون متاع الدنيا بما يقولون بآرائهم وأفكارهم وليس بكتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والحق الذي أنزل لهم فيه ، ويقولون في أنفسهم أن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سيغفر لهم ما يفعلوه ، فهم مصرون على الذنب مع طلب المغفرة :

لذلك وبخهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على طلبهم المغفرة مع إصرارهم على ما هم عليه من الضلال ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أخذ عليهم العهد في كتابه أن لا يعصوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمتاعهم في الدنيا بما يريدون ، فلا يعتقدون أن ذلك النعيم خير لهم ، ويؤثرون ذلك على متاع الآخرة :

وأمرهم أن لا يستمرون في عصيانهم ويدرسوا الحق الذي في كتابة ويتبعوه لينالوا نعيم رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـذَا الأدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يِقُولُواْ عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُون﴿١٦٩﴾} {الأعراف}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الشورى } :

◄ قَوْلُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أورث الكتاب لمن كانوا بعد رُسُلِهِ نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

أن الدِّينْ عند رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دينٌ واحد وَهُوَ الإسلام وليست أديان متفرقة ، وهذا ما شرعه وعهد به رَسُولَهُ نُوح عَلَيْهِ السَّلاَمْ ، وما أوحاه لِرَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ، وما شرعه في كتبه و وصى به رُسُلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، أن أقيموا دين رَبِّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واثبتوا على ما أمركم وشرع لكم فيه بالفهم والإدراك الصحيح لمراد رَبِّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومقصده وما يبينه لكم ، فلا تختلفوا بالجدال مع غيركم بآرائكم وأقوالكم فيما أمركم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا اختلاف ولا آراء فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن من يفعلوا ذلك فقد أشركوا أقوالهم وأقوال غيرهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

لأن يشق على المشركين ما تدعوهم إليه من إقامة دين رَبِّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا جدال فيه ولا آراء ولا مفاهيم ومقاصد بغير ما بينه لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قد اصطفاكم رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ لتبليغ رسالته لعباده دون شرك بأنفسكم أو غيركم ، وسوف يهدي من يطيع أوامره التي بينها في آيات كتابه ، ولا يشرك نفسه أو أحدا غيره بعناده في الجدال فيتفرقوا في الدِّينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاء وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾}{الشورى} .

◄ فالذين من بعدهم تفرقوا بعد أن ورثوا الكتاب وهم في شك منه مريب ، لذلك تفرقوا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم :

وما تفرق السابقون الذين جاءهم الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا من بعد ما جاءهم رُسُلُهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ بعلم رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتبه التي أرسلهم بها فاختلفوا بآرائهم بغيا فيما بينهم ، ولولا وعْدُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بتأجيل العذاب إلى يوم القيامة لأهلكوا في الدنيا :

والذين ورثوا الكتاب من أسلافهم بعد ذلك ، ولا يدركون بالإيمان الذي في قلوبهم ما جاء فيه بنعمة الفهم والإدراك وهي السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادْ ، ويتبعون ما ورثوه من آراء غيرهم وما أدركوه منهم لفي شك وريب مثلهم ، فلا يستجيبوا لدعوة كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما جَاءَهُمُ من العلم فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾}{الشورى} .

◄ فما وصى به الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أولي العزم من الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ وجعله شرعا للجميع هُوَ إقامة الدِّينْ دون اختلاف أو تفرق فيه :

وإقامة الدِّينْ بدون اختلاف تكون بفهم آيات كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في سياقها ، ومقصده منها ، وبهذا يكون المعنى ثابت لا اختلاف فيه بالشرك كما بينه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، وليس بآراء ومقاصد البشر مهما كانوا ، لأن هذا ما وصى به الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، بأن لا يتفرقوا في الدِّينْ ، لأن التفرق يكون بالشرك في اختلاف الآراء والمفاهيم ، فكيف نتفرق في الدِّينْ الذي جاء بالعلم في كتابه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنزل منه على رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، ولا شك فيه ولا اختلاف .

الحقيقة القرآنية التاسعة :

الْقُرْآنُ كتبه الرَسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فى صحف وجمعها فى كتاب :

أولا : بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : { يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً } :

عندما يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صحف ثم يقول كتاب فقد بَيَّنَ العرب في اللغة العربية أن الكتاب هُوَ مجموعة من الصحف :

◄► الدلالة اللفظية لكلمة الكتاب :

◄ تعني الصحف المجموعة والمحفوظة بوضعها بين غلافين ، وما أنزله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علي الرَسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كتابه في صحف ، وجمعها وحفظها مرتبة كما أمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأنها كتاب ، لذلك وصفها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالكتاب .

◄► الصحف جمعت في كتاب : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه أنزلها كتابا :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { النساء } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إِنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزل إليك الْقُرْآنْ مشتملاً بالحق والصدق في كل آياته البينات المحكمات ، لتبلغه للناس مبيناً لهم الحكم بينهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولتحكم وتفصل بين الناس في كل شؤونهم بما أنزل رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليك وعلمك به في آيات كتابه البينات دون شرك ، ولا تكن مدافعاً عن الخائنين منهم دون ما بينه لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾}{النساء}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { المائدة } :

◄ أن رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عندما يسمع كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهو يطيعه ، ويحكم في جميع حياته بما جاء فيه ، وَهُوَ ما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الذي أنزل الْقُرْآنْ كتاب الحق على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، كامل بالحق والصدق في جميع آياته البينات ، و موافقاً ومصدِّقاً لما سبقه من كُتُبِ الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من قبل ، وشاهداً عليها بالصحة ، : { وَمُهَيْمِنًا } : ورقيباً عليها بما بينه بحفظه دون تغيير في آياته البينات :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ..﴿٤٨﴾} {المائدة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { إبراهيم } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه أنزل إليك كِتَابُ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ الْقُرْآنُ فتبلغه للناس لتخرجهم من ظلمات كفرهم وضلالهم وجهلهم إلى النور في آيات كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات بالعلم والصدق التي أذن لهم أن يتبعوا أوامره فيها طريقا وسبيلا صحيحا في الدنيا ، وللجنة في الآخرة ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العزيز الذي له العزة جميعا ، فمن كان يريد العزة يطلبها من رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لينالها بطاعته ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غالب لا يغلب ، وقوي عزيز بقوته ينقاد لعظمته وعزته جميع المخلوقات :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾}{إبراهيم} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { النحل } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أَنَّ الْقُرْآنَ هدى ورحمة لقوم يؤمنون :

وما أنزلنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ إلا لتبين به الحق والصدق فيما يختلفون فيه في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بآرائهم ومرادهم وهم مشركون ، ويكون ذلك هداية تامة لهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ورحمة للقوم الذين يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه الذي أنزله لهم ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾}{النحل}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { القيامة } :

◄ فَالْقُرْآنُ أوحاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في أحداث حياته ، فكان يكتبه في صحف ، وأمره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه سيجمعها له كذلك في كتاب بوحيه له وهدايته ، فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي جمعه عليه عند نزوله ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من يهديه لجمعه في كتاب كما ذكر أنه كتاب ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾}{القيامة} .

◄ وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي يبنه لعباده فيما جاء فيه من آيات ، وليس العباد هم الذين يبينوه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾}{القيامة} .

◄► والرَسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يتلو صحف الْقُرْآنْ المطهرة :

◄ وهي آيات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها ، وجميع صحف الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تكون في كتب قيمة ، وما جاء لِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ كتاب فيه الصحف البينة ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فالصحف التي أنزلها على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تجمع في كتاب قيم ، وبها الكتب القيمة التي أنزلها لِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من

قبل ، ولقومهم الذين أُرسلوا إليهم ، ولما جاءتهم فيها البينات مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فاختلفوا فيها ، وصحف الرَسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مجموعة في كتاب مثل السابقين ، وَهُوَ الْقُرْآنْ :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { البينة } :

◄ أن الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من أهل الكتاب وهم السابقين من فِرَقُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَمن كَانُوا مثلهم من قبلهم ، والمشركين منهم ومن غيرهم الذين جاءهم كتب سابقة مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليدينوا بها ، فقاموا بِتَحْرِيفِها وتغير دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بكفرهم وشركهم :

ولَمْ يَكُونوا مُنْفَكِّينَ عن الْكُفْرِ والشرك الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ ، فلا يتركوا ما هم عليه ويعودوا للإيمان بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الإيمان الصحيح إلا بعد أن أرسل لهم رَسُولَهُ محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالبينات في آيات كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي تلاها عليهم ، وَبَيَّنَ فيها الصحف والآيات التي في الكتب القيمة السابقة والمُسْتَقِيمَةٌ التي لَا عِوَجَ فِيهَا ، وتُبَيِّنُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ ، والتي أرسل بها رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من قبله لهم مطهرة دون باطل أو ضلال :

فالْبَيِّنَةُ هِيَ الآيات التي جاءت فِي الْقُرْآنْ عن الكتب والصحف لِلرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ السابقة ، وهي الْحُجَّةُ الظَّاهِرَةُ الَّتِي بِهَا يَتَمَيَّزُ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ ، وهي الحق بالْبَيَانِ مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم فيما سبق في كتبهم ، والباطل هُوَ ما غيروه فيه ، لذلك مَا بَقُوا عَلَى الْكُفْرِ والشرك بَلْ تَفَرَّقُوا بعضهم عن بعض فَمِنْهُمْ مَنْ صَارَ مُؤْمِنًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ صَارَ كَافِرًا :

فبعد أن جَاءتْهُمْ البينات مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منهم من آمَنَ بها ، ومنهم من أصر على كُفْرِه وشركه ، ولم يترك دينه الذي بدل فيه دِينَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فأصبح به كافر ومشرك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ اللَّـهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾}{البينة} .

ثانيا : لم يذكر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ أن الصحف تنقل عما قاله فلان عن فلان :

◄ لم يقل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ أن الصحف تنقل عما قاله فلان عن فلان من الحفظة عن الرَسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، لأنه كتاب أنزل مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ولا ريب في ذلك ، فَالْقُرْآنُ ليس للبشر فيه من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شَيْء ليفعلوه :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { يونس } :

◄ أَنَّ الْقُرْآنَ المنزل مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الحَكِيمٌ العَلِيمٌ هُوَ صدق لا افتراء فيه ، يوضح ما كان قبله من الكتب ويصدقها ولا شك فيه ، لأنه تصديق وتفصيل ما أنزله لكم من قبله منزل مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ :

فما كانَ هَذَا الْقُرْآنُ افتراءً من الذين يفترون على غيرهم بالباطل ، لأنهم لا يستطيعون أن يفتروا على الحق فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه محكما بإعجازه وهدايته لكم بالحق والصدق ، وبما بينه لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الكتب السابقة التي جاءت لكم ، موضحا لكم أحكامه بالحقائق والشرائع بأوامر رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبُّ الْعَالَمِينَ التي أنزلت مفصلة لكم دون شك فِي الْقُرْآنْ كِتَابُ رَبِّكُم الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ الذي خلقهم وعليم بِكُلِّ شَيْء في حياتكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا كَانَ هَـٰذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَـٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾}{يونس}.

ثالثا : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ترك الْقُرْآنَ كتابا مكتوبا مباركا في الصحف:

◄ ترك الرَسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْقُرْآنَ مكتوبا مسجلا في الصحف ومباركا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وحافظ عليه الذين ورثوا الكتاب مِنَ الْمُؤمِنِينْ من بعده ، وقد أقسم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه ، بأنه قرآن كريم حفظه ولن يمسه بشر بتغير ما فيه ، إنما يمسه المطهرون الذين يؤمنون به ويتبعوه ، ولا يمسوه بسوء ، لأنه تنزيل مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبُّ الْعَالَمِينْ :

◄ أقسم رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالحق في كتابه بمساقط النجوم عند غروبها آخر الليل أوقات التهجد والاستغفار ، وقسم رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قسم عظيم لو تفكرون فى مدلوله وَهُوَ الْقُرْآنْ الذي أنزله لكم لتكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ ، ونعترف بما منحه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من النعم والفضل علينا لنعبده بما أمر، ونلتزم بما أرسل به رَسُولُه مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الكَرِيمْ ، المنزل مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ :

فَالْقُرْآنُ كتاب عند رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في اللوح المحفوظ ، مصون لا يطلع عليه غير المقربين من الْمَلآئِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، فلا يمسه إلا المطهرون ، وَهُوَ منزَّل لكم مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقكم أجمعين ، ورزقكم بفضله ورحمته في حياتكم :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الواقعة } :

◄ أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن عند تسبيحه بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يسبح بإسمه العظيم ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ، ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ :

وأقسم رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالحق في كتابه بمساقط النجوم عند غروبها آخر الليل أوقات التهجد والاستغفار، وقسم رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قسما عظيما لعباده لو تفكرون في مدلوله وَهُوَ الْقُرْآنُ الذي أنزله لكم لتكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ بما فيه من الآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ ، ونعترف بما منحه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من النعم والفضل علينا لنعبده بما أمر، ونلتزم بما أرسل به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الكَرِيمْ ، لما فيه من المنافع العظيمة ، المنزل مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ :

فَالْقُرْآنُ كتاب عند رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في اللوح المحفوظ ، مصون عن أعين الناس لا يطلع عليه غير المقربين من الْمَلآئِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ المطهَّرون من الذنوب والعيوب ، فلا يمسه إلا المطهرون ، وَهُوَ منزَّل لكم مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقكم أجمعين ، ورزقكم بفضله ورحمته في حياتكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾}{الواقعة}.

الحقيقة القرآنية العاشرة :

الْقُرْآنُ هُوَ الوحي الملزم بالتكليف على جميع البشر :

فيما يلي بعض من الحقائق التي بينها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ، وسوف ندركها ونفهمها عند دراسة الوحي فِي الْقُرْآنْ :

- بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ أن كل رَسُولْ عَلَيْهِ السَّلَامْ من جميع رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ يكلفه بتبليغ رسالته للناس هُوَ نبي عَلَيْهِ السَّلَامْ ، وأن هذا النبي عَلَيْهِ السَّلَامْ يوحي إليه وحي ذاتي خاص به وهو ملزم به وله وليس لغيره ، أما وحي الرسالة التي ينزلها له كرَسُولْ عَلَيْهِ السَّلَامْ ليبلغها للناس هُوَ وحي يلتزم

به هُوَ وكل من آمن معه ، ويطيع رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما جاء فيها هُوَ ومن آمن معه.

- فمن قال أنَّ كلام النبي عَلَيْهِ السَّلَامْ الشخصي للناس مثل كلام وحيه الذي يبلغه كرَسُولْ عَلَيْهِ السَّلَامْ ، وهما وحيان ملزمان لجميع البشر فقد أخطأ ، لأن كلام النبي عَلَيْهِ السَّلَامْ الشخصي هُوَ قدوة يقتدي بها من آمن مثله .

- أما الوحيان الملزمان هما من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أحدهما وحي شخصي خاص بالنبي عَلَيْهِ السَّلَامْ الذي اختاره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولاً عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليعلمه كيف يبلغ رسالته وَهُوَ يلتزم به دون غيره لأنه شخصي خاص به ، أما الوحي الثاني هُوَ أيضا وحي ملزم وَهُوَ وحي الرسالة التي يبلغها للناس ، وَهُوَ يؤمن ويلتزم ويتبع ما جاء في وحي رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ ومن آمن معه دون شرك .

- ولكل إنسَانْ آمن وأسلم لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إيحاء من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ وحي منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهدايته لأنه مسلم ومؤمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والأنبياء والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ جميعا هم أول من يوحي إليهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحيا ذاتيا وليس وحي الرسالة .

- لأن وحي الرسالة يكون فيها ، أي في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي إختارهم رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ليبلغوه للناس ، ويذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتاب الرسالة الوحي الذاتي التي أوحاه للرَّسُولْ عَلَيْهِ السَّلَامْ ليساعده في تبليغ رسالته ، وهذا ما بينه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ .

- أما كلام الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ العادي فلن يكون وحيا ولو كان وحيا لنبهنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلى ذلك ، ولجمعه الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في كتاب ، وقال هذا وحي آخر إلتزموا به ، وهذا لم يكن أبدا في حيات الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ هُوَ ومن آمن معهم ، وإلا يكونوا أشركوا أنفسهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

أولا : القرآن وحى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الملزم لجميع من آمن :

◄ بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآيَاتِ المُحْكَمَاتْ التالية :

أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الوحي الذي يلتزم به كل من يؤمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَعَ رَسُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامْ ، وأنه أوحى وحيا ذاتي لِلرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ليساعده في تبليغ رسالته ، وَهُوَ وحده الذي يلتزم به ، ومن أراد أن يتبع الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فيمكنه أن يفعل ما أمره بِهِ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ، إلا أن يكون خاصا وتاما به وحده ، وسوف ندرك ذلك عند دراسة الوحي :

وهذه الآيَاتِ المُحْكَمَاتْ تؤكد أن الوحي الملزم هُوَ القرآن لجميع من آمن به :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الأنعام } :

◄ أَمَرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يبلغ رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده بقوله عن شهادته أنه إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ غَيْرُهُ ، فلا يشركون مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحدا غيره في الإيمان به وعبادته بما أمرهم في آيات كتابه ، وهو بَرِيءٌ مِّمَّا يُشْرِكُونَ غيرهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وليس من المشركين :

فمن يكذبوك ويطلبون شهادة على رسالتك ، فقل لهم : إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أعظم شاهد وأحق بالتصديق بيني وبينكم على صدق ما جئتكم به فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ حُجّة بالغة وشاهدة بصدقي ، الذي أوحاه إِلَيَّ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأُنذِرَكُم بِهِ أنتم ومن بلغتهم به :

فإن كنتم تعتقدون وتشهدون أن مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى آلهة غيره ، فلا أشهد بذلك قولا أو عملا مثلكم ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إله واحد ، وأنا برئ مما تشركون به لأنكم لا تستطيعون أن تأتوا بمثله :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾}{الأنعام} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { يوسف } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنه يقص عليه أَحْسَنَ الْقَصَصِ في وحي الْقُرْآنْ :

نحن نلقى عليك بوحينا فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ أحسن القصص عن عبادنا الصالحين من النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَهُوَ العلم الذي أنزله عليك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكي تتبعه ، وتكون مثل ما قصهم عليك فيه ، ولا تكون من الغافلين الذين يتركون آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ويغفلوا عما أمرهم فيها ، ويقصون أقوالهم على غيرهم فيغفلوا عن قول رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾}{يوسف} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الشورى } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه أَوْحَى إليه بِرَسُولِهِ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامْ ومَلَائِكَتُهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ قُرْآنًا عَرَبِيًّا بينه بلغته العربية ليدرك ويفهم هُوَ ومن يبلغه ما بينه له في آيات كتابه لِيُنْذِرَ به أُمَّ الْقُرَى ، والأُمَّةُ هي أصل كُلَّ شَيْء ، وَهِيَ مَكَّةُ مَقَامُ الرَّسُولُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامْ ، التي يأتي إليها الذين يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِأَنَّ فِيهَا الْبَيْتَ الحرام الذي جعله رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً ، وَيتَّخِذُوها مُصَلًّى ، وينذر أيضا من حولها لمن يراهم من الناس جميعا ، لأن رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَرْسَلَهَ كَافَّةً لِلنَّاسِ جَمِيعًا فهو رَسُولاً عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى الْعَالَمِينَ من الإِنسِ وَالْجِنِّ يبلغهم كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الصَّادِقُ بما جاء فيه ، وينذرهم بأن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سيجمع الخلائق جميعا ليوم الحساب الذي لا ريب في مجيئه ، والناس يَجْتَمِعُونَ أَوَّلًا عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ثُمَّ يَصِيرُونَ فَرِيقَيْنِ عند حسابهم : فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾}{الشوري} .

ثانيا : كلام النبي الشخصي هول قول وليس نطق ، والنطق غير القول :

يستدل البعض بهذه الآيات من سورة : {النجم} : ، فيقولون أنها هي التي تبين أن كل حديثه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ وحي من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأَنَّ الْقُرْآنَ وحي منزل له مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وحديثه الشخصي وحي يلهمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به مثل الْقُرْآنْ ، كما يقولون :

كأنهم لا يدركون أنه نبي ورسولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وأن رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوحي إليه وحيا لذاته كنبي يفعل به ما أمره بِهِ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في حياته دون معرفة غيره ، وما يقوله بذاته لغيره هُوَ قدوة يقتدي بها من يقوله له ، أما ما يوحيه إليه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات فهو دِينُ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليبلغه للناس دون إشراك قوله أو قول غيره في دِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أوحاه إليه بآياته البينات :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { النجم } :

◄ أقسم رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأن النجم إذا هوى في الغروب ليبدأ الليل لِلنَّاسِ جَمِيعًا لا يجعل ذلك رَسُولَكُمْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يفعل أو يقول غاويا ما يريد في الليل ، لأن رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أمره أن يُبَلِّغُكُمْ آيات كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات بالحق والصدق مستمرا على ذلك ليلا ونهارا لتؤمنوا وتسلموا وتتقوا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يُبَلِّغُكُمْ به :

واعلموا أن رَسُولَكُمْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ما يصدر نطقه الشخصي فيما يبلغهم به من الْقُرْآنْ عن هوى نفسه أو مراده دون طَاعَةِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يوحيه إليه في آيات الْقُرْآنْ البينات دون شرك :

وما القرآن كِتَابُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي يُبَلِّغُكُمْ به رَسُولُهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلا وحي من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوحيه إليه :

علَّمه هذا الوحي مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأوامره رَسُولاً شديد القوى هُوَ الرَّسُولْ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴿٥﴾}{النجم} .

◄ ومن العجب أن سياق هذه الآيات في سورة : {النجم} : ، تتحدث عن نزول الْقُرْآنْ ، ولكنهم أفرغوها من سياقها ليقولوا وما ينطق عن الهوي إن هُوَ إلا وحي يوحي ، قاصدين بكلمة ينطق جميع أقواله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، والدلالة اللغوية لكلمة ينطق تختلف عن الدلالة اللغوية لكلمة يقول ، فالنطق غير القول ، النطق هُوَ الكلام بغير إرادة ، أما القول فهو الكلام بإرادة ، فعندما يقول رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما ينطق عن الهوي ، أي لا ينطق بالوحي القرآني بكلام من رغبته وهواه ، وإنما بوحي ملزم من

الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهذا ما بينته الآيَاتُ المُحْكَمَاتْ التي تلوناها ، بأن الوحي هُوَ الْقُرْآنْ بآيات بينات دون شرك :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الحاقة } :

◄ قول رَسُولُكُمْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ عنه : أن الرَّسُولَ لا يستطيع أن يقول كلاما من عنده ثم ينسبه إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويقول هُوَ من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فكلامه العادي يخبر الناس أنه كلامه وحديثة ويؤكد فيه ما جاء فِي الْقُرْآنْ ، ولا يقول أنه قُرْآنْ أو وحي مثل الْقُرْآنْ ، فلم يكن مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يعظ ويذكر وينذر الناس علي أساس أن كلامه الشخصي وخطبه وحي ، ولكن الْقُرْآنُ الكَرِيمُ وحده هُوَ الوحي :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾}{الحاقة}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { النمل } :

◄ قول رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى} : ، ورد فِي الْقُرْآنْ آيات كثيرة تبين الدلالة اللفظية لكلمة : { يَنْطِقُ } : ، فالنطق يكون للأشياء التي لا تتكلم بالقول الإيرادي ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن لغة الطير أنها منطق لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الذي ينطقها بهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴿١٦﴾}{النمل} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { فصلت } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن شهادة جلود البشر عليهم يوم القيامة أنها نطق وليست كلام :

وهؤلاء المجرمون الضالون الذين كانوا كافرين : عندما يدخلون جهنم ويشهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم تأكيدا لأعمالهم في الدنيا فلا ينكروها ، ويقولون لجلودهم : لم شهدتم علينا؟ ، قالوا لهم : ذلك ما أنطقنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنطق كل شَيْء ، وَهُوَ خلقكم أول مرة من العدم ، وأرسل لكم رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ بالهدى ودين الحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لتدركوا أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلا إِلَهَ غَيْرُهُ وَأنكم إليه ترجعون بعد البعث فيحاسبكم على ما قدمتم من عملكم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴿٢١﴾}{فصلت} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأنبياء } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن قول الرَّسُولْ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلاَمْ عن الأصنام :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴿٦٣﴾ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاَءِ يَنطِقُونَ﴿٦٥﴾}{الأنبياء} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { المؤمنون } :

◄ فالنطق هُوَ الكلام بغير إراده من قائله ، وكلام الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ العادي ليس نطقا ، لذلك هُوَ ليس وحيا كما يقولون ، وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الكتاب الذي به أفعال البشر في حياتهم يوم القيامة :

فاعلموا أن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يكلف أحداً إلا بما يستطيع أن يؤديه ، لأن ذلك طاقته فيما يعمل ، وما تفعله كل نفس فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مسجل عند رَبِّهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالحق في كتابها ، وسوف يخبرون به يوم القيامة ، ولا يظلمون في حسابهم بما كتب فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴿٦٢﴾} {المؤمنون} .

ثالثا : الأمر دائما لِلرَّسُولْ عَلَيْهِ السَّلَامُ بتلاوة الوحي المنزل عليه وَهُوَ كتابه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يقرأ الكتاب ويؤمن به ويتبعه بِالْإِيمَانْ وَالْإِسْلَامْ وَالتَّقْوَى ، فالرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يتلو القرآن على الناس ليدعوهم إليه ، ويتبع ما يوحي إليه فيه ولا يستطيع تبديله ، أو النسخ أو الإضافة عليه ، فهو يتلو ما أوحي إليه :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { العنكبوت } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : اتلوا آيات الْقُرْآنِ التي أوحاها رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليك لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، لأن ذلك هدى للمتقين ، ويقيم

الصلاة التي هي صلة العبد بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقراءة الْقُرْآنْ واتباع ما جاء فيه بخضوعه وخشيته و استسلامه لما أمر به فيطمأن قلبه ويسكن ، وينشرح صدره ، وتقر عينه ، فينهى عن الفحشاء والمنكر ، و الْقُرْآنُ بآيات رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذكر لمن يتبعه بِالْإِيمَانْ وَالْإِسْلَامْ وَالتَّقْوَى أكبر من أي شَيْء في حياتنا لننال رضاه عنا ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم كُلَّ شَيْء في حياتنا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾}{العنكبوت} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { يونس } :

◄ وما كان يستطيع أن يبدل شَيْء من تلقاء نفسه ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

والذين يتلوا عليهم رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا يطيعون ما يبلغهم به ، وهؤلاء المشركون والكافرون الذين لا يخافون عذاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا يرجون ثوابه يقولون لرسوله : آتنا كتاباً غير هَذَا الْقُرْآنْ ، أو بَدِّل ما فيه بما نبغي ونريد :

فقال له رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، قل لهم : لا يمكنني ولا يجوز أن أغير أو أبدل ما أمرني رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه بما تريد نفسي أو تبغي ، لأني رَسُولٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أطيع رِسَالَةَ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أبلغها لعباده وما يوحى إلىَّ منه فيها ، لأني أخاف إن خالفت وحي رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الحساب والعقاب بالعذاب في يوم عظيم بينه لنا في كتابه لكي لا نعصاه وننال شديد هوله يوم الدِّينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾}{يونس} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : قل لهم أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لو شاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ألا ينزل علىَّ الْقُرْآنُ من عنده ، وألا أبلغكم به ما أنزله ، وما تلوته عليكم ، ولا أَعْلَمَكم بالْقُرْآنِ على لساني ، لكنه أنزله علىَّ ، وأرسلني به ، وتلوته عليكم كما أمرني ، وقد مكثت بينكم زمناً طويلا قبل البعث ، ولم أتل عليكم شَيْئًا لا أقرأ ولا أكتب ، ولا أطلب هذا الشأن ولا أبحث عنه ، وأنتم تشهدون لي بالصدق والأمانة ، ولكن جاء الوحي فأمرت بتلاوته فاعقلوا الأمور وأدركوها ، أن ما جئتكم به هُوَ من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا شأن لي فيه ، أفلا تدركون ذلك بعقولكم ؟ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُل لَّوْ شَاءَ اللَّـهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾}{يونس} .

◄ فَالْقُرْآنُ من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا يفتري أحدا الكذب برأيه عما جاء فيه :

فمن غير مفاهيم آيَاتِ الْقُرْآنِ وإدراك مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومقصده فيها بكلامه الشخصي أو كلام غيره ، أو ادعى عَلَى الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بتقديس كلامه الشخصي مثل كلام رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه وجعل فيها الناسخ والمنسوخ كما يدعون ، فيضيف وينسخ ما يشاء في آيات كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقوله الشخصي ، ويقول أنه وحيا مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثل وحي الْقُرْآنْ :

فقد افترى على رَسُولِنا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كذبا لأنه بلغ الْقُرْآنَ للناس وَهُوَ يدرك ويفهم آياته بمراد وأوامر رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها ، وَيَسْتَجِيبُ له دون شرك ، وليس بالآراء الشخصية له أو لأحد من العباد ، لأن ذلك شرك لمن لا يستجيب :

فمن فعل ذلك فقد افترى على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كذبا ، وأصبح من المجرمين الذين لا يفلحهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدنيا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّـهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾} {يونس} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { فاطر } :

◄ جزاء الذين يتلون كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

بعد أن بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنَّه أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ في آيات كتابه البينات ، فاعلم أن الذين يتلون كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بآياته التي بلغتهم بها ، ويطيعون ما أمرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأقاموا الصلاة على وجهها الصحيح متواصلين مع بعضهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأنفقوا مما رزقهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سراً وجهراً للفقراء والمحتاجين ، يرجون بتلك الأقوال والأعمال والأفعال تجارة عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لن تهلك ، وتحقق المقصودَ منها برضا رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليها :

بارَ الشيء بارَ بَوْراً ، وبَوَاراً : هَلَك ، وبار العملُ : لم يُحَقق المقصودَ منه ، وبارَ الشيء ، بَوْراً : اختبره ، وبَارَ عَمَلُهُ : لَمْ يُحَقِّقْ غَايَتُهُ وَهَدَفُهُ ، بارَ : كسد وتعطَّل :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ﴿٢٩﴾}{فاطر} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { النمل } :

◄ ما أمر رَسُولَنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا بالإيمان والإسلام وعبادة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وتلاوة الْقُرْآنْ أي يتبع الْقُرْآنْ :

أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول للناس : إنما أمرت أن أعبد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبُّ مكة كرمها ، وجعلها حرماً آمناً ، لا يُسْفك فيها دم ، ولا يُظْلم فيها أحد ، ولا يصاد صيدها ويُقْتل ، ولا يُقْطع شجرها ، وله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ملك كل شيء خلقه في الكون ، وأمرت أن أكون من الخاضعين المستسلمين لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والمنقادين له بطاعته بالإيمان والتقوى :

وأمرت بتلاوة الْقُرْآنْ بآياته البينات علي عباد رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جميعا ليؤمنوا ويسلموا ويتقوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثلي بما أدعوهم إليه ، فمن وآمن واسلم واتقى رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما بلغته به ، وعمل بما أمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه فقد ، ويكون جزاء ذلك مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لنفسه دون غيره فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة ، ومن ضل عن الحق والصدق الذي أبلغه به مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات ، فأنا من رسل رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنذرين الذي أنذر من يعصى رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أبلغه به أن له عقاب رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالعذاب فِي الدُّنْيَا وَفي الْآخِرَةِ في نار جهنم وبئس المصير :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿٩٢﴾}{النمل} .

رابعا : مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من : { وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ } :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { البقرة } :

◄ عندما دعا الرَّسُولُ إبراهيم وابنه الرَّسُولُ إسماعيل عَلَيْهِمَا السَّلاَم رَبَّهُمَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليبعث نبيا في ذريتهما قالوا ليتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة التي في هذه الآيات ويزكيهم :

ودعوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بقولهم : سُبْحَانَكَ رَبَّنَا اجعلنا مُستَسلِمَين لأمرك ، خاضعَين ومخلصين لك ، لا نشرك معك أحدًا ، واجعل من ذريتنا جماعة مستسلمة ومخلصة لك ، وعلمنا وعرِّفنا طريقة عبادتنا لك في بيتك الحرام وما حوله ، وتب علينا إن نسينا أو أخطأنا ، وتجاوز عن سيئاتنا وتقصيرنا في طاعتك ، إنك أنت التواب على من تاب من عبادك ، الرحيم بهم ، الغافر لهم بفضلك ورحمتك :

ودعا الرَّسُولُ إبراهيم و ابنه الرَّسُولُ إسماعيل عَلَيْهِمَا السَّلاَم رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بقولهم : سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وابعث فى ذريتنا رَسُولاً منهم يتلو عليهم آياتك المنزلة عليه مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويعلّمهم ما يوحى إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتاب بعلم نافع وشريعة محكمة ، ويطهرهم في حياتهم دون شرك في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، إنك أنت سُبْحَانَكَ رَبَّنَا القوي الغالب القاهر الحكيم في أفعالك وأحكامك ، وما تأمر به وما تنهى عنه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾}{البقرة} .

- ومقصد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في قوله : { وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ } : ليس أن يشرحه لهم ، كما يقول البعض ، ولكن يعلمهم الكتاب أي يخبرهم أن هذه الآيات هي من كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنزل عليه مفصلا بينا ونورا مبينا لا طلاسم فيه ليشرحه لهم .

- كما يقولون أن الحكمة هي سنة الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ولكن السياق يوضح أن الحكمة هي آيات الكتاب ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قال عَنِ الْقُرْآنْ أنه كتاب حكيم ، وهل يكون حكيما إلا إذا جاء بالحكمة ، وكلمة يزكيهم تعني أن هذه الآيات إن إتبعوها فسوف تزكيهم ، أي ترفع قدرهم عند الله في الدنيا والآخرة بتطهرهم من الذنوب والآثام ، وليس الرَّسُولُ هُوَ من يزكيهم بكلامه .

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا : أن نعمه عليكم في حياتكم لا تحصى ولا تعد ، وكما أنعم عليكم هذه النعم في حياتكم أنعم عليهم بهدايتكم لدين رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليطهر نفوسكم من الكفر والشرك بمعرفة كِتَابِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فأرسل إليكم رَسُولاً من أنفسكم هُوَ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، يقرأ عليكم آيات الْقُرْآنِ البينات مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، تزكية لكم إن آمنتم وأسلمتم وطعتم ما أمركم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وما ينهاكم عنه من معصية رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بضلالكم وشرككم وإنكاركم بدين رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويعلمكم الْقُرْآنُ كِتَابُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بآياته البينات وحكمته النافعة فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من أمور دين رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فقد كنتم جهلاء وضالين قبل أن يرسله رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليكم :

فآمنوا بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، واذكروه بقلوبكم وجوارحكم في أنفسكم ، ليذكركم بالثناء عليكم وحفظكم برضاه عنكم في أعمالكم ، واشكروه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بنعمه

في دينه لكم التي أنعم بها عليكم ، ولا تكفروه بجحودكم ومعصيته فيما أمركم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات ، وبلغكم بها رَسُولُهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾}{البقرة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { القصص } :

عندما يتلو الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سوف تزكيهم هذه الآيات ، أي تطهرهم من الذنوب والآثام ، ويخبرهم أنها من كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنزل عليه ليعرفوها ويتعلمون الحكمة منها ، ويعلمهم بها مالم يكونوا يعلمون من قبل من ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعبادته بالطاعة لما أمر فيها :

◄ والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ الذين آتاهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كتابه لهم قبل كتاب الْقُرْآنْ كانوا هم مؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وثابتون على كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم هم ومن آمنوا معهم ، وصادقون في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بنعمة كتابه عليهم دون شرك ليبلغوه لغيرهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾}{القصص}.

◄ وهؤلاء الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إذا يتلى عليهم كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قالوا مسارعون بإعلان الإيمان بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك : أن ذلك هُوَ الحق المنزل مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لنبلغه لعباده ، وكنا أنبياء قبل ذلك ومسلمون لِرَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما بلغه لنا رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ قبلنا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾} {القصص} .

◄ وهؤلاء الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والذين آمنوا معهم يأتيهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ثواب عملهم مضاعفا مرتين بسبب صبرهم على ما يلحقهم من الأذى في سبيل الإيمان والإسلام والتقوى بما أمرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بكتابه لهم ، و يؤثرون العمل الصالح ، ويقابلون بالعفو والإحسان من يسوء إليهم ، وينفقون في سبيل الخير بما رزقهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من كُلِّ شَيْء في حياتهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾}{القصص} .

◄ وإذا سمع هؤلاء الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ والذين آمنوا معهم الباطل من الجاهلين بدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، انصرفوا عنهم معرضين تنزها وترفعا عن قولهم ، وقالوا لهم : لنا جزاء أعمالنا بالحق مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك ولا نحيد عنها ، ولكم جزاء أعمالكم الباطلة و وزرها عليكم مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ونحن نترككم بالأذى وشأنكم ، لأننا لا نريد صحبة الجاهلين لنكون مثلهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾}{القصص} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إنك مثلهم لا تستطيع أن تهدي من أحببت بتوفيقه للإيمان بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولكن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده هُوَ الَّذي يهدى للإيمان من يشاء من عباده هداية رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أعلم بالذين يكونون مهتدين لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالصراط

المستقيم التي تبلغهم بها في آيات كتابه البينات ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾} {القصص} .

◄ والذين لم يهتدوا بما تبلغهم به الهدى مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، قالوا لك معتذرين عن اتباع الإسلام والإيمان : إن اتبعنا الهدى الَّذي جئت به معك كما تقول سوف يبتعد عنا الذي لم يؤمنوا مثلنا ، وينزعونا بعيدا من أرضنا لأننا لسنا مثلهم ، فقل لهم : أو لم يثبت لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى معيشتهم في بلدهم التي جعل فيها حرما آمنين فيه مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بتحريم سفك الدماء والظلم ، ليؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي يأتيهم فيه الثمرات والخيرات المتنوعة الكثيرة من كل شبئ رزقاً يسوقه إليهم من كل جهة ، فكيف لا يطيعون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما تأمرهم به في دينه ، لأن أكثرهم لا يعلمون الحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما أنعم عليهم ، ولو علموا لما خافوا من التَّخطف الذي يخرجهم به غيرهم من أرضهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَ لَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾}{القصص} .

◄ بعد أن بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا أنه لا يعاقب جماعة منهم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا إلا إذا أرسل لهم رَسُولاً يبلغهم دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيكفروا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ونعمته عليهم في آيات كتابه البينات ، ويتكبروا على رَسُولِهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامْ مغترين بضلالهم ومعصيتهم وإسرافهم بالذنوب والمعاصي ، فيعاقبهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعذابهم لإهلاكهم وفنائهم ، وهذه مساكنهم مندثرة وخاوية لا تصلح للسكن من بعدهم ، فلم يسكن أحد فيها مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا منها ، ولم يكن لها مالك يرثها

من بعدهم إلا رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المالك العظيم الذي يرث السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ومن فيهما :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾}{القصص} .

◄ فيا أيها الناس : ما كان رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مهلك هذه القرى الظالمة هي ومن كان فيها من عباده الذين أرسل لهم رَسُولاً منهم يتلوا عليهم كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أنزل إليه ليبلغهم به ، ويدعوهم أن يؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويسلموا له ويتقوه بما يأمرهم به في آيات كتابه البينات ، فإن طاعوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما يبلغه به رَسُولَهُ عَلَيْهِ السَّلَامْ فلا يهلكهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهم مستقيمون على الحق ، أما إن لم يؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولم يطيعوا رَسُولَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويكونوا ظالمين عليه هُوَ والذين آمنوا معه بالكفر وارتكاب المعاصي ، متكبرين بمعصيتهم ويعتدوا عليهم فيهلكهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليحفظ رَسُولَهُ عَلَيْهِ السَّلَامْ والذين آمنوا معه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾}{القصص} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الزمر } :

◄ جزاء يوم القيامة للَّذِينَ كانوا كافرين ومتكبرين عن الإيمان بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وعصوا الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، أنهم سوف يساقون بالمسير عنفا ، وإهانة إلي جهنم جماعات ، وأفواجًا متفرقة ومتتابعة بعضها في أثَر بعض مرتبة حسب ترتيب

طبقاتهم في الضلال والكفر والفساد ،وفتحت لهم لأنها كانت قبل مجيئهم غير مفتوحة ، فإذا دخلوها أغلقت عليهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾}{الزمر} .

◄ هذه الآيات حجة بالغة للناس يوم القيامة بأن جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ يتلون على قومهم آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وينذرونهم بيوم الحساب ، وليس لِرَسُولٍ ولا نبي أن يزيد أو ينقص عما أنزله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه من آيات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

خامسا : الْقُرْآنُ هُوَ الأساس فى التبليغ والإنذار به :

الآيات التالية هي قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : والتي تدل على أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الأساس في التبليغ والإنذار به :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { ق } :

◄ فلا يذكر الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلا بالْقُرْآنْ ، وما جاء فيه :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : نحن أعلم بكل ما يقولون في جدالهم معك في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أرسلك به إليهم ، وما أنت مسلط مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم لتجبرهم على إيمانهم وما تريد ، إنما أنت منذر لهم بما جاءك فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ، فذكر بالْقُرْآنْ الذين آمنوا ويَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويخافون عقابه الذي وعده لمن لا يؤمن به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾}{ق}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الأنعام } :

◄ أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يبلغ رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده بقوله عن شهادته أنه إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ غَيْرُهُ ، فلا يشركون مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحدا غيره في الإيمان به وعبادته بما أمرهم في آيات كتابه ، وهو بَرِيءٌ مِمَّا يُشْرِكُونَ غيرهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وليس من المشركين :

فمن يكذبوك ويطلبون شهادة على رسالتك ، فقل لهم : إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أعظم شاهد وأحق بالتصديق بيني وبينكم على صدق ما جئتكم به فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ حُجّة بالغة وشاهدة بصدقي ، الذي أوحاه إِلَيَّ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأُنذِرَكُم بِهِ أنتم ومن بلغتهم به :

فإن كنتم تعتقدون وتشهدون أن مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى آلهة غيره ، فلا أشهد بذلك قولا أو عملا مثلكم ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إله واحد ، وأنا برئ مما تشركون به لأنكم لا تستطيعون أن تأتوا بمثله :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾}{الأنعام} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن ينذر بآيَاتِ الْقُرْآنِ الذين يخافون جزاء رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده الذين ظلموا أنفسهم ولم يتخذوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وليا عليهم ، ولن يجدوا شافعا لهم يوم القيامة ، أما

من يخافون ذلك ويَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فسوف يكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ الذين لهم جنات النعيم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُواْ إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾}{الأنعام} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فمن اتخذوا شريعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في دينه التي في آيات كتابه باللهو واللعب ، وغرتهم وخدعتهم الحياة الدنيا بما هم عليه من فضل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها ، فذَكِّرهم دائماً بالْقُرْآنْ ، وحذرهم بأن كل نفس سوف تحبس يوم القيامة بعملها ، ولا ناصر لها ولا معين غير رَبِّهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وليس لهم ولي ولا شفيع لتقبل فدية لهم للنجاة من العذاب ، وتنقذهم مما عملوا لأن ليس لهم إلا ما كسبوا في عملهم في الدنيا ، لذلك لهم في جهنم شراب من ماء شديد الحرارة ، وعذاب شديد الألم بسبب كفرهم بما أمرهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لاَّ يُؤْخَذْ مِنْهَا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾}{الأنعام} .

الحقيقة القرآنية الحادية عشر :

القرآن تركه الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كتابا كاملا :

- نؤكد بعد فهمنا لما جاء فِي الْقُرْآنْ من آيات رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ الْقُرْآنَ تركه الرَسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كتابا كاملا ، بين دفتية جميع الصحف التي تحتوي على آياته مرتبة كما بينها وجمعها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بوحيه له .

- والقرآن له فهم وإدراك واحد حسب السياق فيه ، والدلائل اللفظية لكلماته ، وفهم مقصد الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من قوله في الآيات ، والتمسك بالمحكم من آياته ، حتى لا يختلف في فهمه أحد ، أو يتفرق فيه الرأي ، إذا فهم على هذه الأسس ، لأنه يوضح الدِّينْ ، ولا يمكن أن ينهانا الله سبحانه عن الإختلاف والتفرق في الدِّينْ ، ثم ينزل علينا كتابا يمكن أن نختلف في تفسيره بالرأي .

- وما جاء فِي الْقُرْآنْ من آيات تؤكد أن الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ترك كتابا ، أورثه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن آمن معه ، وهم الذين عاشوا معه وأيدوه ونصروه ، ولا يعلمهم إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهم الذين اعتنوا بالْقُرْآنْ صحفا للكتاب منذ اللحظة الأولي مع الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وأصبح كتابا عند وفاته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، بعد أن أورثه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم بعده ، وحفظوه كما تركه الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لهم كتابا ، فنسخوا مثله كيف شاءوا .

- ثم تلوه هم أو تلاه غيرهم ممن جاء لهم أو جاء بعدهم ، وهذا يفهمه كل قارئ لِلْقُرْآنْ ، ويدرك علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه ، لأن الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تركه كتابا ، وأورثه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن اختارهم من عباده ، كما جاء فِي الْقُرْآنْ:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ... ﴿٣٢﴾}{فاطر} .

◄ وما نقلوه عن الصحابة أنهم جمعوا الْقُرْآنْ ، عندما شاهدوا موت الحفظة في حروب الفتوحات ، وشاهدوا اختلاف بعضهم في القراءة ، فقرروا جمع الْقُرْآنْ ، أي هم الذين جعلوه كتابا ، لأن الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تركه صحفا متفرقة منها ما هُوَ مكتوب ومنها ما هُوَ في قلوب الحفظة ، لذلك قال عنه الذين اتبعوا الموروث أنه منقول عن سلاسل من الرواة متعددة وسماعا من حافظ إلي حافظ ، إضافة إلى حفظه كتابة ، فهذه أقوال بعيدة عن الحقائق القرآنية التي بينها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا في الآيات التي قرأناها ، وهي حجة علي من آمن بآيات كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، واتبع ما جاء فيها .

◄ ومن آمن بكتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فلا يقول إلا بما جاء فِي الْقُرْآنْ ، ولا يتحدث إلا بما تحدث الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به فِي الْقُرْآنْ ، ولا يتمسك إلا بكتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فيعمل بما جاء فيه ، وينتهي عما نهاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنه بما جاء فيه ، وبهذا يطيع رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويطيع رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فيكون من الذين أنعم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم من النَّبِيِّينَ والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن ألائك رفيقا .

الحقيقة القرآنية الثانية عشر :

دراسة ما قالوه عن نقل الصحابة للقرآن :

◄ من الذين آمنوا قالوا : (" أَنَّ الْقُرْآنَ نقله الصحابة ، والطعن في الصحابة يقود إلى الشك فِي الْقُرْآنْ . ألا يعلم هؤلاء أن الذين طعنوا في الأصحاب إنما قصدوا - أول ما قصدوا بطعنهم - كتاب الله ؟ ") : إنتهى قولهم .

◄ هذا القول وغيره إنما يريدون به نشر بضاعتهم التي بنوها بغير ما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه ، ويصنعوا قواعد وأحكاما ما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بها من سلطان ، ومن يؤمن بالْقُرْآنْ البَيِّنْ الواضح الذي به كل مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا ولا شَيْء غيره يدين به ، فقد أطاع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأطاع الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الذي يطيع ما أنزله عليه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ .

◄ وقص الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه أنباء الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ليكون مثلهم في طَاعَةِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولم يخبره أن لهم سنة سنوها ويجب أن يتبعها ، ومنهم أبو الأنبياء رَسُولَهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامْ الذي أمرنا أن نتبع ملته ، وهي الإيمان بالله سبحانه وتعالي وعدم الشرك به ، وليس قوله وسنته :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { آل عمران } :

◄ أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يقول لِلنَّاسِ جَمِيعًا صدق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما أبلغكم به في آيات كتابه البينات ، وأمركم فيها أن تتبعوا عقيدة وشريعة رَسُولُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامْ ، الذي كان مؤمنا وحنيفا مسلما بما أمره بِهِ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما كان من المشركين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ صَدَقَ اللهُ فَاتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾}{آل عمران}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { النساء } :

◄ لأن الرَّسُولُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامْ كان مائلا في كل أعماله لما يأمره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به فلا يشرك معه أحدا من عباده :

لذلك قال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه إتخذه خليلا ، فليس خليلا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فهو الخالق لعباده الهادي لهم ولا شريك له ، ومراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه إتخذه خليلا لعباده من البشر ، ليتبعوا طريقته في عِبَادَةِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك ، فجعله صاحباً لعباده وَهُوَ يقودهم بالصدق الذي يبلغهم بما أسلم وجهه لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات دينه له :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلا﴿١٢٥﴾}{النساء} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الأنعام } :

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يقول لمن يدعوهم لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : إِنَّنِي هَدَانِي وأرشدني رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ وهي آيات كتابه الذي أوحاها لي لأبلغها لكم ، لأنها الطريق المستقيم بدين التوحيد وَهُوَ الإسلام للوصول إلي الجنة ، وَبَيَّنَ بوحيه فيها أن دين التوحيد كان دين الرَّسُول إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامْ وَهُوَ الإسلام ، الذي اتبع ما أمره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به ، ولم يشرك نفسه أو أحدا غيره في عبادته لِرَبِّهِ بطاعته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى و بشرعه في كل حركة وسكنة ، فما كان من المشركين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴿١٦١﴾}{الأنعام} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { النحل } :

◄ وأوحى رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يتبع ملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ التي بينها له فِي الْقُرْآنْ ، ولم يشرك نفسه أو أحدا غيره فيما أمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في دينه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾}{النحل}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { البقرة } :

◄ وعندما أخبرنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنه وعن ذريته ، لم يأمرنا باتباع سنته أوسنة ذريته الذين كانوا أنبياء ورُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلَامْ مثله ، بل قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

عن الرَّسُولْ إِبْرَاهِيمْ عَلَيْهِ السَّلَامْ وذريته ، والناس جميعا الذين خلقهم من ذرية آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ ، وهم السابقون في حياتهم في الدنيا بعضهم بعد بعض ، لكل إِنسَانْ منهم عمله وما سعى به وحده دون غيره :

ولن يُسأل أحدا من الناس عما كان يفعله غيره ، خاصة من كان قبله ، لأن رَبُّنَا سبحانه وتعالي لم يقل اتبعوا ما كانوا يعملون ، بل قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴿١٣٤﴾}{البقرة} .

- وكررها رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في ذات السياق في آية تالية بقوله :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴿١٤١﴾}{البقرة} .

- ولكن من جاؤوا بعد الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فرقوا بينه وَبَيَّنَ رسل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ السَّلَامْ وصنعوا له سنه ، ليتحكموا في الناس بها ، ويفرضون بها عليهم ما تهوى به نفوسهم ، ونقلوها لمن بعدهم حتى وصلت إلينا مما كتبه العلماء والفقهاء والمؤرخون من أقوال الناس والمحدثين تاريخيا عن دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

- ونسبوها إلي الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وإلى صحابته رضي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنهم أو غيرهم ، وقالوا سمع فلان عن فلان عن فلان عن الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أو صحابته رضي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنهم ، وشرحوها وبينوها حسب مرادهم ، وجعلوا منها علوما أسموها علوم القرآن من التفسير والحديث والسير والتاريخ والقرآءات ، وأصول الدِّينْ والفقه وأصول الفقه وغير ذلك .

- ونقلوها إلينا متوارثا جيلا بعد جيلا ، وأطلقوا على هذا النقل كلمة سنة ، وأنها مطابقة للْقُرْآنْ وتبينه وتكمله .

- فهل السنة هي تطبيقا لما ورد فِي الْقُرْآنْ كما يقولون ، أي أن السنة حسب ما قالوا لا تعارض القرآن مطلقا ، وهذا غير صحيح لأن السنة التي ألَّفوها تزيد وتنقص من الْقُرْآنِ ، بعلم الناسخ والمنسوح الذي صنعوه ، وبالغيبيات التي صنعوها من أقوال الرسول كما ذكرنا ، ولم تذكر فِي الْقُرْآنْ المنزل عليه لأن السنة عندهم وحيا ، يعلمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به مثل وحي القرآن ، وهذا يخالف ما جاء فِي الْقُرْآنْ من أن الوحي القرآني وحي تكليفي بالرسالة ، أما الوحي الآخر فهو وحي توجيهي وإرشادي لِلرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في المواقف والأحداث الحياتية له ، وَهُوَ اختياري

لمن آمن به أن يعمل مثله إن تشابهت الأحداث أو يعمل غيره إن اختلفت ، وسيحاسب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كل إنسَانْ عن اختياره .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأنعام } :

◄ ما قاله الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عن الغيب في كلامهم يخالف ما أمره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ بأن يخبر الناس أنه لا يعلم العيب :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُون﴿٥٠﴾}{الأنعام} .

◄ وكذلك قالوا أنَّ السنة تبين الْقُرْآنْ وتشرحه ، ينكرون قول رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنِ الْقُرْآنْ أنه كتاب مبين ومفصل ونور، فهل النور يحتاج لمن يبنه ؟.

◄ كما ينكرون قول رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في أنه لا يشرك في حكمه أحد ، لا نبي ولا رسول ، فيقولن أنَّ الرَّسُولْ يسن أي يشرع ، وقالوا أنها الأصل الثاني في التشريع ، وما نكتبه في هذه الموسوعة ، هُوَ رد المنقول منهم إلي الْقُرْآنْ فإن عارضه فلا نعتد به ، ولكنهم يرفضون ذلك ،لأنهم يقدسون كل ما جاء في السنة باعتبار أنها وحيا ، دون إعمال الفكر والإدراك والفهم فيها .

◄ وما نؤكد عليه أن ما جاء فِي الْقُرْآنْ هُوَ ما اتبعه الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ولا يحق له أو لغيره أن يسن علي كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن ذلك شرك ، ولا تكون السنة وحيا كما يقولون إنما يوجد وحي توجيهي وإرشادي من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لجميع البشر مباشرا أو غير مباشر، سواء كانوا أنبياء أو رسل أو غيرهم ، وهذا الوحي في الأمور الحياتية للبشر، وَهُوَ ليس مثل وحي الرسالة ، وسوف نوضح ذلك في باب الوحي فيما بعد ، وسنبين ما نال الإسلام والمسلمين بسبب إعتقادهم بما يسمى السنة .

الحقيقة القرآنية الثالثة عشر :

لماذا يتمسكون بالموروث ويقولون أنه و حيا ؟! :

أولا : مفاهيم الذين يتمسكون بالموروث من كلام البشر ، ويجعلونه وحيا :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأحزاب } :

◄ إن المتأمل في منهج الذين يتمسكون بالموروث من أقوال الصحابة عن الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ويجعلونه سنة ووحيا ينسبونه لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ويأبون ولا يريدون استعمال أدوات العلم والإدراك والفهم والعقل فيه ، ورده إلى الْقُرْآنِ كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمعرفة مدى صحته مع ما أنزل في كتابه ، وتنقيته مما نسب ظلما لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

◄ ويحتجون أَنَّ الْقُرْآنَ وحي منزل مباشرة ، والسنة وحيا غير مباشر ، طالبين التسليم التام لهم ، وإلا فمن خالفهم كافرا ومنكرا بما هُوَ معلوم من الدِّينْ بالضرورة ، ويجب التنكيل به ، والمدرك لما يقولون يجد أن هذا المنهج مبني للتحكم في الناس ، وسلب حقهم في استعمال أدوات العلم والإدراك والفهم والعقل التي بينها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ ، وهي السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادُ وَالْقَلْبْ .

◄ لإنهم إذا ذكروا حديثا مخالفا لما جاء فِي الْقُرْآنْ ، ونسبوه لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أو لِلرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وضعوا مستمع الحديث سجينا في الطاعة له ، وإلا فهو كافر، وإن استعمل أدوات العلم والإدراك والفهم والعقل فيه فهو في حيرة من أمره لأنه ليس من العلماء أو من الوارثين لدين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثلهم ، وهذه

طريقة عبقرية وفاعلة في إخضاع الناس لهم ، ولمن ينصرونهم من الولاة وأصحاب النفوذ وعاشقي التسيد علي الناس .

- وهذه طريقة قاطعة في ردع من تسول له نفسه محاولة الخروج بعيدا عنهم ، أو إعمال العقل والتفكير فيما يقرروه ، وإلا فسيكون كافرا أو مرتدا أو زنديقا أو مبتدع ، ولديهم أحاديث لعقوبته يمكن أن تصل الي القتل ، وبهذا يحصلون على الرفعة والريادة والتقدير في الدنيا لدي أصحاب النفوذ لأنهم بما يقولونه عن الدِّينْ يخضعون الناس لهم .

- وفي الحقيقة أن كثيرا مما يقولوه مبني على أساس عدم استخدام أدوات الفهم والإدراك ، واستخدام الموروث لاستغلال العامة من الناس ، وبسطاء الفكر والمعتقد ، وصغار السن ، الذين لا يملكون القدرة على الاختيار والتفريق بين الحق والباطل فيما يسمعون ، ولا يملكون الإرادة وحرية الاختيار بعقل مكتمل النضج ، وإقناعهم بشتى وسائل الإقناع بأن هذا هُوَ دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي يجب الجهاد في سبيله ، وبهذا يتم زرع الأفكار الضالة في عقولهم ، حتى يعتقدون انهم علي الحق فيما يفعلون .

- ويصعب حينئذ تغيير أفكارهم أو إقناعهم بحقيقة ما هم عليه من فكر ضال ، وبهذا تستمر السيطرة عليهم وتوجيههم فيما يرغبون ، هم ومن يؤيدهم من السادة والكبراء كما قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾}{الأحزاب} .

◄ وقد بين لنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يطيع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أي يطيع ما أنزله عليه في كتابه لا يزيد عليه ولا ينقص ، ومن آمن مثله يطيع ما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه ليكون مثله .

◄ أما أقواله وأفعاله وأعماله وغيرها جميعا التي لم ترد فِي الْقُرْآنْ فهي قدوة حسنة إن تطابقت مع ما جاء فِي الْقُرْآنْ من علم الحق ، وليست سنة ، أي ليست تشريعا فهو بشر لا يشرع ، لأن جميع الآيات التي تطلب منا طاعة الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تعني طاعة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الأساس ، لأن الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يطيع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فمن أطاع الرَّسُولَ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فقد أطاع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، كما جاء في الآيات الكريمة ، ولذلك ما نقل عن الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نقلا تاريخيا يجب رده للْقُرْآنْ للتأكد من مطابقته للْقُرْآنْ ، فإذا خالف الْقُرْآنْ فليس لنا أن نصدقه ، ويكون وزره علي من قاله ، نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العافية والرضا بفضله ورضاه عنا :

ثانيا : التمسك بغيرما جاء فِي الْقُرْآنْ هُوَ الشرك :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الزمر } :

◄ اتقوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يا أولوا الألباب ، ولا تشركوا الرسول مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أو غيره مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ، وقدروا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حق قدره ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴿٦٧﴾} {الزمر} .

◄ فمن تذكرون أقوالهم وتقدسوها دون ردها لِلْقُرْآنِ كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وآياته ، بل وتأولون بها الْقُرْآنْ ليتوافق معها ، وتشرعون بها كما شرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ ، بل تدعون أنها وحيا مثل الْقُرْآنْ ، وتطمسون في ذلك أدوات الإدراك والفهم لعلم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ ، وهي السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادُ وَالْقَلْبْ ، والتي سيحاسبنا عليها رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وتتمسكون بالموروث من كلام البشر، وَهُوَ ظني الثبوت ، ومنقول عن بشر أمثالكم لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ، ولا حياة ولا نشورا ، سواء كان الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أو الصحابة أو التابعين أو العلماء أو الأئمة ، جميعهم عبادا أمثالكم ، يتبعون ما أنزل إليهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا يشركون أنفسهم أو غيرهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الأعراف } :

في آيات متتاليات من يشرك البشر معه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : هل يصح هؤلاء المشركون أنفسهم وغيرهم في عِبَادَةِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أن يشركوا مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في عبادته أحدا لا يقدر أن يَخْلُقُ شَيْئًا مثل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا يستحق أن يعبدوه ، فكيف يجعلونهم شركاء ، وهم مخلوقون جميعا مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴿١٩١﴾}{الأعراف} .

◄ فكيف نشرك المخلوق مع الخالق ، المخلوق العاجز الذي قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنه في الآية التي تليها :

هؤلاء الذين يشركونهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يقدرون على نصر أنفسهم إذا تعدى الغير عليهم ، فكيف يعبدونهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلاَ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ﴿١٩٢﴾}{الأعراف}.

◄ وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، أنه إذا دعاهم ليهتدوا فلن يتبعوه :

فالعباد الذين تشركوهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مهما كانوا رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ أو أنبياء أو صالحين أو غيرهم هم اللذين خلقهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثلكم ، وإن تدعوهم لا يجيبوكم إلى مرادكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاء عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ﴿١٩٣﴾}{الأعراف} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن يشركون غيرهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن الذين تخضعون لهم وتعبدونهم غير رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وترجون النفع منهم ، هم عباد أمثالكم ومسخرين لأمر رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثلكم ، فإن كنتم صادقين في زعمكم أنهم يقدرون عَلَى شَيْء ، فاطلبوه منهم ذلك ، ولن يحققوا لكم ما تريدون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴿١٩٤﴾}{الأعراف} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن عجزهم وعجز شُرَكائهم :

فإن دعوكم الذين تقدسونهم لتعبدوا أصناما ، ألم تدركوا أن الأصنام أقل منكم فى الخلق والتكوين ، فليس لهم أرجل يمشون بها ، أو أيد يدفعون بها الضر عنكم وعنهم ، أو أعين يبصرون بها ، أو آذان يسمعون بها ما تطلبونه منهم فيحققوه لكم ، فليس لهم شَيْء من ذلك ، فكيف تشركونهم مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خالقكم

ورازقكم ، وقل لهم يا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إذا كنتم تتوهمون أنها تنزل الضر عنكم بكيدهم لي ، فنادوا شركائكم الذين ضلوكم بهذه الأصنام ، ودبروا معهم ما تشاءون من غير إمهال ولا انتظار ، واعلموا أنهم لن يستطيعون شَيْئًا يضروني به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُواْ شُرَكَاءكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلاَ تُنظِرُونِ﴿١٩٥﴾}{الأعراف} .

- وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لِلنَّاسِ جَمِيعًا : إِنَّ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ ولي وناصري عليكم ، وَهُوَ أنزل علىَّ القرآن ، ومن صلح به فهو يتولاه بالحماية والرحمة لأنه من الصالحين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴿١٩٦﴾}{الأعراف} .

- فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الذي يتولى عباده الموحدين له ، أما من يشركونهم مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لهم : ما تدعونهم من دون رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هم أصنام لاَ يَسْتَطِيعُونَ نصركم ولا نصر أنفسهم عند قتال غيركم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلاَ أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴿١٩٧﴾}{الأعراف} .

- وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنه إذا دعاهم الي الهدي فلن يسمعوا : فيقول لهم :

إن تسألوا الأصنام الهداية لما فيه خيركم لا يسمعوا سؤالكم ، وتظنوا أنهم ينظرون إليكم ، وهم في الحقيقة لا يرون شَيْئًا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَسْمَعُواْ وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴿١٩٨﴾} {الأعراف} .

ثالثا : لا يلتزم المؤمنون فى حياتهم إلا بما جاء فِي الْقُرْآنْ :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { آل عمران } :

◄ فما جائنا في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الآيات ، هُوَ ما نلتزم بها في جميع حياتنا ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : تلك الآيات الواردة إليك بجزاء المحسن والمسيئ نتلوها عليك بالصدق مشتملة على الحق والعدل في أحكام رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ برضى رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ، وما يريد رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ظلماً لأحد من خلقه إلا بما كسبت يده في معصية رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وعدم طاعته بما تبلغه به في آيات كتابه البينات :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ﴿١٠٨﴾}{آل عمران}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { البقرة } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ما يبلغك به رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويقصه عليك فِي الْقُرْآنْ الذي أنزله رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأوحاه إليك هُوَ آياته البينات التي يبلغها عليك تلاوة بالحق مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لتكون

أسوة لك ودليلا على صدق رسالتك لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، ولتعلم أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبُّ الْعَالَمِينْ سينصرك كما نصر من قبلك المرسلين وأنت منهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴿٢٥٢﴾}{البقرة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الطلاق } :

◄ أنَّ هذه القرى المتجبره بمعصية دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هيأ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم عذاباً شديدا قويًّا لعقابهم ، فيا أصحاب العقول لكي لا يحل بكم ما حلّ بهم ، اتقوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإيمانكم بطاعته أوامره واجتناب نواهيه ، بما أنزله لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من ذكره فِي الْقُرْآنْ بآيات كتابه البينات التي يُبَلِّغُكُمْ بها رَسُولُهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليبين لكم سوء عاقبة معصية رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وحسن مآل طاعته ، فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً ﴿١٠﴾}{الطلاق} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا : أنه أرسل رَسُولَهُ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يتلو عليهم آياته البينات بالحق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ليُخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من ظلمات الضلال إلى نور الهداية ، ومَن يصدِّق و يؤمن بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويعمل عملاً صالحاً يدخله جنات تجرى من تحت قصورها وأشجارها الأنهار ماكثين فيها أبداً ، قد أحسن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للمؤمن الصالح رزقاً طيباً في الدنيا وفي الآخرة رزقا في جنة لا ينقطع نعيمها مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { رَّسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴿١١﴾}{الطلاق}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { يونس } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن ما أنزله إليه هُوَ الحق فلا يشك فيه :

فإن كنت في ارتياب وحيرة إن ساورك أحد غيرك شكا في حقيقة ما أنزل رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليك فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ فاسأل من آمن من أهل الكتب السابقة اليهود الذين يقرؤون التوراة ، والنصارى الذين يقرؤون الإنجيل ، فسيخبرونك بالجواب القاطع الموافق لما أنزل عليك ، بأن الَّذي أُنزِل عليك حق مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لما يجدون فيه من آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثل آيات كتابه لهم بنَعْتِه عليهم فيما بلغهم به رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، وذلك تأكيد للصدق ببيان الدليل عند احتمال أي شك ، فليس هناك مجال للشك ، فلقد جاءك الحق مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذي لا مِرْية فيه ولا ريب ولا شك ، فلا تجار غيرك في الشك والتردد فتكونن من الشاكِّين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴿٩٤﴾}{يونس} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ المعصوم مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن أن يصدر منه شيء يضل به عن دِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمره به في آيات كتابه البينات : وذلك لبيان التحذير له ولغيره في خطورة الشك

والشرك في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي يبلغهم به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له :

ولا تكن أنت ومن اتبعوك بالإيمان والإسلام والتقوى بدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : من الذين يكذِّبون بالحُجج والآراء بأقوالهم ومرادهم ، فتكون بذلك من الخاسرين الذين خسروا أنفسهم بسبب كفرهم وشركهم بمرادهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لئلا يحل عليك الخسران والغضب مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِ اللهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴿٩٥﴾}{يونس} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { النحل } :

◄ أنَّ الذين لا يؤمنون بآيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يهديهم ولهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدنيا والآخرة عذاب أليم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ لاَ يَهْدِيهِمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴿١٠٤﴾}{النحل} ،

◄ وما يقولوه غير آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ افتراء وكذب ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴿١٠٥﴾}{النحل} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { القصص } :

◄ وحذر رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رسوله مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من أن يصدوه عن آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي أنزلت إليه ، وقال لهُ : فلا يصرفك هؤلاء الكافرون عن تبليغ آيات رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي أنزلها إليك في كتابه والعمل بها ، وهي رِسَالَةَ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي تدعوا الناس بها ، فلا تشرك نفسك أو غيرك بإعانتهم على ما يريدون فيما أمرك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فتكون من المشركين :

لأن من أضاف إلي آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي في كتابه أو أعرض عنها فسيكون من المشركين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلاَ يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴿٨٧﴾}{القصص} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الروم } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الذين أساؤوا السوء بأنهم كذبوا بآياته في كتابه :

ثم كان معاقبة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هي للذين ارتكبوا أشد ألوان الإساءة البالغة بالسوء في أعمالهم ، وبالشرك وعمل السَّيِّئَاتْ ، وجحدوا بآيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مكذبين بها ، وكانوا يُحقِّرون من شأنها ، ويسخرون منها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤُون ﴿١٠﴾}{الروم}.

رابعا : نهى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الجدال فِي آيَاتِ الْقُرْآن :

فَالْقُرْآنُ مبارك مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليس فيه مفاهيم صعبة ولا جدال فيه :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { غافر } :

◄ فلا نجادل أحدا في آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، قال لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن آيات كتابه واضحة بينة لا جدال فيها ، فمن يجادل فيها هُوَ من كفر بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ومتكبر جبار فلا يغرنك أَيُّهَا الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنهم من الكبائر في البلاد ، لأن الجدال يكون بإختلاف الآراء والمفاهيم ، أما كتاب رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فليس فيه آراء ولا مفاهيم يختلف عليها العباد ، بل نفهمها وندرك ما جاء فيها بمقصد رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومراده بما جاء فيها وليس بأقوالنا وأقوال غيرنا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَلاَ يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلاَدِ﴿٤﴾}{غافر} .

◄ والسلطان هُوَ الحجة البالغة الموجودة في الكتاب المنزل مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ومن جادل في آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بغير علم رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي منحه إياه فِي الْقُرْآنْ فهو جبار متكبر :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن المُلحِدون هم الذين يجادلون بغير برهان جاءهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويكون ذلك بآرئهم في آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات التي يبلغهم بها رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، كَبُرَ ذلك كرهاً وسخطاً عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وعند المؤمنين ما انطبعوا عليه من الجدال ، لأن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يختم على كل قلب متعال ومتكبر عن الإيمان والإسلام لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويتسلط على غيره بكفره وشركه متكبرا عليهم بما يريد في معصية رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴿٣٥﴾}{غافر} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فَاسْتَعِذْ بِرَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ شَرِّ هَؤُلَاءِ الْمُجَادِلِينَ بغير أوامر أو قدرة مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن الْجِدَال كِبْرٌ فِي صَدْرِ الذين يجادلون ، ويَحْمِلُهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ :

فهم لَا يَرْضَوْنَ بالخضوع في صدورهم لما جاء في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بمراده ومقصده فيه ، ولن يبلغوا ذلك ، وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فَالْتَجِئْ لِرَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ كَيْدِ مَنْ يُجَادِلُكَ ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سميع لِمَا يَقُولُونَ ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَصِيرُ بِمَا يَعْمَلُونَ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴿٥٦﴾}{غافر} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الذين يجادلون في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هم الْمُشْرِكِينَ ، فلا جدال فِي آيَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن ذلك شرك بآراء البشر مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

ألم تنظر إلى الذين يجادلون في آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الواضحة كيف يُصرفون عن النظر فيها ويصرون على ما هم فيه من ضلال؟ ، وهم الذين كذَّبوا بالْقُرْآنْ وبما أَرْسَلْنَا به رسلنا جميعاً ، فسوف يعلمون عاقبة تكذيبهم في جهنم وبئس المصير:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾}{غافر} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الجاثية } :

◄ أن من يسمع آياته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ثم يصر مستكبرا ، بما يقوله من أقوال ظنية تخالف ما جاء فيها ، أو عدم أَنْ يَلْتَزِمْ بها ، ويتبع ما تهواه نفسه ، فالهلاك الشديد يكون لكل كذاب كثير الآثام ، قد افترى على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أقبح الأكاذيب ولمن كثرت آثامه بذلك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :{ وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾}{الجاثية} .

◄ وهذا المفتري في دِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يسمع آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات تتلى عليه بالصدق والحق مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ثم يُصر على الكفر والشرك بالمعاصي متكبراً عن الإيمان والإسلام والتقوى بطاعة ما أمره بِهِ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات ، شأنه شأن من لم يسمع الآيات المقروءة عليه ، فبشره يا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : بعذاب أليم مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدنيا والأخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :{ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾}{الجاثية} .

◄ وهذا الكافر والمشرك والضال العنيد في دِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إذا علم أى شَيْء من آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إتخذها استهزاء وهزوا وسخرية بقوله ومراده ، أولئك الأفاكون الآثمون في بغيهم بدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم عذاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يذلهم في الدنيا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئاً اتَّخَذَهَا هُزُواً أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩﴾}{الجاثية} .

◄ ويوم القيامة من ورائهم جهنم تنتظرهم في الآخرة ، ولا يدفع عنهم ما كسبوا فى الدنيا شَيْئًا من عذابهم يوم القيامة ، ولا يدفع عنهم شَيْئًا من الآلهة التي اتخذوها من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نصراء تدفع شَيْئًا من عذابهم ، ولهم عذاب عظيم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بهوله وشدته يوم القيامة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئاً وَلا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾}{الجاثية} .

◄ هَذَا الْقُرْآنُ كِتَابُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أنزله على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ دليل كامل على الصدق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهاد للحق بما يأمركم فيه ، والذين جحدوا بحجج باطلة فيما اشتمل عليه من آيات بينات مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ، وكفروا بآيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات المنزلة على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وبلغهم بها ، فلهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عذاب أليم موجع وشديد عليهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾}{الجاثية} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { غافر } :

◄ فيجب على من آمن وأسلم لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَلْتَزِمْ بآيات كتابه ، وعدم أن يتبع غيرها ، لأن غيرها أقوال بشرية ، المتوافق منها مع القرآن قدوة وليس شرعا ، وغير المتوافق يجب عدم أَنْ يَلْتَزِمْ به .

◄ ومن يفعل غير ذلك ، فقد كذب بالكتاب وبما جاء به الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، واعتبره غير كامل وناقص ويحتاج الي كلام العباد ليؤيده أو يبينه أو يشرحه لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزله طلاسم وغير واضح ولا مفهوم ، وكل ذلك بينه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه مخالفا لما يدعون ، تعالي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عما يقولن علوا كبيرا.

◄ ونذكرهم بما قاله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن كذب بالكتاب ، وَهُوَ ما أرسل به الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وجميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من قبله :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُون ﴿٧٠﴾ إِذِ الأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُون ﴿٧١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُون ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُون ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُو مِن قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِين ﴿٧٤﴾ ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُون ﴿٧٥﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِين﴿٧٦﴾}{غافر}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الأحقاف } :

◄ قول رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن كانوا قبلنا ، بما وهب لهم من سمع وأبصار وأفئدة ، ولكنهم لم ينتفعوا بها وجحدوا بآيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لقد مكنا عاداً قوم رَسُولِهِمْ هود عَلَيْهِ السَّلَامْ فيما مكناكم فيه لتنالوا جميعا رزق رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالسعة في حياتكم بفضل رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم ، وجعلنا لهم مثلكم أسماعًا يسمعون بها ، وأبصارًا يبصرون بها ، وأفئدة فما نفعهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم شَيْئًا بدفع العذاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنهم كانوا يجحدون نِعَمَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ، ويكذبون بآياته في حياتهم ، فحال ذلك بينهم وَبَيَّنَ انتفاعهم

بما أوتوا في رزق رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأحاط بهم العذاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لما كانوا به يستهزئون فيما يبلغهم به رَسُولُهُمْ هود عَلَيْهِ السَّلَامْ مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلاَ أَبْصَارُهُمْ وَلاَ أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون﴿٢٦﴾}{الأحقاف} .

نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه وَهُوَ الْقُرْآنُ الكَرِيمْ ، والحمد لله رَبُّ الْعَالَمِينْ .

مَوْسُوعَةَ : حَقَائِقْ عِلْمِ الْيَقِين

فِي الْكِتَابِ الْمُبِين :

الكِتَابُ الثَّانِي :

الْقُرْآنُ عِلْمِ الْيَقِينْ : مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ

الباب الرابع :

مفاهيم الوحي

فِي الْقُرْآنِ الكَرِيمْ :

الكِتَابُ الثَّانِي :

الْقُرْآنُ عِلْمِ الْيَقِينْ : مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ :

الباب الرابع :

مفاهيم الوحى فِي الْقُرْآن الكَرِيمْ :

ملخص فهرس : الباب الرابع :

أولا : أوامر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فى تبليغ الرسالة :

ثانيا : الوحى هُوَ أحد وسائل التواصل مِن رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا :

ثالثا : فهم الدلالات اللفظية فى آية التواصل بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَبَيَّنَ عباده :

رابعا : التواصل بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَبَيَّنَ عباده فى الملأ الأعلى :

خامسا : التواصل بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَبَيَّنَ عباده بعد أن أنزلهم إلى الأرض :

سادسا : بيان الآيات القرآنية التى توضح كلامه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التوجيهى أوالتكليفى :

سابعا : استغلال الشيطان اللعين لاصطفاء الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من الْمَلآئِكَةِ ومن الناس:

ثامنا : تتابع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ للناس برسَالَاتِ رَبّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، إذا كذبوا بها أو غيروا دين رَبّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى و اختلفوا فيه :

تاسعا : بعض من أسس الإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ :

عاشرا : رِسَالَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ هى الروح التى نحيا بها فى الآخرة :

الحادي عشر : الصلة بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعباده بارسال رُسُلِهِ من الْمَلآئِكَةِ ومن الناس عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ :

الثانى عشر : كلمات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى و وحيه لمخلوقاته جميعا لا ينفد أبدا :

الثالث عشر : وسائل التواصل التى شرعها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده للتواصل معه :

الرابع عشر : الخاتمة : نقول لمن يشركون كَلاَمَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مع ما ورثوه من كلام البشر :

فهرس : الباب الرابع :

مفاهيم الوحي فِي الْقُرْآن الكَرِيمْ :

أولا : أوامر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ فى تبليغ الرسالة :

١/١ : الْقُرْآنُ هُوَ ما فرضه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ:

١/٢ : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمْ لا يعبد إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

١/٣ : لا يتبع الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمْ أحدا غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

١/٤ : ولا يدعوا الرسول مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسلام أحدا غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

١/٥ : لا يتبع الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمْ وحيا غير ما أوحى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليه:

١/٦ : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمْ يلتزم بما جاءه في دِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

١/٧ : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمْ لا يشك فيما أنزل إليه فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ :

١/ ٨ : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمْ لا يكذب ما جاء في آيات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

١/ ٩ : القرآن سبيلا وصراطا مستقيما ، فلا يتبع المؤمنون سبيلا غيره :

١/١٠ : لا يتبع الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ ومن آمن معه غير الْقُرْآنْ :

١/١١ : لا يتولي الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ ومن آمن معه أحدا غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

١/١٢ : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ يعبد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مخلصا له الدِّينْ :

١/١٣ : أمر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لنا أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الوحي :

١/١٤ : ما عَلَى الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلا البلاغ :

١/١٥ : الرسول وجميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينْ :

١/١٦ : هل قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن كلام الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الشخصي وحيا مثل الْقُرْآنْ :

ثانيا : الوحي هُوَ أحد وسائل التواصل مِن رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا :

٢/١ : بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ أن الوحي للنَّبِيّينَ و الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ نوعان :

٢/٢ : الجن والأنس لا يأتون بكلام شخصيا للناس مثل كَلَامِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٢/٣ : الرسول مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسلام لم يقل للناس أن كلامي وحيا مثل الْقُرْآنْ :

٢/٤ : الرُّسُلْ جميعا عَلَيْهِمُ السَّلَامْ لم يقولوا للناس أن كلامهم الشخصي وحيا :

٢/٥ : فهل بعد هذه الآيات نقول أن كلام رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وحيا مثل الْقُرْآنْ ؟:

ثالثا : فهم الدلالات اللفظية فى آية التواصل بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَبَيَّنَ عباده :

٣/١ : الدلالة اللفظية و معني : { الْوَحْي } : في اللغة :

٣/٢ : الدلالة اللفظية و معني : { كَلَامْ } : و : { الْحِجَابْ } : في اللغة :

٣/٣ : الدلالات اللفظية لكلمة : { الْبَشَرْ } :

رابعا : التواصل بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَبَيَّنَ عباده فى الملأ الأعلى :

٤/١ : خاطب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَلَائِكَتَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ : { قَوْلاً } :

٤/٢ : وخاطب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إبليس اللعين : { قَوْلاً } :

٤/٣ : وخاطب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أبينا آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ : { قَوْلاً } :

٤/٤ : وخاطبهم جميعا : { قَوْلاً } : عندما أمرهم بالهبوط إلي الأرض :

خامسا : التواصل بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَبَيَّنَ عباده بعد أن أنزلهم إلى الأرض :

٥/١ : الكلام المباشر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٥/٢ : الكلام الغير مباشر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

سادسا : بيان الآيات القرآنية التى توضح كلامه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التوجيهى أوالتكليفى :

٦/١ : الكلام التوجيهي من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٦/٢ : الوحي التوجيهي من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٦/٣ : الوحي التوجيهي كلاما مباشرا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٦/٤ : الوحي التكليفي المباشر فِي الْقُرْآنْ :

سابعا : استغلال الشيطان اللعين لاصطفاء الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من الْمَلآئِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ومن الناس :

٧/١ : اصطفاء الْمَلآئِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ :

٧/٢ : اصطفاء الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من البشر:

٧/٣ : الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ الذين اصطفاهم من البشر، مثلهم مثل جميع البشر:

٧/٤ : من الناس من لا يؤمن الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ من البشر :

ثامنا : الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ تتابع للناس برسَالاَتِ رَبّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، إذا كذبوا بها أو غيروا دين رَبّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى و اختلفوا فيه :

تاسعا : بعض من أسس الإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ :

عاشرا : رِسَالَةَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ هي الروح التي نحيا بها في الآخرة :

الحادي عشر : فهم تواصله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَلاَئِكَتُهُ مع الأنبياء والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ من الناس :

١١/١ : مقصد صلاة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَمَلاَئِكَتُهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ وعلينا :

١١/٢ : مقصد صلاة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَلاَئِكَتُهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ :

١١/٣ : مقصد أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ علينا لأنها سكن لنا :

١١/٤ : ما يقوله البعض عن الصلاة في الآيات الثلاثة بشكل عام :

١١/٥ : السلام على الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ وعلى المؤمنين يكون يوم القيامة :

١١/٦ : بيان التكليف بالرسالة من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ :

الثاني عشر : كلمات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ووحيه لمخلوقاته جميعا لا ينفد أبد ا :

الثالث عشر : وسائل التواصل التى شرعها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده للتواصل معه :

١٣/١ : الوسيلة الأولى : التسبيح وَهُوَ فريضة :

١٣/٢ : الوسيلة الثانية : الدعاء للتواصل مع رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

١٣/٣ : الوسيلة الثالثة : الصلاة وهي من العبادة للتواصل مع رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

١٣/٤ : الوسيلة الرابعة العمل الصالح لتواصل الإنسان مع رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

الرابع عشر : الخاتمة : نقول لمن يشركون كَلاَمَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما ورثوه من كلام البشر :

١٤/١ : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ مثل جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ مكلف بتبليغ وحي الرسالة ، وَهُوَ الْقُرْآنْ :

١٤/٢ : من عظم أحد من الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ وجعله مثل رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فقد كفر:

١٤/٣ : ليس كلام الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ وحيا تشريعيا مثل الْقُرْآنْ :

١٤/٤ : تقديس البشر مغالاة في الدِّينْ بغير الحق واتباع للهوى :

١٤/٥ : من يطيع كلام البشر ويجعلهم أولياء من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهو من الضالين :

١٤/٦ : من نسى الذكر ولم يتبعه فالشيطان قرينه :

١٤/٧ : من غير كلام رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بكلام البشر فهو من الملحدين :

١٤/٨ : الإصرار على اتباع الموروث :

١٤/٩ : الْقُرْآنُ هُوَ البصائر التي جاءتنا مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لنبصر بها حياتنا ومعيشتنا :

١٤/١٠ : فالدِّينْ ليس بفرض الرأي ، ولكن بالحكمة والمعظة الحسنة ، والجدال بالتي هي أحسن .

الباب الرابع :

مفاهيم الوحى فِى الْقُرْآن الكَرِيمْ :

أولا : أوامر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فى تبليغ الرسالة :

بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ مفاهيم واضحة ، أمر بها رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ليلتزم بها في تبليغ رسالته :

١/١ : الْقُرْآنُ هُوَ ما فرضه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى الرَّسُول مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { القصص } :

◄ ما فرضه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هو الْقُرْآنْ ، وهو الهدى الذي جاء به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾}{القصص} .

١/٢ : الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا يعبد إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأنبياء } :

◄ ما أرسل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِن رَسُولٍ إلا أوحى إليه أنه إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ غَيْرُهُ ليعبدوه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾}{الأنبياء}.

١/٣ : لا يتبع الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أحدا غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { القصص } :

◄ أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن لا يتبع أحدا فيصده عن آيات الله بعد أن أنزلت إليه ، بل يتبع آياته التي أنزلت إليه ، ولا يشرك نفسه أو أحدا من الخلق مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عندما يدعو الناس إلى دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّـهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾}{القصص} .

١/٤ : وَلا يدعو الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أحدا غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { القصص } :

◄ أمر رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن لا يدعو مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحدا غيره فيجعله إلاها آخر، لأن كُلَّ شَيْءٍ هالك إلا الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لا تشرك أحدا مع رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في عبادته ، وتدعوه كأنه إلَهَ ، فلا تعبد من دون رَبِّكَ سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى إلهاً سواه ، فلا إِلَهَ غَيْرُهُ دائم دون سواه ، لأن كُلَّ شَيْء من الخلق هالك وفان ، وله القضاء النافذ لخلقه فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، و مصيرهم جميعا إليه وله الحكم عليهم ، ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه عندما يرجعون إليه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّـهِ إِلَـٰهًا آخَرَ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾}{القصص} .

١/٥ : لا يتبع الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وحيا غير ما أوحى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليه :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأنعام } :

◄ أمره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى باتباع ما أوحي إليه ويعرض عن المشركين ، فلا يتقارب مع من يشرك كلام أحد من البشر أو أفعاله مع ما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾}{الأنعام}.

١/٦ : الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يلتزم بما جاءه فى دِين رَبّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { يونس } :

◄ ولا يشرك معه أحد ، سواء هُوَ أو غيره : أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، أن يقول لِلنَّاسِ جَمِيعًا : إن كنتم تشكون في الدِّينْ أرسلني رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأبلغه لكم بما جاء فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ، وَهُوَ ديني الذي بُعثت به لكم ، فاعلموا أني أُوَحِدُ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في عبادته بما أمرني به ، ولا أعبد

غيره من الذين تعبدونهم من دون رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه هُوَ يتوفاكم و بيده مصيركم ، وأمرني أن أكون مِنَ الْمُؤمِنِينْ به ، وأن أقم وجهي بالإيمان لما أمرني به في دينه منصرفا إليه دون أن أكون مثل المشركين به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلاَ أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾}{يونس} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الزمر } :

◄ أنَّ رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لو أشرك نفسه أو غيره مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فسيكون من الخاسرين :

قال لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لقد أوحى إليك وإلى الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من قبلك : لئن أشركت في عبادة رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحدا غيره ليبطلنَّ ثواب عملك ، ولتكونن من القوم الخاسرين في الدنيا بخسران دين رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وفي الآخرة بالعذاب في جهنم وبئس المصير :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾}{الزمر}.

١/٧ : الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا يشك فيما أنزل إليه فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { يونس } :

◄ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن لا يشك فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ، لأن ما أنزله إليه فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات هُوَ الحق الذي جاءه مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلا يشك فيه ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له :

فإن كنت في ارتياب وحيرة إن ساورك أحد غيرك شكا في حقيقة ما أنزل رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليك فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ فاسأل من آمن من أهل الكتب السابقة اليهود الذين يقرؤون التوراة ، والنصارى الذين يقرؤون الإنجيل ، فسيخبرونك بالجواب القاطع الموافق لما أنزل عليك ، بأن الَّذي أُنزِل عليك حق مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لما يجدون فيه من آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثل آيات كتابه لهم بنَعْتِه عليهم فيما بلغهم به رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، وذلك تأكيد للصدق ببيان الدليل عند احتمال أي شك ، فليس هناك مجال للشك ، فلقد جاءك الحق مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذي لا مِرْية فيه ولا ريب ولا شك ، فلا تجار غيرك في الشك والتردد فتكونن من الشاكِّين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾}{يونس} .

١/ ٨ : الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا يكذب ما جاء فِي آيات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { يونس } :

◄ أمر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن لا يكون من الذين كذبوا بآيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فيكون من الخاسرين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّـهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٥﴾}{يونس} .

١/ ٩ : الْقُرْآنْ سبيلا وصراطا مستقيما ، فلا يتبع المؤمنون سبيلا غيره :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأنعام } :

◄ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ولِلنَّاسِ جَمِيعًا أن ما أنزله فِي الْقُرْآنْ هُوَ الصراط المستقيم والسبيل لنكون مِنَ الْمُتَّقِينْ ، وأمرنا أن نتبعه لنكون مِنَ الْمُتَّقِينْ ، ولا نتبع سبلا غيره فيها آراء متعددة تفرقنا عَنِ الْقُرْآنْ صراط رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المستقيم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾}{الأنعام} .

١/١٠ : لا يتبع الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ومن آمن معه غير الْقُرْآنْ :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأنعام } :

◄ لِلنَّاسِ جَمِيعًا عَنِ الْقُرْآنْ : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهَـٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾}{الأنعام} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { ص } :

◄ فلا نتبع غيره ، بل نتدبر آياته ونتبعها ، لأَنَّ الْقُرْآنَ مبارك منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أمرنا أن نتدبر ونتذكر آياته بالفهم الصحيح :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إنَّ هَذَا الْقُرْآنُ كتاب أنزلناه إليك كثير الخير والنفع ببركة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم ، ليتدبر الناس آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها و بَيَّنَهُ لهم بآيات بينات بمقصده ومراده ، ويطيعها أصحاب العقول الراجحة النيرة بما بَيَّنَهُ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها بالفهم الصحيح بمراد رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك أنفسهم أو غيرهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾}{ص} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأنبياء } :

◄ إن اتبعنا غير الْقُرْآنْ فقد أنكرناه :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَنَّ الْقُرْآنَ ذِكرٌ مبارك أنزله لعباده فلا أحد ينكره بكفره وشركه وضلاله فيما يبلغه بِهِ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم :

لأنه كتاب فيه ذكر، وآلاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَنَعْمَائِهِ ، ويحتاج إليه من آمن وأسلم لطاعة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في دينه بالتذكير والمواعظ ، فلا ينكر ما جاء فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهَـٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾}{الأنبياء} .

١/١١ : لا يتولى الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ومن آمن معه أحدا غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الأعراف } :

◄ أمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نتبع ما يبلغنا رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ به وَهُوَ ما أنزل إلينا مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات :

فنؤمن به ونعبده باتباع ما أنزله فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ولا نتبع أحدا دون ذلك ، ونتخذ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وليا لنا ، فنستعين بقوله وآراءه ونستجيب له في آياته البينات دون شرك ، وقليلا ما يتذكر العباد ذلك مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنهم ينسون ولا يتعظون ، فيتركون كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أو يشركون غيرهم فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾}{الأعراف} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الشورى } :

◄ لا نجعل كلام الناس لنا مثل كلام رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، حتى وإن توافق مع كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن كلام البشر المتوافق مع ما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ قدوة يقتدى بها ، وليس شرعا وأمرا وفرضا مثل كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أمر رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يتبعه بِالْإِيمَانْ وَالْإِسْلَامْ وَالتَّقْوَى وَهُوَ يبلغه لنا .

◄ فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الولي ، لعباده وأنبياءه ورسله وغيرهم من الصالحين في جميع أمور حياتهم ، وبالحق المنزل منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّـهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾}{الشورى}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { يونس } :

◄ من يتولى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده ولا يشرك معه أحدا من خلقه ، فهو من أولياء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهم الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويَخْشَوْنَهُ ويعملون الصالحات :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّـهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾}{يونس} .

◄ وهذا جزائهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّـهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾}{يونس} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن العزة لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وليس لأحد من عباده ، فلا تحزن لما يقوله هؤلاء المشركون من الطعن والتكذيب ، ولا تظن أن حالهم سيدوم ، لأن العزة كلها لِرَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والنصر بيده سوف ينصرك عليهم ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى السميع لما يفترون عليك ، العليم بما يضمرونه لك ، وسيجازيهم على ذلك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّـهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾}{يونس} .

◄ وما يتبعون إلا الظن حين يشركون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَمْلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، ومن يدعو غيره فهو مشرك ولا يتبع علمه في كتابه ، إنما يتبع الظن وما تهوى الأنفس :

ولتعلموا أن لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده ملك ما خلق في السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، والذين أشركوا مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يتبعون شركائهم إلا أوهاماً باطلة لا حقيقة لها ، وليسوا إلا واهمين يتبعون ما يظنون ، فلا يَمْلِكُ كل منهم لنفسه نفعاً ولا ضراً :

لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَمْلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، ومن يدعو غيره فهو مشرك ولا يتبع علمه في كتابه ، إنما يتبع الظن وما تهوى الأنفس :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { أَلَا إِنَّ لِلَّـهِ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّـهِ شُرَكَاءَ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾}{يونس} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الرعد } :

◄ ليعلم الذين اتخذوا من البشر أولياء أن من يتولوهم ويشركونهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ، سواء كانوا أنبياء أو رسل أو غيرهم :

أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رسوله مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لِلنَّاسِ جَمِيعًا : مَنْ خلق السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ اللذين ترونهما في حياتكم وتعيشون بفضله وحفظه فيهما ؟ ، إنه هُوَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي له الحق عليكم لتعبدوه دون سواه ، لأنه وليكم في حياتكم ، فكيف تتولون أحدا غيره ، وتتخذونهم أولياء بعبادتهم ، وتجعلونهم شركاء له فى الخلق والتدبير كأنهم خلقوا مثل خلقه ، وَهُوَ الخالق لِكُلِّ شَيْءٍ والمدبر له ، وغيره لا يملكون لذاتهم نفعاً ولا ضراً ، فتشابه الخلق عليكم ،

وضللتم لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الخالق لكل ما في الوجود ، وَهُوَ المتفرد بالخلق والعبادة ، والغالب القاهر عَلَى كُلِّ شَيْءٍ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّـهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّـهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّـهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾}{الرعد} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { العنكبوت } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : مثل المشركين الذين اتخذوا من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شركاء فيما أمرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات ، ويطيعونهم بأقوالهم دون رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيعبدونهم مثل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، هؤلاء كمثل العنكبوت اتخذت بيتًا لتعيش فيه ، وإن أضعف البيوت لبيت العنكبوت ، لأنه ليس فيه شَيْء فلا تنال فيه شَيْئًا :

كذلك الذين يشركون غيرهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهم مبطلون بالضعف والوهن فلا ينتفعوا منهم بِشَيْء ، ولا تشفع أقوالهم ، ولو كان هؤلاء المشركون المبطلون يعلمون ذلك لَمَا اتخذوا بشرا أمثالهم وخلقهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثلهم يعبدونهم من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّـهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾}{العنكبوت} .

◄► وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى الآيات التالية من سورة : {الجاثية} :

الذين اتخذوا مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أولياء :

◄ بعد أن بين رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا :{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا}:{وَمَنْ أَسَاءَ}:

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾}{الجاثية} .

بين رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه فضل بني إسرائيل علي العالمين في أزمانهم : لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى آتاهم كتابه الذي يبلغهم به رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ منذ رَسُولَهُ نوح عَلَيْهِ السَّلَامْ وما أمرهم بإحكامه لهم في كتبه ، وَبَيَّنَ لهم فيها النبوة التي جعلها لأنبيائه ورسله عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ليقتدوا بها مثلهم في طاعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم ، ومن آمنوا منهم واتقوا رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم رِزقٌ من الخيرات الطيبة في حياتهم ، وفضلهم بكثير من النعم على الخلق أجمعين في زمنهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾}{الجاثية} .

◄ وهذا الجزاء الحسن مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنه أعطاهم دلائل واضحة في آياته البينات التي أمرهم بها في دينهم ، فما وقع بينهم الإختلاف إلا من بعد ما جاءهم العلم بالحقائق والأحكام في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وبغي بعضهم على بعض برأيه ومراده في اختلافهم ، وسوف يفصل بينهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما اختلفوا فيه يوم القيامة ، ويقضي بينهم فيما كانوا فيه يختلفون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾}{الجاثية}.

◄ لأن الإختلاف يكون بتعدد الآراء في الفهم والإدراك للعلم الذي يدرس ، لذلك قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ثم جعلناك بعد اختلاف أهل الكتاب مبعوثاً على منهاج واضح من أمر الدِّينْ شرعناه لك ولمن قبلك من رسلنا ، فاتبع ما شرعه لَكَ رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما يريد بما أمر في آيات كتابه لأنه وليه ، وليس باتباع أهواء الذين لا يعلمون طريق الحق في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي تبلغه لهم :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾}{الجاثية} .

◄ وهؤلاء المبطلون الطامعون في اتباعك لهم لن يدفعوا عنك من عَذَابِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شَيْئًا أن اتبعتهم ، لأن المتجاوزين لحدود رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعضهم أنصار بعض على الباطل ، ولكن المتقين الذين يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ وليهم ولن ينالهم ظلم الظالمين الذين يجعلون بعضهم أولياء بعض ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولي المتقين :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾}{الجاثية} .

◄ وهَذَا الْقُرْآنُ هُوَ دلائل للناس مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تبصرهم بدين الحق ، وهدى ترشدهم لمسالك الخير فيهتدوا به في عِبَادَةِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لينالوا رحمته في الدنيا والآخرة بما يوقنون فيما أمرهم به في كتابه مستيقنين بثواب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن طاعه ، وعقابه لمن عصاه :

فيكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ الذين يتبعون آيات الْقُرْآنْ الذي أنزله بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لمن يوقن به ويعمل بما أمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه دون شرك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾}{الجاثية}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { التوبة } :

◄ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، لأنهم أحباء ونصراء بدعوتهم بعضهم البعض للإيمان بكتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ويأمرون بعضهم البعض بما عرفه لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به في دينهم الحق ، وينهون بعضهم عما ينكره رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في دينه ، ويؤدون الصلاة في أوقاتها ، ويؤتون الزكاة لمستحقيها فيما بينهم ، ويطيعون ما أمر به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه وبلغهم به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

وهؤلاء هم الذين يرحمهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدنيا والآخرة ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العزيز بقدرته ورعايته عليهم برحمتة ، وَهُوَ الحكيم في عطائه لمن آمن به وتولى غيره ليؤمن مثله :

وقد وعد اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بأن لهم جنات خالدين فى نعيمها ، وأعد لهم فيها مساكن تطيب بها نفوسهم وهي دار الإقامة والخلود ، ولهم رضا عنهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يسعدون به في جنات عدن ، وذلك هُوَ الفوز العظيم:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾}{التوبة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الأنفال } :

◄ والذين صدَقوا بالحق الذي جاء في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأذعنوا وطاعوا ما أمرهم به فيه ، وهاجروا للجهاد بأموالهم وأنفسهم ، والذين آووهم في غربتهم ، ونصروا غيرهم في حقهم ، لأن بعضهم أولياء بعض :

أما الذين لم يهاجروا ، لا يثبت لهم شَيْء من ولاية المؤمنين ونصرتهم ، إذ لا سبيل إلى ولايتهم حتى يهاجروا، وإن طلبوا منكم النصر على من اضطهدوهم في الدِّينْ ، فانصروهم ، أما إن طلبوا النصر على قوم معاهدين لكم ولم ينقضوا الميثاق معكم ، فلا تجيبوهم ، واللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بصير بما تعملون هذا العمل :

والذين كفروا بعضهم أولياء بعض لأنهم متناصرون على الباطل ، متعاونون في عداوتكم ، فلا توالوهم ، فإن خالفتم و واليتموهم ، تقع الفتنة في صفوفكم والفساد الكبير فِي الْأَرْضِ إن اتخذتموهم أولياء لكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾}{الأنفال} .

◄► وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في الآيات التالية من سورة : { المائدة } :

الذين اتخذوا مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أولياء ، والذين لم يتخذوا :

◄ فوهب رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الصدق لِرَسُولِهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ :

فأرسله رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مصدِّقاً لما سبقه من التوراة ، وأنزل عليه الإنجيل فيه هداية للإيمان والإسلام لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالنور الذي بين لهم الحق والصدق فيه دون شرك ، ومصدقاً لما جاء من قبله في التوراة دون شرك هؤلاء الذين بدلوها ، فما جاءهم رَسُولَهُمْ عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ هداية للحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليتمسك به المتقون :

ولْيؤمِنِ النصارى بما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الإنجيل باتباع ما بلغهم به رَسُولُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ ، وليحكموا بما جاءهم في آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات بالصدق دون شرك ، ومن لم يحكم بما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فأولئك هم الخارجون المتمردون على شريعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بآرائهم وفسقهم بالباطل ، وشركهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون طاعته بالحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾}{المائدة} .

◄ لأن رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عندما يسمع كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهو يطيعه ، ويحكم في جميع حياته بما جاء فيه ، وَهُوَ ما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الذي أنزل الْقُرْآنْ كتاب الحق على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، كامل بالحق والصدق في جميع آياته البينات ، و موافقاً ومصدِّقاً لما سبقه من كُتُبِ الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من قبل ، وشاهداً عليها بالصحة ،: { وَمُهَيْمِنًا } : ورقيباً عليها بما بينه بحفظه دون تغيير في آياته البينات :

فإذا تحاكموا إليك أهل الكتاب بما أنزل عليك مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فاحكم بينهم بما بينه لك في آيات كتابه ، الذي جعلنا في آياته تصديقا لكل كتاب جاء لأمة من الناس ، ومنهاجاً لبيان الحق ومهيمنا على ما سبق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه طريقاً واضحاً في الدِّينْ يمشى عليه من آمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ولا تتبع في حكمك شهواتهم ورغباتهم ، فتنحرف عما جاءك من الحق والصدق فِي الْقُرْآنْ ، ولو شاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لجعلكم جماعة متفقة ذات مشارب واحدة، لا تختلف مناهج إرشادها فى جميع العصور :

ولكنه جعلكم هكذا ليختبركم فيما آتاكم من الشرائع ، ليتبين المطيع والعاصي ، فانتهزوا الفرص ، وسارعوا إلى عمل الخيرات ، لأن رجوعكم جميعاً سيكون إلى الله وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فيخبركم بحقيقة ما كنتم تختلفون فيه ، ويجازى كلا منكم بعمله :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾}{المائدة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يحكم بين جميع عباده بما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليه فِي الْقُرْآنْ ، ولا يتبع أهواء الذين يحتكمون إليه ، ويَحْذَرَهُم أن يَصدُّوه عن بَعضِ ما أنزلَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليه فيترك العمل به :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له : فإن أعرض هؤلاء عمَّا تحكم به بينهم ، فاعلم أنهم قد انصرفوا عن الهدى بسبب ذُنُوبِهِمْ التي يكتسبوها ، وعلم أن كثيرًا من الناس يكونوا فاسقين لعدم طاعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾}{المائدة} .

◄ لأن هؤلاء الذين يتبعون أهوائهم عندما تحكم بينهم هم الذين يبغون الضلال والظلم بالجهل الذي يريدنه ، وليسوا مثل الذين يوقنون أن حكم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ أحسن حكما بالحق والعدل الذي يؤمنون به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾}{المائدة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للذين آمنوا به واتبعوا ما جائهم في آيات كتابه : أن لا يتخذوا اليهود ولا النصارى نصراء لهم في شَيْء لأنهم ضالين عن كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وسوف يضلوهم مثلهم ، ومن يفعل ذلك فهو مثلهم ومنهم ، ومن جعل لهم الولاية عليه فإنه من جملتهم ، وهم الذين يظلمون أنفسهم بجعل ولايتهم للمشركين من اليهود والنصارى ولا يهدى ربهم هؤلاء :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾}{المائدة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عن اليهود والنصارى : أن ولايتهم لا يتبعها إلا الظالمون ، فترى الذين يظهرون لك اتباعك ولكنهم ضعفاء الإيمان ومنافقين في قلوبهم مرض الضعف والنفاق يوالونهم ، ويقولون لهم : نخاف أن تصيبنا كارثة عامة من هذا الرسول والذين آمنوا معه ليساعدوهم ، فعسى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يحقق الفتح والنصر لك وللمسلمين معك على أعدائكم ، ومن اليهود والنصارى ومن يواليهم من المنافقين ، أو يظهر نفاق أولئك المنافقين ، فيصبح هؤلاء المسارعون إلى موالاتهم نادمين آسفين على ما كتموه في نفوسهم من النفاق في قلوبهم بالكفر والشرك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٥٢﴾}{المائدة} .

◄ ويقول الذين آمنوا معك وصادقين في دينهم ، متعجبين من حال هؤلاء المنافقين : أهؤلاء الذين حلفوا وأقسموا مؤكدين أيمانهم ، وبالغوا في القسم على أنهم معكم في الإيمان مثلكم والنصرة والموالاة ، فقد كذبوا وبطلت أعمالهم ، فأصبحوا خاسرين بالإيمان بما يفعلوه بمعصية رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وبما يبلغهم به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وقد أعد لهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العذاب في الدنيا والآخرة:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُواْ أَهَؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَاسِرِينَ ﴿٥٣﴾}{المائدة} .

◄ ومن يؤمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ثم يرتد عن دينه الذي بلغه به رَسُولَهُ عَلَيْهِ السَّلَامْ فيكون مشركا أو كافرا ، فقد ضر نفسه بمذلته وفنائه مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه سوف يأتي بقوم يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهم خير منهم يحبون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بطاعته فيحبهم ويوفقهم للهدى مع إخوانهم المؤمنين :

وسيكون فيهم شدة مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على أعدائهم الكافرين ، ويجاهدون في سبيل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا يخشون في ذلك لومة لائم ، لأنه فضل مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ، يمنحه لمن يشاء ممن يوفقهم للخير، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كثير الفضل عليم بمن يستحقونه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾}{المائدة}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ وليكم في جميع حياتكم وما أنزله لكم في دينه ، ورَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ وليكم فيما يُبَلِّغُكُمْ به في رِسَالَةِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم ، والذين آمنوا يتولوا غيرهم بدعوتهم لهم وتمسكهم معهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ، وهم خاضعون لما أمرهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾}{المائدة} .

◄ ومن يتخذ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ورَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، والمؤمنين الصادقين ، أولياءه ونصراءه له بما أمرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في دينه الذي أرسل به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لهم في كتابه وآمن معه غيره مِنَ الْمُؤمِنِينْ ، فهم حزب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وحزبه هم المنتصرون الفائزون برضا رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وسعادتهم في الدنيا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ وَمَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾}{المائدة} .

◄ ويا أيها الذين آمنوا بدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولم يشركوا أحدا بما أمرهم به في كتابه : لا تتخذوا من لا يتبع دين رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي في كتابه مثلكم ، ويسخروا ويلهوا بما جاء في دينكم ويشركون ، وهم اليهود والنصارى الذين جاءهم كتاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قبلكم ، وأشركوا واتخذوا الكافرين أولياء لهم ونصراء ، فلا تجعلوا ولايتهم لكم ، واتقوا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إن كنتم صادقين في إيمانكم بما أنزله لكم في دينكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾}{المائدة} .

١/١٢ : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يعبد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مخلصا له الدِّينْ :

◄ فالدِّينْ يجب أن يكون خالصا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا نولي أحدا مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليقربنا إلي الله سبحانه وتعالي كما يدعون :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الزمر } :

◄ لا يكون إخلاص دين رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا بتوحيده ، و الْقُرْآنُ كتاب رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أنزله لعباده ، ولا يغلبه أحد على مراده فيه ، لأنه الحكيم في فعله وتشريعه لعباده بآيات الحق ليتبعوا ما جاء فيه دون شرك أو جدال في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فهو ذكر العزة والحكمة بكمال العلم و القدرة والتصرف مِن رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ :

وقال لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه أنزل الْقُرْآنْ إليه بأوامر الحق مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلا جدال فيه ، فاعبد رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مخلصاً له وحده الدِّينْ في عبادته دون شرك برأيك أو رأي غيرك ، لتكون قدوة للذين آمنوا معك بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿٢﴾}{الزمر} .

◄ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَهُ الطاعة التامة الخالصة من الشرك ، وهذا هُوَ الدِّينْ الخالص ، الدِّينْ البريئ من كل شائبة :

وما جعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم في آيات كتابه إلا دين مبين لا شائبة فيه ، لتعبدوه بالحق الذي جاء فيه ، ولكن المشركون الذين لم يوحدوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واتخذوا شركاء ونصراء مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في عبادته يقولون : ما نعبد هؤلاء لأنهم ليسوا مثل رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وإنما نتولاهم ليقربونا إليه بشفاعتهم لنا عنده :

وسوف يحكم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بين هؤلاء المشركين وَبَيَّنَ المؤمنين الموحّدين فيما كانوا يختلفون فيه في عِبَادَةِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالشرك والتوحيد ، ومن أشرك بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أو أمر غيره بالشرك وعدم التوحيد ، فلن يهتدي لأنه كاذب بما يفعل بعدم إدراك الحق الذي أمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به وأصبح كافر :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾}{الزمر}.

◄ عندما بلغ رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ دِينَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات بتوحيده في عبادته دون شرك جادله بعض الذين بلغهم دِينَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويعبدون غيره :

فأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لهؤلاء الذين يجادلونه في دِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليعبد غيره : أتريدون أن أعبد غيره أيها الجاهلون بدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

وهو رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي لا إله غيره فاعبدوه بتوحيده دون شرك بما أبلغكم بعلمه في آيات كتابه وأدعوكم إليه لتكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ بعلم رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم ، فلا تكونوا من الجاهلين :

ولقد أوحي إليك وإلى الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من قبلك : لئن أشركت في عبادة رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحدا غيره ليبطلنَّ ثواب عملك ، ولتكونن من القوم الخاسرين في الدنيا بخسران دين رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وفي الآخرة بالعذاب في جهنم وبئس المصير :

فلا تعبد غير رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا تشرك به أحدًا ، وكن من الشاكرين له على نعمه التي أنعم بها عليك فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وجعلك رَسُولاً عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تبلغ دينه لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، ليسعدك برحمته فِي جَنَّاتِ النَّعِيمْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّـهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّـهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾}{الزمر} .

١/١٣ : أمر رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لِعِبَادِهِ أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الوحى :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأنعام } :

◄ الْقُرْآنُ هُوَ الوحي المنزل على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، والمكلف بتبليغه ، وأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شاهد علي ذلك بينه وَبَيَّنَ من ينذره به ، فأوحى إليه الْقُرْآنَ وكلفه أن ينذر به الناس فلا يتخذوا مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى آلهة أخرى :

أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يبلغ رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده بقوله عن شهادته أنه إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ غَيْرُهُ ، فلا يشركون مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحدا غيره في الإيمان به وعبادته بما أمرهم في آيات كتابه ، وهو بَرِيءٌ مِّمَّا يُشْرِكُونَ غيرهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وليس من المشركين :

وقال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

فمن يكذبوك ويطلبون شهادة على رسالتك ، فقل لهم : إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أعظم شاهد وأحق بالتصديق بيني وبينكم على صدق ما جئتكم به فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ حُجّة بالغة وشاهدة بصدقي ، الذي أوحاه إِلَيَّ ربي لأُنذِرَكُم بِهِ أنتم ومن بلغتهم به :

فإن كنتم تعتقدون وتشهدون أن مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى آلهة غيره ، فلا أشهد بذلك قولا أو عملا مثلكم ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إله واحد ، وأنا برئ مما تشركون به لأنكم لا تستطيعون أن تأتوا بمثله :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّـهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَـٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّـهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾}{الأنعام} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { يوسف } :

◄ فَالْقُرْآنُ هُوَ الوحي الذي كلف به رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كرسالة يبلغها للناس :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنه يقص عليه أَحْسَنَ الْقَصَصِ في وحي القرآن :

نحن نلقى عليك بوحينا فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ أحسن القصص عن عبادنا الصالحين من النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَهُوَ العلم الذي أنزله عليك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكي تتبعه ، وتكون مثل ما قصهم عليك فيه ، ولا تكون من الغافلين الذين يتركون آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ويغفلوا عما أمرهم فيها ، ويقصون أقوالهم على غيرهم فيغفلوا عن قول رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾}{يوسف} .

١/١٤ : ما عَلَى الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلا البلاغ :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { المائدة } :

◄ أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يبلغ ما أنزل عليه وَهُوَ الْقُرْآنْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّـهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّـهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾}{المائدة} .

◄ فما كان يبلغ رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الناس إِلَّا الْقُرْآنْ ، ويعمل بما جاء فيه ليعمل مثله من آمن منهم :

فما أنزل الْقُرْآنْ إلا ليبلغه رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ للناس ، فما علي الرسول إلا تبليغ رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّـهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾}{المائدة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { النحل } :

◄ وما على الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ جميعا إلا الْبَلَاغُ الْمُبِينْ : والمبين هُوَ الذي يبين لنا مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لما نزل فيه لعباده ، والْقُرْآنُ هُوَ بلاغ مبين بآياته البينات :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّـهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾}{النحل} .

١/١٥ : الرسول وجميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ مُبَشّرِينَ وَمُنذِرِينْ :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الإسراء } :

◄ ما أرسل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَّا مُبَشّرًا وَنَذِيرًا بالحق الذي أنزله فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾}{الإسراء}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الفرقان } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾}{الفرقان} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأنعام } :

◄ وما أرسل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ إِلَّا مُبَشّرِينَ وَمُنذِرِينْ :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾}{الأنعام} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الكهف } :

◄ وما يرسل رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ للناس بآيات كتابه الذي أنزله لهم بالحق إلا ليبشروا من يؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سوف يرضى عنهم ويدخلهم جنته ، وينذروا من يعصوا ما يبلغوهم به مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن جزاءهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة هُوَ نار جهنم خالدين فيها ، لأن الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينْ :

ولكن الذين يكفرون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويعرضون ويجادلون المرسلين بآرائهم وآراء غيرهم بالباطل الذي يتمسكون به في حياتهم ويعصون به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالشرك والنفاق ، ليبطلوا الحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي يبينه لهم رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ في آيات كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات ، فلا يؤمنوا بآيات الحق والصدق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي يبشرهم وينذرهم بها رسلهم ، بل يقفوا موقف الساخرين الذين لا يعتنوا بطلب الحقائق من أحد :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴿٥٦﴾}{الكهف} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الشعراء } :

◄ وما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنَ إلا لينذر به النَّاسَ جَمِيعًا ، ويكون الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنَ الْمُنذِرِينْ :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنِ الْقُرْآنْ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه نزل مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ، ونزل به الرَّسُولُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامْ الرُّوحُ الْأَمِينُ في أوامر رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أنزلها علي قلبه لينذر من يبلغهم بها

ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ ، وتقرأه على الناس بلسان ثابت بالتمام والكمال والخلو من النقص والعيب ، وببيان واضح بالقول العربي المبين ، أي الذي يكون بيّنا واضحاً فَصِيحاً وَبَلِيغاً لا أراء ولا عوج فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾}{الشعراء} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الأنعام } :

◄ أن كلام الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وأحاديثه الشخصية لِلنَّاسِ جَمِيعًا تجعله من المنذرين :

وقد أمره رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يقول لِلنَّاسِ جَمِيعًا انه لا يتبع إلا الوحي المنزل مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّـهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾}{الأنعام} .

◄ ثم قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له أن ينذر النَّاسَ جَمِيعًا بِالْقُرْآنْ وما جاء فيه ، لأنه هُوَ الوحي الذي أوحاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له ، وليس بحديثه وكلامه الشخصي لهم ، أما من يخافون ذلك ويَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فسوف يكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ الذين لهم جنات النعيم ، ومن يناقشهم بكلامه فهو قدوة ليقتدوا مثله في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾}{الأنعام}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { السجدة } :

◄ ما أنزل الْقُرْآنْ وَهُوَ الحق مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا لينذر به قوما ما آتاهم من نذير من قبله ، ولم يفتريه من عنده بكلامه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الم ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾}{السجدة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { يس } :

◄ أقسم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالْقُرْآنْ الذي أنزله بالحكمة والعلم النافع لعباده : أن رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من المرسلين ، وهم الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ الذين بعثهم للناس على صراط مستقيم بالهدى ودين الحق ، تنزيل مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القوى الغالب عَلَى كُلّ شَيْء لا يستطيع أحد أن يمنعه عما يريد ، الرحيم بعباده ، الذي أرسل إليهم من يرشدهم إلى طريق النجاة ، فأنذر به قوما كانوا غافلين عَنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هم وآبائهم ، لأن من اتبعوا القرآن الحكيم يرحمون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يس ﴿١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٦﴾}{يس} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الأعراف } :

◄ أمر رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يقول لِلنَّاسِ جَمِيعًا هُوَ رَسُولٌ من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، يؤمن بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبكلماته التي أنزلها عليه : ليؤمنوا مثله بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وبكلماته البينات ليهتدوا بها دون شرك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّـهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّـهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّـهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾}{الأعراف} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { فصلت } :

◄ إِيمَانُ الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بكلمات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي فِي الْقُرْآنْ هُوَ اتباع ما جاء فيها ، وتبليغها للناس وطاعة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بها ، لذلك أمر عباده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يتبعوه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لعلهم يهتدون مثله :

وما أنزل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنَ إلا رَحْمَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمْ ، ليكون بشيرا ونذيرا للناس ، ولكن أكثرهم يعرضون عنه ولا يسمعون :

فما أنزل الْقُرْآنْ هذا الكتاب البديع بالنعم ودقائقها إلا رَحْمَةً مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وميزت آياته لبيان الحق والباطل ، والبشارة والإنذار ، وتهذيب النفوس ، وضرب الأمثال ، وبيان الأحكام ، وَهُوَ مقروء باللسان العربي بيّنا واضحاً فَصِيحاً وَبَلِيغاً لا أراء ولا عوج فيه ميسراً فهمه لقوم يعلمون ، ومبشراً المؤمنين العاملين بما أعد لهم من نعيم ، ومخوفاً المكذبين بما أعد لهم من عذاب أليم ، ليكون بشيرا ونذيرا للناس أجمعين ، ولكن أكثرهم يعرضون عما بَيَّنَهُ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

فيه فلا يسمعونه بما فُصلت آياته ، وَهُوَ بيّنا واضحاً فَصِيحاً وَبَلِيغاً لا أراء ولا عوج فيه ، لننال علمه مِن رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى برحمته علينا ، لأنه أَرْحَمُ الرَّاحِمِينْ : فانصرف عنه أكثرهم ، ولم ينتفعوا به ، كأنهم لم يسمعوه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { حم ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾}{فصلت} .

١/١٦ : هل قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن كلام الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الشخصي وحيا مثل الْقُرْآنْ :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الحاقة } :

◄ لم ترد فِي الْقُرْآنْ آية قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها أن الكلام الشخصي لِلرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وحيا أنزله عليه مثل الْقُرْآنْ تنزيل من رَبِّ الْعَالَمِينَ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ .

وما أنزل الْقُرْآنْ إلا مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ، ولا يستطيع الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يتقول شَيْئًا من عنده بغير ما جاء فيه ، فلا ينسخه بوحي آخر ينزل عليه كما يدعون :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ الْقُرْآنَ نزل مِن رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبُّ الْعَالَمِينْ ، ولو أدرج رَسُولَنا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قوله الشخصي في آيات كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وجعلها آيات منه مثل آيات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لحاسبه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقوته وقدرته بانتقامه منه في الدنيا قبل الآخرة :

وَذَلِكَ بقطع دِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الثابتُ الدائمُ عنه ، فلا تدوم عليه رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنه تفرق عنها بأقواله الخاصة مشركا مع غيره فيما آمن به ، ولأن

قلبه سار ضعيفا في الإيمان والإسلام بالحق في آيات رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فسوف يقطع عنه نياط قلبه ، وهو عرق أبيض غليظ كالقصبة متصل بالقلب ، وإذا انقطع ، مات صاحبه ، ولا يستطيع أحدا أن يمنع ذلك عنه ، لأن حديثه الشخصي هُوَ إقتداء وليس آيات منه للعباد مثل آيات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

وقد بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه أن رَسُولنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : نال صدقه في تبليغ رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بشيرا ونذيرا دون شرك ، وكان من المتقين الذين هم على صراط مستقيم ، لأنهم يطيعون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم به ، ويخافون عقابه لهم إن عصوه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾}{الحاقة} .

- وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ حَقُّ الْيَقِينْ منزل منه رَبُّ الْعَالَمِينْ ، وأن الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا يضيف عليه ولا ينقص ، ولا يغير فيه بقوله أو قول غيره فيكون من المشركين :

وَرَسُولُنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ صَادِقٌ وبَارٌّ ورَاشِدٌ ، لِأَنَّه نبي اجتباه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليكون رَسُولاً يبلغ للناس كتابه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَهُوَ الْقُرْآنُ هدى لمن آمن وأسلم واتبع ما جاء فيه مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فَالْقُرْآنُ هُوَ الِاهْتِدَاءُ وَالْعِلْمُ والموعظة ، وتَذْكِرَةٌ وَرَحْمَةٌ وَنَجَاةٌ لِلْخَائِفِينَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويدينون بآيات كتابه ، ويمتثلون بأوامره ، ويجتنبون نواهيه ، وهم المتقون :

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم أن من عباده من يكذب أَنَّ الْقُرْآنَ الذي جاء به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بآيَاتٍ بَيِّنَاتْ ، ليس مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ليكفرون به أو يشركون :

وسوف يكون ذلك حسرة وندامة على هؤلاء الجاحدين بكفرهم لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، في الدنيا بعدم رضا رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ، وفي الآخرة بعذابهم ، ونعيم الصادقين المتقين :

فكيف لا يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويتبعون الْقُرْآنَ كتابه الْخَبَرُ الصِّدْقُ الْحَقُّ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ وَلَا شَكَّ وَلَا رَيْبَ ، فهو حَقٌّ لَا بُطْلَانَ فِيهِ ، وَيَقِينٌ لَا رَيْبَ فِيهِ :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : بعد أن بَيَّنَ رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في هذه الآيات أنك رَسُولَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لتبلغ كتابه ، وإن تقولت عليه شَيْئًا بكلامك أو فعلك وعملك لتغير ما جاء فيه ، فتشرك نفسك مع رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فسوف يحاسبك حسابا عسيرا في الدنيا والآخرة :

وذلك تَنْزِيهًا وبراءة لك مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنك رَسُولٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مؤمن ومسلم وصادق وتقي بما أمرك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه ، وتبلغه للناس مبشرا ونذيرا لهم ، : { فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ } : ، أي اشكره عَلَى مَا جَعَلَكَ أَهْلًا لِإِيحَائِهِ إِلَيْكَ بِآيَاتِ الْقُرْآنِ كتابه لتتبع ما جاء فيه ، وتبلغه للناس بالعلم والحق الذي في آياته ، ولا تغير فيه ، فنزِّه رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العظيم ، ودُمْ على ذكره وصلاته ودعائه بأسماءه الحسنى تنزيها له عَنِ السُّوءِ وَالنَّقَائِصِ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾}{الحاقة}.

◄ هل بعد أن قرأنا هذه الآيَاتِ المُحْكَمَاتْ البينات الي بينها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ ، وأمر بها رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ليلتزم بها في تبليغ رسالته ، يمكن أن نقول أنَّ كلام الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الشخصي وحيا مثل الْقُرْآنْ ؟ :

ولكن أصحاب الموروث يتخذون من كانوا قبلهم أولياء عليهم ، فإن قالوا لهم أن جميع أقوال الرَسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وأفعاله وأعماله وحيا مثل وحي الْقُرْآنْ ، يلتزمون بكلامهم ويتمسكون به ، ويقدسونه ويؤمنون به ، دون ادراك وفهم ما جاء فِي الْقُرْآنِ عن الوحي في سياقه ومقصده وآياته المحكمات من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، التي بين فيها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الوحي هُوَ كلام رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للناس .

ثانيا : الوحي هُوَ أحد وسائل التواصل مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده :

٢/١ : بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ أن الوحي للنَّبِيّينَ والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ نوعان :

الأول : وحي تكليفي : وَهُوَ وحي الرسالة ، التي يكلف به الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ الذين اختارهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من البشر ليبلغوا رِسَالةً فِي كِتَابِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبآيات بينات للناس .

الثاني : وحي توجيهي : وَهُوَ الذي يوجه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به النَّبِيّينَ والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ وغيرهم من البشر الذي يرشدهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به ، وهذا الوحي التوجيهي ليس إلزاما إلا لمن يوحى إليه ، وَهُوَ

إختيار لمن آمن مثل الرَّسُولْ عَلَيْهِ السَّلَامْ أن يعمل به إذا كان توجيها شخصيا للرَّسُولْ عَلَيْهِ السَّلَامْ وليس لغيره .

٢/٢ : الْجِنّ وَالْإِنسِ لا يأتون بكلام شخصيا للناس مثل كَلاَمِ رَبّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الإسراء } :

◄ علمنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ أن الْجِنّ وَالْإِنسِ لا يأتون بكلام شخصيا للناس مثل كَلاَمِ رَبّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أوحاه فِي الْقُرْآنْ ، فالرَسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من الْإِنسِ الذين قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنهم وعن الْجِنّ ، أنهم لا يأتون بمثل هَذَا الْقُرْآنُ ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَـٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَـٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾}{الإسراء} .

◄ فلو اجتمع الإنسُ وَالْجِنّْ جميعا سواء كانوا رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلَامْ أو أنبياء أو غيرهم كي يأتوا بمثل هَذَا الْقُرْآنْ ، لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا .

٢/٣ : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لم يقل للناس أن كلامي وحيا مثل الْقُرْآنْ :

◄ الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا يقول للناس غير الآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ ولا يصنع أحاديثا شخصية ، ويقول أنها قدسيه ، ويقول أنها من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثل الْقُرْآنْ ، وَهُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الذي قرأ علينا الْقُرْآنَ قول رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك :

وما يدعوه المسلمون اليوم ، يكتبون الأحاديث بأيديهم ثم يقولون هي من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وعجبا مما يقرأ ولا يفهم ويدرك الحق من الباطل :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { البقرة } :

اليهود الذين يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ ويُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ، ويُبَدِّلُونَ اللَّفْظَ في كِتَابِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِلَفْظٍ آخَرَ لتَحْرِيفِهِ ، ويكتبون الكتاب بأيديهم ، ويقولون هذا من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليشتروا جزاء من غيرهم ، وَوَيْلٌ لَّهُم من رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِّمَّا يَكْسِبُونَ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ اللَّـهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾}{البقرة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { آل عمران } :

◄ الذين قالوا عن الرَسُول مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ذلك إفتروا عليه لأنه لا يزيد ولا ينقص غير كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ ، كما صنعوا له أحاديث تخالف الْقُرْآنْ وتزيد أو تنسخ ما جاء فيه ، وقالوا أنها وحيا مثل الْقُرْآنْ ليبدلوا ويغيروا كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

◄ فهل أمره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يقول للناس أن كلامه وحيا مثل الْقُرْآنْ ، مثلما فعل فريقا من أهل الكتاب السابقين ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّـهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّـهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّـهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾}{آل عمران} .

٢/٤ : الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ جميعا لم يقولوا للناس أن كلامهم الشخصي وحيا :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { آل عمران } :

◄ أن رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ الذين يؤتيهم كتابه ليبلغوه للناس لا يمكن أن يقولوا ذلك ، فيجعلوا الناس كأنهم عبادا لهم ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن البشر النَّبِيّينَ الذين يجعلهم رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ بكتابه :

أن الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ الذين يؤتيهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كتابه ليبلغوه للناس بأوامره وما حكم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها دون شرك ، ويكونوا معهم النَّبِيّينَ والصالحين فلا يشركوا أنفسهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه ، لأن أقوالهم وأفعالهم قدوة نقتدي بها ولا نخالف ما أمرنا به رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

لأنهم عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ لا يزيدون ولا ينقصون من كَلاَمِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ورسالاته ، ولكنهم يأمرون الناس ليكونوا عبادا طائعين لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثلهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّـهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّـهِ وَلَـٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾} {آل عمران} .

◄ وأمر رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ الذين آتاهم كتابه أن يقولوا للناس كونوا عبادا لِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بتعلمكم كتابه ودراسته ، لتعملوا بما جاء فيه وليس بكلامه وسنته ، لأن ذلك هُوَ الكفر وليس الإسلام لرَبِّ الْعَالَمِينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾}{آل عمران} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الأحزاب } :

◄ رَسُولُنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أسوة حسنة يقتدي به ويعمل مثله من كان يرجوا تَوْحِيدِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويطيع ما بلغه به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في آيات كتابه البينات ، ويرجوا رحمة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يكون مع رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يوم القيامة ، ويذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذكرا كثيراً لينال رضاه فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ :

لأنه يعلم أن كلامه الشخصي وأفعاله المطابقة لما جاء فِي الْقُرْآنْ هي قدوة حسنة لمن آمن منهم مثله واتبع ما جاء فِي الْقُرْآنْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّـهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّـهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّـهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾}{الأحزاب} .

◄ وَهُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا يمكن أن يخالف الْقُرْآنْ في قول أو عمل .

٢/٥ : فهل بعد هذه الآيات نقول أن كلام رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وحيا مثل الْقُرْآنْ ؟ :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الأنعام } :

◄ قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يقول لهؤلاء المشركين الذين يدعونك لموافقتهم على شركهم : أغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أطلب ربًّا وهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ربُّ كل شيء؟ ، فلا تحملون عني خطاياي إذا وافقتكم ، لأن أي نفس تعمل عملا جزاؤه واقع عليها وحدها مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا تؤاخذ نفس

بحمل ذنب نفس أخرى ، ثم تبعثون بعد الموت وترجعون إلى رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فيخبركم بما كنتم تختلفون فيه فِي دين رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، ويجازيكم عليه ، فكيف أعصى رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اعتماداً على وعودكم الكاذبة؟ :

قال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ أَغَيْرَ اللَّـهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾} {الأنعام} .

◄ ولأن الوحي هُوَ أحد وسائل التواصل مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، فلا بد أن نفهم القول الحق ، الذي جاء فِي الْقُرْآنْ عن وسائل التواصل بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَبَيَّنَ عباده من البشر، وهو الوحي أو الكلام من وراء حجاب ، أو يرسل رَسُولاً من الْمَلآئِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، وندرك فيما يلي الدلالات اللفظية لكلمة الوحي فِي الْقُرْآنْ ، وما بينه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا فيه .

ثالثا : فهم الدلالات اللفظية فى آية التواصل بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَبَيَّنَ عباده :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الشورى } :

◄ ما صح لأحد من البشر أن يُكلمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا وحياً بالإلقاء في القلب إلهاماً ، أو غيره ، أو يكلمه بحيث يسمع كلامه ولا يراه ، أو يرسل إليه ملكًا رَسُولاً مثل الرَّسُولُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمْ أو من الْمَلآئِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، فيوحي إلى الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمْ من البشر بإذن رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما يشاء ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليٌّ في ذاته وصفاته قاهر فلا يمانع ، وبالغ الحكمة في تصرفاته وتدبيره ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حكيم في خلقه وقدرته وشرعه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾}{الشورى} .

٣/١ : الدلالة اللفظية و معنى : { الْوَحْيِ } : في اللغة :

◄ المعنى اللغوي : (لِلْوَحْيِ) : من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للبشر :

هو الإلهام من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لنفوس عباده بكلامه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَهُوَ إعلام في خفاء ، بإلهام لا يدركه ولا يفهمه غير الموحى إليه ، وَهُوَ علم يقيني في نفوس الموحى إليهم ، ليسلكوا به ما أراده الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم من هداية ، أو ما يأمرهم به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من قول وفعل وعمل .

والوحي إما أن يكون إيحاء مباشر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتبليغ كلامه لعباده ، أو أن يكون إيحاء غير مباشرا بإرسال رَسُولْ من الْمَلآئِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ يبلغ كلامه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، كما بينت الآيات القرآنية في كِتَابِ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

٣/٢ : الدلالة اللفظية و معنى : { الكَلاَمْ } : و : { الْحِجَابْ } : في اللغة :

◄ المعنى اللغوي في : { الكَلاَمْ } :

الكلام هو القول أو النطق أو الحديث أو الخطاب أو اللفظ للتعبير، والكلام يكون وحيا منه الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ، أو يكون صوتا مسموعا مفيدا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من وراء حجاب لِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ وأنبيائه أو من يريد من عباده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أو يكون وحيا أو صوتا من ملائكته عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ تبليغا لقول رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده .

◄ و المعنى اللغوى فى : { الْحِجَابْ } :

هو حاجز أوسِتْر يمنع المتحدث إليه من التَّواصل بغير الصوت مع من يحدثه ، مثلما كلم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ موسي تكليما عَلَيْهِ السَّلَامْ ، من وراء حجاب .

◄ والدلالة اللفظية لكلمة : { يُكَلِّمَهُ اللَّهُ } : سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ذكر اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : عن رَسُولَهُ موسي عَلَيْهِ السَّلَامْ أنه يُكَلِّمَهُ ، تعني يخاطبه وحيا أو يبلغه قولا أو حديثا مفيدا بالصوت ، ليعلمه علما يقيني ، يتبعه بما أراده الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له ، أو يرسل له نبيا أو رَسُولاً يبلغ كلامه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

٣/٣ : الدلالات اللفظية لكلمة : { الْبَشَرْ } :

كلمة بشر جاءت فى آيات عديدة نذكر منها :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الشورى } :

◄ ما صح لأحد من البشر أن يُكلمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا وحياً بالإلقاء في القلب إلهاماً ، أو غيره ، أو يكلمه بحيث يسمع كلامه ولا يراه ، أو يرسل إليه ملكًا رسولًا مثل الرَّسُولْ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامْ أو من الْمَلآئِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، وحيا إليه منهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا...﴿٥١﴾}{الشورى} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { ص } :

◄ أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يذكر لِلنَّاسِ جَمِيعًا قول رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للملائكة عَلَيْهِمُ السَّلَامْ : إني خالق بشراً من طين ، وَهُوَ أبينا آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ﴿٧١﴾}{ص} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الحجر } :

◄ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ أصل خلق أبينا آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للملائكة عَلَيْهِمُ السَّلَامْ : أنه سيخلق بشراً من طين يابس :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾} {الحجر}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الفرقان } :

◄ واعلموا أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ، هُوَ خلق لكم من النطفة التي من الماء يخرجها الرجال على المرأء ، فتحمل المرأة بما يخلقه لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الذكور والنساء ، وجعلهم ذوي قرابات بالنسب أو المصاهرة ، وكان الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قديراً على ما يريد من مني الذكر للمرأة ، فخلق من النطفة الواحدة نوعين متمايزين من عباده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قديرًا لا يعجزه شيء :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴿٥٤﴾} {الفرقان}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الروم } :

◄ من الدلائل على كمال قدرته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن جعل أصل خلقنا جميعا من التراب ، فقد خلق أبينا آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ من التراب الذي لا حياة فيه ، وجعل له الحياة هُوَ وذريته جميعا ، بشرا يتفرقون فِي الْأَرْضِ للسعي في تحصيل ما بها بقاؤهم وينتشرون فيها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾}{الروم} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الكهف } :

◄ أَمَرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لِلنَّاسِ جَمِيعًا : إنما أنا بشر مثلكم ، مرسل إليكم مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأبلغكم ما بلغني ربي إياه ، و يُوحَى إليّ أنّ معبودكم بحق هُوَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إله واحد ولا شريك له ، فمن كان يطمع لِقَاءَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لينال ثوابه ، فليعمل مخلصاً الأعمال الصالحة التي أمركم بها في آيات كتابه البينات ، ويعبد رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون إشراك أحد غيره فيما أمره به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾}{الكهف}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأنبياء } :

◄ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ولِلنَّاسِ جَمِيعًا أنه ما جعل أحدا من البشر خالدا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا منذ خلقهم جميعا من قبله ، لأن الخلود سيكون يوم القيامة لحساب الجن والإنس جميعا بما عملوا في الدنيا :

فإن انتظر موتوك الذين يعصون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما تبلغهم به فسوف يموتون مثلك كما تموت ، فلا يظن هؤلاء أنهم سيكونوا أحياء دون غيرهم من سائر البشر ، وخالدون فى الحياة الدنيا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾}{الأنبياء} .

◄ والمقصد من كلمة بشر فى هذه الآيات :

هُوَ الناس أو الإنسان وهي المخلوقات التي لها بشرة ، فالإنسان من المخلوقات التي لها بشرة يمكن أن تراها ، لأنه خلق من طين ، وكلمة بشر اصطلاحا يأتي جمعا بمعني النَّاسِ جَمِيعًا ، ومفردا بمعني الإنسان ، أو مذكر ومؤنث يقال : هي بَشَرٌ وَهُوَ بَشَرٌ وهما بَشَرٌ وهم بَشَرٌ ، وقد يُثَنَّى على بَشَران ويُجمع على أَبْشار، وذلك حسب موضعها في الجمله .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأنعام } :

◄ المدرك لما جاء فِي الْقُرْآنْ من آيات ، يفهم أن المخلوقات التي لها بشرة ، هي الإنسان وكل دابة فِي الْأَرْضِ لها بشرة ، أي لها طبقة خارجية خلَويّة من الجلد أو

ظاهر الجلد أو الأديم أو القشرة ، وهي الطبقة الوِقائية الخارجية للمخلوقات ، كما قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنهم أمم أمثالنا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُون﴿٣٨﴾}{الأنعام} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { النحل } :

◄ كل دابة فِي الْأَرْضِ أمم أمثالنا ، يتشابهون معنا في البشرة ، فالنحل من المخلوقات التي لها بشرة ، و بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ أنه أوحي لها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنْ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنْ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾}{النحل} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { هود } :

◄ الذي يوجهها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لما يريد فهو آخذ بناصيتها :

فما من مخلوق يدب فِي الْأَرْضِ إلا ورَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مالك أمره ، ومتصرف فيه ومتحكم فيما يريد ، لأن رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تكون أفعاله مستقيمة بالحق والعدل في ملكه ، وعلى الصراط المستقيم التي أنزله لنا في كتابه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {... مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴿٥٦﴾}{هود} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { النحل } :

◄ الذين جميعهم يطيعوا أمر رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهم لا يستكبرون :

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي لا إله غيره يَسْجُدُ له مَا فِي السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ ، فيخضع وينقاد له جميع ما خلقه في السَّمَاوَاتِ وما دب على الأَرْضِ ومشى على ظهرها من مخلوقات ، وفى مقدمتهم الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ الذين يخضعون لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا يستكبرون عن طاعته في عباده بما يأمرهم به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَالْمَلآئِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾}{النحل} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { العنكبوت } :

◄ ما هُوَ يرزقها سبحانه وتعالي كما يرزقنا :

فاعلموا أن الدواب التي تعيش معكم فِي الْأَرْضِ لا تستطيع دابة منهم لضعفها أن تحمل رزقها وتنقله ، لتأكله أو تدخره بما تريد ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يهيئ لها أسباب رزقها وحياتها ، ويهيئ لكم أسباب رزقكم وحياتكم ، فلا عذر لكم خوفًا من الجوع أن تهاجروا بعيدا عن الكافرين ، لِأَنَّ رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المحيط بكل ما خلق ، هُوَ السميع لأقوالكم ، العليم بنياتكم وأفعالكم ، لا يخفى عليه من ذلك شيء ، وسيجازيكم عليه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَكَأَيِّن مِن دَابَّةٍ لاَ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴿٦٠﴾} {العنكبوت}.

- نفهم من هذه الآيات أن لهم وحي توجيهي أو تكليفي بفطرتهم في حياتهم ، وَهُوَ الإلهام من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في أمور معيشتهم ، وهي الفطرة التي فطرهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليها ، والتي يسميها العلماء الغريزة.

- ومن يَدْرِسُ الْقُرْآنْ يدرك أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لم يتواصل مع عباده إلا بكلامه وَهُوَ قوله الذي يخاطبهم به ، فعندما خلق أبينا آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ تواصل مع عباده من الْمَلآئِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ والجن والإنس بكلامه قولا عند نزولهم إلى الأَرْضْ .

- وعندما أنزلهم إلى الأَرْضِ تواصل مع عباده من البشر بكلامه أيضا ، وحيا منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أو قولا من وراء حجاب أو يرسل رُسُلاً من الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، يبلغون من اختارهم رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من البشر رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وحيا أو كلاما مباشرا بقولهم ، ليبلغوها لمن أرسلوا إليهم من الناس ، وتنفيذ أوامره على خلقه يكون بكلامه وَهُوَ قوله ، فإذا قضى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أمرا فإنما يقول له كن فيكون ، والقول هُوَ الكلام .

وفيما يلي ندرس آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ التي تبين وسائل التواصل بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَبَيَّنَ عباده .

رابعا : التواصل بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَبَيَّنَ عباده في الملأ الأعلى :

- بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كثيرة فِي الْقُرْآنِ الكَرِيمْ أنه خاطب عباده من الْمَلآئِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ وآدم عَلَيْهِ السَّلَامْ وإبليس اللعين وهم في الملأ الأعلى ، بكلام مباشر من وراء حجاب ، وهم خاطبوه أيضا بالكلام المباشر من وراء حجاب ، عندما أراد أن يخلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ ، وبعد أن خلقه .

٤/١ : خاطب رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ملائكته عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ : { قَوْلاً } :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { ص } :

◄ قَولُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قال لِمَلائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ : إني خالق بشر من طين :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ﴿٧١﴾}{ص} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الحجر } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِمَلائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ : إني خالق بشراً من طين يابس :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴿٢٨﴾}{الحجر}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { البقرة } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِمَلائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ وخاطبهم : إني جاعل فِي الْأَرْضِ خليفة : يخلف غيره فِي الْأَرْضْ :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً.. ﴿٣٠﴾} {البقرة} .

◄ فخاطبوه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالكلام المباشر:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {..قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ.. ﴿٣٠﴾}{البقرة} .

◄ فخاطبهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {..قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴿٣٠﴾}{البقرة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { طه } :

◄ وأمر رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَلائِكَتَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ : ليسجدوا لآدم عَلَيْهِ السَّلاَمْ :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : إذ قلنا للمَلاَئِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ : تقربوا لآدم عَلَيْهِ السَّلاَمْ تحية وتكريما راضين بحديثه معكم دون جدال وعدواه :

فامتثلوا كلهم بطاعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم ، إلا إبليس اللعين هُوَ الذي امتنع وأبى وتكبرًا وتمرد بالخروج عن طَاعَةِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأبينا آدم عَلَيْهِ السَّلاَمْ : إن إبليس هذا الشيطان خالف أمر رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له بأن يتقرب إليك محبة وتكريما راضيا بحديثك معه دون جدال وعدواه ، ولكنه عصى رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كرها لأبينا آدم عَلَيْهِ السَّلاَمْ :

فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأبينا آدم عَلَيْهِ السَّلاَمْ : إن هذا الشيطان عدو لك ولزوجتك ، فاحذروا وسوسته لك لطاعته بمعصية رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فيكون سبباً فى خروجكما من الجنة لعدم طاعة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فتشقى يا آدم عَلَيْهِ السَّلاَمْ فى حياتك بعد الخروج من الجنة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١١٧﴾}{طه}.

٤/٢ : وخاطب رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إبليس اللعين : { قَوْلاً } : عندما عصاه :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الحجر } :

◄ إبليس اللعين الذي عصي رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمره ، وتكبر على خلق رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لآدم عَلَيْهِ السَّلَامْ الذي خلقه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعد الملائكة عَلَيْهِمُ السَّلَامْ وبعده ، ليكون معهم في عِبَادَةِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فتكبر إبليس اللعين ولم يطيع رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثل الملائكة عَلَيْهِمُ السَّلَامْ الصالحين الطائعين لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم ، فقال له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لماذا لم تكن من الخاضعين ، والطائعين لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما أمرهم به :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴿٣٢﴾}{الحجر} .

◄ فقال لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : إني لن أكون من الخاضعين ، والطائعين لبشراً من طين يابس ، ليس مثلي :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴿٣٣﴾}{الحجر} .

◄ ولأن إبليس اللعين كان متمردا وخارجا عن طَاعَةِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، قال لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فاخرج من الجنة فإنك مطرود من رحمتي ومن مكان الكرامة :

وعليك لعنة مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلا تنال رحمته وكرامته إلى يوم القيامة ، وَهُوَ يوم الحساب والجزاء الذي تنال فيه أنت ومن اتبعك العقاب مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في نار جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيم ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّين﴿٣٥﴾}{الحجر}.

٤/٣ : وخاطب رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أبينا آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ : { قَوْلاً } :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { البقرة } :

◄ بعد أن علم أدم عَلَيْهِ السَّلَامْ الأسماء كلها ، أمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يعرضهم علي الملائكة عَلَيْهِمُ السَّلَامْ وبأسمائهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ... ﴿٣٣﴾}{البقرة} .

◄ وخاطبه رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأمره له : أن يسكن الجنة هُوَ وزوجته عَلَيْهِمُ السَّلَامْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ... ﴿٣٥﴾}{البقرة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { طه } :

◄ خاطب أبينا آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ ليحظره من إبليس اللعين :

فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأبينا آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ : إن هذا الشيطان عدو لك ولزوجتك ، فاحذروا وسوسته لك لطاعته بمعصية رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فيكون سبباً في

خروجكما من الجنة لعدم طاعة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فتشقى يا آدم في حياتك بعد الخروج من الجنة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلاَ يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴿١١٧﴾}{طه}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأعراف } :

◄ عن أبينا آدم وزوجته عَلَيْهِمُ السَّلَامْ : ناداهما رَبُّهُمَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى معاتبا لهما عندما أضلهما الشيطان ، كي لا يكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ :

فساقهما الشيطان إلى الأكل من الشجرة بهذه الخدعة ، فلما أكلا وذاقا طعمها وانكشفت لهما عوراتهما ، وظهر لهما عوراتهما مكشوفة ، وهي السوءة التي نهاهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن إظهارها :

فأخذا يجمعان بعض أوراق الشجر ليسترا بها عوراتهما ، وعاتبهما ربهما سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ونبههما إلى خطئهما قائلاً : ألم أنهكما عن الأكل من هذه الشجرة ، وأخبركما محذرًا لكما : أن الشيطان لكما عدو مبين لا يريد لكما الخير؟ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِين﴿٢٢﴾}{الأعراف} .

◄ فطلبا المغفرة قولا مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

قال أبينا آدم وزوجته عَلَيْهِمَا السَّلَام نادمين متضرعين لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بتوبتهم : رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ظلمنا أنفسنا بارتكاب ما نهيتنا عنه بمخالفة أمرك استوجب زوال النعيم ، وإن لم تغفر لنا ذنوبنا وترحمنا برحمتك وفضلك لنكونن من الخاسرين:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴿٢٣﴾} {الأعراف}.

◄ وقد حذرنا رَبُنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من إبليس اللعين حتى لا يفتنا فِي الْأَرْضِ ، كما فتن أبوينا عَلَيْهِمَا السَّلاَم وأخرجهم من الجنة ، فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ .... ﴿٢٧﴾}{الأعراف} .

٤/٤ : وخاطبهم جميعا : { قَوْلاً } : عندما أمرهم بالهبوط إلى الأرض :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأعراف } :

◄ بعد أن تسبب إبليس اللعين في عصيان آدم وزوجته عَلَيْهِمَا السَّلاَم ، وتابا إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أمرهم جميعا بالنزول من الملأ الأعلى الي الأرض :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾} {الأعراف} .

◄ وأبلغهم أن حياتهم ستكون فِي الْأَرْضِ وسيموتون فيها ، وسيخرون منها للحساب يوم القيامة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾}{الأعراف} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الإسراء } :

◄ أن الشيطان اللعين توعد بإفساد ذرية آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ ، بهذه القول لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَـٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾}{الإسراء} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { ص } :

◄ قال إبليس الشيطان اللعين لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾}{ص} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأعراف } :

◄ قال إبليس الشيطان اللعين لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾}{الأعراف} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الحجر } :

◄ قال إبليس الشيطان اللعين لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾}{الحجر} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { البقرة } :

◄ أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بلغ أبينا آدم وزوجته عَلَيْهِمَا السَّلَام عند هبوطهم إلى الأَرْضِ أنه سيأتيهم بهدى منه ليتبعوه ، وسيحاسبهم عليه :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأبينا آدم وزوجته عَلَيْهِمَا السَّلَام وإبليس والجن الذين هُوَ منهم : اهبطوا جميعًا من الجنّة إلى الأَرْضِ مكلفين فيها بالإيمان بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعبادته دون اتباع الشيطان اللعين الذي أنزل معكم ، فإن ضللتم بما يوحيه إليكم هذا الشيطان وجنوده ، فسوف يرسل إليكم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلَامْ لتهتدوا بدين رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فإن جاءكم هدى مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يرسل بها رَسُولاً إليكم ، فمن آمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأسلم له واتبع هداه في آيات كتابه البينات ألتي يبلغهم بها رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فلا خوف عليهم من عقاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدنيا والآخرة ، ولا هم يحزنون على ما يفوتهم في الدنيا ، لأن جزاءهم عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في جنته يوم القيامة أن يكونوا سعداء بفضل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ، و لا يضيع أجر من أحسن عملا باتباع الهدى مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴿٣٨﴾}{البقرة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { طه } :

◄ عندما أخرج رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أبينا آدم وأمنا عَلَيْهِمَا السَّلاَم من الجنة ليهبطا إلى الأَرْضِ ، هم وإبليس اللعين معهم ، قال لهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عند هبوطهم : اعلموا بأن ستكون فِي الْأَرْضِ العداوة بينكم ، فهو عدو لكم وأنتم أعداء له ، وأن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سيمدكم بالهدى والرشاد التي يبلغهم بها رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، فإن جاءكم ذلك مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فمن اتَّبع منكم هدى رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه التي يرسل بها رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ وعمل به ولم ينحرف عنها بهوى عدوه الشيطان وجنوده فلا يضلّ عن الحق ، ويقع في المآثم في الدنيا ، ولا يشقى بالعذاب فيها وفي الآخرة :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾}{طه} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم : ومن أعرض وتولى بعيدا عن ذكر رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آياته البينات التي يُبَلِّغُكُمْ بها رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، ولم يقبل ويستجيب ويطيع ذلك ، فإنه يحيا حياة في الدنيا بمعيشة ضيقة لا سعادة فيها ، حتى إذا جاء يوم القيامة يساق إلى المحشر موقف الحساب مأخوذاً بذنبه ، عاجزاً عن الحجة التي يعتذر بها ، فاقد البصر كما كان في دنياه أعمى البصيرة عن النظر في آيات دِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات ليكون من الصالحين المتقين :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾}{طه} .

◄► وتبين هذه الآيات أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عندما قال لهم اهبطوا إلي الأرض أخبرهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقوله : { فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى } : أي أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

سيرسل لهم هدى من عنده حتي لا يغوينهم الشيطان ويفتنهم ويضلهم كما توعد بذلك ، لذلك قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى } : ، أما من أعرض : { فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى } : ، لأنه نسي آيات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المرسلة إليه ، فستكون معيشته مشقة عليه وحزن في الدنيا ، وسنحشره أعمي يوم القيامة ، ليلقى ما أعد له من عقاب .

◄ ولكي يصل الهدي من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده من البشر فِي الْأَرْضِ الذي وعدهم به عند نزولهم إليها ، في قوله : { فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى } : ، بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ الوسائل التي يتواصل بها مع عباده ، ليبلغهم هداه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعد نزولهم إلى الأَرْضِ .

خامسا : التواصل بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَبَيَّنَ عباده بعد أن أنزلهم إلى الأرض :

◄ بعد أن ذكر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآيات التي قرأناها سابقا أن تواصله مع عباده في الملأ الأعلى كان كلاما مباشرا منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من وراء حجاب ، وأنه سيبلغهم هداه الذي وعدهم به بعد نزولهم إلى الأَرْضِ حتى لا يضلهم الشيطان ، بين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآية التالية وسيلة التواصل معنا نحن البشر فِي الْأَرْضِ ، وهي كلامه لنا مثلما كلم عباده في الملأ الأعلى :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الشورى } :

◄ ما صح لأحد من البشر أن يُكلمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا وحياً بالإلقاء في القلب إلهاماً ، أو غيره ، أو يكلمه بحيث يسمع كلامه ولا يراه ، أو يرسل إليه ملكًا رسولًا مثل الرَّسُولُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامْ أو من الْمَلآئِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، فيوحي إلى الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ من البشر بإذن رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما يشاء ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليٌّ في ذاته وصفاته قاهر فلا يمانع ، وبالغ الحكمة في تصرفاته وتدبيره ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حكيم في خلقه وقدرته وشرعه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا كَانَ لِبَشَرٍأَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيم﴿٥١﴾}{الشورى} .

◄ فكلامه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعد أن أنزلنا إلى الأَرْضِ سيكون مباشرا منه لنا : وحيا أو من وراء حجاب ، أو يكون كلاما غير مباشر بأن يرسل رُسُلاً من مَلائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ يبلغون كلامه لعباده وحيا أيضا منهم من وراء حجاب ، ويحدثونهم مباشرة متمثلين في صورتهم أو صورة بشرية بما أمرهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به .

◄ فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سيكلم الناس بعدما أنزلهم إلى الأَرْضِ مثلما كلمهم قبل نزولهم إلى الأَرْضِ بكلام مباشر منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وكلام غير مباشر عن طريق إرسال رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ من الْمَلآئِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ليبلغوه للذين اختارهم من البشر ليكونوا رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ لعباده :

◄ ولكي يتم هذا التواصل اصطفى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ من الْمَلآئِكَةِ ومن الناس لتبليغ رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بين ذلك في هذه الآية :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الحج } :

◄ إرادته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحكمته أن يختار ويَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ليأمرهم بما يريد ، وَيختار مِنَ النَّاسِ رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ليُبلِّغوا رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده ، فلا تعترضون على من اختاره رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم ، وَهُوَ سميع وبصير بما تفعلون وسوف يجازيكم بما تعملون ، فلا تخفى عليه منكم خافية ، وإليه مرجعكم وجميع أموركم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اللَّـهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّـهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّـهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٦﴾}{الحج} .

◄ فالرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ جميعا من الْمَلآئِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ومن الناس يبلغون كَلاَمَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده ، ويجب علينا أن نفهم أنواع الكلام المباشر، والكلام غير المباشر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده ، الذي بينه في الآية السابقة ، وهي وسائل التواصل بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَبَيَّنَ عباده بعد أن أنزلهم إلى الأَرْضْ .

٥/١ : الكلام المباشر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

وهو كلام مباشر بوسيلتين :

◄► الوسيلة الأولى : الكلام وحيا مباشرا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ من البشر :

◄ وهي إيحاء كلامه مباشرة منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيسمعه البشر وحيا ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا } : .

◄► الوسيلة الثانية : الكلام صوتا مباشرا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ من البشر :

◄ وهي كلام بصوت مباشر منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، يسمعه البشر الذي يكلمهم ، ولا يرونه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عند سماعهم لكلامه ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ } : فهو صوتا مباشر مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده من وراء حجاب .

٥/٢ : الكلام الغير مباشر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آخر الآية : { أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيم } : ، أي أنه إذا لم يكلم بشـرا من عباده بكلام منه سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى مباشرا ، فسوف يرسل رَسُولاً من الْمَلآئِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ له ، ليبلغ ما يشاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بكلامه من العلم والحكمة وحيا .

◄ فيسمعه النبي أو الرسول من البشر عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ولا يرى الملك ، أو يظهر الملك له في صورته الحقيقية أو متمثلا في صورة بشر ويكلم المكلف بالتبليغ صوتا ، وبهذا يكون الكلام الغير مباشر بوسيلتين أيضا :

◄► الوسيلة الثالثة : الكلام الغير مباشر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ من البشر ، تبلغه الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ايحاء مباشرا منها :

◄ وَهُوَ إيحاء من الْمَلآئِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ لتبليغ كَلاَمِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للبشر صوتا مباشرا منهم فيسمعه البشر إيحاء ولا يرون الْمَلآئِكَةَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، مثلما ابلغوا قول رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمريم عَلَيْهَا السَّلاَمْ ، ومثلما ابلغوا قول رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لزكريا عَلَيْهِ السَّلاَمْ .

◄► الوسيلة الرابعة : الكلام الغير مباشر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ من البشر تبلغه الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ صوتا مباشرا لهم :

◄ وعند التبليغ تتمثل الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ في صورة بشرية :

مثلما ظهرت الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ في صورة بشرية لإبراهيم ولوط عَلَيْهِمَا السَّلاَم ، ومثلما ظهر الرَّسُولُ جبريل عَلَيْهِ السَّلاَمْ لمريم عَلَيْهَا السَّلاَمْ في صورة بشر ليهب لها عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمْ ، وعندما تكلم الْمَلآئِكَةُ الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ الذين أمرهم الله

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليبلغوهم ما يريد يراهم الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ويسمعون كلامهم صوتا مباشرا منهم .

◄ أو فى صورتهم الحقيقية :

مثلما ظهر الرَّسُولُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامْ لِلرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في ليلة القدر في صورته الحقيقية وبلغه الْقُرْآنْ قولا في ليلة واحدة وهذا ما أمره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به ، ورءاه الرَسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مرتين في تلك الليلة ، وفيما يلي : جميع وسائل التواصل التي فهمناها أعلاه والتي بينها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في هذه الآية :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الشورى } :

◄ ما صح لأحد من البشر أن يُكلمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا وحياً بالإلقاء في القلب إلهاماً ، أو غيره ، أو يكلمه بحيث يسمع كلامه ولا يراه ، أو يرسل إليه ملكًا رَسُولاً مثل جبريل عَلَيْهِ السَّلَامْ أو من الْمَلآئِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، فيوحي إلى الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ من البشر بإذن رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما يشاء ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليٌّ في ذاته وصفاته قاهر فلا يمانع ، وبالغ الحكمة في تصرفاته وتدبيره ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حكيم في خلقه وقدرته وشرعه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا كَانَ لِبَشَرٍأَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيم ﴿٥١﴾}{الشورى} .

◄ هي كلام رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده من البشر ، سواء كانوا أنبياء أو رُسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ أو غيرهم ، بينها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ أنها كلامه التوجيهي الخاص

بشخصهم وليس تبليغا لرسالة ، أو كلامه التكليفي لهم بتبليغ الرسالة التي أنزلها عليهم لمن أرسلهم لهم من عباده ، ونبين ذلك فيما يلي :

سادسا : بيان الآيات القرآنية التي توضح كلامه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التوجيهي أوالتكليفي :

٦/١ : الكلام التوجيهي من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄► **كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التوجيهي أوالتكليفي إما أن يكون :**

مباشر : وحيا أو من وراء حجاب .

أو غير مباشر : بإرسال رَسُولاً من الْمَلآئِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ .

◄ الكلام التوجيهي من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحيا أومن وراء حجاب ، أو بتكليف رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ من الْمَلآئِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، لتوجيه عباده أو هدايتهم لعمل خاص بحياتهم الشخصية ، ولا يأمرهم بتبليغه لغيرهم من البشر .

◄ أي أنه ليس كلام رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، ولكنه كلام هداية ، وَهُوَ فرض من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن أنزل عليه فقط ليعمل به لذاته وفي حياته ، ويمكن أن يكون هذا الإيحاء التوجيهي ثابت في حياة المخلوقات غير الإنسان التي يتولاها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به في حياتها .

◄ ومنه ما هُوَ للبشر من الناس تكليف شخصي وخاص لهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وليس ليبلغوه لغيرهم من الناس كرسالة ، وللرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ تكليف شخصي أيضا لهم ، يمكن أن يكون مباشرا مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ، أو غير مباشر بأن ينزل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَلآئِكَةً عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ليبلغوهم ما يريده ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَهُوَ هدي عام للجميع يقتدي به من يريد .

◄ وفيما يلي ندرس ما جاء في الآيات القرآنية الدالة على الوسائل الربانية للتواصل التوجيهي ، بالكلام التوجيهي المباشر : (وحيا أو من وراء حجاب) : ، أو الغير مباشر : (بإرسال رسول من الْمَلآئِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ) :

◄► الكلام التوجيهي لِلرَّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ وحيا :

◄ وَهُوَ تكليفا شخصيا لإتمام تبليغ الرسالة ، بين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه أوحي لِلرَّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ وحيا توجيهيا مباشر ليطمئنوا بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى معهم ، وانه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سيهلك الظالمين إذا بغوا عليهم وأرادوا إخراجهم من أرضهم :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { إبراهيم } :

◄ الذين كفروا ويكونوا متجبرين بالقوة في حياتهم عندما تأتيهم رسلهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يتوعدوهم وَعِيدً شَدِيدًا بِتَهْدِيدهم بِالشَّرِّ ، ويقولون لهم أمرين ليتبعوا أحدا منهما : إما أن نخرجكم من أرضنا ، وإما أن تعودون إلى ملتنا فِي ديننا ، فأوحى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرُسُلِهِ عَلَيْهِمْ السَّلاَمُ : لنهلكن الكافرين الظالمين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴿١٣﴾}{إبراهيم} .

◄ وما من نبي ولا رسول عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ذكره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ إلا بين أنه كلمه بإيحاء توجيهي منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوجهه به تكليفا شخصيا لإتمام تبليغ الرسالة ، تبينه الآيات التالية .

◄► الكلام التوجيهى لِلرَّسُولْ نُوح عَلَيْهِ السَّلاَمْ وحيا :

◄ كلم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ نُوح عَلَيْهِ السَّلاَمْ بإيحاء توجيهي منه يوجه به ، وَهُوَ تكليفا شخصيا لإتمام تبليغ الرسالة ، فقال له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن ، وأوحى إليه كيف يصنع السفينة والنجاة بها هُوَ ومن آمن معه ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سيهلك الظالمين من قومه .

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { المؤمنون } :

◄ بعد أن عصى قوم الرَّسُولُ نُوح عَلَيْهِ السَّلاَمْ ما بلغهم به للإيمان بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك ، فدعا رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعد ما يئس من إيمانهم ، وقال : ربِّى انصرني عليهم ، وانتقم منهم بسبب تكذيبهم لدعوتي لهم :

فأمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن يصنع السفينة بمرأى مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتعليمه كيف يصنعها بمعرفة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ورعايته ، وقال لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إذا حل ميعاد عذابهم بأمر رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهلاكهم ، ورأيت التنور يفور ماء بأمرنا ، فأدخل فى السفينة من كل نوع من الكائنات الحية ذكراً وأنثى ، وأدخل أهلك أيضاً إلا من تقرر تعذيبهم لعدم إيمانهم ، ولا تسألني نجاة الذين ظلموا أنفسهم وغيرهم بالكفر والطغيان بطلب نجاتهم ، لأنهم لا محالة مُهْلَكون بإغراقهم لظلمهم بالإشراك والعصيان بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُون ﴿٢٧﴾}{المؤمنون} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { هود } :

◄ أوحى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلى رَسُولِهِ نُوح عَلَيْهِ السَّلَامْ : أنه لن يصدّقك ويذعن للحق ويؤمن من قومك أحد بعد الآن ، إلا من قد آمن من قبل ، فلا تحزن بسبب ما يفعلونه معك من تكذيبك وإيذائك ، لأنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سينتقم منهم قريباً :

واصنع الفلك بما يبينه لَكَ رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بوحيه لتعليمك كيف تصنعها لينجيك برعاية رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لك بها ، ولا تخاطب رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى طالبًا إمهال هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم بالكفر، إنهم مُغْرَقون لهلاكهم لا محالة بالطوفان ، عقابًا لهم على إصرارهم بكفرهم وعنادهم لك لينتقموا منك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ }{هود}.

◄► الكلام التوجيهي للأنبياء إسحاق ويعقوب عَلَيْهِمَا السَّلَام وحيا :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأنبياء } :

◄ وهب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ إسحاق ويعقوب عَلَيْهِمُ السَّلَامْ وجعلهم أنبياء من الصالحين ، وجعلهم أئمة مثل أبيهم إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ يهدون الناس بما أمرهم به ، وأوحى إليهم وحيا توجيهيا أن يفعلوا الخيرات ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، ويكون من المطيعين لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عابدين ، ليكونوا أئمة وقدوة لمن عاصرهم أو عاش معهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلاًّ جَعَلْنَا صَالِحِين ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاَةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِين﴿٧٣﴾} {الأنبياء}.

◄► الكلام التوجيهى للرَّسُولْ موسى وأخيه النبى هارون عَلَيْهِمَا السَّلاَم وحيا وكلاما من وراء حجاب :

◄ كلم اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرَّسُولْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمْ مثل جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ بإيحاء توجيهي منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوجهه به هُوَ وأخيه هارون عَلَيْهِمَا السَّلاَم ، وَهُوَ تكليفا شخصيا لإتمام تبليغ الرسالة .

◄ وكلم اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرَّسُولْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمْ صوتا مباشرا من وراء حجاب يوجهه به هُوَ وأخيه هارون عَلَيْهِمَا السَّلاَم ، لتبليغ رِسَالَةَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

◄ وتبين ذلك الآيات التالية :

◄► الوحى التوجيهى لِلرَّسُولْ موسى عَلَيْهِ السَّلاَمْ :

أوحى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلرَّسُولْ موسي عَلَيْهِ السَّلاَمْ أن يبين لقومه بني إسرائيل ولفرعون وملأه أنه مرسل مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ ، وأوحى له لدعمه في المواقف التي تحمي رسالته منهم .

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأعراف } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : عندما بين سحرة فرعون سحرهم أمام الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمْ أوحى إليه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن ألق بعصاك على سحرهم ، فابتلع سحرهم وبطل ما كانوا يعملون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾}{الأعراف}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { طه } :

◄ لما تتابعت الأحداث بين الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ وفرعون وقومه ، أوحى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على رَسُولِهِ مُوسى عَلَيْهِ السَّلَامْ : أن يخرج ببنى إسرائيل من مصر ليلا حتى لا يشعر بهم أحد ، وأن يضرب البحر بعصاه فتحدث معجزة أخرى ، إذ يفتح لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ وقومه الطريق يبساً فى الماء ، وطمأنه ألا يخاف من إدراك فرعون وملؤه لهم ، ولا يخشى من الغرق في ماء البحر:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لا تَخَافُ دَرَكاً وَلا تَخْشَى ﴿٧٧﴾}{طه} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الشعراء } :

◄ أوحى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للرَّسُولِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ وقال له : فسِر بعبادي الذين آمنوا معك ليلا بخفية ، حتى لا يدرككم فرعون وجنوده ، لأنهم سيتبعوكم لقتلكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾}{الشعراء}.

◄ فأوحى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ : أن يضرب البحر بعصاه ، فضربه بها ، فانشقّ البحر وتحوّل إلى مَسْلكًا لقبائل بني إسرائيل ، فكانت كل فئة منهم في قطعة منشقة من البحر مثل الجبل العظيم بالثبات بحيث لا يسيل منها ماء على أحد منهم لينجيهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من فرعون وقومه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾}{الشعراء} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الأعراف } :

◄ لِرَسُولِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ حين طلب منه قومه أن يدعو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليسقيهم : أن اضرب بعصاك الحجر ، فضربه مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ ، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا بعدد قبائلهم الاثنتي عشرة ، قد علمت كل قبيلة منهم مكان مَشْربها الخاص بها ، فلا تشترك معها فيه قبيلة أخرى، وظلل عليهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى السحاب يسير بسيرهم ، ويتوقف بتوقفهم ، ويلقى عليهم ظله ليقيهم حر الشمس :

وأنزل عليهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من نعم رزقه عليهم الْمَنَّ وَهُوَ طَلٌّ ينزل مِنَ السَّمَاءِ كطعام ، وَالسَّلْوَى وَهُوَ طير ينزل لهم ، فيأكلوا من طيبات رزق رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم لعلهم يشكرون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وذلك بِاسْتِطَابَةِ نُفُوسِ الْغَانِمِينَ عَنْهُمْ ، بِالْعَفْوِ عَنْ حُقُوقِهِمْ مِنْهُمْ ، لِمَصْلَحَةٍ عَامَّةٍ تُعَوِّضَهُمْ مِنْ سَهْمِ الْمَصَالِحِ بينهم لأن ذلك من رزق رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ، ولكنهم كانوا يظلمون أنفسهم بكفرهم نِعَمَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم فيما يريدون ، وشركهم بأنفسهم وأقوالهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومعصية رَسُولُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ فيما يأمرهم به :

فما نقص رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شَيْئًا بما وقع منهم من الظلم وكفران النعم ، وعدم تقديرها حق قدرها ، ولكن كان ظلمهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مقصورا على أنفسهم بما ارتكبوه من مخالفة أمر رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والتنكر لنعمه ، وسوف يحاسبون عليه عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾}{الأعراف} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { يونس } :

◄ أوحى رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلى رَسُولِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ وأخيه النبي هارون عَلَيْهِ السَّلَامْ أن يتخذا هُوَ وأخيه لقومهما بيوتاً يسكنونها بأرض مصر ، وأن يجعلا هذه البيوت مساجد قبلة يتجه إليها أهل الإيمان الذين يتبعون دعوتكم لهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأن يؤدوا الصلاة على وجهها الكامل مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى متواصلين مع بعضهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وبشر يا مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامْ) المؤمنين بما يسرهم من نصر ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ، وتأييدهم ، وإهلاك عدوهم ، واستخلافهم فِي الْأَرْضِ برضا رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴿٨٧﴾}{يونس}.

◄► الكلام التوجيهي لِلرَّسُولْ موسى عَلَيْهِ السَّلَامْ صوتا :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { البقرة } :

◄ أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فضل وكلم بعضا من رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، ومنهم الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ الذي كلمه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّـهُ .. ﴿٢٥٣﴾}{البقرة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { النساء } :

◄ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه أوحى إليه رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلَام وقصهم عليه في آيات كتابه ، وآخرون لم يقصصهم عليه بوحيه ، ورِسَالَة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي كانت لِرَسُولِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ لم تكن وحيا مثله ، ولكن كانت قولا وحديثا مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له ، وَبَيَّنَ أن من كلمه رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صوتا هُوَ الرَّسُولْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّـهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾}{النساء} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الأعراف } :

◄ أنَّ الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ كلمه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صوتا من وراء حجاب ، فلا يمكن أن يرى رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾}{الأعراف}.

◄ وكلامه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ هُوَ كلام تكليفي بالرسالة ، أو كلام توجيهي منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صوتا من وراء حجاب ، يوجهه به لإتمام تبليغ الرسالة:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾}{الأعراف} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { طه } :

◄ عندما ضل السامري قوم الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ قال لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ﴿٨٦﴾}{طه} .

◄► الكلام التوجيهي للنَّبيّينَ من بعد الرَّسُولُ موسى عَلَيْهِ السَّلَامْ وحيا :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { البقرة } :

عن بني إسرائيل من بعد الرَّسُولُ موسي عَلَيْهِ السَّلَامْ أنهم قالوا لنبي لهم عَلَيْهِ السَّلَامْ ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ... ﴿٢٤٦﴾}{البقرة} .

◄ وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن بني إسرائيل : حوار نبيهم عَلَيْهِ السَّلَامْ معهم أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أوحي إليه وحي تكليفي يبلغهم به ، ليوجههم كي يقاتلوا في سبيل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا .. ﴿٢٤٧﴾}{البقرة} .

◄ فلما اعترضوا على ذلك : قالوا لنبيهم عَلَيْهِ السَّلَامْ :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالُوَاْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ... ﴿٢٤٧﴾}{البقرة} .

◄ فقال لهم نبيهم عَلَيْهِ السَّلَامْ :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {.. قَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاء وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴿٢٤٧﴾}{البقرة} .

◄ وقد أوحي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له ليرد عليهم دلائل هذا الإختيار : ، وهذا هُوَ الوحي التكليفي لنبي عَلَيْهِ السَّلَامْ من بني إسرائيل ليوجههم للقتال :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴿٢٤٨﴾} {البقرة} .

◄ وعندما فصل طالوت عَلَيْهِ السَّلَامْ بالجنود للقتال أوحي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له وحيا توجيهيا أيضا ، ليختار به الذين آمنوا معه فقط ، ويصرف الآخرين عنه :

وَبَيَّنَ في قوله أنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مبتليكم ذلك وحي توجيهي من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له عَلَيْهِ السَّلَامْ ، ليقاتل معه المؤمنين الصادقين فقط ، لذلك نصرهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُم بِنَـهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴿٢٤٩﴾} {البقرة} .

◄► الكلام التوجيهي للنبي يوسف عَلَيْهِ السَّلَامْ وحيا :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { يوسف } :

◄ وحيه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلي النَّبِيْ إسحاق والنَّبِيْ يعقوب عَلَيْهِمُ السَّلَامْ بعد أن وهبهم للرَّسُولِ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ ، ووهب النَّبِيْ يوسف للنَّبِيْ يعقوب عَلَيْهِمَا السَّلَام ، وعندما قال النَّبِيْ يوسف لأبيه يعقوب عَلَيْهِمَا السَّلَام :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾}{يوسف} .

◄ وعلم النَّبِيُ يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامْ إبنه النَّبِيُ يوسف عَلَيْهِ السَّلَامْ : أن هذا إيحاء من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وسوف يجتبيه بنعمته عليه مثل أبويه إبراهيم وإسحاق عَلَيْهِمَا السَّلَام ، فيعلمه تأويل الرؤى له ولغيره ، وحيا مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾}{يوسف} .

◄ لذلك قال النَّبِيُ يقوب لإبنه النبي يوسف عَلَيْهِمَا السَّلَام :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾}{يوسف} .

◄ وعندما ألقوه إخوته في غيابة الجب ، أوحى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له وحيا توجيهيا ليطمئنه أنه لن يصيبه أذي من تصرف إخوته معه ، وأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سينقذه مما فعلوه ، و سيعيش حتي يخبرهم بما فعلوه فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَـٰذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُون ﴿١٥﴾}{يوسف} .

◄ وهذا الوحي هُوَ كلام من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإيحاء يوجه به نبيه يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ بصفة شخصية لإتمام تبليغ رسالتة ، وهي الدعوة الي التوحيد ، بين ذلك في قوله لصاحبي السجن :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّـهِ مِن شَيْءٍ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّـهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾}{يوسف}.

◄ والعبادة الخالصة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالتقوي والصبر والعمل الصالح ، هذا ما قاله النَّبِيُ يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ لإخوته :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {.. إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّـهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾}{يوسف} .

◄ وَبَيَّنَ النَّبِيُ يوسف عَلَيْهِ السَّلَامْ لصاحبي السجن أيضا أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علمه تأويل أحاديث الرؤى ، كما أخبره والده يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامْ من قبل وَهُوَ صغير، وحدثهم بأحوالهم بعد الخروج من السجن ، بما شاهدوه في رؤيا كل منهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّـهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾}{يوسف} .

◄ وأكد النَّبِيُ يوسف عَلَيْهِ السَّلَامْ هذا العلم في دعائه وشكره لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾}{يوسف} .

◄ ولأن النَّبِيُ يوسف عَلَيْهِ السَّلَامْ كان من المحسنين بما كلفه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعلم أوحاه له لفهم الرؤى للناس ، ويدعوهم لتوحيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعبادته دون شرك ، وهي رسالة جده الرَّسُولُ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ ، فجزاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالتمكين فِي الْأَرْضِ وبالإحسان في الآخرة :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن الَثوابَ الَّذي أعدّه في الآخرة خير من ثواب الدنيا للذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وكانوا يتقونه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه :

ومنهم النَّبِيُ يوسف عَلَيْهِ السَّلَامْ الذي أنعم عليه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وجعل له سلطاناً وقدرة في أرض مصر من مَلِكَهَا ، وهذا شأن رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده المتقين الذين يؤتيهم أجورهم بالإحسان في الدنيا ، وسيكون ثوابه لهم في الآخرة أفضل

وأوفى لهم ، لأنهم كانوا متقين لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإيمانهم وإسلامهم وطاعتهم لما أمرهم به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾} {يوسف}.

◄► الكلام التوجيهي لِلرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وحيا :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الشورى } :

◄ في الآيات السابقة أن الوحي التوجيهي منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لجميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ هُوَ تكليفا شخصيا لإتمام تبليغ الرسالة ، وهذا الكلام كما فهمنا من الآيات إما أن يكون وحيا أي إيحاء منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أو إيحاء بالرؤى لمن أراد من عباده أو كلاما صوتا من وراء حجاب ليوجه به رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ :

ولأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أوحى الْقُرْآنَ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قال له : أنه أَوْحَى إليه قُرْآنًا عَرَبِيًّا بينه بلغته العربية ليدرك ويفهم هُوَ ومن يبلغه ما بينه له في آيات كتابه البينات :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا .. ﴿٧﴾}{الشورى} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الأنعام } :

◄ قول رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِلنَّاسِ جَمِيعًا عن الْقُرْآنْ : أنه وَحيٌ من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليه : لينذر الناس به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {.. وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَـٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ .. ﴿١٩﴾}{الأنعام} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { النمل } :

◄ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إنك تتلقى الْقُرْآنَ ينزل عليك من أفضل غاية حسنة مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قربا ولينا على عباده ، وإحسان بحاجة لهم في كلّ شيءٍ ، وخصه بالحفظ في موضع حياتهم عن طريق الإلهام بالوحي مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي لا يدانى في حكمته ، وقد أحاط بِكُلّ شَيْء علما :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾}{النمل} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { التكوير } :

◄ أن الْقُرْآنَ المنزل على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هو كلام رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي بلغه له رَسُولَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كريما بإتمان رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه : وجِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

هو صاحب منزلة رفيعة لأداء مهمته بقوة مكانته عند رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مالك جميع المخلوقات بأوسع الصفات ، وبقدرته وفضله ورحمته التي وسعت كل شيء ، وجِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هو مطاع من جميع الخلق بأمانته على ما يبلغه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في أوامره ، ووحيه إليه : قال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الْقُرْآنْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾}{التكوير}.

◄ والقرآن الموحى إلى الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ به آيات هي الوحي التوجيهي الخاص بشخصية الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وهي السنة التي سنها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له ، لأنها التي توجهه في حياته كنبي ورسول ليكون مثلا وأسوة حسنة في تبليغ رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والعمل بما جاء فيها :

◄ والآيات كثيرة وسوف نجمعها في جزء من أجزاء الموسوعة ، لأنها هي السنة التي سنها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ومن أراد أن يتبع سنة الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كما يقولون فليتبعها ، فهي آيات قرآنية سنها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لشخصه للإلتزام بها عند تبليغ رسالته ، وليست كلامه الشخصي الذي ادعوا أنه قوله وفيه ما يخالف آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ :

◄ وفيما يلي بعض الآيات التي يوجه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بها رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليكون مثلا أعلى في تبليغ الرسالة ، وهي الوحي التوجيهي له عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الأنعام } :

◄ أَمَرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن لا يستجب لأمر هؤلاء المتكبرين الذين يريدون أن يبعدوا عنه المستضعفين مِنَ الْمُؤمِنِينْ ، وهم الذين يعبدون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دائماً بصلاة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والتواصل معه فى الصباح وفى العشى دائماً لينالوا رضا رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ، وحسابهم عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وليس على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فلا تبعدهم عن دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي تبلغه لجميع عباده ، وإن فعلت ذلك فسوف تكون من الظالمين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾} {الأنعام} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الرعد } :

◄ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنِ الْقُرْآنْ : أنه أنزله بيّنا واضحاً فَصيحاً وَبَلِيغاً ، وحاكماً لِلنَّاسِ جَمِيعًا فيما بينهم ، بعلم الحق في آياته مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا تتبع أهواء الناس جميعا بأقوالهم ومرادهم لأن ذلك شرك فيما أمرك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به في علم كتابه ، ولئن سايرتهم في ذلك فهم ليسوا أولياء عليك مثل رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولن يتولاك أحد من الناس جميعا ليحميك من عقاب رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اصطفاك رَسُولاً بعلو منزلتك لتتبع ما أوحاه إليك ، ولا تتبع الهوى وما تريد أنت أو الناس جميعا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّـهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾}{الرعد} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ولئن أريناك بعض نعدهم من ثواب أو عقاب ، أو توفَّيناك قبل ذلك ، فليس عليك مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا أن تبلغ رسالته ، والحساب سيكون لِرَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده لمن آمن به أو كفر :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤٠﴾}{الرعد} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { النحل } :

◄ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أَنَّ الْقُرْآنَ هدى ورحمة لقوم يؤمنون :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له : وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ إلا لتبين به الحق والصدق فيما يختلفون فيه في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بآرائهم ومرادهم وهم مشركون ، ويكون ذلك هداية تامة لهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ورحمة للقوم الذين يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه الذي أنزله لهم ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾}{النحل} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فإن أعرضوا عنك الذين تدعوهم للإيمان والإسلام والتقوى بآيات كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي تبلغهم بها ، فليس عليك إلا تبليغهم بالآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ التي لا جدال فيها ولا شرك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾}{النحل} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { غافر } :

◄ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لقد أَرْسَلْنَا رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلَامْ كثيرين من قبلك ، منهم من أوردنا أخبارهم عليك في آيات كتابنا لك ، ومنهم من لم نرد عليك أخبارهم :

وما كان لرسول منهم أن يأتي بمعجزة أو آية يبلغها لغيره إلا بمشيئة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وإرادته بما يأمره به في رسالته التي يرسله بها ، وليس يبلغها من تلقاء نفسه ولا بكلام غيره :

فإذا جاء أمر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرسوله ، قضى بالحق على عباده الذين اتبعوه مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وخسر أهل الباطل الذين لم يؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما قضاه لهم بالحق ، واتبعوا الباطل بما يريدون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّـهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّـهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾}{غافر} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { النساء } :

◄ قد تفضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالوحى ورحمه بالإدراك لما أوحاه إليه وتنفيذه ، ولولا هذا الفضل مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأرادت طائفة من قومه أن يضلوه ، ولكنهم لا يضلون إلا أنفسهم ، لأنه يتبع الحق مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا ضرر عليه من تدبيرهم وتضليلهم ، لأَنَّ الْقُرْآنَ الكَرِيمْ أنزل عليه هُوَ ميزان الحق ، الذي أودع رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في قلبه به الحكمة ، وعلمه من الشرائع والأحكام ما لم يعلمه إلا بوحى منه ، لأن فضل رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دائماً عليه عظيم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّـهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّـهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّـهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾}{النساء} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { البقرة } :

◄ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن اليهود و النصارى لن يرضوا عنه حتَّى يترك الإسلام دِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالتقوى دون شرك ، ويتبع ما هم عليه في ملتهم التي يزعمون فيها أنفسهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يريدون بأهوائهم وغيرهم :

فبلغهم وقل لهم : أن ما أنزله رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليك هُوَ الهدي الذي هداك به أنت ومن آمن معك دون أن تكون مثلهم ، ولا ترهق نفسك فى استرضاء المعاندين من اليهود والنصارى بما يريدون :

ولئن اتبعت ما يدعوك إليه بشركم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأهوائهم ومرادهم بعد ما جاءك من العلم بالحق والصدق في آيات كِتَابِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات ، فلن يكون لك من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولى يتولاك ليحميك منهم ، ولا أحدا نصيرا لك يدفع عنك ظلمهم غير رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهذا بيان مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكي لا تكون مثل أهل الباطل والشرك في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّـهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّـهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾}{البقرة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { يونس } :

◄ أَمَرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يتَّبع ما أُنْزل عليه من الوحى في دين الحق مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، صابراً على ما يناله في سبيل الدعوة

من مكاره و إيذاء الذين يدعوهم به ، فيستمر على ذلك حتى يقضى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بحكمه على من يطيعه ومن يعصيه ، فقد وعده رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بخذلان الكافرين ، ونصره هُوَ والمؤمنين عليهم في الدنيا ، وسوف يعذبهم في الآخرة إن ماتوا على كفرهم ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ خير الحاكمين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّـهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾}{يونس}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { النحل } :

◄ أوحى رَبُنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يتبع ملة الرَّسُولُ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ التي بينها له فِي الْقُرْآنْ ، ولم يشرك نفسه أو أحدا غيره فيما أمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في دينه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾}{النحل}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الكهف } :

◄ أَمَرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يتلو آيات الْقُرْآنْ ، ولا مبدل لكلماته فيها ، وأن يكون التبليغ لرسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بتلاوته على الناس ، أي يقرأه عليهم ، وأسمائه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هي من كلماته لعباده في كتابه ، وكلماته صدقا وعدلا ولا مبدل لكلماته :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فاتل ما أُوحى إليك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ عن نبأ الفتية الذين هم أهل الكهف ، لأنه الحق مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي لا مغيِّر لما ينبئه بكلماته في آيات كتابه لعباده ، ولا

يقدر أحد على تبديله بما يخالف أمر رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولن تجد أحدا غيره تلجأ إليه لتنال علم الحق إلا منه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾}{الكهف} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : احتفظ بصحبة المؤمنين معك الذين يعبدون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بصلاته مثلك في الصباح وفى العشى دائماً ، يريدون رضوان رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ، ولا تنصرف عيناك عنهم بما تدعوهم به في آيات كِتَابِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عندما تريد معيشتك فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا :

وعند اجتماع غيرهم معهم وطلبوا منك أن تبعدهم بطردهم عن مجلسهم معك فكل من هؤلاء هو غافل عن ذكر رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له ، ويتبع هواه ، وصار أمره في جميع أعماله بعيداً عن الصواب :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾}{الكهف} .

٦/٢ : الوحى التوجيهى من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄► الوحى التوجيهى الغير مباشر للمؤمنين :

◄ وَهُوَ الإيحاء النفسي من الْمَلآئِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ للمؤمنين ورعايتهم ليصبروا في القتال ، ويتقوا الله سبحانه وتعالي ، فينصرهم :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { آل عمران } :

◄ فأنعم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والذين آمنوا معه بنعمة النصر في غزوة بدر حين صبروا فيها وهم قليلون العدد والعدة ، وأمرهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يتقوه بطاعته فيما أمرهم به في آيات كتابه ويبلغهم بها رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ شاكرين لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نعمته التي أنعم بها عليهم في حياتهم ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾}{آل عمران}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : قد أوحى إليك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وحيا ذاتيا في نفسك وبلغت به المؤمنين معك أنه سوف يمدكم عند قتال أعدائكم بثلاثة آلاف من الْمَلآئِكَةِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامْ) ، تنزل عليكم وتثبت نفوسكم بالإيمان بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فتزداد قدرتكم به في قتالكم ، وينصركم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على أعدائكم :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾}{آل عمران} .

◄ وتصديقا لكم مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سوف يكفيكم هذا المدد دائما إن تصبروا فيما اختبركم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به في قتال أعدائكم ، وتتقوه بما أمركم به في آيات كتابه ، وتلتزموا بالتقوى، فسوف يزيد رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَلَائِكَتَهُ (عَلَيْهِمُ السَّلَامْ) المرسلين لكم إلى خمسة آلاف لتقويتكم : { مُسَوِّمِينَ } : أي عارضين عليكم ما كلفهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إياه بالزيادة التي أولاهم إياها لكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾}{آل عمران} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { الأنفال } :

◄ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، هُوَ ومن كان معه عند قتال الكافرين : أن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مدكم بألف من الْمَلآئِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ مردفين أي يتبعونكم بدعمهم لكم فيما تعملون عند قتال أعدائكم ، ليساعدوكم بالوحي التوجيهي من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لينصركم عليهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴿٩﴾} {الأنفال} .

◄► الوحي التوجيهي للحواريين من بني إسرائيل :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { آل عمران } :

◄ أرسل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ لبني إسرائيل ، فآمن به الحواريون وهم خواصه وأصحابه الذين صدقوه ونصروه ، ولما أحس الرَّسُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ بكفر بني إسرائيل خشي أن يؤذوه ، فأراد أن يعلم من أنصاره إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وسألهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ.. ﴿٥٢﴾}{آل عمران} .

◄ فاستجاب له الحواريون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {..قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾}{آل عمران}.

◄ ثم قالوا لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنهم آمنوا بالكتاب الذي أنزله وَهُوَ التوراة ، واتبعوا الرَّسُولْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ بما جاء فيه ، ودعوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يكتبهم من الذين شهدوا على حق رسالته :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾}{آل عمران} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { المائدة } :

◄ فإيمان الحواريين كان باتباع ما أوحاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ ، وبلغه لهم فاستجابوا له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإرادتهم واسلموا له ، قالوا ذلك : { رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ } : ، وعندما سَأَلَ الرَّسُولْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ بني إسرائيل من أنصاري إلى الله رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، إستجاب له الحواريون لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أوحى إليهم إيحاء توجيهي مباشر منه للإيمان به وَبِرَسُولِهِ ، هذا ما قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ يوم جمع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، وَهُوَ يوم القيامة ، قال له :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوَاْ آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُون﴿١١١﴾}{المائدة}.

◄ ولم يكن إيمانهم بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ورَسُولَهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ بإرادتهم تاما وكاملا ، لذلك سألوه أن ينزل عليهم مائدة مِنَ السَّمَاءْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنْ السَّمَاءِ..﴿١١٢﴾}{المائدة} .

◄ فقال لهم الرَّسُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : (..قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾}{المائدة} .

◄ ولما سَأَلَ الرَّسُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لينزل لهم المائدة ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنْ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾}{المائدة} .

◄ كل ذلك بوحي رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ عيسى عَلَيْهِ السَّلَامْ ليبلغهم رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهي الإنجيل ، فآمن به الحواريون .

◄► الوحي التوجيهي لأم موسى عَلَيْهِمُ السَّلَامْ :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { القصص } :

◄ إيحاء توجيهي مباشر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لإم موسي عَلَيْهِمُ السَّلَامْ لكي تلقيه في البحر ولا تخاف عليه لأن الله سبحانه وتعالي سيحفظه ويرده لها ، فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴿٧﴾}{القصص} .

◄ ولأنه توجيهي لها من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بصفة خاصة وشخصية فهي لم تأمر بتبليغه لأحد ، بمعني إذا وجدت إمرأة مثلها أنجبت طفلا تقول لها ألقيه في اليم ولا تخافي ، فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سينجيه بإرساله لأهل فرعون أو غيرهم ، مثلما فعل مع ابنها موسي عَلَيْهِ السَّلَامْ .

◄► الوحى التوجيهى للمؤمنين بالولاية من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { البقرة } :

◄ وعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن من يؤمن به وبِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ وكتبه ، فسوف يوجهه بالوحي التوجيهي المباشر منه أو من ملائكته عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، لطاعته وما جاء في كتابه ، وَهُوَ هدايته بما أنزل من كتاب ليخرجهم من الظلمات الي النور، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

إعلموا أيها الناس جميعا : أن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ ولي الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأسلموا له واتقوه دون شرك ، وَهُوَ يخرجهم من ظلمات الشك والكفر والجهل والحيرة إلى نور الحق بالإيمان والعلم ، ويوفقهم وينصرهم ، والذين كفروا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تستولى عليهم الشياطين ودعاة الشر والضلال ، الذين زينوا لهم الكفر، فأخرجوهم من نور الإيمان يبلغهم به رُسُلُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ السَّلَامْ بالآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ والعلم إلى ظلمات الكفر والجهل والفساد ، وهؤلاء الكافرون هم أهل النار خالدين فيها أبدا :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾}{البقرة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { فصلت } :

◄ وعد رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : من استقام من عباده بأن تتنزل عليهم الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ وتتولاهم في الدنيا والآخرة :

بشر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المؤمنين الذي استقاموا لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه ينزل عليهم الْمَلآئِكَةَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ فلا يخافوا ولا يحزنوا ، وتبلغهم الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ أنهم أوليائهم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وفي الآخرة ، فقد رحمهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بهم وجعل الْمَلآئِكَةَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ أولياء عليهم في الدنيا ، لينالوا فيها ما تشتهي أنفسهم ، والآخرة لينالوا الجنة بمغفرة ورحمة مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْغَفُورُ الرَّحِيمْ ، بما وعدهم فيها ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾}{فصلت} .

◄ والهداية من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده الذين آمنوا به تكون بالإلهام النفسي اليقيني لهم ، ليسلكوا به ما أراده الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم من هداية ، أو ما يأمرهم به سبحانه وتعالي من قول وفعل وعمل ، أو ينزل عليهم الملائكة عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ليفعلوا هذا الإلهام من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم .

◄► الوحى التوجيهى لمخلوقات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَهُوَ الفطرة أو الغريزة التى يخلقهم عليها :

وهو وحي توجيهي يدير به النحل حياته في الدنيا :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { النحل } :

◄ فكل مخلوق له بشرة نراها بأعيننا ، يسخره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في حياته بوحيه له ، وَهُوَ الإيحاء الفطري الذي فطره الله عليه ، وَهُوَ ما يطلق عليه علماء الفيزياء الغريزة ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾}{النحل} .

٦/٣ : الوحى التوجيهى كلاما مباشرا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄► الوحى التوجيهى كلاما مباشرا لِلرَّسُولْ نُوح عَلَيْهِ السَّلاَمْ :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { هود } :

◄ بعد أن جاء أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلرَّسُولْ نُوح عَلَيْهِ السَّلاَمْ بإهلاك قومه الذين كذبوه ، أوحى له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قولا مباشرا مسموعا بما سوف يحمله في السفينة:

أمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن يصنع السفينة بمرأى مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتعليمه كيف يصنعها بمعرفة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ورعايته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وقال لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إذا حل ميعاد عذابهم بأمر رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهلاكهم ، ورأيت التنور يفور ماء بأمرنا ، فأدخل في السفينة من كل نوع من الكائنات الحية ذكراً وأنثى ، وأدخل أهلك أيضاً إلا من تقرر تعذيبهم لعدم إيمانهم ، ولا تسألني نجاة الذين

ظلموا أنفسهم وغيرهم بالكفر والطغيان بطلب نجاتهم ، لأنهم لا محالة مُهْلَكون بإغراقهم لظلمهم بالإشراك والعصيان بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أما الذين آمنوا معه كانوا قليلون مجموعون معه للنجاة برضا رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ﴿٤٠﴾}{هود} .

◄► الوحي التوجيهي كلاما مباشرا لِلرَّسُولْ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الصافات } :

◄ أوحي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلرَّسُولْ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ وحيا مباشرا بالرؤيا لولده الرَّسُولُ إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامْ ثم ناداه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والنداء يكون بالصوت المسموع ، فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴿١٠٩﴾}{الصافات} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { البقرة } :

◄ أَنَّهُ اختبر رَسُولَهُ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ بأوامر أحكام وتكاليف ليقوم بها ، فكان إذ ابتلاه بما أمره به يقوم بطاعة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ويتم ذلك على أكمل وجه ليرضا رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنه ، لذلك قال له رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : إني جاعلك للناس إماماً يتبعونك قدوة يقتدون بك بما أمرَكَ رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به ، فطلب الرَسُولُ إبراهيم

عَلَيْهِ السَّلَامْ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن يجعل رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من ذريته أئمة يقتدي بهم غيرهم كذلك مثله ، فأجابه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأن هذه الإمامة في الدين لن يصل إليها منهم الظالمون ، أما الصالحون المتقون عِنْدَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الأبرار سيكون لهم ذلك :

وهذا حواره مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وإيحاء منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴿١٢٤﴾}{البقرة} .

- وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن رَسُولَهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامْ دعا رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن يجعل مكة التي فيها البيت الحرام بلداً آمناً ، لا يُتعرض فيه لأحد بسوء ، وأن يرزق من ثمرات الأرض وخيراتها من آمن من أهله بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واليوم الآخر، واجعله رزقًا خاصًّا بالمؤمنين بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واليوم الآخر :

فأجابه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وقال : بأنه لن يضنَّ على من كفر منهم ، وإنه يمتعه بما رزقه في الدنيا متاعًا قليلًا في حياته القصيرة ، ثم يلجئه إلى عذاب جهنم ، ولبئس المصير لهؤلاء الضالين يوم القيامة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾}{البقرة} .

- فلما أخلص الرَّسُولُ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ لعبادة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأخضع له بطاعته ، وما دعاه بِهِ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فاستجاب وطاع واسْتَقَامَ على الإسلام لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وما دعاه بِهِ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنه كان مسلمًا ، وقال مجيبًا لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أسلمت لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرني به في دينه الذي ابلغه

للناس ليكونوا مثلي ، و فَوَّضْتُ أمري لِرَبِّ الْعَالَمِينْ خالق العباد ورازقهم ومدبر شؤونهم ، وهم الجن والإنس والملائكة والخلق أجمعين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾}{البقرة} .

◄ وعندما رغب الرَّسُولُ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يريه كيف يحي الموتى ، فدعاه قولا ليبين له ذلك ، فاستجاب لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالقول إيحاء ، وَبَيَّنَ له ذلك :

◄ بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عما قاله رَسُولَهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامْ لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أرنى كيفية إحياء الموتى ، فسأله رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن إيمانه بإحياء الموتى ، فأجاب الرَّسُولُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامْ بما يزيل كل الشك فى إيمانه ، فقال أنه آمن : ويدعو رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يبين له إحياء الموتى الذين خلقهم لاطمئنان قلبه ، ليبلغ الناس ما شهده هُوَ ومن آمن معه قدرة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك ، فبين لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك ، وقال له : فخذ أربعة من الطير الحى فضمها إليك لتعرفهنَّ جيداً ، ثم جَزِّئهن بعد ذبحهن ، واجعل على كل جبل من الجبال المجاورة جزءا منهن ، ثم نادهنَّ فسيأتينك ساعيات مسرعات وفيهنَّ الحياة عادت كما هى :

و قال له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فاعلم أنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عزيز في ملكه لا يعجزعن شَيْء فيما خلق ليؤمن به عباده بمحبته وعزته عليهم ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذو حكمة بالغة فى أمره وشرعه وخلقه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴿٢٦٠﴾}{البقرة} .

◄► الوحى التوجيهى كلاما مباشرا للرَّسُول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامْ :

فيما يلي قول رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للرَّسُولِ عيسى عَلَيْهِ السَّلَامْ بإيحاء يدرك به قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { آل عمران } :

◄ عندما أصر بني إسرائيل أن يقتلوا رَسُولَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له إني مستوفٍ أجلك فلا أمكِّن أحداً من قتلك ، وإني رافعك إلى محل كرامتي ، ومنجيك من أعدائك الذين قصدوا قتلك ، وجاعل الذين اتبعوك ولم ينحرفوا عن دينك ظاهرين بالقوة والسلطان على الذين لم يهتدوا بهديك إلى يوم القيامة ، ثم إلىَّ مصيركم في الآخرة فأقضى بينكم فيما تنازعتم فيه من دين رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِذْ قَالَ اللهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴿٥٥﴾}{آل عمران} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { المائدة } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ : بلغ من تدعوهم ما أنعمت به عليك وعلى أمك عَلَيْهَا السَّلَامْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، بِرَسُولِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جبريل عَلَيْهِ السَّلَامْ الذي أوحى إليك ما قلته وأنت طفلا رضيعا ونتقت به بما يُبَرِّئُ أمك عَلَيْهَا السَّلَامْ مما اتُّهمت به ، لأنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ من خلقك من غير أب ، بنعمته على أمك عَلَيْهَا السَّلَامْ الذي اصطفاها رَبُّهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على نساء زمانها ، وأنطقك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تكلمهم وأنت كبير بما أوحى إليك ، وأنعم عليك بتعليمك

الكتاب وحكمة رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه ، وعلمك التوراة كتاب الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ ، والإنجيل أنزله رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليك :

ومنحك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قدرة بالمعجزات ، حيث تتخذ من الطين صورة الطير بإذن رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فتنفخ فيها فتصبح طيراً حَياً بقدرة رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليك لا بقدرتك ، وتشفى من العمى من وُلِدَ أعمى ، وتشفى الأبرص من برصه فيصير سليم الجلد بإذن رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وقدرته ، وتحي الموتى بدعائك رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يحييهم بإذنه وقدرته :

ومما أنعم رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليك أن دفع عنك بني إسرائيل أن يضروك بظلمهم عليك ، لأنك أتيتهم بالمعجزات الواضحة ليؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فأعرض فريق منهم وكفروا ، وادعوا بقولهم أنَّ ما أظهرته من المعجزات ما هُوَ إلا سحر واضح فيما تقوم به وتبلغه لهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { إِذْ قَالَ اللَّـهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَـٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾}{المائدة} .

◄► الوحي التوجيهي كلاما مباشرا لِذِي الْقَرْنَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامْ :

وجه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذو الْقَرْنَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامْ إيحاء بقولا يفعله مع القوم الذين وجدهم عند العين الحمئة ، وهي بحيرة حمأ فيها الماء أي كثر فيه الطين الأسود المنتن فتكدر وتغيرت رائحته :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الكهف } :

◄ فعندما وصل ذو الْقَرْنَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامْ جهة الغرب فِي الْأَرْضِ وجد الشمس فيها تغرب في مكان به عين ذات ماء حار وطين أسود ، وبالقرب من هذه العين وجد قوماً كافرين ، فأوحى لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقوله له أن يدعُوهم إلى الإيمان فمن آمن سوف يحسن بينه وبينهم ، ومن لم يستجيبوا له وعادوه فيما يدعوه به يقاتلهم لينالوا العذاب منه فيضعفوا ولا يظلموا غيرهم فيما بلغهم به للإيمان بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴿٨٦﴾}{الكهف} .

◄► الوحى التوجيهى كلاما مباشرا لنبى عَلَيْهِ السَّلَامْ من أنبياء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عندما مر على قرية خاوية :

نبي من الأنبياء عَلَيْهِ السَّلَامْ قال على قرية خاوية : أنى يحيي هذه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعد موتها ، فأماته الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مئة عام ثم بعثه ، وحدثه بقول مباشر ليؤكد له ما كان يعلمه أن الله سبحانه وتعالي على كُلِّ شَيْءٍ قدير :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { البقرة } :

◄ وحيه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المباشر لنبي من أنبياءه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عندما مرعلي قرية خاوية :

فقال أنى يحيي هذه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعد موتها ، فأماته الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مئة عام ثم بعثه ، وحدثه بقول مباشر ليؤكد له ما كان يعلمه أن الله سبحانه وتعالي على كُلِّ شَيْءٍ قدير :

فلما أحياه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سأله بوحيه له : أي مدة مكثتها ميتاً؟ ، فقال غير شاعر بطول المدة التي مات فيها : مكثت مدة يوماً أو بعض يوم ، فقيل له بل مكثت على هذه الحالة مائة عام ، ثم بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له دلائل قدرته فقال له : فانظر إلى الطعام الذي كان معك لم يفسد ، وإلى شرابك لم يتغير ، وانظر إلى حمارك الميت أيضاً ، وقد فعل رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك ليجعلك آية بينة للناس تدل على صدق بعثهم ، ثم أمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن ينظر إلى عجيب خلقه لإحياء عظام حماره ، وكيف يركِّب العظام بعضها لبعض ثم يكسوها لحما ، ثم ينفخ فيها الروح فتتحرك ويعيد فيها رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الحياة ، فلما رأى ذلك وضحت له قُدْرَة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بسهولة البعث ، وقال : أعلم أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قادر عَلَى كُلِّ شَيْء :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَـٰذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير﴿٢٥٩﴾}{البقرة} .

◄► الكلام التوجيهي المباشر للرَّسُولْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { النساء } :

◄ كلم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ كلاما بصوت مباشر من وراء حجاب :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه أوحى إليه رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلَامْ وقصهم عليه في آيات كتابه ، وآخرون لم يقصصهم عليه بوحيه ،

ورسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ لم تكن وحيا مثله ، ولكن كانت قولا وحديثا مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴿١٦٤﴾}{النساء} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأعراف } :

◄ آيات الكلام التوجيهي من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للرَّسُولْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ :

فلما جاء الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ لمناجاة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الموعد الذي أمره به ، وبينه له أنه أربعين ليلة ، وكَلَّمَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بمراد ومقصده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالأوامر والنواهي ، فتاقت نفس رَسُولَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ رؤية رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وقال لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

أرنى ذاتك لأنظر إليك فأزداد إيمانا ، فقال لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لن تراني ، لعدم قدرتك على ذلك :

وأراد رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يجعله يدرك ذلك ، فقال له : لكن انظر إلى الجبل إذا تجليتُ له فإن بقي مكانه ولم يتأثر فسوف تراني ، وإن صار مستويًا بالأرض فلن تراني ، فلما تجلَّى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للجبل جعله مفتتا مستويًا بالأرض ، وسقط الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ مَغْشِيًّا عليه لهول ما رأى :

فلما أفاق من الغشْية التي أصابته بما شاهد قال لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أنزِّهُكَ رَبِّي تنزيهًا عظيما عن كل ما لا يليق بك ، إنى تبت إليك مما سألتك بغير إذن ، وأنا أول المؤمنين بجلالك وعظمتك ، سُبْحَانَكَ رَبِّي إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ غَيْرُهُ ، وأنت ترانا ولا يراك أحد :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ موسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِين﴿١٤٣﴾}{الأعراف}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { البقرة } :

◄ اذكروا يا بنى إسرائيل من نعم رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم لمّا كنتم في التِّيه ، ونالكم العطش الشديد ، فتضرّع رَسُولَكُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ إلى رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يسقيكم حين اشتد بكم العطش ، فرحمكم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وقال لِرَسُولِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ :

اضرب بعصاك الحجر فانفجر الماء من اثنتي عشرة عيناً بعدد قبائلكم ، وصار لكل جماعة عين وعرفت كل قبيلة مكان شربها الخاص بها لكي لا يقع نزاع بينكم ، وقال لكم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : كلوا واشربوا من رزق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذي ساقه إليكم بغير جهد منكم ولا عمل ، وامتنعوا عن المعاصي ، ولا تسعوا فِي الْأَرْضِ مفسدين فيها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اللّهِ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴿٦٠﴾}{البقرة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { طه } :

◄ عندما أتي فرعون بالسحرة ليغلبوا الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ بالسحر ، فقال لهم الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ : بل ابتدئوا أنتم واطرحوا ما لديكم أولا ، فطرحوا ما عندهم ، وألقوا حبالهم وعصيهم ، فتخيَّل الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ من سحرهم أنها ثعابين تتحرك بسرعة وتسير:

وأحس الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ بالخوف مما صنعوا بسحرهم ، فقال لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليطمئن : لا تخش شَيْئًا مما خُيِّل إليك ، إنك الغالب المنتصر على باطلهم :

فأَلْق العصا التي بيمينك واطرحها تنقلب حية لتبتلع ما زوَّروا من السحر ، فما صنعوه ليس إلا كيدا سحريًّا ، والساحر لا يفوز أينما كان مع رسُولُ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :{ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴿٦٩﴾}{طه} .

٦/٤ : الوحي التكليفي المباشر فِي الْقُرْآنْ :

◄► الوحي التكليفي المباشر لِلرَّسُولْ موسى وأخيه هارون عَلَيْهِمَا السَّلَامْ :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { طه } :

◄ أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ وأخيه هارون عَلَيْهِمُ السَّلَامْ أن يذهبا إلي فرعون لأنه طغى بكفره وظلمه على الناس ومنهم بني إسرائيل ، ويدعوا فرعون ويبلغوه بقول لين لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى :

وقال لهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فاذهبا إلى فرعون فقولا له : إننا رسولان إليك مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، جئنا ندعوك إلى الإيمان به ، وأن تطلق معنا بنى إسرائيل من الأسر دون أن تعذبهم بقتل أبنائهم ، واستحياء نسائهم ، قد أتيناك ببرهان ومعجزة بينة مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تشهد لنا بصدق ما ندعوك إليه ، والأمان من عذاب رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وغضبه لمن اتبع الهدى مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما نبلغه به :

وأعلم أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قد أوحى إلينا لنبلغه لعباده : أن عذابه الشديد واقع في الدنيا والآخرة على من كذّب ما نبلغه به مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويعرض بما يريد عن دعوتنا له بما أمرنا به رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :{ فَأْتِيَاهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿٤٨﴾}{طه} .

◄► الوحى التكليفى المباشر للرَّسُول مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

وَهُوَ وحي الرسالة وَهُوَ الْقُرْآنْ ، ليبلغ ما جاء فيه للناس أجمعين ، فينذر من كفر به ويبشر الذين آمنو به :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأنعام } :

◄ أَمَرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يبلغ رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده بقوله عن شهادته أنه إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ غَيْرُهُ ، فلا يشركون مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحدا غيره في الإيمان به وعبادته بما أمرهم في آيات كتابه ، وهو بَرِيءٌ مِمَّا يُشْرِكُونَ غيرهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وليس من المشركين :

فمن يكذبوك ويطلبون شهادة على رسالتك ، فقل لهم : إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أعظم شاهد وأحق بالتصديق بيني وبينكم على صدق ما جئتكم به فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ حُجّة بالغة وشاهدة بصدقي ، الذي أوحاه إِلَيَّ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأُنْذِرَكُم بِهِ أنتم ومن بلغتهم به :

فإن كنتم تعتقدون وتشهدون أن مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى آلهة غيره ، فلا أشهد بذلك قولا أو عملا مثلكم ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ غَيْرُهُ ، وأنا برئ مما تشركون به لأنكم لا تستطيعون أن تأتوا بمثله :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً قُلِ اللهِ شَهِيدٌ بِيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ آلِهَةً أُخْرَى قُل لاَّ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴿١٩﴾}{الأنعام}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { العنكبوت } :

◄ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : اتلوا آيات الْقُرْآنْ التي أوحاها رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليك لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، لأن ذلك هدى للمتقين ، ويقيم الصلاة التي هي صلة العبد بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقراءة الْقُرْآنْ واتباع ما جاء فيه بخضوعه وخشيته و استسلامه لما أمر به فيطمأن قلبه ويسكن ، وينشرح صدره ، وتقر عينه ، فينهى عن الفحشاء والمنكر ، والقرآن بآيات رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذكر لمن يتبعه بِالْإِيمَانْ وَالْإِسْلَامْ وَالتَّقْوَى أكبر من أي شَيْء في حياتنا لننال رضاه عنا ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم كُلَّ شَيْء في حياتنا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴿٤٥﴾}{العنكبوت}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الشورى } :

◄ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه أَوْحَى إليه بِرَسُولِهِ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامْ ومَلَائِكَتُهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ قُرْآنًا عَرَبِيًّا بينه بلغته العربية ليدرك ويفهم هُوَ ومن يبلغه ما بينه له في آيات كتابه لِيُنْذِرَ به أُمَّ الْقُرَى ، والأُمَّةُ هي أصل كُلَّ شَيْءٍ ، وَهِيَ مَكَّةُ مَقَامُ الرَّسُولُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامْ ، التي يأتي إليها الذين يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِأَنَّ فِيهَا الْبَيْتَ الحرام الذي جعله رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً ، وَيتَّخِذُوها مُصَلًّى ، وينذر أيضا من حولها لمن يراهم من الناس جميعا ، لأن رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَرْسَلَهَ كَافَّةً لِلنَّاسِ جَمِيعًا فهو رَسُولًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى الْعَالَمِينَ من الإنسِ وَالْجِنِّ يبلغهم كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الصَّادِقُ بما جاء فيه ، وينذرهم بأن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سيجمع الخلائق جميعا ليوم الحساب الذي لا ريب في مجيئه ، والناس يَجْتَمِعُونَ أَوَّلًا عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ثُمَّ يَصِيرُونَ فَرِيقَيْنِ عند حسابهم : فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾}{الشورى} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { المائدة } :

◄ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : يا أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بلغ للناس القرآن الذي أنزل إليك مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا تكتم منه شَيْئًا ليؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويسلموا له ويتقوه بطاعة ما أمرهم فيه بآياته البينات دون شرك في الإسلام الدِّينْ القيم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا تخش الأذى من أحد ، وإن كتمت منه شَيْئًا ولم تفعل فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنك قد كُلِّفْت تبليغ القرآن رِسَالَةَ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك ، والله سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى يحفظك و يحميك من أذى جميع الناس إن كفروا بالباطل ولم يتبعوا الحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلا يستطيعون الوصول إليك بسوء ، فما عليك إلا البلاغ إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يوفق للرشد الكافرين إن عصوا رَسُولُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يبلغهم به ، و لا يريدون الهداية مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴿٦٧﴾}{المائدة}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { آل عمران } :

◄ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فإن حاجوك فيما أنزل عليك من الكتاب فقل أسلمت وجهي لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومن اتبعني ، فإن أسلموا مثلك فقد اهتدوا ، وإن تولوا بآرائهم وحججهم فإنما عليك البلاغ والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بصير بالعباد :

وقل لليهود والنصارى ومشركي العرب : قد بلغتكم كتاب الحق مِنْ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتسلموا به ، فأن أسلمتم فقد اهتديتم بالحق والهدى الذي جاءكم مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وإن أعرضتم وتوليتم بشرككم لما تريدون ، فما أمرت في رسالة رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا أن أبلغهم بما جاء فيها ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مطلع على عباده ، ولا يخفى عليه شَيْء من أحوالهم وأعمالهم:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴿٢٠﴾} {آل عمران}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { المائدة } :

◄ وأطيعوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وامتثلوا بما أمركم به في دينه لكم ، بطاعة الرَسُول مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بما أمركم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات ، واجتناب ما نهاكم عنه فيها لتكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ ، واحذروا من المخالفة ، فإن أعرضتم عن ذلك فاعلموا أنما على رَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ التبليغ لِمَا أمره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بتبليغه ، فإن اهتديتم فلأنفسكم ، وإن أسأتم فعليها ، وتيقنوا أن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى معاقبكم ، وليس لكم عذر بعد أن بين لكم الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عاقبة المخالفين ، وأنه ليس على رَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلا إخباركم بأحكام رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وتوضيحها كاملة بآيات رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات فِي الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ﴿٩٢﴾}{المائدة}.

◄ فما كان يبلغ رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الناس إِلَّا الْقُرْآنْ ، ويعمل بما جاء فيه ليعمل مثله من آمن منهم :

فما أنزل الْقُرْآنْ إلا ليبلغه رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ للناس ، فما علي الرسول إلا تبليغ رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴿٩٩﴾}{المائدة}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الرعد } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

لقد أَرْسَلْنَاكَ إلى أمة كان قبلها أمم أَرْسَلْنَا لهم رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلَامْ بينوا لهم الحق ، فضل من ضل ومن آمن منهم ، وآتيناهم معجزات تدل على رسالتهم :

وقد أَرْسَلْنَاكَ لأمتك لتتلوا عليهم آيات الْقُرْآنِ التي أوحيناها إليك ليدركوا رحمة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم بما أمرهم فيها ، ولكنهم يكفرون ويجحدون برحمة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ، فقل لهم : أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خلقني ويحميني ويرحمني ، وأعتمد عليه وحده بما أمرني به ، وإليه مرجعي ومرجعكم جميعا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِيَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَـٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴿٣٠﴾}{الرعد}.

◄► الوحي التكليفي المباشر للمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ليثبتوا الذين آمنوا :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأنفال } :

◄ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ أثناء قتال الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ومن آمن معه للكافرين ، أنه معهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وذلك لتثبيت الذين أمنوا ، ويكون بالإيحاء اليهم بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى معهم عند قتالهم الكفار ، و أنهم علي الحق ، وأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سيلقي في قلوب الذين كفروا الرعب ، ويوجهوا الذين آمنوا أن يضربوا الكفار فوق الأعناق ويضربوا منهم كل بنان ، أصابعهم التي يحملون بها السيوف وما يقاتلون به بأطرافهم ليتعطلوا عن قتالكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴿١٢﴾}{الأنفال}.

◄► الوحي التكليفي للسماء من رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { فصلت } :

الوحي للسماء هُوَ الفطرة التكليفية التي أودعها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها لتقوم بما أمرها به حتى قيام الساعة ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عندما خلق السماء والأرض:

◄ وجمع رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأمره السماء والأرض ليكونا لكم في حياتكم ، فلما كانت السماء على هيئة دخان قال لها وللأَرْضِ أن يطيعا إرادته في خلقه فيهما ، فاستجابا طائعين لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴿١١﴾}{فصلت} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : الوحي التكليفي للسماء لتدير به أمرها إلى يوم القيامة بقدرته وحكمته الخلاق العليم :

فجعل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى السَّمَاءَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ بقدرته وحكمته ، وزين السَّمَاءَ القريبة مِنَ الْأَرْضِ بمصابيح وحفظا لِكُلِّ شَيْءٍ فيها وهي الكواكب والنجوم المنيرة وغيرها تقديرا منه الْعَزِيزِ لا يغلب والْعَلِيمِ المحيط بعلمه كل شَيْءٍ فيما خلق:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴿١٢﴾}{فصلت} .

◄► الوحى التكليفى للأَرْضِ من رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الزلزلة } :

أن حال الأرض يوم القيامة سيكون بوحيه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أوحاه لها :

◄ وعند موت الناس جميعا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا سوف يرون بدأ هلاك الأرض وفناء ما فيها : فتتحرك الأرض حركة شديدة ، وتضطرب بقوة في تحريكها فتخرج كُلَّ شَيْء من أثقالها وَهُوَ ما كان متاعا للناس فيها ، لتفنى بخروج كل ما حملته فيها فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وتتخلى عنه :

وعندما يخرج الإنسان منها بالنفخة الثانية في الصُّورِ يكون في دهشة وخوف : فيقول ماذا حدث لها ؟ :

فيومئذٍ يتذكر الإنسان أخبارها التي بلغها لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه عن فناء الأرض التي يعيش فيها فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وسوف يحيى بعد موته فيها ويخرج منها ليحاسب :

ويتذكر الْإِنسَانُ فيما أخبره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن ذلك أمر مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لها لفنائها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾}{الزلزلة}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { إبراهيم } :

◄ فالوحي للأَرْضِ وللسَّمَاءِ هُوَ وحي تكليفي ، رضيت به طائعة هي وَالسَّمَاوَاتِ ، ليقوما بما فطرهما الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه من خدمة الجن والبشر الي يوم القيامة ، وَهُوَ عمل ثقيل عليهما ، ثم بعد ذلك تبدل الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ ، كما قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴿٤٨﴾}{إبراهيم}.

◄► الكلام التكليفى للعباد فِي الْقُرْآنْ :

وفيما يلي : بعض آيات الكلام التكليفي للعباد فِي الْقُرْآنْ ، وهي قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ، موعظة أو أمرا ليفعلوا مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { غافر } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للمؤمنين : ادعوا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لينجيكم من عقابه يوم القيامة ، لأن الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ ، فالذين يستكبرون عن طاعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يما أمرهم في آيات كتابه سيدخلون جهنم أذلاء وصاغرين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾}{غافر} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { النحل } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للمشركين بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويعبدون غيرهم معه : لا تعبدوا اثنين ، وتجعلوهما إلهين ، لأن الإشراك في العبادة ينفي وحدانية الخالق العظيم لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ، ويجب أن تخشوه وتخافوه ولا تخافوا غيره الذي خلقكم ورزقكم ومنحكم فضله ونعمه عليكم ، فاخشوا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وخافوا عقابه لكم وأرهبوه ، ولا تخافوا غيره إن كنتم مؤمنين ومتقين دون شرك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالَ اللَّـهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَـٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴿٥١﴾}{النحل}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { البقرة } :

◄ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لبني إسرائيل :

بعد أن قُتل أحدا في قوم مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ ولم يعرفوا من قتله ، فقال لهم رَسُولُهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : إن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يأمركم أن تذبحوا بقرة لتعرفوا بذلك القاتل ، وترددوا كثيرا حتي بين لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البقرة ليذبحوها ، وبعد أن عرفوا القاتل منهم قال لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : اذكروا يوم قتلتم نفسا وتخاصمتم وتدافعتم الجريمة باتهام بعضكم بعضا ، وَ رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ من يعلم الحقيقة وَهُوَ كاشفها ومظهرها لكم مع كتمانكم لها ، فقلنا لكم على لسان رَسُولَكُم : اضربوا القتيل بجزء من هذه البقرة ، فلما فعلتم ذلك : أحيا رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القتيل وذكر اسم قاتله ، ثم سقط ميتاً ، و ذلك لتدركوا صدق رَسُولُكُم فيما يُبَلِّغُكُمْ به ، وأن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قادر عَلَى كُلِّ شَيْء ، وبقدرته يحيى الموتى يوم القيامة ، ويريكم دلائل قدرته لعلكم تعقلونها وتعتبرون بها ، وتؤمنون بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتسلموا له دون شرك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّـهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّـهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾}{البقرة}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { النساء } :

◄ وهذا بعض ما بينه رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عن قوم رَسُولَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ في عصيانهم بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولم يؤمن منهم إلا قليل :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن أهل الكتاب من اليهود متعنتين ولا يصدقون أنك رَسُولاً مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فيسألونك أن تقيم دليلاً على صدق رسالتك ، وتأتيهم بكتاب خاص ، ينزل عليهم مِنَ السَّمَاءِ ويدعوهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه إلى الإيمان بك وطاعتك ، فقد تعنت أسلافهم مما سألك هؤلاء ، وسألوا رَسُولَهُمْ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أكبر من ذلك ، فقالوا له : أرنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عيانا فعاقبهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على تعنتهم بصاعقة أهلكتهم بظلمهم على ما ارتكبوه ثم أحياهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فاتخذوا العجل إلهاً لهم من دون رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعبدوه ، بعد ما بلغهم رَسُولَهُمْ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بالآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ للإيمان بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتوحيد في عبادته دون شرك ، ثم تجاوز الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنهم بالعفوا بعد ذلك ، وأيد رَسُولَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ بالحُجة الواضحة على قومه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاء فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُواْ أَرِنَا اللّهِ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾}{النساء} .

◄ وعندما عصوا هؤلاء من بنى إسرائيل ما بلغهم به رَسُولُهُمْ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رفع رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فوقهم الجبل ليطيعوا عهد رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المؤكد عليهم حتى قبلوا وأخذ عليهم الميثاق ليعملوا بما فيه ، وقال لهم بعد رفعه : أن يدخلوا باب بيت المقدس سُجَّدًا لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بانحناء الرؤس ، خاضعين لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أنعم عليهم في حياتهم ، وألا يتجاوزوا ما أمرهم بالتزامه فلا يقدموا على الصيد في يوم السبت ، ولا يعتدوا فيه ، وقد أخذ عليهم عهداً مؤكداً موثقًا شديدًا بذلك ، فنقضوا العهد المأخوذ عليهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾}{النساء}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { المائدة } :

◄ لما أرسل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ لبني إسرائيل وبلغهم كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فعصوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأشركوا أنفسهم وغيرهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فأرسل لهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُمْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ وبلعهم كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليعودوا للحق في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك :

و أخذ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم عهدا بطاعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وبعث منهم اثنى عشر نبيا لتنفيذ العهد بآيات دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك ، وبلغهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قوله لهم في عهدهم لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأن يكون معهم بالعون والتأييد والنصر إن أدوا الصلاة على الوجه الأكمل بما أمرهم به ، وآتوا الزكاة المفروضة عليهم وبينها لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه ، وصدَّقوا برسله جميعاً دون تفريق بينهم ، ونصروهم بتوحيد رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هم ومن آمن

معهم دون شرك ، وأنفقوا في سبيل الخير نفقا حسنا بما بينه لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

وإذا ما فعلوا ذلك تجاوز رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن ذنوبهم بالسَّيِّئَاتْ التي ارتكبوها وتابوا لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأدخلهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة جناته التي تجرى من تحتها الأنهار ، فمن كفر بعد ذلك منهم ونقض عهد رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فقد حاد عن الطريق السوي المستقيم بالحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وضل في سبيل سيئ بعيدا عن دِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّـهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّـهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّـهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾}{المائدة}.

سابعا : استغلال الشيطان اللعين لاصطفاء الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من الْمَلآئِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ومن الناس :

- استغل الشيطان اللعين هذا الإصطفاء لكي يضل الناس عن دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وكتابه ، فجعلهم يقدسون الْمَلآئِكَةَ والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ والأنبياء والصالحين من البشر كما يقدسون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اصطفاهم برسالاته ، فجعلوا كلامهم مقدسا مثل كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بل جعل بعضهم الرَّسُولُ عيسي عَلَيْهِ السَّلَامْ إبن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وجعلوه إله وقدسوه وعبدوه كَرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- وقدس الذين آمنوا بمُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كلامه الشخصي مثل كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وجعلوا كلامه ينسخ كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وجعلوا كلامه

الشخصي وحيا مثل الوحي الشخصي التوجيهي في حياته وَهُوَ وحيا تكليفيا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بينه لِلنَّاسِ جَمِيعًا فِي الْقُرْآنْ أن ذلك مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتبليغ الرسالة بما أمره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، واتهموا من ينكر ذلك بالكفر ، وصنعوا لذلك أحاديث وروايات ما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بها من سلطان ونسبوها لِلرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَهُوَ بريئ منها ، فلا يمكن أن يقول أن كلامه الشخصي آيات دِينْ مثل آيات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له في الْقُرْآنْ كما يقولون ، تعالى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن ذلك علوا كبيرا ، لأن كلامه وأفعاله اقتداء ، بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا ذلك.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { البقرة } :

◄ حذرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الشيطان ، لأنه يجعلنا نقول علي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مالا نعلم :

◄ لأن رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بين أن الشيطان عدونا يَأْمُرُنا بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ ، لنشرك مع رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غيره ، وَالْمُشْرِكُ لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا ، وَيَقُول عَلَى رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَا لَا يَعْلَم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاء وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُون﴿١٦٩﴾ }{البقرة}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الأنعام } :

◄ أَنَّ شياطين الإِنسِ وَالْجِنِّ هم الأعداء الحقيقيون للأنبياء والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، يتواصلون بالوحي الشيطاني مع بعضهم البعض ، ويفترون علي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بزخرف القول تكبرا وغرورا ، وجدالا في الحق :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فإن عادوك وعاندوك بعضا من قومك الذين تبلغهم رِسَالَةَ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهدايتهم بها ، فقد جعل رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكل نَبِيّ يبلّغ رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عدوا من الشياطين ، وهم كلُّ متمرّد شرير ومفسد يخفون عنك ولا تراهم من الإنسِ وَالْجِنّْ ، ويتجاوز في دِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالحد و الشر والحقد والخداع والمكر ويبعد عن رحمة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، و يوسوس بعضهم لبعض بكلام مزخرف مُمَوَّه لا حقيقة له، فيلقون في بعضهم الغرور بالباطل ، وذلك بتقدير رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومشيئته في منح العباد حرية الإرادة في الدنيا ، ولو شاء ما فعلوه، ولكنه لتمحيص القلوب ، فاترك هؤلاء الضالين وكفرهم بأقوالهم التي يقترفوها لأن حسابهم عِندَ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدنيا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُون﴿١١٢﴾}{الأنعام} .

◄ والشياطين يوحون لمن يتولهم جدالا في الحق :

والذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يأكلون شَيْئًا أحله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ، مالم يذكروا إسم رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه ليبارك لهم فيه ، ومن يترك تسمية رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عند طعامه عمداً فقد فسق وأشرك ، وجعل الشيطان وليا عليه ليوحي له كيف يجادل بالباطل ليحرم ما أحله رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده في طعامهم ، ومن فعل ذلك وطاع الشيطان واتبعه فهو مشرك ، ويجب أن لا نطيع المشركين كي لا نكون مثلهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُون﴿١٢١﴾}{الأنعام} .

◄ وبعضهم يدعي أن ما يقوله وحيا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنه يوحي إليه ، فتوعدهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعذاب الهون ، لأنهم استكبروا عن آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنزلة عليهم في كتابه بالإفتراء علي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بمثلها :

◄ وهذا جزاء من يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غَيْرَ الْحَقِّ :

من الناس من يجعلون أنفسهم مثل أنبياءِ رَبِّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ورُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، وبعضهم يدعي أن ما يقوله وحيا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فتوعدهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعذاب الهون ، لأنهم استكبروا عن آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنزلة عليهم في كتابه وبلغهم بها رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وافتروا علي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كذبا بمثلها :

فبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا جزاء هؤلاء مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

بأن لا أحد أعظم ظلمًا ممن يختلق على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للناس كذبًا ، بأن يقول : ما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على بشر من شيء ، أو يقول كذبًا : إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أوحى إليه ، ولم يوح إليه شَيْئًا ، أو يقول : سئآتي بكلام مثل ما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ :

ولو ترى أَيُّهَا الرَّسُولُ : (مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) : حين يدركوا هؤلاء الظالمون يوم القيامة عقابهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في نار جهنم ، فتصيبهم سكرات الموت ، والملائكة (عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ) باسطوا أيديهم بتمسك إدخالهم في نار جهنم ، ويقولون لهم على سبيل التعنيف : أَخرجوا أنفسكم ، فنحن نقبضها ، في هذا اليوم تجزون عذابًا يهينكم ويذلكم جزاء ما كنتم تقولون على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غير الحق ، واستكباركم بالكذب على غيركم بالنبوة والوحي مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وإنزال مثل ما أنزل رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وتكبركم عن الإيمان بآياته البينات التي يُبَلِّغُكُمْ بها الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالحق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنَزلَ اللهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُون ﴿٩٣﴾}{الأنعام}.

◄ فمن يجعل نفسه أو غيره مثل رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويفتري على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كذبا ، وعلى آياته ، فهو من الظالمين :

◄ وليس أحد أشد ظلماً عِندَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا من نسب لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شريكًا ، أو أشرك قوله أو قول غيره في كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي تركه لهم رَسُولُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وافترى على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الكذب بقوله أو قول غيره ، أو كذب بآيات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات ، وقال أنها ليست مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فهؤلاء قد ظلموا أنفسهم ولن يفلحهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا يفوزون بالخير مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فى الدنيا والآخرة لأنهم ظالمون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾} {الأنعام} .

◄ وسوف يكونوا في الآخرة من المشركين ، الذين أشركوا البشر مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وخالقهم :

◄ ويوم يجمَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الخلق جميعا للحساب يوم القيامة ، ثم يقول توبيخاً للمشركين الذين عبدوا مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غيره : أين الذين جعلتموهم شركاء لِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لينفعوكم؟ ، وزعمتكم أنهم أوليائكم عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾}{الأنعام} .

◄ وهذا ما يقولونه الآن ، وسوف يقولونه لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة ، أنهم ليسوا من المشركين : فلم تكن نتيجة محنتهم الشديدة في هذا الموقف إلا محاولة التخلص من شركهم السابق بالكذب ، فيقولوا كاذبين لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ويقسمون لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قائلين ما أشركنا في العبادة أحداً غيرك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾}{الأنعام} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بعد أن بين له ذلك :

انظر يا مُحَمَّدْ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) : كيف غالط هؤلاء كذبهم على أنفسهم عند حسابهم بالحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وغاب عنهم ما كانوا يختلقونه بشركهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويفترون على أنفسهم وغيرهم بما يريدون في حياتهم الدنيا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾}{الأنعام} .

◄ يفتروا على رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يقولون ويكذبون على أنفسهم ، ولا يعترفوا بذلك .

◄ و نبين ما جاء فِي الْقُرْآنْ من اصطفاء الْمَلآئِكَةَ و الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ والتحذير بأن لا نشرك مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحدا ممن خلق ، لأن من اصطفاهم عباده الصالحين ، الذين بلغوا رسالته في كتابه ، وعملوا بما جاء فيها ، فإن اطعنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، واتبعنا آياته في كتابه فسوف نكون مثلهم ، وهذا هُوَ الإيمان بالله

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واليوم الآخر وَمَلائِكَتِهِ ورُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ وكتبه ، والإقتداء بهم في قولهم الشخصي المتوافق مع كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

٧/١ : اصطفاء الملائكةُ رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { فاطر } :

◄ جعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْمَلآئِكَةَ رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ :

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ ، جعل لِمَلائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ : { أَجْنِحَةً مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ } : ، فأَقَلُّ مَا يَكُونُ لِذِي الْجَنَاحِ منهم أَنْ يَكُونَ لَهُ جَنَاحَانِ وَمَا بَعْدَهُمَا زِيَادَةٌ ، وَالْجَنَاحُ إِشَارَةٌ إِلَى الْجِهَةِ ، والوجهةِ التي يَأْخُذُ الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ من اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أوامره ونِعَمَهُ وَيُعْطُونَ مَنْ أمرهم به في الجِهَاتِ التي حددها لهم ، و يَزِيدُ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْخَلْقِ ويَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ويختار إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلاَئِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاء إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير(١)}{فاطر} .

◄ إِنْ رَحِمَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَلَا مَانِعَ لَهُ وَلَا مُمْسِكَ لِرَحْمَتِهِ ، وَإِنْ لَمْ يَرْحَمْ فَلَا بَاعِثَ لَهُ عَلَيْهَا ، وَعِنْدَ الْإِمْسَاكِ فلا مُمْسِكَ لَهَا غَيْرُه ، وَتسبَقُ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ ، لأنه هُوَ الْعَزِيزُ أَيْ كَامِلُ الْقُدْرَةِ ، وَهُوَ الْحَكِيمُ أَيْ كَامِلُ الْعِلْمِ ، فاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم ، هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُه يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ، و هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فلَا خَالِقَ غَيْرُهُ وَلَا رَازِقَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَا يَفْتَحْ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾}{فاطر} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الحج } :

◄ عن مَلائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ الذين اصطفاهم ليبلغوا رسالاته لِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ الذين اصطفاهم من الناس ، والذين يعملون بأمره السَمِيعٌ البَصِيرٌ :

فاعلموا أن إرادة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحكمته أن يختار ويَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ليأمرهم بما يريد ، وَيختار مِنَ النَّاسِ رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ لِيُبلِّغوا رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده ، فلا تعترضون على من اختاره رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم ، وَهُوَ سميع وبصير بما تفعلون وسوف يجازيكم بما تعملون ، فلا تخفى عليه منكم خافية ، وإليه مرجعكم وجميع أموركم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اللَّـهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّـهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّـهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٦﴾}{الحج} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الحجر } :

◄ الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ لا تنزل إلا بالحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنظَرِينَ ﴿٨﴾}{الحجر} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { النحل } :

◄ تنزل الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ بأوامر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾}{النحل} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأنبياء } :

◄ الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ هم عباد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

والذين أشركوا أنفسهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأقوالهم وأقوال غيرهم من أهل الكتاب وأمثالهم وقالوا أنَّ رَبَّهُمْ الرَّحْمَنُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : اتخذ ولدا ، وقد تنزَّه رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن أن يكون له ولد ، من البشر والْمَلآئِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ الذين هم عباد مُكْرمون عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾}{الأنبياء} .

◄ ولأن الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ هم من عباد رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين يطيعوه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا يسبقون أقوالهم قول رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ، بل يطيعون ما يأمرهم به ، ويعملونه ولا يتعدون حدوده ، ولا يخالفون له أمرًا :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾}{الأنبياء} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الزخرف } :

◄ المشركون يتقولون على الْمَلآئِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ بغير علم فيجعلوهم مثل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

جعل هؤلاء المشركون الْمَلآئِكَةَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ الذين هم عباد الرحمن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : إناثا ، فهل حضروا خلق رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم وشاهدوهم إناثا ، فهم لم يشهدوا خلقهم ، ولم يقفوا على أمرهم حتى يحكموا هذا الحكم ، وما ذلك إلا افتراء ، وسوف ترصد الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ وتسجل شهادتهم في صحائف أعمالهم ، ويحاسبون على ذلك يوم القيامة حسابا ينتهى بالعذاب الأليم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴿١٩﴾}{الزخرف} .

◄ وقد عبد بعض المشركين من الناس الْمَلآئِكَةَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ بإيحاء من شياطينهم لهم فعبدوهم :

وقال هؤلاء الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وكانوا مشركين عباده وَمَلائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لو شاء الرحمن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن لا نعبد هؤلاء الذين كانوا شركاء مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في دينه ما عبدناهم ، زاعمين أن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى راض عنهم في شركهم وعبادتهم لهؤلاء الشركاء ، وليس لديهم بما قالوا أي علم يستندون إليه ، وما هم إلا واهمون و يظنون ويكذبون ، ويقولون قولاً زورا وبهتانا غير مستند إلى دليل :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُم مَّا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴿٢٠﴾} {الزخرف} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { آل عمران } :

◄ أن الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ لا يأمرون الناس أن يتخذوا الْمَلآئِكَةَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ و النَّبِيِّينَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ أربابا لأن ذلك كفر :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلاَئِكَةَ وَالنَّبِيِّيْنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُون ﴿٨٠﴾}{آل عمران} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { النساء } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الْمَلآئِكَةَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ هم عباده ، ومكلفون بالرسالات والأعمال بمراده وأمره ، ولا ينكرون ذلك :

فيا أيها الذي آمنوا لا تقتدون بأقوال وأفعال النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ وَالصَّالِحِينَ التي طاعوا بها رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كأنها دين مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنها قدوة منهم لكم ، فتؤمنون بتوحيد رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتعملون بما بلغوكم به في آيات كتابه مثلهم ، ولكنكم تقدسوهم مثل رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتشركون أقوالهم وأعمالهم مع أقوال رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما خالفته ، وذلك بأقوالكم وما تتبعون من أقوال غيركم الذين تشركونهم بتقديسهم مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فتجعلوا دين رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شيعا وملا وجماعات متفرقة ، فاعلموا فيما يلي قول رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن رَسُولِهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمْ الذي قدسوه وعبدوه من كانوا قبلكم :

ولَنْ يَسْتَكْبِرَ بالِامْتِنَاعِ المسيح عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمْ عن أن يكون عبداً لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقه فيعبده بتقديسه وما أمره به في آيات كتابه الذي أنزله إليه لِيُبَلِّغُكُمْ به ، كذلك مثله الْمَلآئِكَةَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ المقربون الذين كانوا معه في تبليغ رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويعبدوه ويقدسوه بتوحيده دون شرك مع غيرهم ، لأن من

يرتفع بما يريد ويتكبر عن عبادة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمره فيها بآيات كتابه دون شرك لن يفلت من عقابه يوم يجمعهم لديه جميعا لحسابهم بما كانوا يعملون فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيهِ جَمِيعًا﴿١٧٢﴾}{النساء} .

٧/٢ : اصطفاء رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ من البشر :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { القصص } :

◄ يكون اصطفاء الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ من البشر بأمر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والاختيار يكون بمشيئته :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : { وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء } : بقدرته ، ويصطفي بحكمته من يشاء ليبلغ رسالته بنبوته وطاعته بمقتضى علمه باستعدادهم لذلك ، وليس من حق المشركين أن يختاروا ما يشاءون بالباطل لكي يعترضوا على ما أمرهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يريدون ، تنزه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتقدس عما يشركون أنفسهم وغيرهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴿٦٨﴾}{القصص} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الزخرف } :

◄ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن رسالته لعباده وهي الْقُرْآنُ رحمة منه ، وليست بما يرغب البشر الذين يقسم بينهم معيشتهم :

عندما بلغ الرَسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْقُرْآنَ بآيات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات ، قال الكافرون والمشركون الضالون عن دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي بلغهم به إنكارا لهذا الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن هَذَا الْقُرْآنُ الذي يزعم أنه وحي مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كما يقول لأنزله رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على رجل عظيم من مكة أو الطائف استعظاماً لأنفسهم ولغيرهم هؤلاء المكذبون :

فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ليس بأيدِ أحدا من العباد رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي هي رحمة لهم ، أيريدوا هؤلاء أن يقسمون رحمة رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يريدون فيعطونها لمن يشاؤون من أصحاب الجاه ، ويمنعونها ممن يشاؤون :

وربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ من يتولى تدبير معيشتهم لعجزهم ، وقسم بينهم أرزاقهم في الدنيا ، وفضل بعضهم على بعض فى الرزق والجاه ، وجعل منهم الغني والفقير، ليتخذ بعضهم من بعض أعواناً يسخرونهم في قضاء حوائجهم ، حتى يتساندوا فى طلب العيش وتنظيم حياتهم ، ورحمة رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده في الآخرة خير مما يجمعه هؤلاء مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في مقامات الحياة الدنيا التي سوف تفنى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴿٣٢﴾}{الزخرف}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأحزاب } :

◄ قال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ من الناس الذين كانوا أنبياء ثم اصطفاهم لرسالته أن لا يخشون أحدا غيره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاَتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلاَ يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلاَّ اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾}{الأحزاب} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الجن } :

◄ أنه سبحانه وتعالي يرسل الْمَلآئِكَةَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ لِرُسُلِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، ليعلم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن مَلاَئِكَتُهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ قد بلَّغوا رِسَالاَتِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي أمرهم بتبليغها لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحاط بعنايته وعلمه ما لديهم هم ورُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، فيعلم تفصيلا ما عندهم من الموجودات كلها ، فلا يخفى عليه من ذلك شَيْء ، ولا يغيب عنه شَيْء منها :

{ وَأَحْصَى } : سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عدد كل شيء بعلمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأحاط به فلا يفوته منها دقيق ولا جليل ، والإحصاء العد والحفظ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاَتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴿٢٨﴾} {الجن} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأعراف } :

◄ أن الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ وجميع البشر سوف يسألون يوم الدِّينْ عما أنزله ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴿٦﴾}{الأعراف} .

◄ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ عالم بهم ولا يغيب عنه شَيْء :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴿٧﴾}{الأعراف}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { آل عمران } :

◄ فِي آيات الْقُرْآنْ البينات بعضا من الذين اصطفاهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من البشر :

اصطفا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من عباده رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ وأنبياء يبلغوا رسالة دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده ليؤمنوا ويسلموا ويتقوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثلهم ، وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ الذين اصطفاهم مثله من قبله ، فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه اصطفى أبينا آدم عَلَيْهِ السَّلاَمْ وجعله من صفوة العالمين الطائعين لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وسجد الْمَلآئِكَةَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ له ، واصطفى رَسُولَهُ نوحاً عَلَيْهِ السَّلاَمْ أول رَسُولْ برسالته لعباده ، واصطفى رَسُولَهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمْ ، وجعل النبوة والرسالة باقية في ذريته ، فاختار من آله رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ وأنبياء من أولادهم عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، ومنهم الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمْ ، ومنهم الذي كان من أنبياءه النبي عمران عَلَيْهِ السَّلاَمْ ، ومن آل عمران عَلَيْهِ السَّلاَمْ زوجته التي أنعم عليها بإبنتها مريم عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ التي اختارها أما لِرَسُولِهِ

عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ من غير أب ، فاختار سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واصطفى جميع هؤلاء وفضلهم على العالمين ليبلغوا رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن هؤلاء الأنبياء و الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ الذين ذكرهم تأتي ذريتهم بعضهم من بعض ليطيعون دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فيتوارثون كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بآياته البينات بعضهم من بعض ليكونوا مؤمنين ومخلصين بالأعمال الصالحات مثل آبائهم الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سميع لأقوالهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وعليم بأفعالهم وما تُكنّه صدورهم ، وسيختار منهم ويصطفي من يكون مثل آباءهم الرُّسُلْ والأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامْ وسيجازيهم مثلهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴿٣٤﴾}{آل عمران} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { البقرة } :

◄ أنَّ من رغبَ في شيء : أي إذا أرادَه وما جاء فيه ، أو رغبَ عنه : أي إذا تركه ولم يريده ، وهذا ضد رغب فيه إذا أراده :

بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ عن دين رَسُولَهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامْ أن لا أحد ينصرف عنه إلى غيره بشركه إلا من ظلم نفسه بسفهه وسوء تدبيره بتركه الحق إلى الضلال ، ورضي بالهوان في دِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

فمن بإرادته يريد أن لا يتبع الإسلام دين الرَّسُولُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامْ وما جاء فيه ، فهو مشرك أو كافر بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإرادته ، وَهُوَ ليس مثل من تمسك بما جاء به الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ ، ولا يشرك فيه أحد مع رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقه ، فقد أيقن وعَرَفَ هذا الإنسان رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإرادته ليؤمن

به باتباع رسوله الذي اصطفاه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدنيا رَسُولاً وخليلًا عَلَيْهِ السَّلَامْ ، وَهُوَ في الآخرة من الصالحين الذين أدوا ما أوجب رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ، فكانوا من المقربين له بأعلى الدرجات مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾}{البقرة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الأعراف } :

◄ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ : إني اخترتك وفضَّلتك على الناس برسالاتي حين أرسلتك إليهم ، وفضَّلتك بكلامي لك دون واسطة ، فخذ ما أعطيتك بكتابي إليك ، وكن من الشاكرين لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على هذا العطاء العظيم بنعمة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾}{الأعراف} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { آل عمران } :

◄ ما أمر به مَلَائِكَتَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ أن يقولوا للسيدة مريم عَلَيْهَا السَّلَامْ : إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اصطفاك بالإيمان والإسلام والتقوى لِرَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتكوني من عباده الصالحين ، واصطفاك باختياره لتكوني أم رَسُولَهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ ، وطَهَّرك من النقائص ، ومن كل دنس ، وفضلك باصطفائك في ذلك على كل نساء العالمين مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ :

فيا مريم : التزمي بما أمرك به رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، واخضعي لطاعة رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مع الطائعين من عباده الصالحين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِين ﴿٤٢﴾ يَامَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِين ﴿٤٣﴾}{آل عمران}.

◄► و جاء فى قول كل الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ لقومهم أن هدفهم هُوَ ابلاغ الرسالة المكلفون بها :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأعراف } :

◄ قال الرَّسُولُ نُوح عَلَيْهِ السَّلاَمْ لقومه : أبلِّغكم ما أرسلني به رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليكم بما أوحاه إلي من الأحكام التي يصلحكم بها ، وأريد لكم النصح وأخلصه لكم بالخير في امتثال ما أمركم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به وما يترتب عليه من الثواب ، والعقاب لمن عصاه ، فقد علمني الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالوحي ما لا تعلمون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُون﴿٦٢﴾}{الأعراف} .

◄ وقال الرَّسُولُ هود عَلَيْهِ السَّلاَمْ لقومه : ولأني رسُولٌ مِنْ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليكم أبلغكم ما أمرني به رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى برسالاته إليكم التي شرعها عليكم ، وإني أمحضكم بها نصحاً وإخلاصاً لكم ، وأنا أمين فيما أخبركم وأبلغكم به ، ولا أزيد فيه ولا أنقص :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَاْ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِين﴿٦٨﴾}{الأعراف} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { هود } :

◄ بعد أن قال قوم الرَّسُولُ هود عَلَيْهِ السَّلاَمْ له : يا هود ما جئتنا بحُجة واضحة على صحة ما تدعونا إليه ، وما نحن بتاركي عبادة آلهتنا لمجرد قولك ، وما نحن لك بمصدقين ، وقال لهم مُصِراً على إيمانه إني برئ من الشرك أنتم فيه ، ولما جادلوه قال لهم :

فإن تُعرضوا عن دعوتي لم يضرني إعراضكم ، والعاقبة السيئة عليكم ، فقد أبلغتكم ما أرسلني به رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليكم ، وليس علىّ إلا البلاغ ، وقد قامت عليكم الحجة ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سيهلككم ويجئ بقوم آخرين يخلفونكم في دياركم وأموالكم ، وأنتم لا تضرونه بإعراضكم عن عبادته ، إِنَّ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مهيمن بحفظه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مطلع ورقيب عليه ، فما تخفى عليه أعمالكم ، وَهُوَ الَّذي يحفظني من السوء الَّذي تكيدونني به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظ﴿٥٧﴾}{هود} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأحقاف } :

◄ فقال لهم رَسُولُهُمْ هود عَلَيْهِ السَّلاَمُ : إنما العلم بوقت عذابكم عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إن عصيتموه ، وأنا أبلغكم أرسلت به مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكي تطيعوا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتؤمنوا به فلا تنالوا عقابه لكم إن عصيتم ، ولكنى أراكم قوماً تجهلون بما أبلغكم به ، وما جاءت به الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ من قبلي :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴿٢٣﴾} {الأحقاف} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الأعراف } :

◄ وأعرض الرَّسُولُ صالح عَلَيْهِ السَّلاَمْ عن قومه وقال لهم بعد اليأس من استجابتهم وقبل أن تنزل بهم النازلة :

يا قوم قد أبلغتكم رسالة رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأوامره ونواهيه ، ونصحتكم لتكونوا من الصالحين ، ولكنكم قوم لا تحبون الناصحين الحريصين على دلالتكم على الخير وإبعادكم عن الشر :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لاَّ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴿٧٩﴾}{الأعراف} .

◄ وقال الرَّسُولُ شعيب عَلَيْهِ السَّلاَمْ لقومه :

لما رأى ما نزل بهم من الهلاك المدمر ، وأعرض عنهم ، وقال مبرئاً نفسه من التقصير معهم : لقد أبلغتكم رسالات رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات إليكم بما أمرني رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ونصحت لكم ما تعملون لتنجون من عقوبته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلم تقبلوا نصحي ، ولم تنقادوا لإرشادي لكم فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فكيف أحزن الحزن الشديد على قوم كافرين؟ بذلت جهدي في سبيل هدايتهم ونجاتهم فكانوا مصرِّين على كفرهم ، واختاروا ما فيه هلاكهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ﴿٩٣﴾}{الأعراف} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ :

إني اخترتك وفضَّلتك على الناس برسالاتي حين أرسلتك إليهم ، وفضَّلتك بكلامي لك دون واسطة ، فخذ ما أعطيتك بكتابي إليك ، وكن من الشاكرين لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على هذا العطاء العظيم بنعمة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَ يَامُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴿١٤٤﴾}{الأعراف} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { المائدة } :

◄ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

يا أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بلغ للناس الْقُرْآنَ الذي أنزل إليك مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا تكتم منه شَيْئًا ليؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويسلموا له ويتقوه بطاعة ما أمرهم فيه بآياته البينات دون شرك في الإسلام الدِّينْ القيم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا تخش الأذى من أحد ، وإن كتمت منه شَيْئًا ولم تفعل فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنك قد كُلِّفْت تبليغ الْقُرْآنْ رِسَالَةَ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يحفظك و يحميك من أذى جميع الناس إن كفروا بالباطل ولم يتبعوا الحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلا يستطيعون الوصول إليك بسوء ، فما عليك إلا البلاغ إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يوفق للرشد الكافرين إن عصوا رَسُولُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يبلغهم به ، و لا يريدون الهداية مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴿٦٧﴾}{المائدة} .

٧/٣ : الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ الذين اصطفاهم من البشر، مثلهم مثل جميع البشر :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { إبراهيم } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ أن يبلغوا الناس أنهم بشر مثلهم ، ولكن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منَّ عليهم باختيارهم لتبليغ الرسالة :

وبعد أن قالت الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ لأقوامهم منكرين عليهم شكهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده دون شرك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خالق كُلَّ شَيْء ، وَهُوَ يدعوهم ليغفر لهم ذنوبكم بإيمانهم ، فيقولوا لِرُسُلِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ : ما أنتم إلا بشر مثلنا ، ولا فضل لكم علينا ، لأنكم تريدون أن تمنعونا بما تدعوننا إليه عمَّا كان عليه آباؤنا من العبادة ، فأتونا بحُجة واضحة فيما نقوله لكم :

فتقول لَهُمْ رُسُلُهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ردًّا عليهم : لسنا إلا بشرًا مثلكم كما قلتم ، ولكن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يصطفى من يشاء من عباده فيخصهم أنبياء ورُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ للناس ، وما كان في قدرتنا أن نأتيكم بحُجة مما تريدون ، فليس الإتيان بِكُلّ شَيْء في مَقْدُورِنا إلا بتيسير مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومشيئته وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ القادر على ذلك ، فليتوكل المؤمنون ونحن منهم على رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده في شؤونهم كلها ، وبالصبر على معاندة غيرهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَـكِنَّ اللهَ يَمُنُّ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴿١١﴾} {إبراهيم}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الكهف } :

◄ أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لهم أنه بشر مثلهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَـٰهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ..﴿١١٠﴾}{الكهف} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { فصلت } :

◄ قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لعباده : أنا بشر مثلكم يوحى إلى مِنْ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه إله واحد ، فاستقيموا في عبادته ولا تشركوا أحدا معه ، واطلبوا مغفرته لذنوبكم إن أشركتم ، لأن عذاب المشركين شديد ، الذين لا يزكون أنفسهم في حياتهم بما جاءهم في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهم غافلون عن حسابهم في الآخرة مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وجاحدون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَـٰهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴿٦﴾}{فصلت} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الفرقان } :

◄ أن جميع المرسلين ، بشرا مثل بعضهم من البشر: قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ما بعث رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قبلك من المرسلين إلا بشرًا مثلك كانوا يأكلون الطعام ، ويمشون في الأسواق ، فلست بِدْعًا من الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ في ذلك :

وجعل رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أيها الناس بعضكم لبعض في رزق رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليكم اختبارًا بسبب الاختلاف فيه ، أتصبرون على ما ابتلاكم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيثيبكم برضاه على صبركم في رزقه لكم ، وَكَانَ رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بصيرًا بمن يطيعوه ويتمسكوا بدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا يعصوه ، و يصبروا على ما اختبرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حتى يأتي رضاه عنهم لأنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مطلع على كُلِّ شَيْء ، ويجازى كلا بما عمل :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَما أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴿٢٠﴾}{الفرقان} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { يوسف } :

◄ فهم رجالا أوحا إليهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليتحملوا عبئ تبليغ الرسالة :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : وإنما اخترنا رجالا من أهل الأمصار ننزل عليهم الوحي : { نُّوحِي إِلَيْهِمْ مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى } : أي من أهل المدائن ، فلم يكن رَسُولاً منهم من البادية ، لجفائهم وغلبة القسوة على طباعهم :

وما نرسل الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ إلا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينْ ، فيستجيب لهم المهتدون ، ويعاندهم الضالون فهل غفل قومك عن هذه الحقيقة؟ ، وهل لم يسيروا فِي الْأَرْضِ وينظروا عاقبة الذين أهلكناهم في الدنيا ومصيرهم إلى النار ؟ :

وستكون الدار الآخرة خيرا لم آمنوا واتقوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولم يشركوا به ولم يعصوه ، فهل لا تدركون ذلك وتتمسكون بطاعة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما بلغكم به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُون﴿١٠٩﴾}{يوسف}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { النحل } :

◄ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ما أُرْسِلَ رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلى الناس قبلك أنبياء وَرُسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ إلا كانوا رجالا مثلك من البشر ، يوحى إليهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما يأمرهم به في الدِّينْ ليبلغوه لغيرهم ليؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويسلموا له ، ويتقوه بطاعة ما يبلغوهم به مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فاسألوا أيها المنكرون بِرَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أهلَ العلم الذي أنزل لهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الكتب التي أنزلت إليهم من قبله إن كنتم لا تعلمون ذلك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُون ﴿٤٣﴾}{النحل} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأنبياء } :

◄ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ما أُرْسِلَ رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلى الناس قبلك أنبياء و رُسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ إلا كانوا رجالا مثلك من البشر، يوحى إليهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما يأمرهم به في الدِّينْ ليبلغوه لغيرهم ليؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويسلموا له ، ويتقوه بطاعة ما يبلغوهم به مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فاسألوا أيها المنكرون بِرَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أهلَ العلم

الذي أنزل لهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الكتب التي أنزلت إليهم من قبله إن كنتم لا تعلمون ذلك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمْ الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾}{الأنبياء} .

◄ وقد أنزل إليكم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنَ كتاباً بآياته البينات لتؤمنوا بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتسلموا له وتتقوه دون شرك ، وذكركم فيه بآياته لتسارعوا طاعة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن من كفر وأشرك وعصى رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولم يطيع رَسُولَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمْ فإن له نار جهنم عِندَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة ، وإن قاتلوا رَسُولَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومن آمنوا معه فسوف يفنيهم مثل غيرهم ، ولا بد أن تعقلون ذلك مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون عناد لما ينفعكم تذكيرا لكم ، فتسارعون إلي الْقُرْآنِ بما أمركم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾}{الأنبياء}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الأحزاب } :

◄ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ، لم يرزقه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إبنن ليكون رجلا من الرجال ، فلا يتبنى أحدا من رجال غيره مثلما يفعل قومه ، فليس هُوَ والد رجلا إسمه : زيد ، وكانوا يجعلوهم من الوارثين مثل أبنائهم ، و يحرمون عليه نكاح زوجته إذا طلقها ، فنهانا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جميعا عن ذلك نحن ورَسُولَهُ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ، فلا يسمي أحدا أبناء غيره بإسمه ، ولكن يسميه بما وهبه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له :

ومُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ رَسُولٌ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، وَهُوَ خاتم النَّبِيِّينَ فلا نبي بعده ، فندرك أيضا أنه خاتم المرسلين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وكان الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليما بِكُلِّ شَيْءٍ لعباده ، وكلف بعلمه النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ليبلغوا للناس رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليكونوا مؤمنين ومسلمين ومتقين مثلهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴿٤٠﴾}{الأحزاب} .

٧/٤ : من الناس من لا يؤمن بالرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من البشر :

◄ وكما قدس بعض الناس الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من البشر وجعلوهم مثل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، واتبعوا الشيطان وقالوا علي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما لا يعلمون ، استطاع الشيطان اللعين أن يضل آخرين ، بعدم الإيمان بالرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ لأنهم بشر مثلهم فكيف يكلفوا بتبليغ رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { إبراهيم } :

◄ قال الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ لقومه : ألم يصل إليكم خبر الذين مَضوْا من قبلكم ، قوم رُسُلُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نوح وعاد وثمود عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، والأمم الذين جاءوا من بعدهم ، وهم كثير لا يعلمهم إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وقد جاءتهم رُسُلُهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ بالحُجج والدلائل الواضحة على صدقهم ، فوضعوا أيديهم على أفواههم استغراباً واستنكاراً :

وقالوا لِرُسُلِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ : إنا كفرنا بما أرسلتم به ، وإنا لفى شك مما تدعوننا إليه بالإيمان والتوحيد ، لأننا لا نطمئن إليه ونشك فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللهُ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُواْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴿٩﴾}{إبراهيم} .

◄ عندما جاء للأمم السابقة رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ بالدلائل الواضحة مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهم كثيرون لا يحصي عددهم ، كانوا يفترون عليهم بغيظهم ، ويقولون لهم : إنا كفرنا بما أرسلتم به ، وإنا لفي شك بريبة مما تدعوننا إليه :

فتقول لَهُمْ رُسُلُهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ردًّا على شكهم في وجود رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ غَيْرُهُ : أفي وجود رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتوحيده وإفراده بالعبادة شك ، وَهُوَ خالق السماوات وخالق الأرض بغير مثال مما ترون ، ويدعوكم إلى الإيمان به ليغفر لكم ذنوبكم التي فعلتموها قبل الإيمان بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويؤخركم إلى انتهاء آجالكم المحدد فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لحسابكم على ما فعلتموه في الدار الآخرة :

فقالت لهم أقوامهم : ما أنتم إلا بشرًا مثلنا ، لا مزية ولا فضل لكم علينا يؤهلكم لتبلغونا ما تقولون ، وتريدون بما تدعوننا إليه أن تمنعونا عن عبادة ما كان يعبد آباؤنا ، فأتُونا بحجة واضحة تدلّ على صدقكم فيما تدّعونه من أنكم رُسُلٌ مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلينا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُواْ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴿١٠﴾}{إبراهيم}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأنبياء } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : إقترب للناس حسابهم يوم القيامة ، وهم غافلون عن هوله ، معرضون عن الإيمان بما جاءهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ كتابه المُجدَّد نزوله بعد كُتُبِ الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ السابقين ليذكرهم بما ينفعهم في الدنيا والآخرة ، ولكنهم ما جاءهم هذا الذكر الحديث مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا استمعوه وهم مشغولون عنه بما لا نفع فيه ، وهم يلعبون في حياتهم دون تحقيق منفعة لهم :

لأن قلوبهم لاهية عن إتباع ما جاءهم فيه ، وبالغوا الذين ظلموا منهم في إخفاء تآمرهم على ما بلغهم به رَسُولُهُمْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، قائلين فيما بينهم : أن هذا الرَّسُولُ بشر مثلكم ، و يسحركم بما يُبَلِّغُكُمْ به ، أتصدقون ذلك وتحضرون مجلس السحر عنده وأنتم تشاهدون أنه سحر:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مَّعْرِضُون ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُّحْدَثٍ إِلاَّ اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُون ﴿٢﴾ لاَهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلْ هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُون﴿٣﴾}{الأنبياء} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حجج الكفار من قوم كل رَسُولِ عَلَيْهِ السَّلاَمْ ، أنه بشر مثلهم فكيف يصدقوه :

◄► قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن قوم رَسُولِهِ نُوح عَلَيْهِ السَّلاَمْ :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { هود } :

◄ لقد بعثنا نوحًا عَلَيْهِ السَّلاَمْ رَسُولاً إلى قومه ينذرهم ويبشرهم بدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فقال لهم : إني نذير لكم من عذاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكي تؤمنوا وتسلموا وتتقوا بدين رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأبين لكم فيه طريق النجاة بما أرسلت به إليكم من رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴿٢٥﴾}{هود} .

◄ فقال له الكبراء الأشراف والرؤساء الذين كفروا من قومه : لن نستجيب لدعوتك ، لأنك ليس فيك مزية خاصة علينا بفضل يحملنا على طاعتك بأنك رَسُولْ ، فأنت بشر مثلنا ، ولم نرى اتبعك من بيننا إلا أسفالنا الذين ظهروا لنا ، وما نرى لكم من فضل علينا ، بل إنا نظن ونعتقد أنكم كاذبون فيما تزعمون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴿٢٧﴾}{هود}.

◄► وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن قوم رَسُولِهِ هُودْ عَلَيْهِ السَّلاَمْ :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { المؤمنون } :

◄ قال الكبراء والأشراف والسادة من قوم الرَّسُولُ هُودْ عَلَيْهِ السَّلاَمْ ، وهم الذين كفروا وكذبوا بلقاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة في الآخرة لحسابهم بثواب وعقاب ، ومنحهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نعمه فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بحظ طيب في حياتهم بالترف والنعيم بفضله عليهم ، فقالوا منكرين عليه دعوته ، صادين عن اتباعه : ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ، ويشرب مما تشربون منه، فليس له مزية عليكم حتَّى يُبْعَث رَسُولاً إليكم لعدم تميزه عنكم :

وحذروهم وقالوا لهم : لئن أطعتم بشرًا مثلكم إنكم إذن لخاسرون لعدم انتفاعكم بطاعته ، واتباع من لا فضيلة له عليكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاء الآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُون ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُون﴿٣٤﴾}{المؤمنون} .

◄► وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن قوم رَسُولِهِ صالح عَلَيْهِ السَّلاَمْ :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الشعراء } :

◄ قد كذبت قبيلة ثمود جميع المرسلين مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لذلك قال لهم أخوهم صالح عَلَيْهِ السَّلاَمْ في رسالته ودعوته لهم لتوحيد رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ألا تخشون رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتؤمنوا وتسلموا وتتقوا بعبادته فيما أبلغهم به في رِسَالَةِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأني مرسل مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليكم بما فيه خيركم وسعادتكم ، وحفيظ على هذه الرسالة كما تلقيتها مِنْ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فاحذروا عقوبة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وامتثلوا بطاعته لما أدعوكم إليه من أوامره لتتقوه :

وما أطلب منكم أجراً على ما أبلغكم مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لنصحى لكم و إرشادى ، لأن أجري بثوابي لا يكون إلا مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبُّ جميع المخلوقات ، ولا رجاء من غيره :

- قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾}{الشعراء} .

◄ فقال قوم الرَّسُولُ صالح عَلَيْهِ السَّلاَمْ بسفاهة قولهم : ما أنت إلا من الذين سُحِروا مرارًا سحراً شديداً حتى غلب السحر على عقولهم فأذهبها :

ومَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ، فكيف تتميز علينا بالنبوة والرسالة ، فإن كنت صادقاً في دعوتك فأت بمعجزة علامة تدل على أنك رسول في ثبوت رسالتك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴿١٥٣﴾ مَا أَنتَ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴿١٥٤﴾}{الشعراء}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { القمر } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : كذبت ثمود بما أنذرهم به رَسُولُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صالح عَلَيْهِ السَّلاَمْ ، فقالوا مستنكرين على ما يدعوهم به في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : هل نتبع بشرًا واحدًا من جنسنا لا عصبية له ؟ ، إن اتبعناه سنكون ضالين ومنحرفين في عناء عن الصواب ، أأنزل عليه ذكر رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يختص به دوننا جميعًا ، وَهُوَ واحد من بيننا ، وفينا من هُوَ أحق منه؟ ، بل هُوَ كذاب منكر لنعمتنا عليه :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هؤلاء الضالين بأقوالهم فيما يبلغهم به رَسُولُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : سيعلمون يوم غدا عندما ينزل عليهم العذاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَنْ الكذَّاب المنكر لنعمة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في دينه ، أهم أم رَسُولُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صالح عَلَيْهِ السَّلاَمْ ؟ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴿٢٤﴾ أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الأَشِرُ ﴿٢٦﴾}{القمر}.

◄► وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن قوم رَسُولِهِ شعيب عَلَيْهِ السَّلاَمْ :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الشعراء } :

◄ عندما قال لهم رَسُولُهُمْ شعب عَلَيْهِ السَّلاَمُ : إني رَسُولُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهدايتكم وإرشادكم مرسل مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ ، وأمين على توصيل رسالته إليكم لأبين لكم ذلك ، فاتقوا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واحذروا عقابه لكم ، وأطيعوا ما أبلغكم به بتخليص أنفسكم من الآثام فتكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلاَ تَتَّقُون﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِين ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُون ﴿١٧٩﴾}{الشعراء} .

◄ وقال قوم الرَّسُولُ شعيب عَلَيْهِ السَّلاَمْ له : إنما أنت من الذين أصابهم السحر إصابة شديدة مرارًا حتَّى غلب السحر على عقلك وَغَيَّبه :

وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا واحد منا مُساوٍ لنا فلا مزية لك علينا ، فكيف تكون رَسُولاً ؟ ، ولا نظنك إلا كاذبًا فيما تدّعونا به أنك رَسُولٌ عَلَيْهِ السَّلاَمْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِين ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنتَ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِين﴿١٨٦﴾}{الشعراء}.

◄► وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن رُسُلْ أصحاب القرية عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { يس } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : واذكر لهؤلاء المكذبين المعاندين الذين تبلغهم دين رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثلًا يكون لهم عبرة عن قصة أهل القرية الذين هم أمثالهم عندما ذهب إليهم الْمُرْسَلُونَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ لهدايتهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءهَا الْمُرْسَلُونَ﴿١٣﴾}{يس} .

◄ فدعوهم الْمُرْسَلُونَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ لتوحيد رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعبادته فكذبوهما ، فقواهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى برَسُولٍ ثالث عَلَيْهِ السَّلاَمْ وقالوا لهم : إنا جميعا إليكم مرسلون مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لندعوكم لأتباع ما شرعه لكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ﴿١٤﴾} {يس}.

◄ فقال أهل هذه القرية ردا عليهم : ما أنتم إلا بشر مثلنا ، وما بعث الرحمن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحدا من شَيْء ، وما أنتم إلا تكذبون بما تقولون في دعواكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمن مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُون﴿١٥﴾} {يس} .

◄► وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن قوم رَسُولِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { المؤمنون } :

◄ أرسل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ وَأَخَاهُ النبي هَارُونَ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ بمعجزات مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دالة على صدقهم ، وبالدلائل البينة المؤيِّدةَ للإيمان بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أرسلهم لفرعون وكبار قومه الذين يتبعوه فى الكفر ، فاستكبروا وتمسكوا باتّباع فرعون وما أمرهم به ، وخالفوا دعوة رَسُولُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ لهم وكانوا عالين عليهم بكفرهم :

فَلما اسْتَكْبَرَ فرعون وقَوْمه وَكَانُوا عَالِينَ قالوا فى تعجب وإنكار : أنؤمن بدعوة رجلين مماثلين لنا كبشر ، وقومها بنو إسرائيل خاضعون لنا ومطيعون كالعبيد بما نأمرهم به ؟ :

فكذبوهم ولم يؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بآياته البينات بقدرته التي بينها لهم رَسُولُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ ، وَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ بكفرهم ، فلعنهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدنيا وأهلكهم فيها ، فكانوا من المهلكين بالغرق عندما أرادوا أن يقتلوا رَسُولَهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ وأخيه هارون عَلَيْهِمُ السَّلَامْ وقومهم بني إسرائيل :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴿٤٥﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴿٤٦﴾ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴿٤٨﴾}{المؤمنون}.

◄► وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن رَسُولِهِ عيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { المائدة } :

◄ أكد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن المسيح وأمه عَلَيْهِمُ السَّلَامْ كانوا بشر مثل جميع البشر:

ولما عبد أهل الكتاب رَسُولَهُمْ عيسى عَلَيْهِ السَّلَامْ مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فأشركوا عبدا من عباده مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لهم منكرا لما يفعلوه : ليس الرَّسُولْ عيسى ابن مريم عَلَيْهِمُ السَّلَامْ إلا عبداً من البشر ، أنعم رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه بالرِّسَالَةَ ، كما أنعم على كثير ممن سبقه من الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، وأم عيسى مريم عَلَيْهَا السَّلَامْ إحدى النساء التي ولدته بأمر رَبِّهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وطبعت على الصدق في قولها والتصديق بِرَبِّهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإيمانها وصدقها ، وكانت هي وابنها عِيسَى عَلَيْهِمُ السَّلَامْ بشرا مثل جميع البشر الذين يحفظهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في حياتهم بما يأكلون من الطعام والشراب مثل جميع العباد :

فتأمل أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حال هؤلاء من أهل الكتاب السابقين الذين عموا عن دلالة الآيات الواضحة التي بينها رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم في آيات كتابه ، ثم تأمل كيف ينصرفون عن الحق مع وضوحه في آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي تبلغها لهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُون﴿٧٥﴾}{المائدة} .

◄► وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما قالوا عن الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الفرقان } :

◄ فالكفار والمشركين المكذبين ينكرون أن يكون الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بشر فقط ، وطلبوا دعم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له ليصدقوه فقالو : {.. لَوْلاَ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا} : .

◄ قال هؤلاء الكافرون والمشركون المكذبون بالرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ما لهذا الَّذي يزعم أنَّه رَسُولْ بأي شَيْء يمتاز به من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَهُوَ يأكل الطعام كما يأكل غيره من الناس ، ويسير ويتردد في الأسواق بحثًا عن المعاش كما يفعل سائر البشر ، ولو كان رَسُولاً لكفاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك ، وأنزل معه ملكًا من الْمَلآئِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ يكون رفيقه يصدقه في دعواه ويساعده فيما يريد فنكون معه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلاَ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا﴿٧﴾}{الفرقان} .

◄ وقال هؤلاء الكافرون والمشركون المكذبون بالرَسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الذين ظلموا أنفسهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويصدون الناس مثلهم عن طاعة رَسُولِهِمْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فقالوا عنه : أو يَنزل عليه كنز من السماء ، أو تكون له حديقة يأكل من ثمرها ، فيستغني عن المشي في الأسواق وطلب الرزق ، وقال هؤلاء الظالمون للمؤمنين معه : ما تتبعون رَسُولاً ، وإنما تتبعون رجلًا مغلوبًا على عقله بسبب السحر ، وَهُوَ يهذي بما لا حقيقة له :

فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : انظر أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كيف ضربوا لك الأمثال بأوصاف باطلة ، فهم بذلك ضلوا عن طريق الحق والصدق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا يَسْتَطِيعُونَ أن يجدوا سبيلا

لهدايتهم ويؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويسلموا له ويتقوه بما تبلغهم به في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُورًا﴿٨﴾انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً﴿٩﴾}{الفرقان}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأنعام } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لو أنزلنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ رِسَالَةَ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كتابا مكتوباً فى ورق ، فشاهدوه بأعينهم ، وتأكدوا منه بوضع أيديهم عليه ، لقالوا ينكرون ذلك : ما نلمسه هذا إلاّ سحر ظاهر :

وطلبوا منك أن ينزل رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليك ملكاً يصدقك ، ولو استجبنا لهم ، وأَرْسَلْنَا معه ملكاً كما اقترحوا ، ثم عاندوا ولم يؤمنوا، لنفذ الأمر بإهلاكهم فلا يمهلون لحظة :

ولو جعلنا المؤيد لِلرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ملكاً كما طلبوا ، لجعلناه على هيئة بشر ، حتى يستطيعوا مشاهدته والفهم منه ، فإنهم لا يقدرون على رؤية الملك فى صورته الأصلية ، وسوف يشتبه عليهم الأمر ، ويختلط بإرساله فى صورة بشر، ويقعون فى نفس الخطأ يتخبطون فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الأمْرُ ثُمَّ لاَ يُنظَرُون ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُون﴿٩﴾}{الأنعام} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الإسراء } :

◄ بعد أن بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ النعم والدلائل التي خلقها ، وبلغها لِلنَّاسِ جَمِيعًا رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لعلهم يؤمنون بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويتقوه ، ولكن كان منهم الذين يتكبرون ويجادلون في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما يلي أقوال الذين جادلوا رَسُولَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَهُوَ رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

فقالوا له : لن نصدق لك ما تقوله لنا حتى تفجر لنا مِنَ الْأَرْضِ التي نحن فيها عيْناً لا ينقطع ماؤها ، فيساعدك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما تقول :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا ﴿٩٠﴾}{الإسراء} .

◄ وقالوا له بضلالهم : أو يكون لك بستان من نخيل وعنب فتفجر الأنهار وسط ذلك تفجيراً كثيراً بغزارة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلاَلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾}{الإسراء}.

◄ وقالوا له بضلالهم : أو تسقط السماء كما زعمت بعقابنا مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لما وعدنا بذلك ، وتجعلها فوق رؤوسنا قطعاً لعذابنا ، أو تأتى بالله : (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) ، والملائكة : (عَلَيْهِمُ السَّلَامْ) نقابلهم معاينة ومواجهة لكي يشهدوا لك بصحة ما تدعونا به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاء كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ قَبِيلاً ﴿٩٢﴾} {الإسراء} .

◄ وقالوا له بضلالهم : أو يكون لك بيت مُزَخْرَف بالذهب وغيره ، أو تصعد فِي السَّمَاءِ ، ولن نؤمن بأنك مرسل إن صعدت في هذه الحال إلا إذا جئتنا بكتاب من عِندِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نقرؤه فنجد أنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يقر فيه صدقك :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاء وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ.. ﴿٩٣﴾}{الإسراء} .

◄ سُبْحَانَكَ رَبَّنَا لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ، ولَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ، رَبُّ الْعَالَمِينَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ، لا شريك له في قدرته وملكه ، خلقنا جميعا بشرا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، ولا يرسل لهم رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلَامْ إلا بشرا منهم ، فما كنت يا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلا بشرًا رَسُولاً كسائر الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، الذين لا يأتي أحدا منهم بآية إلا بإذن رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي يرسله بها :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {..قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً ﴿٩٣﴾}{الإسراء} .

◄► فَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لماذا لم يبعث الْمَلآئِكَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ مباشرة للبشر ليبلغوا رسالاته ؟ :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الإسراء } :

◄ ما يمنع الناس الذين لا يؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا يتبعون هدى رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي يبلغهم به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالحق والصدق في آيات كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات إلا أنهم يقولون : أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يبعث رَسُولاً من البشر مثلهم ، ولكنه يبعث رُسُلَهُ من الْمَلآئِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ لهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُواْ إِذْ جَاءهُمُ الْهُدَى إِلاَّ أَن قَالُواْ أَبَعَثَ اللّهُ بَشَرًا رَّسُولاً ﴿٩٤﴾}{الإسراء} .

◄ فأَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لهم عن الْمَلآئِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ :

لو كان فِي الْأَرْضِ مَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ غير البشر ، ويسكنونها ويسيرون مطمئنين كما هُوَ حالكم فيها لأنزل عليهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولاً من جنسهم ، لأنه منهم ويستطيع أن يبلغهم رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، و يُفْهمهم ما أُرْسِل به مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليهم :

فليس من الحكمة أن يرسل رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلى مَلائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ رَسُولاً من البشر ، وكذلك حالكم أنتم ، والْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ لا يأتون إليكم إلا في صورة البشر :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُل لَّوْ كَانَ فِي الأَرْضِ مَلآئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاء مَلَكًا رَّسُولاً ﴿٩٥﴾}{الإسراء} .

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لهم : إن أنكرتم أني رسول مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كفى بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شاهدًا بصدق رسالتي إليكم ، وحاكماً بيني وبينكم ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عالما بأحوال عباده ومحيطًا بها ، وبصيراً بأفعالهم ، وبكل خفايا نفوسكم فلا يخفى عليه منها شيء ، وَهُوَ مجازيهم عليها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾}{الإسراء} .

◄ ومن يهديه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بآيات كتابه البينات فهو المهتدى بِدِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لينال فضله ورضاه في الدنيا والآخرة ، ومن يضلل بفساده ومعصيته ولا يطيع رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فليس له هُوَ ومن كان مثله أنصارا يبعدون عنهم عقاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وسوف يحشرهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة مسحوبين على وجوههم ، فلا يبصرون ولا ينطقون ولا يسمعون ، ومنزلهم جهنم يأوون إليه في الآخرة ، كلما سكن لهيبها زادها رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَلَهُّباً واشتعالاً :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَن يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاء مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾}{الإسراء} .

◄► ولكن الكفار دائما يستكبرون :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الفرقان } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن الذين لَا يَرْجُونَ لِقَاء ربهم لِرُسُلِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، وهم ينكرون البعث ولا يتوقعون الجزاء على أعمالهم يقولون : لماذا لا تنزل علينا الْمَلآئِكَةُ لتأيدكم ، أو يتراءى لنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيخبرنا بأنه أرسلكم؟ ، فلقد تمكن الكبر من نفوسهم وجاوزوا الحد في الظلم والطغيان :

ويوم القيامة يرون الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ كما تمنوا ، وسيكون ذلك مصدر تنفير لهم ، ولن تبشرهم الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ برضا رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ، فلا بشرى في هذا اليوم للمجرمين الكافرين بدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولهم العذاب والخزي والحرمان ، وسوف تقول لهم الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ : حرامًا محرمًا عليكم دخول الجنة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلاَئِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلاَئِكَةَ لاَ بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴿٢٢﴾}{الفرقان}.

ثامنا : الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ تتابع للناس برسَالَاتِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، إذا كذبوا بها أو غيروا دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واختلفوا فيه :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { المؤمنون } :

◄ أرسل رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ متتابعين كلا إلى قومه ، وكلما جاء رَسُولٌ عَلَيْهِ السَّلاَمْ إلى قومه كذَّبوه في دعوته ، فأهلكهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى متتابعين بالهلاك مثل من سبقوهم ولم يبق لهم وجود ، وجعلهم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحاديث بينها لكم في آيات كتابه لتخشوا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتطيعوا ما يُبَلِّغُكُمْ به رَسُولُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِ السَّلاَمْ ، وتؤمنوا وتسلموا لِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكي لا تكونوا في بُعْدٍ عن رحمة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بهلاكه لقوم لا يصدقون الحق ولا يذعنون له ، ولا يؤمنون بما جاءهم به رُسُلُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضاً وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْداً لِقَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾}{المؤمنون} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { سبأ } :

يوم القيامة رسالاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المتواصلة لعباده لحسابهم : وهي كُتبهم التي كتبها الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، وجزاء الصالحين ، وعقاب الذين كانوا يكذبون :

◄ فيوم القيامة يحشركم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جميعاً ، ثم يقول لِلْمَلآئِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ أمام من كانوا يعبدونهم : أهؤلاء خصُّوكم بالعبادة دون رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ؟ :

● قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾}{سبأ} .

◄ فتقول الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : نُنزهك سُبْحَانَكَ رَبَّنَا تنزيها عن كُلِّ شَيْءٍ فلا يكون لك شريك لأنك ولينا من دونهم ، وهؤلاء كانوا واهمون في زعمهم أنهم كانوا يعبدوننا ، بل كانوا خاضعين لعبادة الجن بتأثير الشياطين الذين زينوا لهم الشرك وأكثرهم كانوا مصدقون بهم :

● قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾}{سبأ} .

◄ ويوم الحشر لَا يَمْلِكُ أحدا من الناس والْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ والجن جلب نفع ولا دفع ضر بعضهم لبعض ، ويقول رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومن آمن به لمن ظلموا أنفسهم : ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها في الدنيا تكذبون :

● قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾}{سبأ} .

◄ وإذا تتلى على هؤلاء المشركين آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنزلة على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بآيات واضحات وبينات بالحق والصدق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، قال هؤلاء المشركون المكذبون آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنزلة على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لغيرهم : ما هذا إلا رجل يُريد أن يمنعكم ويصرفكم عمَّا كان يعبد آباؤكم ، وقالوا : ما هَذَا الْقُرْآنُ إلا كذب مختلق منه ، وقال الذين كفروا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للقرآن لمَّا جاءهم : ما هذا إلا سحر واضح وَبَيَّنَ :

وما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على هؤلاء من كتب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يدرسونها فترشدين للإيمان بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وما أرسل إليهم قبلك من نذير يبلغهم جزاء عاقبة جحودهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدنيا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَا آتَيْنَاهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴿٤٤﴾}{سبأ} .

◄ والكتب هي الهدى الذي أخبرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عند نزول أبيهم آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ إلى الأَرْضْ :

فكل رَسُولٌ عَلَيْهِ السَّلَامْ أنزل عليه رسالة هي كتابا مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أما إذا لم تنزل عليه رسالة وَهُوَ نبي فهو يتبع رسالة من كان قبله من الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، وكذلك جميع النَّبِيِّينَ يبلغون كتاب من كان قبلهم من الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، ويلتزمون به حتى يأتيهم رَسُولاً بكتاب جديد ، فيتبعوا الكتاب المنزل عليه :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { آل عمران } :

◄ قد أخذ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عهدا وميثاقا على النَّبِيِّينَ إذا جاءهم رَسُولٌ بعد رَسُولِهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامْ مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بكتاب سيكون مصدقا لكُتُبِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي قبله ، لذلك وجب عليهم أن يؤمنوا بكتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الجديد الذي جاء بالصدق والهدى مبينا لما قبله ، و يؤيدوا الرَّسُولَ عَلَيْهِ السَّلَامْ الذي بلغهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وينصرونه على من يعارضه بالكفر والشرك والنفاق

ويقاتله ، وأقروا على ذلك لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وكانوا شاهدين لمن يطيع رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثلهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴿٨١﴾}{آل عمران} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { البقرة } :

◄ ويؤكد ذلك قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأنه أرسل رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ من بعد رَسُولِهِ موسي عليه السلام ، ولم يذكر أنه أنزل عليهم كتبا غير توراة الرَّسُولُ موسى عَلَيْهِ السَّلاَمْ :

ثم أرسل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ عِيسَى ابن مريم عَلَيْهِمَا السَّلاَم ، وأمده بالمعجزات وأيده بروح القدس ، وَهُوَ الرَّسُولُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمْ بالوحى الأمين مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أنه أتا رَسُولَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمْ التوراة ، وأتبعه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى برسل من بعده على أثره ، وأتا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ عِيسَى بن مريم عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ الآيات الواضحة المبيّنةَ لصدقه ، وأيده رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالملَكِ الرَّسُولُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمْ ، أفكلما جاءكم يا بني إسرائيل رَسُولٌ من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما لا يوافق أهواءكم استكبرتم على الحق ، وتعاليتم على رُسُلِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ففريقًا منهم تكذِّبون ، وفريقًا تقتلون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴿٨٧﴾}{البقرة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { المائدة } :

◄ لما جاء لِلرَّسُولْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ عِلْمُ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في التوراة ، وهي الكتاب الذي قبله وأنزل عليه الإنجيل :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ : بلغ من تدعوهم ما أنعمت به عليك وعلى أمك فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، بِرَسُولِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامْ الذي أوحى إليك ما قلته وأنت طفلا رضيعا ونتقت به بما يُبَرِّئُ أمك مما اتُّهمت به ، لأنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ من خلقك من غير أب ، بنعمته على أمك عَلَيْهَا السَّلَامْ الذي اصطفاها رَبُّهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على نساء زمانها ، وأنطقك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تكلمهم وأنت كبير بما أوحى إليك ، وأنعم عليك بتعليمك الكتاب وحكمة رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه ، وعلمك التوراة كتاب الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ ، والإنجيل الَّذِي أنزله رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليك :

ومنحك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قدرة بالمعجزات ، حيث تتخذ من الطين صورة الطير بإذن رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فتنفخ فيها فتصبح طيراً حَياً بقدرة رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليك لا بقدرتك ، وتشفى من العمى من وُلِدَ أعمى ، وتشفى الأبرص من برصه فيصير سليم الجلد بإذن رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وقدرته ، وتحي الموتى بدعائك رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يحييهم بإذنه وقدرته :

ومما أنعم رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليك أن دفع عنك بني إسرائيل أن يضروك بظلمهم عليك ، لأنك أتيتهم بالمعجزات الواضحة ليؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فأعرض

فريق منهم وكفروا ، وادعوا بقولهم أنَّ ما أظهرته من المعجزات ما هُوَ إلا سحر واضح فيما تقوم به وتبلغه لهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِذْ قَالَ اللهُ يَاعِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ .. ﴿١١٠﴾}{المائدة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الزخرف } :

◄ تتابع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ بالكتب هُوَ لتصحيح المفاهيم التي غيرها الناس ، والضلال الذي غيروا به دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واختلفوا فيه ، فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن رَسُولِهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ :

◄ وحينما أرسل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ إلى بنى إسرائيل بالمعجزات الواضحات والآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ قال لهم : قد جئتكم بشريعة حكيمة مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أدعوكم بها إلى التوحيد ، وجئتكم لأبين لكم بعض الَّذِي تختلفون فيه فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأقوالكم وآراءكم ، لتتبعوا الحق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فاخشوا عذابه لكم ، وأطيعون فيما أدعوكم إليه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَمَّا جَاء عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾}{الزخرف} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الصف } :

◄ أن كثيرا من الناس الضالين عندما تأتيهم رُسُلُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قالوا عن المعجزات التي وهبها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ هذا سحر مبين :

فلما أرسل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمْ رَسُولاً لبني إسرائيل ، كي ينقذهم مما غيروه في التوراة كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم لِرَسُولِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمْ :

فقال لهم إني رَسُولُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليكم مصدقا بما أوحاه رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأمر مكتوب في التوراة عن رَسُولٍ يأتي بعدي إسمه أحمد وهو الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ المَكْتُوب عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ ، وأنزله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإسمه مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ليتبعوه ، وَهُوَ بشرى لهم اذا ضلوا ، فلما جاءهم بالبينات مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إستمروا في ضلالهم ، وقالوا عنه أن ما يبينه لهم هُوَ سحر واضح ، لأنه ساحر وليس رَسُولٌ مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴿٦﴾}{الصف}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأعراف } :

◄ أَوصاف الذين من بني إسرائيل ويتبعون رَسُولَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمْ ، و رَسُولَهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمْ :

هم الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، واتبعوا رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ الذي بينه لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مكتوبا في آيات التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ كُتُبُ رَبِّهِمْ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي بلغهم بها رُسُلُهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، وقال لهم : بأنه سوف يبلغهم آيات مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لطاعته بما يأمرهم ، وبما عرفهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به في آيات كتابه ، وينهاهم عن فعل كل ما أَنكره رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ، ويبيح لهم ما حرمه عليهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بسبب ظلمهم ومعاصيهم ، ويحرم عليهم كل ما هُوَ خبيث وضار مما كانوا يتناولونه أَو يفعلونه ، ويخفف عنهم ما ثقل عليهم من التكاليف و الشروط المحرمة والمواثيق الشديدة والتكاليف الشاقة التي كانت في شريعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم بسبب ظلمهم ، و وعدهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رحمته وفضله عليهم :

فالذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأن رَسُولَهُ هُوَ : مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فعظَّموه بأنه صادق ووقَّروه بطاعة ما يبلغهم به في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ونصروه على من يعاديه من الكفار أو المشركين أو غيرهم من الضالين ، واتبعوا القرآن الذي أنزل عليه ، ومعه بالنور الهادي مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أولئك هم المفلحون الذين ينالون رضا رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم في الدنيا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴿١٥٧﴾}{الأعراف} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { آل عمران } :

◄ أهل الكتاب الضالين الذين نبذوا كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وراء ظهورهم :

فاعلموا أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أخذ العهد المؤكد على أهل الكتاب أن يوضحوا كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للناس بمعانيه مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومراده ومقصده في

آياته ، وألا يخفوا شَيْئًا من آياته عن الناس ، فألقوه وراء ظهورهم نابذين ما أمرهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به ، واستبدلوا به متاع الدنيا بأقوالهم وأفعالهم وما يريدون بالشرك مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما بينه لهم ، ومتاع الدنيا مهما يكن كالثمن البخس الحقير في مقابل الهداية والإرشاد فقبحاً لما فعلوا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴿١٨٧﴾}{آل عمران} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { النحل } :

◄ أنَّ من الناس من جعلوا الشيطان وليهم فضلهم بالإختلاف في دينهم وزين لهم أعمالهم ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

أنه أرسل رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلَامْ إلى أمم من قبله بمثل ما أرسله به إلى الناس جميعاً ، فحسَّن لهم الشيطان الكفر والشرك والمعاصي فكذبوا رُسُلَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، وعصوهم ، وصدقوا الشيطان وأطاعوه ، فهو متولي أمورهم في الدنيا يزين لهم ما يضرهم ، ولهم في الآخرة عذاب شديد بالألم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في جهنم وبئس المصير :

وما أنزلنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ إلا لتبين به الحق والصدق فيما يختلفون فيه في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بآرائهم ومرادهم وهم مشركون ، ويكون ذلك هداية تامة لهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ورحمة للقوم الذين يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه الذي أنزله لهم ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيم ﴿٦٣﴾ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُون﴿٦٤﴾}{النحل} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { المائدة } :

◄ أنَّ الكتاب من رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ لبيان الإختلاف بين الناس ، وليس كلام الناس هُوَ الذي ينسخ كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويبدل ما جاء فيه ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك لأهل الكتاب :

وهم اليهود والنصارى قد جاءكم رَسُولُنَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالْقُرْآنْ ، كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أرسله به لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، لتؤمنوا وتسلموا وتتقوا ولا تشركوا أحدا مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ويُبَلِّغُكُمْ دين الحق فِي الْقُرْآنْ مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ليبين لكم في كثير من الآيات ما كنتم تخفونه وتكتمونه من كتب رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التوراة والإنجيل ، ويدع كثيراً مما أخفيتموه مِمَّا لم تدع الحاجة إلى إظهاره فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ :

وقد جاءكم هذا النور من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتاب منه يبين لكم ذلك ، لتعبدوا ربكم بما أمركم فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِين﴿١٥﴾}{المائدة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك لأهل الكتاب :

بعد أن قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لليهود والنصارى : أنهم قد جاءهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بعد رُسُلِهِمْ موسى وعيسى عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، يبشر من يطيع ما يبلغهم به مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالجنة ، وينذر من يعصي رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالنار :

فيظهر لكم الحق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بعد إذ توقفت الرسالات فترة من الزمن ، حتى لا تعتذروا عن كفركم وشرككم بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لم يبعث إليكم مبشّراً ولا منذراً ، ها هُوَ قد أتاكم رَسُولُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بشيرٌ ونذيرٌ ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ القادر على كل أمر ينزل به الرسالات لعباده بِرَسُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامْ لهم ، ويحاسبهم على ما كان عليه في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي بلغه لهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَاءنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير ﴿١٩﴾}{المائدة}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { النحل } :

◄ أنَّ رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ خاتم النَّبِيِّينَ ، ولا رسل ولا كتب بعده ، والكتاب المنزل عليه هُوَ الْقُرْآنُ ، جعله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تبيانا لِكُلِّ شَيْء :

فَالْقُرْآنُ وحده كتابنا ، وليس لنا من رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كتابا غيره ، لم يفرط الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه مِنْ شَيْء ، وجعله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تبيانا لِكُلِّ شَيْء ، وما جاء فيه يكفينا ، وَهُوَ هدي ورحمة وبشري لنا ، وأساس سعادتنا في الدنيا والآخرة :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فاذكر أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ للناس أن يوم القيامة سوف يبعث الله الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ شَهِيدًا على كل أمة من أنفسهم ، أَي من بينهم وجنسهم ، وهم أنبيائه ورُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ والذين آمنوا مثلهم شهداء على ذلك

لجميع من كانوا معهم ، وشهيد كل أمة ، يشهد لها أَو عليها بما كان منها من الإستجابة لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أَو الإعراض عنه والصد عن سبيله ، وسوف يحضرك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يومئذ شهيدًا على أمتك هؤلاء وتشهد عليهم :

وقد آتاك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القرآن مبينًا لكل شيءٍ من شئون عباده ، وأساسا ومنشأ للهداية والرشد برحمة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وبشرى لكم لحسن المصير عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن أَسلموا ، وأَحسنوا أقوالهم وأَعمالهم ونياتهم لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾}{النحل}.

تاسعا : أسس الإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ :

◄ جعل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الإيمان به وَبِمَلَائِكَتِهِ ورُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَام وكتبه من أسس الإيمان :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { البقرة } :

◄ أنَّ رَسُولُنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ آمن هُوَ والمؤمنون الذين آمنوا معه بِالْقُرْآنْ وَهُوَ الحق الذي أنزل إليه من رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وكل منهم آمن بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَلائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ وكتبه وَرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ التي أنزلت عليهم ، قائلين لِلنَّاسِ جَمِيعًا : لا نفرق بين أحد من رُسُلِ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين يبلغون دينه لكم ، كذلك أكدوا إيمانهم بقولهم لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنهم سمعوا ما أمرهم به وما نهاهم عنه فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ واستجابوا به ، وطاعوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى بما جاء فيه ، ودعوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لينالوا غفرانه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأن إليه وحده شؤون أعمالهم ، ومصيرهم ومرجعهم لحسابهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِير ﴿٢٨٥﴾}{البقرة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { التحريم } :

◄ عن مريم عَلَيْهَا السَّلَامْ أنها صدقت بكلمات رَبِّهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وكتبه :

بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن مريم عَلَيْهَا السَّلَامْ ابنة النبي عمران عَلَيْهِ السَّلَامْ كانت مؤمنة بِرَبِّهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتتقيه ، وحفظت فرجها من الزنى ، فأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامْ أن ينفخ فيه ، فحملت بقدرة رَبِّهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرَّسُولْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ من غير أَبْ ، وصدقت بكلمات رَبِّهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وشرائعه التي بلغتها ملائكته عَلَيْهِمُ السَّلَامْ لها بأوامره ، والكفّ عن نواهيه ، وصدقت بكتب رَبِّهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنزلة على رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، وهما التوراة كتاب رَبِّهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ ، وبالإنجيل كتاب رَبِّهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لابنها الرَّسُولْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ في رسالته ، وكانت من المطيعين لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِين﴿١٢﴾}{التحريم} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { النساء } :

◄ أن نؤمن بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَلائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَم وكتبه وَرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَم :

أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أن يكون دينهم لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإيمانهم به و بِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وبالكتاب الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ لهم وَهُوَ الْقُرْآنَ ، وجَمِيعَ الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ التي أُنْزِلَت مِنْ قَبْلُ ، وبينها فِي الْقُرْآنْ ، فيتبعوا جَمِيعَ ما شَرَعَ لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه ، ويتقوه ليهتدوا إلى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيم ، وَمَنْ كَفر فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا عما نزل فِي الْقُرْآنْ ، وَقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا﴿١٣٦﴾}{النساء} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { القصص } :

◄ الكتب كما ذكرنا هي الرسالة التي بها قول رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، الذي وصله رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده :

ولقد أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنَ ، وأرسل به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ليوصله للمشركين في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من اليهود والنصارى وغيرهم بالقول مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعلهم يتذكرون توحيد رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دو شرك ، ويتدبروا ويؤمنوا ويسلموا بما بلغهم به رَسُولُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ دون شرك :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُون ﴿٥١﴾}{القصص} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { المؤمنون } :

◄ بعد أن وصل لنا قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن طريق مَلائِكَتِهِ ورُسُلِهِ عَلَيْهِمَا السَّلاَم وكتبه التي بها قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أَجَهِلَ هؤلاء المعرضون من الكافرين والمشركين فلم يتدبروا ما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ ليعلموا أنه حق؟ فيؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويعملوا بما فيه ، فأعرضوا عنه وكذبوا به ، أم كانت دعوة الرَسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لهم غريبة عن الدعوات التي جاء بها الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلى أسلافهم الأقوام السابقين من قبلهم ، الذين أدركهم آباؤهم؟ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءهُمُ الأَوَّلِينَ﴿٦٨﴾}{المؤمنون} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الرعد } :

◄ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات التي أرسلها لِلنَّاسِ جَمِيعًا ليتذكروا بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خلقهم ليطيعوه ، ويستجيبوا لما يأمرهم به فيجازيهم بما عملوا :

فمن استجابوا لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما أمرهم فيه فلهم العاقبة الحسنى في الدنيا والآخرة ، أما الذين إذا دعاهم الأنبياء و الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ولم يستجيبوا فلهم عقاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدنيا و الآخرة ، ولن يستطيعوا أن يدفعوا عن أنفسهم العقاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالافتداء بما يملكون ، حتى وإن كان ملكهم كل ما فى الأرض جميعاً ومثله معه فلن يستطيعوا ، ولكن أنى يكون لهم ذلك الملك؟ ، و سيكون لهم حساب يسوؤهم وينتهون به إلى جهنم وبئس الإستقرار فيها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لِلَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لاَفْتَدَوْاْ بِهِ أُوْلَـئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَاد ﴿١٨﴾}{الرعد} .

عاشرا : رِسَالَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ هى الروح التى نحيا بها فى الآخرة :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { طه } :

◄ أن من يموت على الكفر فسوف يلقاه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عند بعثه مجرماً فجزاؤه جهنم لا يموت فيها فيستريح من العذاب ، ولا يحيا حياة يتمتع فيها بنعيم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيى﴿٧٤﴾}{طه} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { السجدة } :

◄ أنَّ المجرم من عصى رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولم يهتدي بهديه الذي أرسل به رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، فإن له جهنم ، ومن يدخل جهنم فلا موت فيها ولا حياة ، لأن الإنسان يحي بالروح وهي أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عند خلقه في الدنيا في بطن أمه ليؤمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويكون من الصالحين ، نسأل الله رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العفو والعافية :

◄ جعل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذرية آدم عَلَيْهِ السَّلاَمْ كلا منهم وَهُوَ في بطن أمه ينزل عليه أوامره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهي الروح لإصدار خروجه وبعثه ليعيش فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مع

أبيه وأمه وغيرهم جميعا ، وَجَعَلَ لَكُمْ رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جميعا السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ التي تدركون وتفهمون بها في حياتكم بما تسمعوه ا وتبصروه ، والقليل منكم الذين يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويعبدوه ويتقوه ويشكروه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ : { ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُون ﴿٩﴾}{السجدة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الإسراء } :

◄ عندما سألوا الرَسُولَ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عن الروح أمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يقول لهم أن الروح أمرا من أمره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ ولما بلَّغَ رَسُولُنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قومه وغيرهم من أهل الكتاب :

أَنَّ الْقُرْآنَ الْكِتَابُ الْحَكِيمْ من رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزله إليه بروح القدس : فسألوه عن الروح : فقل لهم :

أن الروح هي أمر من الأوامر المقدسة مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أنزل بها الْقُرْآنْ علية عليك ، وَهُوَ الرَّسُولُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامْ روح القدس وَهُوَ من أوامِر رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المقدسة التي أنزل بها الْقُرْآنْ علم الحق والصدق لِلنَّاسِ جَمِيعًا :

وأن الإنسان مهما أوتي من قدرة أو قوة أو علم ، فلا يبلغ علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا قدرة الخالق العظيم ، وما يأتيهم من العلم في حياتهم إلا قليلا من علم رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلق به جميع خلقه في السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وما بينهما :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلا﴿٨٥﴾} {الإسراء} .

◄ فالروح هي أمرا من أمره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالحياة ، لكل إنسَانْ ليعيش العمر الزمني الذي منحه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له.

◄ ولأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منح الإنسان حرية الإرادة يختار كما يشاء ، فمن عصي رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أمر رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ أن ينذروه بأن له جهنم وهي لا موت فيها ولا حياة ، ومن اتبع ما أنزله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه أمر رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ أن يبشروه بأنه سيحي في الحياة الآخرة وهي في الجنة ، لذلك قال أن كتبه التي أنزلها علي رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ليبلغوها لعباده هي الروح أي الأوامر التي سيعيشون بها في الدنيا ليناولوا فضله ورضاه في الآخرة ، وهي أساس التواصل بينه وَبَيَّنَ عباده .

◄ وأكد رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالآيات السابقة أنه يتواصل مع عباده بإرسال كتبه ، وهي رسالات تحملها الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ الي الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ من البشر، ووصفها بالروح أي الأوامر التي في كتبه ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { النحل } :

◄ ينزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الملائكة عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ بوحيه وأوامره على من يختاره من النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ والصالحين من عباده ، ليعلموا الناس أنه لا إله إلا هُوَ خالق السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ، فيعبدوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بحق ويتقوه ، ويلتزموا طاعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك لتكون وقاية لهم عما يغضب رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا شريك له في ملكه فيتقوه بما أمرهم في دينه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُواْ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ أَنَاْ فَاتَّقُونِ﴿٢﴾}{النحل} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { غافر } :

◄ فالروح هي أوامر كتب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي أنزلها ، وهي أوامره التي نحيا به في الآخرة :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباد أن يخلصوا له الإيمان والتقوى بدعائه لأنه رفيع الدرجات وعالي المقامات ، وصاحب جميع المخلوقات بأوسع الصفات بقدرته وفضله ورحمته التي وسعت كل شيء ، ويُنزل الوحى بأوامره على من اصطفاه من عباده وهم النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ ، ليبلغوا دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للناس أجمعين ، وَيُبَيِّنُوا لهم عاقبة عدم إيمانهم بكفرهم وشركهم بمخالفة ما يبلغوهم به في آيات كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وينذرونهم بأن يوم القيامة هُوَ التقاء الخلق أجمعين الأولون والآخرون لحاسبهم عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلاَقِ﴿١٥﴾}{غافر} .

◄ فيوم التلاق هُوَ يوم مرجعهم إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، و الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ تنذر الناس بأن من أراد أن يحي في الآخرة ، فليتبع الكتاب المنزل علي منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه هُوَ الروح التي سيعيش بها الحياة الآخرة ، ومن عصى فإن جهنم هي مستقره لا موت فيها ولا حياة :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الشورى } :

◄ أكد رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك بأَنَّ الْقُرْآنَ الذي أوحاه لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ روحا من أمره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنه أوحى إليه فِي الْقُرْآنْ أوامر من أوامره التي بينها في كتابه ليؤمن بها ويتبعها ، ما كنت تعرف قبل الإيحاء إليك ما هُوَ الْقُرْآنْ ، ولا تعرف ما شرائع الإيمان ، ولكن جعلنا الْقُرْآنَ نوراً عظيماً يرشد به من آمن واختار الهدى بمشيئة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وإنك تدعو الناس بهَذَا الْقُرْآنْ ليهتدوا إلى طريق مستقيم الذي بينه رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴿٥٢﴾} {الشورى}.

◄ فَالْقُرْآنُ هُوَ الكتاب المنزل علي الرَسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالوحي ، وَهُوَ النور الذي يهدي به عباده ، وَهُوَ الروح التي يحي بها من اتبعه الحياة الآخرة ، لأنه سوف يحي في الجنة ، أما من كفر فمأواه جهنم ، وجهنم عقاب دائم لا موت فيها ولا حياة :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الأعراف } :

◄ قد أمر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ليبلغوا كتبه ولا يبلغوا غيرها ، وسوف يحاسبهم على ذلك :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ وجميع البشر سوف يسألون يوم الدِّينْ عما أنزله ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِين ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِين﴿٧﴾}{الأعراف} .

◄ ونكرر قول رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أنهم لا يزيدون ولا ينقصون من كَلاَمِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ورسالاته ، ولكنهم يأمرون الناس ليكون عبادا طائعين لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثلهم :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { آل عمران } :

◄ عن البشر النَّبِيِّينَ الذين يجعلهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ بكتابه :

فالرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ الذين يؤتيهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كتابه ليبلغوه للناس بأوامره وما حكم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها دون شرك ، ويكونوا معهم النَّبِيِّينَ والصالحين فلا يشركوا أنفسهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه ، لأن أقوالهم وأفعالهم قدوة نقتدي بها ولا نخالف ما أمرنا به رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

لأنهم عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ لا يزيدون ولا ينقصون من كَلاَمِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ورسالاته ، ولكنهم يأمرون الناس ليكونوا عبادا طائعين لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثلهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللهِ وَلَـكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴿٧٩﴾}{آل عمران} .

◄ كذلك لا يأمرهم بتقديس الْمَلآئِكَةَ و النَّبِيِّينَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ كأنهم آلهة :

ولكن العباد يقدسونهم مثل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويجعلونهم أربابا من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، يشرعون مثل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فهذا شرك وكفر :

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنهم : أنه لا يأمرهم بتقديس الْمَلآئِكَةَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ و النَّبِيِّينَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ كأنهم آلهة :

فمن قدس أحد من النَّبِيِّينَ ، وقدس كلامه مثل كلام رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فقد كفر ، لأن كلامه إن طابق كلام رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهو قدوة يقتدى بها ، وليس تكليفا وشرعا مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلاَئِكَةَ وَالنَّبِيِّيْنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُون ﴿٨٠﴾}{آل عمران} .

◄ فمن قدس أحد من النَّبِيِّينَ ، وقدس كلامه مثل كلام رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فقد كفر ، لأن كلامه إن طابق كلام رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهو قدوة يقتدى بها ، وليس تكليفا وشرعا مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يتواصل مع عباده بكلامه ووحيه وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، ليخرجهم من الظلمات إلي النور ، أي يخرجهم من ظلمات الجهل بالعلم المنزل عليهم منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه ، ويحفظهم أن يضلهم الشيطان ، وذلك رحمة منه وفضلا علي عباده ، لينقذهم من النار ، و يحيوا في الجنة الحياة الطيبة .

الحادي عشر : فهم تواصله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَلَائِكَتُهُ مع الأنبياء والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من الناس :

◄ **الدلالة اللفظية والمقصد من جملة : { يُصَلِّي عَلَيْكُمْ } :**

بمعنى الصلة : أي الإتصال والتواصل الدائم بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَلائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ وبين عباده الذين اختارهم ليكونوا رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، يبلغون رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للناس الذين يؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبرسالته ، فيتواصلون مع الرَّسُولْ ومَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما جاء لهم في الرسالة .

◄ **أكد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآيَاتِ المُحْكَمَاتْ تواصله هُوَ وَمَلائِكَتِهِ الرُّسُلُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ مع جميع البشر بإنزال مَلائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ برسالاته لمن اختارهم من البشر ، ليكونوا رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلَامْ منهم يبلغونها لهم وللجن أيضا :**

◄► **وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الأنعام } :**

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم يوم القيامة :

◄ **لِلْجِنِّ وَالْإِنسِ الذين كفروا و أشركوا ولم يطيعوا ما أرسل به رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ لهم : وهم مجتمعون مع بعضهم لحسابهم : يا أيتها الجماعة الفاسدة من الإنسِ وَالْجِنْ ، ألم يأتكم رُسُلٌ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ منكم أرسلهم لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، يبلغونكم ويتلون عليكم الآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي أرسلهم بها لكم ، والتي يحذركم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها عن عصيانه ، وَيُبَيِّنُ لكم لقاء يومكم هذا الذي يحاسبكم فيه بما كنتم تعملون ، وَهُوَ يوم القيامة التي أنتم فيه الآن ، فكيف تكذبون؟ ، فاعترفوا وأقروا على أنفسهم بما ارتكبوا به ، وقالوا : قد أقررنا على أنفسنا بما ارتكبنا ، وأن رُسُلِكَ قد بلّغونا ، فكذبنا رُسُلِكَ ، وكذبنا بلقاء هذا اليوم :**

فقد خدعتهم الحياة الدنيا بمتاعها بما فيها من زينة وزُخْرف ونعيم زائل ، وشهدوا وأقروا على أنفسهم أنهم كانوا في الدنيا جاحدين لما أمرهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في دينه لهم بكفرهم ، ولن ينفعهم هذا الإقرار ولا الإيمان لفوات وقته :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَـذَا قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَافِرِينَ﴿١٣٠﴾}{الأنعام} .

◄► وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في ثلاث آيات في سياق متتابع في سورة : {الأحزاب} : وسورة : {التوبة} : ، جملة لفظية هي : { يُصَلِّي عَلَيْكُمْ } : ، وهذه الآيات هي :

◄► الأولى : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للمؤمنين في سورة : {الأحزاب} :

◄ أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { يُصَلِّي عَلَيْكُمْ } : ، أي يتواصل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ وَمَلائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ بعباده الذين آمنوا لِيُخْرِجَهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بالرسالة التي يرسل بها مَلَائِكَتَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ للرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ الذي يبلغون رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

قال رَبُّكُمْ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الَّذِي يتواصل معكم بتكليف مَلَائِكَتَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ أيضا ليتواصلوا معكم لتبليغ رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي يرسلها لِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ليهديكم برحمته ولطفه بها ، ويخرجكم بكتبه لكم مِّنَ ظُّلُمَاتِ الكفر والضلال إِلَى نُّورِ الإيمان والطاعة بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فمن آمن منكم وطاع رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فقد نال رحمة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي يدخله بها جنته :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴿٤٣﴾}{الأحزاب}.

◄► الثانية : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي سورة : {الأحزاب} :

◄ أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَلَائِكَتُهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ : { يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ } : ، أي يتواصل مع النَّبِيِّ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بمَلَائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ليبلغوا رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له وهي الْقُرْآنَ ، وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده و: { صَلُّوا عَلَيْهِ } : ، أ ي يتواصلوا برَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ليبلغهم الْقُرْآنَ كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والتسليم له بالطاعة لما أنزل عليه في رسالته لهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴿٥٦﴾}{الأحزاب}.

◄► الثالثة : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي سورة : { التوبة } :

◄ بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في هذه الآية قوله لرسوله : { وَصَلِّ عَلَيْهِمْ } : ، أنه أمر رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يتواصل مع عباده للمحافظة على تبليغ الرسالة التي أرسل بها مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهي القرآن لمن آمن منهم :

◄ وَأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يأخذ من أموال هؤلاء المعتذرين التائبين صدقات لابتغاءَ مرضات ربهم ، فيطهرهم بها من آثامهم ، والذنوب والشح الذي لحق بهم بالتخلف عن رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

، وتزكية لهم ترفع بها حسناتهم ودرجاتهم لمراتب المخلصين عند رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فيا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تواصل معهم بتبليغ دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم بآيات كتابه ، وسيكون ذلك خيرا لهم وهداية لما أمرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالعمل الصالح والاستغفار والتوبه ، ورحمة مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم بتوبتهم وبصدقة أموالهم ، فتطمئن قلوبهم بطاعته ودعائه لرضاه عنهم ، لأن رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عظيم ومحيط بسمعه للمخلصين في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وعلمه بما يعملون ويفعلون فينالوا طيب جزائه لهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ(١٠٣)}{التوبة}.

◄ ولكن الذين يتبعون كلام البشر السابقين ويقدسون أقوالهم ، ويحرفون كلام رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن موضعة ، ويتبعون ما تشابه منه ، ولا يردوه إلى المحكم من الآيات كما أمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، غيروا فهم أمر رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن التواصل هُوَ وَمَلائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ مَعَ رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وأمر عباده ليتواصلوا معه ليبلغهم رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم .

◄ وفيما يلي الآيات التي تبين تواصله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مع رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ومع الناس ، لندرس مفاهيم ومقاصد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهذه الآيات فِي الْقُرْآنْ :

١١/١ : مقصد صلاة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَمَلاَئِكَتُهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ علينا :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الأحزاب } :

- عندما يقول رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلاَئِكَتُهُ..﴿٤٣﴾}{الأحزاب} .

فهو يتواصل بعباده بإرسال مَلاَئِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ليتواصلوا مع رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، ومراده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن يخرج عباده من الكفر إلى الإيمان :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {.. لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ..﴿٤٣﴾}{الأحزاب} .

◄ وذلك لنفهم وندرك في هذه الآية التي قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ربكم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الَّذِي يتواصل معكم بتكليف مَلاَئِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ أيضا ليتواصلوا معكم لتبليغ رِسَالاَتِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي يرسلها لِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ليهديكم برحمته ولطفه بها ، ويخرجكم بكتبه لكم مِّنَ ظُّلُمَاتِ الكفر والضلال إِلَى نُّورِ الإيمان والطاعة بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فمن آمن منكم وطاع رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فقد نال رحمة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي يدخله بها جنته :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلاَئِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴿٤٣﴾}{الأحزاب} .

◄► ولابد من دراستها في سياقها من الآية : {﴿٤٠﴾} : ، الي الآية : {﴿٤٣﴾} : في سورة : {الأحزاب} :

لأن الأبناء هم ما وهبهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده ، بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في سورة : {الأحزاب} : أن رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ، لا يتبنى أحدا من

رجال غيره مثلما يفعل قومه ، وكانوا يجعلوهم من الوارثين مثل أبنائهم ، فنهانا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جميعا عن ذلك نحن ورَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فلا يسمي أحدا أبناء غيره بإسمه ، ولكن يسميه بما وهبه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ رَسُولَهُ وَهُوَ خاتم النَّبِيِّينَ :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، لم يرزقه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إبنا ليكون رجلا من الرجال ، فلا يتبنى أحدا من رجال غيره مثلما يفعل قومه ، فليس هُوَ والد رجلا إسمه : زيد ، وكانوا يجعلوهم من الوارثين مثل أبنائهم ، و يحرمون عليه نكاح زوجته إذا طلقها ، فنهانا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جميعا عن ذلك نحن ورَسُولَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فلا يسمي أحدا أبناء غيره بإسمه ، ولكن يسميه بما وهبه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له :

ومُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ رَسُولٌ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، وَهُوَ خاتم النَّبِيِّينَ فلا نبي بعده ، فندرك أيضا أنه خاتم المرسلين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وكان الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليما بِكُلِّ شَيْءٍ لعباده ، وكلف بعلمه النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ليبلغوا للناس رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليكونوا مؤمنين ومسلمين ومتقين مثلهم :

● وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴿٤٠﴾}{الأحزاب} .

◄ وعندما قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في هذه الآية أن مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ رَسُولَهُ الذي يبلغ رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآيتين التي تليها:

أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالمؤمنين لا غيرِهم رحيمًا : يرتبط رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالرحمة والعطف والرقة بعباده ورأفته بهم وكان بالمؤمنين رحيما :

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : يا أيها الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعملوا بما شرعه لهم ، اذكروه واثنوا عليه بقلوبكم وألسنتكم وجوارحكم ذكرًا كثيرًا ، ونزهوه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالتسبيح والتهليل أول النهار وآخره لفضله عليكم في حياتكم :

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴿٤٢﴾} {الأحزاب} .

◄ فمراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في هاتين الآيتين أن الذين آمنوا برسالته التي أرسل بها رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يتبعوا ما جاء فيها وَهُوَ الذكر الذي أنزله لهم على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وبه يذكروه ذكرا كثيرا ، ولا يكون ذلك إلا باتباعهم ما أمرهم به في كتابه لجميع أمور حياتهم ، وذلك يكون تسبيحه وتقديسه وتعظيمه لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآية التي تليها لماذا نسبحه ونذكره ذكرا كثيرا كما أمرنا في الآيتين السابقتين ؟ ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنه :

ربكم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الَّذِي يتواصل معكم بتكليف مَلائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ أيضا ليتواصلوا معكم لتبليغ رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي يرسلها لِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ليهديكم برحمته ولطفه بها ، ويخرجكم بكتبه لكم مِّنَ ظُّلُمَاتِ الكفر والضلال إِلَى نُّورِ الإيمان والطاعة بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فمن آمن منكم وطاع رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فقد نال رحمة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي يدخله بها جنته :

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلاَئِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴿٤٣﴾}{الأحزاب} .

◄ فذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بتسبيحه وتقديسه وتعظيمه ، وقراءة كتابه والعمل بما جاء فيه من الآيات ، ويكون ذلك بما تواصل معنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بمَلائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ وأرسلهم برسالته لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وهي كتابه لنا ليخرجنا من الظلمات الي النور لأنه رحيم بالمؤمنين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وقد بين رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في هذه الآيَاتِ المُحْكَمَاتْ أنه هُوَ الذي يصلنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَلَائِكَتُهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، بالرسالة التي أنزلها على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ليخرج من آمن من ظلمات الكفر الي نور الإيمان بالعلم المنزل في الكتاب المرسل منه :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأعراف } :

◄ أمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نتبع ما يبلغنا رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ به وَهُوَ ما أنزل إلينا مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات :

فنؤمن به ونعبده باتباع ما أنزله فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ولا نتبع أحدا دون ذلك ، ونتخذ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وليا لنا ، فنستعين بقوله وآراءه ونستجيب له في آياته البينات دون شرك ، وقليلا ما يتذكر العباد ذلك مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنهم ينسون ولا يتعظون ، فيتركون كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أو يشركون غيرهم فيه :

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴿٣﴾} {الأعراف} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الزمر } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات بالصدق والحق هِيَ أَحْسَنُ شَيْء أنزله رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعلمه :

فَاتَّبِعُوا الْقُرْآنْ لأنه هُوَ أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن من لا يؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويتبعوا ما أمرهم به في آيات كتابه فسوف يأتيهم العذاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فجأة ، ولا يشعرون لأنهم منشغلون بمعصيتهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ العَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ﴿٥٥﴾}{الزمر} .

◄ فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الذي يصلي على عباده جميعا هُوَ وَمَلائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، أي يصلنا بإرسال مَلائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ بكتابه وأوامره لِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، ليخرج من آمن منهم من ظلمات الكفر الي نور الإيمان ، لذلك أمرنا أن نذكره ذكرا كثيرا ، وذكره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذكرا كثيرا يكون باتباع الذكر الذي أنزله لنا وَهُوَ الْقُرْآنْ ، والعمل بما جاء فيه ، والصلاة به و قِرَاءَتِهِ وتسبيحه فيها بكرة وأصيلا.

١١/٢ : فهم مقصد صلاة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَلائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الأحزاب } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للذين آمنوا :

أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَلَائِكَتُهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ : { يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ } : ، أي يتواصل مع النَّبِيِّ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بمَلائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ليبلغوا رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له وهي الْقُرْآنْ ، وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده و : { صَلُّوا عَلَيْهِ } : ، أ ي يتواصلوا برَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ليبلغهم الْقُرْآنْ كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والتسليم له بالطاعة لما أنزل عليه في رسالته لهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾}{الأحزاب} .

- ولكي ندرك مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من هذه الآية ، يجب أن نقرأها ونفهمها في سياقها القرآني من الآية : {﴿٥٣﴾} إلى الآية : {﴿٥٨﴾} في سورة : {الأحزاب} ، فيما يلي :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في سورة الأحزاب الآية : {﴿٥٣﴾} : ، وَهُوَ يضع حدودا لمعاملة المؤمنين مَعَ رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ونسائه في بيته ، فقال للذين آمنوا أن لا يدخلوا بيوت النبي بغير إذن منه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ..﴿٥٣﴾}{الأحزاب} .

- وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن لا يدخل أحد إلا إذا دعاه رَسُولُهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {.. وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا..﴿٥٣﴾}{الأحزاب} .

- وقال لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يخرجوا بعد الطعام :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {.. فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ..﴿٥٣﴾}{الأحزاب} .

- لأن دخولهم بيوت النَّبِيُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بدون إذن منه كان يؤذيه ، والحق هُوَ أن لا تدخلوا إلا بإذنه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {.. إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ.. ﴿٥٣﴾}{الأحزاب} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن يدخل بيت النَّبِيُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إذا أراد شَيْئًا من نسائه أن لا يخاطبهم إلا من وراء حجاب :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {.. وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ.. ﴿٥٣﴾}{الأحزاب} .

◄ لأنكم إن فعلتم غير ما أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فسوف تؤذوا النَّبِيُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وقد حرم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك عليكم ، كما حرم زواجكم من نسائه من بعده أيضا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {.. وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾}{الأحزاب} .

◄ وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآية التي تليها أن لا نفعل شَيْئًا خفية ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِكُلِّ شَيْءٍ عليم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾}{الأحزاب} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لنساء النَّبِيُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الذين يسمحون لهم أن يدخلوا بيته ، فقال لهم :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾}{الأحزاب} .

- وبعد أن بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آياته السابقة أن لا يدخلوا بيت النَّبِيُ مُحَمَّدْ إلا بإذنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَبَيَّنَ لزوجاته من يدخلوهم بيته ، أكد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآية التي تليها أن ما أمر به المؤمنين عند دخولهم بيوت النَّبِيُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ليس ليقطعوا صلتهم به ، وكيف يقطعوا صلتهم به والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يتواصل معه بملائكته ليبلغ لهم رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا بد أن تتواصلوا معه لتتبعوا ما أنزل عليه مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، جاء هذا في الآية التي تلي ذلك في ذات السياق :

- فبين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن ما قاله عن معاملة رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في بيته ليس للبعد عنه ، لأن من آمن يجب أن يتواصل معه ليتعلم منه رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما زال يتواصل معه ليبلغ لهم رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَلَائِكَتُهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ : { يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ } : ، أي يتواصل مع النَّبِيِّ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بمَلَائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ليبلغوا رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له وهي الْقُرْآنْ ، وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده و : { صَلُّوا عَلَيْهِ } : ، أ ي يتواصلوا برَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ليبلغهم الْقُرْآنْ كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والتسليم له بالطاعة لما أنزل عليه في رسالته لهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾}{الأحزاب} .

◄ وهذا ما نفهمه في سياق هذه الآيات ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى توعد في الآية التي تليها أن الذين يؤذون رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بعدم التواصل معه أو منع غيرهم بأن يتواصلوا معه ليتعلموا القرآن رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له ، بأن لهم عذابا مهينا ، لأنهم يؤذون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعدم تبليغ رسالته لعباده ، فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾}{الأحزاب} .

◄ وفي ذات السياق توعد أيضا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآية التي تليها الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بمنعهم عن التواصل مَعَ رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حتى لا يبلغهم القرآن رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فسوف يحاسبهم على ضلالهم وإثمهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾}{الأحزاب} .

◄ وتؤكد ذلك الآيَاتُ المُحْكَمَاتْ سابقا والتي بين فيها رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الرسالة المنزلة على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هي الوحي التكليفي ، وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رعايته له لتبليغها بالوحي التوجيهي :

أي أمر الذين آمنوا بالتواصل مَعَ رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ليتعلموا ما جاء في الرسالة بقراءتها وفهمها ، والعمل بما جاء فيها لأنها رحمة من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم إن آمنوا بها ، ويحافظوا على التواصل مع الرَسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ باتباع رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويسلموا لما جاء به تسليما .

◄ لأن تواصل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَلائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ مع الرَسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، يكون بالوحي التكليفي والوحي التوجيهي كما بين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ذلك فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ، ولذلك أمر الذين آمنو به أن يتواصلوا معه ، ويسمعوا له ويطيعوه ، ويسلموا له تسليما لكل ما يبلغهم به مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، حتي يتحقق مقصد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الرسالة وَهُوَ هداية البشر ، وهذا التواصل هُوَ ما أكدته الآيَاتُ المُحْكَمَاتْ التي تلوناها ودرسناه سابقا .

◄ هذه هي دراسة الآيات في سياقها ومقصدها ، ومراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منها ، وهي تبين أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يتواصل مَعَ رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بإرسال مَلَائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ليتواصلوا معه في تبليغ الرسالة بالوحي التكليفي ، ودعمه بالوحي التوجيهي لمساندته حتى يبلغها للناس ، وذلك كما بينت الآيَاتُ المُحْكَمَاتْ التي فهمناها سابقا .

◄ وليس كما يقولون : (" أن الله وملائكته يصلون علي النبي أي يترحمون عليه ، وصلاة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علي الرسول هي رحمته له وحسن ثنائه عليه ، أما صلاة الملائكة علي الرسول فهي دعاء له واستغفار") ، (إنتهى قولهم) ، وهذا يخالف ما جاء فِي الْقُرْآنْ كما فهمنا سابقا .

◄ فكيف يقولون ذلك علي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الخالق العظيم ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له ملك السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، ليس بحاجة أن يترحم علي عباده ، هل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بحاجة أن يترحم علي أحد من عباده ، وَهُوَ الرحيم الغفور ، ولماذا يترحم عليه وَهُوَ القائل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴿١٢٩﴾}{آل عمران}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { المائدة } :

◄ فمن يَمْلِكُ من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شَيْئًا ، ولله ملك السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يا اصحاب الموروث ، وَهُوَ القائل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن قدس نبيه و رَسُولَهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ:

لقد كفر الذين زعموا باطلا من بني إسرائيل وهم اليهود والنصارى : أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو المسيح ابن مريم عَلَيْهِمُ السَّلَامْ :

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن هؤلاء المجترئين على مقام ألوهية رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويشركون معه رَسُولَهُ عَلَيْهِ السَّلَامْ ليكون مثله ، يقول لهم :

لا يستطيع أحد أن يمنع مشيئة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إن أراد أن يهلك الرَّسُولْ عِيسَى وأمه مريم عَلَيْهِمَا السَّلَام ، ويهلك جميع مَن فى الأرض جميعا ، لأنه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي لا إِلَهَ غَيْرَهُ في ملكه ، مالك السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وما بينهما ، يخلق ما يشاء على أى مثال يريد ، لأنه عظيم القدرة لا يعجزه شَيْء فيما يخلق ، فلا تشركوا معه أحدا من عباده ، وإن كان رَسُولاً عَلَيْهِ السَّلَامْ ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يخلق ما يشاء في ملكه ولا شريك له فيه :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(١٧)}{المائدة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الإسراء } :

◄ هُوَ القائل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لِلنَّاسِ جَمِيعًا : اعلموا بأن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يخفى عليه منكم شيء ، وَهُوَ أعلم بكم و بعاقبة أمركم ، إن يشأ أن يرحمكم بالتوفيق للإيمان والعمل الصالح ، أو أن يخذلكم بكفركم ويعذبكم لمعصيته ، وما أرسلك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى أَيُّهَا الرَّسُولْ (مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) ، وكيلا عليهم وموكل إليك أمرهم فتجبرهم على الإيمان ، وتمنعهم من الكفر، وتحصي عليهم أعمالهم ، إنما أَرْسَلْنَاكَ بشيراً للمصدقين ونذيراً للمكذبين ، لتبلغهم رِسَالَةَ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم بما أمرهم به في آيات كتابه البينات :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلا﴿٥٤﴾}{الإسراء} .

◄ فكيف يقولون أن تواصل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَعَ رَسُولِهِ هي رحمته له فقط ، فصحيح أن التواصل مَعَ رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رحمة له ولجميع عباده ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رحيم بعباده ، لذلك إختار الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليبلغهم كتابه وهي رسالته رحمة له ولهم بما جاء فيها من آيَاتِ الْقُرْآنْ .

◄ ولكنهم يتركون الكتاب الذي أنزله رحمة له وللعالمين ، ويجعلون صلة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَلَائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ به فقط هي دعائهم له بالمغفرة ، ويتركون الكتاب الذي بلغه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له وحيا بملائكته عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ليبلغه للناس ، فهو صلة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَلَائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ بِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مع الوحي التوجيهي الذاتي له عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

١١/٣ : مقصد أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ علينا لأنها سكن لنا :

◄ نذكرها أيضا في سياقها ومقصدها والمحكم من الآيات فيها ، كما علمنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لفهم آيات كتابه .

◄ يقول رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في سورة : {التوبة} : في الآية : {﴿١٠٢﴾} : عن الذين اعترفوا بذنبهم وهوعدم محاربتهم الكفار مَعَ رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ثم تابوا عن ذنبهم :

وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين تخلفوا عن الغزو مَعَ رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ضد الكافرين ، واعترفوا بما أذنبوا في أُمور دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فندموا ولم يخفوا ما صدر منهم بالتخلف عن طاعة رَسُولُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وسيقبل إخلاصهم بصدق توبتهم بفضل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ويغفر لهم ، لأن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واسع الغفران والرحمة بعباده :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾}{التوبة} .

◄ ثم أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في الآية التي تليها :

أن يأخذ من أموال هؤلاء المعتذرين التائبين صدقات لابتغاءَ مرضات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فيطهرهم بها من آثامهم ، والذنوب والشح الذي لحق بهم بالتخلف عن رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، و تزكية لهم ترفع بها حسناتهم ودرجاتهم لمراتب المخلصين عند رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فتواصل معهم بتبليغ دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم بآيات كتابه ، وسيكون ذلك خيرا لهم وهداية لما أمرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالعمل الصالح والاستغفار والتوبه ، ورحمة مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم بتوبتهم وبصدقة أموالهم ، فتطمئن قلوبهم بطاعته ودعائه لرضاه عنهم ، لأن رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عظيم ومحيط بسمعه للمخلصين في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وعلمه بما يعملون ويفعلون فينالوا طيب جزائه لهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾}{التوبة} .

◄ بين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن مِنَ الْمُؤمِنِينْ مَعَ رَسُولِهِ من خلط عملا صالحا مع عمل سيئ ثم اعترف بذنبه وتاب ، وسيتوب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم لأنه هُوَ الغفور الرحيم بهم ، وقال لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن هؤلاء لا تقطع صلتك بهم مثل الذين لم يتوبوا أو كفروا ، بل تواصل معهم ، وخذ من أموالهم وأموال المسلمين صدقة تطهرهم من المعصية بعد التوبة ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يقبل التوبة عن عباده اذا تابوا ورجعوا عن العمل السيئ ، كذلك يقبل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الصدقات منهم ومن غيرهم ، لأنها تمحوا العمل السيئ لهم ، يوضح ذلك قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآية التالية لهذين الآيتين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴿١٠٤﴾}{التوبة} .

◄ فالرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عندما يتواصل مع المؤمنين يطمئنون أنهم علي الحق بطاعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قبل التوبة منهم ، وهذا سكن لهم ، و بَيَّنَ له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعد ذلك كيف ينفق الصدقة لكي تقوي طرق التواصل بينه وَبَيَّنَ جميع البشر الذين يبلغهم رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الصدقات : { فَرِيضَةً مِّنَ اللهِ } : على جميع من آمن ، فتؤخذ من أموال الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وتجمع بالعاملين عليها منهم ، وَبَيَّنَ أسس صرفها للمستحقين لها ، لأن ذلك فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العَلِيمٌ الحَكِيمٌ :

وأمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن تكون الصَّدَقَاتُ لثمانية جهات :

الأولى : لِلْفُقَرَاءِ الذين لا يجدون ما يكفيهم ، وَالثانية : الْمَسَاكِينِ الذين لا يستطيعون كسباً ولا مال لهم ، وَالثالثة : الْعَامِلِينَ عَلَيْهَا الذين يجمعونها ويعملون فيها ، وَالرابعة : الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ الذين يدعون إلى الإسلام ويبشرون به فى خدمته ونصرته ،

وَالخامسة : فِي الرِّقَابِ الذين فى عتق رقاب الأرقاء والأسرى ، وَالسادسة : الْغَارِمِينَ الذين فى قضاء الديون من المدينين العاجزين عن الأداء ، وَالسابعة : فِي سَبِيلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وذلك فى إمداد الغزاة بما يعينهم على الجهاد فى سبيل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وما يتصل بذلك من طريق الخير ووجوه البر، وَالثامنة : ابْنِ السَّبِيلِ وهم الذين انقطعت أسباب اتصالهم بأموالهم وأهليهم :

شرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك فريضة منه لمصلحة عباده ، وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن لها عاملين يقومون بها وينالون جزء منها نتيجة تنفيذها بإشراف من يتولى تنفيذها ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليم بمصالح خلقه ، وحكيم فيما يشرع :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ(٦٠)}{التوبة}.

◄ وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن لها عاملين يقومون بها وينالون جزء منها نتيجة تنفيذها بإشراف من يتولى تنفيذها : فمن قال :

أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أمر رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يصلي عليهم في هذه الآية تعني أن يدعوا لهم بالرحمة ، فقد أخرج الآية من سياقها ومن مقصد رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها ، لأن أمره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يصلي علي المؤمنين هُوَ أن يتواصل معهم بالعناية والتقرب ، لتبليغهم رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويمنحهم مال الصدقة التي أخذها من التائبين منهم ، ومن أموال غيرهم ، للثمانية أبواب التي بينها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَبَيَّنَ العاملين عليها ، وهي فريضة مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وصلي عليهم تعني تواصل معهم بكل ما جاء فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات وليس مقصدها الدعاء لهم بالرحمة كما يقولون :

◄ وهل يمكن إن نقول : عندما أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بقوله : { وَصَلِّ عَلَيْهِمْ} : أن الرَّسُولَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يجب عليه أن يقول : اللهم صلي وسلم علي المؤمنين ؟ ، مثلما قالوا عن المؤمنين ، أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يأمرهم أن يقولوا : (" اللهم صلي علي محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم ") ، أم نفهم الآية في سياقها ؟ ، ولا نأولها عن مقصد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها .

◄ وعندما يكتب أو يقول البعض كلمة : (الرَّسُولْ) : ثم يتبعها بقوله : (عليه الصلاة والسلام) : فهذا لا يخالف الآيَاتِ المُحْكَمَاتْ التي درسناها ، لأنه إيمان منا بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تواصل معه بالرسالة في زمنها ، وكان عليه صلة وسلاما مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حينها ، وسيكون بإذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة مثل ذلك ، والأفضل أن نقول دائما : عليه الصلاة والسلام ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سلم على جميع المرسلين ، وتواصل معهم ، فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾}{الصافات} .

◄ ولكن لا ندعوا بقولنا : "اللهم صلي عليه" ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تواصل معه بالرسالة في زمنها ، ثم توفاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليه ، وحسابه عِندَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، هُوَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ به وبجميع النبين والمرسلين عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، وبجميع عباده المؤمنين ، وسواء دعونا له أو لم ندعوا فإنما أجره علي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وحسابه عِندَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ .

◄ فرَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعملوا الصالحات بما جاء في كتابه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾}{يونس} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقّاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾}{لقمان} .

◄ ورَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنَ الْمُتَّقِينْ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾}{القلم} .

◄ ورَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من عباد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المخلصين الذين جعل لهم جنات النعيم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلاَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُوْلَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾}{الصافات}.

◄ وهذا ما قال لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولجميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ليقولوا لقومهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد ﴿٤٧﴾}{سبأ} .

◄ فأجر رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ علي ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وليس علي أحد ممن يبلغهم الرسالة :

وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك في سورة : {الشعراء} : بتكرار ذات الآية لكل الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، أن أجرهم على رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ قال الرَّسُولُ نُوح عَلَيْهِ السَّلاَمْ لقومه :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴿١٠٩﴾}{الشعراء} .

◄ وقال الرَّسُولُ هود عَلَيْهِ السَّلاَمْ لقومه :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴿١٢٧﴾}{الشعراء} .

◄ وقال الرَّسُولُ صالح عَلَيْهِ السَّلاَمْ لقومه :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴿١٤٥﴾}{الشعراء} .

◄ وقال الرَّسُولُ لوط عَلَيْهِ السَّلاَمْ لقومه :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴿١٦٤﴾}{الشعراء} .

◄ وقال الرَّسُولُ شعيب عَلَيْهِ السَّلاَمْ لقومه :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴿١٨٠﴾}{الشعراء} .

◄► فأجر جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ على رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وليس على العباد :

◄ كذلك تنفي هذه الآيَاتِ المُحْكَمَاتْ ما ذهب إليه أصحاب الموروث من تقديس الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بدعاء يسمى : (" الصلاة عليه ") :

◄ كما يقولون قولا غير صحيح عند رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

أنه دعاء له عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، تبلغه الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ذلك الدعاء وَهُوَ في قبره كما يقولون ، بل تعرض عليه أحوال أمته وَهُوَ في قبره ، وأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يقبل دعاء أحد مِنَ الْمُؤمِنِينْ حتى يبدأه وينهاه بالصلاة على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

◄ فهل جاء فِي الْقُرْآنْ أن رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يشترك مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في دعاء عباده له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولن يقبل منهم دعائهم حتى يقدسون الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كما يقدسون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عما يقولون علوا كبيرا :

◄ وقد أكد رَبُنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ خاتم النَّبِيِّينَ : ولم يرزقه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إبنا ليكون رجلا من الرجال ، فلا يتبنى أحدا من رجال غيره مثلما يفعل قومه ، فليس هُوَ والد رجلا إسمه : زيد ، وكانوا يجعلوهم من الوارثين مثل أبنائهم ، و يحرمون عليه نكاح زوجته إذا طلقها ، فنهانا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جميعا عن ذلك نحن ورَسُولَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فلا يسمي أحدا أبناء غيره بإسمه ، ولكن يسميه بما وهبه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الأحزاب } :

ومُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ رَسُولٌ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، وَهُوَ خاتم النَّبِيِّينَ فلا نبي بعده ، فندرك أيضا أنه خاتم المرسلين عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، وكان الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليما بِكُلِّ شَيْء لعباده ، وكلف بعلمه النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِمُ

السَّلاَمُ ليبلغوا للناس رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليكونوا مؤمنين ومسلمين ومتقين مثلهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾}{الأحزاب} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فِي سورة : { آل عمران } :

◄ ومثله مثل جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ يبلغ الرسالة المنزلة من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه ، فإذا مات أو قتل ، فلا ينقلب أحد إلى ما كان عليه من الشرك أو الكفر أو النفاق ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ﴿١٤٤﴾}{آل عمران} .

◄ لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الخالق العظيم ، وَهُوَ الرزاق لعباده وجميع خلقه ، وَهُوَ الوكيل عليهم فهو على كُلِّ شَيْءٍ وكيل ، وَهُوَ الهادي لهم بما أرسل به ملائكته عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ لعباده الذين اختارهم من البشر ليكونوا رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، يبلغون رِسَالاَتِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للناس ، فلا تشركوا أحدا من خلقه في ملكه وان كان ملكا أو رَسُولاً أو أحدا من البشر أو مِنَ الْجِنِّ .

١١/٤ : ما يقوله البعض عن الصلاة فى الآيات الثلاثة بشكل عام :

◄ يقول الفقهاء : (" أن صلاة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علي البشر رحمة ، وصلاة الملائكة عليهم دعاء واستغفار") : ، هذا كلام شخصي صحيح بشكل عام .

◄ ولكن يجب فهم صلاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علينا في سياق الآيات وهي صلته بنا لتبليغ رسالته ، وهي كتابه وما جاء فيه من آيات للإيمان والإسلام له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والعمل بما أمر فيها ، وذلك رحمة منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعباده ، كما أكدتها الآيَاتُ المُحْكَمَاتْ السابقات ، التي بينت أيضا أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ من أمر بصلة ملائكته عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ بعباده ، وهي تواصلهم بتبليغ الرسالة لهم .

١١/٥ : السلام على الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ وعلى المؤمنين يكون يوم القيامة :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الأحزاب } :

◄ بشر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المؤمنين ، الذين استجابوا له ولرسالته التي تواصل معهم بها ، بأنهم يوم لقائه سيستقبلون بتحية هي السلام عليهم :

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴿٤٤﴾}{الأحزاب} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الرعد } :

◄ ويقول لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّار﴿٢٤﴾}{الرعد} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { النحل } :

◄ وأكد رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هذه البشرى في قوله : عن الذين عاشوا دنياهم مطهرين بالإيمان والإسلام والتقوى حتى جاءتهم الملائكة عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ تتوفاهم طَيِّبِينَ منزهين من الشرك والدنس ومن كل سوء ، فرحين مطمئنين ببشارة الملائكة عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ إياهم بالجنة ، ورضا رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم في الدار الآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُون﴿٣٢﴾}{النحل} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الزمر} :

◄ فالَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ مُكَرَّمِين برضاه إِلَى الْجَنَّةِ جماعات متعدده ، وعندما يأتون إليها يجدوها فتحت أبوابها لهم بأمر رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويقول لهم الذين خلقهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليخدمونهم فيها : أنتم في أمان عظيم مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنكم طبتم فى الدنيا بالإيمان والاسلام والتقوى بمحبة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم ، فادخلوا جنة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتنالوا نعيمه وأنتم خالدين فيها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِين﴿٧٣﴾}{الزمر} .

١١/٦ : بيان التكليف بالرسالة من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأحزاب } :

◄ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه أرسله شاهدا علي الناس بتبليغ الرسالة ومبشرا بالجنة لمن آمن منهم ومنذرا بالنار لمن كفر، وأنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ داعيا الي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإذنه ، وَهُوَ آيَاتِ الْقُرْآنِ التي أنزله عليه وَهُوَ سراجا منيرا برسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي يدعو بها ، وبهذا يكون قد حقق مراد رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من التواصل معنا ، وبتكليف ملائكته عَلَيْهِمُ السَّلَامْ بالتواصل مع رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من البشر ليبلغوا رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي تخرجهم من الظلمات الي النور :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : وبشر المؤمنين بأن الذين يطيعون ويعملون بما شرعه لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فإن لهم فضلًا عظيمًا مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بسعادتهم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وفوزهم بالجنة مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآخرة :

ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يدعون إليه لمعصية دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا تعبأ بأذاهم ، وأعرض عنهم ، وتوكل على رَبِّكَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واعتمد عليه ليدفع عنك ضرهم وشرهم ، وكفي به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وكيلا يعتمد عليه جميع خلقه في أمورهم فيكفيهم ويغنيهم بفضله عليهم :

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾}{الأحزاب} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الحديد } :

◄ أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : هُوَ من ينزل على عبده الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ واضحات فِي الْقُرْآنْ لِّيُخْرِجَكُم بها مِّنَ الجهل بالضلال والظُّلُمَاتِ إِلَى نورالإيمان والعلم بالهدى مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَءُوفٌ و رَّحِيمٌ بِكُمْ حين أرسل إليكم رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هاديًا وبشيرًا بآيات كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات دون شرك :

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴿٩﴾}{الحديد} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { إبراهيم } :

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه أنزل إليك كِتَابُ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ الْقُرْآنْ فتبلغه للناس لتخرجهم من ظلمات كفرهم وشركهم بضلالهم وجهلهم إلى نور الإيمان بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات بالعلم والصدق التي أذن لهم أن يتبعوا أوامره فيها طريقا وسبيلا صحيحا في الدنيا ، وللجنة في الآخرة ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العزيز الذي له العزة جميعا ، فمن كان يريد العزة يطلبها من رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لينالها بطاعته ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غالب لا يغلب ، وقوي عزيز بقوته ينقاد لعظمته وعزته جميع المخلوقات :

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴿١﴾}{إبراهيم} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { البقرة } :

◄ وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه ولي من يؤمن منهم :

فاعلموا أيها الناس جميعا : أن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ ولي الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأسلموا له واتقوه دون شرك ، وَهُوَ يخرجهم من ظلمات الشك والكفر والجهل والحيرة إلى نور الحق بالإيمان والعلم ، ويوفقهم وينصرهم ، والذين كفروا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تستولى عليهم الشياطين ودعاة الشر والضلال ، الذين زينوا لهم الكفر، فأخرجوهم من نور الإيمان الَّذِي يبلغهم به رُسُلُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ بالآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ والعلم إلى ظلمات الكفر والجهل والفساد ، وهؤلاء الكافرون هم أهل النار خالدين فيها أبدا :

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون ﴿٢٥٧﴾}{البقرة} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الأنعام } :

◄ أن من يكذب بآيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سيظل في الظلمات ولن يخرج منه :

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَإِ اللهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴿٣٩﴾}{الأنعام} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الطلاق } :

◄ وجمع سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك كله في آية جامعة يخاطب بها أولي الألباب :

فهذه القرى المتجبره بمعصية دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هيأ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم عذاباً شديدا قويًّا لعقابهم ، فيا أصحاب العقول لكي لا يحل بكم ما حلّ بهم ، اتقوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإيمانكم بطاعته أوامره واجتناب نواهيه ، بما أنزله لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من ذكره فِي الْقُرْآنْ بآيات كتابه البينات التي يُبَلِّغُكُمْ بها رَسُولُهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليبين لكم سوء عاقبة معصية رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وحسن مآل طاعته ، فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا والآحرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً ﴿١٠﴾}{الطلاق} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا : أنه أرسل رَسُولَهُ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يتلو عليهم آياته البينات بالحق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ليُخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من ظلمات الضلال إلى نور الهداية ، ومَن يصدِّق و يؤمن بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويعمل عملاً صالحاً يدخله جنات تجرى من تحت قصورها وأشجارها الأنهار ماكثين فيها أبداً ، قد أحسن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للمؤمن الصالح رزقاً طيباً في الدنيا وفي الآخرة رزقا في جنة لا ينقطع نعيمها مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { رَّسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴿١١﴾}{الطلاق} .

◄ فهل هناك تكليف من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غير الْقُرْآنْ ، الذي أمر رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يتلوا علينا آياته البينات .

الثانى عشر : كلمات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى و وحيه لمخلوقاته جميعا لا ينفد أبد ا :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { الكهف } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : قل لِلنَّاسِ جَمِيعًا : إن كلمات رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كثيرة ، ومحيطة بِكُلِّ شَيْء ، ولو كان ماء البحر مداداً يُسطَّر به كلمات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الدالة على علمه وحكمته ، لنفد هذا المداد قبل أن تنتهي كلماته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولو مُدّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بمثله قبل أن تنفد كلماته لنفدت أيضًا :

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴿١٠٩﴾}{الكهف} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { لقمان } :

◄ أن كلماته الْعَزِيزُ الْحَكِيمْ لا تنتهي أبدا :

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ولو تحولت كل أشجار الأرض أقلاماً وصارت مياه البحر الكثيرة مِداداً تكتب به كلمات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لفنيت الأقلام ونفد المداد قبل أن تنفد كلمات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عزيز لا يعجزه شَيْء ، وحكيم لا يخرج من علمه وحكمته شَيْء ، فلا تنفد كلماته وحكمته على عباده :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴿٢٧﴾}{لقمان}.

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { يونس } :

◄ لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يتواصل مع خلقه برعايتهم ويدبر أمرهم :

وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يدعو إلى التوحيد الخالص ، ويسأل الكافرين والمشركين ، ويقول لهم : أَتقرون بأَن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الذي يرزقكم ؟ ، وهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي يَمْلِكُ السمع والأبصار ويهبها لكم ؟ ، وَهُوَ الذي يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ؟ ، والذي يدبر أَمر جميع خلقه بحكمته ؟ ، فيقرون بذلك :

وعند اعترافهم فقل لهم : فذلكم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أقررتم به ، وَهُوَ وحده رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، تحققت ربوبيته ، ووجبت عبادته دون سواه ، وليس الواجب المؤكد إلا أن تذعنوا للحق ، وتأمنوا بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده وتعبدوه مخلصين له الدِّينْ وتتقوه بما أمركم به في آيات كتابه التي أبلغكم بها ، لأنه رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الحق وَكُلَّ شَيْءٍ ضده هُوَ الباطل ، فكيف تنصرفون عن الحق إلى الباطل؟ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ﴿٣١﴾}{يونس}.

الثالث عشر : وسائل التواصل التى شرعها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده للتواصل معه :

◄ بعد أن درسنا القول الحق الذي جاء فِي الْقُرْآنْ عن وسائل التواصل بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَبَيَّنَ عباده ، ندرس القول الحق الذي جاء فِي الْقُرْآنْ عن وسائل التواصل التي شرعها الله لعباده للتواصل معه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

◄ وهي أربعة منحها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده للتواصل معه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحسن الخالقين ، وهي التي يرجو العبد بها لِقَاءَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

١ : التسبيح ، ٢ : الدعاء ، ٣ : الصلاة ، ٤ : العمل الصالح .

١٣/١ : الوسيلة الأولى : التسبيح وَهُوَ فريضة :

◄ التسبيح هُوَ أحد وسائل تواصل العباد مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَهُوَ تنزيه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتقديسه وتعظيمه ، عن كل من سواه ، وتقديس أوامره ونواهيه ودينه وشرعه وسنته ، فلا نضيف عليها ولا ننقص منها ، حسب الإرادة البشرية لعباده .

والتسبيح فريضة ، أمرنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بها في الْقُرْآنِ الكَرِيمْ ، في آيات كثيرة ، وبعضها له أوقات محددة ، وبعضها يكون مقصده الصلاة ، ونبين ذلك فيما يلي :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ثلاث آيات توضح مواعيد وأوقات التسبيح ، سواء كان صلاة أو ذكرا وتقديسا وتعظيما له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ الآية الأولى : أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يصبر على ما يقولون بالكفر والشرك والعداوة عندما يبلغهم رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات :

وسبّح بِحَمْدِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعد صلاة الفجر قبل طلوع الشمس إلى أن تطلع في الصباح ، وسبح عند زوال الشمس في مدة قبل غروبها لتصلي بعدها صلاة المغرب ، وَسَبِّحْ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من ساعات الليل التي تكون قادر على ذلك حين تصحى ، وفي أوقات النهار التي تستطيع أن تُسَبِّحْ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها ، لتنال عِندَ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الثواب منه بما ترضى به في الدنيا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاء اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴿١٣٠﴾}{طه} .

◄ الآية الثانية : أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يصبر على ما يقولون بالكفر والشرك والعداوة عندما يبلغهم رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه ، وتواصل مع رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالثناء عليه بحمده وتسبيحه ، وعبادته وحده دائماً قبل أن تشرق الشمس وَهُوَ الفجر، وقبل أن تغرب وَهُوَ الْعَشِيِّ ، ونزهه بتسبيحه في وقت من الليل ، وأعقاب كلا صلاة تسجد فيها لِرَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾}{ق} .

◄ الآية الثالثة : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : واصبر لِقَضَاءِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحكمه على الذين يضلون ولا يطيعون ما تبلغهم به في آيات كِتَابِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإمهالهم ، وما يلحقك من أذاهم ، فإنك بمرأى مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحفظه ورعايته ، ولن يضرك كيدهم ، وسبح بِحَمْدِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حين تقوم من نومك ، ومن الليل فَسَبِّحْ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرك بتسبيحه في آيات كتابه ، وسبحه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إذا أَدْبَرَتِ النُّجُومُ : وَهُوَ وَقْت غَـيْبَتها بضوْءِ الصّباح قبل طلوع الشمس ، ويكون ذلك من بعد صلاة الفجر إلي طلوع الشمس صباحا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُوم ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُوم﴿٤٩﴾}{الطور} .

◄ وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها أوقات فريضة التسبيح ، وهي ثمانية مواعيد :

١ : { حِينَ تَقُومُ }.

٢ : { وَإِدْبَارَ النُّجُومِ }.

٣ : { قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ } .

٤ : { وَأَطْرَافَ النَّهَارِ} .

٥ : { وَقَبْلَ الْغُرُوبِ } .

٦ : { وَمِنْ آنَاء اللَّيْلِ فَسَبِّحْ }.

٧ : { وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ }.

٨ : { وَأَدْبَارَ السُّجُودِ } .

والتسبيح فِي الْقُرْآنْ له دلالات لفظية متعددة حسب موقع الكلمة في الآية ، والمقصد منها في سياقها ، ندرس بعضا منها فيما يلي :

◄► التسبيح هوالطاعة :

◄ عندما قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِمَلائِكَتِهِ أنه جاعل فِي الْأَرْضِ خليفة : يخلف غيره فِي الْأَرْضْ :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِمَلائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ : أنه جاعل فِي الْأَرْضِ من يُمكّنه بما فيها ، وصاحبُ قدرة وسلطة فيها ، وَهُوَ أبينا آدم عَلَيْهِ السَّلاَمْ وذريته ، الذين يستخلفهم من بعده في عمارة الأرض بالعيش فيها ، ومقصد ذلك مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه سوف يمنح الإنسان الإرادة الحرة التي يفعل بها ما يشاء :

لذلك قالت الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقهم من قبلنا ، وشاهدوا خلق رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ وما فيهما من نعم :

أتجعل فيها من يفسد فيها بمعصيته لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويسفك الدماء بالعدوان والقتل لغيره وما يريد بطبيعته التي خلق بها ، ويمكن أن نكون فيها ، فنحن نطيعك ونشكرك لفضلك علينا ، وننزهك عما لا يليق بعظمتك ، ونظهر ذكرك ونمجّدك :

فأجابهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : إني أعلم ما لم تعلمون ، لأنهم جميعا لن يكونوا كذلك ، وسيكون منهم المؤمنون الصالحون المتقون لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أنعم عليهم في حياتهم:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴿٣٠﴾} {البقرة} .

◄ فكان قولهم : { نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ } : مراده أننا نعظمك ونقدسك وما تأمرنا به ، فلا نفسد فِي الْأَرْضِ ولا نسفك الدماء ، وليس القول : (سبحانك) : فقط ، ثم يعصونه بعد ذلك مثل البشر .

◄ تنزه رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تنزيهاً لائقاً بالحق والصدق الذي بينه لعباده في حياتهم ، وفي آيات كتابه لهم ، ليؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويسلموا له ويتقوه ، فلا يشركون أنفسهم أو غيرهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويجعلون معه آلهة غيره :

لأن السَّمَاوَاتِ السبع وَالأَرْضْ ومن فيهن من المخلوقات تنزه ربهم وتقدسه ، وتدل بإتقان أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ رَبُّهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وخالقها والمنعم عليها بفضله في كمال ملكه ، ولا شريك له ، وما من شَيْء من هذه المخلوقات في ملكه الواسع إلا ينزهه مع الثناء عليه ، ولكن البشر لا يفهمون هذه الأدلة لاستيلاء الغفلة على

قلوبهم ، لذلك كان رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حليماً عليهم فلا يعاجلهم بالعقوبة ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غفوراً لمن تاب منهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَـكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴿٤٤﴾}{الإسراء} .

◄ فالتسبيح في هذه الآية ليس فقط القول سبحانك ، ولكنه الخضوع والطاعة وتقديس أوامره وتنفيذها ، ولا تدركون ذلك لأن كُلَّ شَيْء ، مأمور بما خلق له :

يعني أن جميع المخلوقات في السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضْ ، يصلون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بطاعة أوامره لهم ، وبالتسبيح والتقديس الدال على الخشوع والطاعة :

فكل ما في السَّمَاوَاتِ وَما فِي الْأَرْضِ يُسبحون لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وينزِّهونه عما لا يليق به ، لأنه المالك لكل شَيْء ، والمتصرف فيه بلا منازع ، والمنزه تنزيهاً كاملاً عن كل نقص ، والغالب عَلَى كُلِّ شَيْء ذو الحكمة البالغة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴿١﴾} {الجمعة} .

◄ فلا نشرك أحدا مع رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وتعالى ، ولا نطيع ولا نعبد سواه لنكون من عباده الصالحين المتقين ، الذين يسبحون ويحمدون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى برضاه ورحمته لأن لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، ويسارعون عباده في الخيرات بدعائه فهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴿١﴾}{التغابن} .

◄► والتسبيح هُوَ القول بالتقديس والتعظيم لِرَبِّ الْعَالَمِينْ :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴿٧٤﴾}{الواقعة} ، { سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴿١﴾}{الأعلى} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴿٣﴾}{النصر} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من يستكبر من الناس عن طاعته وعبادته وتسبيحه ، ومن يسبحوه من الْمَلآئِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ:

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لاَ يَسْأَمُونَ﴿٣٨﴾}{فصلت} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لقد أرسلك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شاهداً لما أمرك به في آيات كتابه ، وتكون به مُبشّراً بحسن الثواب لمن آمن وأسلم وطاع رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى و رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بما بلغه به ، وتكون نذيرا لمن تبلغه بآيات كِتَابِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلا يؤمن به

ويعصاه بأنه سينال سوء العذاب مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وقل لِلنَّاسِ جَمِيعًا أنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أرسلك ليؤمنوا به وَبِرَسُولِهِ ، وينصروا دينه الذي أنزله لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويعظِّموا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مع الإجلال والإكبار، وينزِّهوه بتسبيحه في الصلاة بالصباح ، وعشيا أوَّلُ زوال الشَّمس إلى العَتَمَةِ في أوَّلِ ظلام اللّيل :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴿٩﴾}{الفتح} .

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : واصبر لِقَضَاءِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحكمه على الذين يضلون ولا يطيعون ما تبلغهم به في آيات كِتَاب رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإمهالهم ، وما يلحقك من أذاهم ، فإنك بمرأى مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحفظه ورعايته ، ولن يضرك كيدهم ، وسبح بِحَمْدِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حين تقوم من نومك ، ومن الليل فَسَبِّحْ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرك بتسبيحه في آيات كتابه ، وسبحه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إذا أَدْبَرَتِ النُّجُومُ : وَهُوَ وَقْت غَيْبَتها بضوْءِ الصّباح قبل طلوع الشمس ، ويكون ذلك من بعد صلاة الفجر إلي طلوع الشمس صباحا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴿٤٩﴾}{الطور} .

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يوم القيامة تكون الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ في هذا اليوم المشهود محيطين بالعرش ، وَهُوَ جميع المخلوقات الواسعة التي خلقها رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في سماء وأرض الآخرة بالجنة

والنار بقدرته وفضله وبرحمته التي وسعت كل شيء ، ويسبحون الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويشكرونه على نعمه فيما خلق :

وقضي رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بين الذين في الجنة والذين في النار بالحق ، وفصل بين جميع الخلائق بالعدل ، فأكرم من أكرم ، وعذب من عذب ، وقيل على ذلك من الجميع عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه العدل والحق ، فقالوا : الحمد لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبُّ المخلوقات على حكمه برحمته وفضله لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الخلائق أجمعين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾}{الزمر} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن دعاء الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ للمؤمنين بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويتبعون ما بلغكم به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في آيات كتابه : أن هؤلاء الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ الذين يحملون العرش والمحيطون به ، ينزّهون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مالك أمرهم تنزيهاً مقترناً بالثناء عليه ، ويؤمنون به إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ غَيْرُهُ ولا شريك له ، و يَدْعُونَ رَبَّهُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليستغفر لمن آمن واتبع الْقُرْآنَ سبيل رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للصراط المستقيم ، قائلين لطلب مغفرة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وسعت رحمتك وأحاط علمك بِكُلِّ شَيْءٍ ، فاصفح عن سيئات الذين رجعوا إليك واتبعوا طريقك دينَ الإسلام ، وجَنِّبْهُم عذاب الجحيم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴿٧﴾}{غافر} .

◄► والتسبيح من الصلاة فيها وفى أوقاتها :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴿٩٨﴾}{الحجر} .

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يصبر على ما يقولون بالكفر والشرك والعداوة عندما يبلغهم رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات :

وسبّح بِحَمْدِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعد صلاة الفجر قبل طلوع الشمس إلى أن تطلع في الصباح ، وسبح عند زوال الشمس في مدة قبل غروبها لتصلي بعدها صلاة المغرب ، وَسَبِّحْ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من ساعات الليل التي تكون قادر على ذلك حين تصحى ، وفي أوقات النهار التي تستطيع أن تسَبِّحْ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها ، لتنال عِندَ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الثواب منه بما ترضى به في الدنيا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاء اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴿١٣٠﴾}{طه} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴿٤٩﴾}{الطور} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ولِلنَّاسِ جَمِيعًا :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴿١٧﴾}{الروم} .

◄ فاعلموا أيها النَّاسُ جَمِيعًا أن اللَّهَ رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، و يَهْدِي لِنُورِهِ مَن يَشَاء من عباده ، وهم الذين يتواصلون مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في المساجد التي بين لهم أن يعبدوه فيها ، وهي بُيُوتٍ أمر رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن تبنى وتعظم ، وتُعمر بِذِكْرِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها بدعائه بأسمائه الحسنى ، والصلاة ابتغاء مرضاة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها بتسبيحه أول النهار صباحا بالفجر قبل طلوع الشمس ، وآخر النهار عند غروب الشمس بصلاة المغرب ، وبالمساء بعد ذلك صلاة العشاء :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :{ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾}{النور}.

◄ والمساجد التي جعلها رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مرفوعة بما يذكر فيها رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في صلاتكم ، لا يكون فيها إلا رجال مؤمنون وصادقون في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا تشغلهم الدنيا وتلهيهم بما فيها من بيع وشراء عن ذِكْرِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في حياتهم ، ويقيمون الصلاة في المساجد بتواصلهم مع غيرهم في دِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على أكمل وجه ، ويزكون أنفسهم بما أمرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كُلِّ شَيْءٍ في حياتهم ، ومن ذلك الإنفاق والصدقات بما بينه لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويخشون بذلك رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خائفين من يوم القيامة ، تتقلب فيه قلوب وأبصار الذين كانوا يعصون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم به فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، ويدركون عقابهم في معصيتهم رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما أمرهم به ليعبدوه

مؤمنين ومتقين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾}{النور} .

١٣/٢ : الوسيلة الثانية : الدعاء للتواصل مع رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄► الدعاء هُوَ ما يُدْعَا به الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من القول :

◄ هُوَ وسيلة العباد للتواصل مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لذلك أمرهم بدعائه :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للمؤمنين : ادعوا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لينجيكم من عقابه يوم القيامة ، لأن الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ ، فالذين يستكبرون عن طاعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم في آيات كتابه سيدخلون جهنم أذلاء وصاغرين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴿٦٠﴾}{غافر} .

◄ والأنسان يرجع إلي رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكشف الضر عنه عندما يمسه ، لأن الدعاء هُوَ وسيلة اتصاله بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولن يصرف عنه ضره غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ثم بعد أن يصرف عنه يشرك به ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴿١٢﴾}{يونس} .

◄ وإذا أصاب الإنسان ضُرٌّ دعا رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى متضرعاً إليه ، ثم إذا أنعم عليه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأبعد عنه الضر تفضلا منه ورحمة عليه ، قال الإنسان : ما أوتيت هذه النعم إلا لعلم منى بوجوه كسبه ، فلم يدرك الإنسان أن الأمر ليس كما قال ، بل هذه النعمة ألتي أنعم بها هي مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اختبار له ، ليبين الذين يطيعون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والذين يعصوه ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الحياة الدنيا هي اختبار وفتنة مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليجازوا عليها في الآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُون﴿٤٩﴾}{الزمر}.

◄► يستجيب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعبده إذا استجاب عبده له وآمن به :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : وإذا سألك عبادي عن قربي وإجابتي لدعائهم ، فإني قريب منهم مطلع عليهم ، وعالم بأحوالهم فيما يقولون ويفعلون ، وسامع لدعائهم ، فلا يحتاجون إلى وسطاء ، ولا إلى رفع أصواتهم ، لأني أُجيب دعوة الداعي إذا دعاني مخلصًا في دعائه ، فلينقادوا لي مستجيبين بما تبينه لهم في الآيَاتِ البَيِّنَاتْ ، وليؤمنوا ويسلموا لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم به في دينه لعلهم يتقوه ولا يكون من المشركون لأن ذلك سبيل إرشادهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليستجيب دعاءهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُون﴿١٨٦﴾}{البقرة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتبه التي أرسلها لِلنَّاسِ جَمِيعًا ليتذكروا بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خلقهم ليطيعوه ، ويستجيبوا لما يأمرهم به فيجازيهم بما عملوا :

فمن استجابوا لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما أمرهم فيه فلهم العاقبة الحسنى فى الدنيا والآخرة ، أما الذين إذا دعاهم الأنبياء و الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ولم يستجيبوا فلهم عقاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدنيا و الآخرة ، ولن يستطيعوا أن يدفعوا عن أنفسهم العقاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالافتداء بما يملكون ، حتى وإن كان ملكهم كل ما فى الأرض جميعاً ومثله معه فلن يستطيعوا ، ولكن أنى يكون لهم ذلك الملك؟ ، و سيكون لهم حساب يسوءهم وينتهون به إلى جهنم وبئس الإستقرار فيها :

● وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لِلَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لاَفْتَدَوْاْ بِهِ أُوْلَـئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴿١٨﴾}{الرعد} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أنه يُجيبُ الذين آمنوا ويعملون الصالحات إلى ما طلبوا بدعاء رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويزيدهم خيراً على طلبهم ودعائهم ، أما الكافرون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلهم عذاب بالغ غاية الشدة والإيلام جزاء بما يعملون :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴿٢٦﴾}{الشورى} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فمن يسمعون ويدركون ويفهمون الحق الذي في آيات كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هم الذين يستجيبوا دعوة الحق مقبلين عليها ، أما غيرهم الذين لا يسمعون ولا يفهمون ولا يدركون ما جاءهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهؤلاء

كأنهم أموات في حياتهم ، وسوف يبعثهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة من القبور، ويرجعهم إليه ، فيحاسبهم على ما فعلوا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴿٣٦﴾}{الأنعام}.

◄► أما من يدعوغيرالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلن يستجيب له :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : اعلموا أيها المؤمنون بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن له وحده دعوة الحق بأسمائه الحسني في آيات كتابه البينات ، وبتوحيده لا يشاركه في دعائه أحد غيره :

أما الذين يكونوا مشركين ويدعون غير رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلن يجيبون لهم نداء ولا دعاء في أي مسألة يريدونها ، وحالهم معهم كحال مَنْ يكون عطشان ويبْسط يده إلى الماء ليحمله ويضعه في فمه ليشرب منه ، وإذا كان الماء بعيدا عنهم مثل الذين يشركونهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا يستطيع الكف توصيل الماء إلى الفم ، فكل من يشرك أحدا مع رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلن يكون واصلا له في شَيْء ، وإذا كانت تلك حالهم فما دعاء هؤلاء الكافرين بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا ضلالا بخسارة دون نفع فيما يدعوه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ﴿١٤﴾}{الرعد} .

◄► **الدعاء له شرطان :**

الأول : أن نخلص الدِّينْ لِرَبِّنَا سبحانه وتعالي عند الدعاء .

الثاني : أن يكون الدعاء تضرعا وخفية وخيفة دون الجهر من القول .

◄► **الأول : نخلص الدِّينْ لِرَبِّنَا سبحانه وتعالى ، عند الدعاء :**

◄ **وإخلاص الدِّينْ يكون بالإيمان اليقيني به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وعدم الشرك به ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :**

- **أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هُوَ الْحَيُّ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴿٦٥﴾}{غافر}.**

◄ **وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :**

- **أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴿٢٩﴾} {الأعراف} .**

◄ **وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :**

- **أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴿١٤﴾}{غافر}.**

◄► الثاني : الدعاء يكون تضرعا وخفية و خيفة دون الجهر من القول :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للذين آمنوا وأسلموا واتقوا :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴿٥٥﴾}{الأعراف} .

◄ والدعاء هُوَ ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في نفس الإنسان ، لذلك يكون تضرعا وخيفة ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴿٢٠٥﴾} {الأعراف}.

◄► و الدعاء له معان و مقاصد ودلالات لفظية متعددة في الْقُرْآنْ ، نوضح بعضها باختصار فيما يلي :

◄► الدعاء هُوَ الإستعانة والإستغاثة :

◄ وَهُوَ التواصل مع من ترغب في الاستعانة به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالدعاء بما بينه فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ، لأَنَّ الْقُرْآنَ المنزل مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ تصديق وتفصيل ما أنزله لكم من قبله :

فاعلموا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنُ لا يمكن أن يفتريه أحد من العباد لأنه من عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَهُوَ مصدقاً لما سبقه من كتب رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وموضحاً ومفصلا لما كتب فيها من شرائع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأوامره بالحقائق والصدق الذي لا شك فيه ، لأنه منزل من رَبِّ الْخَلْقِ أجمعين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبُّ الْعَالَمِينَ :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فإن يقول هؤلاء

الكافرون والمشركون عَنِ الْقُرْآنْ : أنك افتريته بقول من عندك ، فقل لهم : إن كان هَذَا الْقُرْآنُ من قول البشر، فأتوا أنتم بسورة واحدة مماثلة له ، واستعينوا على ذلك بمن تشاءون من الذين تشركوهم فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، إن كنتم صادقين فى زعمكم أَنَّ الْقُرْآنَ مفترى من عندي :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللهِ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾}{يونس} .

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أَنَّ الْقُرْآنَ فيه الآيات مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الدالة على صدقك ، فإن قالوا لك : إنك ألَّفته من عندك أو افتريته على رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فقل لهم : إن كأَنَّ الْقُرْآنَ من عند بشر ، أمكن للبشر أن يأتوا بمثله ، وإن كنتم فصحاء فأتوا بعشر سور مثله مُختَلَقَات ، واستعينوا بما يمكنكم الاستعانة به من الإنسِ وَالْجِنْ ، إن كنتم صادقين في دعواكم أنه كلام بشر :

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴿١٣﴾}{هود} .

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا إن كنتم في ريب من صدق القرآن المنزل إليكم على عبد من عبادنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وجعلناه رَسُولاً لكم ، ولا ريب فيه ، فحاولوا أن تأتوا بسورة مماثلة بالحق والصدق والعلم الذي هداكم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ الذي بلغكم به الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ :

وادعوا ونادوا الذين يشهدون لكم أنكم أتيتم بسورة مماثلة لما أنزل لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بآيات كتابه ، ولن يستطيع أحد منهم أن يشهد لكم بأن قولكم مثل قول رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في سور كتابه ، التي تبتدعوا كلاما وحديثا وتجعلوه سور مثلها كأنها دين مثل دين رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

وإن فعلتم ذلك أو لم تفعلوا بارتيابكم فى سور القرآن ، فاخشوا عقاب رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم بالنار وما فيها التي أعدها رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للكافرين بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا يتبعوا الحق والصدق التي أنزلها في آيات كتابه البينات :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :{ وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾}{البقرة} .

◄► وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى الآيات التالية من سورة : { الإسراء } :

الذين : { يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ } :

◄ بعد أن بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده أحوال الكافرين ، ودعا المؤمنين ليطيعوا القول الحسن مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه ، وحذرهم من إغواء الشيطان لهم :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا : اعلموا بأن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يخفى عليه منكم شيء ، وَهُوَ أعلم بكم و بعاقبة أمركم ، إن يشأ أن يرحمكم بالتوفيق للإيمان والعمل الصالح ، أو أن يخذلكم بكفركم ويعذبكم لمعصيته ، وما أرسلَكَ رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَيُّهَا الرَّسُولْ (مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) ، وكيلا عليهم وموكل إليك أمرهم فتجبرهم على الإيمان ، وتمنعهم من الكفر، وتحصي عليهم أعمالهم ،

إنما أَرْسَلْنَاكَ بشيراً للمصدقين ونذيراً للمكذبين ، لتبلغهم رِسَالَةَ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم بما أمرهم به في آيات كتابه البينات :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده : أنه مطلع على أعمالهم وأَقوالهم ونياتهم ، فمن آمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأسلم واتقى فإنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يشأ شملهم برحمته ، وأما من عصوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهو يعذبهم بمشيئته ، لأنه مشيئته مرتبطة بحكمته ولا يظلم أحد ، فما أَرْسَلْنَاكَ أَيُّهَا الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كفيلا لهم ومسئولا عن طاعتهم أَو معصيتهم ، فكل أمْرِؤٌ منهم بما كسب رهين ، و رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم وكيل :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً ﴿٥٤﴾}{الإسراء} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

إِنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أعلم بكل من في السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وبأحوالهم ، فيختار من يعلم أنهم صفوة البشر أَنبياء ، ويفضل بعضهم على بعض فيما يعلمه في السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ على عباده بما يشاء ، وقد منح نبيه دَاوُودَ عَلَيْهِ السَّلَامْ زَبُوراً ، والزَّبُورُ هو الكتابُ المَزْبُور ، أي كتاب سماويّ مكتوب سابقا ، وَهُوَ كتاب الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ الذي أنزله رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له من السماء مكتوبا إليه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾}{الإسراء} .

◄ فقل أَيُّهَا الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لهؤلاء الذين يعبدون المخلوقين من الأنبياء والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ والصالحين ، ويزعمونهم آلهة من دون رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهم بشر اصطفاهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعلمه ليبلغوه لعباده دون أن

يشركهم أحد مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا يملكون مثل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إبعاد الضر عن عباده إن أصابهم :

فالأنبياء والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ هم الصالحون المتقون ، وهم الفائزون يوم القيامة ، يدخلون الجنة هم ومن عمل مثلهم بما جاء في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنزل عليهم ، وهم الطيبون بما كانوا يعملون ، وهم الذين فضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعضهم على بعض ، وفضلهم على كثير من عباده المؤمنين :

والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينْ بما أوحاه لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعلمه في الآيات ، ليبشروا وينظروا الناس بدين واحد وَهُوَ الإسلام ليؤمنوا به ، ولا تفريق بين الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، فيما أوحاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم في دينه ولا تغيير ولا حجة في الآيات التي أنزلت بعلم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شَهِيداً عليهم :

فقل لهم : ادعوا من تعبدونهم بإشراكهم مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إذا نزلت بكم شدة ، أو خفتم نزولها ، وسلوهم فى شأنها ، فلن تجدوا منهم كشفاً لضركم ، ولا تحويلا له عنكم:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً ﴿٥٦﴾}{الإسراء} .

- لأن هؤلاء النَّبِيِّينَ والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ والصالحين الذين تقدسونهم مثل رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، هم الطائعون لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويدعونه طالبين الدرجة والمنزلة عنده بالطاعة ، ويحرص كل منهم أن يكون قريبا لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويطمعون في رحمته ، ويرهبون عذابه ، لأن عذاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ينبغي أن يخافوه ويحذرون أنفسهم من القرب منه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ

وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾}{الإسراء} .

◄► ودعاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومناداته بالقول والاستعانة والاستغاثة به ، جاءت في الكثير من الآيات ، نذكر منها :

◄ دعا الرَّسُولُ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقوله :

الحمد لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والشكر لما وهب لي بالثناء على كبر سني وَلَدَيّنْ إسماعيل وإسحاق (عَلَيْهِمُ السَّلَامْ) ، هُوَ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَمِيعُ الدُّعَاءَ من عباده لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ومجيب لهم بفضله ورضاه عنهم ، فأجاب دعائي ووهب لي من الصالحين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴿٣٩﴾} {إبراهيم}.

◄ ودعا رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعد أن منحه أولادا بفضله ورحمته عليه قائلا : سُبْحَانَكَ رَبِّي اجعلني دائما متواصل معك بما تأمرني به ، ومؤديًا للصلاة على أكمل وجه ، واجعل من ذريتي من يكونوا مثلي لترضى عنهم ، سُبْحَانَكَ رَبَّنَا تقبل كل دعاء ندعوه به إليك :

- قال : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴿٤٠﴾}{إبراهيم} .

◄ ومن طبيعة الإنسان تعجله بأقواله وأفعاله في الحكم على ما يقع من الناس ، فهو يسارع بالدعوة إلى الشر مسارعته في الدعوة إلى الخير ، ويسارع في دُعاء رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لينزل الشر على من يبادر بالغضب عليه ، ومسارعته بالدعاء لغيره بالخير :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولا ﴿١١﴾}{الإسراء}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : عن النَّبِيّ زكريا عَلَيْهِ السَّلَامْ : أنه يدعو رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا يكون بدعائه شقيا :

فقد دعا رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دعاء خفيًّا ليكون أقرب إليه دون شرك أحدا معه ، فقال : سُبْحَانَكَ رَبِّي إني كبرت بفضلك في سني ، وقد ضعفت عظامي ، وشاب رأسي ، ولم أكن خائبًا في دعائي لك لتستجيب دعائي :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴿٤﴾}{مريم}.

◄ تلطف الرَّسُولُ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ مع أبيه وودعه قائلا : سلام عليك مني فلا ينالك ما تكرهه مني ، وسأدعو لك رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالهداية والمغفرة ، إنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كان دائما بلطفه ورحمته قريباً منى :

وأفارقكم أنت ومن معك وأبتعد عما تعبدون من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بشرككم ، وأدعو رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده دون أن أشرك معه آلهة مثلكم ليتقبل دعائي ، وذلك خشية أن أكون بدعاء رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شقيا مثلكم فلا يتقبله ويخيب رجائى فيما أدعوا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاء رَبِّي شَقِيًّا﴿٤٨﴾}{مريم}.

◄ أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يسألهم عمَّن يجيب المضطر فى دعائه إذا أحوجته الشدة فلجأ إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في خشوع ، ويدفع عن الإنسان ما يعتريه من مكروه بالسوء عليه ، ويجعلكم خلفاء لمن سبقكم فِي الْأَرْضِ؟ ، وليس هناك إِلَهٌ مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المانح لهذه النعم ، ولكنكم أيها الكافرون قلّما تتعظون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُون﴿٦٢﴾}{النمل}.

◄ فمن أكثر ضلالاً من ضلال الذين يشركون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بغيره ، ويدعونهم آلهة من دون رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهم لا يستجيبون لهم في حياتهم ، ويتمسكون بذلك إلى حسابهم يوم القيامة ، لأنهم غافلون عن دعائهم ولا يشعرون بذلك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُون﴿٥﴾}{الأحقاف}.

◄► الدعاء هُوَ الدعوة بالقول والمنادات به أو النداء :

◄ بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكَهَا ، وَجَاءهَا بَأْسُهُ بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونْ :

وعندما رأوا عذاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبأسه عليهم ، فَمَا كَانَ تَضَرُّعُهُمْ بِقَوْلُهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُ ربهم إِلَّا الِاعْتِرَافَ بِالظُّلْمِ وَالْإِقْرَارَ بِالْإِسَاءَةِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِعصيانهم لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنهم كانوا ظَالِمِينَ ، فقد اعترفوا بالمعصية وعدم ظلم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم بعذابه على ذنوبهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا إِلاَّ أَن قَالُواْ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴿٥﴾}{الأعراف} .

◄ وقالوا هؤلاء الذين يشعرون ببأس رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ويركضون بعيدا عن هلاكهم : أنهم كانوا ظالمين معترفين بذنبهم معرضين عما ينفعهم :

فما كانوا يقولون ذلك إلا بعد إصرارهم بمعصية رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بضلالهم ، ويأمر رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بهلاكهم ، وما زالت هذه الكلمات يرددونها ويصيحون بها ، حتى جعلَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعذابهم كالزرع المحصود ميتين خامدين لا حياة فيهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴿١٥﴾}{الأنبياء} .

◄► والدلالة اللفظية لكلمة : { سَتُدْعَوْنَ } : أي ستنادون :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول : للمخلفين من الأعراب الذين تخلَّفوا عن المسير معك مختبرًا إياهم :

ستُدعون إلى قتال قوم أصحاب بأس قوي وشدة في القتال ، تقاتلونهم في سبيل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أو يدخلون في الإسلام من غير قتال ، فإن تطيعوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما دعاكم إليه من قتالهم يعطكم أجرًا حسنًا بالغنيمة فى الدنيا ، والثواب بالجنة فى الآخرة ، وإن تتولوا عن طاعته وتعرضوا عنها كما أعرضتم من قبل يُعذبكم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عذابًا موجعًا بالغ الألم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾}{الفتح} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أرأيت الضال الطاغي الذي ينهي عبداً مؤمنا عن الصلاة إذا صلى ، لأن الصلاة هي الهدى التي أمر بها رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عباده للتقوى ، فمن يتبع التقوى ويدعو بها فهو صاحب ناصية صادقة صالحة مستقيمة غير آثمة ولا مذنبة ، أما من كذب وتولى بأن ينهي غيره عن التقوى سوف يكون صاحب ناصية كاذبة خاطئة ، لأنه كذَّب بما جاء به الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ ، وأعرض عن الإيمان والعمل الصالح ، وظن أن رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يطلع على أحواله فيجازيه بها ، وإن لم ينتهي ويبتعد عما هُوَ عليه لنأخذن بناصيته إلى النار ، ويظهر فيها على وجهه الكذب وآثار الخطيئة .

وليطلب عشيرته وأهل مجلسه ليكونوا نصراء له في الدنيا أو في الآخرة ، وسوف يدعو رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جنوده لينصروا رَسُولَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ومن آمن معه ، فلا تطعه فيما نهاك عنه ، ودم على صلاتك وواظب على سجودك ، وتقرَّب بذلك إلى رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي يأمر بالتقوى ، ويوجه إليها ، ويدعو لها ، ويوصى بها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّـهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ﴿١٩﴾}{العلق}.

◄► والدلالة اللفظية لكلمة : { تَدْعُوا } : أي تنادي :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن النار يوم القيامة ، أنها تنادي كل من أدبر وتولي ، أي مَن أعرض عن الحق ، وترك الطاعة ولم يؤد حق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمره ، وجمع ما يريد بأفعاله ولم يؤد حق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كَلَّا إِنَّهَا لَظَى ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِلشَّوَى ﴿١٦﴾ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴿١٨﴾}{المعارج} .

◄► والدلالة اللفظية لكلمة : { تَدْعُونَ } : بمعنى تعبدون :

أما كلمة : { فَادْعُوهُمْ } : بمعنى فاطلبوا منهم :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن يشركون غيرهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن الذين تخضعون لهم وتعبدونهم غير رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وترجون النفع منهم ، هم عباد أمثالكم ومسخرين لأمر رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثلكم ، فإن كنتم صادقين في زعمكم أنهم يقدرون عَلَى شَيْء ، فاطلبوه منهم ذلك ، ولن يحققوا لكم ما تريدون :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴿١٩٤﴾}{الأعراف} .

◄► والدلالة اللفظية لكلمة : { تَدْعُونَ } : بمعنى تعبدون :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن قول رَسُولَهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامْ لقومه :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاء رَبِّي شَقِيًّا﴿٤٨﴾}{مريم} .

◄ فكلمة : { يَدْعُونَ } : في هذه الآية فيما يلي : بمعني الذين يعبدون غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وليس لهم علم بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وسوف يرجعون إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيحاسبهم على ما كانوا يعملون ، وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للذين آمنوا :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴿١٠٨﴾}{الأنعام} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : بلغ آيات رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده التي أنزرهم بها يوم القيامة التي حان قربها ودنت لحسابهم حين تكون القلوب عند الحناجر من شدة الخوف ، ممتلئين غيظاً لا يستطيعون التعبير عنه ، وليس للظالمين قريب من أنفسهم ولا شفيع يطاع في أمرهم ، لِأَنَّ رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم النظرة لكل عين خائنة ، وما تخفيه الصدور التي تكفر برَبِّهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وسوف يحكم بالعدل ، ومن جعلوهم شركاء مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في حياتهم لا يحكمون يوم القيامة لهم بشَيْء ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده هُوَ المحيط بكل ما يسمع ويبصر ويحاسب به عباده :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾}{غافر} .

◄ والذين يشركون غيرهم الذين ماتوا من قبلهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، هم مخلوقون مثلهم ، وهم عاجزون لا يستطيعون خلق شَيْئاً لهم ، لأن الذي خلقهم هُوَ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنعم عليهم والعالم بِكُلِّ شَيْء لهم ، وَهُوَ وحده المستحق لعبادته ، فهم جمادات ميتة لا حس لها ولا حركة ، ولا يدركون متى يبعثهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة لحسابهم ، فكيف تشركون هؤلاء فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لينفعونكم :

فالذين تدعون من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تقدسونهم وتعبدونهم وتطلبون منهم ما تريدون من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهم عباد أمثالكم ، فكيف تعبدونهم ؟ وهم لا يخلقون شَيْئًا في ملكه ، بل هم ممن خلقهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾}{النحل} .

◄► الدعاء هُوَ التبليغ بأمر ما ، وَهُوَ الحثَّ على اعتقاده :

◄ أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عباده المؤمنين بأن يعتصموا بدينه في آيات كتابه ولا يتفرقوا فيه ، فيكونوا مثل السابقين من أهل الكتاب وغيرهم الذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جَاءتْهُمْ البينات مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فلا اختلاف ولا تفرق فيما جاء في آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتاب بين ، فهل البين يحتاج الي من يبينه ؟ :

وحث رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جميع عباده على أن يكون منهم في كل زمن أمة يدعون الي الخير بما عرفوه من كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعلمه دون شرك ، وأُوْلَئِكَ هم المفلحون :

وذلك في كل زمان منذ زمن رَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الي يوم القيامة ، فكل من تبع الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في كل زمن عليه أن يعمل ذلك لأنهم هُمُ الْمُفْلِحُونَ :

الذين يبلغوا الناس كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويدعونهم إلي ما جاء فيه ، ويحثونهم بهذا البلاغ ليكونوا من المفلحين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون﴿١٠٤﴾}{آل عمران} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن مؤمن آل فرعون : أنه قال لهم : يا قوم : إني أدعوكم إلى النجاة من الخُسران فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا والآخرة لتؤمنوا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالعمل الصالح ، وأبلغكم وأحثكم الي النجاة من عقاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في النار ، وأنتم تحثونني وتدعونني إلى الكفر بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وإشراك من لا علم لي به ، وأنا أدعوكم إلى الإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القوي العزيز الذي لا يغلبه أحد ، والغفار عظيم المغفرة لذنوب عباده :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴿٤٢﴾}{غافر} .

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يقول عن آيَاتِ الْقُرْآنِ التي يتبعها بما أمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها :

هذا هُوَ طريقي الذي أدعو الناس إليه ، بآيات واضحة مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويدعو إليها من آمن مثلي واتبعني فيما أبلغه به مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، و بآيات

رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات ، و رَبُّنَا هُوَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي لا إله غيره ولا شريك له فيما خلق وأمر ، فأنا من الموحدين لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولست من المشركين الذين يشركون أنفسهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أو يشركون أحدا مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما أمرنا به في آيات كتابه البينات :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴿١٠٨﴾}{يوسف} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

إنا بعثناك إلى الناس برسالة الإسلام وتدعوهم بإذن رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم في كتابه ليطيعوه ، فمن آمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واتبع كتابه الذي أرسل به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تشهد عليهم بالحق في إيمانهم بما أُرسِلتَ به إليهم ، ومبشرًا للمؤمنين منهم بما يكون لهم من خير وثواب ، وما أعدّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم من الجنة ، ولهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فضلا كبيرا ، وتنذر الكافرين بسوء المصير فمن كفر منهم بما أُرسِلتَ به إليهم أنت مخوّفًا الكافرين مما أعدّ لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من عذابه في الدنيا والآخرة :

وداعيا الناس جميعا إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويسلموا له ويتقوه بما أمرهم به في آيات كتابه البينات التي تبلغهم بها دون شرك ، وما تدعوهم به مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ مصباحًا منيرًا يستنير به كل من يريد الهداية لِيَخْرُجْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴿٤٦﴾}{الأحزاب} .

◄ والمقصد من : { أَدْعُو إِلَى اللهِ } : ، و: { وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ } : ، أي اطلب من الناس أن يعبدوا ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بفهم واتباع ما جاء في كتابه دون إشراك أحدا معه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأبلغهم وأحثهم لِعِبَادَةِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالسراج المنير وَهُوَ الْقُرْآنْ :

◄ والرَسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يقر أنه يدعو بمعني يبلغ ويحث الي الاعتقاد والإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك :

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن الذين بلغتهم كِتَابِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يفرحوا لسعادتهم بما أنزل فيه من رضا رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم لإيمانهم وإسلامهم بما جاء فيه ، ومنهم من يتحزبون بالشرك مع غيرهم فينكرون بعض ما أنزل إليك فيه :

فقل لهم : إني أمرت أن أعبد رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون أن أشرك فى عبادته شَيْئًا ، وأدعوه أن يثبتني على ذلك ، ولا مرجع لي إلا إليه :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ وَلا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ﴿٣٦﴾}{الرعد} .

◄ لِأَنَّ رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الذي تتخذون مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاء وشركاء لاَ يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا ، هُوَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وهو عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ :

وإن تدعوا الذين تعبدونهم من دونه لا يسمعوا دعاءكم ، ولو سمعوا دعاءكم ما أجابوا شَيْئًا مما تطلبون ، ويوم القيامة ينكرون شركهم بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا يخبركم بهذا الخبر إلا رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العليم بِكُلِّ شَيْء علماً دقيقاً :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِن تَدْعُوهُمْ لاَ يَسْمَعُوا دُعَاءكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ(١٤)}{فاطر} .

◄ ودعوة رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، هي دعوة الحق ، التي أرسل بها الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ جميعا وبلغوها لنا ، ولولا الدعوة الي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ لاتباع كتبه ، وأَنْ نَلْتَزِمْ بما جاء فيها ، لما اهتم بنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

أي سوف يكون لزاما عليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يدخل من أطاع دعوته الجنة ومن عصاه يدخله النار :

◄ أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول للذين يدعوهم لطاعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم ويبلغهم به : أن الله رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يعنيه منكم إلا أن تؤمنوا وتسلموا وتتقوا بما أبلغكم به مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بدعائكم إليه ، ويجازيكم ثوابه على طاعته برضاه عنكم ، فقد كذبتم ما أبلغكم به مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وسيكون جزاء التكذيب ملازمًا لكم بعذابكم مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا منجى لكم منه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلاَ دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا(٧٧)}{الفرقان} .

◄ ومن نسي دعوة الله سبحانه وتعالي ونسي لقائه فلن يهتم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به وسوف ينساه لأنه نسى يوم الحساب ، ونسي لِقَاءَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لو أتيح لك أن ترى المجرمين في موقف الحساب ، لرأيت عجباً ، إذ يقال لهم يوم القيامة : فذوقوا العذاب بسبب غفلتكم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا عن لقاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة لحسابكم في يومكم هذا ، إنا تركناكم في العذاب غير مبالين بما تقاسونه منه ، وذوقوا عذاب النار الدائم الذي لا ينقطع بسبب كفركم ومعاصيكم بما كنتم تعملونه في الدنيا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴿١٤﴾}{السجدة} .

◄ وقال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهؤلاء الكافرين المجرمين أن يوم القيامة : ينساهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خالدين في جهنم ، ويتركهم في العذاب كما تركتم الاستعداد للقاء رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في هذا اليوم بالطاعة والعمل الصالح ، ومقرهم النار، ولن يخرجون من الجحيم فيه بل يخلدون فيها ، وليس لهم من ناصرين ينقذونكم من عذابها ، وليس لهم الاسترضاء مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بل لهم الخذلان ولا يؤذن لهم بالاعتذار ، ذلكم مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴿٣٤﴾}{الجاثية} .

◄ ومن أعرض عن الهدى والحق الذي جاءه في آيات كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فسوف يحيا الحياة الدنيا لا سعادة فيها ، وسوف يأخذه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بذنبه يوم القيامة عاجزاً عن الحجة التي يعتذر بها ، كما كان في دنياه أعمى البصيرة عن النظر في آيات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فيقول لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

لماذا أنسيتني الحُجة ، وأعجزتني عن المعذرة ، ووقفتني كالأعمى؟ وقد كنت في الدنيا أُبصر ما حولي وأجادل وأدافع ، فيقول لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لقد جاءتك آيات رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه لَنُؤْمِنَ بِرَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتتبع آياته وما أمرك فيها ، ولكنك عَصَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولم تؤمن به وتتبع آياته فنسيتها ، وكذلك اليوم تترك منسيا في العذاب والهوان مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثل ما فعلت فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا:

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى ﴿١٢٦﴾}{طه} .

◄ فمن أحسن قولا ممن بلغ أوامر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وآياته وحث الناس علي اتباعها ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ :

بعد أن بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنبياءه ورُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، ورَسُولَنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات ، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

أن لا أحد أحسن قولاً ممن دعا إلى توحيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بطاعته ، وعمل عملا صالحاً بما شرعه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتوحيده ، ليكون مثل رُسُلِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين بلغوه عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ذلك ، ويقول لغيره معترفا بإيمانه وإسلامه وتقواه مثل

رُسُلِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ : إني من المسلمين المنقادين بما بلغنا به رُسُلُ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ لنكون مِنَ الْمُؤمِنِينْ المتقين مثلهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴿٣٣﴾} {فصلت} .

◄► الدعاء هُوَ الثناء والتنزيه والتعظيم لِرَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

أمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : إذا أردنا منه شَيْئًا أن نقدسه ونعظمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وننزهه بأسمائه الحسنى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ :

◄ أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لنا : أن ندعوا رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإسم ذاته : { اللهَ } : سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ غَيْرُهُ ، و بأسمائه الحسنى ومنها : سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِي الَّذِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وعَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، وذلك في الدعاء أو في الصلاة ، دون الإخفاء سرا ، أو الإعلان جهرا ، ولكن توسطا بينهما دون شرك بما بينه لِلنَّاسِ جَمِيعًا في آيات كتابه البينات :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلِ ادْعُواْ اللهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلا﴿١١٠﴾}{الإسراء} .

◄ دعاء رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يكون بأسمائه الحسنى التي بينها لِلنَّاسِ جَمِيعًا فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ ، بما أمرنا أن ندعوه به في آياته البينات ، وليس بما يقوله غيرنا ، فالذين يلحدون في أسمائه يميلون في الدعاء إلي أسماء لها مقاصد أخرى غير مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في أسمائه التي بينها لنا :

سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ لا إله إلا هُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الذي تدل أسماءه على كماله وقدرته دون غيره بأكمل الصفات ، فابتعدوا عن الذين يميلون فيها إلى ما لا يليق بذاته وصفاته العالية ، ويشركون غيره معه فيها بما يقولون ، وسوف يُجْزَون جزاء أعمالهم في جهنم وبئس المصير :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴿١٨٠﴾}{الأعراف} .

◄► الدعاء يكون بالسؤال و الطلب رغبا ورهبا وخشوعا :

◄ بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآيات السابقة أن دعاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ طلب ما نريد منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لذلك يجب أن نقدسه ونعظمه في دعاءه :

ومن عباده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : الضالين الذين لا يدعون ، ومن ذلك ضلال بني إسرائيل مع رَسُولِهِمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ ، فلا يدعوا ولكن يأمروه هُوَ أن يدعوا :

◄ بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن الذين آمنوا من بني إسرائيل لم يشكروا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على ما آتاهم بدعائهم ، فقالوا لِرَسُولِهِمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بمعني اسأله واطلب منه :

فلما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ، وَهُوَ طَعَامًا طَيِّبًا نَافِعًا هَنِيئًا وسَهْلًا لَا يَتَبَدَّلُ وَلَا يَتَغَيَّرُ كُلَّ يَوْمٍ فَهُوَ كَأَكْلٍ وَاحِدٍ ، فقالوا لِرَسُولِهِمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ :

إننا لن نصبر على طعام واحد ، فادْعُ لَنَا رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كى يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقولها وقثائها وعدسها وثومها وبصلها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ .. ﴿٦١﴾}{البقرة} .

- وقالوا الذين قتل أحدا منهم وقال لهم رَسُولُهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ أن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يدعوكم أن تذبحوا بقرة : ولم يطيعوا ما أمرهم به دون جدال :

فقالوا لِرَسُولِهِمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ مترددين في أمر البقرة : اطلب لنا مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يبين لنا صفة تلك البقرة ، فقال لهم : إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أخبرني بأنها ليست كبيرة وليست صغيرة ، بل هي وسط بين الكبر والصغر ، فنفذوا ما أمركم به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ .. ﴿٦٨﴾}{البقرة} ،

- ولكنهم استمروا في ترددهم فقالوا لِرَسُولِهِمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ : اطلب لنا مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يبين لنا لون هذه البقرة ، فأجابهم رَسُولُهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ : بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يقول : إنها بقرة صفراء شديدة الصُّفْرة ، تُعْجِبُ كل من ينظر إليها لصفاء لونها ووضوحه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا .. ﴿٦٩﴾}{البقرة} ،

- ثم تمادوا في تعنُّتهم قائلين : ادْعُ لَنَا رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حتَّى يبين لنا مزيدًا من صفاتها في شأن هذه البقرة ، لأن البقر تشابه علينا ، وسنهتدى إليها بمشيئة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا .. ﴿٧٠﴾}{البقرة} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : دعاء نبيه ذكريا عَلَيْهِ السَّلَامْ :

فأجاب لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دعوته ، وحقق رجاءه ، ووهب له على الكبر ابنه يحيى عَلَيْهِ السَّلَامْ نبيا مثله ، وجعل رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى زوجته العقيمة صالحة للولد ، فصار لها ولودًا بعد أن كانت لا تلد ، لأن الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامْ كانوا يسارعون في فعل الخيرات ، ويدعوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليه لينالوا ثوابه ، وطمعاً في رحمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وخوفاً من عذابه ، وكانوا لا يعظِّمون ولا يهابون أحداً غير رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خاشعين ، ومُتَضرعين إليه في حياتهم دون شرك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴿٩٠﴾}{الأنبياء}.

◄► الدعاء يكون بالتَمَنَّى : ولهم : { مَا يَدَّعُونَ } : أي لهم ما يتمنون :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن أصحاب الجنة في يوم القيامة يكونوا مشغولون ومسرورين بالفوز العظيم ، وفرحون هم وأزواجهم ، ومعجبون بما شاهدوه بنعيم رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المقيم لهم ، ويكونوا متكئون ويتنعمون في ظلال على السرر المزينة لهم في الجنة ، ولهم فيها الفاكهة الطيبة بجميع أنواعها ، وما يتمنون ويطلبون أنواع النعيم من غيرها يحصلون عليها ، وذلك سلام مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم صادراً بقول رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم الرحمن الرحيم بهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى

الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ﴿٥٨﴾}{يس} .

◄► الدعاء بمعنى جعلوا :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن من أشركوا رَسُولَهُمْ عيسى عَلَيْهِ السَّلَامْ مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ودعوا أي جعلوا ولدا لِلرَّحْمَنِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علو كبيرا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴿٩١﴾}{مريم} .

◄► تَدَّعُون من الدعاء ، بمعنى تَفْتَعِلُونَ الأَباطيلَ والأَكاذيبَ :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فلما حل بهم الوعد وعاينوا العذاب قريبًا منهم وذلك يوم القيامة تغيرت وجوه الذين كفروا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فاسودّت ، وعلت بالكآبة والذلة ، وقيل توبيخاً وإيلاماً لهم : هذا الَّذي كنتم تطلبون تعجيله في الدنيا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُون﴿٢٧﴾} {الملك} .

◄► الدعاء يكون مقصده الإنتساب : { ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ : أي انسبوهم لآبائهم :

◄ أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عباده المؤمنين : أن ينْسِبُوا الأولاد لآبائهم الحقيقيين ، وذلك عدل مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فإن لم تعلموا آباءهم المنتسبين بحق إليهم فهم إخوانكم في الدِّينْ ونصراؤكم ، ولا إثم عليكم حين تنسبونهم إلى غير آبائهم خطأ ،

ولكن الإثم عند تعمد النطق بذلك ، فيما تقصده قلوبكم بعد أن تبيَّن لكم الأمر مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليغفر لكم خطأكم ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غفورٌ رحيمٌ لمن تاب من عباده :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴿٥﴾}{الأحزاب} .

◄ ما جعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قلبين في صدر رجل واحد ، وكذلك لم يجعل الزوجات بمنزلة الأمهات في التحريم ، فلا يقول رجل لزوجته : أنت علىَّ كظهر أمِّي كأنها أُمًّا له ، و كذلك لا يجعل الأبناء بالتبنِّي بمنزلة الأبناء من النسب ، فلا يدَّعِي ابنًا لغيره ابنًا له ، ذلكم قولكم يصدر من أفواهكم لا حقيقة له ، فلا حكم يترتب عليه ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبُّكُمْ يقول لكم في آيات كتابه البينات الحق بما يأمركم به ، ويرشدكم إليه ليعمل به عباده ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ وحده يهديكم إلى طريق الصواب و الحق في دينه لكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {..وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءكُمْ أَبْنَاءكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴿٤﴾}{الأحزاب} .

١٣/٣ : الوسيلة الثالثة : الصلاة : وهي من العبادة : للتواصل مع رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

الصلاة هي أساس التواصل بين العبد الذي يوحد رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويعبده لا إله إلا هُوَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، والعبادة هي الطاعة باتباع ما جاء فِي الْقُرْآنْ رسالته التي يقرأها في صلاته ليعلم ما جاء فيها ويتبعه بِالْإِيمَانْ وَالْإِسْلَامْ وَالتَّقْوَى ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك لكل إنسَانْ :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما بلغه برسالته له : إِنِّي أَنَا رَبُّكَ وَاخْتَرْتُكَ لتكون رَسُولاً فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى إليك ، لأَنَّنِي إِلَهٌ واحد ولا إله غيري فآمن بي وَاعْبُدْنِي ، ولا معبود بحق سواي ، وداوم على إقامة الصلاة للتواصل بِرَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وتظل في ذكر دائم يبلغك به رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في حياتك قبل موتك وموت جميع العباد فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي﴿١٤﴾}{طه} .

◄ وتلاوة الْقُرْآنْ مقصدها هُوَ قِرَاءَتِهِ لفهم العلم والمعرفة التي نزل بها وإتباع ما جاء فيه ، أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يتبع ما أوحاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليه في كتابه بلا تغيير أو تبديل فيه إِذَا قَرَأْنَاهُ :

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فاتل ما أُوحى إليك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ عن نبأ الفتية الذين هم أهل الكهف ، لأنه الحق مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي لا مغيّر لما ينبئه بكلماته في آيات كتابه لعباده ، ولا يقدر أحد على تبديله بما يخالف أمر رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولن تجد أحدا غيره تلجأ إليه لتنال علم الحق إلا منه :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً ﴿٢٧﴾}{الكهف} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : اقْرَأْ واتبع ما أوحاه لَكَ رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه ، وتواصل مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما جاء فيه من آيات تنهي عن عصيانه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن ذكره هُوَ الْقُرْآنْ أكبر من أي شَيْء في حياة الإنسان ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم ما يفعله العباد فيها :

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : اتلوا آيات الْقُرْآنْ التي أوحاها رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليك لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، لأن ذلك هدى للمتقين ، ويقيم الصلاة التي هي صلة العبد بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقراءة الْقُرْآنِ واتباع ما جاء فيه بخضوعه وخشيته و استسلامه لما أمر به فيطمأن قلبه ويسكن ، وينشرح صدره ، وتقر عينه ، فينهى عن الفحشاء والمنكر ، والْقُرْآنُ بآيات رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذكر لمن يتبعه بِالْإِيمَانْ وَالْإِسْلَامْ وَالتَّقْوَى أكبر من أي شَيْء في حياتنا لننال رضاه عنا ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم كُلَّ شَيْء في حياتنا :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴿٤٥﴾}{العنكبوت} .

◄ فالإنسان غير معصوم من الوقوع في المعصية ، لذلك يحتاج للتواصل مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقراءة الْقُرْآنْ والصلاة والذكر والتسبيح في كل لحظة من لحظات حياته ، ليمحو بذلك أخطاءه وسيئاته .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : { وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ } : هم طَرَفَيْنْ ، الطرف الأول هُوَ : { الْفَجْرِ } : ، والثاني هُوَ : { الْعَشِيِّ } : ، وَهُوَ : { الْمَغْرِبُ } : من زوال الشَّمس ، و : { صَلَاةِ الْعِشَاء } : وَهُوَ إلى العَتَمَةِ في أوَّلِ ظلام اللّيل ، وفى أوقات متفرقة من الليل :

فإن ذلك من الحسنات التي تطهر النفوس وتمحو آثار السَّيِّئَاتْ منها ، وذلك موعظة من الإرشاد بالخير للذين يذكرون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا ينسونه في حياتهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴿١١٤﴾}{هود} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : قل لعبادي الصادقين الذين آمنوا وأحسنوا : أقيموا الصلاة ، وأنفقوا بعضا مما رزقكم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في وجوه البر، مسرين ومعلنين فيما تنفقوا ، من قبل أن يأتي يوم القيامة الذي لا انتفاع فيه بمبايعة ولا صداقة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلَاةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ﴿٣١﴾}{إبراهيم} .

◄ وأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يكونوا مُخْلِصِينَ ومُوَحِّدِينَ لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلَا يَعْبُدُونَ مَعَهُ غَيْرَهُ في الدِّينِ الذي شرعه لهم ، ويكونوا حنفاء ، أَيْ مُسْتَقِيمِينَ وَالْحَنَفُ هُوَ الِاسْتِقَامَةُ بالإسلام دون شرك ، مثل الرَّسُولُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامْ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، ولنا فيه أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ هُوَ ومن آمن مَعَهُ :

ويجب أن يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ التي أمرهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بها في آيات كتابه ، وذلك هُوَ دِينُ الْقَيِّمَةِ وهي الْمِلَّةُ الْقَائِمَةُ الْمُسْتَقِيمَةُ وَالْمُعْتَدِلَةِ بِالْإِرْشَادِ إِلَى الْحَقِّ والعلم الذي في آيات كتاب رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي نتواصل بها مع رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الصلاة ، ونزكي أنفسنا بها في حياتنا ، فيكون ديننا هُوَ الدِّينْ

القيم المستقيم بالصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴿٥﴾}{البينة} .

◄► وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباد الذين آمنوا وأسلموا :

◄ حافظوا على إقامة الصلوات كلها بأدائها تامة كما أمركم بها رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وداوموا عليها ، وحافظوا على الصلاة الوسطى وهي صلاة العشاء ، بإقامة أركانها جميعا والإخلاص الكامل فيها ، وأتموا طاعة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وذكره مخلصين له ومطيعين وخاشعين لجلاله في صلاتكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ﴿٢٣٨﴾}{البقرة} .

◄ واستعينوا بالدعاء وطلب العون مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على كل أحوالكم ، لأداء التكاليف ، بالصبر وبالصلاة العظيمة الشأن التي تنقى القلب وتنهى عن الفحشاء والمنكر، وحبس النفس على ما تكره ، وتقربكم إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتصلكم به ، فيعينكم ويحفظكم ويذهب ما بكم من ضر، وإن الصلاة ثقيلة إلا على الخاضعين لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المحبين لطاعته ، الذين اطمأنت قلوبهم لِذِكْرِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴿٤٥﴾}{البقرة}.

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يقول لِلنَّاسِ جَمِيعًا : أن الهدى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي يدركها عباده المؤمنين بالحق والصدق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك ، وما أمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبِّ الْعَالَمِينَ إلا لنسلم له ونتقيه ، لأنه سوف يجمعنا يوم القيامة لحسابنا فيما كنا نعمل في حياتنا :

- قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَىَ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِيَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾}{الأنعام} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للذين آمنوا : تواصلوا مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بطاعته ، وأقيموا الصلاة كاملة الأركان في خشوع وخضوع ، وزكوا أنفسكم بما أمركم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، و ما نهاكم عنه ، وذلك بأن تطيعوا ما بلغكم به رَسُولُكُم مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في آيات كِتَابِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات لتكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ ، فتنالوا رحمة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم في الدنيا والآخرة برضوان رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴿٥٦﴾}{النور} .

١٣/٤ : الوسيلة الرابعة : العمل الصالح : لتواصل الإنسان مع رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄► الدلالات اللفظية لجملة : { الْعَمَلُ الصَّالِحُ } :

قبل أن ندرس آيات : { الْعَمَلُ الصَّالِحُ } : ، نبين الدلالات اللفظية لكلمة : { الْعَمَلْ } : ، وكلمة : { الصَّالِحْ } : ، ومعنى : { الْعَمَلُ الصَّالِحُ } : فِي الْقُرْآنْ :

◄ الْعَمَلْ :

هو كل فعل يكون بقصد وفكر ، وَهُوَ ما يقوم به الإنسان للوصول الي هدف معين.

عمِلَ شَيْئًا : أي فعله عن قصد وفكر ، أو مارس نشاطًا وقام بجهد للوصول إلى نتيجة ينجزها فيه .

◄ الصَّالِحْ :

هو الصلاح و يقصد به : المسالمة و الصفاء ، والإصلاح : نقيض الإفساد ، وصالحه : بمعنى سَالَمَهُ و صافَاهُ و وافَقَهُ وصارَ مَعَه ، نقيض المخاصمة ، والرجل الصَّالِحُ : بمعني المستقيم المؤدي لواجباته ، وصلح الرجل : سَلِمَتْ سَرِيرَتُهُ ، وعَادَ الي صَوَابِه ، وصار سلوكه حَسَنَا ، وَزَالَ عَنْه الْفَسَادُ ، فأصبح مستقيما ، وتعافى من عمل السوء فكَانَ ذَا خَيْرٍ ، واصبح المرء صَالِحاً فى الدِّينْ : أي تَقِيّاً ، مُؤْمِناً ، وَرِعاً ، يكون مسلكه مع كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فقد أَصْلَحه الله باتباع كتابه .

◄ { الْعَمَلُ الصَّالِحُ } : فِي الْقُرْآنْ :

هو العمل الذي يبني على الإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وتقواه والتواصل معه باتباع ما شرع في كتابه ، من الحسنات واجتناب ما نهى عنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من السَّيِّئَاتْ ، فمنشأ العمل الصالح هُوَ الإيمان اليقيني بِرَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لذلك يكون مقصده الاستقامة والنفع والمسالمة والصفاء النفسي ، والخير والصلاح ، وَهُوَ ضد الفساد فيبني علي الحق والعدل والصدق ، ويتوسل ويتقرب المؤمن به مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

◄► حرية الْإِنسَانُ فى العمل الصالح والعمل السيئ :

◄ منح الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، كل إِنسَانْ الحرية الكاملة بأن يعمل لنفسه ما يشاء :

فمن عَمِلَ صَالِحًا بما جاء في كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أو أساء بشركه ، فسيكون لنفسه ويحاسب على عمله ، فكل إِنسَانْ يحاسب مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على عمله فلن تنقصهم حسنة ، ولن تزيدهم سيئة ، وَمَا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يضره أحد من خلقه ، وما هُوَ بِظَلَّامٍ لعباده الذين خلقهم ليطيعوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴿٤٦﴾}{فصلت} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَنَّ الْعَمَلَ الصَّالِحَ يَعُودُ بِالنَّفْعِ الْعَظِيمِ عَلَى فَاعِلِهِ ، وَالْعَمَلَ الرَّدِيءَ يَعُودُ بِالضَّرَرِ عَلَى فَاعِلِهِ ، وَهَذَا تَرْغِيبٌ مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَزَجْرٌ عَنِ الْعَمَلِ الْبَاطِلِ ، لينالوا الخير مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴿١٥﴾}{الجاثية}.

◄ فعلى كل إِنسَانْ أن يختار ما يشاء ، وسيحاسب على أعماله التي قام بها في الدنيا بكامل إرادته يوم القيامة ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن يكسب السَّيِّئَاتْ أنه من أصحاب النار :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴿٨١﴾}{البقرة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن يعمل الصالحات أنه من أصحاب الجنة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُولَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون﴿٨٢﴾} {البقرة} .

◄► حرية الإختيار تكون عند الإبتلاء ، بالبأساء والضراء :

لأن الحياة هي الابتلاء ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآيات التالية :

◄ فقد اختبر رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : الأمم السابقة الذين من قبلهم مثلهم بما بلغهم به رُسُلُهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، ليتميَّز الصادقون في إيمانهم بطاعتهم من الكاذبين بدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعصيانهم ، ويعلم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك ليجازي كل بما عمل :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِين﴿٣﴾} {العنكبوت}.

◄ فسوف يمتحنكم ويختبركم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في حياتكم بالشدائد والمشاق فتعتصمون بإيمَانِكُمْ بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والصبر درع لكم ، فتتقربوا لِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في صبركم بدعائه فذلك بشرى للصابرين ، ليصرف عنكم ما ابتلاكم به بعد نجاحكم في الإيمان :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِين﴿١٥٥﴾}{البقرة} .

◄ وليختبركم ربكم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أيها المؤمنون بالجهاد وقتال هؤلاء الأعداء ليعلم المجاهدين منكم في سبيل رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والصابرين منكم فيما يختبرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وسوف تعلمون جزاء رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن طاعه ومن عصاه فى الجهاد وغيره بإخباركم ذلك في آيات كتابه البينات التي يُبَلِّغُكُمْ بها رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴿٣١﴾}{محمد} .

◄ ليعلم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عمل عباده ، ويحاسبهم عليه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴿١١﴾}{العنكبوت}.

◄ وسينقى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وقاتلهم الكافرون ، ومسّ بعضهم القتل أو الجرح في أجسامكم ، ويطهرهم من ذنوبهم ، ويخلص مِنهم المنافقين لكي لا يحزنوا ، ويُهْلِك الكافرين ويمحوهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴿١٤١﴾}{آل عمران} .

◄ واختبار الإنسان يكون ليختار ما يشاء من العمل ، فإن تمسك بالعمل الصالح والصبر عليه ، والتضرع إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سيدخل الجنة : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فهل حسبتم أيها المؤمنون أن تدخلوا الجنة بمجرد إقراركم بكلمة الإسلام بدون أن يصبكم ابتلاءٌ مثل ما أصاب الذين من قبلكم ، فقد أصابتهم الشدائد والنوازل وزلزلوا بالمخاوف

حتى بلغ بهم الأمر أن يستعجلوا نصر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ، فقال رَسُولُهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامْ نفسه وقالوا المؤمنون معه : متى يأتي نصر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ؟ ، فَيدركهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بوعده ، أن نصره قريب مِنَ الْمُؤمِنِينْ به ، المتوكلين عليه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيب﴿٢١٤﴾}{البقرة} .

◄ هُوَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ خلقكم بإرادة حرة في حياتكم لتؤمنوا به ويختبركم ليعلم أنكم صادقين وتتقوه ، فلا تظنوا أيها المؤمنون أن يترككم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون اختبار لكم ، و ستبتلون مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليعلم الذين يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتوحيده مخلصين له دون شرك ويجاهدون في سبيل دينه ، ولم يتخذوا غير رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وليا عليهم طائعين بما يبلغهم به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بما أمرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات ، ويكونوا مع المؤمنين مثلهم بإخلاص في عِبَادَةِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم ليجاهدوا أعداءهم معهم ، دون أن يتخذوا الكفار والمشركين بطانة لهم يوالونهم ، ويوادونهم ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليم وخبير بجميع أعمالكم ، ولا يخفى عليه شيء ، وسيجازيكم على دينكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ اللهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُون﴿١٦﴾}{التوبة} .

◄ قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لا يشق عليك ما تلاقيه من قومك فلقد بعثنا قبلك رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ إلى أمم كثيرة قبلكم فكذبوهم ، فعاقبناهم بالشدائد تنزل بهم ، وبما يضرهم في حياتهم لعلهم يخشعون ويرجعون ليؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويدعوه خاشعين له :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ أَرْسَلنَآ إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُون﴿٤٢﴾} {الأنعام} .

◄ وما أرسل رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في قرية من القرى نبيًّا من أنبياء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، يدعو أهلها لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فكَذَّبَ أهلها وكفروا ، وأعرضوا عن قبول تلك الدعوة ، إلا أخذهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالبؤس والفقر والمرض رجاء أن يتذللوا له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيتركوا ما هم عليه من الكفر والاستكبار ويستجيبوا لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بطاعة رَسُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامْ :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُون﴿٩٤﴾}{الأعراف} .

◄ والعمل الصالح درجات حسب قدرة الابتلاء وقدرة تفاعل الإنسان معه بالعمل الصالح ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

لِلنَّاسِ جَمِيعًا الذين خلقهم من ذرية آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ ، وهم السابقون في حياتهم في الدنيا بعضهم بعد بعض ، أن لكل إنسَانْ منهم عمله وما سعى به وحده دون غيره :

وهؤلاء جميعا لهم الجزاء الأوفى عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فى الدنيا والأخرة ، لأنه سريع الحساب فلا يعجزه إحصاء أعمالهم ومحاسبتهم عليها لأنه قادر على ذلك :

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبُّنَا لا إله غيره أحاط بعلمه جميع عباده ، بِكُلِّ شَيْءٍ في حياتهم ، فلا يخفى عليه أحد منهم ، ولا شَيْءٍ من أعمالهم وأقوالهم ، وسوف يجيئون جميعاً إليه يوم القيامة كل منهم منفردا بذاته ، وما فعل وعمل بها فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليه المنتهى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاء الأَوْفَى﴿٤١﴾}{النجم} .

◄► آيَاتِ الْقُرْآنِ هي المبينات للعمل الصالح :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن آيَاتِ الْقُرْآنِ هي المبينات لما أمر لعباده ، وهي أساس العمل الصالح التي يخرجنا بها من الظلمات إلي النور ، ويدخلنا بالإيمان والعمل الصالح الجنة خالدين فيها :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا : أنه أرسل رَسُولَهُ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يتلو عليهم آياته البينات بالحق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ليُخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من ظلمات الضلال إلى نور الهداية ، ومَن يصدِّق و يؤمن بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويعمل عملاً صالحاً يدخله جنات تجرى من تحت قصورها وأشجارها الأنهار ماكثين فيها أبداً ، قد أحسن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للمؤمن الصالح رزقاً طيباً في الدنيا وفي الآخرة رزقا في جنة لا ينقطع نعيمها مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { رَّسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴿١١﴾}{الطلاق} .

◄► يفرق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في تواصله مع من يعمل صالحا ومن يعمل سيئا في الدنيا والآخرة :

◄ فرق رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في معاملته بين من يعمل الصالحات ومن يعلم السَّيِّئَاتْ ، في الدنيا والآخرة ، فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : الذين كفروا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعصوا ما أمرهم به ، واكتسبوا بعصيانهم السَّيِّئَاتْ بما فعلوه في حياتهم فلا يحتسبوا ويظنوا أن نجعلهم كالذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأسلموا له واتقوه وعملوا الصالحات بما أمرهم به ، فلن يسوّى رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الفريقين مثل بعضهم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وعند موتهم لبعثهم وحسابهم يوم القيامة ، فإن ظنوا أنهم كالمؤمنين فقد اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ بهذا القول بفهمهم الخاطئ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاء مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ﴿٢١﴾}{الجاثية} .

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده : أيليق بحكمه وعدله أن يسوّى في جزاء عباده بين المؤمنين الصالحين الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعملوا الأعمال الصالحات الذي أمرهم بها رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك ، وَبَيَّنَ المفسدين فِي الْأَرْضِ الضالين في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالكفر والمعاصي ، فلا يجعل رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المتقين لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه مثل الكافرين والمنافقين المنغمسين في معصية رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا يستوي جزاؤهم عنده :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴿٢٨﴾}{ص} .

- فمن آمن منكم وعمل عملاً صالحا في الدنيا ، سواء كان ذكراً أو أنثى وَهُوَ مؤمن بما أمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالعمل الصالح ، ويتبع الطريق المستقيم بكل ما يجب الإيمان به ، فسوف يحييه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في هذه الحياة الدنيا حياة طيبة تغمرها القناعة والرضا والصبر والشكر على نعم رَبِّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها ، وسيجزون الثواب في الآخرة أحسن من أعمالهم في الدنيا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُون﴿٩٧﴾}{النحل} .

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الأرض لعباده الصالحين :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أنه كتب في الكتاب الذي ينزله على رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ من بعد ما كتب في اللوح المحفوظ : أن الأرض يرثها عباد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الصالحون العاملون بطاعته لعمارتها ، وتيسير أسباب الحياة الطيبة فيها ، وهم الذين يطيعون رُسُلُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ بما يبلغوهم في آيات كتابه البينات ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ :

وفيما أنزله لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى موعظة فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات هي بلاغًا لقوم يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويسلمون له عابدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما شرعه لهم ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ ، وهم الذين لهم عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جنات النعيم ، وما أرسل رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلا رحمة للعالمين مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُون﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاَغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِين ﴿١٠٦﴾}{الأنبياء}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الذين آمنو وعملوا الصالحات :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴿٩﴾}{العنكبوت}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الذين يفعلون السَّيِّئَاتْ ويتبعونها بمكرهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَفَأَمِنَ الذين كفروا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والمشركون الذين يتمادوا بعنادهم فيما أمرهم ، إن دَبَّروا المكايد ليصدوا بما يريدون عن سبيل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي يبلغهم به رَسُولُهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامْ في آيات كتابه البينات : فيعتقدوا أنهم في مأمن من عذاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلا يخسف بهم الأرض كما خسفها بغيرهم من الظالمين ، أو يجيئهم العذاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فجأة بصاعقة من حيث لا لا يدرون ، ولا ينتظرون مجيئه :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُواْ السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللّهُ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ﴿٤٥﴾}{النحل}.

◄► الإيمان والعمل الصالح هُوَ أساس دخول الجنة فى الآخرة :

◄ أكد رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الذين آمنو وعملوا الصالحات لهم جنات الفردوس نزلا بما كانوا يعملون ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً ﴿١٠٨﴾}{الكهف}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن لهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلاً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴿١٩﴾}{السجدة} .

◄► فالإيمان والعمل الصالح هُوَ أساس دخول الجنة :

◄ وسوف يجمعكم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم الْقِيَامَةِ في يوم الجمع للأولين والآخرين فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، ويجازيكم على أعمالكم ، ذلك يوم التغابن يظهر فيه غُبْنَ الكافرين لانصرافهم عن الإيمان ، وغبن المؤمنين المقصرين لتهاونهم فى تحصيل الطاعات ، ومَن يؤمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويعمل صالحاً يذهب عنه سيئاته ، ويدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار ماكثين فيه أبداً ، و ذلك هُوَ الفوز العظيم لمن آمن :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴿٩﴾} {التغابن} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لعباده : أن رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُوسِّع الرزق لمن يشاء من العاصين والمطيعين ويُضيِّق على من يشاء منهم ، وليس ذلك دليل رضاه أو سخطه ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنه يختبرهم بما يرزقهم ، وليست أموالكم وأولادكم بالمزية التي تقربهم لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، إلا بالإيمان والعمل الصالح فأولئك لهم الثواب المضاعف بما عملوا ، وهم في أعالي الجنات آمنون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلاَّ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴿٣٧﴾}{سبأ} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن من صلح من الأزواج والذرية سيدخلون الجنة مع الصالحين من آبائهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴿٢٣﴾}{الرعد} .

◄ وهذا دعاء الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ لهم ، رضي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴿٨﴾}{غافر} .

◄► مصير الذين يعملون السَّيِّئَاتْ فى الآخرة هُوَ النار :

◄ أكد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الذين يعملون السَّيِّئَاتْ هم أصحاب النار خالدين فيها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِينَ كَسَبُواْ السَّيِّئَاتِ جَزَاء سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون﴿٢٧﴾}{يونس} .

◄ وفرق رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بين الذين يعملون الحسنات والذين يعملون السَّيِّئَاتْ ، فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ومن جاء يوم القيامة بالحسنات التي فعلها بالإيمان والإسلام والتقوى والعمل الصالح فله ثواب مضاعف لما عمل ، ومن يأتي بالسَّيِّئَاتْ يوم القيامة وَهُوَ الكافر بمعصية رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا يجزى إلا بمثل ما عمل من سوء :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴿٨٤﴾}{القصص} .

◄ ومن يعمل سيئة فِي الدنيا فلا يُجازى عليها فِي الآخرة إلا مثلها ، ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها رزقاً طيبا مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بفضله الدائم الذي لا يستطيع أحد أن يحسبه :

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴿٤٠﴾}{غافر} .

◄► منح الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التوبة للذين يعملون السَّيِّئَاتْ :

◄ بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رحمته ومغفرته بعباده الذين يعملون السَّيِّئَاتْ ثم يتوبوا لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فسيغفر لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إن تابوا واهتدوا وعملوا صالحا بعد ذلك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴿٨٢﴾}{طه} .

◄ فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي يقبل التوبة عن عباده ، ويعفو عن السَّيِّئَاتْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴿٢٥﴾} {الشورى} .

◄ وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْغَفُورُ الرَّحِيمْ لمن تاب :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِينَ عَمِلُواْ السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِهَا وَآمَنُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴿١٥٣﴾}{الأعراف} .

◄► عمل السَّيِّئَاتْ يذهب الإيمان والعمل الصالح ، والتوبه ترجع الإيمان والعمل الصالح :

◄ بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن من يعمل السَّيِّئَاتْ يخرج من الإيمان بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لآنه لو كان مؤمنا ما فعل سيئا ، وقرن التوبة بالإيمان والعمل الصالح ، فمن يتوب يرجع الي رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإيمانه به ، ويعمل صالحا يرضيه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ومن تاب وآمن وعمل صالحا يبدل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سيئاتهم حسنات .

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴿٧١﴾}{الفرقان}.

◄ ووعد رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من تاب بانه سيكون من المفلحين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَأَمَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴿٦٧﴾}{القصص}.

◄ ووعد رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من تاب وآمن وعمل صالحا بالجنة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴿٦٠﴾}{مريم}.

◄► التواصل مع الله بالحسنات لأنها تذهب السَّيِّئَاتْ :

◄ من يعمل الصالحات فهو يتواصل مع رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعمله الصالح وما يهبه من حسنات ، ومن رحمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعباده الذين يعملون السَّيِّئَاتْ ثم عاد إلى الإيمان وتاب الي رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أن دعاهم بالتواصل معه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالحسنات ، وَبَيَّنَ أن الحسنات يذهبن السَّيِّئَاتْ :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أقِمِ الصلاة طرفي النهار، الطرف الأول هُوَ الفجر ، والثاني هُوَ : { الْعَشِيِّ } : ، من زوال الشَّمس إلى العَتَمَةِ في أوَّلِ ظلام اللّيل ، وفى أوقات متفرقة من الليل ، فإن ذلك من الحسنات التي تطهر النفوس وتمحو آثار السَّيِّئَاتْ منها ، وذلك موعظة من الإرشاد بالخير للذين يذكرون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا ينسونه في حياتهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴿١١٤﴾}{هود} .

◄ وكذلك التواصل مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يكون بالكلام الطيب الذي يصعد إليه ، وبالعمل الصالح الذي يرفع قدره وقدر صاحبه ، فيدخله الجنة ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ﴿١٠﴾}{فاطر} .

◄ لذلك قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فمن أحسن قولا ممن بلغ أوامر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وآياته وحث الناس علي اتباعها ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ :

بعد أن بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنبياءه ورُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، ورَسُولَنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات ، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

أن لا أحد أحسن قولاً ممن دعا إلى توحيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بطاعته ، وعمل عملا صالحاً بما شرعه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتوحيده ، ليكون مثل رُسُلِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين بلغوه عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ذلك ، ويقول لغيره معترفا بإيمانه وإسلامه وتقواه مثل رُسُلِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ السَّلَامْ : إنى من المسلمين المنقادين بما بلغنا به رُسُلُ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ السَّلَامْ لنكون مِنَ الْمُؤمِنِينْ المتقين مثلهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴿٣٣﴾} {فصلت} .

◄ فمن دعا إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالكلم الطيب الذي يصعد إليه وَهُوَ كلام الدعوة إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ الْقُرْآنْ وما جاء فيه ، وقام بالعمل الصالح الذي يقدر صاحبه ويرفعه الي درجات الجنة ، ويؤكد قول صاحبه أنه من المسلمين ، أي من الذين أسلموا كل حياتهم لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

◄► العمل الصالح هُوَ التقوي ، والجنة أعدت للمتقين :

◄ بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأن من يعمل الصالحات وَهُوَ مؤمن ، يعمل بما جاء فِي الْقُرْآنْ فسوف يدخله الجنة ، وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ الْقُرْآنَ هدى للمتقين وأن الجنة أعدت للمتقين ، ونفهم وندرك إذا كان من أمن وعمل صالحا سيدخل الجنة والجنة أعدت للمتقين فإن التقوى تكون هي العمل الصالح والعمل الصالح هُوَ التقوى :

درسنا الآيات التي تدل أن العمل الصالح أساسه العمل بما جاء فِي الْقُرْآنْ ، ونذكر الآيات التي تؤكد أَنَّ الْقُرْآنَ وآياته هدى وذكر وموعظة للمتقين وبذلك تكون التقوى هي الإيمان والعمل الصالح :

وفيما يلي الآيات التي تؤكد أن المتقين هم الذين يعملون الصالحات ، وأَنَّ الْقُرْآنَ هدى للمتقين وأن الجنة أعدت للمتقين ، وأن التقوى هي الإيمان والعمل الصالح :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : وما يُبَلِّغُكُمْ به رَسُولُكُم مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بآيَاتِ الْقُرْآنِ الكَرِيمْ هُوَ بيان للحق والهدى والموعظة التي شرعها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ بطاعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما أنزل إليهم بآياته البينات دون شرك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴿١٣٨﴾}{آل عمران} .

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ﴿٤٩﴾}{ص} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ الْقُرْآنَ كتاب الحق والصدق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هدى للمتقين الذين آمنوا وأسلموا وطاعوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما بلغهم به رَسُولُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ واتبعوا آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات فِي الْقُرْآنْ دون شرك ، هؤلاء على هدى مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهم المفلحون من عباده في الدنيا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴿٢﴾}{البقرة} .

◄ فَالْقُرْآنُ هُوَ الِاهْتِدَاءُ وَالْعِلْمُ والموعظة ، وهو علم اليقين الثابت الذي لا يتغير بمفاهيم الإنسان أوما يريده بإرادته فيه ، بل يتبعه بِالْإِيمَانْ وَالْإِسْلَامْ وَالتَّقْوَى بمقصد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومراده بالخشية والطاعة لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون جدال ، فَالْقُرْآنُ تَذْكِرَةٌ وَرَحْمَةٌ وَنَجَاةٌ لِلْخَائِفِينَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويدينون بآيات كتابه ، ويمتثلون بأوامره ، ويجتنبون نواهيه ، وهم المتقون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴿٤٨﴾}{الحاقة} .

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا أنه أنزل الْقُرْآنْ آيات بينات مثل من كانوا قبلنا لنكون مِنَ الْمُتَّقِينْ ، لأن آيات الْقُرْآنْ هي الحق مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ، الذي بين فيها دينه ، وأمرنا أن لا نتبع غيره لنكون مِنَ الْمُتَّقِينْ :

فمن كان في قلبه موعظة مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعرف أوامره في آيات كتابه البينات يتبعها ويتعظ بها ، ويخاف إن يفعل غير ما أنزل رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فينال عقابه ، ولا يفعل ذلك إلا المتقين الذين اهتدوا بكتابه وما أنزل لهم فيه ، بل ويعظ بعضهم بعضا بالبيان الذي فِي الْقُرْآنْ عن الذين خلوا من قبلهم خوفا مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وخشيته بالإيمان والتقوى والعمل الصالح :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلاً مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴿٣٤﴾} {النور} .

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الآيات التي تدل أن العمل الصالح أساس دخول الجنة ، والتي تؤكد أن الجنة للمتقين ، وبذلك تكون التقوى هي الإيمان والإسلام والعمل الصالح بما أمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات دون شرك ، لندخل عند رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ جنات النعيم :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن المتقون هم الذين يداومون ويسارعون إلى مغفرة مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لبلوغ جنته ، بالإنفاق مِمَّا رَزَقْنَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في السراء والضراء ، أي في كلتا الحالتين ، في الرخاء واليسر، وفي الضيق والعسر:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾}{آل عمران} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾}{القلم} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾}{الشعراء} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴿٣١﴾}{ق} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده : أن للذين يتقون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ، سيفوزون بالنجاة من عذاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴿٣١﴾} {النبأ} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده : أن الذين يتقون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عاقبة طيبة ومئآل حسن في الدنيا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾}{ص}.

◄◄ أهل الموروث يخالفون كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ بعد أن بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الجنة أعدت للمتقين وهم الذين يعملون الصالحات ويلتزمون بالعمل بما أنزل لهم في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ومن أساء فيما يعمل منهم منحه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التوبة ، وأمره أن يزيد من العمل الصالح لأن الحسنات يذهبن السَّيِّئَاتْ ، وَبَيَّنَ ذلك في الصلاة لأنها صلة العبد بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتلاوة ما أنزله في كتابه ، لمعرفة ما جاء فيه واتباعه والعمل به :

◄ نقل الذين يتمسكون بالموروث أحاديثا نسبوها لِلرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهُوَ بريئ منها ، تذكر أن دخول الجنة يكون بالقول فقط وذلك بتكراره عدة مرات حسب كل حديث ، فذكروا أن من يقول كذا تفتح له أبواب الجنة ويدخلها كيف يشاء ، فجعلوا القول كافياً لدخول الجنة ، فالجنة لا تحتاج إلى العمل الصالح ، إنما تحتاج أن تقول جملة وتكررها عدة مرات ، مثل من قالوا : من سبح بالقول فقط مائة مرة فتمحى خطايا ولو كانت مثل زبد البحر ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يؤكد أن مسح الخطايا يكون بالتوبة وهي العودة للإيمان والعمل الصالح .

◄ وبالقول فقط كما يدعون تحصل على ما تريد في الجنة ، وتضمن بما تقوله فقط دخول الجنة ، وبهذا طمسوا الأعمال الصالحة التي هي أساس التقوى ، وأساس دخول الجنة للمتقين كما جاء فِي الْقُرْآنْ .

◄ وأعجب ما نسمع منهم أن من قال : { لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ } سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : حرمت عليه النار ، وان زني وإن سرق ، ومن كان آخر كلامه قبل موته : { لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ } سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : دخل الجنة .

ألم تسمعوا هذه الآيات مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن التوبة :

◄ بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَنَّهُ يقبل التوبة من الذين يرتكبون المعاصي والذنوب بجهل منهم أنهم يَعْصُونَ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ثم يبادرون بالتوبة قبل حضور الموت ، فهؤلاء يقبل توبتهم ، وهو عليم لا يخفى عليه صدق التوبة من عباده ،

وحكيم لا يخطئ فِي تقدير الأحكام والأمور التي يحاسب بها العباد :

- قال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوَءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴿١٧﴾}{النساء} .

◄ واعْلَمُوا أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يقبل توبة الذين يُصرُّون على المعاصي ولا يتوبون منها ويستمرون في ممارستها ولا يبادرون بالإقلاع عنها والندم عليها ، إلى أن يحضر أحدهم سكرات الموت فيقول عند ذلك : إني الآن أعلن الندم والتوبة مما ارتكبه من المعاصي :

كذلك لا تقبل التوبة من الذين يموتون وهم مُصِرُّون على الكفر، وقد أعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للفريقين المُصِرُّون على المعاصي ، والذين يموتون وهم على كفرهم عذاباً أليماً في جهنم وبئس المصير :

- قال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمْ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴿١٨﴾}{النساء} .

◄ فكيف من قال كذا عند موته دخل الجنة ، ولم يعمل صالحا ولم يكن مِنَ الْمُتَّقِينْ ، وكيف من مات دون توبة ، وقال كذا دخل الجنة ؟ وَهُوَ من الذين في قلوبهم مرض ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾}{التوبة} .

◄ والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يختبرهم ولا يتذكروا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا يتوبون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَوَلا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لا يَتُوبُونَ وَلا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾}{التوبة} .

◄ فهل ما ينقلوه مطابق لما جاء فِي الْقُرْآنْ من دخول الجنة ، المشروط بالتقوي ، وهي الإيمان والعمل الصالح بما جاء فِي الْقُرْآنْ ، وتجنب ما نهانا الله سبحانه وتعالي عنه فيه ، كما بينت الآيَاتُ المُحْكَمَاتْ التي درسناها .

الرابع عشر : الخاتمة :

نقول لمن يشركون مع كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما ورثوه من كلام البشر :

١٤/١ : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مثل جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ مكلف بتبليغ وحي الرسالة من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَهُوَ الْقُرْآنْ :

◄ بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ أن الرَسُولَ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مثل جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، تواصل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى معه بوحي توجيهي ، يوجهه به لتيسير أمور حياته الذاتية ، ليساعده فيما كلفه به ، ولا يبلغ أحد إلا ما أنزله له فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليبلغها للناس .

◄ وما أنزله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من أوامر خاصة بِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْقُرْآنْ هي هدى له ، وهذا هُوَ الوحي التوجيهي له ، أما الوحي التكليفي ، وَهُوَ شرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ المكلف بتبليغ ما نزل عليه فيه للناس ، ولا يستطيع الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ولا أي إنسَانْ أن يضيف علي الوحي التوجيهي أو التكليفي فِي الْقُرْآنْ ، أو ينقص منه بما يخالف ما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه .

فلا يشرع أو يسن من آمن مع رَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ شَيْئًا بقوله الشخصي ، أو ما ينسبه إلي رَسُولٍ من الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، لأن ذلك شرك ، ومن يفعله يكون مشركا ، لأنه أشرك عبدا من العباد مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حتى وان كان رَسُولاً ، أو أشرك هواه وما يريد ، ومن أشرك فقد حبط عمله :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴿٦٥﴾}{الزمر} .

◄ ومن أشرك فلن يغفر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له ، لأنه افتري إثما عظيما :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴿٤٨﴾}{النساء} .

◄ ومن يشرك فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق المنزل في كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أن يكون دينهم لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإيمانهم به وَبِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وبالكتاب الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ لهم وَهُوَ الْقُرْآنَ ، وجَمِيعَ الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ التي أُنْزِلَت مِنْ قَبْلُ ، وبينها فِي الْقُرْآنْ ، فيتبعوا جَمِيعَ ما شَرَعَ لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه ، ويتقوه ليهتدوا إلى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيم ، وَمَنْ كَفر فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا عما نزل فِي الْقُرْآنْ ، وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في هذه الآية :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا﴿١١٦﴾}{النساء} .

١٤/٢ : من عظم أحد من الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ وجعله مثل رَبّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فقد كفر:

◄ بين رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ أن من عظم أحدا من الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، عندما يري له معجزات منحها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له ليؤيده بها ، فيعتبره وليا أو إلاها مثل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فقد كفر، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يمنح الرَّسُولْ عَلَيْهِ السَّلاَمْ هذه المعجزات ليؤمن الناس به رَسُولاً من عِندَ رَبّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيبلغ رسالته ، لأن البشر ليس لهم معجزات يقومون بها بأنفسهم ، فلا يشركوا احدا مَعَ رَبّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا يتخذوا من دونه أولياء ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الولي ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قدير :

وهذا ما فعله البعض من بني إسرائيل مع رَسُولِهِمْ عيسى عَلَيْهِ السَّلاَمْ ، عندما منحه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى معجزات من عنده ، جعلوه إلاها ، وطمسوا ما قاله لهم عندما جائهم ، بأنه بشر مثلهم ، وأن جميع ما يفعله هُوَ بإذن من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليؤمنوا به ، وأنه رَسُولٌ مثل جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن رَسُولِهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمْ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـنِ الرَّحِيمِ : { وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِىءُ الأكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِـي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴿٤٩﴾}{آل عمران} ،

◄ ثم أنبأهم رَسُولُهُمْ عيسى عَلَيْهِ السَّلاَمُ بقوله : أنه مثلهم يعبد رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فيجب أن يعبدوه مثله :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَـذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴿٥١﴾}{آل عمران} .

◄ ولكنهم أصروا أنه هُوَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عما يقولون علوا كبيرا ، واعتبروا ما شاهدوه من هذه المعجزات التي قام بها الرَّسُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ هُوَ فاعلها من نفسه ، وليس الذي منحها له هُوَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

١٤/٣ : ليس كلام الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وحيا تشريعيا مثل الْقُرْآنْ :

◄► ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك في ستة آيات متتاليات في سورة : {المائدة} : من الآية : ﴿٧٢﴾ : إلى الآية : ﴿٧٧﴾ :

◄ نبينها للذين يقدسون الكلام البشري لرَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ويجعلونه وحيا وتشريعا مثل الْقُرْآنْ كَلَامُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، تعظيما وتقديسا للرَسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ولمن قال عنه ، ويصرون على ذلك :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للذين يظنون أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نزل في الصورة البشرية للمسيح ، وقالوا أنه هُوَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عندما شاهدوا معجزاته ، بأنهم كفروا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ..﴿٧٢﴾}{المائدة} .

وَبَيَّنَ أن رَسُولَهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ لم يوافقهم على ما يقولون ، ودعاهم لعبادة رَبِّهِ ورَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبُّ الْعَالَمِينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {..وَقَالَ الْمَسِيحُ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ..﴿٧٢﴾}{المائدة} .

وَبَيَّنَ لهم أنه بشر مثلهم ، فلا يشركونه مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن عاقبة الشرك عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هي النار، وهم بذلك يظلمون أنفسهم ، فقال لهم في السياق المتتالي للآية :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {..إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴿٧٢﴾}{المائدة}.

◄ ومنهم من قال أنَّ الرَّسُولْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ هُوَ ابن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عما يقولون علوا كبيرا ، وأنه أيد ابنه بروح القدس ، فهم ثلاثة : الأب والإبن وروح القدس ، فالله ثالث ثلاثة ، أو الثلاثة إلاها واحد كما يدعون ، وبذلك أصبح الرَّسُولْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ هُوَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فبين في الآية التي تليها أن من قال ذلك أيضا فقد كفر :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ..﴿٧٣﴾}{المائدة}.

وحذرهم من ذلك فقال لهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {..وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴿٧٣﴾}{المائدة}.

◄ وفي الآية التي تليها حثهم على التوبة عما يقولون ، ويستغفرون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ الغفور الرحيم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى اللهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}﴿٧٤﴾}{المائدة}.

◄ ثم أكد رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعدها أن المسيح وَهُوَ الرَّسُولُ عيسى عَلَيْهِ السَّلَامْ مثله مثل جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ هُوَ وأمه صديقة عَلَيْهِمَا السَّلَام ، فلا يشركوه مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فانظر كيف نبين لهم الحق في الآيات ، ولكنهم يصرون على الكذب علي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بغير ما أنزل إليهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴿٧٥﴾}{المائدة} .

١٤/٤ : تقديس البشر مغالاة فى الدِّينْ بغير الحق واتباع للهوى :

◄ فعندما عبد أهل الكتاب رَسُولَهُمْ عيسى عَلَيْهِ السَّلَامْ مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فأشركوا عبدا من عباده مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لهم منكرا لما يفعلوه :

كيف تعبدون من لا يَمْلِكُ لكم ضرا فيضركم إذا انصرفتم عنه ، ولا يَمْلِكُ لكم نفعا فينفعكم إذا أقبلتم على عبادته؟ ، بل هُوَ لا يَمْلِكُ لنفسه ضَرًّا ولا نفعا ، ولا يَمْلِكُ الضرَّ والنفعَ إلا رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الإلهُ الواحد : {هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} : الذي يسمع نجواكم ، ويعلم أموركم الخفية، ونياتكم الباطنة ، فهو المحيط علمه بالأمور والشئون ، فيجازيكم على أعمالكم ونياتكم أَبلغ الجزاءِ :

فالرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ جميعا بشر مثل جميع البشر لا يملكون لهم ضرا ولا نفعا .

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا وَاللهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴿٧٦﴾}{المائدة} .

◄ وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن تقديس البشر مغالاة في الدِّينْ بغير الحق واتباع للهوى ، وذلك من الشرك ، ومن فعل ذلك فقد ضل وأضل غيره عن سواء السبيل ، وقَالَ

رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في الآية الأخيرة من الستة آيات ليبلغه لهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ﴿٧٧﴾}{المائدة} .

١٤/٥ : من يطيع كلام البشر ويجعلهم أولياء من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهو من الضالين :

◄ ومن يطيع كلام البشر ويجعلهم أولياء من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فيشركهم بأقوالهم مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فهو من الضالين ، وسوف يجمعهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة مع الذين أشركوهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلاَء أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴿١٧﴾}{الفرقان} .

◄ فيقرون أنهم ما كان ينبغي لهم أن يولوا أحدا مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ليشرع لهم أو يأمرهم بِشَيْء غير ما أنزل الله في كتابه ، ولكن سبب ذلك أنهم نسوا الذكر وَهُوَ قرآن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فكانوا قوما بورا أي فاسدين لا خير فيهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاء وَلَكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴿١٨﴾}{الفرقان} .

١٤/٦ : من نسى الذكر ولم يتبعه فالشيطان قرينه :

◄ ومن نسى الذكر وَهُوَ القرآن ولم يتبعه بِالْإِيمَانْ وَالْإِسْلَامْ وَالتَّقْوَى بالآيَاتِ المُحْكَمَاتْ دون شرك فقد جعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قرينه الشيطان ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن يعشى عينيه عن ذكر رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ الْقُرْآنْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴿٣٦﴾}{الزخرف} .

◄ فالذكر هو الآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ فِي الْقُرْآنْ ، ولا شيئ نتبعه غير الْقُرْآنْ الذي يحفظه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴿٩﴾}{الحجر} .

◄ والذكر هُوَ المنزل من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {.. وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴿٤٤﴾}{النحل} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لا يكون الذكر والتسبيح إلا بالْقُرْآنْ لأنه مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وذلك ما تلوناه عليك فِي الْقُرْآنْ بآياته الدالة على صدق رسالتك ، وَهُوَ المشتمل على علم رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالأحكام والحكمة ، فهو القول المحكم ، فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات التي تتبعوها بِذِكْرِ

رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحكمته لعباده وَرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الحكيم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴿٥٨﴾}{آل عمران} .

◄ والْقُرْآنُ ذي الذكر أي الذي به الذكر مقرونا به ، فهو من يصحب قول رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم :

فَالْقُرْآنُ هُوَ الذكر : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده ليؤمنوا به ويتبعوا ما جاء فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ : أن الْقُرْآنَ المشتمل على تذكير الناس بما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم ، وذو شرف وشأن عظيم بالحق والصدق الذي لا ريب فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴿١﴾}{ص} .

◄ ومن اتبع الذكر وخشي الرحمن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فقد أمر رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يبشره بمغفرة وأجر كريم وَهُوَ الجنة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴿١١﴾} {يس} .

١٤/٧ : من غَيَّرَ كلام رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بكلام البشر فهو من الملحدين :

◄ الذين غيروا وعدلوا كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وصفهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه بالملحدين ، وَبَيَّنَ أنهم كفروا بالذكر وَهُوَ كتابه العزيز :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : الذين كفروا يجحدوا بالْقُرْآنْ الكتاب العزيز : الذي جاءهم بالذكر مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليؤمنوا به ويتقوه دون إشراك أحد من البشر في آياته ، وَهُوَ كتاب ذوا شأن قوي بالعلم والحق والهدى وعزة مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ولا باطل فيه لأنه تنزيل من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الحكيم الحميد : فلا يغلب عليه من يعارضه بالباطل في أي آية من آياته البينات بنظير له ، فالذين جحدوا به وعارضوه دون تدبر ، أو أشركوا أنفسهم وغيرهم بآرائهم فيه سيكون لهم من العذاب ما لا يدخل تحت تصور أحد ، لأنه منزل مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنزه عن العبث والمحمود من عباده بالحمد بما أسدى عليهم من النعم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لاَ يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِير﴿٤٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيز﴿٤١﴾}{فصلت} .

- فمن يلحد في آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فقد كفر بالذكر ، والدلالات اللفظية والمعني لجملة : { الَّذِينَ يُلْحِدُونَ } : في الآية ، هم الذين يصرون أن يدخلوا في آيات كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما ليس فيها ، ويعدلون فيها لغة ، ميلا عن القصد وعن الحق الذي جاء فيها ، ويحرفون ما يريدون وينسبونه الي القرآن ، أو الي الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ظانين أن ما يقوله وحي مثل الْقُرْآنْ ، ويمارون ويجادلون مشركين بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن ما يقصده في كتابه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾}{الأعراف} .

- فقد جعلوا الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يسن أي يشرع مثل رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وقالوا عن السنة أنها المصدر الثاني للتشريع ، وقالوا عنها أنها وحيا مثل الْقُرْآنْ ، وقدسوا من نقلها وعظموه هُوَ ومن تبعه فيها :

- فالرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ جميعا يبلغون رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا يزيدون عليها أو ينقصون منا شَيْئًا ، وهم أنبياء بشر مثلنا يتبعون ما أنزل إليهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويعملون به في حياتهم ، وما تركه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم في حياتهم الشخصية ليفعلوه كما يريدون ، فقد يصيبون ويخطؤون في حياتهم الشخصية ، وعندما ينقل أحدا عنهم شَيْئًا يجب رد ما يقولوه للقرآن ، فإن وافقه كان هديا بالقدوة ، وإن خالفه فلا نعتد به :

ولكن أصحاب الموروث يوجهوا التهم الباطلة ، التي قد تصل إلي الظلم أوالقتل لمن يقول ما قاله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتاب لِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً ﴿١١٠﴾}{الكهف} .

فهو بشر مثلنا جعله رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نبيا ثم اختاره رَسُولاً فيعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحدا :

- أما أصحاب الموروث يدعون أنهم يدافعون عن دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن من يقول غير قولهم الذي ورثوه فقد كفر ، ويتكبرون على الناس بغير الحق ، وقد قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ﴿١٤٦﴾}{الأعراف} .

١٤/٨ : الإصرار على اتباع الموروث :

◄ وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنهم إذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله وَهُوَ الْقُرْآنْ ، قالوا بل نتبع الموروث عن آبائنا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ﴿١٧٠﴾}{البقرة} .

◄ فهم يتبعون ما ورثوه عن آبائهم ، حتى وإن كان آبآؤهم لا يعقلون شَيْئًا ولا يهتدون ، وضرب مثلا لهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآية التالية أن : { الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ } :

◄ والدلالة اللفظية لكلمة : { يَنْعِقُ } : تعني : أن النعق هُوَ الصياح والزجر بما يهيج الفتنة ، والتشدد على من يصيح عليه ويستحكمه ، فبين أن الذين كفروا ينعقون بالموروث الذي لم يستمعوه ممن قاله ، ولكنه قيل لهم ممن دعاهم وناداهم به فاستمعوه ، وهذا ما بينه سبحانه وتعالي في الآيتين السابقتين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴿١٧١﴾}{البقرة} .

◄ فمن يقال له اتبع ما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه ، فيقول بل اتبع الموروث الذي وجدت عليه آبائي ، فقد كفر، لأنه لم يتبع ما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وكفر به ، ويصر على اتباع الموروث ويتمسك به ، حتي وإن كان قائل الموروث وناقله وفاعله ليس بعاقل ولا مهتدي ، وليس هذا فقط ، بل ينعق علي من يدعوه الي الحق ، أي يصيح عليه ويزجرة بصياح مهيج للفتنة ، ويتشدد عليه ويستحكمه في نعقه بالموروث الذي لم يسمعه ، فهو ينعق به ولم يسمعه ممن قاله ، وإنما سمع الدعوة إليه والنداء إليه ، وصم سمعه علي رأيه ولم يتحدث بغيره ، وعمي بصره عما يراه من الحق في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فهو لا يدرك ولا يفهم شَيْئًا مما يقول لمن دعاه ، وهذا ما يفعله كل من يتمسك بالموروث مع من يناقشه فيه .

١٤/٩ : القرآن هُوَ البصائر التي جاءتنا مِن رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لنبصر بها حياتنا ومعيشتنا :

◄ بلغنا رَسُولُنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ما أوحاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ :

أَنَّ الْقُرْآنَ جاء بالبصائر في آياته البينات مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خالقكم ومالك أمركم ، وهي التي تنير لكم طريق الحق ، فمن أبصر ما أمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها ، وطاع فقد إنتفعت نفسه برضا رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليها ليكون مِنَ الْمُتَّقِينْ ، أما من أعرض عنها فقد جنى على نفسه بالعمى عما بينه لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه ، وَيَقُولُ الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنا لست بمحافظ عليكم من جزاء رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأني رَسُولٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أبلغكم ما أرسلت به إليكم مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتطيعوا ما أمركم به في آيات كتابه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَدْ جَاءكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظ ﴿١٠٤﴾}{الأنعام} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآية التي تليها : هكذا ننزل الآيات ونوجهها بالعلم ، ليقولوا أنك يا مُحَمَّدْ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) درستها وبلغتها لمن يريد أن يتعلمها:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُون ﴿١٠٥﴾}{الأنعام} .

◄ فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دَرَّسَ الْقُرْآنْ بآيات بينات لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وعلمه العلم الذي جاء فِي الْقُرْآنْ بالحق والصدق ، ولأن الآيات نزلت وحيا ، فقال لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِين ﴿١٠٦﴾}{الأنعام} .

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يبتعد عن المشركين:

لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لم يخلق الجن والإنس ليشركوا غيره في عبادته ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون﴿٥٦﴾}{الذاريات} .

◄ ليطوعوه سبحانه وتعالي وحده فلا يشركون أحدا من عباده معه ، فهو الذي خلقهم وَهُوَ الذي يرزقهم ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴿٥٧﴾}{الذاريات} .

◄ فلا أحدا يرزقهم غيره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، هُوَ الرزاق ذو القوة المتين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴿٥٨﴾}{الذاريات} .

◄ وكأنهم لم يقرؤا أمر رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

فهل بعد أن يقول لهم أنه لا يتخذ غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وليا ؟ ، وينهاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يكون من المشركين ، يخبرهم أن يشركوا كلامه مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أو مع من يجعلونهم أولياء لهم مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ومن يدرج كلام البشر وَهُوَ قدوة إن كان صحيحا وليس دينا مثل دين رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات ، فقد أشرك كلام البشر وجعله دينا مثل دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه ، وضل وكان من المشركين :

أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول للناس : أنه لا يتخذ وليا إلهاً وناصراً غير رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه منشئ كُلَّ شَيْءٍ في السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ على نظام لم يسبق إليه أحد ، وَهُوَ الولي على كُلِّ شَيْءٍ ونصير له ، وَهُوَ رازق الطعام لعباده ، ولا يحتاج منهم مثله :

ويقول للناس أن رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أمره أن يكون أول من أسلم ، ونهاه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يشرك معه نفسه أو أحد من عباده فيما أمرهم به في آيات كتابه ، فيكون من المشركين ، وهم الذين يشركوا أقوالهم أو أقوال أولياء لهم غيرهم مع أقوال ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ قُلْ إِنِّيَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴿١٤﴾}{الأنعام} .

◄ وكأنهم لم يقرؤا كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : الذين تدعوهم لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليكونوا مثلك قل لهم :

إنى عبدا من عباد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين جعلهم أنبياء ومرسلين ، ويوحي لهم آيات كتابه وما يأمرهم به أن يفعلوه ليكونوا مثلا طيبا لغيرهم ، لأنه سوف يحاسب عباده جميعا يوم القيامة فمن اتقى رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منهم فله الجنة ومن عصاه فله النار ، وإني اتبع ما أبلغهم به لأني أخاف إن عَصَيْتَ ما أمرنا به رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه ، العذاب الشديد في يوم عظيم من أيام رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ يوم القيامة الذي من يُصرف عنه هذا العذاب فقد رَحِمَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه طاع رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليفوز بما بينه له في رسالته قبل يوم الحساب :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ إِنِّيَ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴿١٦﴾}{الأنعام} .

◄ فهل بعد أن يقول رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لهم : أنه يخاف إن عصي رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ينال عذاب يوم عظيم ؟ ، فيقولون أنه يخبرهم بأقوال له تنسخ القرآن وتضيف عليه وتنقص منه ، وكأنهم لم يقرؤا قول رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

◄ وأَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يقول لكل إنسان:

وإعلم أيها الإنسان إن أصابك الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بسوء في إبتلاءه عليك فلا كاشف له إلا هُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وإن يمنحك خيراً في حياتك بفضله فلا مانع له في ذلك ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القادر عَلَى كُلِّ شَيْءٍ لعباده ، بعقابه لمن عصاه ، ورضاه على من آمن وطاعه ، ولا يعجزه شيء :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَإِن يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدُيرٍ﴿١٧﴾}{الأنعام} .

◄ فهل أحد من عباده الذين تتخذوهم أولياء من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، يكون مثل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قدير :

و رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : هُوَ القاهر فوق عباده الغالب بقدرته الذي لا يعجزه شيء ، ولا يغلبه أحد ، والجميع له خاضعون ، فهو المستعلي على عباده ، وَهُوَ الحكيم في خلقه وتدبيره وشرعه ، المتصف بالحكمة فى كل ما يفعل ، المحيط علمه بما ظهر واستتر ، الخبير فلا يخفى عليه شيء ، فندرك أن ما ينزله من كتاب به الحكمة والعلم في كل ما يقول ويفعل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴿١٨﴾}{الأنعام} .

◄ وكأنهم لم يقرؤا أمر رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يبلغ رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده بقوله عن شهادته أنه إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ غَيْرُهُ ، فلا يشركون مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحدا غيره في الإيمان به وعبادته بما أمرهم في آيات كتابه ، وهو بَرِيءٌ مِّمَّا يُشْرِكُونَ غيرهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وليس من المشركين :

فمن يكذبوك ويطلبون شهادة على رسالتك ، فقل لهم : إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أعظم شاهد وأحق بالتصديق بيني وبينكم على صدق ما جئتكم به فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ حُجّة بالغة وشاهدة بصدقي ، الذي أوحاه إِلَيَّ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأُنذِرَكُم بِهِ أنتم ومن بلغتهم به :

فإن كنتم تعتقدون وتشهدون أن مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى آلهة غيره ، فلا أشهد بذلك قولا أو عملا مثلكم ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إله واحد ، وأنا برئ مما تشركون به لأنكم لا تستطيعون أن تأتوا بمثله :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً قُلِ اللهِ شَهِيدٌ بِيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ آلِهَةً أُخْرَى قُل لاَّ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُون﴿١٩﴾}{الأنعام} .

فهل أوحي إليه غير الْقُرْآنْ لينذركم به ؟ ، والله شهيد علي ذلك ، وليس معه آلهة أخري ، فهو إله واحد ، وَالرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يتبرأ من المشركين .

◄ وكأنهم لم يقرؤا قول رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

أن ليس أحد أشد ظلماً عِندَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا من نسب لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شريكًا ، أو أشرك قوله أو قول غيره في كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي تركه لهم رَسُولُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وافترى على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الكذب بقوله أو قول غيره ، أو كذب بآيات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات ، وقال أنها ليست مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فهؤلاء قد ظلموا أنفسهم ولن يفلحهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا يفوزون بالخير مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فى الدنيا والآخرة لأنهم ظالمون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُون﴿٢١﴾} {الأنعام}.

فهل يوجد أظلم ممن افتري علي الله كذبا بكلام من عنده ونسبه الي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عما يقولون علوا كبيرا ، أو من كذب بآياته التي أنزلها في كتابه ، وأضاف عليها من عنده ليكمل الدِّينْ كما يقولون .

◄ وكأنهم لم يقرؤا قول رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ويوم القيامة سيجمع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الناس جميعا لحسابهم ، ثم يقول للذين أشركوا غيرهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أين الذين جعلتموهم شركاء مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لينفعوكم؟ :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴿٢٢﴾}{الأنعام} .

◄ فسوف يسألَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة عن شركائهم ، ولكنهم سيقولون لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنهم لم يكونوا مشركين :

ولم تكن نتيجة محنتهم الشديدة في هذا الموقف إلا محاولة التخلص من شركهم السابق بالكذب ، فيقولوا كاذبين لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ويقسمون لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قائلين ما أشركنا في العبادة أحداً غيرك :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ وَاللّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴿٢٣﴾}{الأنعام} .

◄ وهذه هي فتنتهم في حياتهم الدنيا أنهم يظنون أن ما يفعلوه ليس شرك ، فيقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

انظر يا مُحَمَّدْ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) : كيف غالط هؤلاء كذبهم على أنفسهم عند حسابهم بالحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وغاب عنهم ما كانوا يختلقونه بشركهم

في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويفترون على أنفسهم وغيرهم بما يريدون في حياتهم الدنيا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { انظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴿٢٤﴾}{الأنعام}.

- فهم يشركون مع كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما ورثوه من كلام البشر ، دون إدراك أو فهم لما أنزله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه ، ودون أن يدركوا أنهم مشركون ، ويفرضون ذلك بالقوة على من يناقشهم أو يخالفهم ، وتلك هي المصيبة الكبري التي يعيشها المسلمون الآن :

- ونحن نكتب ما فهمناه وأدركناه فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ بما أعطانا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من وسائل فهم العلم وهي السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادُ وَالْقَلْبْ ، ونحن بشر نخطئ ونصيب أيضا ، ندعوهم أن يدركوا ما نقول أو نكتب ، وإن كان به شَيْء غير صحيح ، يبينوه لنا ، ولمن يتبع الْقُرْآنْ بالفهم والإدراك مثلنا ، دون فرض الرأي بالقوة وبالإتهامات التي ليس لها أساسا لما جاء فِي الْقُرْآنْ :

- وضح الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ أن فرض الرأي هُوَ أساس الطغيان ، وَهُوَ ما فرضه فرعون علي قومه ، ظنا منه أنه يهديهم إلي سبيل الرشاد :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴿٢٩﴾}{غافر} .

- واتهم فرعون الرَّسُولُ مُوسَي عَلَيْهِ السَّلَامْ بأنه سيبدل دينهم ويظهر فِي الْأَرْضِ الفساد ، ورغب في قتله لمنع ذلك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ﴿٢٦﴾}{غافر} .

◄ وكما قال فرعون : { وَلْيَدْعُ رَبَّهُ } : دعا الرَّسُولُ مُوسَي عَلَيْهِ السَّلَامْ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واستعاذ به من هذا المتكبر الذي يفرض رأيه على الناس :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لاَّ يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴿٢٧﴾} {غافر} .

١٤/١٠ : فالدِّينْ ليس بفرض الرأي ، ولكن بالحكمة والمعظة الحسنة ، والجدال بالتى هي أحسن :

◄ وما ندعوا إليه هُوَ اتباع الْقُرْآنْ المنزل مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ ، وعدم إشراك أحدا من العباد مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا نقول ذلك من رأينا ، ولكن هذا ما بينه لنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه :

◄► **وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { الأعراف } :**

في خمس آيات متتابعات : أن الذين تقدسونهم وتقدسون أقوالهم كأنهم آلهة :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن يشركون غيرهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن الذين تخضعون لهم وتعبدونهم غير رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وترجون النفع منهم ، هم عباد أمثالكم ومسخرين لأمر رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثلكم ، فإن كنتم صادقين فى زعمكم أنهم يقدرون عَلَى شَيْءٍ ، فاطلبوه منهم ذلك ، ولن يحققوا لكم ما تريدون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِين ﴿١٩٤﴾}{الأعراف} .

◄ وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أنهم بشر بلا حول ولا قوة :

فإن دعوكم الذين تقدسونهم لتعبدوا أصناما ، ألم تدركوا أن الأصنام أقل منكم في الخلق والتكوين ، فليس لهم أرجل يمشون بها ، أو أيد يدفعون بها الضر عنكم وعنهم ، أو أعين يبصرون بها ، أو آذان يسمعون بها ما تطلبونه منهم فيحققوه لكم ، فليس لهم شيئ من ذلك ، فكيف تشركونهم مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خالقكم ورازقكم ، وقل لهم يا مُحَمَّدْ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) : إذا كنتم تتوهمون أنها تنزل الضر عنكم بكيدهم لي ، فنادوا شركائكم الذين ضلوكم بهذه الأصنام ، ودبروا معهم ما تشاءون من غير إمهال ولا انتظار ، واعلموا أنهم لن يستطيعون شَيْئًا يضروني به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُواْ شُرَكَاءكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلاَ تُنظِرُون﴿١٩٥﴾}{الأعراف} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قول رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الذي أمره أن يقوله لهم :

وقال لهم الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إِنَّ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ ولي وناصري عليكم ، وَهُوَ أنزل علىَّ الْقُرْآنْ ، ومن صلح به فهو يتولاه بالحماية والرحمة لأنه من الصالحين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِين ﴿١٩٦﴾}{الأعراف} .

◄ وَبَيَّنَ أنهم ضعفاء لا ينصرون أحد ، ولا أنفسهم ينصرون :

وما تدعونهم من دون رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هم أصنام لاَ يَسْتَطِيعُونَ نصركم ولا نصر أنفسهم عند قتال غيركم :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلآ أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُون ﴿١٩٧﴾} {الأعراف} .

◄ ولكن الناس يصرون على الشرك ، كأنهم لا يبصرون :

وإن تسألوا الأصنام الهداية لما فيه خيركم لا يسمعوا سؤالكم ، وتظنوا أنهم ينظرون إليكم ، وهم في الحقيقة لا يرون شَيْئًا :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَسْمَعُواْ وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُون﴿١٩٨﴾} {الأعراف} .

◄ ومن لا يسمع ولا يبصر، ويصر على ما هُوَ عليه ، فقد قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنهم :

ولقد قدر رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكثير من الذين خلقهم مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أن يكون مآلهم النار يوم القيامة :

لأن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خلقهم وأرسل لهم رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ بالرشد وسبيل الهدى ليؤمنوا به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فأبوا واتبعوا الهوى إلا طريق الغي بوضع أكنة وأقفالاً تمنعهم من الفهم لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فعموا بغشاوتهم عن رؤية الحق وصموا عن سماع الهدى للنصح والرشد فكانوا عافلين عن النجاة من عقاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فلهم قلوب لم يؤمنوا بها بما يفهموه ويدركوه بالفطنة الصحيحة بإمعان بالْبَصَرِ وَالسَّمْعِ وَالْفُؤَادْ للحصول على العلم والمعرفة والتذكية بهما للحق الذي بينه لهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه الذي يبلغهم به رَسُولُهُم عَلَيْهِ السَّلاَمْ :

فأعينهم لا ينظرون بها دلائل القدرة لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالتفكير والفهم والإدراك ، وآذانهم لا يسمعون بها الآيات والمواعظ سماع تدبر واتعاظ بمنهجية صحيحة وإمعان :

فهؤلاء كالبهائم لعدم انتفاعهم بما وهبهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في خلقهم من أدوات الفهم والإدراك وهي السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادُ وَالْقَلْبْ فيؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويسلموا له ، بل هم أضل منها في عدمِ الفهمِ والإدراك بالاقتصارِ على نيل مرادهم دون معرفة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فينالوا جهنم جزاءً لهم ، فالأنعام تطلب منافعها وتهرب من مضارها ، وهؤلاء لا يدركون ذلك لأنهم الكاملون في غفلتهم عَنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴿١٧٩﴾}{الأعراف} .

وهذه وسائل الفهم والإدراك التي منحها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده ، نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأن يهدينا جميعا الي فهم كتابه بما جاء فيه من الآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ ، المباركات مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأن يجعلنا من الذين يسمعون ويبصرون ، ونعوذ بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب .

والحمد لله رَبُّ الْعَالَمِينْ

مَوْسُوعَةَ : حَقَائِقْ عِلْمِ الْيَقِين

فِي الْكِتَاب الْمُبِين :

الكِتَابُ الثَّانِي :

الْقُرْآنُ عِلْمِ الْيَقِينْ : مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ

الباب الخامس :

مفاهيم الدعوة والحكمة

فى الْقُرْآنْ :

الكِتَابُ الثَّانِي :

الْقُرْآنُ عِلْمِ الْيَقِينْ : مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ :

الباب الخامس :

مفاهيم الدعوة والحكمة فِي الْقُرْآنْ :

ملخص فهرس : الباب الخامس :

أولا : مفاهيم الْقُرْآنْ :

ثانيا : المنهج القرآني في البلاغ والدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى و آداب الحوار :

ثالثا : الوسائل المستخدمة في طرق الدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

رابعا : نتائج الدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

خامسا : الْقُرْآنُ فقط ولاغير ، هُوَ أساس الحوار وأساس الجدال وأساس الدعوة:

أخيرا : التسامح والصبر والعفو في الحوار لمن خالفنا في الرأي أو إتفق معنا :

فهرس : الباب الخامس : مفاهيم الدعوة والحكمة فِي الْقُرْآنْ :

أولا : مفاهيم الْقُرْآنْ :

١/١ : آيات الْقُرْآنْ هي سبيل الدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

١/٢ : وما أنزل سبحانه وتعالى غير الْقُرْآنْ :

١/٣ : وما أوحى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليبلغه للناس غير الْقُرْآنْ :

١/٤ : وما فرض رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ غير الْقُرْآنْ :

١/٥ : وما يُذَكِّرُ الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ للناس إلا بالْقُرْآنْ :

١/٦ : وما أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلا بقراءة الْقُرْآنْ وتلاوته واتباعه :

١/٧ : وما أَمَرَنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نحن إلا بقراءة الْقُرْآنْ ، واتباعه :

١/٨ : وما الهداية للتي هي أقوم من الأعمال إلا بالْقُرْآنْ :

١/٩ : فما لهم إذا قرأ الْقُرْآنْ عليهم لا يطيعوه :

١/١٠ : وإذا جادلنا أحدا نجادل بالتي هي أحسن :

١/١١ : فَالْقُرْآنُ هُوَ الكتاب والحكمة التي جاءت فيه :

١/١٢ : الآيَاتُ المُحْكَمَاتْ تؤكد أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الكتاب والحكمة :

ثانيا : المنهج القرآني في البلاغ والدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى و آداب الحوار :

٢/١: كل ما نقوله أو نفعله مسجل علينا وسوف نسأل عنه ونحاسب عليه :

٢/٢: بيان طرق الدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

الطريقة الأولى : (الْبَلَاغُ الْمُبِينْ) ، و(التبشير بالجنة) ، و(التذكيرللخشية والإتباع) :

١ : أن ما على الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ إلا الْبَلَاغُ الْمُبِينْ :

٢ : الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ مرسلين مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينْ فقط :

٢/١ : أن الله بعث الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينْ :

٢/٢ : وأنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كتابه ليبشر به المتقين وينذر به الكافرين :

٢/٣ : ملائكة الرحمن تبشر المؤمنين الصالحين بالجنة :

٣ : التذكير مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه بما جاءت به الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ للخشية والاتباع:

الطريقة الثانية : للدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

١ : حرية الرأي والتفكير المطلقة لكل إنسَانْ :

٢ : المنهج الرباني فِي الْقُرْآنْ :

٣ : الجدال مع الكافرين :

ثالثا : الوسائل المستخدمة فى طرق الدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

٣/١ : الحكمة : الوسيلة الأولي : للدعوة إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٣/٢ : الموعظة الحسنة : الوسيلة الثانية : للدعوة إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٣/٣ : الجدال بالتي هي أحسن : الوسيلة الثالثة : للدعوة إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٣/١ : الحكمة : الوسيلة الأولى : للدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٣/١/١ : الحكمة هي العلوم التي نزلت فِي الْقُرْآنْ :

٣/١/٢ : آيات علم الحكمة فِي الْقُرْآنْ :

٣/١/٢/١ : الآيات التي تؤكد أن الحكمة في جميع آيَاتِ الْقُرْآنْ :

٣/١/٢/٢ : الآيات التي جمعها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وقال إنها من الحكمة التي أوحاها فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ :

٣/١/٢/٣ : منح الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الحكمة التي في كتاب رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ للنبيين :

٣/١/٢/٤ : جميع رسائل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده تتضمن الكتاب والحكمة :

٣/١/٢/٥ : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ تلي على أزواجه آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والحكمة التي بها :

٣/٢ : الموعظة الحسنة : الوسيلة الثانية : للدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٣/٢/١ : الموعظة الحسنة موجودة فِي الْقُرْآنْ مثل الحكمة :

٣/٢/٢ : ما جاء فِي الْقُرْآنْ من الكتاب والحكمة مقصده الموعظة للعباد :

٣/٢/٣ : الموعظة نزلت علي الرَّسُولْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ وعلي الرَّسُولْ عيسى عَلَيْهِ السَّلَامْ مثلما نزلت علي الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

٣/٢/٤ : آيات كثيرة فِي الْقُرْآنْ جعلها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى موعظة :

٣/٣ : الجدال بالتى هى أحسن : الوسيلة الثالثة : للدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٣/٣/١ : اغلب الجدال يكون بالحديث ، والْقُرْآنُ هُوَ أحسن الحديث :

٣/٣/٢ : الدعوة إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هي أحسن الأقوال لمن انتمى إلى المسلمين وَهُوَ محسن :

٣/٣/٣ : الدعوة إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالْقُرْآنْ والجدال به هي دعوة إلى الجنة:

٣/٣/٤ : الجدال مع أهل الكتاب ، والظالمين منهم :

٣/٣/٥ : من الذين يجادلون بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير؟ :

٣/٣/٦ : خاطب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المعارضين لِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ بالحجة البالغة ، وهي آياته التي أنزلها لهم فِي الْقُرْآنْ :

رابعا : نتائج الدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

النتيجة الأولي : الإستجابة للدعوة أو الحوار مع الطاعة والتَّقْوَى :

النتيجة الثانية : رفض الدعوة أو الحوار والتعامل بالشدة مع المسالمة :

النتيجة الثالثة : رفض الدعوة بالشدة والقتال وواجب الدفاع وعدم الإعتداء :

النتيجة الأولى : الإستجابة للدعوة أو الحوار مع الطاعة والتَّقْوَى :

الوسيلة الأولى : تقوى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والإسلام له بِكُلِّ شَيْء ، والإعتصام بكتابه ، دون اختلاف أو تفرق:

الوسيلة الثانية : دعا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المؤمنين أن يكون منهم أمة يدعون إلي الخير، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر:

١ : الدلالة اللفظية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

٢ : الأمر بالمعروف يكون ابتغاء مرضاة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٣ : من آمن من أهل الكتاب هُوَ من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر :

٤ : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ هُوَ الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر :

٥ : المنافقون هم الذين يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف :

٦ : المؤمنون هم الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر:

٧ : بشر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المجاهدين في سبيله وهم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر :

٨ : يدافع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الذين آمنوا الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر:

٩: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الحكمة :

١٠ : بيعة النساء لِلرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن لا يعصينه في معروف:

١١ : من لا يتناهى عن المنكر فسوف يلعنه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

١٢ : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موعظة رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا :

١٣ : بين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن المنكر نراه ونعرفه في وجوه الكافرين :

١٤ : الشيطان يأمر أولياؤه بالفحشاء والمنكر :

١٥ : المنكر من الإفساد فِي الْأَرْضْ :

١٦ : الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر :

النتيجة الثانية : رفض الدعوة أو الحوار والتعامل بالشدة مع المسالمة :

الوسيلة الأولى : المعاملة بالحسني مع البر والعدل والدفع بالتي هي أحسن

١ : المعاملة بالحسني مع البر والعدل :

٢ : الدفع بالتي هي أحسن :

الوسيلة الثانية : الصفح الجميل دون أي أذا بل الإحسان إليه :

الوسيلة الثالثة : الصبر والهجر الجميل وانتظار حكم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة:

الوسيلة الرابعة : إعلان البراءة منه ومما يعبد وإظهار العداوة له .

الوسيلة الخامسة : ترك المخالفين ، واعتذال الظالمين ، والتجنب عن مجالس الكافرين:

١ : أمر رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالقول لهم اعملوا على مكانتكم إنا عاملون ، وانتظروا إنا منتظرون :

٢ : وأمر رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالإعراض عن المشركين ، وعن الجاهلين :

٣ : وأمر رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بإعلان البراءة ، وترك الأمر لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليحكم فيه :

٤ : وأمر رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بعدم الحزن أو التحسر بسبب إعراضهم عما يدعوهم إليه :

النتيجة الثالثة : رفض الدعوة بالشدة والقتال و واجب الدفاع وعدم الإعتداء :

وسيلة واحدة : الدفاع والرد على الإعتداء بدون التعدي أو الظلم :

خامسا : الْقُرْآنُ فقط ولاغير ، هُوَ أساس الحوار وأساس الجدال وأساس الدعوة :

أخيرا : التسامح والصبر والعفو فى الحوار لمن خالفنا فى الرأى أو إتفق معنا :

الكِتَابُ الثَّانِي :

الْقُرْآنُ عِلْمِ الْيَقِينْ : مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ :

الباب الخامس

مفاهيم الدعوة والحكمة فِي الْقُرْآنْ

أولا : مفاهيم الْقُرْآنْ :

١/١ : آيات الْقُرْآنْ هي سبيل الدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول للناس أن آيات الْقُرْآنْ الذي أنزلت عليه هي السبيل الذي يبصر به طريق الحق ، ويدعو به الي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وتوحيده والعمل بما أوحاه إليه ، فلا يكون من المشركين .

◄ وهذا مراد كل من اتبع رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، واتبع السبيل الذي بينه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للدعوة فِي الْقُرْآنْ ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّـهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّـهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾} {يوسف} .

◄ والدعوة الي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تكون بتبليغ العلم المنزل فِي الْقُرْآنْ علي الرَسُول مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : يا أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بلغ للناس الْقُرْآنْ الذي أنزل إليك مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا تكتم منه شَيْئًا ليؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويسلموا له ويتقوه بطاعة ما أمرهم فيه بآياته البينات دون شرك في الإسلام الدِّينْ القيم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا تخش الأذى من أحد ، وإن كتمت منه شَيْئًا ولم تفعل فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنك قد كُلِّفْت تبليغ الْقُرْآنْ رِسَالَةَ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يحفظك و يحميك من أذى جميع الناس إن كفروا بالباطل ولم يتبعوا الحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلا يستطيعون الوصول إليك بسوء ، فما عليك إلا البلاغ إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يوفق للرشد الكافرين إن عصوا رَسُولُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يبلغهم به ، و لا يريدون الهداية مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾}{المائدة} .

◄ وأمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نتبع ما يبلغنا رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ به وَهُوَ ما أنزل إلينا مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات :

فنؤمن به ونعبده باتباع ما أنزله فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ولا نتبع أحدا دون ذلك ، ونتخذ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وليا لنا ، فنستعين بقوله وآراءه ونستجيب له في آياته البينات دون شرك ، وقليلا ما يتذكر العباد ذلك مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنهم ينسون ولا يتعظون ، فيتركون كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أو يشركون غيرهم فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾}{الأعراف} .

١/٢ : وما أنزل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غير الْقُرْآنْ :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إنا نحن أنزلنا عليك أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْقُرْآنَ جملة واحدة يسكن به فؤادك ، ثم أنزله عليك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى برحمته وحكمته مفرَّقًا حسب الأحوال ليدوم عليك فتحفظه ولا تنساه أبداً :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾}{الإنسان} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ما أوحينا إليك هَذَا الْقُرْآنُ ليكون سبباً في إرهاق نفسك أسفاً على إعراض المعرضين عنك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿٢﴾}{طه} .

◄ عندما بلغ الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْقُرْآنْ بآيات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات ، قال الكافرون والمشركون الضالون عن دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي بلغهم به إنكارا لهذا الرَّسُولْ : أن هَذَا الْقُرْآنُ الذي يزعم أنه وحي مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كما يقول لأنزله رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على رجل عظيم من مكة أو الطائف استعظاماً لأنفسهم ولغيرهم هؤلاء المكذبون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَـٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾}{الزخرف}.

◄ ولو أنزل عليه غير الْقُرْآنْ لما طلب المنكرون له أن يبدله ، أو يأتي بغيره :

والذين يتلوا عليهم رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا يطيعون ما يبلغهم به ، وهؤلاء المشركون والكافرون الذين لا يخافون عذاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا يرجون ثوابه يقولون لِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : آتنا كتاباً غير هَذَا الْقُرْآنْ ، أو بَدِّل ما فيه بما نبغي ونريد :

فقال له رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، قل لهم : لا يمكنني ولا يجوز أن أغير أو أبدل ما أمرني رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه بما تريد نفسي أو تبغي ، لأني رَسُولٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أطيع رِسَالَةَ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أبلغها لعباده وما يوحى إلىَّ منه فيها ، لأني أخاف إن خالفت وحي رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الحساب والعقاب بالعذاب في يوم عظيم بينه لنا في كتابه لكي لا نعصاه وننال شديد هوله يوم الدِّينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾}{يونس} .

فما أنزله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بوحي الرسالة هُوَ الْقُرْآنْ ليبلغه للناس ، أما الوحي الخاص بشخصيته مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا علاقة للناس به ولم يأمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يبلغه للناس .

١/٣ : وما أوحى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليبلغه للناس غير الْقُرْآنْ :

◄ أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يبلغ رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده بقوله عن شهادته أنه إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ غَيْرُهُ ، فلا يشركون مَعَ

رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحدا غيره في الإيمان به وعبادته بما أمرهم في آيات كتابه ، وهو بَرِيءٌ مِمَّا يُشْرِكُونَ غيرهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وليس من المشركين :

فمن يكذبوك ويطلبون شهادة على رسالتك ، فقل لهم : إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أعظم شاهد وأحق بالتصديق بيني وبينكم على صدق ما جئتكم به فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ حُجّة بالغة وشاهدة بصدقي ، الذي أوحاه إِلَيَّ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأُنْذِرَكُم بِهِ أنتم ومن بلغتهم به :

فإن كنتم تعتقدون وتشهدون أن مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى آلهة غيره ، فلا أشهد بذلك قولا أو عملا مثلكم ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إله واحد ، وأنا برئ مما تشركون به لأنكم لا تستطيعون أن تأتوا بمثله :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّـهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَـٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّـهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾}{الأنعام} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن أحسن القصص التي سوف يبلغها للناس هي فِي الْقُرْآنْ :

لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يقص عليه أَحْسَنَ الْقَصَصِ في وحي الْقُرْآنْ ، وقال له : نحن نلقى عليك بوحينا فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ أحسن القصص عن عبادنا الصالحين من النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَهُوَ العلم الذي أنزله عليك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكي تتبعه ، وتكون مثل ما قصهم عليك فيه ، ولا تكون من الغافلين الذين يتركون آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ويغفلوا عما أمرهم فيها ، ويقصون أقوالهم على غيرهم فيغفلوا عن قول رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾}{يوسف} .

١/٤ : وما فرض رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ غير الْقُرْآنْ :

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إن الذي أنزل عَلَيْكَ الْقُرْآنَ بالهدى الذي جاءك فيه مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتبلغه لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، والتمسك به وطاعة رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرك فيه ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سيرجعك له يوم القيامة ليفصل بينك وَبَيَّنَ الذين لم يطيعوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما بلغتهم بعلم الهدى والحق في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فقل لهؤلاء عن نفسك في تبليغ رِسَالَةَ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ أعلم بمن جاء بالهدى لكم فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الذي فرضه عليكم لتهتدوا بما أبلغكم به ، وهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليم بمن هُوَ واقع في ضلال واضح عن الهدى والحق فِي الْقُرْآنْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾}{القصص} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إنك تتلقى الْقُرْآنَ ينزل عليك من أفضل غاية حسنة مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قربا ولينا على عباده ، وإحسان بحاجة لهم في كلِّ شيءٍ ، وخصه بالحفظ في موضع حياتهم عن طريق

الإلهام بالوحي مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي لا يدانى في حكمته ، وقد أحاط بِكُلِّ شَيْءٍ علما :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾}{النمل}.

١/٥ : وما يُذَكِّرُ الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ للناس إلا بالْقُرْآنْ :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : نحن أعلم بكل ما يقولون في جدالهم معك في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أرسلك به إليهم ، وما أنت مسلط مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم لتجبرهم على إيمانهم وما تريد ، إنما أنت منذر لهم بما جاءك فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ، فذكر بالْقُرْآنْ الذين آمنوا ويَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويخافون عقابه الذي وعده لمن لا يؤمن به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرسوله : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾}{ق} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الواحد الأحد لِلنَّاسِ جَمِيعًا : لقد بيَّنا في هَذَا الْقُرْآنُ وأوضحنا أحسن بيان من الأمثال والمواعظ والأحكام ، ليتعظ هؤلاء المشركون فيكون لهم ظهيرًا ومعينًا في حياتهم هم والناس جميعا ، فيسلكوا ما ينفعهم ، ويتركوا ما يضرهم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا والآخرة ، ولكنهم لتحجر قلوبهم لا يزيدهم ذلك التَّبيين إلا شروداً وبعدًا عن الحق وكراهية له :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَـٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾}{الإسراء} .

١/٦ : وما أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلا بقراءة الْقُرْآنْ و تلاوته و اتباعه :

أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول للناس :

إنما أمرت أن أعبد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبُّ مكة كرمها ، وجعلها حرماً آمناً ، لا يُسْفك فيها دم ، ولا يُظْلم فيها أحد ، ولا يصاد صيدها ويُقْتل ، ولا يُقْطع شجرها ، وله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ملك كل شيء خلقه في الكون ، وأمرت أن أكون من الخاضعين المستسلمين لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والمنقادين له بطاعته بالإيمان والتقوى :

وأمرت بتلاوة الْقُرْآنْ بآياته البينات علي عباد رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جميعا ليؤمنوا ويسلموا ويتقوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثلي بما أدعوهم إليه ، فمن وآمن واسلم واتقى رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما بلغته به ، وعمل بما أمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه فقد ، ويكون جزاء ذلك مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لنفسه دون غيره في الدنيا والآخرة ، ومن ضل عن الحق والصدق الذي أبلغه به مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات ، فأنا من رسل رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنذرين الذي أنذر من يعصى رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أبلغه به أن له عقاب رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالعذاب في الدنيا ، وفي الآخرة في نار جهنم وبئس المصير :

- أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يقول رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾}{النمل} .

١/٧ : وما أَمَرَنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نحن إلا بقراءة الْقُرْآنْ ، واتباعه :

◄ بعد أن قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إِنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم أنك تقوم أنت وطائفة من أصحابك معك للصلاة في الليل في أوقات متعددة :

فاقرءوا في الليل ما تيسر لكم من الْقُرْآنْ ، لِأَنَّ رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علم أنه سيكون منكم مرضى يشق عليهم قيام الليل ، وآخرون يتنقلون فِي الْأَرْضِ بأعمالهم لينالوا رزق رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بفضله عليهم ، وآخرون يجاهدون في سبيل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لإعلاء دينه الذي بلغهم به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فاقرءوا ما تيسر من الْقُرْآنْ في وقت الليل الذي تريدون التقرب لِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه ، وأقيموا التواصل مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمركم في آيات كتابه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {..فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ..﴿٢٠﴾}{المزمل} .

◄ وأمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نتبع ما يبلغنا رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ به وَهُوَ ما أنزل إلينا مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات :

فنؤمن به ونعبده باتباع ما أنزله فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ولا نتبع أحدا دون ذلك ، ونتخذ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وليا لنا ، فنستعين بقوله وآراءه ونستجيب له في آياته البينات دون شرك ، وقليلا ما يتذكر العباد ذلك مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنهم ينسون ولا يتعظون ، فيتركون كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أو يشركون غيرهم فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾} {الأعراف} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن آيات الْقُرْآنُ البينات بالصدق والحق هِيَ أَحْسَنُ شَيْء أنزله لنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعلمه :

فَاتَّبِعُوا الْقُرْآنْ لأنه هُوَ أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن من لا يؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويتبعوا ما أمرهم به في آيات كتابه فسوف يأتيهم العذاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فجأة ، ولا يشعرون لأنهم منشغلون بمعصيتهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾}{الزمر}.

١/٨ : وما الهداية للتي هي أقوم من الأعمال إلا بِالْقُرْآنْ :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الهداية فِي الْقُرْآنْ :

فاعلموا أيها الناس : أَنَّ الْقُرْآنَ كِتَابُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم الذي يبلغهم به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يرشدكم جميعا لأقوم السبل وأسلمها للسعادة في الدنيا والأخرة ، ويبشر المؤمنين بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويعملون الأعمال الصالحات بما أمرهم به في آيات كتابه بالأجر العظيم يوم القيامة ، والذين لا يؤمنون بحسابهم عِنْدَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآخرة أعد لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في جهنم عذاباً شديد الألم ، عقابا لعصيانهم لما بلغهم به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ليهتدوا بها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ هَـٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾} {الإسراء}.

١/٩ : فما لهم إذا قرأ الْقُرْآنُ عليهم لا يطيعوه :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إن الذين إذا قرأ عليهم الْقُرْآنُ فلا يطيعون ما أنزل فيه فهم لا يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن من آمنوا يتبعوا ما جاء فِي الْقُرْآنْ إذا قرأ عليهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾}{الإنشقاق}.

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين آمنوا أن ينصتوا عند سماعه ليدركوا ما جاء فيه :

لأَنَّ الْقُرْآنَ هُدًى وَرَحْمَةٌ للمؤمنين أَمَرَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين آمنوا إذ قُرِأَ عليكم الْقُرْآنُ من الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أو منكم ، فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ، واعْمَلُوا بِمَا فِيهِ ، وَلَا تُجَاوِزُوهُ بِاسْتِمَاعِهِ إِذَا شُرِعَ فِي قِرَاءَتِهِ ، وَبِالْإِنْصَاتِ وَهُوَ السُّكُوتُ مَعَ الْإِصْغَاءِ إِلَيْهِ ، ليَهْتَدِي كل مؤمن مِنَ الضَّلَالِ بالحق مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آياته ، وَيُرْحَمُ بِهَا عِندَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم لقائه ، فيَحْصُلُ لِلْمُنْصِتِ هَذِهِ النَّتَائِجُ الْعَظِيمَةُ وَيَنْتَفِعَ بِهَا ، فَيَسْتَبْصِرَ مِنَ الْعَمَى وَيَهْتَدِي مِنَ الضَّلَالِ وَيُرْحَمُ بِهَا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾}{الأعراف} .

◄ فلا يتبع الْقُرْآنُ إلا الذين آمنوا لأنه الحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا حق غيره ، ومن يتبعوا الْبَاطِلَ فيكونوا من الكافرين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّـهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴿٣﴾}{محمد} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن الذي يعلم من العباد أن ما نزل عليك مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الحق لا شك فيه ، ليس مثل الضالين عن الحق لأنهم مثل الأعمى لا يبصر بلا فهم ولا فكر ، فلا يستوون عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في جزائهم ، ولا يدرك ذلك إلا أصحاب التفكير والإدراك الصحيح في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾}{الرعد} .

◄ ومن آمنوا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَبِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، واتبعوا القرآن وَهُوَ النور الذي أنزل معه فهم المفلحون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {.. فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾}{الأعراف} .

١/١٠ : وإذا جادلنا أحدا نجادل بالتى هى أحسن :

◄ وهي آيات الْقُرْآنْ ، وليس أحسن من آيات الْقُرْآنْ نُحاجج بها من نجادل ، فهذا ما أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ به :

أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالصبر والحكمة ، والدعاء بالموعظة الحسنة ، وهي الخوف بما يلين به القلب من الثواب أو العقاب والتحريض على النفع بالإيمان والتقوى ، فلا يقبل الموعظة مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويتأثر بها ويلتزم إلا المتقين لهدايتهم وترقيتهم بمعرفة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يزيد إيمانهم ، فيتمسكوا به ويتقوه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فتزيد هدايتهم بالخير مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴿١٢٥﴾}{النحل} .

◄ فالدعوة إلى سبيل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تكون بفهم وإدراك العلم المنزل فِي الْقُرْآنْ ، وبالحكمة والموعظة الحسنة التي بينها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه ، وهذا هُوَ ما فعله الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عند تبليغ رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وفعله من آمن به واتبع الْقُرْآنَ المنزل عليه مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

١/١١ : فَالْقُرْآنُ هُوَ الكتاب والحكمة التى جاءت فيه :

◄ بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ أنه هُوَ الكتاب وَهُوَ الحكمة ، فعندما دعا الرَّسُولُ إبراهيم وابنه الرَّسُولُ إسماعيل عَلَيْهِمَا السَّلَام رَبَّهُمَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فقالا :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾}{البقرة} .

◄ ودعا رَبَّهُمَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يبعث في هذه الأمة المسلمة من ذريتهما رَسُولًا مِّنْهُمْ ، فقالا : { رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ } : ، وبينا المقصد من أن يبعث الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولاً منهم ، بقولهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾}{البقرة} .

◄ ونفهم من هذا الدعاء أن رَسُولان من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إبراهيم وإسماعيل عَلَيْهِمَا السَّلاَم كانا يعلمان أن آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي تنزل علي الرَّسُولْ الذي سيبعث في ذريتهم ويتلوها على الناس هي الكتاب والحكمة التي فيه ليزكيهم لِعِبَادَةِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ والتي يتعلمها من أسلم منهم ، فتزكيه عِندَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وبهذا يكون الرَّسُولْ حكيما بما أنزل عليه من الآيات التي تحتوي كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والحكمة التي فيه ، والتي يعمل بها ويتبعها ويبلغها للناس ليكونوا مثله :

◄ فقصدهما في هذا الدعاء أن الرَّسُولْ الذي طلبوه لذريتهم هُوَ من يبلغ الناس رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أنزل إليه فيها ، وليس بأقواله وأعماله وأفعاله الشخصية ، ويقول لهم هذه سنتي وهي الحكمة فاتبعوها ، وهي تكمل الكتاب المنزل عليه مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتبينه وتشرحه ، لأن في ذلك إشراك الرَّسُولْ مع رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فكيف يكون قصدهما ذلك ؟ ، و سيدنا الرَّسُولُ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلاَمْ هُوَ إمام

الناس في التوحيد ، حنيفا وما كان من المشركين ، وسيدنا الرَّسُولُ إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامْ كان عِندَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مرضيا :

◄ ولأنهما من أئمة الموحدين استجاب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهما وأكد ذلك بقوله :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾}{الجمعة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لقوم رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن رَسُولَهُ يزكيهم بآيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي يتلوها عليهم وما بها من الحكمة التي جاءت في الكتاب المنزل عليه مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويعلمهم بها مالم يعلموه من قبل :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوعَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴿١٥١﴾}{البقرة} .

◄ والآيات التي يتلوها الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هي آيات الْقُرْآنِ التي أنزلت عليه ، فقد قال أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أمره أن يعبده ويسلم له ويتلو الْقُرْآنَ لأن الهداية تكون بما جاء فيه ، فهو يتلو الْقُرْآنْ أي يقرأه علي الناس ، ويتبع ما جاء فيه :

أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول للناس : إنما أمرت أن أعبد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبُّ مكة كرمها ، وجعلها حرماً آمناً ، لا يُسْفك فيها دم ، ولا يُظْلم فيها أحد ، ولا يصاد صيدها ويُقْتل ، ولا يُقْطع شجرها ، وله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ملك كل شيء خلقه في الكون ، وأمرت أن أكون من الخاضعين المستسلمين لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والمنقادين له بطاعته بالإيمان والتقوى :

وأمرت بتلاوة الْقُرْآنِ بآياته البينات علي عباد رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جميعا ليؤمنوا ويسلموا ويتقوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثلي بما أدعوهم إليه ، فمن وآمن واسلم واتقى رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما بلغته به ، وعمل بما أمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه فقد ، ويكون جزاء ذلك مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لنفسه دون غيره في الدنيا والآخرة ، ومن ضل عن الحق والصدق الذي أبلغه به مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات ، فأنا من رسل رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنذرين الذي أنذر من يعصى رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أبلغه به أن له عقاب رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالعذاب في الدنيا ، وفي الآخرة في نار جهنم وبئس المصير :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَـٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾}{النمل} .

- والْقُرْآنُ الذي أُنزل على رَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ الكتاب والحكمة ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

قد تفضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالوحى ورحمه بالإدراك لما أوحاه إليه وتنفيذه ، ولولا هذا الفضل مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأرادت طائفة من قومه أن يضلوه ، ولكنهم لا يضلون إلا أنفسهم ، لأنه يتبع الحق مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا ضرر عليه من تدبيرهم وتضليلهم ، لأَنَّ الْقُرْآنَ الكَرِيمْ أنزل عليه هُوَ ميزان الحق ، الذي أودع رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في قلبه به الحكمة ، وعلمه من الشرائع والأحكام ما لم يعلمه إلا بوحى منه ، لأن فضل رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دائماً عليه عظيم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّـهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّـهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّـهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾}{النساء} .

◄ فأنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه الكتاب وأنزل عليه الحكمة في الكتاب ، فالحكمة منزلة مع الكتاب ، وعلمه بهما مالم يكن يعلم ، فالرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يعلم الناس بما جاءه من العلم المنزل عليه في الكتاب والحكمة التي فيه ، فأصبح حكيما بما يتلوه من الكتاب ويبلغه للناس ليعلمهم مالم يكونوا يعلمون ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده عن رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {..وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴿١٥١﴾}{البقرة} .

◄ فقد كانوا لا يعلمون شَيْئًا مثل الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فعلمهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جميعا بآياته التي تلاها رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وهي علم من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحكمة منه لهداية عباده برحمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم بآيات كتابه البينات دون شرك :

◄ فرَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عندما يتلوا آيات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، على من آمن من الناس ، فإنه يعلمهم ويزكيهم بهذه الآيات ، وما جاء في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من العلم والحكمة ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴿١٦٤﴾}{آل عمران} .

◄ و لأن الآيات هي آيَاتِ الْقُرْآنِ ، فَالْقُرْآنُ هُوَ الكتاب والحكمة ، وأكد رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هذا الفهم فيما يلي من الآيَاتِ المُحْكَمَاتْ التي جاءت فِي الْقُرْآنْ ، والتي تبين العلم اليقيني والمقصد الحق الذي يريده الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من قوله :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾}{البقرة} .

◄ فهل كان رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُعلم الناس الكتاب وَهُوَ الْقُرْآنْ بكلامه وآراءه ؟ ، ويعلمهم الحكمة وهي السنة بمعنى أحاديثه وأقواله وما نقلوه عنه من روايات ، والتي تكمل القرآن وتشرحه كما يدعون ، ومنها ما يخالف كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فينسخه كما يقولون ، كأَنَّ الْقُرْآنَ ليس فيه حكمه .

١/١٢ : الآيَاتُ المُحْكَمَاتْ تؤكد أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الكتاب والحكمة :

◄► الآيات التي يتلوها الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هي آيات الْقُرْآنْ :

◄ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ الَّذِي لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ، وما تكون أَيُّهَا الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في شأن فيما أمرك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه من أمورك كنبي ، وما تتلوا كَرَسُولٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ على الناس من آيات الْقُرْآنْ لتبلغهم به دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا تعمل أنت ومن تبلغهم دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من عمل ، إلا و رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شهيد ورقيب عليكم هُوَ وَمَلائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ الذين يسجلون ما تفعلون وما تفيضون فيه في حياتكم ، وما يغيب عن علم رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شَيْء في وزن الذرة فِي الْأَرْضِ ولا فِي السَّمَاءِ ، ولا أصغر من هذا ولا أكبر منه ، إن ذلك كله يسجله الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ في كتاب يكون عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بيّن واضح يوم القيامة لحسابكم : قال لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ولِلنَّاسِ جَمِيعًا :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾}{يونس} .

◄ فالآيات التي يتلوها رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ على المؤمنين هي آيَاتِ الْقُرْآنِ ، فما كان يتلو غير آيات الْقُرْآنْ ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أمره أن يتلو الْقُرْآنْ ، أي يقرأه ويتبع ما جاء فيه ، فَالْقُرْآنُ هُوَ أقواله وَهُوَ أفعاله التي قرأها على الناس بآيات بينات ليكونوا مثله مِنَ الْمُتَّقِينْ دون شرك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴿١﴾}{النمل} .

◄► الآيات التي يتلوها الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هي آيات الكتاب :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : اتلوا آيات الْقُرْآنْ التي أوحاها رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليك لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، لأن ذلك هدى للمتقين ، ويقيم الصلاة التي هي صلة العبد بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقراءة الْقُرْآنْ واتباع ما جاء فيه بخضوعه وخشيته و استسلامه لما أمر به فيطمأن قلبه ويسكن ، وينشرح صدره ، وتقر عينه ، فينهى عن الفحشاء والمنكر ، و الْقُرْآنْ بآيات رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذكر لمن يتبعه بِالْإِيمَانْ وَالْإِسْلَامْ وَالتَّقْوَى أكبر من أي شَيْء في حياتنا لننال رضاه عنا ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم كُلَّ شَيْء في حياتنا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّـهِ أَكْبَرُ وَاللَّـهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾}{العنكبوت} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن آيات الْقُرْآنْ البينات كتاب الحق والصدق الَّذي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لا شَكٍّ وَلا رَيْبٍ فيه فلا يحيد عنه أحد تنزيها لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وشكرا له ، ولكن أكثر الناس ضالين عن الحق الذي أنزل إليهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلا يُؤْمِنُونَ ، ويستمرون على ذلك بما تبلغهم به بالحق والصدق في الآيَاتِ البَيِّنَاتْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾}{الرعد} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : آيات الْقُرْآنْ في كتاب مبين ، فهي آيات بينات واضحات فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لتتبعوا ما أمركم فيها لتكونوا مسلمين ، فتنالوا رضا رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وفي الآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾}{الحجر} .

◄► آيَاتُ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هى الوحى ، وهى الكتاب ، وهى الْقُرْآنْ :

◄ أرسل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليتلو ما أوحي إليه على أمته :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له : لقد أَرْسَلْنَاكَ إلى أمة كان قبلها أمم أَرْسَلْنَا لهم رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلَامْ بينوا لهم الحق ، فضل من ضل ومن ، وآتيناهم معجزات تدل على رسالتهم :

وقد أَرْسَلْنَاكَ لأمتك لتتلوا عليهم آيَاتِ الْقُرْآنِ التي أوحيناها إليك ليدركوا رحمة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم بما أمرهم فيها ، ولكنهم يكفرون ويجحدون برحمة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ، فقل لهم : أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خلقني ويحميني ويرحمني ، وأعتمد عليه وحده بما أمرني به ، وإليه مرجعي ومرجعكم جميعا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَـٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾}{الرعد}.

◄ فالرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يتلو الذي أوحي إليه ، وما يتلوه هُوَ آيات الكتاب وَهُوَ الوحي :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن الآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ التي أوحاها إليك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الْقُرْآنْ كتاب الحق لا شبهة فيه ولا شك ، أنزله رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مصدقاً بآيات بينات لما تقدم من الكتب التي أنزلت على الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من قبلك ، إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لخبير بصير بكل مبلغكم به في آيات كتابه بالحق والصدق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لتؤمنوا وتسلموا وتتقوا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مطيعين إليه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّـهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾}{فاطر} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن ما يتلوه عليه هُوَ آيَاتِ الْقُرْآنِ وَهُوَ الوحي ، وأنه يقص عليه أَحْسَنَ الْقَصَصِ في وحي الْقُرْآنْ :

فقال له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : نحن نلقى عليك بوحينا فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ أحسن القصص عن عبادنا الصالحين من النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَهُوَ العلم الذي أنزله عليك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكي تتبعه ، وتكون مثل ما قصهم عليك فيه ، ولا تكون من الغافلين الذين يتركون آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ويغفلوا عما أمرهم فيها ، ويقصون أقوالهم على غيرهم فيغفلوا عن قول رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾}{يوسف} .

◄ فَالْقُرْآنُ هُوَ الكتاب وَهُوَ الوحي :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه أَوْحَى إليه بِرَسُولِهِ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامْ ومَلَائِكَتُهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ قُرْآنًا عَرَبِيًّا بينه بلغته العربية ليدرك ويفهم هُوَ ومن يبلغه ما بينه له في آيات كتابه لِيُنْذِرَ به أُمَّ الْقُرَى ، والأُمَّةُ هي أصل كُلِّ شَيْءٍ ، وَهِيَ مَكَّةُ مَقَامُ الرَّسُولُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامْ ، التي يأتي إليها الذين يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِأَنَّ فِيهَا الْبَيْتَ الحرام الذي جعله رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً ، وَيتَّخِذُوها مُصَلًّى ، وينذر أيضا من حولها لمن يراهم من الناس جميعا ، لأن رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَرْسَلَهَ كَافَّةً لِلنَّاسِ جَمِيعًا فهو رَسُولًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى الْعَالَمِينَ من الإِنسِ وَالْجِنِّ يبلغهم كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الصَّادِقُ بما جاء فيه ، وينذرهم بأن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سيجمع الخلائق جميعا ليوم الحساب الذي لا ريب في مجيئه ، والناس يَجْتَمِعُونَ أَوَّلًا عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ثُمَّ يَصِيرُونَ فَرِيقَيْنِ عند حسابهم : فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾}{الشورى} .

◄► الْحِكْمَةُ هي وحيا من الوحي الذي جاء بآيات الْقُرْآنْ :

◄ الآيات التي تلاها رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ على المؤمنين ، وكتبت في الكتاب وَهُوَ الْقُرْآنْ جميعها نزلت وحيا علي الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن هذه الآيات هي الْحِكْمَةُ مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليبلغها للناس دون شرك :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ﴿٣٩﴾}{الإسراء} .

◄ فالْحِكْمَةُ آيات موحاة لِلرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وهي من الآيات التي يعظهم بها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويزكي بها المؤمنين ، ويرفع مكانتهم عنده ، فيدخلهم بها جنته ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {.. وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّـهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُوا اللَّـهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّـهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾}{البقرة} .

◄ فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يبين أنه أنزل الكتاب وأنزل الحكمة ، فالحكمة أنزلت مثل الكتاب ، وذكر رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنها وحيا ، فهي وحي منزل فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ، وَهُوَ الكتاب الذي أوحاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرسوله :

◄ ونستنتج من الآيات السابقة ، إذا كانت آيات الْقُرْآنْ هي الوحي ، وهي آيات الكتاب ، والحكمة وحيا أيضا ، منزل مع الكتاب ، فيكون الْقُرْآنُ هُوَ الكتاب والحكمة :

◄ فالكتاب هُوَ الحق بالوحي : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ..﴿٣١﴾}{فاطر﴾ .

◄ والحكمة وحي من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ﴿٣٩﴾}{الإسراء﴾ .

◄ فيكون الْقُرْآنُ المنزل هُوَ الكتاب والحكمة دون شرك توعظون به من رَبِّ الْعَالَمِينْ لا إِلَهَ غَيْرُهُ فَاعْبُدُوهُ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمْ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمْ :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {.. وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ.. ﴿٢٣١﴾}{البقرة﴾ .

◄ فَالْقُرْآنُ هُوَ الكتاب والحكمة ، وليست الحكمة التي فِي الْقُرْآنْ هي الحديث الشخصي لرَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، أو لأحد من العباد غيره ، لأن كلام العباد الصالحين هو قدوة وليس دين :

◄ فلا نشك أن رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كان حكيما بما يقوله ويفعله مما أمره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به فِي الْقُرْآنْ ، لأنه أول من يتعلم الحكمة التي فِي الْقُرْآنْ ، ويتعلمها كل من يقرأ الْقُرْآنْ ويتبع ما جاء فيه مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ليهبه الحكمة بقوله ، والقول الشخصي لكل إنسَانْ من النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالصَّالِحِينَ يكون قدوة ليكون غيره مثله ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾}{البقرة} .

◄► الْقُرْآنُ الْكِتَابُ الْحَكِيمْ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ :

◄ أقسم رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالْقُرْآنْ أنه أنزله بالحكمة والعلم النافع لعباده :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يس ﴿١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾}{يس} .

◄ وقال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ الْقُرْآنَ كتاب حكيم بما فيه من آيات بينات :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾}{يونس} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنِ الْقُرْآنْ وآياته : أن آيات الْقُرْآنْ التي يُبَلِّغُكُمْ بها رَسُولُهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هي آيات عظيمة في كتاب حكيم ، نزل بالحكمة والصواب مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الم ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾}{لقمان} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أن ما تلاه على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من الآيات هي آيات الذكر الحكيم :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لا يكون الذكر والتسبيح إلا بالْقُرْآنْ لأنه مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وذلك ما تلوناه عليك فِي الْقُرْآنْ بآياته الدالة على صدق رسالتك ، وَهُوَ المشتمل على علم ربك بالأحكام والحكمة ، فهو القول المحكم ، فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ التي تتبعوها بذِكْرِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحكمته لعباده وَرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الحكيم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴿٥٨﴾}{آل عمران} .

◄ فَالْقُرْآنُ هُوَ الكتاب الحكيم ، وَهُوَ الذكر الحكيم :

والحكيم هُوَ الذي يحمل الحكمة لنا في آياته وما ذكر فيها ، مما يهدينا به رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الأعمال والأقوال والأفعال :

◄ لذلك أمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عند قراءة الْقُرْآنْ بالاستماع والإنصات لننال رحمته وفضله علينا بفهمه وإدراكه بآياته البينات دون شرك :

لأَنَّ الْقُرْآنَ هُدًى وَرَحْمَةٌ للمؤمنين أَمَرَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين آمنوا إذ قَرَأَ عليكم الْقُرْآنُ من الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أو منكم ، فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ، واعْمَلُوا بِمَا فِيهِ ، وَلَا تُجَاوِزُوهُ بِاسْتِمَاعِهِ إِذَا شُرِعَ فِي قِرَاءَتِهِ ، وَبِالْإِنْصَاتِ وَهُوَ السُّكُوتُ مَعَ الْإِصْغَاءِ إِلَيْهِ ، ليَهْتَدِي كل مؤمن مِنَ الضَّلَالِ بالحق مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آياته ، وَيُرْحَمُ بِهَا عِنْدَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم لقائه ، فيَحْصُلُ لِلْمُنْصِتِ

هَذِهِ النَّتَائِجُ الْعَظِيمَةُ وَيَنْتَفِعَ بِهَا ، فَيَسْتَبْصِرَ مِنَ الْعَمَى وَيَهْتَدِي مِنَ الضَّلَالِ وَيُرْحَمُ بِهَا : فنرحم باتباع آياته وما نزل فيها من الحكمة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا قُرِىءَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴿٢٠٤﴾}{الأعراف} .

- وبهذا تكون الدعوة إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بما دعا به رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَهُوَ الْقُرْآنْ وما جاء فيه من العلم المنزل في الكتاب والحكمة المنزلة فيه ، فقد بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأن الحكمة منزلة منه مثل الكتاب : { وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ } : ، والحكمة وحي في الكتاب : { ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ } : ، فالحكمة جمعت في بعض الآيات بمقصد معين ، وأدرجت في آيات أخري تخص مقاصدها حسب موضوعها في الكتاب :

- وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يقول عن آيَاتِ الْقُرْآنِ التي يتبعها بما أمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها : هذا هُوَ طريقي الذي أدعو الناس إليه ، بآيات واضحة مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأدعو إليها من آمن مثلي واتبعني فيما أبلغه به مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، و بآيات رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات ، و رَبُّنَا هُوَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي لا إله غيره ولا شريك له فيما خلق وأمر ، فأنا من الموحدين لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولست من المشركين الذين يشركون أنفسهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أو يشركون أحدا مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما أمرنا به في آيات كتابه البينات :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴿١٠٨﴾}{يوسف} .

◄ فعندما نتمسك بالْقُرْآنْ وما جاء فيه فنحن نتبع رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وندعوا الي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على بصيرة ، والبصيرة هي ما بصرنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به فِي الْقُرْآنْ ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنِ الْقُرْآنْ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {قَدْ جَاءكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ..﴿١٠٤﴾}{الأنعام} .

◄ وهي ما جاء فِي الْقُرْآنْ ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعدها :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {.. فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظ ﴿١٠٤﴾}{الأنعام} .

◄ ورَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا يهتدي إلا بالوحي الذي أوحي إليه ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾}{سبأ}.

◄ وقد أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ.. ﴿١٢٥﴾}{النحل} .

◄ وإن جادل الناس يجادلهم بالتي هي أحسن : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {..وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ.. ﴿١٢٥﴾}{النحل} .

◄ والجدال دون فرض الرأي ، أو التجبر عليهم بما يقتنع أو يؤمن أو يريد ، لأن رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قال له :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {..إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾}{النحل} .

◄► أصحاب الموروث لا يجادلون بالتى هى أحسن :

◄ بعد أن تبين لنا من آيَاتِ الْقُرْآنِ أن الحكمة وحيا مما أوحاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْقُرْآنْ ، ونعرض ما قاله أصحاب الموروث : (" أن الحكمة هي سنة النبي محمد عليه الصلاة السلام ") : (هذا من قولهم) :

وذكروا آيات قرآنية يؤيدون بها قولهم في غير مقصدها ، ومن ذكر لهم آيات الْقُرْآنْ المحكمات التي تبين غير قولهم ، لا يدعونه كما أمرهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالحكمة والموعظة الحسنة ، ولا يجادلونه بالتي هي أحسن ، وَهُوَ الْقُرْآنْ ، وهل يوجد أحسن من الْقُرْآنْ ؟ ، الذي أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه رَسُولَنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، أن يطيع ما جاء فيه :

◄ ولكنهم يجادلون ما أنزل لهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ بما نقلوه ممن كان قبلهم وإن خالف الْقُرْآنْ ، لأنه يشرحه وَيُبَيِّنَهُ وينسخه كما يقولون ، بل يتكبرون علي من خالفهم ، وينعتوه بالجهل والضلال أو الكفر ، وربما يسجنوه أو يقتلوه ، مدعين عليه أنه يغير دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، الذي ورثوه عن من كان قبلهم ، ويصدهم عنه ، ولا يرغبون أن يستعملوا الإدراك والفهم لمعرفة ما جاء فِي الْقُرْآنْ ، وهذا واقع الكثير من الجماعات والمذاهب التي تنتمي للإسلام في بلاد المسلمين ، ويدعون أنهم مؤمنون بكتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ ونكرر دائما أننا ليس لنا رأيا نتمسك به ، لأن دين رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليس بالرأي ، ولكن الدِّينْ جاء فِي الْقُرْآنْ كتاب رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ونزل بالعلم اليقيني الذي

لا اختلاف فيه ، فلا نجادل أحدا برأي من قولنا ، أو قول من كان قبلنا ، أو قول أي مخلوق ، وإنما بآيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، التي جاءت في كتابه بينة واضحة ميسرة ، يفهمها ويدركها كل من استعمل وسائل الفهم والإدراك وهي السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادُ وَالْقَلْبْ ، كما بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك فِي الْقُرْآنْ :

◄ فإن أخطأنا فلا نتمسك بما فهمنا ، بل نصحح ما أخطأنا فهمه ، ليكون الحق بين واضح لا خلاف فيه ، لأن كل ما يقال لا بد من رده إلى كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما جاء فيه من آيات ، لندرسها وندرك مفاهيمها الصحيحة ، دون اتباع كلام أحد من البشر :

◄ والْقُرْآنُ كما بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا اختلاف فيه ، إذا ما درسناه بفهم وإدراك للآيات ، كما ذكرنا سابقا ، باستعمال الدلالات اللفظية لكلمات الآيات ومقاصدها في موضعها وسياقها ورد الآيات المتشابهة الي الآيات المحكمة حتى لا نقول من رأينا ونختلف مع بعضنا ، كل حسب رأيه وما يرى ، كما فعلوا في المذاهب التي فرقت المسلمين شيعا وأحزابا ، كل حزب بما لديهم فرحون .

◄► الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ كان حكيما بما أنزل عليه من الكتاب الحكمة :

◄ عندما ندرك ونفهم ما جاء فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ أن الحكمة ليست هي السُّنة كما يقولون ، ولكنها علم مما أوحاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْقُرْآنْ ، فهذا يعني أن الرَسُولَ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كان حكيما بل هُوَ أحكم الحكماء :

◄ وهذا ما نوقن به ونؤمن ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزل عليه الكتاب والحكمة ، وهما الْقُرْآنْ الذي يبلغه للناس ليعلمهم الكتاب والحكمة التي يزكيهم بهما رَبُّهُمْ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة ، فيدخلون الجنة ، ولا شك أنه كان يعمل ويفعل ويقول ما يبلغه للناس ، فإن خالفه فلن يتبعه أحد :

- وكما درسنا سابقا أن للرَسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هدي نقتدي به وليس سنة ، فما كان لمخلوق أن يسن مثل خالقه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن ذلك شرك ، نهانا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنه لأنه يحبط أعمالنا وأعمال الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ كذلك ، ونكون من الخاسرين يوم القيامة ، لأن الشرك ظلم عظيم ، نجانا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منه بفضله ورحمته وبعلمه.

- فأقوالُ الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وأفعاله وأعماله الشخصية جميعها عندما تنقل إلينا نقارنها بما جاء فِي الْقُرْآنْ ، فإن وافقته فهي من الحكمة التي منحها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، في آياته التي أنزلت عليه ، وإن خالفت الْقُرْآنْ فنؤكد أنها افتراء عليه ، لأنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا يخالف ما أنزله إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

- ونسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يجعلنا ممن يحبون رَسُولَنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ويؤمنون به وبما أنزل عليه وأنزل على جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، وهذا ما أمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُولُوا آمَنَّا بِاللَّـهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾}{البقرة} .

◄ فلم يبلغنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نقول آمنا بأقوال الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، ولكن نقول آمنا بما أنزله عليهم ، وما أنزل عليهم غير الكتاب والحكمة جميعهم دون تفرقة ، فالكتاب والحكمة أتاها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لجميع النَّبِيّينَ :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذْ أَخَذَ اللَّـهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ..﴿٨١﴾}{آل عمران﴾ .

◄ ولكي نفهم معني الدعوة الي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وإلى سبيله في الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ، وتبليغ ما جاء في كتابه الحكيم لجميع البشر ، فلا بد من دراسة المنهج القرآني في البلاغ والدعوة إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، كما ندرك آداب الحوار التي أنزلها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه ، لنفهم معني الحكمة وغيرها من وسائل الدعوة إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهذا ما ندرسه في بنود هذا الباب .

ثانيا : المنهج القرآنى فى البلاغ والدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وآداب الحوار :

◄ عندما نتحاور مع أي إنسَانْ أو نناقشه أو ندعوه إلى تصحيح المفاهيم أو المعتقدات ، يجب أن تحكمنا قيم ومبادئ أساسية جاءت في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لتبين لنا كيف تتم الدعوة الي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وكيف يتم الحوار مع الناس ، فَالْقُرْآنُ الكريم هُوَ تبيان لِكُلِّ شَيْء وهدي ورحمة وبشري للمؤمنين كما قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

والْقُرْآنْ وحده كتابنا من رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وليس لنا كتابا غيره نعبد به رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولم يفرط رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه مِنْ شَيْء ، وجعله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تبيانا لِكُلِّ شَيْء ، وما جاء فيه يكفينا ، وَهُوَ هدي ورحمة وبشرى لنا ، وأساس سعادتنا في الدنيا والآخرة ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

فاذكر أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ للناس أن يوم القيامة سوف يبعث الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ شَهيدًا على كل أمة من أنفسهم ، أَي من بينهم وجنسهم ، وهم أنبيائه و رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ والذين آمنوا مثلهم شهداء على ذلك لجميع من كانوا معهم ، وشهيد كل أمة ، يشهد لها أَو عليها بما كان منها من الإستجابه لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أَو الإعراض عنه والصد عن سبيله ، وسوف يحضرك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يومئذ شهيدًا على أمتك هؤلاء وتشهد عليهم :

وقد آتاك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنْ مبينًا لكل شيءٍ من شئون عباده ، وأساسا ومنشأ للهداية والرشد برحمة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وبشرى لكم لحسن المصير عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن أَسلموا ، وأَحسنوا أقوالهم وأَعمالهم ونياتهم لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾}{النحل}.

◄ فكتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تبيانا لِكُلِّ شَيْء ، ومن هذا التبيان أسلوب الدعوة وما ندعوا به ، والذي بينه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ فيما أنزله عليهم من كتب ، وجميعها فِي الْقُرْآنِ الكَرِيمْ ، ولذا وجب علينا إتباع ما بينه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه دون شرك بزيادة ولا نقصان ، فما كان لبشر من حق مهما كان قدره عند الدعوة إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يحرم أو يحلل أو يشرع شَيْئًا فوق ما شرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وإن فعل فقد افترا علي رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الكذب ، ولا يوجد أظلم ممن افترا الكذب على رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وقد وصفهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأنهم كافرون : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣٧﴾}{الأعراف}.

◄ ووصف الذين يفترون علي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الكذب فيقولون كلاما ثم يدعون أنه من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أو يكذبون آياته التي أنزلها عليهم بأنهم مجرمون ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فَالْقُرْآنُ من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا يفتري أحدا الكذب برأيه عما جاء فيه :

فمن غير مفاهيم آيات الْقُرْآنْ وإدراك مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومقصده فيها بكلامه الشخصي أو كلام غيره ، أو ادعى عَلَى الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بتقديس كلامه الشخصي مثل كلام رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه وجعل فيها الناسخ والمنسوخ كما يدعون ، فيضيف وينسخ ما يشاء في آيات كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقوله الشخصي ، ويقول أنه وحيا مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثل وحي الْقُرْآنْ :

فقد افترى على رَسُولِنا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كذبا لأنه بلغ الْقُرْآنَ للناس وَهُوَ يدرك ويفهم آياته بمراد وأوامر رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها ، وَيَسْتَجِيبُ له دون شرك ، وليس بالآراء الشخصية له أو لأحد من العباد ، لأن ذلك شرك لمن لا يستجيب :

فمن فعل ذلك فقد افترى على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كذبا ، وأصبح من المجرمين الذين لا يفلحهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدنيا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾}{يونس}.

◄ وما ظن الذين يفترون علي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الكذب يوم القيامة ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آَللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾}{يونس}.

◄ وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الذين يفتروا علي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الكذب لا يفلحون:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾}{النحل}.

◄ لذلك لابد من معرفة المنهج القرآني في الدعوة إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والحوار أو الجدال مع عباده ، والذي أمرنا به رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه الحكيم ، دون اتباع ما جاء في الموروث عنه ، إلا إن وافق القرآن كما ذكرنا فهو هدي يهتدي به ، أو أسوة حسنة لمن أراد أن يفعل مثله .

◄► ونلخص ما جاء فِي الْقُرْآنْ من منهج الدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأسس تنظم الحوار في خمس بنود أساسية هي :

٢/١: كل ما نقوله أو نفعله مسجل علينا وسوف نسأل عنه ونحاسب عليه .

٢/٢: بيان طرق الدعوة إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

وفيما يلي نذكر تفصيلا لما جاء في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من آيات ، توضح أسس المنهج القرآني في تنظيم الدعوة والحوار للبنود اعلاه :

٢/١ : كل ما نقوله أو نفعله مسجل علينا وسوف نسأل عنه ونحاسب عليه :

يوضح ذلك ما جاء في الآيات التالية :

◄► المراقبة والكتابة في صحفنا :

◄ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبُّنَا الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ بعلمه الرقيب بأحوال العباد وأقوالهم ، خالق الإنسان ، وما تحدث به نفسه ، ويحصي أعماله ، وَهُوَ الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء ، فلا تخفى عليه خافية ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المطلع على كل شيء والمشاهد له ، وَهُوَ أقرب لكل إِنسَانْ من عرق الوريد ، هُوَ أقرب شَيْء منه :

وجعل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكل إِنسَانْ من مَلاَئِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ملكان عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ حافظان عليه ، يتلقى كل منهم عمله وقوله وفعله ، أحدهما قعيد عن يمينه يسجل الطيبات فيما يقوم به ، والثاني قعيد عن شماله يسجل ما يضل فيما يقوم به ، فما يتكلم من قول إلا لديه من يراقب ما يقوله ، وحاضرا لتسجيل ذلك بحفظه في كتابه ليحاسب عليه يوم القيامة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾}{ق}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : يقول لك المنافقون وهم عندك : أن ما تبلغهم به هُوَ طاعة لهم فيما تأمر وتنهى ، ولكن إذا خرجوا من عندك وابتعدوا عنك دبَّرت جماعة منهم أقوالا لغيرهم بالخفاء غير تقوله أنت لهم بآيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم ما يدبِّرون ، ويأمر ملائكته عَلَيْهِمُ السَّلَامْ أن يكتبوا ما يبغوه ويريدونه ، ليحصي عليهم ما يقولوه ويدبروه مشركين في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وسيجازيهم على كيدهم هذا ، فلا تلتفت إليهم ، فلن يضروك شَيْئًا ، وفوض أمرك إلى اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، واعتمد عليه ، وكفى به وكيلًا تعتمد عليه حافظا لك بما تبلغ به دين رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾}{النساء}.

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن الناس إذا مسهم ضراء مِنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ في حياتهم ، فينزل رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رحمته عليهم لينجيهم مما يضرهم فيما أصابهم ، فيبين نعمة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ليؤمنوا به ويتقوه ويشكروه ، ولكنهم لا يشكروا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على ما أنعم به عليهم بعد صرف الضر عنهم ، ولا يقولون إلا مكرا وضلالا في رحمة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ، فقل لهم أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أسرع استدراجًا وعقوبة بما ينكره في أقوالهم ، و قادر على تعذيبهم وإهلاككم بما يمكرون ، لولا حكم سابق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإمهالهم إلى موعد يوم القيامة ، وقد اختص رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من الْمَلَآئِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ الموكلون بكم ، ويكتبون ما يفعله كل إِنسَانْ في كتابه ، ولا يفوتهم منه شيء مما يمكرون ، لأن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سيحاسبهم بما فيه يوم القيامة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾}{يونس}.

◄ أم يَحْسَبُ النَّاسُ جَمِيعًا أن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَلائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ الذين كلفهم بهم لا يسمعون سرهم الذي أضمروه في قلوبهم ، ويتناجون به خفية بأنفسهم ، وأقوالهم وأفعالهم الكاذبة في دين الحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما بينهم :

بلى يسمع ذلك جميعا ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والحفظة من مَلائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ الذين أرسلهم لهم ليكتبون ذلك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾}{الزخرف}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ أن يقول لعباده : أن الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ سوف يقولوا لكل إِنسَانْ من الناس جميعا يوم القيامة : هذا كتابنا سجلنا فيه أعمالكم وأخذتموه بأيديكم ، وينطق بالحق عليكم بما عملتم شهادة صدق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنا كنا نَسْتَنْسِخُ فيه أعمالكم ليحاسبكم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على ما كنتم تعملون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾}{الجاثية}.

◄ فيا أيها الإنسان : أي شَيْء خدعك بِرَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الكريم حتى تجرأت على معصيته؟ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أوجدك من العدم ، فخلق لك أعضاء تنتفع بها ، وجعلك معتدلاً متناسب الخلق ، في أي صورة من الصور شاءها رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأوجدك عليها في حياتك :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم : وأنتم تكذبون بالحساب والجزاء يوم الدِّينْ ، فقد جعل رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم في حياتكم الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ حافظين لكم ، وهم كراماً عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنهم يسجلون عليكم أعمالكم في كتابكم ، ويعلمون ما تفعلونه من خير وشر ، وَهُوَ ما تحاسبون عليه عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم الدِّينْ ، وَهُوَ يوم القيامة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾}{الإنفطار} .

◄► شهادة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَلاَئِكَتُهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ علينا وَهُوَ خير الشاهدين :

سُبْحَانَهُ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ يرى كُلَّ شَيْء ، فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ :

◄ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ الَّذِي لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ، وما تكون أَيُّهَا الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ في شأن فيما أمرك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه من أمورك كنبي ، وما تتلوا كرسول على الناس من آيَاتِ الْقُرْآنِ لتبلغهم به دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا تعمل أنت ومن تبلغهم دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من عمل ، إلا و رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شهيد ورقيب عليكم هُوَ وَمَلاَئِكَتُهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ الذين يسجلون ما تفعلون وما تفيضون فيه في حياتكم ، وما يغيب عن علم رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شَيْء في وزن الذرة فِي الأَرْضِ ولا فِي السَّمَاءِ ، ولا أصغر من هذا ولا أكبر منه ، إن ذلك

كله يسجله الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ في كتاب يكون عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بيّن واضح يوم القيامة لحسابكم : قال لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ولنا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾}{يونس}.

◄ وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنافقين المُتخلِّفين عن الجهاد مع رَسُولِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن هؤلاء المنافقين لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ والذين آمنوا وكانوا يجاهدون معه بقتال الذين كفروا والمشركين :

إعلموا أن هؤلاء المنافقين المتخلفين عن الجهاد معكم ، والمقصرين في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي بلغهم به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، أنكم إذا رجعتم إليهم بعد جهادكم والتقيتم بهم سيعتذرون إليكم ، فقل لهم أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

لا تعتذروا بالأعذار الكاذبة فإنا لن نصدقكم فيما تخبرونا ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قد كشف حقيقة نفوسكم ، وأعلمنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما كنت عليه في أخباركم ، وسيرى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى و رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كل عمل يكون منكم بعد ذلك ، ثم يكون مصيركم بعد الحياة الدنيا ترجعون إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم السر والعلانية في كل شيء ، فيخبركم بما كنتم تعملون ، ويجازيكم عليه ، بما تستحقون ، فبادروا إلى التوبة والعمل الصالح فيما كنتم تعملون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾}{التوبة}.

◄ وعندما دعا رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ المؤمنين الذين آمنوا معه أن يقاتلوا معه عدوهم من الكافرين بين لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن منهم من طاعه وآمن معه ، ومنهم من كفر ولم يطيعه ، فأمره أن يقول لهؤلاء المُتخَلِّفين عن الجهاد والتائبين من ذنبهم :

إعلموا ضرر ما فاتكم ، وأخلصوا أعمالكم ، ولا تقصروا في عمل الخير وأداء الواجب بما أمركم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويرضيه عنكم ، فإن اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم كل أعمالكم ، ويرى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) والمؤمنون أعمالكم ، ثم تردون بعد الموت إلى رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم سركم وجهركم فيما تسرون وما تعلنون ، وسيخبركم بما كنتم عليه في الدنيا فينبئكم بصغيرها وكبيرها ، ويجازيكم بأعمالكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾}{التوبة}.

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أتأملت فرأيت بلغته دِينَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأعرض عن الإيمان والإسلام ، واتباع الحق مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات ، وأعطى شَيْئًا قليلاً لغيره ثم منع العطاء ، لأن البخل سجيته ، ومع ذلك هُوَ يزكي نفسه ، أعنده علم الغيب مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى الذي سيحاسبه على كل ما يعمل ، وَهُوَ منكشف له فيما تبلغه به ، فيتولى عن الحق بالبخل والمعصية :

وهذا المفتري الضال عن الحق مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ألم تبلغه في آيات كِتَابِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات عن الصحف الأولى التي من رُسُلِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين أنت أمثالهم في دعوة دين رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بما جاء في صحف الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ ، و الرَّسُولُ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ بلغ الغاية في الوفاء بما أمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وكلفه به وأتمه ، وأن كل نفس لا تحمل إثم نفس أخرى غيرها في الحساب عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ﴿٣٤﴾ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴿٣٨﴾}{النجم}.

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا الذين خلقهم من ذرية آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ ، وهم السابقون في حياتهم في الدنيا بعضهم بعد بعض ، أن لكل إِنسَانْ منهم عمله وما سعى به وحده دون غيره :

وهؤلاء جميعا لهم الجزاء الأوفى عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدنيا والأخرة ، لأنه سريع الحساب فلا يعجزه إحصاء أعمالهم ومحاسبتهم عليها لأنه قادر على ذلك :

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبُّنَا لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أحاط بعلمه جميع عباده ، بِكُلِّ شَيْء في حياتهم ، فلا يخفى عليه أحد منهم ، ولا شَيْء من أعمالهم وأقوالهم ، وسوف يجيئون جميعاً إليه يوم القيامة كل منهم منفردا بذاته ، وما فعل وعمل بها فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليه المنتهى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴿٤٢﴾}{النجم}.

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فالصلاة هي الهدى والأمر عليها بالتقوى ، فمن كان في صلاته على الهدى فهو آمراً بالتقوى ، لأن كل ما يفعله في الصلاة يرق قلبه فيميل للتَّقْوَىٰ التي يدعوا غيره لها :

أرأيت الضال الطاغي الذي ينهي عبداً مؤمنا عن الصلاة إذا صلى ، لأن الصلاة هي الهدى التي أمر بها رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عباده للتقوى ، فمن يتبع التقوى ويدعو بها فهو صاحب ناصية صادقة صالحة مستقيمة غير آثمة ولا مذنبة ، أما من كذب وتولى بأن ينهي غيره عن التقوى سوف يكون صاحب ناصية كاذبة خاطئة ، لأنه كذَّب بما جاء به الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وأعرض عن الإيمان والعمل الصالح ، وظن أن رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يطلع على أحواله فيجازيه بها ، وإن لم ينتهي ويبتعد عما هُوَ عليه لنأخذن بناصيته إلى النار ، ويظهر فيها على وجهه الكذب وآثار الخطيئة :

وليطلب عشيرته وأهل مجلسه ليكونوا نصراء له في الدنيا أو في الآخرة ، وسوف يدعو رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جنوده لينصروا رَسُولَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ومن آمن معه ، فلا تطعه فيما نهاك عنه ، ودم على صلاتك وواظب على سجودك ، وتقرَّب بذلك إلى رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي يأمر بالتقوى ، ويوجه إليها ، ويدعو لها، ويوصى بها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّـهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ﴿١٩﴾}{العلق}.

◄► سوف نرى جميع أعمالنا يوم القيامة :

◄ وسوف يُخرجُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الناس مِنَ الْأَرْضِ سراعاً ومتفرقين ، ليبين لهم أعمالهم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الَّتِي سجلت عليهم في كتابهم ، والتي سوف يحاسبهم ويجازيهم بما وعدهم به عليها :

فيرى كل إنسان كتاب عمله التي سجل عليه بدقائقه وذراته ، فمن يعمل مثقال ذرة أي أقل وزنا من الخير سوف يراه ليجازي عليه ، ومن يعمل مثقال ذرة من الشر أيضا سوف يراها ليجازي عليها ، فلا يظلم رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحداً في حسابه يوم القيامة مثقال ذرة : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾}{الزلزلة}.

◄► وسوف نسأل عما كنا نعمل :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أَنَّ الْقُرْآنَ أوحاه إليك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ لتتمسك به ، وتعمل بما أمركم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه ،

وتبلغه للناس لأنك مستمسكاً بآيات رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على طريق الحق القويم المستقيم الذي لا لَبْس فيه لأحد :

لأن هَذَا الْقُرْآنُ شرف عظيم يذكرك بِرَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنت وأمتك ، وسوف تسألون يوم القيامة عن القيام بطاعة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما أمركم فيه ، واتباع هدايته إليكم ، وكنتم تدعون به غيركم ليكونوا مثلكم من الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْلِمِينَ الْمُتَّقِينَ وَالذَّاكِرِينَ لِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بحقه وشكره ونعمته عليكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾}{الزخرف}.

- وهؤلاء المشركون يجعلون لمن لا يعلمون عنهم شَيْئًا ، ويشركونهم آلهة مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يتقربون إليها بغير علم مما رزقهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أعطاهم إياه في حياتهم ، فيا أيها المشركون سوف يسألَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة عما كنتم تزعمون من آلهة غير رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وتختلقونه من الكذب وتفترونه من الباطل ، ويعاقبكم عليه وتنالوا الْجَزَاءَ مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ }{النحل}.

- واعلموا أن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منح كل إنسَانْ من عباده حرية الإرادة في القول والرأي بمنهج وطرق ما يريد في حياته ليختبره فيها ، ولو شاء رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لخلقكم خلقا آخر ، وجعلكم جميعا أمة واحدة ليس بينها تخالف ، متفقة ذات آراء ومقاصد واحدة دون حرية الإراده التي يختبركم فيها :

ولكن منحكم حريتكم بمرادكم ، وأن يجعل لكم اختيارا ليختبركم فيما يأمركم به في آيات كتابه لكم ، ليتبين المطيع والعاصي ، فاستبقوا طاعة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وسارعوا إلى عمل الخيرات بالأعمال الصالحات ، لتنالوا خيره ورضاه عنكم ، لأنكم سوف ترجعون إليه بعد موتكم ، وَيُبَيِّنُ لكم ما فعلتموه في اختلاف دين رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتسألون ليجازيكم عليه ، فيخبركم بحقيقة ما كنتم تختلفون فيه فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، ويجازى كلا منكم بعمله :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾}{النحل}.

◄ بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكَهَا ، وَجَاءهَا بَأْسهُ بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ :

وعندما رأوا عذاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبأسه عليهم ، فَمَا كَانَ تَضَرُّعُهُمْ بِقَوْلُهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَّا الِاعْتِرَافَ بِالظُّلْمِ وَالْإِقْرَارَ بِالْإِسَاءَةِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِعصيانهم لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنهم كانوا ظَالِمِينَ ، فقد اعترفوا بالمعصية وعدم ظلم رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم بعذابه على ذنوبهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٥﴾}{الأعراف} .

◄ وقد أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ليبلغوا كتبه ولا يبلغوا غيرها ، وسوف يحاسبهم على ذلك :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ وجميع البشر سوف يسألون يوم الدِّينْ عما أنزله رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِين ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِين﴿٧﴾}{الأعراف} .

- وأعلموا أن يَوْمَ الْقِيَامَةِ تقديراً عادلاً سيكون فيه ، بوَزْنُ أَعْمَالِ العباد لحسابهم بالحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لجزائهم على أعمالهم ، فمِنْهُمْ مَنْ يَزِيدُ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَزِيدُ سَيِّئَاتُهُ عَلَى حَسَنَاتِهِ ، فالذين كثرت حسناتهم هم الفائزون المفلحون ويدخلون الجنة :

والذين كثرت سيئاتهم ورجحت على حسناتهم هم الخاسرون ، لأنهم خسروا حياة أنفسهم في الدنيا والآخرة ، وباعوا أنفسهم للشيطان ، فتركوا الإيمان بآيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وظلموا أنفسهم بما أشركوها في آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعنادهم بأقوالهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾}{الأعراف} .

- أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لعباده :

إنى أنا نَذِيرٌ لِلنَّاسِ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ كي لا يَحِلَّ بِهِمْ عَلَى تَكْذِيبِهِم لآيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَبَيَّنَ ذلك رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم بآيَاتِ الْقُرْآنِ الكتاب المبين الذي أبلغكم آياته ، فلا تكذبوه ، مثلما أنزل رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ السابقين بكتبه لقومهم ، وأحَلَّ الْعَذَابِ وَالِانْتِقَامِ على مِنَ كَذَّبوا رُسُلِهِم عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، فمن لا يطيع رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فله عذاب أليم :

وأبلغكم مَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على الذين ترونهم من أصحاب الكتاب السابقين ، وهم مقتسمون بعضهم مع بعض بآرائهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لكي لا تكونوا مثلهم :

فهم الذين يريدون أن يشركوا آراءهم مع آيَاتِ الْقُرْآنِ الكتاب المبين مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فيجعلوه قسما كل يتبع ما يريد ، فيكونوا شيعا وجماعات متفرقة عن دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كما هم عَلَيْهِ الآن ، لذلك لم يؤمنوا به لأنه لا تجزئة فيه لإعجازه وصدقه ، وسوف يحاسبهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أجمعين يوم القيامة على أعمالهم :

وقال رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له : تمسك بِكِتَابِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأعرض عنهم لأنهم مشركون ، وسوف يحفظك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من إيذاء وجحود واستهزاء هؤلاء الذين يشركون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾}{الحجر}.

◄► وكل أعمالنا محسوبة علينا وسوف نحاسب عليها فى الدنيا والآخرة :

◄ ثم يُبعث الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هؤلاء الأموات يوم القيامة ، ليجازيهم على أعمالهم ، ويوقفون أمام رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يتولى وحده أمورهم بحق ، فاعلموا أن له وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القضاء النافذ والحكم العدل ، والفصل بين الخلائق وحسابهم فى ذلك اليوم ، وَهُوَ أسرع من يتولى الحساب والجزاء بما أحصى به أعمالكم :

لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ مَوْلاهُمْ الْحَقِّ الذي يرجعون إليه لحسابهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿٦٢﴾}{الأنعام}.

- بعد أن بلغنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْأَدِلَّةَ البينة للإيمان به والإسلام له ، فنتبعها ونتمسك بها ، و حذرنا وَبَالَغَ فِي التَّنْبِيهِ لنَا عن عصيانه فيمَا أمرنا باتْبَاعَهُ ، ثُمَّ بَيَّنَ لعباده أَنَّ جَمِيعَ مَا يَنْزِلُ بِهِمْ فِي الْآخِرَةِ لَا يَكُونُ إِلَّا عَدْلًا فَهُمْ وَإِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الدُّنْيَا فَلَنْ يُظْلَمُوا فِي الْآخِرَةِ ، لأن رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يضع موازين العدل التي يحاسب بها عباده يوم القيامة ، فلا تُظْلَم نفس بنقص شَيْء أو زيادته في حسابها فمَوَازِينُ الْقِسْطُ تُوزَنُ بِهَا الْأَعْمَالُ لكل إِنسَانْ ، وهي إِنْ أَحَاطَتْ حَسَنَاتُهُ بِسَيِّئَاتِهِ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ، فحَسَنَاتِهِ تَذْهَبُ بِسَيِّئَاتِهِ ، وَمَنْ أَحَاطَتْ سَيِّئَاتُهُ بِحَسَنَاتِهِ فَقَدَ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ، فسَيِّئَاتِهِ تَذْهَبُ بحَسَنَاتِهِ ، لأَنَّ الْقِسْطُ لَا يُنْقَصُ مِنْ إِحْسَانِ مُحْسِنٍ وَلَا يُزَادُ فِي إِسَاءَةِ مُسِيءٍ :

فالإِتْيَانِ يوم القيامة لِلْمُجَازَاةِ وَالْمُكَافَأَةِ لِأَنَّهُمْ أَتَوا لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالْأَعْمَالِ وَسوف يأَتِيهُمْ بِالْجَزَاءِ ، قَالَ رَبُّنَا لو كان وزن حبة صغيرة أتينا بها وحاسبنا عليها ، وكفى أن نكون الحاسبين فلا تظلم نفس شَيْئًا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾}{الأنبياء}.

- فلكي يُطيعُ النَّاسُ جَمِيعًا ما يبلغهم به رَسُولُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بآيات كتابه البينات بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن كثير من القرى التي عصت أمر رَبِّهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي بلغهم بها رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ فحاسبهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حساباً شديداً ، وعذبهم عذابًا فظيعًا منكرا على ما فعلوه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا ﴿٨﴾}{الطلاق}.

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكل إنسَانْ : إنك مجدّ في عملك جدا يوصلك إلى غايتك ، فملاق رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعملك ، فيجازيك عليه يوم القيامة عندما تلاقيه :

فأما مَن أعطى كتاب عمله بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا ، ويرجع إلى أهله الذين آمنوا مثله مسرورا ومبتهجا معهم برضا رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه في جنته للصالحين المتقين :

وأما من أوتي كتابه بشماله من وراء ظهره تحقيرا لأمره ، فسوف يتمنى أن يدعو رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهلاك نفسه دون عذابه ، ولكنه سيصلى نار جهنم ويحترق فيها بنارها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَى سَعِيرًا ﴿١٢﴾}{الإنشقاق}.

◄ لأن رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مالك ما فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ، قال : أن حسابه لنا يوم القيامة سيكون ما عملناه وفعلناه بما في أنفسنا من إيمان أو كفر ، سواء صغر أو كبر ، سوف يتم تسجيل كُلَّ شَيْءٍ وإن كان مثقال ذرة في حياتنا من أقوال وأفعال ، و نوايا وهمسات ونظرات وسائر ما نخفيه أو نظهره ، فسوف يتم وزن ذلك كله بالمقياس الذرى للعدل عند رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والحكم على كل نفس بما صدر منها على أساس ذلك الأعمال والأفعال والأقوال :

فسوف يحاسب كل إنسَانْ على ما تدركه نفسه ، سواء أخفته أو أظهرته ، فمن شاء بإرادته أن يعمل عملا صالحا فسوف يغفر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له ، ومن شاء بإرادته أن يعمل عملا سيئا فسوف يعذبه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنه على كُلِّ شَيْءٍ قدير :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴿٢٨٤﴾}{البقرة}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ولئن أريناك بعض نعدهم من ثواب أو عقاب ، أو توفَّيناك قبل ذلك ، فليس عليك مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا أن تبلغ رسالته ، والحساب سيكون لِرَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده لمن آمن به أو كفر :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤٠﴾}{الرعد}.

◄ وَبَيَّنَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْمَلِكُ الْحَقُّ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ لعباده : أن من أشرك إله آخر مع رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهو من الكافرين :

فمن يعبد مع رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلهاً آخر ، ولا دليل له على ذلك ، فإن حسابه عِندَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليعاقبه على شركه ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يفلح المؤمنون ، ولا يفلح الكافرين :

وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يدعو رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ضارعاً إليه بقوله : سُبْحَانَكَ رَبِّي اغفر لي ذنبي ، وارحمني برحمتك الواسعة القريبة من المحسنين فَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾}{المؤمنون}.

◄ وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فذكر جميع العباد جزاء رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن آمنوا به وأطاعوه ، وعقابه لمن يعصون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولم يؤمنوا بما أمرهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به في كتابه بدعوتك لهم ، وما يكلفك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا تبليغهم بذلك دون جبر أو تسلط ، و من أعرض منهم وكفر، فسوف يعذبه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العذاب الأكبر لا عذاب مثله ، وهم جميعا إلي رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى راجعون بالموت والبعث ، وحسابهم وجزاءهم سيكون عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا أحد غيره :

- قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾} {الغاشية} .

◄ فقد ادَّعى الذين كفروا دعاء باطلاً أنهم لن يُبعثوا بعد موتهم فأَنْكَرُوا الْبَعْثَ بَعْدَ أَنْ صَارُوا تُرَابًا ، فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) قل لهم : ليس الأمر كما زعمتم ، فأبلغكم وأخبركم ما قاله رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ القادر على إحياء الموتى : أنكم سوف تُبعثون بعد موتكم ، وتخبرون بما عملتم فى الدنيا ثم تجازون عليه ، والبعث والحساب والجزاء سهل يسير على رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾}{التغابن} .

- فآمنوا بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وصدِّقوا ما بلغكم به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، واهتدوا بالنور في آيات كتابه أنزله لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتعلموا كُلَّ شَيْء في الدنيا والآخرة ، وسوف يحاسبكم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ خبير بما تعملون في حياتكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾}{التغابن} .

- وسوف يجمعكم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم الْقِيَامَةِ في يوم الجمع للأولين والآخرين فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، ويجازيكم على أعمالكم ، ذلك يوم التغابن يظهر فيه غُبْنَ الكافرين لانصرافهم عن الإيمان ، وغبن المؤمنين المقصرين لتهاونهم في تحصيل الطاعات ، ومَن يؤمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويعمل صالحاً يذهب عنه سيئاته ، ويدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار ماكثين فيه أبداً ، وذلك الجزاء هُوَ الفوز العظيم لمن آمن :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾}{التغابن} .

- والذين جحدوا بالإيمان وكفروا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وكذَّبوا بآياته في كتابه ، وآيات معجزاته لهم في حياتهم ، وآياته التي أيد بها رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، أولئك أصحاب النار ماكثين فيها أبدا ، وساء مصيرهم صاروا إليه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾}{التغابن} .

◄ تؤكد الآيات السابقة أن جميع الأقوال والأفعال والأعمال تسجل علينا وسوف نحاسب عليها ، لذلك يجب أن تخضع جميعها لما جاء في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حتى لا يظلم الإنسان نفسه بالخروج عما أنزل إليه فيه ، عند الدعوة إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

٢/٢: بيان طرق الدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : (طريقتان) :

◄ بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه منهج الأنبياء والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ومن تبعهم مِنَ الْمُؤمِنِينْ عند دعوتهم الناس لدين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الحق ، أو الحوار معهم ، بأن يلتزموا بطريقتين للتعامل مع الناس :

الطريقة الأولى : (الْبَلاَغُ الْمُبِينْ): ، و:(التبشير بالجنة لمن عمل صالحا وإنذار من يكفر بالنار): ، و:(التذكير للخشية والإتباع): .

الطريقة الثانية : (الحوار والجدال بالفهم والإدراك والعلم والفقه) : ، مع حرية الرأي والتفكير.

نوضح بيان طرق الدعوة إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الكَرِيمْ :

الطريقة الأولى : (الْبَلَاغُ الْمُبِينْ) : و(التبشير بالجنة) : و(التذكير للخشية والإتباع) :

أمر رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول للناس : الْبَلَاغُ الْمُبِينْ ، والتبشير بالجنة لمن عمل صالحا وإنذار من يكفر بالنار، والتذكير للخشية والإتباع ، دون السيطرة على أحد :

- أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول للناس أن من يتبعني فسوف يتبع المنهج الرباني الوارد فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ وَهُوَ إتباع ما أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عند الدعوة إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهذا هُوَ السبيل الذي أمر رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ به وَهُوَ توحيده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، واتباع أوامره علي بصيرة ، ويقول أنا ومن اتبعني وليس وحده ، وبعد أن بين ما حرم علينا ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾}{الأنعام} .

- وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يقول عن آيَاتِ الْقُرْآنِ التي يتبعها بما أمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها : هذا هُوَ طريقي الذي أدعو الناس إليه ، بآيات واضحة مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأدعوا إليها من آمن مثلي واتبعني فيما أبلغه به مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، و بآيات رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات ، و رَبُّنَا هُوَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي لا إله غيره ولا شريك له فيما خلق وأمر ، فأنا من الموحدين لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولست من المشركين الذين يشركون أنفسهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أو يشركون أحدا مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما أمرنا به في آيات كتابه البينات :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾}{يوسف}.

◄ وقد بين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلرُّسُلْ جميعا عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ حدودا أوجب أَنْ يَلْتَزِمُوا بها عند الدعوة الي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهي ثلاثة :

١ : أن ما على الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ إلا الْبَلَاغُ الْمُبِينْ.

٢ : لأنهم مرسلين مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينْ فقط .

٣ : التذكير بما جاء في كتابه وما جاءت به الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ للخشية والاتباع .

◄ وبأوامر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قد أكدت الآيات القرآنية حرية المعتقد لكل إنسَانْ وما على الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ إلا الْبَلَاغُ الْمُبِينْ ، فلا يمكن فرض الرأي مهما كان صحيحا أو القول بأنه لا يقبل الجدل أو النقاش ، إلا إذا كان من آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أو توجيه ألإتهامات بالكفر أو الجهل ، أو الإجبار على الإيمان ، أو غير ذلك عند اختلاف الرأي .

ونوضح ما جاء في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للحدود الثلاثة السابقة :

---

١ : أن ما على الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ إلا الْبَلَاغُ الْمُبِينْ :

◄ الآيات التالية تؤكد أن ما على الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ إلا الْبَلَاغُ الْمُبِينْ ، والمبين ليس الشرح ولكن التطبيق العملي الموضح لما أرسل إليهم ، دون أن يكتم شَيْئًا أو يُخْفِي

شَيْئًا مما أمره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بتبليغه لعباده ، وليس عليه حساب الناس كما قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إنما عليك البلاغ وعلينا الحساب :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : وأطيعوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وامتثلوا بما أمركم به في دينه لكم ، بطاعة الرَسُول مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بما أمركم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات ، واجتناب ما نهاكم عنه فيها لتكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ ، واحذروا من المخالفة ، فإن أعرضتم عن ذلك فاعلموا أنما على رَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ التبليغ لِمَا أمره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بتبليغه ، فإن اهتديتم فلأنفسكم ، وإن أسأتم فعليها ، وتيقنوا أن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى معاقبكم ، وليس لكم عذر بعد أن بين لكم الرسول عاقبة المخالفين ، وأنه ليس على رَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلا إخباركم بأحكام رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وتوضيحها كاملة بآيات رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات فِي الْقُرْآنْ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾}{المائدة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فإن أعرضوا عنك الذين تدعوهم للإيمان والإسلام والتقوى بآيات كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي تبلغهم بها ، فليس عليك إلا تبليغهم بالآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ التي لا جدال فيها ولا شرك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾}{النحل} .

◄ فيا أيها الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أطيعوا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما بلغكم به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ، ولا تشركوه هُوَ أو غيره فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي بلغكم به ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ غَيْرُهُ ولا شريك له فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي ارْتَضَى لَكُمْ :

فما يربط بيننا وبين عباد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جميعا هُوَ صحة أقوالهم بمطابقتها للقرآن ، فإن توافقت مع القرآن فهي قدوة ، ونحن وهم على سواء ، أما إن خالفت ما جاء في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأصروا عليها فكل يحمل ما يشاء ، فعليهم ما حملوا وعلينا ما حملنا ، وإن طعنا رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما بلغنا به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في آيات كتابه البينات نهتدي :

والرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليس عليه إلا تبليغ الرسالة وهي الْقُرْآنْ ، فمن طاع الْقُرْآنْ فقط طاع اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وطاع الرَّسُولُ الذي بلغه رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾}{النور} .

◄ وقال الرَّسُولُ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ لقومه : وإن تستمروا على تكذيبي أيها المشركون فلن تضروني ، وأبلغكم أن الأمم الذين قبلكم قد كذبوا رُسُلُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، وما ضروهم في شَيْء ، وإنما ضروا أنفسهم إذ أهلكهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بسبب تكذيبهم ، فليس عَلَى الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلا أن يبلغ دِينَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بآياته البينات ليؤمنوا ويسلموا ويتقوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك لينالوا رضا رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾} {العنكبوت} .

◄ فإن بلغكم الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ دين رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه فامتثلوا بطاعة ما أمركم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به في كتابه وبلغكم به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فتكونوا أطعتم رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمركم ، وأطعتم رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بما بلغكم به عن رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فإن أعرضكم عما أمركم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبلغكم به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في آيات كتابه فاعلموا أنكم إذا لم تطيعوا ذلك : أن الرَّسُولَ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لن يجبركم أو يحاسبكم أو يعاقبكم على عصيانكم ، لأنه عليه الْبَلَاغُ الْمُبِينْ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فيبين لكم أحكام وعاقبة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه عن الذين لا يطيعون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فما يُبَلِّغُكُمْ به الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ آيات بينات بالحق لتؤمنوا وتتقوا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ غَيْرُهُ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ وَيَتَوَكَّلِ عليه الْمُؤْمِنُونَ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده الذين يؤمنن بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿ ١٢ ﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿ ١٣ ﴾}{التغابن}.

◄ فما كان يبلغ رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الناس إِلَّا الْقُرْآنْ ، ويعمل بما جاء فيه ليعمل مثله من آمن منهم :

فما أنزل الْقُرْآنْ إلا ليبلغه رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ للناس ، فما علي الرسول إلا تبليغ رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾}{المائدة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ولئن أريناك بعض نعدهم من ثواب أو عقاب ، أو توفَّيناك قبل ذلك ، فليس عليك مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا أن تبلغ رسالته ، والحساب سيكون لِرَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده لمن آمن به أو كفر :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤٠﴾}{الرعد} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لمن آمنوا : أن يسارعوا باستجابتهم بالإيمان والطاعة بامتثال أوامر رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واجتناب نواهيه ، لما تبلغهم به في آيات كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقهم ، قبل أن تنتهى الحياة التي هي فرصة لهم لطاعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويأتي يوم القيامة إذا جاء لا دافع له ، ولا يردُّه رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعد أن قضى به حسابكم ، و ليس لكم يومئذ إن عصيتم رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ملاذا ، وملجأ تلجؤون إليه يحميكم من العذاب ، وما لكم من إنكار تنكرون به ذنوبكم التي فعلتموها فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، ولن تجدوا من يدفع عنكم أو يقوى على حمايتكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾}{الشورى} .

◄ فإن أعرضوا هؤلاء الكافرون والمشركون والضالون عما أمرتهم به في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فما بَعَثَكَ رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حفيظا عليهم في حساب أعمالهم ، فلا تحزن عليهم ، فلست رقيباً عليهم فيما يفعلون ، وما عليك إلا تبليغ دين رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لينالوا رحمة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بطاعة ما أمرهم فيه ، وإذا أذاق رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الإنسان رحمة بسعته في حياته التي يعيش فيها فرح بها وسعد لأجلها ، وإن تصبهم مصيبة بسبب معاصيهم و ذنوبهم فإنهم ينسون نعمة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم وعدم شكرها ، ويجزعون لنزول البلاء كفراً وجحوداً :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾}{الشورى} .

◄ والْبَلَاغُ الْمُبِينْ واجب أيضا على جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: وما على الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ جميعا إلا الْبَلَاغُ الْمُبِينْ : والْمُبِينُ هُوَ الذي يبين لنا مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لما نزل فيه لعباده ، والْقُرْآنُ هُوَ بلاغ مبين بآياته البينات :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾}{النحل} .

◄ فقال هؤلاء الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ الثلاثة ردًّا على تكذيب أهل القرية : رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الذي بعثنا إليكم ، ويعلم إنا إليكم لمرسلون من عنده ، وكفى بذلك حجة لنا :

وقالو لهم ليس علينا إلا أن نُبَلِّغ ما أمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بوحه في رسالته لنا ، بلاغاً واضحاً مبينا وبينا أنزل إلينا مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا نملك هدايتكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾}{يس}.

---

٢ : الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ مُبَشّرِينَ وَمُنذِرِينْ فقط :

جاء في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما يلي :

٢/١ : أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعث الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ مُبَشّرِينَ وَمُنذِرِينْ .

٢/٢ : وأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزل كتابه للناس ليبشرهم وينذرهم به.

٢/٣ : وأن الملائكة عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ يبشرون الصالحين من عبادة بولايتهم ودخولهم الجنة.

وهذا ما تؤكده الآيات التالية :

٢/١ : أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعث الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينْ .

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : كان الناس أمة واحد مع أبيهم آدم عَلَيْهِ السَّلاَمْ ، يعبدون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك ، بما بلغهم به أبوهم بالبينات مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعدم طاعة الشيطان ، ولكنهم اختلفوا بعده كل برأيه وهواه :

فأنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينْ ، وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بينهم فيما اختلفوا فيه ، لأنهم اختلفوا بغيا منهم وظلما وعدوانا على ما بلغهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من البينات ، فتمسكوا بآرائهم واختلافهم :

فهدى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين آمنوا برسله وبكتابه إلى الصراط المستقيم ، وَهُوَ فهم كتابه واتباع ما جاء فيه ، وعدم أن يَخْتَلَفُوا في دينه بالقول فيه بالرأي والهوى ، وإنما فهمه بما جاء فيه من مقصد وسياق ومعني :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾}{البقرة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ :

أنه أوحى إليه رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ وقصهم عليه في آيات كتابه ، وآخرون لم يقصصهم عليه بوحيه ، ورسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمْ لم تكن وحيا مثله ، ولكن كانت قولا وحديثا مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له :

وجميع رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ يبشرون غيرهم بالوحي والبرهان والحجة في آيات رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، التي بين فيها قدرته لهم في خلقهم ورزقهم وملكهم في الدنيا والآخرة ، وما جاء فيها من الحق حجة ليبلغوها لغيرهم :

وما أوحاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ هُوَ دين واحد وَهُوَ الإسلام ليبلغوه لجميع عباده من الناس ليؤمنوا به ، ولا تفريق بين الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، فيما أوحاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم في دينه ولا تغيير ، فالرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينْ بما أُحيي مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ، وَهُوَ بيان رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم بِكُلِّ شَيْء في حياتهم بعلمه في الآيات ، ليبشروا وينظروا بها الناس فلا يكون لهم حجة بعد ذلك عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾}{النساء} .

- وما أرسل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ إلا ليبشروا من آمن وعمل صالحا بالخير والثواب ، وينذروا بالعذاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العصاة لما أمرهم به ، فمن آمن بدعوتهم وعمل صالحاً ، فلا خوف عليهم من شر يصيبهم ، ولا يحزنون على خير يفوتهم :

فكلما ضل الناس وبعدوا عن رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليهم ، أرسل اليهم رَسُولًا ليذكرهم برسالات من كان قبلهم من الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ويصحح لهم الجانب الذي ضلوا فيه من دينهم ، ويدعوهم الي صراط الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المستقيم ، ويبشر من آمن واستقام بالجنة وينذر الظلمين بالنار ، ولا حجة للناس عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعد الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾}{الأنعام} .

◄ وما يرسل رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ للناس بآيات كتابه الذي أنزله لهم بالحق إلا ليبشروا من يؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سوف يرضى عنهم ويدخلهم جنته ، وينذروا من يعصوا ما يبلغوهم به مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن جزاءهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة هُوَ نار جهنم خالدين فيها ، لأن الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينْ :

ولكن الذين يكفرون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويعرضون ويجادلون المرسلين بآرائهم وآراء غيرهم بالباطل الذي يتمسكون به في حياتهم ويعصون به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالشرك والنفاق ، ليبطلوا الحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي يبينه لهم رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ في آيات كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات ، فلا يؤمنوا بآيات الحق والصدق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي يبشرهم وينذرهم بها رُسُلُهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، بل يقفوا موقف الساخرين الذين لا يعتنوا بطلب الحقائق من أحد :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا ﴿٥٦﴾}{الكهف} .

◄ وبعث رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مبشرا ونذيرا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾}{ الإسراء} .

◄ بعد أن قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لليهود والنصارى : أنهم قد جاءهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رسوله مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بعد رَسُولِهِمْ موسى وعيسى عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، يبشر من يطيع ما يبلغهم به مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالجنة ، وينذر من يعصي رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالنار :

فيظهر لكم الحق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بعد إذ توقفت الرسالات فترة من الزمن ، حتى لا تعتذروا عن كفركم وشرككم بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لم يبعث إليكم مبشّراً ولا منذراً ، ها هُوَ قد أتاكم رَسُولُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بشيرٌ ونذيرٌ ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ القادر على كل أمر ينزل به الرسالات لعباده برسوله لهم ، ويحاسبهم على ما كان عليه في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنْ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾}{المائدة}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾}{الفرقان} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إنا بعثناك إلى الناس برسالة الإسلام وتدعوهم بإذن رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم في كتابه ليطيعوه ، فمن آمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واتبع كتابه الذي أرسل به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تشهد عليهم بالحق في إيمانهم بما أُرسِلتَ به إليهم ، ومبشرًا للمؤمنين منهم بما يكون لهم من خير وثواب ، وما أعدّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم من الجنة ، ولهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فضلا كبيرا ، وتنذر الكافرين بسوء المصير فمن كفر

منهم بما أُرسِلتَ به إليهم أنت مخوّفًا الكافرين مما أعدّ لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من عذابه في الدنيا والآخرة :

وداعيا الناس جميعا إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويسلموا له ويتقوه بما أمرهم به في آيات كتابه البينات التي تبلغهم بها دون شرك ، وما تدعوهم به مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ مصباحًا منيرًا يستنير به كل من يريد الهداية ليكون من المتقين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾}{الأحزاب} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : وبشر المؤمنين بأن الذين يطيعون ويعملون بما شرعه لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فإن لهم فضلًا عظيمًا مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بسعادتهم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وفوزهم بالجنة مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآخرة :

ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يدعون إليه لمعصية دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا تعبأ بأذاهم ، وأعرض عنهم ، وتوكل على رَبِّكَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واعتمد عليه ليدفع عنك ضرهم وشرهم ، وكفي به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وكيلا يعتمد عليه جميع خلقه في أمورهم فيكفيهم ويغنيهم بفضله عليهم :

- قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾}{الأحزاب} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لقد أرسلَكَ رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شاهداً لما أمرك به في آيات كتابه ، وتكون به مُبشّراً بحسن الثواب لمن آمن وأسلم وطاع رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى و رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بما بلغه به ، وتكون نذيرا لمن تبلغه بآيات كِتَابِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلا يؤمن به ويعصاه بأنه سينال سوء العذاب مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وقل لِلنَّاسِ جَمِيعًا أَنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أرسلك ليؤمنوا به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَبِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وينصروا دينه الذي أنزله لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويعظِّموا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مع الإجلال والإكبار، وينزِّهوه بتسبيحه في الصلاة بالصباح ، وعشيا أوَّلُ زوال الشَّمس إلى العَتَمَةِ في أوَّلِ ظلام اللّيل :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾}{ سورة الفتح} .

◄► والآيات التالية تبين ما أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بتبشير الذين آمنوا وإنذار الكافرين مباشرة :

◄ فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فأي شَيْء لهؤلاء الجاحدين يمنعهم من الإيمان بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وطاعته بما أمرهم به وأرسل به رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، وَبَيَّنَ لهم الحق والطريق المستقيم بالدلائل والعلم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

وإذا سمعوا آيَاتِ الْقُرْآنِ كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يطيعون ولا يخضعون بما أمرهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه ، بل يُكذبون بشركهم وكفرهم أقوال رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، عنادا وتعالياً عن الحق ، ولا يدركون أن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم بما يضمرون في قلوبهم ، وسوف يحاسبهم عليها ، فبشِّرهم بعذاب أليم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدنيا والآخرة في نار جهنم :

لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أجرا في الدنيا والآخرة غير مقطوع عنهم برضا رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم في جنته :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾}{الإنشقاق} .

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن من يسمع آياته ثم يصر مستكبرا ، بما يقوله من أقوال ظنية تخالف ما جاء فيها ، أو عدم أَنْ يَلْتَزِمَ بها ، ويتبع ما تهواه نفسه ، فالهلاك الشديد يكون لكل كذاب كثير الآثام ، قد افترى على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أقبح الأكاذيب ولمن كثرت آثامه بذلك :

وهذا المفتري في دِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يسمع آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات تتلى عليه بالصدق والحق مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ثم يُصر على الكفر والشرك بالمعاصي متكبراً عن الإيمان والإسلام والتقوى بطاعة ما أمره بِهِ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات ، شأنه شأن من لم يسمع الآيات المقروءة عليه ، فبشره يا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : بعذاب أليم مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدنيا والأخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾}{الجاثية} .

◄ ولأنهم اجتنبوا الذين طغوا على دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يقولون وما يريدون ، ورجعوا واستجابوا لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما سمعوه من قوله في آيات كتابه البينات ، وفهموه بمراده ومقصده دون شرك ، فبشرى لهم لأنهم أصحاب الفهم والإدراك الصحيح لما سمعوا من قول رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾}{الزمر} .

◄ ومن اتبع الذكر ، وخشي الرَّحْمَنُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فقد أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يبشره بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمْ وَهُوَ الجنة :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾}{يس} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : وإذا تتلى على هذا الضال آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات أعرض عنها متكبراً ، وحاله في ذلك حال من لم يسمع ، كأن في أذنيه صمما ، فأنذره أَيُّهَا الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أعد له عذاباً شديدا الإيلام في جهنم :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾}{لقمان} .

◄ بعد أن قال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ الْقُرْآنَ كتاب حكيم بما فيه من آيات ، وكان الناس تعجب أن يقول لهم ذلك الرَسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رجلا منهم ، ينذر من كفر ويبشر من آمن بآيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ :

قال لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ما كان للناس أن يَعجبوا ويُنكروا وحْينا إلى رجل منهم ، جاء ليُحذّر الناس من عذاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويُبَشّر الذين آمنوا منهم بأن لهم منزلة عالية عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وصادقة لهم فلا يتخلفون عنها ، فقال المنكرون لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن هذا الرسول ساحر واضح وَبَيَّنَ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾}{يونس} .

◄ و من هؤلاء الحاصلون على هذا الجزاء في الجنة هم الراجعون بالتوبة لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم به و يرضاه ، والذين يخشون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بطاعته عبادته لرضاه عنهم ، والحامدون لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على كل حال في حياتهم ، ويسعون في سبيل الخير لأنفسهم ولغيرهم ، والحافظون على ما أمرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كاملا في خشوع وخضوع وطاعة ، ويأمرون بكل خير يعرفونه في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما شرعه لهم ، وينهون غيرهم عن كُلِّ شَيْءٍ نهاهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في دينه لهم ، ملتزمون ومحافظون بشريعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي شرعها لهم بأوامره ونواهيه ، وبلغهم بها رَسُولُهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ ، فبشر أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هؤلاء الصالحين في إيمانهم برضا رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم فيما يسعدهم به ويسرهم في الدنيا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآَمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾}{التوبة} .

◄ يا أيها الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وكانوا متقين بما شرعه لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : اعلموا أن كثيراً من علماء اليهود ورهبان النصارى يستحلون أموال الناس بغير حق شرعي ويأخذونها بالرشوة وغيرها ، ويستغلون ثقة الناس فيهم واتباعهم لهم فى كل ما يقولون ، فيمنعون الناس عن الإيمان والإسلام بدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي يبلغهم به رَسُولُهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، والذين يجمعون الذهب والفضة ، ولا يؤدون ما يجب عليهم من زكاتها ، فأنذرهم أَيُّهَا الرَّسُولْ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) : بعذاب موجع مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدنيا والآخرة :

ويوم القيامة يوقد على ما جمعوه ومنعوا حقه في نار جهنم ، فإذا اشتدت حرارتها وُضِعَت على جباههم وعلى جنوبهم وعلى ظهورهم ، ويقال لهم على سبيل التوبيخ : هذه هي ما جمعتموه ، وادخرتموه لأنفسكم ، ولم تؤدوا الحقوق الواجبة فيها مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فذوقوا اليوم عذاباً شديداً مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لما كنتم تجمعونه ولا تؤدون حقوقه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾}{التوبة} .

◄ الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهجروا وطنهم حماية لدينهم ، وأَمنا على أَنفسهم وعقيدتهم ، وتحمَّلوا مشاق الجهاد في سبيل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فجاهدوا الكفار بأَموالهم وأَنفسهم ، في طريق مرضاة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ، وإِعزاز

لدينه ، فهؤلاء هم أَعلى رتبة ومنزلة وأَكثر كرامة عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنهم الْفَائِزُونَ برضا رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وكرامته عليهم دون سواهم في جنته :

وهؤلاء يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى برحمة واسعة عظيمة منه تشملهم في دنياهم وأُخراهم ، ويخصهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى برضاه بأكبر جزاء ورضوان كريم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويدخلهم يوم القيامة جنات لهم فيها نعيم قائم ثابت ودائم لا فناء فيه ولا ينقطع أبدًا :

لأنه ثوابًا لهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على أعمالهم الصالحة التي كانوا يعملونها فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، سيكونوا خالدون في الجنة ولا يتحولون عنها ، ولهم دائما عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أجرا عظيما وثوابا جزيلا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾}{التوبة} .

- وأعلموا أيها المشركون : أن الأربعة أشهر الحرم التي بينها لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هي آذان منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أذن رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها بأوامره وبلغكم بها رَسُولُهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِلنَّاسِ جَمِيعًا أن يكون أولها يوم الحج الأكبر الذي بينه ربكم في آيات كتابه البينات ، واعلموا أيها المشركون أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى و رَسُولُهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بريئان من قتالكم فيها ، فإن طعتم رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن أذى المسلمين في الأشهر الحرم فإن ذلك خير لكم فى حياتكم ، أما إن أعرضتم وبقيتم على ما أنتم عليه لقتال الذين آمنوا وأسلموا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فاعلموا أنكم غير معجزين عن عقابكم إن عصيتم ما أمركم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الأربعة أشهر ، وأوعد يا مُحَمَّدْ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) هؤلاء الذين كفروا بعذابهم الشديد مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾}{التوبة} .

◄ ومن دَخَلَ فِي الْإِيمَانِ ثُمَّ رَجَعَ بالكفر عَنْهُ ، ثُمَّ عَادَ فِيهِ ثُمَّ رَجَعَ للكفر، وَاسْتَمَرَّ عَلَى ضَلَالِهِ وَازْدَادَ كفرا ، فقد جُعل الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ عليه ، وابتعد عن المؤمنين ، ولن يَجْعَلُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَهُ مِمَّا هُوَ فِيهِ فَرَجًا وَلَا مَخْرَجًا ، وَلَا طَرِيقًا إِلَى الْهُدَى ، وَلَن يَغْفِرَ لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وإن مَاتَ فَلَا تَوْبَةَ له بَعْدَ مَوْتِهِ ، بين رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك في هذه الآية :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : بشِّر المنافقين الذين يُظهرون الإيمان ، ويُبطنون الكفر ، فأنذرهم بأن لهم عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة عذابًا مؤلماً وموجعًا :

وهؤلاء المنافقون يجعلون للكافرين وأمثالهم المشركين والضالين ولاية عليهم ، ويتركون المؤمنين ، فهل يطلبون العزة من هؤلاء ؟ ، ولا يدركون أن العزة لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي يعطيها لعباده الْمُؤْمِنِينْ الصالحين بما أمرهم به ، فمن اعتزَّ بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منحها له ، ومن اعتز بغيره لا ينال إلا الذلَّ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾}{النساء} .

- الذين يكفرون ويجحدون بآيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنزلة عليهم في كتابه وآياته التي يبينها لهم فيما خلقه في الدنيا ، ويقتلون الأنبياء الذين بعثهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهدايتهم ، ظلماً بغير حق ، ويقتلون من الناس من يدعوهم إلى القسط والعدل ، فهؤلاء الذين يستحقون العذاب الأليم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فبشرهم به أيها الرَسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾}{آل عمران} .

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : زوجاتكم هن موضع النسل يلدن لكم الأولاد ، كموضع البذر في الأرض ينبت النبات ، فيباح لكم أن تأتوهن على أية طريقة تشاءون إذا كان ذلك في موضع النسل الصحيح ، وقدموا لأنفسكم بفعل الخيرات ، وأن يجامع الرجل امرأته بقصد التقرب إلى رجاء الذرية الصالحة ، واتقوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن تعصوه في مخالطة المرأة زوجتكم ، واعلموا أنكم ملاقوه يوم القيامة ، ومسئولون عنده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ومجازيكم على أعمالكم ، وبشّر أيها الرَسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : الذين يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويتمسكون بحدوده فلا يتعدونها سوف يسرهم عند لقاء ربهم النعيم المقيم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾}{البقرة} .

- فسوف يمتحنكم ويختبركم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في حياتكم بالشدائد والمشاق فتعتصمون بإيمَانِكُمْ بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والصبر درع لكم ، فتتقربوا لِرَبِّكُمْ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في صبركم بدعائه فذلك بشرى للصابرين ، ليصرف عنكم ما ابتلاكم به بعد نجاحكم في الإيمان :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾}{البقرة} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن من أهل الكتاب من يكفرون بالْقُرْآنْ لأنهم أعداء لِلرَّسُولْ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامْ بلغه لِلرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فأَمَرَه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يقول لأهل الكتاب والذين أمثالهم:

من كان عدواً لِلرَّسُولْ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامْ مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهو عدو لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه أنزله مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على قلبك أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالحق والصدق فكنت مؤمنا ومسلما بما أمرك به بإذن رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتبلغه لِلنَّاسِ جَمِيعًا :

والْقُرْآنُ هُوَ كِتَابُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مصدقاً لما سبقه من الكتب التي أرسلت لِلرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من قبل وهي لديكم ، وَهُوَ هدى مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتهتدوا بما أمركم به في آياته البينات دون شرك ، وَهُوَ بشرى للمؤمنين بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى برضاه عنهم في الدنيا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾}{البقرة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا إن كنتم في ريب من صدق الْقُرْآنْ المنزل إليكم على عبد من عبادنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وجعلناه رَسُولًا لكم ، ولا ريب فيه ، ، فحاولوا أن تأتوا بسورة مماثلة بالحق والصدق والعلم الذي هداكم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ الذي بلغكم به الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

وادعوا ونادوا الذين يشهدون لكم أنكم أتيتم بسورة مماثلة لما أنزل لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بآيات كتابه ، ولن يستطيع أحد منهم أن يشهد لكم بأن قولكم مثل قول رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في سور كتابه ، التي تبتدعوا كلاما وحديثا وتجعلوه سور مثلها كأنها دين مثل دين رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

وإن فعلتم ذلك أو لم تفعلوا بارتيابكم في سور الْقُرْآنْ ، فاخشوا عقاب رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم بالنار وما فيها التي أعدها رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للكافرين بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا يتبعوا الحق والصدق التي أنزلها في آيات كتابه البينات :

وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَه مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يبشر الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وكانوا مِنَ الْمُتَّقِينْ أن لهم جنات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهم فيها خالدون : وهذا جزاء من يؤمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويعمل صالحا :

البشرى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا هي الرؤيا الصالحة الصادقة ، يراها الأولياء مِنَ الْمُتَّقِينْ أفعالا وأعمالا في حياتهم بما يطمئن به قلبهم بمعرفة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وذكره بمحبته ومعرفته وطاعته بما أنزله من الحق والنور والصدق في كتابه ، فيبشرون بخيرات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليحصلوا عليها في الدنيا ، ويسمعون كَلاَمَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه ليتبعوه وينالوا النعيم المقيم في الآخرة وقد بشرهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بذلك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾}{البقرة}.

٢/٢ : وأنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كتابه ليبشر به المتقين وينذر به الكافرين :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ولقد يسر رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنْ بلغة رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليدركه من يدعوهم إليه ، فتبشر بما أنزلنا في آياته دخول الْمُتَّقِينَ الجنة يوم القيامة الذين يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويسلمون له ويعملون الصالحات بما أمرهم به واجتناب ما نهاهم عنه في آيات كتابه خاشعين وطائعين لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما بلغهم به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

وتُنذر الذين يعصون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بكفرهم وشركهم بأن لهم نار جهنم بسخط مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ، وعذابه لهم ، لأنهم اشد خصومة عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴿٩٧﴾}{مريم} .

◄ فالحمد لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزل على عبده مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْقُرْآنَ كتاب الحق لا ريب فيه ، ولم يجعل فيه شَيْئًا من الانحراف عن الصواب ، فيستحق الثناء الجميل لأن به دينا قيماً مستقيماً في تعاليمه ، ينذر به الجاحدين بعذاب شديد مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويبشر المصدقين به ، ويعملون الأعمال الصالحات بأن لهم ثواباً جزيلاً في الجنة خالدين فيها أبدا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ الْحَمْدُ لِلَّـهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾}{الكهف} .

◄ وآيَاتِ الْقُرْآنِ يُنذر رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها الذين يقولون إنه اتخذ ولدا ، وَهُوَ المنزه عن ذلك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يَلِدُ أو يُوَلَدُ له ، ومن يقولون ذلك فليس عندهم

علم بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا عند آبائهم من قبلهم مثلهم ، وهذا افتراء كبير بهذه الكلمة التي تجرءوا على إخراجها من أفواههم! ، وما يقولون ذلك إلا كذبا بهذا الإفتراء :

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا تهلك نفسك أسفاً وحزناً على إعراضهم عن دعوتك لهم بقراءة الْقُرْآنْ حديث رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده ليؤمنوا به ، فلَا تزيد حُزْنُكَ وَأَسَفُكَ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ ، فهؤلاء لم يؤمنوا وغير مصدقين بالْقُرْآنْ ، لأَنَّ تَحْصِيل الْإِيمَانِ فِي قُلُوبِهِمْ لَا قُدْرَةَ لَكَ عَلَيْهِ ، فَقد بَعَثْنَاكَ مُنْذِرًا وَمُبَشِّرًا للعباد:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :{ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾}{الكهف} .

- واعلموا أيها الناس : أَنَّ الْقُرْآنَ كتاب رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم الذي يبلغهم به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يرشدكم جميعا لأقوم السبل وأسلمها للسعادة فى الدنيا والأخرة ، ويبشر المؤمنين بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويعملون الأعمال الصالحات بما أمرهم به في آيات كتابه بالأجر العظيم يوم القيامة ، والذين لا يؤمنون بحسابهم عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآخرة أعد لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فى جهنم عذاباً شديد الألم ، عقابا لعصيانهم لما بلغهم به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ليهتدوا بها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾} {الإسراء}.

◄ والرَّسُولُ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامْ هُوَ الذي بلغ رِسَالَةَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

لذلك أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لهم :

أن الذي أنزل الْقُرْآنَ بالحق مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لك هُوَ الروح الطاهر جبريل عَلَيْهِ السَّلَامْ ، ليثبّت قلوب الذين آمنوا بإيمانهم بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك بقولهم وآرئهم ، وهداية لهم بالحق والصدق بما أمرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه ، وبشرى للذين يسلمون بما جاء فيه مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مؤمنين طائعين دون شرك لينالوا رضا رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم في الدنيا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾}{النحل} .

◄ الْقُرْآنُ وحده كتابنا ، وليس لنا من رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كتابا غيره ، لم يفرط الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه مِنْ شَيْءٍ ، وجعله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تبيانا لِكُلِّ شَيْءٍ ، وما جاء فيه يكفينا ، وَهُوَ هدي ورحمة وبشري لنا ، وأساس سعادتنا في الدنيا والآخرة ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فاذكر أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ للناس أن يوم القيامة سوف يبعث الله الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ شَهِيدًا على كل أمة من أنفسهم ، أَي من بينهم وجنسهم ، وهم أنبيائه و رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ والذين آمنوا مثلهم شهداء على ذلك لجميع من كانوا معهم ، وشهيد كل أمة ، يشهد لها أَو عليها بما كان منها من الإستجابه لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى ، أَو الإعراض عنه والصد عن سبيله ، وسوف يحضرك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يومئذ شهيدًا على أمتك هؤلاء وتشهد عليهم :

وقد آتاك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنَ مبينًا لكل شيءٍ من شئون عباده ، وأساسا ومنشأ للهداية والرشد برحمة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وبشرى لكم لحسن المصير عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن أَسلموا ، وأَحسنوا أقوالهم وأَعمالهم ونياتهم لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾}{النحل}.

◄► ونزل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنَ ليكون نذيرا للعالمين ، وهما الإنسُ وَالْجِنُّ :

النذير هُوَ الذي ينذرهم ، أي يخبرهم ويعلمهم ويحذرهم بما سوف يحدث لهم إن عصوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَيُبَيِّنُ لهم عواقب الآخرة ويوم الحساب قبل وقوعها ، فيخافوا ويخشوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وينيبوا إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فالإنذار يكون للظالمين ويكون للذين يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أيضا .

◄ سُبْحَانَكَ رَبَّنَا تباركت وتعاليت وتعاظَمت وكَثُرَ خيرُك ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو الَّذي نزّل الْقُرْآنَ فارقًا بين الحق والباطل على عبده ورَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ليكون رَسُولًا إلى الثقلين الإنسِ وَالْجِنِّ ، وينذرهم ويبشرهم بما يبلغهم به في آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات التي أُرسِلَ بها مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً ﴿١﴾}{الفرقان} .

◄ والإنذار يكون بالْقُرْآنْ أيضا لمن اتبع الذكر وخشي رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالغيب وأقام الصلاة ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾}{الأحقاف} .

◄ ومن اتبع الذكر وخشي الرَّحْمَنُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فقد أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يبشره بمغفرة وأجر كريم وَهُوَ الجنة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّمَا تُنذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾} {يس} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن لن تحمل النفس المذنبة إثم نفس أخرى ، وإن تدع نفس مثقلة بالذنوب غيرها ليحمل عنها فلا يحمل من ذنوبها شَيْئًا ، ولو كان ذا قرابة بها ، لاشتغال كل إِنسَانْ بنفسه ، فلا يحزنك عناد العباد عندما تنذرهم بآيات كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، إنما ينفع إنذارك وتحذيرك الذين يخافون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في حياتهم ، ويقيموا الصلاة على وجهها ، ومن تطهر من دنس الذنوب فإنما يتطهر لنفسه ، لأن في النهاية مرجع الجميع لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وسوف يجازي كل إِنسَانْ بما يستحق :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾}{فاطر} .

◄ وهناك من البشر من لا يؤمن أبدا سواء أنذرته أو لم تنذره ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾}{يس}.

٢/٣ : ملائكة رَبُّنَا الرحمن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ السَّلَامْ تبشرالمؤمنين الصالحين بالجنة:

◄ بشر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المؤمنين الذي استقاموا لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه ينزل عليهم الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ فلا يخافوا ولا يحزنوا ، وتبلغهم الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ أنهم أوليائهم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وفي الآخرة ، فقد رحمهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بهم وجعل الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ أولياء عليهم في الدنيا ، لينالوا فيها ما تشتهي أنفسهم ، والآخرة لينالوا الجنة بمغفرة ورحمة مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الغفور الرحيم ، بما وعدهم فيها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾}{فصلت} .

---

٣ : التذكير مِن رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فى كتابه بما جاءت به الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ للخشية والاتباع :

◄ لم يأمرالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ بإجبار الناس عَلَى شَيْء أو ليسيطروا عليهم ، بل شرع لهم سبيلا من سبل التبليغ وَهُوَ التذكير لعباده بأن لهم خالق ، يجب أن يؤمنوا به ويتبعون ما جاءت به الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ من كتب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأن لهم يوما سيردون فيه إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيحاسبهم ، ويدخل من سمع وأطاع الجنة ، ومن عصي و استكبر فإن مصيره إلي النار ، و أكد أن من يتذكر منهم هم أولوا الألباب ، الذين بشرهم بالجنة ، هم ومن ينيب إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويخشاه منهم ، وَبَيَّنَ أن التذكرة للمتقين والتذكرة لمن يخشي ، والآيات التالية تؤكد ذلك :

◄► أمر رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يذكر بِالْقُرْآنْ :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : نحن أعلم بكل ما يقولون في جدالهم معك في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أرسلك به إليهم ، وما أنت مسلط مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم لتجبرهم على إيمانهم وما تريد ، إنما أنت منذر لهم بما جاءك فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ، فذكر بالْقُرْآنْ الذين آمنوا ويَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويخافون عقابه الذي وعده لمن لا يؤمن به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾} {ق} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ نعمته على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بما أمره أن يذكرهم به : لقد أنعم عليك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأن تكون نبيا و رَسُولًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وأنزل عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لتبلغه لِلنَّاسِ

جَمِيعًا ، فَدُمْ على تذكيرهم بما أمرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلست بما أنعم عليك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالإيمان والإسلام والعلم والحق والصدق في آيات كتابه البينات تكون كاهن باتباع شياطين الجن والإنس ، ولست بمجنون تقول ما لا تعلم بما أنعم عليك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتبلغهم به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾}{الطور} .

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فإن أدركت من الناس من لا يقبلون الإيمان بذكرى آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلا تذكرهم لأنهم لن يقبلوها ، وإن سمعوها لا يعملون بها ، ولكن ذَكِّرْ من الناس الذين تدرك أنهم يقبلون موعظة رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم في آيات كتابه ، لأنهم يخافون عقابه ، لأن من يرفضها ولا يسمعها ، وإن سمعها لا يعمل بها هُوَ أشقى المخلوقات بما سينزل عليه من العذاب والبلاء فيما يصلاه في جهنم بالنار الكبرى التي لا يموت فيها فيستريح بالموت ، و لا يحيى حياة يهنأ بها فيها ، فيظل في عذابه لا يَمُوتُ وَلا يَحْيَا :

- قال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ﴿١٢﴾ ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَا ﴿١٣﴾}{الأعلى} .

◄ وقال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فذكر جميع العباد جزاء رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن آمنوا به وأطاعوه ، وعقابه لمن يعصون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولم يؤمنوا بما أمرهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به في كتابه بدعوتك لهم ، وما يكلفك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا تبليغهم بذلك دون جبر أو تسلط ، و من أعرض منهم وكفر، فسوف يعذبه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العذاب الأكبر لا عذاب مثله ، وهم

جميعا إلي رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى راجعون بالموت والبعث ، وحسابهم وجزاءهم سيكون عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا أحد غيره :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾} {الغاشية} .

◄ كذلك أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كتابه للتذكرة ولا يخضع للتذكرة إلا المتقين والذين يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ما أوحينا إليك هَذَا الْقُرْآنُ ليكون سبباً في إرهاق نفسك أسفاً على إعراض المعرضين عنك :

ولكنه : { تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى } : ، فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلِنَفْسِهِ ، وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ، ومَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَبْقَى شَقِيًّا فِيمَا بَيْنَهُمْ ، بَلْ تَصِيرُ مُعَظَّمًا مُكَرَّمًا في تبليغه وطاعة رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرك ، لأنه تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى ، فَالْقُرْآنُ هُوَ تذكرة للمتقين ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴿٣﴾}{طه} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ حَقُّ الْيَقِينْ منزل منه رَبُّ الْعَالَمِينْ ، وأن الرَّسُولَ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ السَّلَامْ لا يضيف عليه ولا ينقص ، ولا يغير فيه بقوله :

وهُوَ رَسُولُنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ صَادِقٌ وبَارٌّ ورَاشِدٌ ، لِأَنَّه نبي اجتباه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليكون رَسُولًا يبلغ للناس كتابه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَهُوَ الْقُرْآنْ هدى لمن آمن وأسلم واتبع ما جاء فيه مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فَالْقُرْآنُ هُوَ الِاهْتِدَاءُ وَالْعِلْمُ والموعظة ، وتَذْكِرَةٌ وَرَحْمَةٌ وَنَجَاةٌ لِلْخَائِفِينَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويدينون بآيات كتابه ، ويمتثلون بأوامره ، ويجتنبون نواهيه ، وهم المتقون :

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم أن من عباده من يكذب أَنَّ الْقُرْآنَ الذي جاء به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بآيَاتٍ بَيِّنَاتْ ، ليس مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ليكفرون به أو يشركون :

وسوف يكون ذلك حسرة وندامة على هؤلاء الجاحدين بكفرهم لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، في الدنيا بعدم رضا رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ، وفي الآخرة بعذابهم ، ونعيم الصادقين المتقين :

فكيف لا يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويتبعون الْقُرْآنَ كتابه الْخَبَرُ الصِّدْقُ الْحَقُّ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ وَلَا شَكَّ وَلَا رَيْبَ ، فهو حَقٌّ لَا بُطْلَانَ فِيهِ ، وَيَقِينٌ لَا رَيْبَ فِيهِ :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : بعد أن بين رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في هذه الآيات أنك رَسُولَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لتبلغ كتابه ، وإن تقولت عليه شَيْئًا بكلامك أو فعلك وعملك لتغير ما جاء فيه ، فتشرك نفسك مع رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فسوف يحاسبك حسابا عسيرا في الدنيا والآخرة :

وذلك تَنْزِيهًا وبراءة لك مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنك رَسُولٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مؤمن ومسلم وصادق وتقي بما أمرك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه ، وتبلغه للناس مبشرا ونذيرا لهم ، : { فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ } : ، أي اشكره عَلَى مَا جَعَلَكَ أَهْلًا لِإِيحَائِهِ إِلَيْكَ بِآيَاتِ الْقُرْآنِ كتابه لتتبع ما جاء فيه ، وتبلغه للناس بالعلم والحق

الذي في آياته ، ولا تغير فيه ، فنزِّه رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العظيم ، ودُمْ على ذكره وصلاته ودعائه بأسماءه الحسنى تنزيها له عَنِ السُّوءِ وَالنَّقَائِصِ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾}{الحاقة} .

◄ فكل نفس بما عملت وكسبت بضلالها فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا سوف تكون مأخوذة ومقيدة لحسابها يوم الدِّينْ :

إلا الذين كانوا مؤمنين ومسلمين ومتقين لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهؤلاء هم أصحاب اليمين الذين فكُّوا رقابهم بطاعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهم في جنات بها نِعَمَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ، ويسأل بعضهم بعضاً عن المجرمين :

وقد سألوهم عن حالهم ، ما أدخلكم في سقر وهي جهنم ؟ ، قالوا لم نك من المصلين كما كان يصلى المسلمون ، ولم نك نطعم المسكين كما كان يطعم المسلمون ، وكنا نندفع وننغمس في الباطل والزور مع الخائضين فيه ، وكنا نكذِّب بيوم الحساب والجزاء حتى أتانا الموت ، فما تغيثهم شفاعة الشافعين لأنهم لم يروهم مسلمين مثلهم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا :

- وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾}{المدثر} .

◄ فأي شيء جعل هؤلاء المشركين معرضين ومنصرفين عن تذكرة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات :

كأن هؤلاء المشركين في إعراضهم ونفورهم : حُمُر شديدة النفور تنفر من أسد خوفًا منه ، وفرت من مطاردته :

بل يريد كل واحد من هؤلاء المشركين أن يُؤتى صُحفاً مِنَ السَّمَاءِ واضحة مكشوفة تثبت صدْق رَسُولَهُمْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وسبب ذلك قلة البراهين وضعف الحجج ، والعناد والاستكبار :

والسبب في تماديهم في ضلالهم لأنهم لا يخافون عذاب الآخرة ولا يؤمنون بها ، فأعرضوا عن التذكرة ، وبقوا على كفرهم :

وذلك لأَنَّ الْقُرْآنَ موعظة وتذكيرا بالغا لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، فمن شاء أن يقرأ الْقُرْآنَ ويتعظ به قرأه ولا ينساه :

وما يتعظون ويذكرون القرآن إلا بمشيئة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، هُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أهل لأن يُتقى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه في آيات كتابه البينات ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أهل لأن يَغْفر ذنوب عباده إذا تابوا إليه واتقوه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآَخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾}{المدثر} .

◄ فمن شاء اتخذ بالإيمان والتقوى إلى رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى طريقاً يوصله إلى مغفرته وجنته .

فليس طريق يوصل إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : سوى اتباع أوامره فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ كتابه لعباده ، والتزام طاعته باتباع سبيل الحق لِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإرادتكم وما تشاؤون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾}{الإنسان} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : من جاءك يسعى للإيمان بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما تبلغه به بحثًا عن الخير في دِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَهُوَ يخشى رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فأنت تتشاغل عنه بغيره من أكابر المشركين ، و ليس الأمر كذلك في تبليغ دين رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، إنما يكون بموعظة وتذكيرا لمن يقبل ، فمن شاء أن يقبل ، ويتبع ذكر رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى متعظا بما جاء فِي الْقُرْآنْ من الآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ ، التي كانت في صحف قبله مكرمة عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ومرفوعة في مكان عال ، مطهرة لا يصيبها دَنَس ولا رِجْس ، وهي بأيدي رُسُلْ من الْمَلآئِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ الكرام عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وكثيرين في فعل الخير والطاعات لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَمَّا مَن جَاءكَ يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَى ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾}{عبس} .

◄ لأن الذين يعصون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويدعونكم إلى عذابه بالنار في جهنم ، لا يدركون أن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يدعوا عباده لينالوا الجنة والمغفرة بطاعته للهدى

في آيات كتابه دون شرك ، وقد بين لِلنَّاسِ جَمِيعًا ذلك في آياته لعلهم يدركون صلاحهم ورشادهم لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فأوامر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده وتشريعاته لموعظتهم لعلهم يتذكرون بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ خالقهم فليعبدوه ولا ينسوا يوم الحساب :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {..وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾} {البقرة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن الذي يعلم من العباد أن ما نزل عليك مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الحق لا شك فيه ، ليس مثل الضالين عن الحق لأنهم مثل الأعمى لا يبصر بلا فهم ولا فكر ، فلا يستوون عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في جزائهم ، ولا يدرك ذلك إلا أصحب التفكير والإدراك الصحيح :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾}{الرعد} .

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، واتبعوا ما بلغهم به رَسُولُهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بآيات كتابه البينات : إعلموا أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يأمركم بأن تعدلوا فى أقوالكم وأفعالكم ، وتحسنوا كل أموركم مع بعضكم ، وتمنحوا أقاربكم بالإنفاق تطوعًا لما يحتاجون إليه مما أنعم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم برزقه لكم ، لدعم روابط المحبة بين الأسر ، وينهى عن فعل خطيئة الزنى ، وما ينكره رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الذنوب والمعاصي ، وينهى عن الاعتداء بالظلم على غيركم ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يذكركم بهذا الذي أمركم به ونهاكم عنه ، ويوجهكم

إلى الصالح من أموركم ، لعلكم تعتبروا بما يعظكم ، وتعملون بما يأمركم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتنالوا فضله ورحمته عليكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾}{النحل} .

◄ وهذه سورة أنزلت لكم ، وأوجبنا أحكامها عليكم ، ونزلنا فيها دلائل واضحة في آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتتعظوا متذكرين بها في حياتكم:

فاعلموا أن سورة :{ النور }: أنزلها رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم ، وفرضها عليكم للعمل بأحكام رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم فيها ، وأنزل فيها آيات بينات بدلائل واضحة بما أمركم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأوجب عليكم العمل بأحكامه طائعين ، لتتعظوا بها ، وتتذكروا ما فيها من الأحكام فتعملوا بما يرضا رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾}{النور} .

◄ أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يسألهم عمَّن يجيب المضطر في دعائه إذا أحوجته الشدة فلجأ إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في خشوع ، ويدفع عن الإنسان ما يعتريه من مكروه بالسوء عليه ، ويجعلكم خلفاء لمن سبقكم فى الأرض؟ ، وليس هناك إِلَهٌ مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المانح لهذه النعم ، ولكنكم أيها الكافرون قلّما تتعظون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾}{النمل} .

◄ وبعد ما أهلك رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فرعون والذين كانوا معه ، وفناهم بلعنته عليهم مثل القرون الأولى أمثالهم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، أنزل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كتابه لِرَسُولِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ ليبلغه لبني إسرائيل مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويطيعوه بما أمرهم فيه ، وليبصر الناس ذلك ويتذكروه ويتعظوا ليهتدوا بامتثال الأوامر واجتناب النواهي فينالوا رحمة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم بإيمانهم :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾}{القصص} .

◄ كذلك ما كنت حاضرا في جانب الطور وشاهدت رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حين نادى بقوله الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ واصطفاه لرسالته ، ولكن رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أعلمك بهذا فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ التي أوحاها إليك رحمة مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لتبلغ قوما لم يأتهم رَسُولٌ عَلَيْهِ السَّلَامْ من قبلك ينذرهم مثلك لعلهم يتذكرون موعظة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ، فيؤمنون بما جئتهم به في رِسَالَةَ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾}{القصص} .

◄ ولقد أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنَ ، وأرسل به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ليوصله للمشركين في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من اليهود والنصارى وغيرهم بالقول مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعلهم يتذكرون توحيد رَبَّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دو شرك ، ويتدبروا ويؤمنوا ويسلموا بما بلغهم به رَسُولُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ دون شرك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾}{القصص} .

◄ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بين لعباده تدبيره بِكُلِّ شَيْءٍ خلقه وشاهده عباده بعلمه لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الغالب بأمره ، والواسع برحمته لعباده :

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خالق السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وما بينهما في ستة أيام ، ثم استوى على العرش استواء يليق به ، وما لكم من دونه من ولي غيره ليتولاكم في حياتكم ، ولا شفيع لكم غيره ، فيا ليتكم تتعظون بمواعظه ، و تذكرون دائما أوامر رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنه وليكم الذي يتولاكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾}{السجدة} .

◄ ولأَنَّ الْقُرْآنَ مبارك منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أمرنا أن نتدبر ونتذكر آياته بالفهم الصحيح:

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إن هذا القرآن كتاب أنزلناه إليك كثير الخير والنفع ببركة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم ، ليتدبر الناس آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها و بَيَّنَهُ لهم بآيات بينات بمقصده ومراده ، ويطيعها أصحاب العقول الراجحة النيرة بما بَيَّنَهُ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها بالفهم الصحيح بمراد رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك أنفسهم أو غيرهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾}{ص} .

◄ فمن آمن يخشع لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويصلي له أثناء الليل فيقضيه ساجداً لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وقائماً له ، يخشى رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويخاف عذاب الآخرة ويرجوا رحمة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فقل لهم أَيُّهَا الرَّسُولْ : (مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) : هل يستوى الذين يعلمون حقوق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويعبدوه ويوحدوه بما أوجب عليهم دون شرك في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، مع الذين لا يعلمون دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإهمالهم في كفرهم وشركهم ، إنما يتعظ ويتذكر أصحاب العقول السليمة في إدراك دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾}{الزمر} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ كل مثل يذكرهم بالحق ، فيتذكروا ويتعظوا به دون اختلاف في الفهم بالآراء وما نريد ، لأن رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزله عربياً ، أي بيّنا واضحاً فَصِيحاً وَبَلِيغاً لندركه بمراده ومقصده فيه لعلنا نكون مِنَ الْمُتَّقِينْ ، الذين يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا يشركون أحدا معه :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾}{الزمر}.

◄ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ رَبُّنَا لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ ، وما لنا مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ ، وَهُوَ الذي خلقنا وخلق كُلَّ شَيْء ، ويرينا نعمه علينا بآياته في حياتنا ، و يُنَزِّلُ مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقاً لنا ، وما يتذكروا ذلك من عبادة إلا المخلصين لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في دينه باتباع ما أنزل لهم في آيات كتابه الذي أرسل به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ دون شرك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾} {غافر}.

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : وما يستوي الأعمى عن الحق الذي بينه لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في حياتكم والبصير العارف به بما يراه وما أدركه في كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن الذين لا يبصرون خلق رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هم مسيؤون ، أما من أبصر وصدق وأمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهم المحسنون ، وما يستوي المحسنون الذين آمنوا وعملوا الصالحات و الْمُسِيءُ في عقيدته وعمله هُوَ ومن كان مثله قليلا ما يتذكرون ذلك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾}{غافر} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فإنما يسّرنا وسهَّلنا عليك تلاوة الْقُرْآنِ بلسان عربي ، وتبليغه مُنَزَّلا بلغتك ولغتهم كي يتعظوا فيؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويسلموا له ويتقوه ، متذكرين ويعملون بما بلغهم به رَسُولَهُمْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

فانتظر ما يحل بهم نصرك وهلاكهم ، إنهم منتظرون ما يحل بك وبدعوتك من الدوائر والهلاك دونهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾}{الدخان}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : هل رأيت مَنْ اتخذ هواه معبوداً له فخضع له وأطاعه ، وضله هواه عن سبيل الحق على علم منه بهذا السبيل ، وأغلق سمعه فلا يقبل وعظاً ، وقلبه فلا يعتقد حقاً ، وجعل على بصره غطاء فلا يبصر عبرة ، فمن يستطيع هدايته إلا رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾}{الجاثية} .

◄ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَ رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صنفين : كالذكر والأنثى ، وَالسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، والبر والبحر، لعلكم تتذكرون قدرة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلق من كل شيء صنفين ، ومَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فتؤمنوا به وتتقوه شاكرين له قدرته وفضله عليكم :

وقال رَسُولَنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فسارعوا أيها الناس لطاعة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعدم معصيته ، إني لكم نذير مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما بلغني به في آياته كتابه البينات دون شرك أحد في دِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٠﴾}{الذاريات} .

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده الذين يكفرون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لماذا لا تؤمنوا بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتقرون بقدرة خلقه لكم ؟ ، فهل رأيتم ما تقذفونه فى الأرحام من النطف لتنالوا أولادكم ؟ ، أأنتم الذين تقدرون أطوار ذلك حتى يصير بشراً ، أم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الذي يقدر ذلك بأوامره لِمَلائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لتعيشوا

حياتكم ؟ ، ثم يقضي رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعد ذلك موتكم ، ويبدل غيركم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فيموتوا مثلكم ، وسوف ينشئكم جميعا يوم القيامة التي لا تعلمون عنها شَيْئًا ولم ترونها ، فما تعلمون إلا نشأتكم الأولى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا التي ترونها ، فليتكم تؤمنوا بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتتذكرون قوله لكم الذي يعلمكم به في آيات كتابه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَى أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾}{الواقعة} .

- بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِأَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ حَقُّ الْيَقِينْ منزل منه رَبُّ الْعَالَمِينْ ، وأن الرَّسُولَ عَلَيْهِ السَّلَامْ لا يضيف عليه ولا ينقص ، ولا يغير فيه بقوله :

وهُوَ رَسُولُنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ صَادِقٌ وبَارٌّ ورَاشِدٌ ، لِأَنَّه نبي اجتباه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليكون رَسُولًا يبلغ للناس كتابه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَهُوَ الْقُرْآنْ هدى لمن آمن وأسلم واتبع ما جاء فيه مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فَالْقُرْآنُ هُوَ الِاهْتِدَاءُ وَالْعِلْمُ والموعظة ، وتَذْكِرَةٌ وَرَحْمَةٌ وَنَجَاةٌ لِلْخَائِفِينَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويدينون بآيات كتابه ، ويمتثلون بأوامره ، ويجتنبون نواهيه ، وهم المتقون :

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم أن من عباده من يكذب أَنَّ الْقُرْآنَ الذي جاء به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بآيَاتٍ بَيِّنَاتْ ، ليس مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ليكفرون به أو يشركون :

وسوف يكون ذلك حسرة وندامة على هؤلاء الجاحدين بكفرهم لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، في الدنيا بعدم رضا رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ، وفي الآخرة بعذابهم ، ونعيم الصادقين المتقين :

فكيف لا يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويتبعون القرآن كتابه الْخَبَرُ الصِّدْقُ الْحَقُّ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ وَلَا شَكَّ وَلَا رَيْبَ ، فهو حَقٌّ لَا بُطْلَانَ فِيهِ ، وَيَقِينٌ لَا رَيْبَ فِيهِ :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : بعد أن بين رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في هذه الآيات أنك رَسُولَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لتبلغ كتابه ، وإن تقولت عليه شَيْئًا بكلامك أو فعلك وعملك لتغير ما جاء فيه ، فتشرك نفسك مع رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فسوف يحاسبك حسابا عسيرا في الدنيا والآخرة :

وذلك تَنْزِيهًا وبراءة لك مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنك رَسُولٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مؤمن ومسلم وصادق وتقي بما أمرك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه ، وتبلغه للناس مبشرا ونذيرا لهم ، : { فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ } : ، أي اشكره عَلَى مَا جَعَلَكَ أَهْلًا لِإِيحَائِهِ إِلَيْكَ بِآيَاتِ الْقُرْآنِ كتابه لتتبع ما جاء فيه ، وتبلغه للناس بالعلم والحق الذي في آياته ، ولا تغير فيه ، فنزِّه رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العظيم ، ودُمْ على ذكره وصلاته ودعائه بأسماءه الحسنى تنزيها له عَنِ السُّوءِ وَالنَّقَائِصِ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾}{الحاقة} .

◄ والتذكرة تكون بالْقُرْآنِ فقط لمن يخاف وعيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : نحن أعلم بكل ما يقولون في جدالهم معك في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أرسلك به إليهم ، وما أنت مسلط مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم لتجبرهم على إيمانهم وما تريد ، إنما أنت

منذر لهم بما جاءك فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ، فذكر بالْقُرْآنْ الذين آمنوا ويَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويخافون عقابه الذي وعده لمن لا يؤمن به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾}{ق} .

◄ وأمره بأن لا يذكر إلا إذا نفعت الذكري :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فإن أدركت من الناس من لا يقبلون الإيمان بذكرى آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلا تذكرهم لأنهم لن يقبلوها ، وإن سمعوها لا يعملون بها ، ولكن ذَكِّرْ من الناس الذين تدرك أنهم يقبلون موعظة رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم في آيات كتابه ، لأنهم يخافون عقابه ، لأن من يرفضها ولا يسمعها ، وإن سمعها لا يعمل بها هُوَ أشقى المخلوقات بما سينزل عليه من العذاب والبلاء فيما يصلاه في جهنم بالنار الكبرى التي لا يموت فيها فيستريح بالموت ، و لا يحيى حياة يهنأ بها فيها ، فيظل في عذابه لا يَمُوتُ وَلا يَحْيَا :

- قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ﴿١٢﴾ ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَا ﴿١٣﴾}{الأعلى} .

◄ وَبَيَّنَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآيات السابقة أن الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ما عليهم إلا الْبَلَاغُ الْمُبِينْ ، وأنهم مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينْ ، وأنهم وما أنزل عليهم من كتب هم لتذكرة العباد بأن لهم إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ غَيْرُهُ هُوَ رَبُّ الْعَالَمِينَ يجب أن يعبدوه بما أمر في كتبه وأن لهم يوم سيحاسبون فيه ، وما يتذكر إلا أولوا الألباب .

الطريقة الثانية : للدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

الحوار والجدال بالفهم والإدراك والعلم والفقه مع حرية الرأي والتفكير المطلقة :

١ : حرية الرأي والتفكيرالمطلقة لكل إنسَانْ :

◄ منح الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حرية الرأي والتفكير المطلقة لكل إنسَانْ ، والتي يجب ألا يتعدى عليها أحد ، فهي الحق المطلق لكل إنسَانْ ، كي يقبل أو يرفض الرأي الآخر حسب إرادته هُوَ دون أي تأثير عليه ، وسوف يحاسب على ذلك يوم القيامة ، وَبَيَّنَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آياته البينات أنه لوشاء لهدى الناس جميعا دون إرادة حره :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : إنهم يطلبون معجزة غير الْقُرْآنْ مع عظم تأثيره لو طلبوا الحق وأذعنوا له ، فلو ثبت أن كتاباً يُقرأ فتتحرك به الجبال من أماكنها ، أو تتصدع به الأرض لتجتاز ، أو تخاطب به الموتى ، لكان ذلك هُوَ القرآن ، لكونه غاية في الإنذار ، ونهاية في التذكير :

لأن الأَمْرَ جَمِيعاً لِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يدخل من يشاء في رحمته ، وينعم على من يشاء بجنته ، ويصطفي من يشاء لرسالته ، أَفَلَمْ يعلم ذلك الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا فآمَنوا به ، ولكنه تركهم لاختيارهم واختبارهم بما يريدون بإرادتهم ، و الَّذِينَ كَفَرُوا تصيبهم بسبب أعمالهم داهية شديدة تهلكهم ، أو تنزل قريباً منهم ، حتى يكون الموعد وعد رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به ، بموتهم وحسابهم يوم القيامة ، وَهُوَ لا يخلف موعده :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٣١﴾}{الرعد} .

◄ وكذلك لو شاء رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لوحد قلوبهم علي الهدي ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾}{الأنعام} .

◄► ويترك للإنسان حرية الإختيار الكاملة لطريقه ومنهجه فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وسوف يحاسبه على ذلك يوم القيامة :

◄ فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فوق كل شيء ، وأعظم من كل شيء ، لأنه هُوَ المتعالي عن النقص والعجز ، وَهُوَ العظيم قدرًا وشرفًا :

فلا إكراه لكم فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بين لكم الصواب والهدى والحق والصدق فيه لتفعلوه ، وَبَيَّنَ لكم فيه الخطأ والضلال والباطل كي لا تفعلوه ، فمن لا يطغي بعبادة وطاعة الشيطان أو أحد غير رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويكون مسلما ومؤمنا له بتوحيده فقد تعلق بآيات دِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي لا انقطاع لها ، لأنها الأفضل من كُلِّ شَيْءٍ بِالْحَقْ والصِّدْقْ من رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى السَّمِيعُ الْعَلِيمْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾}{البقرة} .

◄ ولما بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما أعدّ للمؤمنين من ثواب كريم ، وما أعدّ للظالمين من عذاب : قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فلا تقول إلا الحق الذي جاءكم مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ وَلَا شَكَّ ، فمن شاء أن يؤمن به فليؤمن ، فذلك خير له ، ومن شاء أن يكفر فليكفر فإنه لم يظلم إلا نفسه ، لأننا أعددنا لمن ظلم نفسه بالكفر ناراً تحيط بهم كالسرادق ، وإن يستغث الظالمون بطلب الماء وهم في جهنم ، يؤت لهم بماء كالزيت العكر الشديد الحرارة يحرق الوجوه بلهيبه عليهم ، وقَبُحَ هذا الشراب لهم ، وقبحت جهنم مكاناً لراحتهم وَمَوْضِعًا لِلِارْتِفَاقِ بهم :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾}{الكهف} .

◄ واعلموا أن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منح كل إِنسَانْ من عباده حرية الإرادة في القول والرأي بمنهج وطرق ما يريد في حياته ليختبره فيها ، ولو شاء رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لخلقكم خلقا آخر ، وجعلكم جميعا أمة واحدة ليس بينها تخالف ، متفقة ذات آراء ومقاصد واحدة دون حرية الإرادة التي يختبركم فيها :

ولكن منحكم حريتكم بمرادكم ، وأن يجعل لكم اختيارا ليختبركم فيما يأمركم به في آيات كتابه لكم ، ليتبين المطيع والعاصي ، فاستبقوا طاعة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وسارعوا إلى عمل الخيرات بالأعمال الصالحات ، لتنالوا خيره ورضاه عنكم ، لأنكم سوف ترجعون إليه بعد موتكم ، وَيُبَيِّنُ لكم ما فعلتموه في اختلاف دين رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتسألون ليجازيكم عليه ، فيخبركم بحقيقة ما كنتم تختلفون فيه فى الحياة الدنيا ، ويجازى كلا منكم بعمله :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾}{النحل} .

◄ فالمشيئة للعبد يفعل كيف يشاء ، وحسابه علي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } .

وهؤلاء المشركون يجعلون لمن لا يعلمون عنهم شَيْئًا ، ويشركونهم آلهة مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يتقربون إليها بغير علم مما رزقهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أعطاهم إياه في حياتهم ، فيا أيها المشركون سوف يسألَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة عما كنتم تزعمون من آلهة غير رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وتختلقونه من الكذب وتفترونه من الباطل ، ويعاقبكم عليه وتنالوا الْجَزَاءَ مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ }{النحل} .

◄ والعباد جميعا إلى رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى راجعون بالموت والبعث ، وحسابهم وجزاءهم سيكون عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا أحد غيره :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾}{الغاشية} .

---

٢ : المنهج الربانى فِى الْقُرْآنْ :

هو المحاورة بالفهم والإدراك وبالعلم وبالحجة البالغة والفقه :

- خاطب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرافضين لطاعته ، والمعاندين في الإستجابة لِلرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ بالفهم والإدراك والمنطق السليم والحجة البالغة وبعلمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي بينه للناس في كتبه وبالوحي عن طريق رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، والآيات التالية توضح مخاطبة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده بالإدراك والفهم ليعقلوا أنفسهم علي الحق بالعلم المنزل إليهم فِي الْقُرْآنْ ، وأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له الحجة البالغة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾}{الأنعام} .

- بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ المشركين من أهل الكتاب الذين يخدعون غيرهم بشركهم ، وسيقولون له محتجّين بمشيئة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بصحة شركهم ورضاه عنهم ، وما أحل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ، وتكذيباً لما تبلغهم به مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ويقولون لو شاء رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ألا نحرّم ما حرَّمناه ، وكره منا ما نحن عليه ما أشركنا نحن ولا أسلافنا ، ولا حرمنا شَيْئًا مما أحله لنا :

فقد كذَّب الذين من قبلهم رُسُلِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ كما كذَّبك هؤلاء واستمروا على هذا التكذيب حتى ذاقوا عذاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أنزله عليهم :

وقال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

فقل لهؤلاء المشركين المكذبين من أهل الكتاب : هل عندكم من دليل صحيح تستندون عليه أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رضى لكم أن تشركوا به ، وأن تحللوا ما حرمه عليكم فتظهروه لنا؟ ، وما تتبعون فيما تقولون إلا الظن لا يغنى من الحق شَيْئًا ، وليس

دليلًا على رضا رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنكم ، وما أنتم إلا كاذبون فيما تزعمون بما تريدون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾}{الأنعام} .

◄► وخاطب رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الإنسان ، وَبَيَّنَ له المبررات العلمية للتوحيد :

فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قاهر فوق عبادة ، ومع ذلك فقد خاطبهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالحوار المبني على الفهم والإدراك والعلم والفقه وَبَيَّنَ لهم آرائهم الخاطئة ، وأنهم يعتمدون على الظن ويتبعون وحي الشياطين لهم ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خالقهم وقد فطرهم على الإرادة الحرة ، ولم يجبرهم عَلَى شَيْء ليكون إيمانهم أو كفرهم عن قناعة وحرية مطلقة .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : قل لهؤلاء المشركين من أهل الكتاب : أن الحُجة الواضحة مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما يرسل به رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ بآياته البينات في دينه لعباده ، وهي التي أبلغكم بها مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وتظهروا كذبكم وادعائكم أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رضى بعملكم ، ولا حُجة لكم فيما تزعمون من الشرك والتحليل والتحريم ، ولو شاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يوفقكم إلى الهداية لهداكم أجمعين إلى طريق الحق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولكنه لم يشأ ذلك لاختياركم سبيل الضلال :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾}{الأنعام} .

◄ والْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ الذين عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يواظبون تسبيح رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الليل والنهار دائمًا ، بتنزيه دائم لا يشغلهم عنه شاغل ، ولا يملون فيفعلون ما يفترون في تسبيح رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

لأن هؤلاء الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليسوا مثل الذين يظلمون أنفسهم واتخذوا آلهة من الذين خلقهم لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْأَرْضِ ، وينشرون شركهم في عِبَادَةِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فَرَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ ، ولو كان في السَّمَاءِ وَالأَرْضِ آلهة للبشر الذين خلقهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها غير رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويتدبرون هذه الآلهة ما في السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاختلَّ النظام خلقه رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيهما وفسدتا ، ولا يبلغون غاية الدقة والإحكام الذي جعله رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على هؤلاء العباد ، فتنزه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في جميع خلقه بأوسع الصفات لأن رحمته وسعت كل شيء عما ينسبه إليه هؤلاء المشركون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ }{الأنبياء} .

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ أن يقول لِلنَّاسِ جَمِيعًا لإبطال زعم المشركين منهم :

لو كان مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى آلهة تشركونهم معه افتراء وكذبًا في عبادتكم كما تقولون ، لأرادوا هذه الآلهة المزعومة بافترائهم وبغهم أن يكون لهم طريقًا على ملك رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في العرش ، وَهُوَ جميع المخلوقات التي خلقها رَبُّهُمْ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقدرته وفضله ورحمته التي وسعت كل شيء ، ليتغالبوا على ملك رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويتنازعوا فيه بما يريدون :

تنزه رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تنزيهاً لائقاً بالحق والصدق الذي بينه لعباده في حياتهم ، وفي آيات كتابه لهم ، ليؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويسلموا له ويتقوه ، فلا يشركون أنفسهم أو غيرهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويجعلون معه آلهة غيره :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آَلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾}{الإسراء} .

- لقد بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده الحق على لسان الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، وكل ما يخالف هذا الحق هم كاذبون :

فمن اليهود والنصارى الذين جعلوا الرَّسُولْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ ولد مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وعاد إليه إلها مثله ، وقد تنزَّه رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن ذلك ، وما اتخذ ولدا ، وما كان له شريك في ملكه كما يزعم هؤلاء :

لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لو أن له شركاء في ملكه لاستبد كل منهما بما خلق من نصيبه ، وصار له ملكه بما يريد ، ولتناحر بعضهم مع بعض كما يُرى بين الملوك ، ولفسد الكون بهذا التنازع ، فما وقع ولم يحدث شَيْئًا من ذلك ، لأن المعبود وحده بحق هو رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تنزه عما يقوله هؤلاء المشركون بما يخالف الحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

وهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى محيط بِكُلِّ شَيْءٍ علما ، فلا يخفى عليه شيء ، ويعلم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كل ما يغيب عن خلقه ، وكل ما يدرك بالحواس ويشاهد ويظهر لهم ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ غَيْرُهُ فتنزه عما يشرك هؤلاء الضالون غيرهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ {٩١} عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ {٩٢}}{المؤمنون} .

◄► وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لمن يشركون أنفسهم أو غيرهم مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فلو كان لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شركاء في ملكه لفسدت السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ ، ولو كان معه آلهة كم يقولون إذا لابتغوا الي ذي العرش سبيلا ، ولو كان معه آلهة أخري لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم علا بعض ، وسُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عما يصفون :

◄ ضرب رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثلا لعباده من أنفسهم ، بأنه جعل أنفسنا حرة في حياتنا نفعل ونملك ما نشاء ، ونخاف أن ينهب بعضنا رزق بعض الذي منحه رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ملكا لنا ، فلا نشرك أحدا فيما نُرزق ، والأحرار منا يخافون شركاء ليقاسموهم في أموالهم ، ولا نرضى ذلك ، فكيف نُشرك مع رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحدا غيره ، ولا نعقل أنفسنا على ما علمنا به في حياتنا ، وَهُوَ البيان والبراهين والحجج لأصحاب الفهم والإدراك السليم الذين يعقلون أنفس فلقد بيَّن لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في هذ الآيات مثلا مما خلقه لكم في حياتكم من أنفسكم لتعلموا أنه لم يجعل له شريكاً في ملكه وما خلقه فيه ، وأنتم هل لكم شركاء فيما رزقكم وملّككم ما خلقه لكم في حياتكم :

فأنتم وغيركم مستوون في حياتكم لتكونوا أحرارا فيما تملكون ، وتخافون بأنفسكم جميعا أن يشرك بعضكم بعضا فيما تملكون ، فكيف تشركون أنفسكم وغيركم مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي فصل لكم في آياته أنه خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ وكيل عليه ،

ولا يشرك أحدا مما خلق في ملكه ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، بين لكم ذلك لتتمسكوا بإيمانكم وإسلامكم فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾}{الروم} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده : أننا لا نجعل من يشاركنا فيما نملكه في حياتنا إلا بإرادتنا ورغباتنا ، فكيف نشارك رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقنا فيما بلغه لنا لعبادته ، وقد نهانا عن ذلك لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا شريك له في ملكه ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ غَيْرُهُ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، فضرب لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثلا مُنْتزعاً من أنفسكم أنتم ومن جعلوا له شريكاً من خلقه :

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم أيها العباد : هل لكم من عبيدكم شركاء فيما ملّكناكم في حياتكم؟ ، فأنتم وهم مستوون فيها ، تخافون هؤلاء العبيد فلا يتصرفون في شَيْء مما تملكون دون إذنكم كما يخاف الأحرار بعضهم بعضاً ، فإذا كنتم لا تعقلون هذا ولا تفعلونه ، فكيف تجعلون بعض ما يملكه رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شركاء له؟ ، وقد بين هذا التفصيل في الآيات لقوم يدركون ويفهمون ما يتدبرون في حياتهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { بَلْ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٩﴾}{الروم} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من يعصون ما أمرهم به في كتابه ، ويتبعون أهوائهم :
قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

قل لهم يا مُحَمَّدْ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) : إذا لم تؤمنوا بالقرآن كِتَابُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، وتشركون أنفسهم في كِتَابِ رَسُولِكُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إليكم ، فهاتوا كتاباً من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحسن هداية منهما أتبعه معكم إن كنتم صادقين في زعمكم ، وما تقولون فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بشرككم بقولكم وآراءكم فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فإن لم يستجيبوا لك فيما تدعوهم إليه في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك ، فاعلم أن ذلك دليل بأنهم يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ بضلالهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وليس أحد أضلّ ممن اتبع هواه في دِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقوله وما يريد بغير هدى من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيكون من الظالمين في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يوفّق للهداية والرشاد القوم الظالمين لأنفسهم باتباع الباطل بكفرهم وشركهم فيما أمرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّـهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّـهِ إِنَّ اللَّـهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾}{القصص}.

◄► كل هذه أدلة علمية يستشهد بها الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على أنه إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ غَيْرُهُ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ليرد بهذه الأدلة على آراء بعض مخلوقاته من البشر الذين يعتقدون بوجود آلهة أخرى مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أو يشركون معه عباده ، أو يتبعون أهوائهم :

ولولا أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قرر لهم حرية التفكير وحرية الاعتقاد والرأي ما سمح لهم بأن يعتقدوا تلك الاعتقادات التي تسئ إلى جلال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ،

ولولا أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ضمن لهم هذه الحرية في دينه وفي دنياهم ما أجرى معهم هذا الحوار وما احتكم إلى عقولهم في إثبات فساد تلك العقائد :

وخاطبهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن لا يتحاجون إلا إذا كان لديهم علم بما يجادلون فيه ، فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأهل الكتاب من قبلنا وهم اليهود والنصارى :

- ما تحاجوا فيه أهل الكتاب وتنازعوا وتجادلوا هُوَ دين الإسلام الذي كان عليه الرَّسُولُ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ وجاء به الرَسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، والذي بينه رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ الكتاب الذي أنزله ليتبعه بِالْإِيمَانْ وَالْإِسْلَامْ وَالتَّقْوَى جميع العباد ، لأن الإسلام هُوَ الدِّينْ الذي أنزله رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بجميع رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ لجميع خلقه :

ولكن أهل الكتاب عاشوا حياتهم يجادلون غيرهم في كُتُبِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بآرائهم وأقوالهم ، لذلك جادلوا أن الرَّسُولُ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ لم يكن مسلما ، وهم لم يكونوا معه ليتقولوا عليه بما يريدون :

وقد أنزل لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التوراة والإنجيل من بعده ، وَبَيَّنَ لهم فيهما أن يسلموا له بدينه الحق لهم وِلِلرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من قبلهم ، ليكونوا على شريعة واحدة لطاعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما جاء في كتبه دون شرك :

وقال لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كيف تجادلون في شريعة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لتغيروها بأقوالكم وبما تريدون ، ألا تدركون أنكم تتبعون الباطل دون عقل أو فهم بما تقولون ؟ ، لِأَنَّ رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم وأنتم لا تعلمون :

- قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :{ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتْ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَاأَنْتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾}{آل عمران} .

◄ وكيف تجادلون في الرَّسُولِ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ وما كان على دين اليهود ولا على دين النصارى التي صنعتموها بأقوالكم وغيرتم بها دين رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم ، ولكن كان الرَّسُولُ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ مسلما ومنصرفاً عن الأديان الباطلة إلى الدِّينْ الحق وَهُوَ الإسلام ، منقاداً ومخلصاً ومسلما لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في طاعته ، وما كان من الذين يشركون مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غيره في عبادته مثلكم :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾}{آل عمران} .

◄ وأحق الناس بالانتساب إلى الرَّسُولِ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ هم الذين أجابوا دعوته واهتدوا بهديه في دين الإسلام الذي دعاهم به للإيمان بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فآمنوا معه ، ومثلهم الرَسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ومن آمن معه بالدِّينْ الذي أنزله لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ ، هم جميعا مثلهم ، لأنهم المؤمنون أولياء رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ وليهم في حياتهم في الدنيا والآخرة :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾}{آل عمران} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يطالبهم بما لديهم من علم :

فأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول للذين يشركون أنفسهم وغيرهم من عباد رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في دينه ، وهم معرضين عن الحق في آيات كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ، مثل اليهود والنصارى الذين اتخذوا رسلهم وأنبياءهم مثل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويدعونهم كأنهم آلهة :

قل لهم : إن كنتم رأيتم هؤلاء الذين تشركونهم مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتدعونهم من دونه كأنهم آلهة ، فأروني ماذا خلق هؤلاء فيما خلقه لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

فِي الْأَرْضِ الذي خلقها لكم ، أم هم شركاء لهم شرك ونصيب مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما خلق في السَّمَاوَاتْ :

فأتوني بكتاب أو أثر من علم تستندون إليه في دعواكم ، وأنزله لكم مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هؤلاء الأولين الذين تشركونهم مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قبل الْقُرْآنْ كتاب رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أبلغكم به بالحق في آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ إن كنتم صادقين : وأمره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يقول لهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّـهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَـٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤﴾} {الأحقاف} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن هناك من يجادل بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده : ألم تروا أني ذلَّلت لكم ما في السَّمَاوَاتْ من الشمس والقمر والنجوم وغيرها ، وما فِي الْأَرْضِ من الأنهار والثمار والدواب ، وأتم عليكم نعمي ظاهرة لكم ومستورة عنكم :

ومن الناس من يُجادل في رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ونعمه عليهم بلا دليل مأثور بعلم أو رشد أو هدى في كتاب بين من كتبه التي أرسل بها رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ليضيئ طريق الحق والنور لعباده في حياتهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾} {لقمان} .

◄ ومن الناس من يُجادل فى رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما بينه في علمه له ، بآراءه وما يريد بغير علم أو اهتداء صادق ، أو بآيات كتاب مُنَزَّل مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يستبصر به ، فجداله لمجرد الهوى والعناد ، ويجب أن لا نطيع المشركين كي لا نكون مثلهم :

ومع هذا التحذير الشديد الصادق ، فإن بعض الناس دفعه الشرك بالعناد والجدال بغير علم صحيح أو حجة صادقة يستند عليها فى جداله ، وإنكاره لما أمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيتبع خطوات كل شيطان متمرد بعيدا عن هداية رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له :

وقد كَتَبَ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده في آيات كتابه وقال لهم : أن من اتبع الشيطان واتخذه ولياً وهادياً فقد أضله عن طريق الحق ، ووجَّهه إلى الباطل المفضي به إلى عذاب النار المسعَّرة المتأججة لهم جميعا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّـهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾}{الحج} .

◄ وهم هؤلاء المشركون الذين ظلموا وامتهنوا عقولهم ، وهم الذين يعبدون غير رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بحجج وبرهان لم يبينه لهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آياته البينات التي ينكرونها إذا تليت عليهم :

فهم يعبدون أوثانا وأشخاصا لم ينزل رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعبادتهم حجة فى كتابه ، وليس لديهم دليل حق على ذلك ، ولكنهم يتبعون الهوى وما يريدون ، وليس لهم نصيرٌ ينصرهم ويدفع عنهم عذاب النار يوم القيامة كما يزعمون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّـهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾}{الحج} .

◄ والمنكرون بالموت والبعث يقولون أنهم ليس لهم إلا الحياة والموت في الدنيا ، وليس بعد ذلك حياة ولا موت ، وما يُهلكهم إلا مرور الزمان عليهم وإنتائه لهم ، وما يقولون ذلك عن علم ويقين ولكن عن ظن وتخمين ، فهؤلاء أغلقوا قلوبهم بالإعراض عن الإيمان بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالغيب والضلال :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾}{الجاثية} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن مؤمن آل فرعون : أنه قال لهم : يا قوم : إني أدعوكم إلى النجاة من الخُسران فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا والآخرة لتؤمنوا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالعمل الصالح ، وأبلغكم وأحثكم الي النجاة من عقاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في النار ، وأنتم تحثونني وتدعونني إلى الكفر بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وإشراك من لا علم لي به ، وأنا أدعوكم إلى الإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القوي العزيز الذي لا يغلبه أحد ، والغفار عظيم المغفرة لذنوب عباده :

حقًّا إن ما تدعونني إلى الإيمان به وإلى طاعته ليس رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولكنه فرعون الذي لا يستجيب لمن دعاه ، والذي ليس له دعوة يُدْعَى بها بحق في الدنيا ولا في الآخرة ، وأن مرجعنا جميعًا إلى الله وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأن المسرفين في الكفر والمعاصي هم أصحاب النار الذين يلازمون دخولها يوم القيامة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّـهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّـهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾}{غافر} .

◄ وآيَاتِ الْقُرْآنِ يُنذر رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها الذين يقولون إنه اتخذ ولدا ، وَهُوَ المنزه عن ذلك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يَلِدُ أو يُوَلَدُ له ، ومن يقولون ذلك

فليس عندهم علم بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا عند آبائهم من قبلهم مثلهم ، وهذا افتراء كبير بهذه الكلمة التي تجرءوا على إخراجها من أفواههم! ، وما يقولون ذلك إلا كذبا بهذا الإفتراء :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّـهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾}{الكهف} .

◄ تنزه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن كل ما لا يليق به بالأقوال الفاسدة من الذين يصفون العباد مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فيجعلون الْمَلآئِكَةَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ والشياطين شركاء مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقهم ولا إله غيره ليعبدوا ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ خلق الْمَلآئِكَةَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ والشياطين ، فلا ينبغي أن يعبدوهم وهم مخلوقون مثلهم : فربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقهم هُوَ أولى بأن يُوحدوه في عبادته ، وقد اختلقوا هؤلاء المشركون أن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له بنين وبنات من المرسلين والْمَلآئِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ عباد رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الصالحين ، تنزَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتقدَّسَ عما يصفه أهل الباطل هؤلاء :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَجَعَلُوا لِلَّـهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾}{الأنعام} .

◄ كذلك جعل هؤلاء المشركون الْمَلآئِكَةَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ الذين هم عباد الرحمن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : إناثا ، فهل حضروا خلق رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم وشاهدوهم إناثا ، فهم لم يشهدوا خلقهم ، ولم يقفوا على أمرهم حتى يحكموا هذا الحكم ، وما ذلك إلا افتراء ، وسوف ترصد الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ وتسجل شهادتهم في صحائف أعمالهم ، ويحاسبون على ذلك يوم القيامة حسابا ينتهي بالعذاب الأليم :

وقال هؤلاء الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وكانوا مشركين عباده وَمَلَائِكَتَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لو شاء الرَّحْمَـٰنُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن لا نعبد هؤلاء الذين كانوا شركاء مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في دينه ما عبدناهم ، زاعمين أن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى راض عنهم في شركهم وعبادتهم لهؤلاء الشركاء ، وليس لديهم بما قالوا أي علم يستندون إليه ، وما هم إلا واهمون ويظنون ويكذبون ، ويقولون قولاً زورا وبهتانا غير مستند إلى دليل : فهل هؤلاء المشركون :

أعطاهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كتاباً من قبل الْقُرْآنِ يؤيد افتراءهم ، ويبيح لهم عبادة غيره ، فهم به متعلقون أشد التعلق ، ومحتجون بهذا الباطل ، فلم ينزل عليهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك ، ولا حُجة لهم فيما يستمسكون به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَـٰنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَـٰنُ مَا عَبَدْنَاهُم مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهُم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾}{الزخرف} .

◄ والذين لا يؤمنون بالبعث في الدار الآخرة لينالوا حسابهم عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يسمّون مَلآئِكَةَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ تسمية الأنثى بقولهم أنهم بنات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

والذين يسمون الْمَلآئِكَةَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ إناثًا ليس لهم علم يستندون إليه بتسميتهم ، لأنهم يتبعون في ذلك ظنهم الباطل بوهمهم ، وإن الظن لا يغني من الحق شَيْئًا حتى يقوم مقامه :

وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بأن يبتعد عن كل إنسَانْ دعاه لدين رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلم يؤمن به وأعرض وابتعد عن ذكر رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ الْقُرْآنْ ، ولم يكن همه إلا الحياة الدنيا وما يناله فيها ، ولا يعمل للآخرة لأنه لا يؤمن بها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ۖ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾}{النجم} .

◄ فضرب رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثلا لعباده من أنفسهم ، بأنه جعل أنفسنا حرة في حياتنا نفعل ونملك ما نشاء ، ونخاف أن ينهب بعضنا رزق بعض الذي منحه رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ملكا لنا ، فلا نشرك أحدا فيما نُرزق ، والأحرار منا يخافون شركاء ليقاسموهم في أموالهم ، ولا نرضى ذلك ، فكيف نُشرك مع رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحدا غيره ، ولا نعقل أنفسنا على ما علمنا به في حياتنا ، وهو البيان والبراهين والحجج لأصحاب الفهم والإدراك السليم الذين يعقلون أنفسهم على الإيمان والإسلام لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

قال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن جعل له شريكاً من خلقه ، هذا لكم مثلًا مأخوذًا من

أنفسكم : هل لكم من عبيدكم ومماليككم شركاء فيما ملّكناكم في حياتكم ؟ ، وانتم تخافون أن يقتسموا هؤلاء العبيد أموالكم معكم كما يخاف بعضكم من شريكه الحر أن يقسم معه المال؟ ، هل ترضون لأنفسكم من عبيدكم بهذا؟ ، لا شك أنكم لا ترضون بذلك ولا تفعلونه ، فلا يتصرفون فِي شَيْء مما تملكون دون إذنكم ، فإذا كنتم لا تفعلون هذا فكيف تجعلون شُرَكَاءَ لِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما يملكه ؟ ، وقد نهانا عن ذلك لأنه لا شريك له ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أولى بألا يكون له شريك في ملكه من مخلوقاته وعبيده ، فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ غَيْرُهُ ، بَيّنٌ لَكُمْ رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تفصيل الحجج والبراهين في هذه الآيَاتِ لقوم يدركون ويفهمون ويعقلون ما يتدبرون فِي حياتهم ، فلا يجعلوا له شريكاً من خلقه بما ينتفعون به :

بل اتبع الذين كفروا أَهْوَاءهُم دون علم بعاقبة كفرهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فليس سبب ضلالهم قصورًا في الأدلة ، ولا عدم بيان لها ، وإنما هو اتباع الهوى وتقليد غيرهم ، فمن ضل عما أَمَرَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به فلا أحد يوفِّقه للهداية إلا بما أَمَرَهُمْ بِهِ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وليس لهم من يشفع أو يدفع عنهم عذاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٩﴾}{الروم} .

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

قل لهم يا مُحَمَّدْ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) : إذا لم تؤمنوا بالْقُرْآنْ كِتَابُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، وتشركون أنفسهم في كتاب رَسُولِكُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ إليكم

، فهاتوا كتاباً من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحسن هداية منهما أتبعه معكم إن كنتم صادقين في زعمكم ، وما تقولون فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بشرككم بقولكم وآراءكم فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فإن لم يستجيبوا لك فيما تدعوهم إليه في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك ، فاعلم أن ذلك دليل بأنهم يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ بضلالهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وليس أحد أضلّ ممن اتبع هواه في دِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقوله وما يريد بغير هدى من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيكون من الظالمين في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يوفّق للهداية والرشاد القوم الظالمين لأنفسهم باتباع الباطل بكفرهم وشركهم فيما أمرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّـهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّـهِ إِنَّ اللَّـهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾}{القصص} .

◄ هذه الآيات وغيرها الكثير تخاطب الإنسان بالفهم والإدراك والفقه للمنطق العلمي المقرون بالعلم وبالحجة البالغة ، وتطلب منه أن يجادل بعلم ولا يتبع هواه وهذا هو المنهج الذي خاطبهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به ، وَهُوَ مخاطبة الناس بكتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وبالعلم المنزل فيه والمنير لهم في جميع حياتهم ، وأمر رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ أن يتبعوه ولذا يجب أن يكون هذا هُوَ منهج من يتبع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ .

---

٣ : الجدال مع الكافرين :

◄► بين رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه : أن الذين كفروا يجادلون بالباطل :

◄ وما يرسل رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ للناس بآيات كتابه الذي أنزله لهم بالحق إلا ليبشروا من يؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سوف

يرضى عنهم ويدخلهم جنته ، وينذروا من يعصوا ما يبلغوهم به مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن جزاءهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة هُوَ نار جهنم خالدين فيها ، لأن الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينْ :

ولكن الذين يكفرون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويعرضون ويجادلون المرسلين بآرائهم وآراء غيرهم بالباطل الذي يتمسكون به في حياتهم ويعصون به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالشرك والنفاق ، ليبطلوا الحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي يبينه لهم رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ في آيات كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات ، فلا يؤمنوا بآيات الحق والصدق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي يبشرهم وينذرهم بها رُسُلُهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، بل يقفوا موقف الساخرين الذين لا يعتنوا بطلب الحقائق من أحد :

وليس أحد أظلم ممن يتلى عليه آيات كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليوعظ بها و يؤمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وما أمره فيها فأعرض عنها ولم يستجيب لدعائه لها ، ونسى ما يفعله ويعمله بمعصية رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وبسبب ميل هؤلاء الضالين لمعصية رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سوف يجعل على قلوبهم أغطية ، فلا يفهموا ويدركون ما جاءهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من العلم في كتابه ، و ستكون آذانهم صامة فلا تسمع ولا تفهم ما يقال لهم ، وإن تدعهم أَيُّهَا الرَّسُولْ (مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ) إلى الدِّينْ الحق فلن يهتدوا ما دامت هذه طبيعتهم الدائمة في عصيان رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُواً ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذاً أَبَداً ﴿٥٧﴾}{ الكهف} .

◄ قال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : كذَّب قبل قومك هؤلاء الضالين المشركين قوم الرَّسُولْ نوح (عَلَيْهِ السَّلَامْ) ، وكذبت الأحزاب بعد قوم نوح (عَلَيْهِ السَّلَامْ) ، مجتمعون على معاداة الرسل ، وهمَّت كل أمة من الأمم برسولها لتأخذه فتقتله ، وتماروا في الباطل الذي لا حقيقة له ليزيلوا به الحق الثابت مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ففنى رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تلك الأمم كلها بالعذاب ، فتأمل كيف كان عقاب رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ، فقد كان عقابًا شديدًا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾}{غافر} .

◄► وأن الذين كفروا يستمعون لِلرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ولا يفقهون ما يقول ويجادلون :

◄ قال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن الذين يخفون ما أَمَرَهُمْ بِهِ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فمنهم من كان يستمع الْقُرْآنْ من الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وحين يتلوه عليهم كانوا لا يتفهموه ، ولا يهتدوا به ، ولكنهم كانوا يسمعوه ليلتمسوا سبلا للطعن وإنكار مراد رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأوامره فيه :

فجعل رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أغطية على قلوبهم تحجب عنهم الإدراك الصحيح ، وفي آذانهم صمماً يحول دون سماع آيات القرآن من رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وإن يروا كل دليل مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه لا يؤمنون به ، حتى إذا جاءوك ليجادلوك بالباطل يقول الذين كفروا مدفوعين بكفرهم : ما هذا إلا أباطيل سطرها من قبلك الأولون :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ }{الانعام} .

◄► وأن الذين كفروا يجادلون بوحى من الشيطان وقد جعلوا له الولاية عليهم :

◄ أحيانا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وجعل لنا نورا نمشي به في الناس ، وأولياء الشيطان في الظلمات لن يخرجوا منها ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فاتقوا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأطيعوا ما أمركم به بترك الإثم في أعمالكم ظاهره وباطنه ، لأن الذين يكسبون الإثم سيجزون مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مقدار ما اقترفوا به من السَّيِّئَاتْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَذَرُواْ ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ }{الأنعام} .

◄ والذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يأكلون شَيْئًا أحله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ، مالم يذكروا إسم رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه ليبارك لهم فيه ، ومن يترك تسمية رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عند طعامه عمداً فقد فسق وأشرك ، وجعل الشيطان وليا عليه ليوحي له كيف يجادل بالباطل ليحرم ما أحله رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده في طعامهم ، و من فعل ذلك وطاع الشيطان واتبعه فهو مشرك ، ويجب أن لا نطيع المشركين كي لا نكون مثلهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ }{الأنعام} .

◄ وأنتم بإيمانكم لستم مثل المشركين في شَيْء ، فليس حال مَنْ كان كالميت في ضلاله فأنار رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بصيرته بالهداية في آيات كتابه التي هي كالحياة ، وجعل له فيها نور الإيمان والإسلام والتقوى بالأعمال الصالحات البينات ، فيهتدى به ويمشى على ضوئه ليس كمثل يعيش في الظلام المتكاثف فلا يخرج منه أبدا ، وكما زين لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الإيمان في قلوبكم بما أنزله لكم وبلغكم به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في آيات كتابه ، زين الشيطان الشرك في نفوس الظالمين الجاحدين :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾}{الأنعام} .

◄ ومن الناس من اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لجميع عباده : يا بنى آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ لا تستجيبوا للشيطان وإضلاله ، فتخرجوا من هذه النعم التي لا تدوم إلا بالشكر والطاعة ، كما استجاب أبواكم آدم وزوجته عَلَيْهِمَا السَّلَام فأخرجهما الشيطان من النعيم والكرامة ، ونزع عنهما لباسهما وأظهر لهما عوراتهما :

فاعلموا إنه يأتيكم هُوَ وأعوانه من حيث لا تشعرون بهم ، ولا تحسون بأساليبهم ومكرهم ، وليس للشيطان سلطان على المؤمنين ، لأن رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جعله وأعوانه أولياء للذين لا يؤمنون إيماناً صادقاً بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويلتزمون بالطاعة التامة بما أمرهم به في كتابه :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنْ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا

لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾}{الأعراف} .

◄ وهؤلاء المشركون الذين يكذبون رُسُلُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ فيما يدعوهم به إذا ارتكبوا فعلا بالغ النكر بمعصية رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قالوا : وجدنا آباءنا يسيرون على ذلك ونحن بهم مقتدون ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أمرنا به وأقرنا عليه :

قل لهم يا مُحَمَّدْ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) منكراً عليهم افتراءهم : إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يأمر بالمعاصي هذه الأمور المنكرة ، بل ينهى عنها ، فكيف تَدَّعون ذلك عليه؟ ، أتنسبون أيها المشركون كذبًا وافتراءً إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقولكم ما لا تجدون له مستنداً ، ولا تعلمون عنه دليلا :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾}{الأعراف} .

◄ فما أنزله رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من آياته هُوَ لباس التقوى وهي من فترته التي فطر الناس عليها ، فاللباس وستر العورة زينة للإنسان وستر لعوراته الجسدية ، والتقوى لباس وستر لعوراته النفسية ، والفطرة السليمة تنفر من انكشاف سوءاتها الجسدية والنفسية ، وتحرص على سترها ومواراتها :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾}{الأعراف} .

◄ والذين يحاولون تعرية الجسم من اللباس وتعرية النفس من التقوى ومن الحياء من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هم الذين يريدون سلب الإنسان خصائص فطرته وخصائص إنسانيته التي بها صار إنساناً ، وهم الذين يريدون إتباع الإنسان لعدوه الشيطان وما

يريده به من نزع لباسه وكشف سوأته ، ونزع لباس التقوى ، كي لا يكون مخلصا لدين رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾}{الأعراف} .

- وهذا جزاء المتقين والمجرمين ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأسلموا له يَدْعُونَ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأن لا تقترب إليهم الشياطين في حياتهم ويَسْتَجِيبُ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ، أما الذين كافروا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَاتَّخَذُوا آلِهَةً غيره لِّيَكُونُوا عزة لهم في حياتهم ، فيمكن رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الشياطين على هؤلاء الكافرين فتُغريهم وتدفعهم إلى التمرد على الحق ، وينقادوا لهم بالْوَسْوَسَةَ فِي قَلْبِهِم التي تُوجِبُ الضَّلَالَ عليهم و تُحَرِّكُهُمْ تَحْرِيكًا شَدِيدًا في ذلك :

- قال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾}{مريم} .

- فلا يضق صدرك يا مُحَمَّدْ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) بكفرهم ، ولا تستعجل لهم العذاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فإنما نتركهم فِي الدنيا أمداً محدوداً ونحصى عليهم أعمالهم وذنوبهم ، لنحاسبهم عليها فِي الآخرة :

- قال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾}{مريم} .

◄ وسوف نجمع يوم القيامة الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأسلموا له وكانوا من المتقين إلى جنة الرحمن وفوداً وجماعات مكرمين :

● قال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾}{مريم} .

◄ أما الذين كفروا وأشركوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وكانوا مجرمين بعصيانه في حياتهم فسوف ندفعهم يوم جمعهم إلى جهنم بِإِهَانَةٍ وَاسْتِخْفَافٍ عطاشا لتُسَاقُ لَهم الْمَاءِ ، كاندفاع الدواب العطاش إِلَى الْمَاءِ ، فالْوُرْدُ هو السَّيْرُ إِلَى الْمَاءِ :

● قال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾}{مريم} .

◄ ولا يملك أحد الشفاعة مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي يوم الجمع إلا من اتخذ الإيمان والإسلام والتقوى في الحياة الدنيا عهدا عند رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لينجيه به من العذاب يوم القيامة :

● قال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾}{مريم} .

◄► أمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالإعراض وعدم القعود مع من يستهزء بآياته :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا : أنه قد نزَّل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم في كتابه الْقُرْآنُ الكَرِيمْ آيات بينات بالصدق والحق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي بلغكم بها رَسُولُهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وقال لكم فيها : أنكم إذا دعوتم غيركم لدين رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وجلستم معهم في مجلسهم ، وسمعتم آيات رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات يكفر بها غيركم ، ويجحدوا بشركهم فيما أمركم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها ، وجب عليكم مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ترك القعود معهم ، والانصراف عن مجلسهم

حتى ينتقلوا إلى حديث غير حديث الاستهزاء والكفر بآيات رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وإنكم إن سمعتم استهزاءهم ولم تبعدوا عنهم وجالستم معهم كنتم مثلهم فى كفرهم وشركهم منافقين بمعصيتهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وستكون عاقبة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وخيمة على الكافرين والمنافقين الذين يظهرون الإسلام ويضمرون الكفر مع الكافرين ، واعلموا أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جامعكم جميعاً فى نار جهنم يوم القيامة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً ﴿١٤٠﴾}{النساء} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾}{الانعام} .

◄► أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بألا ينازعهم أويجادلهم ، ويخبرهم بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يحكم بينهم يوم القيامة :

◄ عندما جعل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الحج من شرائعه لعباده ، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : قد جعلنا لكل أمة من الإمم السابقة شريعة خاصة ولائقة بهم ، ليعبدون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم فيها ، ولا يغيروها إلا إذا أرسل رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم رَسُولًا عَلَيْهِ السَّلَامْ ، فينسخها لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأوامره في كتابه بتغيرها لما يأتي بعدها :

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، قد جعلنا لكم فِي الْقُرْآنْ كِتَابُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شرائع تعبدونه بما أمركم في آيات كتابه ، فلا يجوز أن ينازعك أحدٌ في ذلك ، فادْعُ الناس ليؤمنوا بما أمرك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به في آيات كتابه ، لأنك تؤمن بِرَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتسيرُ على هدى مستقيم ، وَهُوَ الْقُرْآنُ الْكِتَابُ الْحَكِيمْ :

وقال له : وإن أصروا على الاستمرار في مجادلتك فأعرض عنهم وقل لهم : أن اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم ما تعملون ، وسوف يحكم بيني وبينكم يوم القيامة فيما كنتم تختلفون فيه معي ، فَيُثيب المهتدي ويعاقب الضال :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾}{الحج}.

◄ بعد أن وضحنا الطريقة الثانية للدعوة إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهي الحوار والجدال بالفهم والإدراك والفقه والعلم مع حرية الرأي والتفكير المطلقة ، نبين الوسائل التي وردت فِي الْقُرْآنِ الكَرِيمْ والمستخدمة في الدعوة إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ثالثا : الوسائل المستخدمة في طرق الدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

أربعة وسائل وضحها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه في الآيتين التالتين :

◄ أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالصبر والحكمة ، والدعاء بالموعظة الحسنة ، وهي الخوف بما يلين به القلب من الثواب أو العقاب والتحريض على النفع بالإيمان والتقوى ، فلا يقبل الموعظة مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ويتأثر بها ويلتزم إلا المتقين لهدايتهم وترقيتهم بمعرفة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يزيد إيمانهم ، فيتمسكوا به ويتقوه ، فتزيد هدايتهم بالخير مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾}{النحل}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فمن أحسن قولا ممن بلغ أوامر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وآياته وحث الناس على اتباعها ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ :

بعد أن بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنبياءه ورُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، ورَسُولَنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات ، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

أن لا أحد أحسن قولاً ممن دعا إلى توحيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بطاعته ، وعمل عملا صالحاً بما شرعه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتوحيده ، ليكون مثل رُسُلِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين بلغوه عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ذلك ، ويقول لغيره معترفا بإيمانه وإسلامه وتقواه مثل رُسُلِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ : إني من المسلمين المنقادين بما بلغنا به رُسُلُ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ لنكون مِنَ الْمُؤمِنِينْ المتقين مثلهم :

واعلم كل من آمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وطاع ما بلغه به رَسُولُهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْقُرْآنْ بآيات كتابه البينات : أن الحسنة في معاملة عباد رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا تستوي عِندَ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثل السيئة ، فلا تستوي الحسنات والطاعات التي تُرضِي رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، مثل فعل السَّيِّئَاتْ والمعاصي ، فادفع بالتعامل الحسن مع غيرك الذي بينك وبنه عداوة ، فيتقرب إليك ويكون شفيق لك ، وناصر معك ، ومخلص لك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾}{فصلت} .

◄ بين رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآيتين السابقتين :

أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أمر رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في سورة : {النحل} : الآية :{﴿١٢٥﴾} : بقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ } : ، وهذه الدعوى تكون : { بِالْحِكْمَةِ } : ، وعطف عليها : { وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ } : ، وجعل الجدال مع الناس بالتي هي أحسن : { وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } :

وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في سورة : {فصلت} : الآية : {﴿٣٤﴾} : أن الحسنة والسيئة لا يستويان ، وقال لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فمن عاداك : { ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } : ، وسوف تري من عاداك كأنه ولي حميم :

►◄ وهذه أربعة وسائل للدعوة الى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٣/١ : الحكمة : الوسيلة الأولي للدعوة إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٣/٢ : الموعظة الحسنة.

٣/٣ : الجدال بالتي هي أحسن .

٣/٤ : الدفع بالتي هي أحسن .

ندرسها ونفهمها وندركها في الآيات القرآنية التي فيما يلي :

٣/١ : الحكمة : الوسيلة الأولى للدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ قبل أن نذكر آيات الحكمة فِي الْقُرْآنْ ، يجب أن نفهم المعنى والدلالة اللفظية لكلمة : الحكمة :

◄ الحكمة كما فهمنا من الآيات في المقدمة هي من الوحي الذي أوحاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الكتاب وَهُوَ الْقُرْآنْ ، وفهمنا أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الكتاب والحكمة ، ولأنها علم من علوم القرآن ، فلابد أن تكون هي أساس القول والفعل والعمل لمن أراد أن يتبع ما جاء فِي الْقُرْآنْ .

◄ الدلالة اللفظية ومعنى الحكمة في اللغة :

الحكمة :

هي العمل الخير الصالح ، المبني على التَّبَصُّرِ بِحَقَائِقِ الأُمُورِ وَكُنْهِهَا وَجَوْهَرِهَا وفهمها بالحق والعدل والعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ اليقينية التي تصيب ولا تخطأ ، ولا اختلاف فيها ولا اضطراب ، بل الإتقان والوثوق والصواب والسداد والتمكن لمن يعمل بها ، وكل ذلك موجود فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ .

٣/١/١ : الحكمة هي العلوم التي نزلت فِي الْقُرْآنْ :

◄ الْقُرْآنُ نزل بالعلم الذي أنبأنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به فِي الْقُرْآنْ : واللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يشهد بما أنزله على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بعلمه فِي الْقُرْآنْ بآياته البينات ، وَهُوَ شَهِيد عليه والملائكة عَلَيْهِمُ السَّلَامْ يشهدون ، وكفي به شهيدا على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وعباده :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَّـٰكِنِ اللَّـهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّـهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾}{النساء} .

◄ فَالْقُرْآنُ نزل بعلمه ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فإن لم يستجب هؤلاء المشركون إلى ما دعوتموهم إليه من عدم معارضة دِينِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هم وغيرهم ، فاعلموا أنَّ هَذَا الْقُرْآنُ أنزل إليكم بعلم الحق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه العالم بما لا يعلمه غيره والقادر على ما لم يقدر عليه سواه ، لتدركوا أنه لا إِلَهَ إلاَّ هُوَ لا شريك له الذي خلقكم ورزقكم ومنحكم فضله ورحمته بالقدرة على إنزال الْقُرْآنُ لكم لتؤمنوا بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى و ما أمركم به في آيات كتابه التي بين لكم الحق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه لتسلموا له وتتقوه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّـهِ وَأَن لَّا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾}{هود} .

◄► والعلم فِي الْقُرْآنْ هُوَ علم جامع لمجموعة من العلوم ، وسوف ندرسها فى هذه الموسوعة ، نذكر منها :

◄ العلم بالخالق : رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَالِقُ كُلّ شَيْءٍ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ :

وهو علم معرفة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ومعرفة مخلوقاته وأسباب خلقه لها ، وبيانها من الْمَلآئِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ والجن والإنس وَالسَّمَاوَاتِ وَالأَرْضْ وما فيهما من مخلوقات ، يبصر بعضها بعضا أو لا يبصر ، يرعاها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويتكفل بها ويدبر جميع أمورها ، تبارك الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحسن الخالقين .

◄ العلم بالغيب :

وهو علم نهاية المخلوقات في الدنيا ، وما تنتهي إليه بعد يوم الحساب .

◄ **علم التشريع والفرائض والتكليف :**

وَهُوَ العلم الذي يبين فرائض الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما شرعه لعباده أو كلفهم بعمله لينالوا خير الجزء أو سوء الجزاء بما كانوا يعملون .

◄ **علم البيان والموعظة والتذكرة :**

وهو علم بيان ما لا يدركه الناس أو يتسائلون عنه ، وموعظتهم ، وتبشير أصحاب الأعمال الصالحة بالجنة ، وإنذار أصحاب الأعمال الخبيثة بالنار ، وتذكرتهم بما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليهم .

◄ **علم التاريخ ، وَهُوَ أحسن القصص :**

وهو تاريخ وقصص الرُّسُلْ والأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ والصالحين السابقين للرُّسُلْ عَلَيْهِمُ جميعا السَّلاَمْ ، وتاريخ حياة الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وما قام به في حياته ، وتاريخ الظالمين والطاغين والمجرمين .

٣/١/٢ : آيات علم الحكمة فِي الْقُرْآنْ :

◄ جميع العلوم السابقة هي من الحكمة التي فِي الْقُرْآنْ ، كذلك بين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن بعض آيَاتِ الْقُرْآنِ أنها من الحكمة ، وذكر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنها أنها من الحكمة ، وهي آيات متفرقة أنزلها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في مواضع متعددة من الْقُرْآنِ ، و يتأكد من قرأها أنها من الحكمة ، لأن بها معني الحكمة التي بيناه في الدلالة اللفظية لها ، وآيات الحكمة الموزعة تشملها جميع علوم القرآن ، فالحكمة موجودة في الإعتقاد وفي التكاليف وفي القصص القرآني وغيرها مما بينه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه ، بل الحكمة يمنحها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بصفة خاصة لعباده من النَّبِيِّينَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ منفصلة عن الكتاب الذي يتبعوه ، فهي صفة ذاتية لهم .

وفيما يلي : نبين الآيات التي تؤكد أن الحكمة في جميع آيَاتِ الْقُرْآنْ ، والآيات التي ذكرها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وقال إنها من وحي الحكمة ، والآيات التي تبين أن الحكمة فقط منحها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن يشاء من النَّبِيِّينَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ بدون الكتاب :

٣/١/٢/١ : الآيات التي تؤكد أن الحكمة في جميع آيَاتِ الْقُرْآنْ :

◄ أكد رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ الْقُرْآنَ كتاب أحكمت آياته لأنها نزلت بالحكمة التي لا خلاف فيها ، وبها صفات الحكمة ، ثم فصلها لعباده ليتيسر فهمها وقال أنها من لدنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الحكيم الخبير ذو شأن عظيم أُنزل آياته محكمة لا باطل فيها ولا خلل ولا شبهة ، فهي واضحة بينة فصلت بأحكامها مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويضع الأمور فى مواضعها بعلمه لكل شَيْء ، وبحكمته وغايته :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴿١﴾}{هود} .

◄ وَبَيَّنَ أن الآيَاتِ المُحْكَمَاتْ التي بها جميع صفات الحكمة هن أم الكتاب ، وأن الآيات التي فصلت هي آيات يمكن أن تتشابه معانيها مع بعضها ، لذلك أمرنا أن نرد المتشابه إلي المحكم ، لآنها جميعا من عنده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهذا ما يقوله الراسخون في العلم ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِوَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّـهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾}{آل عمران}.

◄ ولآن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ فقد بَيَّنَ لنا الآيات المنزلة بالحكمة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيم﴿١٨﴾}{النور} .

◄ وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَزِيزُ الْحَكِيم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاء لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم﴿٦﴾}{آل عمران} .

◄ ورَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِير : القاهر فوق عباده الغالب بقدرته الذي لا يعجزه شيء ، ولا يغلبه أحد ، والجميع له خاضعون ، فهو المستعلي على عباده ، وَهُوَ الحكيم في خلقه وتدبيره وشرعه ، المتصف بالحكمة فى كل ما يفعل ، المحيط علمه بما ظهر واستتر ، الخبير فلا يخفى عليه شيء ، فندرك أن ما ينزله من كتاب به الحكمة والعلم في كل ما يقول ويفعل :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِير﴿١٨﴾}{الأنعام} .

◄ وأنزل حكمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ ، وقال أن آياته هي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ ، فَالْقُرْآنُ كتاب حكيم فهل يأتي الحكيم إلا بالحكمة ؟ ، التي هي علم فِي الْقُرْآنْ كما بينه رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيم﴿١﴾}{يونس} .

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لا يكون الذكر والتسبيح إلا بالْقُرْآنْ لأنه مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وذلك ما تلوناه عليك فِي الْقُرْآنْ بآياته الدالة على صدق رسالتك ، وَهُوَ المشتمل على علم رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالأحكام والحكمة ، فهو القول المحكم ، فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ التي تتبعوها بِذِكْرِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحكمته لعباده وَرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الحكيم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴿٥٨﴾}{آل عمران} .

٣/١/٢/٢ : الآيات التى جمعها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وقال أنها من الحكمة التى أوحاها فِى آيَاتِ الْقُرْآنِ :

◄ فالحكمة وحيا يتضمنه وحي القرآن في آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ دون شرك : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بعد أن ذكر آيات الحكمة :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَـهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴿٣٩﴾}{الإسراء} .

٣/١/٢/٣ : منح الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الحكمة التى فى كتاب رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ للنبيين :

◄ تبين لنا فيما سبق من آيات أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ينزل الكتاب على رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ وفيه الحكمة التي ستكون لهم لأنهم يتبعون كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، كذلك بين لنا أن النَّبِيِّينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ يمنحهم الحكمة ، والتي لا تكون إلا بفهم وإدراك واتباع كُتُبُ الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ الذين قبلهم :

◄ فبين رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه منح المُلك والحكمة لنبيه داود عَلَيْهِ السَّلَامْ ، بعد أن قاتل في سبيل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مع قومه بني إسرائيل وقتل جالوت ملك أعدائهم الذي أخرجهم من ديارهم وأبنائهم ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاء وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَـكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِين ﴿٢٥١﴾}{البقرة} .

◄ وبناء على الآيَاتِ المُحْكَمَاتْ التي بين فيها رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الحكمة تكون في كتابه لِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، لذلك الحكمة التي منحها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لنبيه داود عَلَيْهِ السَّلَامْ هي فهمه واتباعه التوراة كتابُ رَسُولَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ ، والعمل بما جاء فيها ، ودعوة الناس بها :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عليه السلام أن يصبر مثلما صبر داود عَلَيْهِ السَّلَامْ ، فقوى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ملكه وآتاه الحكمة التي في كتاب الرَّسُولْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ ، والمفاهيم الصحيحة فيها :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴿٢٠﴾}{ص} .

- وهذا ما وهبه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له لأنه كان من الأوابين ذوي الأيدي أي أصحاب القوة التي استخدمها في طاعة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، الذي يرجع إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بكل ما يفعله بالقوة التي وهبها الله له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والأواب الذي يرجع إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كل ما يفعل :

كذلك وهب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الحكمة لنبيه لقمان عَلَيْهِ السَّلَامْ ، وهي كتاب الرَّسُولْ عَلَيْهِ السَّلَامْ الذي قبله ، والذي عمل بما جاء فيه ، ودعا به إبنه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيد﴿١٢﴾}{لقمان} .

- وأول ما بلغه لقمان عَلَيْهِ السَّلَامْ لإبنه من الحكمة أن حذره من أن يشرك بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا يكون ذلك إلا بفهم كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الفهم الصحيح واتباع ما جاء فيه من آيات ، لأن من أشرك مع رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى آراءه أو أراء غيره يظلم نفسه ظلما عظيما :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّـهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾}{لقمان} .

- فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بلغ لقمان عَلَيْهِ السَّلَامْ آيات الحكمة التي في كتابه في زمنه عَلَيْهِ السَّلَامْ :

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يؤتي الحكمة من يشاء من عباده ، أي يجعله يدرك ويفهم كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في مراده ومقصده ، ولا يشرك أحدا أو الشيطان فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيم ﴿٢٦٨﴾ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾}{البقرة} .

٣/١/٢/٤ : جميع رسائل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده تتضمن الكتاب والحكمة :

◄ جميع ما أنزله الله لعباده علي الأنبياء و الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ تضمن الكتاب والحكمة ، فقد أخذ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عهدا وميثاقا على النَّبِيِّينَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ إذا جاءهم رَسُولٌ عَلَيْهِ السَّلاَمْ بعد رَسُولِهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بكتاب سيكون مصدقا لكُتُبِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي قبله ، لذلك وجب عليهم أن يؤمنوا بكتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الجديد الذي جاء بالصدق والهدى مبينا لما قبله ، و يؤيدوا الرَّسُولْ عَلَيْهِ السَّلاَمْ الذي بلغهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وينصرونه على من يعارضه بالكفر والشرك والنفاق ويقاتله ، وأقروا على ذلك لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وكانوا شاهدين لمن يطيع رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثلهم :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴿٨١﴾}{آل عمران} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه أعطي آل إبراهيم عَلَيْهِ السَّلاَمْ ، الكتاب وما فيه من الحكمة ، وهي الصحف التي أعطاها لإبراهيم عَلَيْهِ السَّلاَمْ قبلهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَآ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴿٥٤﴾}{النساء}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن رَسُولِهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ ووالدته عَلَيْهَا السَّلَامْ ، أنه علمه الكتاب والحكمة التي جاءت في التوراة والإنجيل :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاء إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُون ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيل ﴿٤٨﴾}{آل عمران} .

◄ وعندما سألت مريم عَلَيْهَا السَّلَامْ رَبُّهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن ولدها عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ ، ذكر أنه سيعلمه الكتاب والحكمة والتي أنزلت على الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ الذين قبله ، ومن سيأتي بعده وَهُوَ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَهُوَ ما جاء في التوراة التي أنزلت علي الرَّسُولْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ ، والإنجيل الذي سينزله على الرَّسُولْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ ، وهذا ما بينه رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالْقُرْآنْ في آيات متعددة :

◄ لذلك قَالَ الرَّسُولْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ لقومه :

فحينما أرسل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ إلى بنى إسرائيل بالمعجزات الواضحات والآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ قال لهم : قد جئتكم بشريعة حكيمة مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أدعوكم بها إلى التوحيد ، وجئتكم لأبين لكم بعض تختلفون فيه فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأقوالكم وآراءكم ، لتتبعوا الحق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فاخشوا عذابه لكم ، وأطيعون فيما أدعوكم إليه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَمَّا جَاء عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴿٦٣﴾}{الزخرف} .

◄ فالدعوة إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وإلى سبيله الذي بينه فيما أنزل على رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، تكون بالحكمة التي علمها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتبه لِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ وأنبيائه .

٣/١/٢/٥ : الرَسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تلى على أزواجه آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والحكمة التى بها :

◄ بين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقوله لزوجات رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، أن يذكرن ما يتلى عليهم في بيوتهم ، وما كان يتلي عليهم غير الْقُرْآنْ وَهُوَ الكتاب والحكمة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴿٣٤﴾} {الأحزاب} .

◄ فهل كان رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يتلو عليهم كلامه أم كلام رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ الْقُرْآنْ ؟ :

فالدعوة إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تكون بالْقُرْآنْ وبالحكمة التي أنزلت فيه كعلم من العلوم التي أنزلها رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه ، وتكون بالموعظة الحسنة التي بينها لِلنَّاسِ جَمِيعًا فِي الْقُرْآنْ ، فلا يوجد أفضل من وعظ رَبُّ العزة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده في الْقُرْآنِ الكَرِيمْ ، والجدال بالتي هي أحسن وَهُوَ بالْقُرْآنِ الكَرِيمْ أحسن الحديث ، وما جاء فيه من الآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ .

٣/٢ : الموعظة الحسنة : الوسيلة الثانية للدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ **الدلالة اللفظة لكلمة : الموعظة :**

تبين لنا من دراسة الدلالة اللفظية لكلمة الوعظ والموعظة أنها ثلاثة معان ، هي : النُّصْح ، والإرْشَاد ، والتذكير :

◄ **النُّصْح :** بالواجبات وبِمَا يُقَوِّمُ الْأَخْلاقَ وَالأَعْمَالَ الصالحة ، وبالإخلاص والصدق في القول والفعل والعمل ، والي ما فيه المنفعة والصلاح في الدنيا .

◄ **والإرْشَادَ :** بِمَا يَحْمِلُ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ، وبالخير فيما يرق له القلب ، وبالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وبالطاعة والتوصية بها ، والإرْشَاد إِلَى التَّقْوَى ورضا الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وإلى العمل الصالح ، وإلى أَنْ يَلْتَزِمَ بالدِّينْ وإلى السبيل القويم ، الذي بينه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه .

◄ **والتذكير :** بالعواقب ، وبما يردع عن الشر من الوعد بالثواب والوعيد بالعقاب ، وبما يؤدي للتوبة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويُصلح من العمل ويحقق المغفرة.

٣/٢/١ : الموعظة الحسنة موجودة فِي الْقُرْآنْ مثل الحكمة :

◄ عطف الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الموعظة الحسنة مع الحكمة عند الدعوة إلى سبيله ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ... ﴿١٢٥﴾}{النحل} .

◄ وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الحكمة وحيا من العلم الذي أوحاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرسوله فِي الْقُرْآنْ ، وعندما يعطفها على الحكمة ، فنفهم من السياق أن الموعظة الحسنة مثل الحكمة ، علما موجودا فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ يجب الدعوة به .

◄ والموعظة أنزلت مع آيَاتِ الْقُرْآنِ المبينات ، يؤكد ذلك قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا أنه أنزل الْقُرْآنَ آيات بينات مثل من كانوا قبلنا لنكون مِنَ الْمُتَّقِينْ ، لأن آيَاتِ الْقُرْآنِ هي الحق مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ، الذي بين لنا فيها دينه ، وأمرنا أن لا نتبع غيره لنكون مِنَ الْمُتَّقِينْ :

فمن كان في قلبه موعظة مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعرف أوامره في آيات كتابه البينات يتبعها ويتعظ بها ، ويخاف إن يفعل غير ما أنزل رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فينال عقابه ، ولا يفعل ذلك إلا المتقين الذين اهتدوا بكتابه وما أنزل لهم فيه ، بل ويعظ بعضهم بعضا بالبيان الذي فِي الْقُرْآنْ عن الذين خلوا من قبلهم خوفا مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وخشيته بالإيمان والتقوى والعمل الصالح :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾}{النور} .

◄ فلم ينزل إلينا غير الْقُرْآنْ ، وَهُوَ الذي به آيات مبينات وبه مثلا من الذين خلو من قبلنا ، وهما موعظة للمتقين ، فَالْقُرْآنُ به الموعظة للمتقين ، بما فيه من الآيات والمثل من الذين خلو من قبلنا ، كما بينت هذه الآية .

٣/٢/٢ : ما جاء فِي الْقُرْآنْ من الكتاب والحكمة مقصده الموعظة للعباد :

◄ بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده أن المقصد من الكتاب والحكمة هي الموعظة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {.. وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّـهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّـهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُوا اللَّـهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّـهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾}{البقرة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن ما جاءه من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الأنبياء والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ : هُوَ الحق لك ، وَهُوَ موعظة يتذكر بها المؤمنون بما بلغتهم به فلا يشركوا أنفسهم أو غيرهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَـٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾}{هود} .

◄ وما جاءنا مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ هُوَ موعظة وَهُوَ شفاء لما في الصدور : أكد ذلك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في هذه الآية :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا : أَنَّ الْقُرْآنَ الذي جاءهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ إرشاد لطريق الحق ، وتذكير وترغيب وترهيب ، وَهُوَ موعظة لكم بما أمركم فيه بالإيمان والطاعة فتكونوا من المتقيين الذين ينعم عليهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بفضله ورزقه ورحمته :

والْقُرْآنُ هُوَ شفاء وهدى لمن آمن قلبه بما جاء فيه من الآيات واتبعها ، ورحمة للمؤمنين لتكون صدورهم طيبة من الضلال النفسي فلا يشركوا أحدا مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لينالوا رحمته عليهم ، فَالْقُرْآنُ يشرح صدور المؤمنين بالهدى التي أنزلت فيه إلى الطريق المستقيم ، لهدايتكم لأنه رحمة للمؤمنين الذين يستجيبون دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فينجيهم بها من عذاب النار ، و يدخلون جنة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالهدى والرحمة مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾}{يونس} .

٣/٢/٣ : الموعظة نزلت على الرَّسُولْ مُوسَى وعلى الرَّسُولْ عيسى مثلما نزلت على الرَسُول مُحَمَّدْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ جميعا :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه كتب لِرَسُولِهِ موسي عَلَيْهِ السَّلَامْ في التوراة من كُلِّ شَيْء موعظة ، فالتوراة بها الموعظة للمتقين :

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ : إني اخترتك وفضَّلتك على الناس برسالاتي حين أرسلتك إليهم ، وفضَّلتك بكلامي لك دون واسطة ، فخذ ما أعطيتك بكتابي إليك ، وكن من الشاكرين لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على هذا العطاء العظيم بنعمة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أنه بين لِرَسُولِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ فى ألواح كتابه البينات كل شَيْء تفصيلًا في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من المواعظ والأحكام المفضلة التى يحتاج الناس إليها فى أمور دينهم ومعاش دنياهم موعظة لمن يتعظ منهم ، وقال له : خذ الألواح بجد واجتهاد وحزم ، وأمر قومك أن يأخذوها بطاعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأفضل ما فيها بأوامره لهم على أكمل وجه ، لِأَنَّ رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى سيريكم فيها عاقبة من خالف أمره ، وخرج عن طاعته ، في جهنم دار الخارجين عن دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وكانوا فاسقين في حياتهم لعدم اتباع دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٥﴾}{الأعراف﴾ .

◄ ووهب رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الصدق لِرَسُولِهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ :

فأرسله رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مصدِّقاً لما سبقه من التوراة ، وأنزل عليه الإنجيل فيه هداية للإيمان والإسلام لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالنور الذي بين لهم الحق والصدق فيه دون شرك ، ومصدقاً لما جاء من قبله في التوراة دون شرك هؤلاء الذين بدلوها ، فما جاءهم رَسُولُهُمْ عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ هداية للحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليتمسك به المتقون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾}{المائدة﴾ .

٣/٢/٤ : آيات كثيرة فِي الْقُرْآنْ جعلها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى موعظة :

لعباده الْمُؤمِنِينْ والمتقين نذكر منها :

◄ إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يأمركم أيها المؤمنون : أن توصِّلوا ما ائتمنتم عليه إلى أصحابه دون نقص ، ويأمركم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ فلا تجوروا فى الحكم واحكموا بالعدل ، وهذه موعظة مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُذَكِّرُكم بها ويرشدكم إليها في كل أحوالكم فاحرصوا عليها ، إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سميع لما تقولون ، وبصير بما تفعلون ، فيعلم من أدَّى الأمانة ومن خان ، ومن حكم بالعدل أو جار فَيُجَازِى كُلاً بعمله :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّـهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾}{النساء} .

◄ إعلموا أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يأمركم بأن تعدلوا فى أقوالكم وأفعالكم ، وتحسنوا كل أموركم مع بعضكم ، وتمنحوا أقاربكم بالإنفاق تطوعًا لما يحتاجون إليه مما أنعم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم برزقه لكم ، لدعم روابط المحبة بين الأسر ، وينهى عن فعل خطيئة الزنى ، وما ينكره رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الذنوب و المعاصي ، وينهى عن الاعتداء بالظلم على غيركم ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يذكركم بهذا الذي أمركم به ونهاكم عنه ، ويوجهكم إلى الصالح من أموركم ، لعلكم تعتبروا بما يعظكم ، وتعملون بما يأمركم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتنالوا فضله ورحمته عليكم :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾}{النحل} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الإفك بالإتهام بالزنا :

ينبغي عند سماع القول الباطل في الزنا تقولوا : ما يصح لنا أن نتكلم بهذا القول وعدم الخوض فيه ، لأنه غير لائق بكم ، وتدعوا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتسبحوه تنزيها بما أمركم به ، قائلين أن ذلك كذب وظلم عظيم سمعتموه من غيركم :

ويذكِّركم بذلك الله ربكم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وينصحكم أن لا تعودوا لمثل هذا الإفك فترموا بريئًا بالفاحشة إن كنتم مؤمنين بالله ربكم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وتطيعوا ما أمركم به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَـٰذَا سُبْحَانَكَ هَـٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّـهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾}{النور} .

◄ فجعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هذه القرية المعتدية عبرة لما جاورها من القرى ، ومن يأتى بعدهم ، وتحذيرا لغيرهم من أن يفعلوا مثل فعلهم ، وجعلها رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى موعظة للذين يتقون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويخافون عقابه وانتقامه لمن عصاه ، لأنهم هم الذين ينتفعون بالعظات والعبر مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا يتعدوا حدوده:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾}{البقرة} .

◄ بعد أن بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فضل الإنفاق وَهُوَ موعظة حسنة مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأمرهم أن يكون المال صدقة للفقراء والمحتاجين يثيب عليه أضعافاً مضاعفة لعباده المتقين ، أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عباده المؤمنين : أن لاَ يُبْطِلُواْ الصَدَقَاتِ التي أمرهم بها رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالربا لغيرهم :

فذم رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أهل الربا وهم الذين لا يتصدقون بأموالهم للمحتاجين لها ، ولكن يجعلون أموالهم قرضا بالربا لغيرهم ، ليأخذوا معه زيادة منهم ، لأن الربا هُوَ الزيادة في الديون في نظير الأجل ، وكان الذين يمتصون دماء الناس بدلاً من معاونتهم والإشفاق عليهم في الجاهلية ، وَهُوَ محرم مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في قليله وكثيره لعباده الْمُؤْمِنِينْ فلا يرتكبوه :

لأن الذين يتعاملون بالربا للإنتفاع به في الدنيا بعصيان رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فقد أفسد الشيطان حياتهم على غيرِ استواء بما يمسهم به بإيحائه ضربا عليهم ليفعلوه ، فيعيشون باضطرابات نفسية وعصبية نتيجة إرهاقهم بتركيز أذهانهم في المال الذي أقرضوه لغيرهم ، فالدائن في قلق بسبب انحصار ذهنه على ماله وفراغ نفسه من كل عمل آخر ، والمدين يكون في هم وخوف من ألا يسدده :

كذلك الذين يعصون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويتعاملون مع غيرهم بالربا ، وأفسد الشيطان دينهم بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدنيا ، سوف يبعثون يوم القيامة مثلِ المصروعِ عندما يقومون من قبورهم متعثرون غير محمودين بسعيهم وتصرفهم وسائر أحوالهم ، ويدركون عقابهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالعذابِ النازلُ بهم ، فصاروا في اضطراب لينالوا العذاب في جهنم ، لأنهم كانوا يعصون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بسببِ قولهم ، ويزعمون أن البيع مثل الربا ، وكلا منهما فيه معاوضة وكسب فيجب أن يكون كلاهما حلالا ، ويقولون : لماذا يحل رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البيع ويحرم الربا ؟ :

ولأنهم قد استحلوا الربا وانتفعوا به ، وقد بين لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن التحليل والتحريم ليس من شأنهم ، وأن ما زعموه ليس صادقاً ، لأنه قد أحل البيع ، لأن الزيادة في ثمن المبيع بسبب تأخير دفع الثمن لا غبار عليها ، فهي مما أحلها رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم ، وتحريم الربا مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنه ظلم وغصب للمحتاجين ، فمن جاءه أمر رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى موعظة وتذكير بتحريم الربا و به ، و كَفَّ وامتنع من الاستمرار في التعامل بالربا ، فله ما أخذه من المال في الربا قبل

تحريمه فلا يُسْتَرَدُّ منه ، ولا يُقْهرُ على رده ، وأمره موكول إلى عفو رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له عن الربا لصدق نيته ، ومن عاد إلى التعامل بالربا بعدَ النهي مستحلاً له بعد تحريمه ، سوف يخذله رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعدم الجِدِّ في انتهائه و طاعة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأولئك هم العائدون يوم القيامة الذين يلازمون النار خالدين فيها فلا يخرجون منها أبدًا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّـهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّـهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَـٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾}{البقرة} .

- لما ابتُلي بعض من المؤمنون جزاء مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعدم طاعتهم رَسُولُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عند قتالهم الكافرين والمشركين مع رَسُولِهِمْ لحفظ دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، قال رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم : قد مضت من قبلكم ما سنه رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فى عقاب المكذبين لما يبلغهم ويأمرهم به رَسُولُهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فسيروا فِي الْأَرْضِ لتشهدوا كيف كان عاقبة هؤلاء المكذبين فلا تكونوا مثلهم :

وما يُبَلِّغُكُمْ به رَسُولُكُم مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِآيَاتِ الْقُرْآنِ الكَرِيمْ هُوَ بيان للحق والهدى والموعظة التي شرعها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ بطاعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما أنزل إليهم بآياته البينات دون شرك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾}{آل عمران} .

◄ وهؤلاء المشركون المنافقون إذا حدثت لهم مصائب بسبب ما ارتكبوه من الذنوب بخبث نفوسهم وسوء أعمالهم ، ولم يجدوا ملجأً للبعد عن مصائبهم إلا إليك ، فيأتون إليك يقسمون بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنهم لا يريدون بأقوالهم وتصرفاتهم إلا الإحسان والتوفيق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهم كاذبون في ذلك ، لأن الإحسان مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يكون بطاعة ما بلغهم به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في آيات كتابه البينات، وليس بالشرك فيما يريدون ويرغبون :

وهؤلاء الذين يقسمون أنهم لا يريدون إلا الإحسان والعمل الموفق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بشركهم وضلالهم ، يعلم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حقيقة ما يضمرون فى قلوبهم من النفاق والشرك بما يريدون بالكذب في أقوالهم ، فاتركهم وأعرض عنهم ، فلا تلتفت إلى كلامهم وادعوهم وَبَيِّنَ لهم الحق بالموعظة الحسنة التي بينها رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ، وقل لهم قولاً حكيماً بالغاً فيما أمرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات ليصل إلى أعماق نفوسهم :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّـهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُولَـئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّـهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾}{النساء} .

◄ فاعلموا أيها الناس أن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما أرسل رَسُولًا لكم إلا لأجل أن يُطاع فى رسالته بما يُبَلِّغُكُمْ به فيما أمركم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإذنه ومشيئته وتقديره في آيات كتابه البينات ، ومن ينافق أو يكذب أو يخالف يكن ظالماً لنفسه :

ولو أن هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم بارتكاب المعاصي ورجعوا إلى الهدى فجاءوك في حياتك مُقِرّين بما ارتكبوه وهم نادمين وتائبين ، وطلبوا المغفرة مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على ما قدَّموه ، ورجوت المغفرة مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم بمقتضى

رسالتك مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما رأيت من تغير حالهم ، لوجدوا الله سبحانه وتعالى يقبل توبتهم لأنه رحيم بعباده :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً ﴿٦٤﴾}{النساء} .

◄ وأقسم رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بذاته لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فَوَرَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يكونوا مؤمنين بالحق ومذعنين له ، حتى يجعلوك حكماً في كل ما يحصل بينهم من خلافٍ أو نزاع ، فلا يكون في صدورهم ضيق ، ويرضون بما قضيت لهم بأوامر رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه التي تبلغهم بها ، ويُسلِّموا تسليمًا تامًّا بانقياد نفوسهم لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾}{النساء} .

◄ ولو أن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فرض عليهم المشقة البالغة بأن يأمرهم بالجهاد المستمر فيقَتْل بعضهم بعضًا ، أو ينفروا من ديارهم مجاهدين دائماً ، فما أطاع منهم إلا عدد قليل ، فليحمدوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه لم يكلفهم ما يشق عليهم ، ولو أنهم فعلوا ما يذكرون به من طاعة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكان خيرًا لهم ، فيوفقهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويثبتهم في الإيمان ، والاستقرار والاطمئنان لينالوا رضاه عنهم في الدنيا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾}{النساء} .

◄ عندما ثارت الشفقة في قلب الرَّسُولْ نُوح عَلَيْهِ السَّلاَمْ على ابنه الذي لم يركب السفينة معه ، فنادى رَبَّه ضارعاً مشفقاً وقال : يا خالقي ومنشئي ، إن ابنى قطعة منى ، وهو من أهلي ، وقد وعدت أن تنجى أهلي ، وإن وعدك حق وثابت بوقوعه ، وأنت أعدل الحاكمين بعلمك ومعرفتك وقدرتك على عبادك :

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن رسوله نوح عليه السلام :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾}{هود} .

◄ فبين لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن إبنه الذي عصاه وتركه واتبع هواه وما يريد ليس من أهله ، ووعظه أن لا يكون من الجاهلين :

- قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنْ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾}{هود} .

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لهؤلاء المشركين : إنما أشير إليكم وأنصحكم بخصلة واحدة من دين رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم : هي أن تقوموا متجردين من الهوى بعيدين عن التقليد ومخلصين لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ومتفرقين اثنين أو منفردين ، ثم تتفكروا في أمر صاحبكم رَسُولُكُم مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وما علمتم من سلامة عقله وصدقه وأمانته لتتبينوا أنه ليس به جنون :

ويُبَلِّغُكُمْ ربكم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أن رَسُولَكُمْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ما هُوَ إلا نذير محذر لكم عذاب شديد إن لم تتوبوا إلى رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتتبعوا ما يُبَلِّغُكُمْ به مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكي لا تنالوا العذاب الشديد :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّـهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾}{سبأ} .

◄ بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده الْمُؤمِنِينْ : أن الذين يظاهرون من نسائهم بأن يقول أحدهم لزوجته : أنت عليّ كظهر أمي ، فهم مخطئون في قولهم هذا ، فليست الزوجات أمهاتهم ، إنما أمهاتهم اللائي وَلَدْنَهم ، وإنهم إذ يقولون ذلك القول ليقولون قولًا منكراً تنفر منه الأذواق السليمة ، وكذباً منحرفاً عن الحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العظيم العفو الغفور ، الذي شرع لهم أن لا يفعلوا ذلك تخليصًا لهم من الإثم فينالوا رضا رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم :

والذين يظاهرون من نسائهم ثم يراجعون ما قالوه فيظهر لهم خطؤهم ، ويودون بقاء الزوجية ، فعليهم عتق رقبة قبل أن يتماسا ويجامعوهنّ ، و أوجبه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتؤمرون به هُوَ عتق رقبة عظة لكم توعظون به كيلا تعودوا لما كنتم عليه ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما تعملون خبير ، ولا يخفى عليه من أعمالكم شيء :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّـهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾}{المجادلة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للذين يطلقون نسائهم : إذا قاربت المطلقات نهاية عدتهن ، فراجعوهن مع حُسن مُعاشرة ، أو فارقوهن من غير مضارة ، وأشهدوا على الرجعة والمفارقة صاحبي عدالة منكم ، وأدّوا الشهادة على وجهها خالصة لِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك بآرائكم أو ما تريدون ، ذلك ما أمركم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتوعظون به ، فمَن يؤمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واليوم الآخر وَهُوَ يوم الدِّينْ

الذي سيحاسبه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه بما عمل فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، فمَن يتقي رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويخشاه ويطيع أوامره ونواهيه يجعل له مخرجاً من كل ضيق فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وفي الآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّـهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّـهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّـهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾}{الطلاق} .

٣/٣ : الجدال بالتى هى أحسن : الوسيلة الثالثة : للدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ فالوسيلة الثالثة للدعوة إِلى سَبِيلِ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، هي الجدال بالتي هي أحسن من الآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ دون شرك :

أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالصبر والحكمة ، والدعاء بالموعظة الحسنة ، وهي الخوف بما يلين به القلب من الثواب أو العقاب والتحريض على النفع بالإيمان والتقوى ، فلا يقبل الموعظة مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويتأثر بها ويلتزم إلا المتقين لهدايتهم وترقيتهم بمعرفة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يزيد إيمانهم ، فيتمسكوا به ويتقوه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فتزيد هدايتهم بالخير مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴿١٢٥﴾}{النحل} .

◄ **الدلالة اللفظة لكلمة : الجدال :**

تبين لنا من دراسة الدلالة اللفظية لكلمة الجدال والجدل ما يلي :

◄ **الجدال :**

مجال للمناقشة والحوار في الخلاف ، وفيه أمور وافتراضات ، تستعمل فيها الحجج وما يفندها ، فهو مجال النِقَاشٌ ، والمحاورة ، والمُحَاجَّةٌ ، وإذا كان بالباطل تشتد فيه الخصومة ، وإذا كان بالحق فنتيجته أمر حاسم وقاطع .

◄ **والجَدَل :**

اللَّدَدُ في الخُصومة والقدرةُ عليها ، وقد جادله مجادلة وجِدالاً ، ناقشه وخاصمه ، مناقشة على سبيل المخاصمة ، بمقابلة الحجة بالحجة ، وبشدّة الخصومة بالباطل ، ورجل جَدِل ومِجْدَل ومِجْدال: شديد الجَدَل.

◄ **وما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ غير الحق ، إلا أن الإنسان ، يجادل هذا الحق ، ويغير فهمه وإدراكه له ويبدله بما تهواه نفسه من الآراء ، والرغبات ، فالإنسان أكبر المجادلين ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :**

- **قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَـٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾}{الكهف} .**

٣/٣/١ : اغلب الجدال يكون بالحديث ، والْقُرْآنُ هُوَ أحسن الحديث :

◄ **فالجدال هُوَ المناقشة والحوار فيما تختلف فيه مع غيرك ، وتستعمل فيه الحجج وما يفندها ، وقد أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يجادل من يختلف معه بالكلمات التي هي أحسن ، والتي تعتبر أحسن الحديث عند المحاورة ، وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ أحسن الحديث :**

◄ أنزَّل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحسن الحديث كتاباً تشابهت معانيه وألفاظه فى بلوغ الغاية فى الإعجاز والإحكام ، وعند تلاوة آياته وسماع ما جاء فيها تقشر أحاسيس الذين يخافون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بجلودهم ، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذِكْرِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الهدى يهتدي به من يشاء فيكون من الذين يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويطيعوه ، أما من ضل عن كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى و يجادل بغير علم ولا هدى فليس له مرشد ينقذه من الضلال :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اللَّـهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّـهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّـهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّـهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾}{الزمر} .

◄ فكتاب رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ أحسن ألحديث وَهُوَ الذي تجادل به من خالفك ، ولأَنَّ الْقُرْآنَ أحسن ما أنزل إلينا مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فقد أمرنا أن نتبعه :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات بالصدق والحق هِيَ أَحْسَنُ شَيْء أنزله رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعلمه :

فَاتَّبِعُوا القرآن لأنه هُوَ أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن من لا يؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويتبعوا ما أمرهم به في آيات كتابه فسوف يأتيهم العذاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فجأة ، ولا يشعرون لأنهم منشغلون بمعصيتهم :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾}{الزمر} .

٣/٣/٢ : الدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هي أحسن الأقوال لمن انتمى إلى المسلمين وَهُوَ محسن :

◄ الدعوة إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالْقُرْآنْ هي أحسن قولا ، لمن أراد أن يدعو أو يناقش أو يجادل بالحق مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويؤيدها العمل الصالح والإنتماء للمسلمين ، لذلك قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فمن أحسن قولا ممن بلغ أوامر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وآياته وحث الناس علي اتباعها ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ :

بعد أن بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنبياءه ورُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، ورَسُولَنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات ، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

أن لا أحد أحسن قولاً ممن دعا إلى توحيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بطاعته ، وعمل عملا صالحاً بما شرعه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتوحيده ، ليكون مثل رُسُلِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين بلغوه عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ذلك ، ويقول لغيره معترفا بإيمانه وإسلامه وتقواه مثل رُسُلِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ : إني من المسلمين المنقادين بما بلغنا به رُسُلُ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ لنكون مِنَ الْمُؤمِنِينْ المتقين مثلهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّـهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾}{فصلت} .

◄ لأن الرَّسُولُ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ كان مائلا في كل أعماله لما يأمره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به فلا يشرك معه أحدا من عباده :

لذلك قال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه إتخذه خليلا ، فليس خليلا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فهو الخالق لعباده الهادي لهم ولا شريك له ، ومراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه إتخذه خليلا لعباده من البشر ، ليتبعوا طريقته في عِبَادَةِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّـهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّـهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾}{النساء} .

◄ و أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لعباده قولوا التي هي أحسن وَهُوَ الْقُرْآنْ ، لأن الشيطان ينزغ بينهم :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : قل لعبادي المؤمنين بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن يقولوا الكلمة الطيبة عند محاربتهم الكافرين والمشركين بالعبارات التي هي أحسن للإقناع ، ويجتنبوا الكلمة السيئة فيتركوا الكلام الخشن يتسبب عنه الشر والفساد ، لأن الشيطان يستغلّ ذلك فيسعى ليفسد بين المؤمنين والكافرين في حياتهم الدنيوية والأخروية ، لأن الشيطان دائماً عدوًّا واضح العداوة للإنسان فعليه أن يحذر منه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾}{الإسراء} .

◄ وإن الشياطين ليوحون لمن يتولهم ليجادلوا المؤمنين في الحق ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يأكلون شَيْئًا أحله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ، مالم يذكروا إسم رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه ليبارك لهم فيه ، ومن يترك تسمية رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عند طعامه عمداً فقد فسق وأشرك ، وجعل الشيطان وليا عليه ليوحي له كيف يجادل بالباطل ليحرم ما أحله رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده في طعامهم ، و من فعل ذلك وطاع الشيطان واتبعه فهو مشرك ، ويجب أن لا نطيع المشركين كي لا نكون مثلهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّـهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾}{الأنعام} .

◄ ومن هداه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فيتبع الْقُرْآنْ حين يسمعه ويدعو به ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّـهُ وَأُولَـٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾}{الزمر} .

◄ لأن من اتبع الْقُرْآنْ وما نزل فيه فسيكون من المحسنين ، الذين يؤمنون بالْقُرْآنْ ويكون قولهم بما جاء مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فعندما فعل ذلك من آمن من أهل الكتاب أثابهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما قالوا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَأَثَابَهُمُ اللَّـهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾}{المائدة} .

٣/٣/٣ : الدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالْقُرْآنْ والجدال به هى دعوة إلى الجنة :

◄ لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دعانا بالْقُرْآنْ إلي دار السلام وهي الجنة ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاللَّـهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَـٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾}{يونس}.

◄ وهذا ما يدعوا إليه الذين آمنوا واتقوا :

بين رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يوم القيامة سيقال للذين اتقوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما أنزله رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ؟ ، قالوا : أنزل عليه القرآن ، فيه إحسان بحياة طيبة مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدنيا للذين يؤمنون ويحسنون أعمالهم بما أمرهم به في دينه ، ولهم خير عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدار الآخرة أكثر وأحسن مما نالوه في الدنيا وهي الجنة دار المتقين ، ولنعم الدار التى يقيم فيها المتقون فى الآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَـٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾}{النحل} .

٣/٣/٤ : الجدال مع أهل الكتاب ، والظالمين منهم :

◄ بين رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نجادل أهل الكتاب بالتي هي أحسن وَهُوَ الْقُرْآنْ ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ولا تجادلوا مخالفيكم من اليهود والنصارى إلا بالطريقة التي هي أهدأ وألين وأدعى إلى القبول ، إلا الذين جاوزوا حد الاعتدال في الجدال فلا حرج في مقابلتهم بالشدة ، وقولوا لمن تجادلونهم : صدَّقنا بما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلينا من الْقُرْآنِ وما أنزل إليكم من التوراة والإنجيل ، ومعبودنا ومعبودكم إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ غَيْرُهُ ، ونحن له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده منقَادون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَـٰهُنَا وَإِلَـٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾} {العنكبوت} .

◄ وهل يوجد أحسن من الْقُرْآنِ ؟ ، الذي أمرنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه أن نقول لمن آمن منهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {..آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَـٰهُنَا وَإِلَـٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾}{العنكبوت} .

◄ واستثني سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الظالمين من أهل الكتاب بأن لا نجادلهم ، لأنهم لا يجادلون الناس إلا بظلمهم لهم ، كما يجادلون فى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير .

٣/٣/٥ : من الذين يجادلون بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير؟ :

بين رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنواعا من الناس يجادلون في آياته بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، وهؤلاء لا نتائج للجدال معهم ، لأنهم كفروا بآيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولم يؤمنوا بها ، لذلك يجادلون فيها :

◄ فلا نجادل أحدا في آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، قال لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن آيات كتابه واضحة بينة لا جدال فيها ، فمن يجادل فيها هُوَ من كفر بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ومتكبر جبار فلا يغرنك أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنهم من الكبائر في البلاد ، لأن الجدال يكون بإختلاف الآراء والمفاهيم ، أما كتاب رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فليس فيه آراء ولا مفاهيم يختلف عليها العباد ، بل نفهمها

وندرك ما جاء فيها بمقصد رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومراده بما جاء فيها وليس بأقوالنا وأقوال غيرنا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّـهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴿٤﴾}{غافر}.

◄ فلو آمنوا بآيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما جادلوا فيها إلا بالعلم والهدى والكتاب المبين ، ليدركوا ما فيها ، لذلك بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الرَّسُولُ نُوح عَلَيْهِ السَّلَامْ قال لمن لم يؤمن من قومه : { فَانتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ } :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾}{الأعراف} .

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يقول لقومه :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيَقُولُونَ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلّهِ فَانْتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾} {يونس}.

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلاَّ مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَانتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾}{يونس} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن آيته موعظة وذكرى للمؤمنين :

فاعْلَمْ أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يقص عليك أخبار السابقين من الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ قَبْلَكَ مَعَ أُمَمِهِمْ ، ليبين لك ما جَرَى لَهُمْ مِنَ الْمَحَاجَّاتِ وَالْخُصُومَاتِ ، وَمَا احْتَمَلُوه مِنَ التَّكْذِيبِ وَالْأَذَى بالصَّبْرِ في عِبَادَةِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتوحيده ، وأفعالهم بما أمرهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للبُعْد عما يغضبه ، ولِيَكُونَ لَكَ ذلك مِنْ إِخْوَانِكَ الْمُرْسَلِينَ أُسْوَةً حسنة ، فتكون مثلهم :

وذلك ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ بالفهم والإدراك الصحيح في آيات كِتَابِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فنُقَوِّي به قلبك للإيمان والتقوى بما جاءك لبيان الحق فيها ، فتدعو بما جاءك في آيات رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الحق وَهُوَ الْبَرَاهِينِ الدَّالَّةِ عَلَى عبادته وطاعته بالتَّوْحِيدِ وَما أمر به ، ليكون ذلك موعظة وعبرة ينتفع بها المؤمنون ، فيزدادوا إيماناً ، بالْإِرْشَادِ إِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ في حياتهم ، وَيكون نَبَأُ صِدْقٍ ، وَمَوْعِظَةٌ يَرْتَدِعُ بِهَا الْكَافِرُونَ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَـٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾}{هود} .

◄ وأمره أن يقول للذين لا يؤمنون انتظروا إنا منتظرون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾}{هود} .

◄► وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فى الآيات التالية :

أصنافا من الذين يجادلون فى آياته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير :

◄ فمنهم من يتبع كل شيطان من شياطين الإنسِ وَالْجِنِّ ، فيضله إلي عذاب السعير، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ومن الناس من يُجادل في رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما بينه في علمه له ، بآراءه وما يريد بغير علم أو إهتداء صادق ، أو بآيات كتاب مُنَزَّل مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يستبصر به ، فجداله لمجرد الهوى والعناد ، ويجب أن لا نطيع المشركين كي لا نكون مثلهم :

ومع هذا التحذير الشديد الصادق ، فإن بعض الناس دفعه الشرك بالعناد والجدال بغير علم صحيح أو حجة صادقة يستند عليها في جداله ، وإنكاره لما أمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيتبع خطوات كل شيطان متمرد بعيدا عن هداية رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له :

وقد كَتَبَ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده في آيات كتابه وقال لهم : أن من اتبع الشيطان واتخذه ولياً وهادياً فقد أضله عن طريق الحق ، ووجَّهه إلى الباطل المفضي به إلى عذاب النار المسعَّرة المتأججة لهم جميعا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾}{الحج}.

◄ ومنهم من يسخر قدراته الحياتية ليضل عن سبيل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فله في الدنيا خزي وله في الآخرة عذاب الحريق ، جزاء بما قدم من أفعاله الضاله ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾}{الحج} .

◄ ومنهم من إذا دعوته ليتبع ما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه ، يقول نتبع الموروث ، وَهُوَ ما وجد عليه آبائه ومن كان قبله ، دون أن يتحقق من صحة ما يتبع ، فربما كان الشيطان يدعوهم الي عذاب السعير، فضلوا واتبعوه ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾}{لقمان} .

◄ ومنهم من طبع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على قلبه لأنه متكبر يفرض رأيه ويجبر غيره أن يتبعه :

ومن جادل في آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بغير عِلْمِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي منحه إياه فِي الْقُرْآنْ فهو جبار متكبر ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

أن المُلحِدون هم الذين يجادلون بغير برهان جاءهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويكون ذلك بآرئهم في آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات التي يبلغهم بها رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، كَبُرَ ذلك كرهاً وسخطاً عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وعند المؤمنين ما انطبعوا عليه من الجدال ، لأن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يختم على كل قلب متعال ومتكبر

عن الإيمان والإسلام لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويتسلط على غيره بكفره وشركه متكبرا عليهم بما يريد في معصية رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {.. كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّـهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّـهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّـهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّـهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾}{غافر} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فَاسْتَعِذْ بِرَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ شَرِّ هَؤُلَاءِ الْمُجَادِلِينَ بغير أوامر أو قدرة مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن الْجِدَال كِبْرٌ فِي صَدْرِ الذين يجادلون ، ويَحْمِلُهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ :

فهم لَا يَرْضَوْنَ بالخضوع في صدورهم لما جاء في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بمراده ومقصده فيه ، ولن يبلغوا ذلك ، وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فَالْتَجِئْ لِرَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ كَيْدِ مَنْ يُجَادِلُكَ ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سميع لِمَا يَقُولُونَ ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَصِيرُ بِمَا يَعْمَلُونَ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّـهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ ۙ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّـهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾}{غافر} .

٣/٣/٦ : خاطب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المعارضين لِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ بالحجة البالغة ، وهي آياته التي أنزلها لهم فِي الْقُرْآنْ :

◄ فعندما عارض العباد الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، خاطبهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالآيات التي أنزلها على رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ وبها الحجج البالغة ، والحوار الرفيع المبني على الفكر والإدراك بالعلم ، وبالموعظة الحسنة ، والدعوة بالحث على الإيمان به

والتسليم له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والبشرى لمن يعمل الصالحات منهم ، والإنذار لمن يخالف أوامره ويعمل ما نهى عنه وهذا هُوَ القول الحسن الذي جاء به الْقُرْآنُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ :

- فلم يترك رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يرد على جدالهم بكلامه الشخصي ، و إلا لرفضوه ، وإنما يوحي إليه الآيات التي يرد عليهم بها ، ومنها آيَاتِ الْقُرْآنِ التي جاء فيها : { قَالُوا } : ، ثم يقول لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { قُلْ } : ، وهي كثيرة نذكر منها ما يلي :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في سورة : {البقرة} :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً } : فقال له : { قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّـهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّـهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّـهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾}{البقرة} .

- ثم بين لهم أسس المحاسبة يوم يوم القيامة لمن سيدخل النار، فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَـٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾}{البقرة} ،

- ولمن سيدخل الجنة ، فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَـٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾}{البقرة} .

- وعندما قال أهل الكتاب : ولأن اليهود والنصارى يشركون أنفسهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأقوالهم وأمانيهم الكاذبة بما يزعمونه في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، قالوا : إن الجنّة خاصة بهم ولن يدخلها إلا من كان يهوديًا ، و من كان نصرانيًا ، و تلك أمنياتهم الباطلة وأوهامهم الفاسدة ، فقل لهم يا مُحَمَّدْ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

) : هاتوا حجتكم وبرهانكم مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على ما تزعمون إن كنتم صادقين بدعواكم فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {..وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ..} : { تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾}{البقرة} .

◄ وَبَيَّنَ أساس دخول الجنة بقوله : قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن من أسلم لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأحسن إسلامه بإخلاصه واتباع الحق فيما يعمل في حياته هُوَ الذي أجره عِندَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا خوف عليه ولا يحزن لأنه أسلم ، ولن يدخل الجنة إلا من أسلم لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأحسن إسلامه:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّـهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾}{البقرة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : عندما قال أهل الكتاب :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّـهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ } : {..بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴿١١٦﴾}{البقرة} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه مالك الملك ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يفعل ما يشاء :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾} {البقرة} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : قول الذين لا يعلمون وأمثالهم من الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّـهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾}{البقرة} .

◄ وعندما قال أهل الكتاب : أن يكون غيرهم يهودا ونصارى مثلهم : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {..وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا..﴿١٣٥﴾}{البقرة} .

◄ فأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لهم :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾}{البقرة}.

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قولهم عن رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ورد عليهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾}{الأنعام} .

◄ فقال لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾}{الأنعام} .

◄ فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾}{الأنعام} .

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يقول لهم :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾}{الأنعام} .

◄ وأبلغ رَبُنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قولهم ، وكيف يرد عليهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّـهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾}{الأنعام} .

◄ وقال لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾}{الأنعام} .

◄ وقال لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَإِ اللَّـهُ يُضْلِلْـهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾}{الأنعام} .

◄ وأبلغ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قولهم ، وبرأه مما يقولن ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾} {الحجر}.

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ نعمته على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بما أمره أن يذكرهم به : لقد أنعم عليك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأن تكون نبيا و رَسُولًا ، وأنزل عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لتبلغه لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، فَدُمْ على تذكيرهم بما أمرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلست بما أنعم عليك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالإيمان والإسلام والعلم والحق والصدق في آيات كتابه البينات تكون كاهن باتباع شياطين الجن والإنس ، ولست بمجنون تقول ما لا تعلم بما أنعم عليك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتبلغهم به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾}{الطور} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنك باتباع ما أمرك به رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ على الخلق العظيم الذي فِي الْقُرْآنْ العظيم :

وما أنت أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بنعمة رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليك بالنبوّة والرسالة مجنونًا كما يدعون ، بل أنت بريء من الجنون الَّذي رماك به المشركون ، وإن لك على ما تلقاه فى تبليغ رِسَالَةَ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بآيات كتابه البينات إليهم لثواباً عظيماً مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأجر غير مقطوع ، ولا منّة به لأحد عليك ، وإنك لعلي خلق عظيم مُتَخَلِّق بما فيه على أكمل وجه ، وَهُوَ خلق القرآن المنزل

عليك مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بمحاسن الصفات ومحاسن الأفعال التى فطرك الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾}{القلم} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾}{التكوير} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنظَرِينَ ﴿٨﴾}{الحجر} .

وآيات الحوار والجدال كثيرة فِي الْقُرْآنْ ، نكتفي بما درسنا .

رابعا : نتائج الدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ بين رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ إذا دعا رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الناس برسالته ، كان للناس ثلاثة ردود وأفعال من الذين توجهت إليهم الدعوة ، فهي ثلاث نتائج :

◄ النتيجة الأولى : الإستجابة للدعوة أو الحوار مع الطاعة والتَّقْوَى :

◄ النتيجة الثانية : رفض الدعوة أو الحوار والتعامل بالشدة مع المسالمة :

◄ **النتيجة الثالثة :** رفض الدعوة بالشدة والقتال وواجب الدفاع وعدم الإعتداء :

نبين نتائج الدعوة إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ، وأسلوب التعامل الذي أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به مع كل نتيجة :

النتيجة الأولى : الإستجابة للدعوة أو الحوار مع الطاعة وأَنْ يَلْتَزِمْ :

فمن تدعوه أو الحوار معه فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يكون بالطاعة وأَنْ يَلْتَزِمْ بِالْإِيمَانْ وَالْإِسْلَامْ وَالتَّقْوَى بما جاء في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ إذا دعوت إلى سبيل رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بآيات كتابه البينات دون شرك ، وبما توافق معه من هَدي رَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فمن استجاب ، وفهم وأدرك ما جاء فِي الْقُرْآنْ من آيات وعمل بما جاء فيها ، فقد اتبع رَسُولَنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وأصبح مِنَ الْمُؤمِنِينْ ، له ما لهم وعليه ما عليهم بما جاء في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَهُوَ أخٌ لهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّـهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾} {الحجرات} .

◄► فيُستوجبُ على كل إنسَانْ أن يلتزم بما يلي :

الوسيلة الأولى :

تقوى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والإسلام له بِكُلّ شَيْءٍ ، والإعتصام بكتابه وما جاء فيه ، دون اختلاف أو تفرق أو شرك :

◄ خاطب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المؤمنين أن يتقوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا يموتون إلا وهم مسلمين :

أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِينَ آمَنُواْ أن يتَّقُواْ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَقَّ تُقَاتِهِ فيكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ ، وَهُوَ المسلمون لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بطاعته فيما أمرهم به في آيات كتابه البينات :

فمن مات دون الإسلام بالخضوع والقبول والإنقياد وتفويض كل أمر وَكُلَّ شَيْء في حياته لطاعة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمر في آياته التي أنزلت في كتابه ، فهو لن يكون مِنَ الْمُتَّقِينْ ، ولن يدخل الجنة التي أعدها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للمتقين الذين ماتوا وهم مسلمون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّـهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾} {آل عمران} .

◄ وأمرهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يعتصموا بدينه وبكتابه لأنهم أصبحو إخوانا بنعمة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم وهي القرآن الذي جمعهم على الهدى :

وأمرهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وقال لهم : أن يعْتَصِمُوا جميعا بدينه وبكتابه ، بحَبْلِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أي بِعَهْدِهِ وهُوَ الْقُرْآنُ حَبْلُه الْمَتِينُ بدينه في صِرَاطُهُ الْمُسْتَقِيمُ ، وَهُوَ النُّورُ الْمُبِينُ في كتابه ، فيصبحوا إخوانا بنعمة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم فِي الْقُرْآنْ الذي جمعهم على الهدى فَلَا يتَفَرَّقُوا فيه أي عَدم الِاخْتِلَافُ وَالتَّفَرُّقِ ، وَيكون بِالِاجْتِمَاعِ وَالِائْتِلَافِ بالإيمان والإسلام ، فنَعْبُدُ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، لأن الإيمان والإسلام به والتمسك بالْقُرْآنْ هُوَ نعمته علينا ، يجعلنا بها إِخْوَانًا مُتَحَابِّينَ ومُتَوَاصِلِينَ و مُتَعَاوِنِينَ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ، وقد هَدَانا به ليبعدنا عن النار ، وينقذنا منها بهدايته لنا فِي الْقُرْآنْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّـهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّـهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّـهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾}{آل عمران} .

◄ ونهاهم أن يتفرقوا بعد ما جاءهم في كتابه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من البينات ، وحذرهم بأن من يفعل ذلك له عذاب عظيم يوم القيامة :

فلا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ، لأن رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ينزل آيات بينات ، ومع ذلك هم يختلفون فيها ، لأن كل منهم لا يفهمها في سياقها ومقصدها ومعناها التي جاءت به ، ولكن يجعل لها تفسيرا وتأويلا ينسبه لنفسه أو لغيره ممن يقدسهم ، حسب هواه ورأيه ومبتغاه ، وقد توعدهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعذاب عظيم:

وبعد أن بين رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات متتاليات عن أعمال الحق التي نؤمن بها ونفعلها في حياتنا ، ولا نعصي رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أو نشرك أحدا في عبادته ، ونتفرق في دينه ، قال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن يوم القيامة :

وهذا جزاء من آمن وأسلم وكان مِنَ الْمُتَّقِينْ الذين لم يشركوا أنفسهم أو غيرهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فينالوا رحمة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة في الجنة خالدين فيها أبدا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَـٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّـهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾}{آل عمران} .

الوسيلة الثانية :

دعا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المؤمنين أن يكون منهم أمة يدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وهم المفلحون :

- **بعد أن جمع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المؤمنين علي الهدى ، دعا من يرغب منهم أن يكونوا أمة يدعون إلي الخير ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وبشرهم بأنهم المفلحون :**

- **قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾}{آل عمران} .**

- **وأخبرهم أن من آمن بآياته التي تلاها عليهم بالحق ، وأمر الناس بأوامرالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها ، ونهاهم بما نهي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عباده فيها من المنكر، فهو من خير أمة أخرجت للناس لأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، بما جاء في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :**

- **قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّـهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾}{آل عمران} .**

- **وما بينه رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في هذا الآيات : هُوَ ما أقره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للأمة المسلمة في جميع العصور، بأنها خير أمة أخرجت للناس ، لأنهم يؤمنون بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، أي يأمرون بما أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وينهون عما نهي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه .**

١ : الدلالة اللفظية للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر :

ونبين الدلالة اللفظية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما فهمنا من آيَاتِ الْقُرْآنِ ، ثم نعرض الآيات :

- **المعروف :**

هو ما عرفه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للناس في كتابه وهو الحق والعدل والصدق ، وهو العمل الصالح الذي يحكم أقوال الناس وأفعالهم بما يتوافق مع شرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والفطرة السليمة للإنسان التي فطر الناس عليها .

- **المنكرهُوَ :**

ما أنكره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للناس في كتابه ، وَهُوَ ما يخالف الحق والعدل والصدق ، وَهُوَ العمل السيئ الذي يتبعونه الناس بأهوائهم ، رافضين ومنكرين ما شرعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ، وما يتوافق مع الفترة السليمة للإنسان .

- والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس بإجبار الناس ، ولكن دعوتهم بالحسني وأن يكون الداعي للمعروف مثلا لهم بالعمل الصالح الذي يدعوهم إليه ، وقد وردت كلمة المعروف وكلمة المنكر فِي الْقُرْآنْ في تسعة وثلاثين آية تقريبا ، فهمنا منها الدلالة اللفظية عنها ، ونعرض بعضها فيما يلي :

---

٢ : الأمر بالمعروف يكون ابتغاء مرضاة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- ذكر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن من خير الكلام الأمر بالصدقة والمعروف والإصلاح بين الناس جميعها بآيَاتِ الْقُرْآنِ البينات ، فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾}{النساء} .

٣ : من آمن من أهل الكتاب هُوَ من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر :

والمعروف والمنكر هُوَ ما بينه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه في الآيات التالية :

◄ قرن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الإيمان به مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وَهُوَ الأمر بما أمر بدون إنكار له والنهي عما نهي وتبليغه للناس ، وَبَيَّنَ ذلك في أهل الكتاب :

بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى ليسوا مثل بعضهم متساوين في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون ضلال وشرك ، لأن منهم مؤمنون صالحون يتبعون آيات كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأمره ونهيه دون شرك ، و يَتْلُونَ آيَاتِ كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في ساعات الليل وهم يُصلون ، لأن هذه الفئة كانت قبل بعث رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ولما جاء رَسُولُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبلغهم آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات آمنوا وأسلموا معه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾}{آل عمران} .

◄ ويؤمنون بالله رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واليوم الآخر إيمانًا صادقا بما بلغهم به رَسُولُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بآيَاتِ الْقُرْآنْ ، ويأمرون بالمعروف والخير بآيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وينهون عن المنكر والشر بما بينه لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها ، ويسارعون في طاعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأفعال الخيرات ، وهؤلاء عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من عباده الصالحين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾}{آل عمران} .

◄ وهؤلاء الصالحين من أهل الكتاب اليهود والنصارى الذين طاعوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واتبعوا ما بلغهم به رَسُولُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ما يفعل هؤلاء من خير قليلًا كان أو كثيرًا فلن يحرموا ثوابه ولا ينقص أجره مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى محيط بأحوالهم ومجازيهم عليها ، لأنه عليم بالمتقين الذين يمتثلون أوامره ويجتنبون نواهيه ، ولا يخفى عليه من أعمالهم شيء ، وسيجازيهم عليه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾}{آل عمران} .

---

٤ : الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك في الآيات التالية في سورة : {الأعراف} :

◄ أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يبين لِلنَّاسِ جَمِيعًا : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومنها الذي بينها لأهل الكتاب الذين اتبعوه ليعرفوه ويتبعوه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ..﴿١٥٧﴾}{الأعراف} .

◄ وذلك بالإيمان بما يبلغهم الرَسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ويأمرهم باتباع المعروف والنور مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آياته البينات ألتي أنزلت إليه ، وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {.. يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ..﴿١٥٧﴾}{الأعراف} .

◄ وَيُبَيِّنُ لهم ما جاء في الكتاب الذي أنزل عليه مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما حل لهم من الطيبات ، وما حرم عليهم من الْخَبَائِثِ :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {.. وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ..﴿١٥٧﴾}{الأعراف} .

◄ وَيُبَيِّنُ لهم ما جاء في الكتاب الذي أنزل عليه مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنهم ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {.. وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ..﴿١٥٧﴾}{الأعراف} .

◄ وإن اتبعوا ما جاء في الْقُرْآنْ الكتاب الذي أنزل عليه بآيات بينات ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم : فمن آمن بما أنزل عليه فأُولَئِكَ هم المفلحون ، لأنهم اتبعوا الحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {..فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾} {الأعراف} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : عن الذين آمنوا بما بلغهم به رَسُولُهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾}{محمد} .

◄ أما الذين كفروا فاتبعوا الباطل :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّـهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴿٣﴾}{محمد} .

---

٥ : المنافقون هم الذين يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف :

◄ بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن صفات المنافقين الذين يخالفون آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه : أنهم يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾}{التوبة} .

---

٦ : المؤمنون هم الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر :

وهذا ما جاء في آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنزلة في كتابه :

- **بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صفات المؤمنين بأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر : فالمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، لأنهم أحباء ونصراء بدعوتهم بعضهم البعض للإيمان بكتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :**

ويأمرون بعضهم البعض بما عرفه لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به في دينهم الحق ، وينهون بعضهم عما ينكره رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في دينه ، ويؤدون الصلاة في أوقاتها ، ويؤتون الزكاة لمستحقيها فيما بينهم ، ويطيعون ما أمر به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه وبلغهم به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

وهؤلاء هم الذين يرحمهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدنيا والآخرة ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العزيز بقدرته و رعايته عليهم برحمته ، وَهُوَ الحكيم في عطائه لمن آمن به وتولى غيره ليؤمن مثله :

- **قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾}{التوبة} .**

٧ : بشر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المجاهدين في سبيله وهم الآمرون بالمعروف و الناهون عن المنكر :

◄ وصف الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المؤمنين الطائعين له المجاهدون في سبيله بأموالهم وأنفسهم فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾}{التوبة} .

◄ ثم قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنهم : و من هؤلاء الحاصلون على هذا الجزاء في الجنة هم الراجعون بالتوبة لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم به و يرضاه ، والذين يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بطاعته وعبادته لرضاه عنهم ، والحامدون لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على كل حال في حياتهم ، ويسعون في سبيل الخير لأنفسهم ولغيرهم ، والحافظون على ما أمرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كاملا في خشوع وخضوع وطاعة ، ويأمرون بكل خير يعرفونه في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما شرعه لهم ، وينهون غيرهم عن كُلِّ شَيْء نهاهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في دينه لهم ، ملتزمون ومحافظون بشريعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي شرعها لهم بأوامره ونواهيه ، وبلغهم بها رَسُولُهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ ، فبشر أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هؤلاء الصالحين في إيمانهم برضا رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم فيما يسعدهم به ويسرهم في الدنيا والآخرة :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾}{التوبة} .

٨ : يدافع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الذين آمنوا ، الآمرون بالمعروف و الناهون عن المنكر :

◄ أبلغنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه يدافع عن الذين آمنوا به وَبِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وبكتابه ، فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنْ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾}{الحج} .

◄ والمعروف هُوَ ما عرفه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الحق في كتابه ، والمنكر ما أنكره في كتابه من الباطل ، وبيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنهم الذين إن مكنهم فِي الْأَرْضِ يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾}{الحج} .

---

٩ : الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من الحكمة :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن نبيه لقمان عَلَيْهِ السَّلَامْ أنه آتاه الحكمة :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّـهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّـهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾}{لقمان} .

◄ وقد وصي بها نبيه لقمان عَلَيْهِ السَّلَامْ ولده ، وذكرها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنه في كتابه الكريم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾}{لقمان} .

---

١٠ : بيعة النساء لِلرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن لا يعصينه في معروف :

◄ جعل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من شروط قبول بيعة النساء هي عدم المعصية في المعروف ، وَهُوَ ما عرفه لهم من الحق في كتابه ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾}{الممتحنة} .

---

١١ : من لا يتناهى عن المنكر فسوف يلعنه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ لعن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بني إسرائيل لأنهم لا يتناهون عن المنكر إذا فعلوه ، والمنكر ما أنكره في كتابه من الباطل ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾}{المائدة} .

---

١٢ : الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر موعظة رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده :

◄ أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عباده بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربي وَهُوَ جزء من المعروف من الأعمال الصالحة ، ونهي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عبادة أن يفعلوا المنكر :

فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، واتبعوا ما بلغهم به رَسُولُهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بآيات كتابه البينات : إعلموا أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يأمركم بأن تعدلوا في أقوالكم وأفعالكم ، وتحسنوا كل أموركم مع بعضكم ، وتمنحوا أقاربكم بالإنفاق تطوعًا لما يحتاجون إليه مما أنعم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم برزقه لكم ، لدعم روابط المحبة بين الأسر ، وينهى عن فعل خطيئة الزنى ، وما ينكره رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الذنوب و المعاصي ، وينهى عن الاعتداء بالظلم على غيركم ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يذكركم بهذا الذي أمركم به ونهاكم عنه ، ويوجهكم إلى الصالح من أموركم ، لعلكم تعتبروا بما يعظكم ، وتعملون بما يأمركم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتنالوا فضله ورحمته عليكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾}{النحل} .

---

١٣ : بين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن المنكر نراه ونعرفه فى وجوه الكافرين :

◄ ذكر رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه إذا تلا على الذين كفروا آياته البينات ، سيعرف في وجوههم المنكر ، وَهُوَ إنكارهم لآيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فإذا تلوت أنت ومن معك عليهم آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات الواضحات ، وفيها دلائل الحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ترى في وجوههم الحنق والغيظ يستبد

بهم ، ويكاد يدفعهم إلى الفتنة بالذين يتلون عليهم هذه الآيات ، فقل لهم سوف أخبركم بشَيْء هُوَ أشد عليكم شراً من الغيظ يحرق نفوسكم ، أنكم ستكونون في النار التي وعدها رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للذين كفروا أمثالكم يوم القيامة ، وهذا أسوأ مصير لكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَٰلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾}{الحج} .

---

١٤ : الشيطان يأمر أولياؤه بالفحشاء والمنكر :

◄ لذلك أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين آمنوا ألا يتبعوا خطوات الشيطان فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾}{النور} .

---

١٥ : المنكر من الإفساد فِي الْأَرْضْ :

◄ قال الرَّسُولُ لوط عَلَيْهِ السَّلَامْ عند دعائه لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن ينصره على القوم المفسدين الذين يفعلون المنكر بزنا الرجال مع بعضهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾}{العنكبوت} .

---

١٦ : الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر :

◄ بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن التواصل معه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بتلاوة الْقُرْآنْ وبالصلاة ، ومعرفة الحق وإدراكه في كتابه الذي تقرأه أو تسمعه عند قيامك بالصلاة ، ينهاك عن الفحشاء والمنكر :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : اتلوا آيَاتِ الْقُرْآنِ التي أوحاها رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليك لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، لأن ذلك هدى للمتقين ، ويقيم الصلاة التي هي صلة العبد بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقراءة الْقُرْآنْ واتباع ما جاء فيه بخضوعه وخشيته و استسلامه لما أمر به فيطمأن قلبه ويسكن ، وينشرح صدره ، وتقر عينه ، فينهى عن الفحشاء والمنكر ، و الْقُرْآنْ بآيات رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذكر لمن يتبعه بِالْإِيمَانْ وَالْإِسْلَامْ وَالتَّقْوَى أكبر من أي شَيْء في حياتنا لننال رضاه عنا ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم كُلَّ شَيْء في حياتنا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾}{العنكبوت} .

◄ **والخلاصة :**

◄ **أن الدعوة إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تكون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والمعروف كما جاء في الآيات السابقة هُوَ ما جاء في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من أوامر ونواهي وعرفه الناس وتعارفوا عليه ، وكل من يؤمن بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لابد أن يأمر بما عرفه من علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتعارف عليه الناس بأنه الحق المبين ، وهذا هُوَ المعروف ، أما المنكر فهو ما أنكره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للناس في كتابه ، وما يخالف ما أنزله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه ، وقد أمر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المؤمنين أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ، لأن الشيطان وأوليائه هم من يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ، نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العافية .**

◄► **النتيجة الثانية : رفض الدعوة أو الحوار والتعامل بالشدة مع المسالمة :**

◄ **إذا رفض من تدعوه الحوار معك أو سماعك أو الاستجابة لك ، لكنه سالمك وقد يعتبرك عدوا له ولكنه لم يقاتلك ، وقد يكون رد الفعل به بعض العنف ولكن لم يصل لدرجة الاعتداء أو القتال أو الإجبار على إتباع معتقداته ، فقد شرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا خمس وسائل لمعاملته نلخصها فيما يلي :**

الوسيلة الأولى : المعاملة بالحسني مع البر والعدل والدفع بالتي هي أحسن .

الوسيلة الثانية : الصفح الجميل دون أي أذى بل الإحسان إليه .

الوسيلة الثالثة : الصبر والهجر الجميل والإعراض وانتظار حكم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة .

الوسيلة الرابعة : إعلان البراءة منه ومما يعبد وإظهار العداوة له .

الوسيلة الخامسة : الترك والاعْتِزَال والتجنب أي ترك المخالفين يعملون على مكانتهم ، واعْتِزَال الظالمين ومجالس الكافرين ، وحسابهم يوم القيامة .

الوسيلة الأولى : المعاملة بالحسنى مع البروالعدل والدفع بالتى هى أحسن .

هى معاملة من رفض الدعوة أو الحوار وتعامل بالشدة مع المسالمة :

١ : المعاملة بالحسنى مع البر والعدل :

- **الذين لم يقاتلون في الدِّينْ ويفرضون آراءهم ويخرجون المخالف لهم من ديارهم ، أمرنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نبرهم ونقسط إليهم ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :**

- **أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾}{الممتحنة}.**

---

٢ : الدفع بالتى هى أحسن :

- **إذا أظهر أحد من الناس الإعتراض والعداوة دون التعدي أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بمواجهته بالتي هي أحسن فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :**

- **أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿٩٥﴾ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾}{المؤمنون} .**

◄ وبعد أن بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنبياءه ورُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، ورَسُولَنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات ، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

أن لا أحد أحسن قولاً ممن دعا إلى توحيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بطاعته ، وعمل عملا صالحاً بما شرعه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتوحيده ، ليكون مثل رُسُلِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين بلغوه عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ذلك ، ويقول لغيره معترفا بإيمانه وإسلامه وتقواه مثل رُسُلِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ : إني من المسلمين المنقادين بما بلغنا به رُسُلُ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ لنكون مِنَ الْمُؤمِنِينْ المتقين مثلهم :

- قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :{ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾} {فصلت} .

◄ واعلم كل من آمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وطاع ما بلغه به رَسُولُهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْقُرْآنْ بآيات كتابه البينات : أن الحسنة في معاملة عباد رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا تستوي عِندَ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثل السيئة ، فلا تستوي الحسنات والطاعات التي تُرضِي رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، مثل فعل السَّيِّئَاتْ والمعاصي ، فادفع بالتعامل الحسن مع غيرك الذي بينك وبنه عداوة ، فيتقرب إليك ويكون شفيق لك ، وناصر معك ، ومخلص لك :

- قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :{ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾}{فصلت} .

◄ وما ينال من الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هذه النعمة بفضل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا الذين صبروا بأنفسهم على أفعالهم وأفعال من يعاديهم بما أمرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات ، فينالوا مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رضاه عنهم

بفضله ورحمته ، ودفع السيئة بالحسنة عنهم في حياتهم بنصيب عظيم من خصال الخير الكثير ، وكمال النفع الوفير مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾}{فصلت} .

الوسيلة الثانية : الصفح الجميل دون أي أذي بل الإحسان إليه :

لمعاملة من رفض الدعوة أو الحوار وتعامل بالشدة مع المسالمة :

◄ ما أنشأ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الخلاق العليم شَيْئًا في السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وما بينهما إلا بالحق بعدله وحكمته وفضله :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن فناء السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ سوف يأتي بالساعة مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليبعثكم يوم القيامة لحسابكم ، فاصفح أنت ومن آمن معك بطاعة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمركم به في آيات كتابه البينات ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقكم ويعلم ما تفعلون في حياتكم ليحاسبكم عليه يوم الحساب :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾}{الحجر} .

◄ عندما قال الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الذين لم يطيعوه فيما دعاهم به في آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات ، مستغيثاً وداعياً رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : إن هؤلاء المعاندين قوم لا ينتظر منهم إيمان فلَا يُؤْمِنُونَ بما أرسلتني به إليهم :

فقال لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فأعرض عنهم أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لشدة عنادهم ودعهم ، وقل لهم : سلام بما تدفع به شرهم ، فسوف يعلمون ما يلاقونه بالعقاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

لأن يوم الحساب قادم فاصفح الصفح الجميل ، الذي لا يتخلله أذى أو عتاب ، كما حسه أنهم إن لم يؤمنوا أن يصفح عنهم وسوف يدركون ذلك يوم القيامة ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾}{الزخرف} .

- كما أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يقول للذين آمنوا ، أن يسامحوا الذين ضلوا فسوف يجازيهم بما كسبوا :

فقال لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : قل للذين آمنوا مثلك أن يصفحوا بِالْعَفْوِ وَالتَّجَاوُزِ للذين لا يتمنون ثَوَابَ أيام البعث والنشور والحساب التي يجازي فيها رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كل قوم بما كانوا يكسبون من أعمالهم في الحياة الدنيا ، فيُجَازِيَ بِالْمَغْفِرَةِ قَوْمًا يَعْمَلُونَ الْخَيْرَ وهم المتقون ، ويَجْزِيَ الْكُفَّارَ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ مِنَ الْإِثْمِ والعصيان ، كل منهم حسبما كانوا :

فَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ الْعَمَلَ الصَّالِحَ يَعُودُ بِالنَّفْعِ الْعَظِيمِ عَلَى فَاعِلِهِ ، وَالْعَمَلَ الرَّدِيءَ يَعُودُ بِالضَّرَرِ عَلَى فَاعِلِهِ ، وَهَذَا تَرْغِيبٌ مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَزَجْرٌ عَنِ الْعَمَلِ الْبَاطِلِ ، لينالوا الخير مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾} {الجاثية}.

الوسيلة الثالثة : الصبر والهجر الجميل وانتظار حكم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة :

لمعاملة من رفض الدعوة أو الحوار وتعامل بالشدة مع المسالمة :

◄ الصبر والهجر الجميل :

أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يصبر على من تعدي عليه بالقول وأن يهجرهم هجرا جميلا أي ليس فيه أذى ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾}{المزمل} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾}{النحل} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾}{النمل} .

◄► وأياتٌ أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : بالصبر نذكر منها :

◄ أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يتَّبع ما أُنْزل عليه من الوحى في دين الحق مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، صابراً على ما يناله في سبيل الدعوة من مكاره و إيذاء الذين يدعوهم به ، فيستمر على ذلك حتى يقضى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بحكمه على من يطيعه ومن يعصيه ، فقد وعده رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بخذلان الكافرين ، ونصره هُوَ والمؤمنين عليهم في الدنيا ، وسوف يعذبهم في الآخرة إن ماتوا على كفرهم ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ خير الحاكمين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾}{يونس}.

◄ فآيَاتِ الْقُرْآنِ البينات هي من أوحاها رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ولم يدركها هُوَ أو أحدا قبله من قومه :

فمن يتبع القرآن يكون من أولياء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المتقين ، وقد أعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للمتقين حسن الجزاء والعاقبة لسعادتهم في الدنيا الآخرة بفضله ورحمته ، فلا خوف عليهم فيما يستقبلون من أمور الآخرة ، لأن العاقبة الحسنة تكون للمتقين عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدنيا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾}{هود} .

◄ أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يصبر على ما يقولون بالكفر والشرك والعداوة عندما يبلغهم رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات :

وسبّح بِحَمْدِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعد صلاة الفجر قبل طلوع الشمس إلى أن تطلع في الصباح ، وسبح عند زوال الشمس في مدة قبل غروبها لتصلي بعدها صلاة المغرب ، وَسَبِّحْ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من ساعات الليل التي تكون قادر على ذلك حين تصحى ، وفي أوقات النهار التي تستطيع أن تُسَبِّحْ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها ، لتنال عِندَ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الثواب منه بما ترضى به في الدنيا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴿١٣٠﴾}{طه} .

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن يوم يعرض الذين كفروا على النار ليعذبوا فيها ، ويقال توبيخًا لهم : أليس هذا الذي تشاهدونه من العذاب حقًّا؟ ، أم أنه كذب كما كنتم تقولون في الدنيا؟ ، فيقولوا : بلى ورَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إنه لحقّ ، فيقال لهم : ذوقوا العذاب الشديد بسبب إصراركم على الكفر والتكذيب بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فاصبر على تكذيب قومك لك مثل ما صبر أولو العزم من الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من قبلك ، ولا تستعجل لهم العذاب ، لأن المكذبين من قومك يوم يرون ما يوعدون من العذاب في الآخرة لم يمكثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار لطول عذابهم في الآخرة ، وهَذَا الْقُرْآنُ بلاغ للإنس والجن ، و لا يُهْلَكُ بالعذاب إلا القوم الخارجون عن طاعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالكفر والمعاصي بما أمرهم في آيات كتابه البينات ، وكانوا فاسقون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾}{الأحقاف} .

◄ ولقد بيَّن رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهداية الناس في هَذَا الْقُرْآنُ كل مثل يرشدهم إلى طريق الهدى بآياته البينات ليتضح لهم الحق من الباطل ، ولئن بلغتهم أَيُّهَا الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بآية معجزة مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيقول الذين كفروا بفرط عنادهم وقسوة قلوبهم : ما أنت وأتباعك إلا مبطلون فيما تدعوهم به :

وهؤلاء الذين كفروا وعصوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما تبلغهم به سيختم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على قلوب هؤلاء الجاهلين الذين لا يعلمون دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما جئتهم به من الحق ليكونوا مسلمين :

فاصبر يا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ على ضلال هؤلاء و آذائهم في تكذيب ما تبلغهم به مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وإن أرادوا أن يقاتلوك فاعلم أن وعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حق لينصرك عليهم ، ولن يستخفنك هؤلاء الذين يعصون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأقوالهم ولا يدركون أنهم كافرين ومشركين وضالين فلا يؤمنون ، ولا يوقنون بأنهم مبعوثون لحسابهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾}{الروم} .

◄ وَأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يصبر على ما يقولون بالكفر والشرك والعداوة عندما يبلغهم رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه ، وتواصل مع رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالثناء عليه بحمده وتسبيحه ، وعبادته وحده دائماً قبل أن تشرق الشمس وَهُوَ الفجر، وقبل أن تغرب وَهُوَ الْعَشِيِّ ، ونزهه بتسبيحه فى وقت من الليل ، وأعقاب كلا صلاة تسجد فيها لِرَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾}{ ق} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فاصبر أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لما حكم به رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ، ولا تكن مثل صاحب الحوت الرسول يونس عَلَيْهِ السَّلَامْ في العجلة والغضب على قومه إذ نادى رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ مملوء غيظاً وغضباً طالباً تعجيل عذابهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ثم تركهم وذهب بعيدا عنهم :

ونادى رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ مكروب في ظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت ، ولولا أن تداركته نعمة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ورحمته بقبول توبته ، فطرح من بطن الحوت بالفضاء في أرض خلاء ، وَهُوَ حزين لما فعل بمراده دون طَاعَة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ }{القلم} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إنا نحن أنزلنا عليك أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ القرآن جملة واحدة يسكن به فؤادك ، ثم أنزله عليك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى برحمته وحكمته مفرَّقًا حسب الأحوال ليدوم عليك فتحفظه ولا تنساه أبداً :

فاصبر لما يحكم به رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقدرته وشريعته ، وَيُبَيِّنَه لك في آيات كتابه البينات دون شرك ، ولا تُطع من الذين تبلغهم دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيكون منهم مشركا آثمًا فيما يدعو إليه من الإثم ، ولا كافرًا فيما يدعو إليه من الكفر ، لأن هؤلاء مشركين وكافرين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾}{الإنسان} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : دم على ذكر رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في صلاتك والأوقات التي بينها لك لتسبيحه :

فاذكر إسم رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بتسبيحه بكرة في صلاة الفجر ، وتسبيحه إلى أن تطلع الشمس في الصباح ، واذكر إسم رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بتسبيحه عند زوال الشمس في مدة قبل الغروب ، وفي صلاة المغرب ، ومن الليل فسَبِّحْ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في صلات العشاء ، وتهجد زمناً طويلاً بتسبيحه من الليل :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾}{الإنسان} .

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين آمنوا أن يستعينوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ :

فاستعينوا بالدعاء وطلب العون مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على كل أحوالكم ، لأداء التكاليف ، بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ العظيمة الشأن التي تنقى القلب وتنهى عن الفحشاء والمنكر، وحبس النفس على ما تكره ، وتقربكم إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتصلكم به ، فيعينكم ويحفظكم ويذهب ما بكم من ضر، وإن الصَّلَاةَ ثقيلة إلا على الخاضعين لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المحبين لطاعته ، الذين اطمأنت قلوبهم لِذِكْرِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

وأولئك هم الذين يوقنون أنهم واردون على رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وملاقوه يوم القيامة ، وأنهم إليه راجعون ليجازيهم على أعمالهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾}{البقرة} .

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾} {البقرة}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : للذين آمنوا أن يستعينوا بالصبر والتقوى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾}{آل عمران}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : للذين آمنوا :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾}{آل عمران}.

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من قبله كانوا يصبرون على من يكذبهم ، عند دعوتهم له :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾}{الأنعام} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم أن يبلغوا الناس أنهم بشر مثلهم ، ولكن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منَّ عليهم باختيارهم لتبليغ الرسالة :

وبعد أن قالت الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ لأقوامهم منكرين عليهم شكهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده دون شرك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَالِقُ كُلِّ شَيْء ، وَهُوَ يدعوهم ليغفر لهم ذنوبكم بإيمانهم ، فيقولوا لِرُسُلِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ : ما أنتم إلا بشر مثلنا ، ولا فضل لكم علينا ، لأنكم تريدون أن تمنعونا بما تدعوننا إليه عمَّا كان عليه آباؤنا من العبادة ، فأتونا بحُجة واضحة فيما نقوله لكم :

فتقول لَهُمْ رُسُلُهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ردًّا عليهم : لسنا إلا بشرًا مثلكم كما قلتم ، ولكن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يصطفى من يشاء من عباده فيخصهم أنبياء و رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلَامْ للناس ، وما كان فى قدرتنا أن نأتيكم بحُجة مما تريدون ، فليس الإتيان بِكُلِّ شَيْء في مَقْدُورِنا إلا بتيسير مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومشيئته وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ القادر على ذلك ، فليتوكل المؤمنون ونحن منهم على رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده في شؤونهم كلها ، وبالصبر على معاندة غيرهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَـكِنَّ اللهَ يَمُنُّ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ وَعلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُون﴿١١﴾} {إبراهيم} .

◄ وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن بعض الناس كفروا بالآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي جاءت بها رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، ولم يؤمنوا ويدينوا لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وشكوا بالحجج والبرهان مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ولما قالت لَهُمْ رُسُلُهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا شك فيه ، قالوا لهم فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ، أي حجة وبرهان ظاهر ليبصروه :

فقالت لَهُمْ رُسُلُهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ أنهم آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واتبعوا دينه ويتوكلون عليه ، فلا يقولون إلا ما أمرهم به ، وَهُوَ سلطانه لهم ، ولا يتوكل أحد من العباد إلا على رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليهديه السبيل المستقيم :

وَبَيَّنَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ جزاءه للظالمين الذين كفروا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبرسله ، وجزاء الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ والذين آمنوا معهم وخشوا رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾}{إبراهيم} .

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المؤمنين : أن يصبروا على الطائفة التي لم تؤمن :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آَمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾}{الأعراف} .

◄ ودعا سحرة فرعون أن يرزقهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الصبر ويتوفهم مسلمين ، عندما آمنوا وهددهم فرعون بأن ينتقم منهم :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آَمَنَّا بِآَيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾}{الأعراف} .

◄ وكذلك قال الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ لقومه :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾}{الأعراف} .

◄ فأورثهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : الأرض بما صبروا :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾}{الأعراف}.

الوسيلة الرابعة : إعلان البراءة منه ومما يعبد وإظهار العداوة له :

لمعاملة من رفض الدعوة أو الحوار وتعامل بالشدة مع المسالمة :

وهي أن نشعرهم أننا بَرِيئُونَ من منهجهم الذي ينتهجوه ، لأنه مخالف لما أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به ، كما فعل الرَّسُولُ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ والذين آمنوا معه نحو قومهم الذين تمسكوا بما اختاروا من الكفر والشرك ، وأمرنا سبحانه أن يكون لنا أسوة حسنة في الرَّسُولِ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ والذين معه :

- **قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَاءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴿٤﴾}{الممتحنة} .**

- **تبين الآية أعلاه أن الرَّسُولُ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ والذين آمنوا معه تبرؤوا من قومهم ومما يفعلون ، ولكن الرَّسُولُ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ إستغفر لأبيه :**

- **قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾}{مريم} ،**

- **وَبَيَّنَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن استغفار الرَّسُولُ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ لإبيه عن وعد وعده إياه ، فلما علم أنه عدو لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تبرأ منه :**

- **قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾}{التوبة} ،**

◄ فلم يحارب أباه ولم يقاتله ، وإنما تبرأ منه ، بمعنى تركه وتجنبه وأشعره بالكره لأنه أشرك بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

الوسيلة الخامسة : ترك المخالفين ، وإعتذال الظالمين ، والتجنب عن مجالس الكافرين:

لمعاملة من رفض الدعوة أو الحوار وتعامل بالشدة مع المسالمة :

والترك والاعْتِزَال والتجنب أي ترك المخالفين يعملون على مكانتهم ، واعْتِزَال الظالمين ومجالس الكافرين ، وحسابهم عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة :

والمنهج الرباني في إتباع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ بترك المخالفين لهم يعملون على مكانتهم :

١ : أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

أن يقول : { لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ } : { وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ } :

◄ أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يقول لمن خالفوه وتمسكوا بما هم عليه : { اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ } : ، أي استمروا على ما أنتم عليه من طريق ومنهج إن ظننتم أنكم مهتدون ، وأنا سأظل علي طريقي ومنهجي ، وسوف تعلمون لمن تكون العاقبة الحسنة إن الله لا يفلح الظالمون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾}{الأنعام}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

اعْلَمْ أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يقص عليك أخبار السابقين من الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ قَبْلَكَ مَعَ أُمَمِهِمْ ، ليبين لك ما جَرَى لَهُمْ مِنَ الْمَحَاجَّاتِ وَالْخُصُومَاتِ ، وَمَا احْتَمَلُوه مِنَ التَّكْذِيبِ وَالْأَذَى بالصَّبْرِ في عِبَادَةِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتوحيده ، وأفعالهم بما أمرهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للبُعْد عما يغضبه ، ولِيَكُونَ لَكَ ذلك مِنْ إِخْوَانِكَ الْمُرْسَلِينَ أُسْوَةً حسنة ، فتكون مثلهم .

وذلك ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ بالفهم والإدراك الصحيح في آيات كِتَابِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فنُقَوِّى به قلبك للإيمان والتقوى بما جاءك لبيان الحق فيها ، فتدعو بما جاءك في آيات رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الحق وَهُوَ الْبَرَاهِينِ الدَّالَّةِ عَلَى عبادته وطاعته بالتَّوْحِيدِ وَما أمر به ، ليكون ذلك موعظة وعبرة ينتفع بها المؤمنون ، فيزدادوا إيماناً ، بالْإِرْشَادِ إِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ في حياتهم ، وَيكون نَبَأُ صِدْقٍ ، وَمَوْعِظَةٌ يَرْتَدِعُ بِهَا الْكَافِرُونَ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾}{هود} .

◄ وقال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أيضا :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾}{الزمر} .

◄ وقال رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن الرَّسُولْ شعيب عَلَيْهِ السَّلَامْ قال لقومه :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾}{هود} .

---

٢ : وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

بالإعراض عن المشركين ، وعن الجاهلين :

◄ أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يعرض عن المشركين وعن الجاهلين وعن من تولي عن ذكر رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنْ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾}{الحجر} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَأَعْرِضْ عَنْ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾}{الانعام}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾}{الاعراف} .

◄ والذين يسمون الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ إناثًا ليس لهم علم يستندون إليه بتسميتهم ، لأنهم يتبعون في ذلك ظنهم الباطل بوهمهم ، وإن الظن لا يغني من الحق شَيْئًا حتى يقوم مقامه :

وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بأن يبتعد عن كل إنسَانْ دعاه لدين رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلم يؤمن به وأعرض وابتعد عن ذكر رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ الْقُرْآنْ ، ولم يكن همه إلا الحياة الدنيا وما يناله فيها ، ولا يعمل للآخرة لأنه لا يؤمن بها :

وما يقوله هؤلاء المشركون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بتسمية الْمَلآئِكَةِ (عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ) تسمية الأنثى ، ذلك ما وصلوا إليه من العلم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بضلالهم وهم جاهلون ، و رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ أعلم بمن ضل عن سبيل الحق فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولم يطيع ما بلغته به ، وَهُوَ أعلم بما بلغته به في آيات كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا يخفى عليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شيء من ذلك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ﴿٣٠﴾}{ النجم} .

◄ وهؤلاء الذين يقسمون أنهم لا يريدون إلا الإحسان والعمل الموفق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بشركهم وضلالهم ، يعلم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حقيقة ما يضمرون في قلوبهم من النفاق والشرك بما يريدون بالكذب في أقوالهم ، فاتركهم وأعرض عنهم ، فلا تلتفت إلى كلامهم وادعوهم وَبَيِّنَ لهم الحق بالموعظة الحسنة التي بينها رَبُّهُمْ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ، وقل لهم قولاً حكيماً بالغاً فيما أمرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات ليصل إلى أعماق نفوسهم :

فاعلموا أيها الناس أن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما أرسل رَسُولًا عَلَيْهِ السَّلَامْ لكم إلا لأجل أن يُطاع في رسالته بما يُبَلِّغُكُمْ به فيما أمركم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإذنه ومشيئته وتقديره في آيات كتابه البينات دون شرك ، ومن ينافق أو يكذب أو يخالف يكن ظالماً لنفسه :

ولو أن هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم بارتكاب المعاصي ورجعوا إلى الهدى فجاءوك في حياتك مُقِرّين بما ارتكبوه وهم نادمين وتائبين ، وطلبوا المغفرة مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على ما قدَّموه ، ورجوت المغفرة مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم بمقتضى رسالتك مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما رأيت من تغير حالهم ، لوجدوا الله سبحانه وتعالى يقبل توبتهم لأنه رحيم بعباده :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٤﴾}{النساء}.

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : يقول لك المنافقون وهم عندك : أن ما تبلغهم به هُوَ طاعة لهم فيما تأمر وتنهى ، ولكن إذا خرجوا من عندك وابتعدوا عنك دبَّرت جماعة منهم أقوالا لغيرهم بالخفاء غير تقوله أنت لهم بآيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم ما يدبِّرون ، ويأمر ملائكته عَلَيْهِمُ السَّلَامْ أن يكتبوا ما يبغوه ويريدونه ، ليحصي عليهم ما يقولوه ويدبروه مشركين في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وسيجازيهم على كيدهم هذا ، فلا تلتفت إليهم ، فلن يضروك شَيْئًا ، وفوض أمرك إلى اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، واعتمد عليه ، وكفى به وكيلًا تعتمد عليه حافظا لك بما تبلغ به دين رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾}{النساء} .

◄ وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إذا ذهبت للناس لتدعوهم لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فرَأَيْتَ الَّذِينَ منهم يخوضون بكلامهم وأقوالهم مع آيَاتِ الْقُرْآنِ كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويطعنون ويستهزئون فيها بآرائهم ، فابتعد وانصرف عنهم ، ولا تعود لدعوتهم حتى تراهم ينتقلوا إلى حديث آخر :

وإن نسيت ذلك بإصرارك على طاعة رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لدعوتهم ليؤمنوا مثلك ، فاعلم أن ذلك من الشيطان لتنسى ما أمرك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به ، فتجالسهم فى حديثهم الباطل ، وإن تذكرت أمر رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالبعد عنهم ، فلا تجلس بعد التذكر مع هؤلاء القوم الظالمين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾}{ الأنعام} .

◄ وقال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عندما تبلغ الناس آيات رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي بين لهم فيها يوم الدِّينْ ، ومُخْبِرًا عَنِ اسْتِعْجَالِ الْكَافرين منهم وُقُوعِ بَأْسِ ربِهِمْ عليهم ، وَحُلُولِ غَضَبِهِ وَنِقْمَتِهِ بهِمْ يوم يفتح العقاب عليهم في الدنيا والآخرة يوم القيامة ، سيقولون لك وللمؤمنين : في أي وقت تَزْعُمُون فتح عقاب رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علينا إن كنتم صادقين :

فقل لهم : يوم الفتح هُوَ يوم القضاء والفصل إِذَا حَلَّ بِكُمْ بَأْسُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَسُخْطُهُ وَغَضَبُهُ فِي الدُّنْيَا وَفِي الآخرة عليكم فلا ينفع الذين كفروا إيمانهم ، ولا هم يمهلون لحظة عن العذاب يستحقونه :

وأَعْرِضْ عَنْ هَؤُلَاءِ الكافرين و الْمُشْرِكِينَ وَبَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَانْتَظِرْ فَإِنَّ اللَّهَ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ لأداء رسالته ، وَسَيَنْصُرُكَ عَلَى مَنْ خَالَفَكَ ، فانتظر وسوف ترى جزاء صَبْرِكَ عَلَيْهِمْ بعَاقِبَةَ مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ونصْرَتِكَ وَتَأْيِيدِكَ عليهم ، وَسَيَجِدُونَ غير مَا يَنْتَظِرُونَهُ فِيكَ وَفِي أَصْحَابِكَ وَيَتَرَبَّصُونَ بِكُمُ الدَّوَائِرَ لحُلُولِ عَذَابِهِ بِهِمْ ، إِنَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾}{السجدة}.

---

٣ : أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

بإعلان البراءة ، وترك الأمر لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليحكم فيه :

◄ طلب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ترك الأمر لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يفعل ما يشاء فيه ، والإنتظار إلى أن يحكم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بين العباد يوم القيامة :

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن ينذر الكافرون والمشركون الأقربين من عشيرته بالعذاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على ما يقولون في معصية رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويشركون معه أنفسهم أو غيرهم بما يقولون ، ويتقرب للذين بلغهم آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه فآمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأطاعوه واستجابوا لما أمرهم به في آيات كتابه دون شرك :

ومن لم يطيعوا أوامر رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويعصوه فيتبرأ الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ منهم ومن أعمالهم بالشرك والمعاصي ، ويفوض أمره لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القوى القادر على قهر أعدائه بعزته وقدرته ، وينصره هُوَ ومن آمن معه

برحمته وفضله وقدرته ، لآنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو السميع لدعاء الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويستجيب لهم ، وَهُوَ العليم بأعمال جميع عباده ليحاسبهم بما كانوا يعملون :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فإن عصوك ولم يتبعوك ، فبلغهم أنك متبرأ منهم ومن أعمالهم ، من الشرك وسائر المعاصي ، وفوض أمرك إلى القوى القادر على قهر أعدائك بعزته ، وعلى رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نصرك ومن آمن معك برحمته وفضله عليكم :

فرَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو يراك حين تقوم إلى التهجد وأعمال الخير ، ويرى تصرفك مع الذين يطيعون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم به في آيات كتابه البينات دون شرك لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ السميع لدعائكم فيما تقرؤن به آيات كتابه ، وَهُوَ العليم لمن يستجب بِدِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما بلغكم به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾}{الشعراء} .

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : قل للكافرين وللمشركين : لن يسأل أحدا عن غيره عِندَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا تسألون عما أذنبنا نحن وغيرنا ، ولا نسأل عن أعمالكم أنتم جميعا :

وقل لهم أَيُّهَا الرَّسُولْ : (مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) : سوف يجمع بيننا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة ثم يقضى بيننا بالحق ، لأنه العليم لحكمه في كل أمر،

والمبين ذلك لعباد بفتح كتابهم لهم بحقائق ما كانوا يعملون لحسابهم ، لأنه العليم بما يفتحه لعباده :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾}{سبأ} .

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يدعوا غيره لدين رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أرسله به ، وأن يستقم بأَنْ يَلْتَزِمْ بِالْإِيمَانْ وَالْإِسْلَامْ وَالتَّقْوَى بما أمره فيه :

وإن دعا هؤلاء السابقين المشركين فَلَا يَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ التي هم عليها ، ويقول لهم : أني آمنت بجميع الكتب التي أنزلها رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ وبينها لي في كتابه الذي أرسلني به لعباده ، وأمرني بإقامة العدل بينكم كي لا تختلفوا فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتشركوا به :

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ رَبُّنَا ورَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ الذي خلقنا وخلقكم ، ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم التي سوف يحاسبنا عليها ، ولا جدال ولا احتجاج بيننا وبينكم في الحق الذي نبلغكم به مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه مثل جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، وسوف يجمع رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بيننا وبينكم يوم القيامة لأن مصيرنا إليه جميعا ليحاسبنا بما كنا فيه مختلفون ، ونجازى بما نعمل :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾}{الشورى} .

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لعباده :

أن كل إنسَانْ منكم يعمل ويسير بإرادته على طريقته في الهداية والضلال ، فَرَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليم بمن اتبع الحق في دِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمره به في آيات كتابه البينات فيكون في أهدى طريقا عن غيره لينال رِضَا رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه ، ومن كان أضل سبيلا فيعاقبه بما يستحق :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ﴿٨٤﴾}{الإسراء} .

---

٤ : أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

بعدم الحزن أوالتحسر بسبب إعراضهم عما يدعوهم إليه :

أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن لا يتحسر عليهم ولا يحزن ولا يشقي بسبب إعراضهم :

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا تهلك نفسك أسفاً وحزناً على إعراضهم عن دعوتك لهم بقراءة الْقُرْآنْ حديث رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده ليؤمنوا به ، فلَا تزيد حُزْنُكَ وَأَسَفُكَ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ ، فهؤلاء لم يؤمنوا وغير مصدقين بالْقُرْآنْ ، لأَنَّ تَحْصِيل الْإِيمَانِ فِي قُلُوبِهِمْ لَا قُدْرَةَ لَكَ عَلَيْهِ ، فَقد بَعَثْنَاكَ مُنْذِرًا وَمُبَشِّرًا للعباد :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾}{الكهف} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ما أوحينا إليك هَذَا الْقُرْآنُ ليكون سبباً في إرهاق نفسك أسفاً على إعراض المعرضين عنك :

ولكنه : { تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى } : ، فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلِنَفْسِهِ ، وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ، ومَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَبْقَى شَقِيًّا فِيمَا بَيْنَهُمْ ، بَلْ تَصِيرُ مُعَظَّمًا مُكَرَّمًا في تبليغه وطاعة رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرك ، لأنه تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴿٣﴾}{طه} .

◄ واعلموا أن من زيَّن له الشيطان عمله السيئ فرآه حسنا ليس كمن بهدى رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات التي بين له فيها الحسن حسنا والسيئ سيئا ، ومن لا يتبع بمراده دِينَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بآيات كتابه دون شرك فقد أضله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يريد في سبيل الضلال ، ويهدى من يشاء ممن اختاروا سبيل الهداية في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك ، فلا تحزن أَيُّهَا الرَّسُولْ (مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) ، وتهلك نفسك حزنا على هؤلاء الضالين بحسرتك عليهم ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى محيط علمه بما يصنعون في ضلالهم ، ولا يخفى عليه من أعمالهم شيء ، وسيجازيهم على ما يفعلون :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾}{فاطر}.

◄ أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : قل لأهل الكتاب اليهود والنصارى : إنكم لا تكونون على أي دين صحيح ، حتى تعملوا بجميع الأحكام التي أنزلت في التوراة والإنجيل مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك ، وتعملوا بما أنزل عليكم فِي الْقُرْآنْ مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهدايتكم :

وأعلم أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن معظم أهل الكتاب ليزيدنَّ كثيرًا منهم طغيانًا وكفرًا وعناداً ، فلا تحزن على هؤلاء الكافرين الجاحدين في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ببغيهم وظلمهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾}{المائدة}.

النتيجة الثالثة : رفض الدعوة بالشدة والقتال ، و واجب الدفاع وعدم الإعتداء :

◄ أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رفض الدعوة أو الحوار أو البلاغ مع إصرار المدعو على قتال الداعي وفرض الرأي بالقوة الغاشمة والتعدي والعدوان والأذى على من يدعو إلى سبيل رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄► وسيلة واحدة : بين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنها الدفاع والرد على الإعتداء بدون التعدي أو الظلم :

◄ ويكون الرد على التعدي بالدفاع والقتال في سبيل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بدون البدء بالعدوان أو التعدي ، للوصول إلى المسالمة والتعويض أو الجزية بالقسط والعدل ، والعفو والمسامحة بعد ذلك :

◄ وإذا رفض أحد الدعوة فلنا وله حرية الإختيار كاملة كيف نشاء ، كما جاء في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولكننا مأمورون بالإعراض عنه والصفح الجميل ، والصبر إذا أساء إلينا ، خاصة إذا تجنبنا وتعامل بالحسني ، فلكم دينكم ولي دين :

◄ لكن بعض الناس لا يتركونك مطلقا خاصة الذين يملكون سلطان وقوة ، يريدون أن يفرضوا مذهبهم ودينهم عليك بالقوة والسلطة التي يملكونها ، رافضين بذلك الحرية التي أعطاها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لك ، ومن هنا يكون الظلم والإفتراء على الخلق في شريعة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده فإن قاموا بالإعتداء ، وجب دفع هذا الإعداء دون التعدي أو الظلم أو الإنتقام ، كما فيما يلي :

◄ فمن رفض الحوار أو الدعوة ، واتبع هواه ولم يتبع ما جاء في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولكنه أراد أن يفرض رأيه على الناس بالقوة والبغي والظلم ، وقاتلهم وقتل من خالفه الرأي ، وفرض سيطرته على الناس ليدينوا بالولاء والطاعة له ، كأنه نائب من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم :

◄ شرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القتال فِي الْقُرْآنْ للرد على المعتدي ، أي أن القتال مشروع للمسلمين لمن اعتدى عليهم ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾} {البقرة} .

◄ وقد أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بألا يبدأ المسلمون بالعدوان على غيرهم لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يحب المعتدين ، كما شرع مقدار رد الإعتداء أن يكون بالمثل ، وأمر بتقواه وخشيته في ذلك ، وأنه مع المتقين ، وجعل الإنفاق في سبيله من الإحسان وأنه يحب المحسنين فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾}{البقرة} .

◄ إذن فالقتال لرد العدوان فقط وواجب أن يكون بالمثل ، وذلك لدفع المعتدي من عدم فرض رأيه أو منهجه أو قوته ليسطر بها على الناس ، وينزع منهم حرية الإرادة والإختيار التي جعلها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مطلقة لهم ، وأن يكون الدِّينْ لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده لا شريك له ، فإن إنتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾}{البقرة}.

◄ والآيات تبين أن القتال لرفع العدوان عن حرية المعتقد ، وهي الفتنة في الدِّينْ أي الجبر على منهج معين ، ولذا شرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القتال وَهُوَ كره لنا ، وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن الظالمين المعتدين سيصرون على قتالكم حتى يردوكم عن دينكم إن إستطاعوا ، وأن هذه فتنة والفتة أكبر من القتل :

◄► وتؤكد ذلك الآيات التالية :

◄ يا أيها الذين آمِنُوا بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأسلموا له كُتُبِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم قتال الذين كفروا وأشركوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويريدون قتالكم لِتَكُونُوا مثلهم ، وتكونوا صاغرين تحت إرادتهم بَعِيدًا عما يأمروكم بِهِ رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والقتال مكروه للنفس بطبيعتها ، لما فيه من بذل المال والفناء بالموت وغير ذلك ، فيا أيها الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأسلموا له اعْلَمُوا مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إن تكرهوا شيئا وهو خير ونفع لكم مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم لن تنالوا جزاء رضاه عنكم ، ومن ذلك قتال أعداءكم لحماية دين رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحفظ أنفسكم عليه بالنصر مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فربما تحبوا شيئًا بعدم الجهاد في دين رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهو شر لكم ، ووبال عليكم بالخذلان من أعداءكم وتسلطهم عليكم ، فتكرهوا ما فيه خير لكم مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم علمًا تامًّا خير الأمور وشرها عليكم ، وأنتم لا تعلمون ذلك :

فلا تحبوا شيئا إلا ما يأمركم بِهِ رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنكم لو أحببتم غير ذلك فهو شر لكم تحاسبون عليه مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم عنكم كل شَيْء ، وأنتم لا تعلمون مِثْلَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وتكتب الملائكة عَلَيْهِمْ السَّلَام كل ما تعلموه وما لا تعلموه في أقوالكم وأعمالكم ليحاسبكم عليه رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة ، فاستجيبوا لأوامر رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما فرضه عليكم لأن فيه الخير لكم :

● قال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾}{البقرة} .

◄ وحرم رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القتال في الشهر الحرام على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والذين آمنوا معه ، ولكن أعدائهم الكافرون صدوهم عن سبيلهم للمسجد الحرام ، ويسعون لإخراج من أسلم منهم من مكة عند المسجد الحرام ، ويأذون المسلمين لإخراجهم من دينهم :

فلما طاعوا الذين آمنوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وكرهوا القتال فِي الشهر الحرام ، ولكن الكافرون سوف يقاتلونهم فيه ليخرجوهم عن دينهم ، فسألوا الرَّسُولَ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عن قتالهم مع عدوهم في الشهر الحرام :

فأَمَرَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يقول لهم : نعم إن القتال فِي الشهر الحرام إثم كبير ، ولكن أكبر منه ما حدث من أعدائكم من صدكم عن سبيل رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وعن المسجد الحرام ، وإخراجكم منه ، وإيذاؤكم لتكفروا مثلهم بدين رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لذلك أُباح رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم القتال فِي الشهر الحرام لقمع شرورهم ، وهو عمل كبير يُتقى به ما هو أكبر منه :

فَاعْلَمُوا أيها المسلمون أَنَّ رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حرم عليكم القتال في الشهر الحرام ، ولكنه أمركم أن تقاتلوا الكافرين الذين يريدون أن يقاتلونكم في الشهر الحرام ، لأن سبيل هؤلاء الكافرون معكم سبيل التجني والظلم ، وأنهم لا يقبلون منكم العدل والمنطق ، ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ، ومن يضعف أمام هجماتهم ويرتد عن دينه حتى يموت على الكفر فأولئك بطلت أعمالهم الصالحة فِي الدنيا والآخرة ، وأولئك أهل النار هم فيها خالدون :

- قال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾}{البقرة} .

◄ تؤكد هذه الآيات والتي قبلها الهدف من القتال في سبيل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَهُوَ حرية المعتقد والفكر لأن الدِّينْ لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وألا تكون فتنة في الدِّينْ فإن

انتهى المعتدون فإن الله سيغفر لهم ، وإلا فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مولي المؤمنين وَهُوَ نصيرهم لدحر عدوان الظالمين .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾}{الأنفال} .

خامسا : القرآن فقط ولاغير ، هُوَ أساس الحوار وأساس الجدال وأساس الدعوة :

◄ وَهُوَ المنهج الواضح الذي لا خلاف عليه ، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه :

◄ أوضحنا فيما سبق أن آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه تؤكد أن ما على الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ جميعهم إلا الْبَلَاغُ الْمُبِينْ ، والمبين يعني الواضح الموضح للمقصد الذي جاؤا به وأن يكونوا مثلا لما يبلغونه ، لأنه إذا كان الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ سيبلغون رِسَالَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للبشر، فالطبيعي أن يكونوا نماذج عملية لتطبيق هذه الرسالة في حياتهم وأمام أعين تابعيهم ، وذلك هُوَ بيانها لهم .

◄ وتطبيقهم هذا هُوَ التطبيق الرفيع المستوي الذي يبين ما جاؤا به ، ولذا وجب على من أتبعوهم أن يطيعوهم ويتخذوهم أسوة حسنة لهم ، مع الإعتقاد أنهم بشر لا يشرعون ، وليس لهم حق أن يشرعوا ، إنما يتبعون ما شرع لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يضيفون ولا ينقصون فيما أنزل إليهم شَيْئًا .

◄ وما جاءهم مفصلا يتبعوه كما بينه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وإذا أمرهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأمر لم يبينه مفصلا في كتابه وتركه مجملا ليفعلوه كما شاءوا ، فهو أيضا متروك

لمن اتبعهم مخيرين بين أن يفعلوه مثلهم إذا كان يناسب الزمن الذي هم فيه ، وإلا فهم يفعلونه كما شاءوا مناسبا لزمانهم ، ولكن مع التمسك بالقواعد الربانية الأساسية في الكتاب المنزل لهم ، مثل التقوى والعدل والصدق وكافة التشريعات المتعلقة بما يفعلون وجاءت في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليهم .

- وهذا هُوَ الإسلام الذي بينه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الكَرِيمْ ، فقال لِلرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اتبع ما أوحي إليك مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أي يتبع ما جاء مفصلا تفصيلا لا اجتهاد فيه ، أما ما تركه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له مجملا فِي الْقُرْآنْ ، دون أن يلزمه فيه بأحكام شرعية محددة ، أي تركه مقدر تقديرً بشرياً لِلرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ففيه متسع لإطار الضوابط السلوكية حسب الأحوال .

- ويمكن التعديل فيه بشرط ألا يحدث هذا التعديل خرقاً لمقاصد الدِّينْ ، أو عدم أَنْ يَلْتَزِمُوا بالضوابط الشرعية الأخرى ، التي أنزلها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه كفروض ربانية ، وبهذا ينتفي الإلزام فيه ، ويمكن أن يتغير وفقاً للطبيعة الحياتية للأحوال المتعددة للبشر ، وَهُوَ تيسير من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده ، لأن الإلزام في المتغير يحدث جموداً يمنع التحديث أو التعديل فيه ، وتركه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده وأن يجتهدوا فيه.

- ورَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ أول المجتهدين فيما تركه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له دون إلزام بتشريع محدد ، والاجتهاد يكون باستخدام الفهم والإدراك والفقه ، مع أَنْ يَلْتَزِمُوا بِالْإِيمَانْ وَالْإِسْلَامْ وَالتَّقْوَى كما بين لَنَا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما جاء فِي الْقُرْآنِ الكَرِيمْ من تشريعات وعلوم محكمة ، وليس هناك حداً للاجتهاد ، لأن الفهم والإدراك البشري يعتمد علي المعرفة المكتسبة والمتراكمة من العلوم التي تزيد عبر الزمن وتطور الحياة ، وعليه فما تركه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون تحديد ملزم في كتابه وإنما أمر به مجملا ، تركه لينفذ حسب اجتهاد العباد فيه ، ويتغير ويتم تحديثه عبر الزمن وتطور الحياة ، ملتزماً بمقاصد الدِّينْ والضوابط الشرعية الحاكمة وهذا ما فهمناه من كتاب رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

◄► ورَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : هُوَ قدوة في تطبيقها :

◄ فلم يوحي إليه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غير الكتاب ، وَهُوَ الحق :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن الآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ التي أوحاها إليك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الْقُرْآنِ كتاب الحق لا شبهة فيه ولا شك ، أنزله رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مصدقاً بآيات بينات لما تقدم من الكتب التي أنزلت على الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من قبلك ، إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لخبير بصير بكل مبلغكم به في آيات كتابه بالحق والصدق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لتؤمنوا وتسلموا وتتقوا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مطيعين إليه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّـهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾}{فاطر}.

◄ وحذر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين يفترون عليه الكذب ، ويأتون بكلام يكتبونه بأيديهم ويقولون هُوَ من عنده أحاديثا لهم ، ويدعون أنها قدسية أو غيرها ، ويقولون أنه وحيا غير الْقُرْآنْ ، فينسخون كَلَامَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كما يقولون ، نذكرهم بآيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه لعلهم ، يهتدون .

◄ وليس أحد أشد ظلماً عند رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا من نسب لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شريكًا ، أو أشرك قوله أو قول غيره في كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي تركه لهم رَسُولُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وافترى على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الكذب بقوله أو قول غيره ، أو كذب بآيات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات ، وقال أنها ليست مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فهؤلاء قد ظلموا أنفسهم ولن يفلحهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا يفوزون بالخير مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدنيا والآخرة لأنهم ظالمون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾} {الأنعام} .

◄ وهذا جزاء من يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غَيْرَ الْحَقِّ :

من الناس من يجعلون أنفسهم مثل أنبياء رَبِّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ورُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، وبعضهم يدعي أن ما يقوله وحيا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فتوعدهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعذاب الهون ، لأنهم استكبروا عن آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنزلة عليهم في كتابه وبلغهم بها رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وافتروا علي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كذبا بمثلها :

فبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا جزاء هؤلاء مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

بأن لا أحد أعظم ظلمًا ممن يختلق على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للناس كذبًا ، بأن يقول : ما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على بشر من شيء ، أو يقول كذبًا : إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أوحى إليه ، ولم يوح إليه شَيْئًا ، أو يقول : سآتي بكلام مثل ما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ :

ولو ترى أَيُّهَا الرَّسُولْ : (مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) : حين يدركوا هؤلاء الظالمون يوم القيامة عقابهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في نار جهنم ، فتصيبهم سكرات الموت ، والملائكة (عَلَيْهِمُ السَّلَامْ) باسطوا أيديهم بتمسك إدخالهم في نار جهنم ، ويقولون لهم على سبيل التعنيف : أَخرجوا أنفسكم ، فنحن نقبضها ، في هذا اليوم تجزون عذابًا يهينكم ويذلكم جزاء ما كنتم تقولون على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غير الحق ، واستكباركم بالكذب على غيركم بالنبوة والوحي مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وإنزال مثل ما أنزل رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وتكبركم عن الإيمان بآياته البينات التي يُبَلِّغُكُمْ بها الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالحق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾}{الأنعام} .

◄ فكتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تبيانا لِكُلِّ شَيْء ، ومن هذا التبيان أسلوب الدعوة وما ندعوا به ، والذي بينه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فيما أنزله عليهم من كتب ، وجميعها فِي الْقُرْآنِ الكَرِيمْ ، ولذا وجب علينا إتباع ما بينه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه بآياته البينات دون شرك ، ودون زيادة ولا نقصان ، فما كان لبشر من حق مهما كان قدره عند الدعوة إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يحرم أو يحلل أو يشرع شَيْئًا فوق ما شرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وإن فعل فقد افْتَرَى عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الكذب ، ولا يوجد أظلم ممن افْتَرَى عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الكذب ، وقد وصفهم الله بأنهم كافرون : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣٧﴾}{الأعراف} .

◄ فَالْقُرْآنُ من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا يفتري أحدا الكذب برأيه عما جاء فيه :

فمن غير مفاهيم آيَاتِ الْقُرْآنِ وإدراك مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومقصده فيها بكلامه الشخصي أو كلام غيره ، أو ادعى عَلَى الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بتقديس كلامه الشخصي مثل كلام رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه وجعل فيها الناسخ

والمنسوخ كما يدعون ، فيضيف وينسخ ما يشاء في آيات كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقوله الشخصي ، ويقول أنه وحيا مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثل وحي الْقُرْآنْ :

فقد افترى على رَسُولِنا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كذبا لأنه بلغ الْقُرْآنَ للناس وَهُوَ يدرك ويفهم آياته بمراد وأوامر رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها ، وَيَسْتَجِيبُ له دون شرك ، وليس بالآراء الشخصية له أو لأحد من العباد ، لأن ذلك شرك لمن لا يستجيب :

فمن فعل ذلك فقد افترى على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كذبا ، وأصبح من المجرمين الذين لا يفلحهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدنيا والآخرة : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾} {يونس} .

- لا أحد أشد ظلماً ممن اختلق على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كذبًا ، ونسب إليه شريكًا فيما يشرعه لعباده في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أو كذب بالحق الذي جاء به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بآيَاتٍ بَيِّنَاتْ في آيات كتابه البينات التي يُبَلِّغُكُمْ بها ، ألا تعلموا أن في جهنم مأوى يسكن فيه هؤلاء الظالمون ، وأمثالهم من المشركين والطاغين الكافرين :

والذين جاهدوا بأنفسهم ابتغاء مرضات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم وبلغهم به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يوفقهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بهدايتهم لسبل الحق والصدق في طريقه المستقيم ، ورَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى معهم بهدايته عليهم ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مع المحسنين بالعون والنصر والهداية مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾} {العنكبوت} .

- ولا أحد أشدّ ظلمًا ممن اختلق على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الكذب بقوله وقول غيره مشركا في دِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيجعل له أندادًا يعبدهم من دونه ، وَهُوَ يُدْعَى إلى الإسلام لتوحيد رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في دينه الخالص بالحق دون شرك ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يوفق القوم الظالمين لأنفسهم بالشرك والمعاصي فلا يهتدوا بدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

لأن هؤلاء المكذبون بشرك أقوالهم وأقوال غيرهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يريدون أن يطفئوا نور الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالحق والصدق في آيات دينه البينات بأقوالهم الفاسدة ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى متم نوره فيما يبلغهم به رَسُولُهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بإتمام دينه وإعلاء كلماته ولو كره هؤلاء الكافرون الجاحدون بدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليهم :

الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أرسل رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالْقُرْآنْ هدى للناس وبالإسلام دين الحق بالهداية والإرشاد للخير مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ودين العلم النافع والعمل الصالح ليعليه على كل الأديان ، ولو كره ذلك الذين يشركون أنفسهم وغيرهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾}{الصف} .

أخيرا : التسامح والصبر والعفو في الحوار لمن خالفنا في الرأي أو إتفق معنا :

- نقدر جهد كل عالم أو كاتب أو مفكر سواء خالفنا في الرأي أو اتفق معنا ، ونؤمن أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سيحكم بيننا يوم القيامة فيما كنا نختلف فيه ، وسيحاسبنا على ما آمنا به بمقدار موافقته لكتابه أو مخالفته له :

- ونؤمن أن أي خلاف لا يحل إلا بالحوار والذي يجب أن يكون بالتي هي أحسن لأن أي حوار يدور بين طرفين يظن كليهما أنه على الحق ، ويحسر رأيه في وجهة نظره أو ما هُوَ على قناعة به ، وتغيير وجهة النظر وخاصة في المعتقد ليس بالشَيْء السهل أو اليسير :

- وليس لنا أن نحاسب أي إِنسَانْ على وجهة نظره أو معتقده ، إلا إذا تعدي بها على حقوق الآخرين ، أو فرض رأيه بالقوة على المخالفين له ، أو عين نفسه نائبا عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، يضمن لمن أيده الجنة ، ويكفر ويسفه ويحاسب من خالفه في المنهج ، بل ويحكم عليه بالقتل كما نشاهد في زمننا هذا :

- فقد بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه أن الإيمان يكون بلغة الحوار ، واحترام الاختلاف في الرأي وفي وجهات النظر ، ومبدأ من مبادئ الدِّينْ الإسلامي ، والحساب في هذا بين كل إِنسَانْ وخالقه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كل حسب علاقته بالمولى الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ:

- فرَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لم يكن عليه هُداهم ولكن عليه البلاغ ، ولم يكن فظا غليظا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ولم يرسل بالسيف كما يقولون ، لا هُوَ ولا أي رَسُولٍ من قبله عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، ولكن بالخلق العظيم واللين في الدعوة والتذكير بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والدعوة إليه بما أنزله في كتابه من الحق الذي أنزل عليه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴿٢٩﴾}{الكهف} .

- ومن تغلظ وفرض رأيه ، وأراد أَنْ يَلْتَزِمَ بفكره وقناعاته الشخصية ، وأنكر على الناس حقهم في التفكير والتدبر ، فقد خالف أسس ومبادئ الإسلام وهي التسامح والدعوة إلى سبيل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالحكمة والموعظة الحسنة :

- فالذين لديهم مفاهيم راسخة عن الموروث ، يريدون استبعاد ذلك ليكون اتباع السابقين وما يقولوه هُوَ الأساس في الدِّينْ ، فيخالفون بذلك أسس الإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبكتبه ، لأن مدخل الإيمان يكون في القلب ، بالفهم والإدراك والفقه وبوسائل رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا الْسَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادُ وَالْقَلْبْ :

- وليس بيننا وبينهم أي عداوة أو مهانة إنما بيننا وبينكم كتاب رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

والحمد لله رَبُّ الْعَالَمِينْ .

مَوْسُوعَةَ : حَقَائِقْ عِلْمِ الْيَقِين

فِي الْكِتَاب الْمُبِين :

الكِتَابُ الثَّانِي :

الْقُرْآنُ عِلْمِ الْيَقِينْ : مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ

الباب السادس :

العلم فِي الْقُرْآنْ أساس

الإيمَان وَالعَقل :

الكِتَابُ الثَّانِي :

الْقُرْآنُ عِلْم الْيَقِينْ : مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ :

الباب السادس :

العلم فِي الْقُرْآنْ أساس الإيمَان وَالعَقل :

ملخص فهرس : الباب السادس :

أولا : العقل فى علم اليقين الْقُرْآن الْكِتَابُ الْحَكِيم :

ثانيا : الأساس الأول : للعَقْل : العلم :

ثالثا : الأساس الثانى : للعَقْل : الفهم والإدراك والفقه :

رابعا : الأساس الثالث : للعَقْل : القلب :

خامسا : الأساس الرابع : للعَقْل : الصدر :

سادسا : الخلاصة : الدِّينُ بالعَقْل : وليس بالنقل :

فهرس : الباب السادس : العلم فِي الْقُرْآنْ أساس الإيمان والعقل :

أولا : العقل فى علم اليقين الْقُرْآن الْكِتَابُ الْحَكِيم :

١/١ : الدلالة اللفظة لكلمة عقل :

١/١/١ : العقل في اللغة :

١/١/٢ : العقل فِي الْقُرْآنْ :

١/١/٣ : ليس معنى العقل هُوَ الفهم والإدراك فقط كما يقول البعض :

١/٢ : قرأنا في الموروث أن : " الدين بالنقل وليس بالعقل " :

١/٣ : ونؤكد أننا لا ننكر النقل الموروث من السابقين ولكنه اقتداء :

١/٤ : العقل هُوَ أن يعقل الإنسان بإرادته الحرة نفسه على ما يريد :

١/٥ : تدبر آيَاتِ الْقُرْآنِ وفهم علم اليقين والفكر فيها :

١/٦ : من اتبع كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يكون مِنَ الْمُتَّقِينْ :

١/٧ : لا إكراه في الدِّينْ ومن آمن وتمسك بكتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلا انفصام فيه:

١/٨ : النفس هي التي تهتدى بالحق المنزل في كِتَابِ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

١/٩ : آيات فعل التعقل فِي الْقُرْآنْ تؤكد أن لا جهاز في رأس الإنسان يسمى العقل:

١/٩/١ : آيات لقوم يعقلون :

١/٩/٢ : آيات إن كنتم تَعْقِلُونَ :

١/٩/٣ : آيات لعلكم تَعْقِلُونَ :

١/٩/٤ : آيات أفلا تَعْقِلُونَ :

١/٩/٥ : آيات لا يعقلون :

١/١٠ : لا يقول إنسَانْ مؤمن أن الدِّينْ بالنقل وليس بالعقل :

١/١١ : أساسيات العقل في حياة الإنسان :

١/١١/١ : العلم :

١/١١/٢ : الفهم والإدراك والفقه :

١/١١/٣ : القلب :

١/١١/٤ : الصدر:

ثانيا : الأساس الأول : للعَقْل : العلم :

٢/١ : الدلالة اللفظية لكلمة علم :

٢/٢ : يجب أن لا نتبع شَيْئًا إلا بعلم :

٢/٣ : العلم الذي علمه الله سبحانه وتعالى لعباده علمان :

٢/٣/١ : العلم الأول : هُوَ البيان والهدي وهو علوم الدِّينْ والشريعة :

٢/٣/٢ : الدلالة اللفظية لكلمة البيان :

٢/٣/٣ : العلم الثاني : هُوَ العلوم الحياتية :

٢/٤ : ما جاء فِي الْقُرْآنْ عن العلم الأول : البيان والهدي فى الدِّينْ والشريعة :

٢/٤/١ : هُوَ الهدى الذي أرسل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:

٢/٤/٢ : العلم المنزل فِي الْقُرْآنْ هُوَ علم ثابت لا يتغير:

٢/٥ : ما جاء فِي الْقُرْآنْ عن العلم الثاني (العلوم الدنيوية) :

٢/٦ : علوم الدِّينْ والشريعة والعلوم الحياتية مرتبطان :

٢/٧ : التمكين فِي الْأَرْضِ بالعلوم الدينية والعلوم الحياتية :

٢/٨ : الإنسان لا يهتدي إلا بالإيمان بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتقواه بمعرفة كتابه:

٢/٩ : أولوا العلم هم الذين يدركون أن ما أنزل مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الحق :

٢/١٠ : العقل يكون بالعلم الصحيح وَهُوَ الفهم والإدراك والفقه ، وليس بالنقل:

٢/١١ : القرآن هوعلم الحق أساس الإيمان والعقل :

٢/١١/١ : أنزل الله سبحانه وتعالي القرآن لقوم يتفكرون:

٢/١١/٢ : أصحاب الألباب هم الذين يتذكرون :

٢/١١/٣ : جزاء من لا يدرك العلم فِي الْقُرْآنْ :

٢/١١/٤ : الإنسان ليس معصوما من الخطأ ، ولهذا ليس له طاعة مطلقة :

٢/١١/٥ : نقاط الضعف المؤثرة على قدرة الإنسان في العقل ، وعلى الإختيار:

٢/١١/٦ : الشيطان يستغل المشاعر الإنفعالية التي تؤثر على الإنسان :

٢/١١/٦/١ : من أخطر المشاعر الإنفعالية الغيظ والغضب :

٢/١١/٦/٢ : ومن أخطر ما يوسوس به الشيطان هو التحريف والإفتراء:

ثالثا : الأساس الثانى : للعَقْل : الفهم والإدراك والفقه :

٣/١ : الجانب المادي : (الأذن والعين و المخ) :

٣/١/١ : مكونات الدماغ في العلوم الطبية :

٣/١/٢ : الجزء الأول : المخّ ومهامه الأساسية :

٣/١/٣ : الجزء الثاني : جذع الدِّماغ ومهامه الأساسية :

٣/١/٤ : الجزء الثالث : المُخَيخ ومهامه الأساسية :

٣/١/٥ : طبقات السَّحَايا ، ومهامها الأساسية :

٣/١/٦ : محتويات الدماغ بها الأدوات المادية :

٣/١/٧ : مهام الدماغ هي الوظاف العديدة التي يقوم بها الفؤاد :

٣/١/٨ : الدماغ في العلوم الطبية به عمل الفؤاد :

٣/٢ : الجانب المعنوي : السمع والبصر والفؤاد :

٣/٢/١ : الدلالة اللفظية لكلمة الفؤاد :

أ ـ الفؤاد في اللغة :

ب ـ مقصد الفؤاد فِي الْقُرْآنْ :

ت ـ ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الفؤاد فِي الْقُرْآنْ :

٣/٢/٢ : السمع والبصر والفؤاد أساس الفهم والإدراك للفكر والعلم :

٣/٢/٣ : من يسمع كلام رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فسوف يستجيب :

أ : من يسمع كلام رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيدركه ويفهمه بفؤاده فسوف يؤمن به و يستجيب:

ب : من استجاب لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فجزاءه الحسنى :

ت : لا يستجيب إلا من آمن وعمل صالحا بما آمن به :

ث: وأنزل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى آياته البينات بعلمه فيما خلق ، لقوم يسمعون:

جـ : من الناس من دعاهم الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ فلم يسمعوا ولم يبصروا :

حـ : والذين لا يسمعون ولا يبصرون فلن يدركوا الحق ولن يهتدوا:

٣/٢/٤ : الفقه يكون بالفؤاد :

٣/٢/٥ : الإنسان محكوم بقدرة وسائل الإدراك :

٣/٢/٦ : دلائل الأمر فِي الْقُرْآنْ بإستخدام الإدراك والفهم والفكر :

٣/٢/٧ : فؤاد الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ ، وفؤاد العباد :

أ : فؤاد الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ فؤاد صادق :

ب : فؤاد الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ فؤاد ثابت :

ت : أفئدة العباد يشعرون بها ويحسون ، وتتقلب بمفاهيم الإيمان والكفر:

٣/٢/٨ : المعرفة : هي مخزون الفكرالعلمي الذي يديره الفؤاد :

رابعا : الأساس الثالث : للعَقْل : القلب :

٤/١ : القلب المادي فى العلوم الدنيوية :

٤/١/١ : القلب هو عضو عضلي له صمامات :

٤/١/٢ : القلب من نعمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علينا في أسس الحياة والموت:

٤/١/٣ : نبضات القلب هي دليل الحياة وتوقفها هُوَ الموت :

٤/١/٤ : القلب في علم النفس الدنيوي :

٤/٢ : القلب فى كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٤/٢/١ : الدلالة اللفظية لكلمة القلب فِي الْقُرْآنْ :

٤/٢/٢ : أساس العقل يكون بإيمان الإنسان في قلبه :

٤/٢/٣ : أثر الإيمان على القلوب المؤمنة :

٤/٢/٤ : أثر الكفر على القلوب الفاسدة :

٤/٢/٤/١ : القلوب الكافرة قلوب عمياء :

٤/٢/٤/٢ : القلوب الكافرة قلوب مقفلة :

٤/٢/٤/٣ : القلوب الواجفة :

٤/٢/٤/٤ : القلوب الغائظة :

٤/٢/٤/٥ : القلوب الكافرة بها حمية الجاهلية:

٤/٢/٤/٦ : القلوب الكافرة قلوب مرتابة :

٤/٢/٤/٧ : القلوب القاسية :

٤/٢/٤/٨ : القلوب المريضة :

٤/٢/٤/٩ : القلوب التى بها زيغ وفتنة :

٤/٢/٤/١٠ : القلوب التى بها غلف :

٤/٢/٤/١١ : القلوب التى بها نفاق :

٤/٢/٤/١٢ : القلوب التى طبع الله عليها :

٤/٢/٤/١٣ : القلوب اللاهية :

٤/٢/٤/١٤ : القلوب التى قزف فيها الرعب :

٤/٢/٤/١٥ : القلوب التى بها أكنة قلوب كافرة :

٤/٣ : القلب يؤمن بالفهم والإدراك والفقه للعلم الصحيح لعقل النفس عليه :

خامسا : الأساس الرابع : للعَقْل : الصدر :

٥/١ : الصدر المادي في العلوم الدنيوية :

٥/١/١ : الصدر في العلوم الطبية :

٥/١/٢ : الصدر في علوم النفس والذات :

٥/٢ : الصدرفِي الْقُرْآنْ كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٥/٢/١ : الدلالة اللفظية للصدر :

٥/٢/٢ : الصدر هُوَ مقر القلب :

٥/٢/٣ : مشاعر الإنسان تكون في الصدر ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليم بذات الصدور:

٥/٢/٤ : الشيطان يوسوس في صدور الناس :

٥/٢/٥ : يشرح الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صدرالمؤمن للإسلام :

٥/٢/٦ : آيات صدر الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ :

٥/٢/٧ : آيات صدر الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ :

٥/٢/٨ : صدور الكافرين :

٥/٢/٨/١ : الجدال والكبر:

٥/٢/٨/٢ : الجهل :

٥/٢/٨/٣ : الرهبة والخوف :

٥/٢/٨/٤ : الرغبة والحاجة :

٥/٢/٩ : تحصيل ما في الصدور يكون يوم القيامة :

سادسا : الخلاصة : الدِّينُ بالعَقْل : وليس بالنقل :

الكِتَابُ الثَّانِي :

الْقُرْآنُ عِلْمِ الْيَقِينْ : مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ :

الباب السادس :

العلم فِي الْقُرْآنْ أساس الإيمان والعقل :

أولا : العقل في علم اليقين الْقُرْآنُ الْكِتَابُ الْحَكِيمْ :

١/١ : الدلالة اللفظة لكلمة عقل :

١/١/١ : العقل في اللغة :

هو : ربط ، وقبض ، وإمساك ، وحبس ، وقيد ، وتحصين ما تريد .

١/١/٢ : العقل فِي الْقُرْآنْ :

لا يكون إلا بالفهم والإدراك ، فكيف يؤمن الإنسان و يعقل نفسه علي الحق ويتمسك به ويتبعه مالم يدرك ويفهم الحق والباطل؟ ، بالعلم والفكر المنزل فِي الْقُرْآنْ ، ليختار بإرادة حرة الحق الذي فِي الْقُرْآنْ ، ويؤمن ويسلم ويتبع ما جاء فيه ، فيختار الإنسان الحق الذي آمن به ويعقل نفسه بأعماله وأقواله بما تعلمه ، ويحصن نفسه بالفهم والتفكير والإستدلال وإدراك ألأمور على حقائقها ، بوعي وتمييز بين الحق والباطل ، والحلال والحرام ، والخير والشر، والحسن والقبيح ، بعيدا عن الغريزة التي لا اختيار فيها ، فيكون من أصحاب الجنة ، وإن اتبع

غريزته ، و ما بها من الباطل ، ولم يتبع كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فسوف يكون من أصحاب النار.

◄ وذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه آيات كثيره تحثنا على التعقل وَهُوَ الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها ، وَهُوَ إيمان الإنسان بالحق المنزل منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وعقل النفس على ذلك ، فلا يتبع هواه بغير ما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويكون ذلك بفهم وإدراك الفؤاد للعلم والحق اليقيني والصحيح ، فإن فهم الفؤاد فهما خاطئا فإن القلب ينقاد للفؤاد فيكفر ويتبع الهوى ، كأنه لا يرى خلق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في دنياه ، ولا يشعر ولا يحس بفضله ورحمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

◄ وقد بينت آيَاتِ الْقُرْآنِ الكَرِيمْ أن المقصد من العقل هو الفعل الذي يقوم به الإنسان الذي آمن قلبه إيمان يقيني وأسلم واتبع ما أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به من العلم والفكر في كتابه الكريم بإرادة حرة ، وأمسك نفسه وقيدها على ذلك .

١/١/٣ : ليس معنى العقل هُوَ الفهم والإدراك فقط كما يقول البعض :

◄ لكن العقل هُوَ فعل يقوم به من آمن قلبه إيمانا يقيني بما فهم وأدرك من الحق ، فيحجز نفسه ويمسكها على الحق والعلم الصحيح الذي أدركه وفهمه وفقهه ، بالوسائل التي يستخدمها الإنسان ، وهي أدوات العلم التي منحها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، وهي السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادْ ليؤمن بما يدركه من الحق والفكر الصحيح ويستقر قلبه عليه ، ويعقل نفسه على ذلك.

والإنسان لا يفعل التعقل إلا إذا علم الحق من الباطل ثم اختار الحق وآمن به إيمانا يقيني وعقل نفسه عليه بإرادته ، وإن فعل غير ذلك فقد كفر أو أشرك نفسه مع خالقه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فهو لم يعقل .

١/٢ : قرأنا في الموروث أن : (" الدين بالنقل وليس بالعقل ") :

◄ النقل هُوَ ما نقلوه عن السابقين وَهُوَ الموروث من العلم السابق ، والعقل كما يقولون هُوَ : (" أداة الفهم والإدراك للعلم ") : ، و كتب بعضهم أيضا عن بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول ، وكتب غيرهم عن تقديم العقل على النقل في حال تعارضهما ، وغير ذلك مما يؤكدون به نقل كلام السابقين الذي ورثوه عنهم ، وهم بشرمثلهم يصيبون ويخطؤون ، وقدس البعض كلامهم مثل كَلاَمِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ ، وجعلوه أثاثا لإتباع دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي بلغه الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ للناس أجمعين .

١/٣ : ونؤكد أننا لا ننكرالنقل الموروث من السابقين ولكنه اقتداء :

◄ فالموروث هو اقتداء لمن يريد ، بإرادته الحرة وطبقا لوسعه وقدرته ، إن توافق مع آيَاتِ الْقُرْآنِ ، وَهُوَ اقتداء وليس شرعا مثل الْقُرْآنْ ، أما إذا خالف القرآن فلا اهتمام به مِنَ الْمُؤمِنِينْ بدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه افتراء على الدِّينْ ممن نقله لنا ونسبه لِلرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

◄ وسوف ندرس في هذا الباب ما جاء فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ عن العقل ، لنؤكد للمؤمنين أن رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أمرنا في الدِّينْ باتباع علم اليقين فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابُ الْحَكِيمْ ، وذلك بالإيمان الذي يملأ القلب ، والفهم والإدراك بالأدوات التي خلقها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، لنفهم وندرك ما أنزل إلينا فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ كتابه من علم وفكر، واتباع ما جاء فيه من الحق الذي لا جدال فيه ولا آراء .

١/٤ : العقل هُوَ أن يعقل الإنسان بإرادته الحرة نفسه على ما يريد :

◄ فالعقل عند الإنسان المسلم هُوَ فعل بإرادته الحرة يعقل به نفسه على إيمانه وإسلامه لما أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا من الحق ، وما نهانا من الباطل ، والعمل بما أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه ، فليس الدِّينْ كما يقولون بصحيح النقل ، لأن صحيح النقل هُوَ إقتداء إذا وافق الْقُرْآنْ كما بين رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه ، ولكن الدِّينْ بدراسة الْقُرْآنِ وفهمه الفهم الصحيح واتباع ما جاء فيه ، وعقل النفس على الإيمان والإسلام بِرَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وتبين ذلك الآيات التالية .

١/٥ : تدبر آيَاتِ الْقُرْآن وفهم علم اليقين والفكر فيها :

◄ من يقرأ كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يدرك الآيات التي أمرنا فيها أن نتدبر آياته ، لأَنَّ الْقُرْآنَ مبارك منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أمرنا أن نتدبر ونتذكر آياته بالفهم الصحيح :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إن هَذَا الْقُرْآنُ كتاب أنزلناه إليك كثير الخير والنفع ببركة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم ، ليتدبر الناس آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها و بَيَّنَهُ لهم بآيات بينات بمقصده ومراده ، ويطيعها أصحاب العقول الراجحة النيرة بما بَيَّنَهُ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها بالفهم الصحيح بمراد رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك أنفسهم أو غيرهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾}{ص} .

◄ وأمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نتعلم الْقُرْآنْ لأنه علم اليقين من الْخَلاَّقِ الْعَلِيمْ :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات بعلم الصدق والحق مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لنكون مِنَ الْمُتَّقِينْ ، ونعلم يقينا أننا مبعوثون يوم القيامة إلى الله رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأنه سيجازينا على أعمالنا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾}{التكاثر} .

◄ و الْقُرْآنُ هُوَ حَقُّ الْيَقِينْ : فكيف لا يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويتبعون الْقُرْآنُ كتابه الْخَبَرُ الصِّدْقُ الْحَقُّ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ وَلَا شَكَّ وَلَا رَيْبَ ، فهو حَقٌّ لَا بُطْلَانَ فِيهِ ، وَيَقِينٌ لَا رَيْبَ فِيهِ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾}{الحاقة} .

◄ والْقُرْآنُ هُوَ حَقُّ الْيَقِينْ : فما يقوله رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ هُوَ حَقُّ الْيَقِينْ ، أي الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ ، وَلَا مَحِيدَ لِأَحَدٍ عَنْهُ ، وثابت لا شك فيه ، وما يُبَلِّغُكُمْ به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه عن جزائكم في الدار الآخرة هُوَ الحق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، واليقين الثابت لا يداخله شك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾}{الواقعة} .

◄ فَالْقُرْآنُ هو الهداية من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي جعلها لعباده ، وهو التربية الربانية للطريق المستقيم ، الذي يبلغ من آمن به وعمل بما جاء فيه جنات النعيم ، لذلك جعله

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أساس العلم والفكر ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بين أن العلم والفكر هو عمل الفؤاد بالسمع والبصر ليصل إلى حقائق الأمور بالفهم والإدراك والفقه .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ الْقُرْآنَ أنزله لنا لكي نتفكر فيما جاء فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : {.. وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾}{النحل} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه فصل آيَاتِ الْقُرْآنِ لقوم يتفكرون فيما جاء فيها :

بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثلا لندرك ونعقل أنفسنا على ما أمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالإيمان والإسلام والتقوى في دينه لِلنَّاسِ جَمِيعًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، لأننا سوف نُفنى ثم نرد للحساب مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآخرة الدائمة :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن حالة الحياة الدنيا في روعتها وبهجتها بما فيها من زينة إذا بلغت هذه الزينة تمامها ، يعقبهما رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بفنائها والزوال لجميع ما فيها :

ومثل ذلك كمثل مطر ينزل مِنَ السَّمَاءِ فيختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس منه ، ومما تأكله الأنعام والحيوانات وغيرهم ، فيزدهر ويثمر وتزدان به الأرض نضارة وبهجة ، حتَّى إذا أخذت الأرض لونها الزاهي ، وتَجَمَّلت بما تنبته من أنواع النبات ، وأيقن أهلها أنهم مالكون زمامها ومنتفعون بثمارها وخيراتها ، وظنوا أنهم قادرون على حصادها دائما : جاءها أمر رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقضائه لهلاكها وزوالها وآخذة بهجتها ، وصيرها محصودة كأن لم تكن عامرةً من قبل ، ففي كلتا الحالتين نضارة وازدهار ليبتهج بهما الناس ، ثم يعقبهما زوالا ودمارا :

وكما بيَّن لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك في حال خلق غيركم بسرعة انقضائه بالأمثال الواضحة ، يبيّن لكم الآيات في معيشتكم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا التي تموتون فيها بالأدلة

والبراهين لمن يتفكرون ويعتبرون ويعقلون ليؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويتقوه قبل موتهم وفناءهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتْ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾}{يونس} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عما ذكره فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ :

فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بسط الأرض لعباده رأي العين ، وجعلها سهلة ليسيرون فيها شرقاً وغرباً ، وجعل فيها جبالًا ثوابتَ ، وأنهاراً تجرى فيها المياه العذبة ، وجعل فيها الثمرات نوعين : حلوٌ، وحامضٌ ، ونحوُهما ، ويغطي لكم النهار بظلمة الليل فيصيرُ الجوُّ مظلمًا بعدَ ما كان مضيئًا ، وأن فى هذا الكون علامات و دلالات بينة مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن يتفكر فيها ويدرك قُدْرَة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ووحدانيته فيما خلق :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾}{الرعد} .

◄ فمن تفكر فِي الْقُرْآنْ وتدبر آياته ثم آمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واطمأن قلبه بالإيمان يطيعه ويتبع ما جاء فيه :

وأمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نتبع ما يبلغنا رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ به وَهُوَ ما أنزل إلينا مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات :

فنؤمن به ونعبده باتباع ما أنزله فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ولا نتبع أحدا دون ذلك ، ونتخذ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وليا لنا ، فنستعين بقوله وآراءه ونستجيب له في آياته البينات دون شرك ، وقليلا ما يتذكر العباد ذلك مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنهم ينسون ولا يتعظون ، فيتركون كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أو يشركون غيرهم فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾} {الأعراف} .

◄ فمن اتبع كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعقل بإرادته نفسه بالتمسك بما أمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه ، فلا يشرك أحدا من البشر سواء كان نبيا أو رَسُولًا عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ أو غيرهم مع إيمانه بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهذا هُوَ الدِّينْ القيم الذي لا إشراك فيه .

١/٦ : من اتبع كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يكون مِنَ الْمُتَّقِينْ :

◄ لن يرحمنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا إذا اتبعنا كتابه وكنا به مِنَ الْمُتَّقِينْ ، ولذلك أمرنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نحن ورَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، أن نتبع آيات كتابه المبارك ، لنكون به مِنَ الْمُتَّقِينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهَـٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾}{الأنعام} .

◄ فعندما يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده : { كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ } : فأول من يتبعه هُوَ رَسُولُهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، هُوَ ومن آمن معه ، لأنه هُوَ الصراط المستقيم ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾}{الأنعام}.

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين آمنوا أن يتقوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا يكون ذلك إلا بالإيمان والإسلام له واتباع العمل الصالح في كتابه بالفقه والمعرفة والفهم الصحيح لآياته ، وخشيته وطاعته وتقواه ، والإسلام له حتي تنتهي حياة الإنسان وَهُوَ مسلم ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّـهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾}{آل عمران} .

١/٧ : لا إكراه فى الدِّينْ ومن آمن وتمسك بكتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلا انفصام فيه :

◄ من يؤمن بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإرادته دون إكراه ويتبع كتابه ويتمسك بما جاء فيه فقد تمسك بالعروة الوثقى :

فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فوق كل شيء ، وأعظم من كل شيء ، لأنه هُوَ المتعالي عن النقص والعجز ، وَهُوَ العظيم قدرًا وشرفًا :

فلا إكراه لكم فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه بين لكم الصواب والهدى والحق والصدق فيه لتفعلوه ، وَبَيَّنَ لكم فيه الخطأ والضلال والباطل كي لا تفعلوه ، فمن لا يطغي بعبادة وطاعة الشيطان أو أحد غير رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويكون مسلما ومؤمنا له بتوحيده فقد تعلق بآيات دِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي لا انقطاع لها ، لأنها الأفضل من كُلِّ شَيْء بِالْحَقْ والصِّدْقْ من رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى السَّمِيعُ الْعَلِيمْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّـهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّـهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾}{البقرة} .

◄► بين رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا :

◄ أَنْ يَلْتَزِمُوا بِالْإِيمَانْ وَالْإِسْلَامْ وَالتَّقْوَى بدينه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا إكراه لأحد في الدخول فيه فلا جبرأوقسر فيه ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بين الرشد فِي الْقُرْآنْ لمن يدين به ، وَهُوَ آيات بينات واضحة دون شرك بجميع دلائله وبراهينه ، فلا إكراه لأحد على الدخول فيه ، لأنه الخير بمراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه ، وهوالهدي لعباده للإسلام لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ ومن شرح صدره ونور بصيرته بما جاء فيه فهو على الرشد ، ومن أعمى قلبه وختم سمعه وبصره فهو على الغي ، لأن الغي نقيض الرشد ، وهوالغواية أي اتباع طريقا غير الرشد وهي آيَاتِ الْقُرْآنْ :

◄ وقد بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه الحق والباطل ، والإيمان والكفر ، والهدى والضلال ، والطاغوت وَهُوَ مراد الطاغين مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ في ضلال عباده ، وأمر بالتمسك بالعروة الوثقى ، التي لا جدال فيها وهي آيات كتابه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لينال الإنسان رِضَا رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بطاعته دون إكراه :

◄ والعروة هي الشَيْء الذي يتعلق به الإنسان ، فمن أراد إمساك شَيْء يتعلق بعروته ، والوثقى تأنيث الأوثق ، أي الصحيحة التي نثق فيها ، ولا إنفصام ولا إنقطاع عنها ، فمن وحد رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولم يتبع الشياطين من عباده ، ولم يشرك أحدا مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، واتباع آيات رسالته لعباده : { فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى } : ، لأنه ثبت واستقام في إيمانه وإسلامه على الطريق المستقيم .

◄ والجنة تكون بالإستمساك بالعروة الوثقي ، وهوعقل النفس على ما آمن به القلب من دين رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والإسلام له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإرادة حرة دون اتباع الهوى أوالإختلاف فيه ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾}{النازعات}.

◄ فمن آمن وعقل نفسه عن الهوى فستكون نفسه مطمئنة ، لتمسكها بكتاب رَبِّهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهي التي قال لها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾}{الفجر}.

١/٨ : النفس هى التى تهتدى بالحق المنزل فى كِتَاب رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ النفس تهتدي بالحق الذي جاء فِي الْقُرْآنْ ، وتضل إذا كفرت به إن أراد صاحبها ذلك ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾} {الزمر} .

◄ فاتباع الكتاب المبارك مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والتمسك بما جاء فيه هوعقل النفس عليه وَهُوَ الهداية من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ومن لم يفعل ذلك فقد ضل ، لأنه لم يعقل نفسه على الحق فضل :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : بلغ دعوتي لِلنَّاسِ جَمِيعًا وقل لهم : يا أيها الناس قد جاءكم القرآن كتاب الحق منزلًا مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فمن آمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى و به ، فنفع ذلك عائد إليه لتكون نفسه في رضا مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ومن أصرَّ على ضلاله ولم يهتدي برسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له ، فضلاله سيقع علي نفسه وحده بالعقاب مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وما أنا موكل بإرغام أحد على الإيمان بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأحاسبكم عليه ، ولا مسيطراً عليكم لتنالوا مني ما أريد ، لأني لكم فقط نذير وبشير مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرني به في كتابه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾}{يونس} .

◄ وسوف تجازى كل نفس بما عملت بإرادتها ، وهم لا يظلمون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾}{النحل} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن من آمن وعمل صالحا ، فهو يمهد لنفسه جزاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له بفضله لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يحب الكافرين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾}{الروم} .

◄ فالنفس إن عقلها وثبتها صاحبها على الحق الذي آمن به بفهم وإدراك وفقه العلم والفكرالذي فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ، فقد فعل ذلك ابتغاء مرضاة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّـهِ وَاللَّـهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾} {البقرة} .

◄ ومن كذب بآيات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولم يؤمن ويلتزم بنفسه ، ويعقلها على ما جاء فيه فقد ظلم نفسه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾}{الأعراف} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ اللَّـهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْءا وَلَـٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾}{يونس} .

◄ والإنسان بإرادته الحرة يختار ما يعمل ، فإن اتبع الْقُرْآنَ بفهمه وفقهه ، وأدرك ما جاء فيه وآمن به ، وعقل نفسه على الحق في كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالعمل

الصالح ، فقد أحسن لنفسه يوم القيامة وستنال نفسه رِضَا رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الجنة :

◄ وإن كفر بإرادته وترك نفسه تعمل ما تشاء بهواها ، فقد أساء لنفسه يوم القيامة وستنال نفسه غضب ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في جهنم ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾}{فصلت}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَنَّ الْعَمَلَ الصَّالِحَ يَعُودُ بِالنَّفْعِ الْعَظِيمِ عَلَى فَاعِلِهِ ، وَالْعَمَلَ الرَّدِيءَ يَعُودُ بِالضَّرَرِ عَلَى فَاعِلِهِ ، وَهَذَا تَرْغِيبٌ مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَزَجْرٌ عَنِ الْعَمَلِ الْبَاطِلِ ، لينالوا الخير مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾}{الجاثية}.

◄ لأن الإنسان يختار بإرادته ما يشاء ، ويلزم نفسه أيضا على ما يريد ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾}{القيامة} .

◄ وحذرنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن ننسى رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما قدره لنفوسنا ، فلا نلزمها ونعقلها على الحق الذي أمرنا به بإرادتنا ، فنكون من الفاسقين ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّـهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَـٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾}{الحشر} .

◄ فمن آمن وعقل نفسه بذكر رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واتبع الحق الذي فهمه وأدركه في كتابه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وتمسك بفهمه وإدراكه لآياته ، والتزم بإرادته على ما أمرنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به من العمل الصالح ، وتجنب جميع ما نهانا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنه ، فلن ينسى نفسه ويكون من الفاسقين .

◄ ومن فعل ذلك فسوف تثقل موازينه يوم القامة ويكون من المفلحين ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾}{المؤمنون} .

◄ أما من لا يعقل نفسه ، ويفعل كُلَّ شَيْءٍ على ما يهوى ، فقد خفت موازينه ، وسيكون من الذين خسروا أنفسهم يوم القيامة ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَـٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾}{المؤمنون} .

وفيما يلي ندرس آيات التعقل فِي الْقُرْآنْ :

١/٩ : آيات فعل التعقل فِي الْقُرْآنْ تؤكد أن لا جهاز في رأس الإنسان يسمى العقل :

لم يرد فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الكَرِيمْ لفظ : (العقل) : في صيغة الإسم ، مما يدل على أنه لا يوجد جهاز في رأس الإنسان يسمى : (العقل) :

◄ ومن قال على رأس الإنسان أو دماغه هُوَ العقل فقد أخطئ ، لأن :(العقل): فعل يقوم به الإنسان بإرادته إذا آمن قلبه بعلم اليقين فيمسك نفسه ويحجزها على ذلك ، وَهُوَ عقل النفس على ما آمن به كما علمنا من دلالته ومقصده ، وما بينته فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ التي ندرسها في مقصدها ومراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منها :

◄ وبُينت جميع آيَاتِ الْقُرْآنِ الكَرِيمْ التي ذكر فيها التعقل أنه بصيغة الفعل ومشتقاته ، مثل : { عَقَلُوهُ } : { وما يَعْقِلُهَا } : { ونَعْقِلُ } : { ويعقلون } : { وتَعْقِلُونَ } : ، وأن من يؤمن بآيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه ، يعقل نفسه على ما جاء فيها من الحق :

◄ وقد جاءت هذه الآيات من رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بمقاصد متعددة ، فمنها لقوم يعقلون ، ومنها لقوم إن كانوا يعقلون ، ومنها لقوم لعلهم يعقلون ، ومنها بقوله أفلا تعقلون ، ومنها للذين لا يعقلون .

وهي آيات كثيرة ندرس بعضا منها فيما يلي :

١/٩/١ : آيات : { لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ :

◄ أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ العلم الذي يبين به ما خلق في السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ليدرك الناس عظمة خالقهم ، فيؤمنوا به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويعقلوا نفوسهم على الإيمان والحق الذي بلغهم به في آيات كتابه ، الذي لا ريب فيه هدى للمتقين :

◄ وتؤكد الآيات التالية أن ما خلقه لنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وذكره فيها هُوَ إعجاز إلاهي للعبرة والموعظة والدلائل والبراهين للخالق العظيم ، وهي لقوم يؤمنون به ويتمسكون بالحق الذي نزل بعلمه في كتابه ، لأنهم الذين يعقلون نفوسهم على الحق الذي أنزل إليهم :

◄ وبمعرفة وإدراك الناس بخلق السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وما فيهما ، سيوحدون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، ويعقلون النفس عن عصيانه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

إنَّ إِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ هُوَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ينفرد بالعبودية واحدا لا إِلَهَ غَيْرُهُ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، الذي خلقكم ورزقكم برحمته وفضله عليكم ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الرَّحِيمُ بعباده في خلقهم وإنشائهم وتكوينهم ، وصبره على عقابهم وجزائهم :

وَبَيَّنَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات دلائل واضحة لكل ذي إدراك وفهم فيما خلق لكم ، فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده أن في خلق السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وما فيهما من نعم رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم ، وجعل فيهما تعاقب اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لتسعدوا بكل منهما ، وبالسفن التي تجري في مياه البحار والمحيطات حاملة ما ينتفع به الناس فيما يحتاجون إليه ، وما أنزل من السَّمَاءِ من ماء فأحيا به باطن الأَرْضْ بما ينبت فيها من الزرع وغيره ، وما جعل فيها من الجمادات والمعادن ، والكائنات الحية ، ومما هُوَ على ظهرها من كل دابه من أنواع المخلوقات والحيوانات والنباتات وغيرهما بما ينفع الناس به :

ومن نعم رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم ما جعله في الرياح التي يسير بها المطر من جهة لجهة ، ويسقى الأرض والنباتات وغيرهما ، بالسحاب المذلل بتعلقه بين السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، ففي كل ذلك الإتقان والإحكام بدلائل واضحة لمن يعقلون ، ويفهمون الأدلة والبراهين للإيمان بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والإسلام له وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ العليم القدير :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّـهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾}{البقرة} .

◄ وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن لكم في الْأَرْضِ قِطَع متجاورة وهي القرى المختلفة في الطباع والصفات في التربة ، ويجاور بعضها بعضا ، وفيها حدائق مملوءة بكروم العنب ، وفيها زرع يحصد ، ونخيل مثمر ، وهي مجتمعة ومتفرقة ، ومع أنها تسقى بماء واحد يختلف طعمها في الأكل ، فيفصل لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قدرته لكم بنعمه عليكم لعلكم تؤمنون به وتتقوه وتتمسكون بذلك في قلوبكم :

ويخرج رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ من هذا الماء الطَّيِّبِ النَّافِعِ الْمُبَارَكِ الحَبَّ وَالنَبَاتَ في جَنَّاتٍ وهي البَسَاتِينَ وَالحَدَائِقَ بالثَّمَرَاتِ المُتَنَوِّعَةِ بِأَلْوَانٍ وَطَعُومٍ وَرَوَائِحَ أَلْفَافًا أي مُجْتَمِعَةً :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾}{الرعد} .

◄ جعل رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الليل مهيئا لراحتكم ، والنهار مناسبا لسعيكم وحركتكم وأعمالكم ، والشمس والقمر والنجوم يمدونكم بالدفء والضوء والنور بأمر رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهذه علامات وأدلة لقوم ينتفعون بما وهبهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بها فيتمسكوا بدينه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما شرعه لهم فيه بقدرة رحمته عليهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾}{النحل} .

◄ بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما أنعمه علينا في معيشة حياتنا : أن من ثمرات النخيل والأعناب التي أنعم بها علينا ، ومكنا أن نتخذ منها عصيراً مسكراً غير حسن يذهب بالعقل ، وطعاماً طيباً حسناً ننتفع به في حياتنا مثل التمر والزبيب والخل وأمثال ذلك

رزقا حسنا مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده ، وجميع ذلك علامات دالة على قدرة رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ورحمته وإنعامه على عباده لقوم يعقلون بانتفاعه في حياتهم إن آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأسلموا له وكانوا صالحين ، فلا يحرمهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾}{النحل} .

◄ ومن الآيات الدالة على قدرة رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ، ما يريكم البرق في حياتكم من خلال السحب لتدركوا قدرته وعظمته على خلقه ، فتشعرون بالخوف من الصواعق في تدمير حياتكم ، وتطمعون أن يرضى عنكم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فينزل لكم بهذا البرق مطرا مِنَ السَّمَاءِ لتحيا به الأرض بالزراعة لكم بعد أن يَبَسَتْ ، وكنتم لا تستفيدون منها شَيْئًا :

وما بينه لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في هذه الآيات من فضله ورحمته عليكم في حياتكم هُوَ دلالات لكم لتؤمنوا بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتسلموا له ، وتتمسكوا بإيمانكم لتنالوا دائما هذا الفضل مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾}{الروم} .

◄ بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات دلائل واضحة لكل ذي إدراك وفهم فيما خلق لكم ، فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده أن في خلق السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وما فيهما من نعم رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم ، وجعل فيهما تعاقب اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

لتسعدوا بكل منهما ، وما أنزل مِنَ السَّمَاءِ من ماء وغيره جعله رزق لكم فأحيا به الأرض بما ينبت فيها من الزرع وغيره من النباتات والكائنات الحية بعد موتها بما ينفع الناس به ، ومن نعم رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم ما جعله في الرياح التي يسير بها المطر من جهة لجهة ، ويسقى الأرض والنباتات وغيرهما ، بالسحاب المذلل بتعلقه بين السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، ففي كل ذلك الإتقان والإحكام بدلائل واضحة لمن يعقلون ، ويفهمون الأدلة والبراهين للإيمان بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والإسلام له وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ العليم القدير :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّـهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾}{الجاثية} .

١/٩/٢ : آيات : { إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ } :

- بين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن من يقرأ الآيات التالية أو يسمعها فسوف يدركها ويعمل بما جاء فيها ، إن كان من الذين آمنت قلوبهم ، وعقلوا نفوسهم على ما آمنو به ، فسيعمل بما فيها لأنه من الذين يعقلون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للذين آمنوا إن آياته يبينها لهم إن كانوا يعقلون نفوسهم عليها ، فإن كانوا مؤمنين حقا فسوف يعقلون أنفسهم على ما أمرهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾}{آل عمران} .

◄ فهذه الآية أمر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للذين آمنوا ألا يتخذوا غير المؤمنين صحابة ومساعدين لهم ، يخبرونهم ما يريدون ، لأن من لا يؤمن هُوَ من الذين يوادون ما لا يرغب المؤمنون فيه ، ويريدون ما عنتم أي يريد إفسادكم ومشقتكم ، لأن العنت شدة الضرر والمشقة ، لأنهم فاسدين ويسعون لضرر المؤمنين ، وناقصين في الفهم والإدراك لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويبدون أحيانا كراهيتهم لكم ويخفون في صدورهم الكثير منها ، فلا تتخذوا منهم صحابة أو مساعدين ، إن كنتم مؤمنين وتعقلون نفوسكم على ما أمركم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

أي مؤمنون وموقنون بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ الْقَدِيرْ ، ووَرَبُّ آبَائِكُمُ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ، ورَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وما بينهما الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّر عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ والْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ، وتعقلون نفوسهم على ما آمنتم به ، وما يأمركم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ وعندما أرسل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ لفرعون ليبلغه رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بين الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ أنهم لن يدركون ذلك إلا إذا كانوا يعقلون ، بينت ذلك آيات متتاليات في سورة :{الشعراء}: ، في حوار بين الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ وفرعون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾}{الشعراء} .

١/٩/٣ : آيات : { لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } :

◄ يُبَيِّنُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هذه الآيات التالية وَيبلغها للناس لعلهم يعقلون ، أي لعلهم يؤمنون بها ، ويعقلون نفوسهم على الحق الذي جاء فيها :

◄ فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُبَيِّنُ آياته التي هي عبرة وعظة وأحكام وشرائع ، لعلنا نؤمن بها ونتمسك بها فنعقل عليها نفوسنا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّـهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾}{البقرة} .

◄ وأنزل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنَ وَهُوَ معجزة أنزلها علي رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مثل المعجزات الحسية السابقة التي أنزلها لِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ السابقين بآيات مرئية ، ونزل الْقُرْآنَ بآيات بينات باللغة العربية التي يتحدث بها العرب ليكون بيّنا واضحاً فَصِيحاً وَبَلِيغاً لا أراء ولا عوج فيه ، وليدركوا ويفهموا ما جاء فيها مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولعلهم يؤمنون بآيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويعقلون نفوسهم على ما جاء فيها دون كفر أو شرك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾} {يوسف}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ الْقُرْآنَ الذي أرسل به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ كتاب واضح بالهداية إلى الحق ، وَبَيِّنْ بآيات بينات تشمل أوامر رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأحكامه لكم لتكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه جعله قُرْآنًا عَرَبِيًّا بينه باللغة العربية ليدرك ويفهم من يقرأه ما بينه له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات بمراد رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومقصده دون شرك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { حم ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾}{الزخرف}.

◄ وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن ما حرمه علينا ووصانا به لعلنا إن آمنا نعقل نفوسنا على ما يتلوه علينا في كتابه ، ومنها ما جاء في هذه الآية :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّـهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾}{الأنعام} .

◄ وأعلمنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقدرته وعظمته بخطوات خلقه إلى أن يبلغ كل منا أجله الذي قدره له ثم يتوفاه ، وذلك لنفهم وندرك مقصد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منها ، فنؤمن به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ونعقل نفوسنا على الحق الذي أمرنا به ، وبالعلم الذي علمنا إياه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾}{غافر}.

◄ فمثلما يُحْيِي رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الأَرْضَ بعد موتها فتخرج ما يقدره لنا مما تنتج ، كما نرى ذلك أمام أعيننا ، فسوف يحيينا يوم القيامة ليحاسبنا على أعمالنا ، ويعلمنا ذلك كي نؤمن به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ونتبع كتابه ونعقل نفوسنا على الحق الذي جاء فيه ، وعن الباطل الذي حرمه علينا :

فما أرسل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ إلا لتبليغ كُتُبُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للناس ، وَبَيَّنَ فيها الإعجاز في بديع خلقه ، وأحكامه وشرائعه للناس ، والعبرة والعظة الحسنة ، ليؤمنوا ويعقلوا نفوسهم فيتمسكون بما آمنوا به :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اعْلَمُوا أَنَّ اللَّـهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾}{الحديد} .

١/٩/٤ : آيات : { أَفَلاَ تَعْقِلُونَ } :

◄ عندما نفعل ما يخالف مراد رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، يعاتبنا على ما فعلناه بقوله فعلتم كذا أفلا تعقلون ، ولله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المثل الأعلى ، وذلك لنلتزم بعقل نفوسنا على ما أمرنا به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الحق ، ونبعدها عما نهانا عنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الباطل :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن يأمر الناس من بني إسرائيل بعمل الخير ، وهولا يعقل نفسه على ما يقول :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾}{البقرة}.

◄ وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن عقل النفس لا يكون إلا بالفهم والإدراك الصحيح لما يبلغه لنا أن الآخرة هي الخير لنا وليست الدنيا وما نراه فيها :

فأعلموا أن الحياة الدنيا هي لعباً لا نفع فيه ، ولهواً يتلهى به الذين لا يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا يدركون أنه سيحاسب يوم القيامة الذين يعيشون باللهو واللعب فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بنار جهنم في الدار الآخرة التي جعلها رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هي حياة دائمة :

وهي خيرا للذين يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويسلمون له فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، ويتقوه بالعمل الصالح الذي أمرهم به في كتابه ، وبلغهم به رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ لهم ، أفلا تدركون وتفهمون ما يضركم ولا ينفعكم قبل موتكم ؟ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾}{الأنعام} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده كي لا يضلوا أنفسهم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا :

إعلموا أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ رزقكم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ من أعراض الدنيا وزينتها ، وَهُوَ متاع محدود إلى أمد قريب :

فلا تصرفوا أنفسهم عن الإيمان والعمل الصالح بالكفر ، لأن ما عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن آمن هُوَ الثواب بنعيم خالد في الآخرة ، وذلك أنفع وأدوم لكم من كل ما في الدنيا ، فلماذا لا تعقلون أنفسهم بإيمان رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما أمركم به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللَّـهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾}{القصص} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يقول لنا ألا تدركون وتفهمون أن تلاوته للقرآن هي بمشيئة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لتعقلوا نفوسكم على ما جاء فيه من الآيات بإيمانكم بها :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : قل لهم أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لو شاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ألا ينزل علىَّ القرآن من عنده ، وألا أبلغكم به ما أنزله ، وما تلوته عليكم ، ولا أَعْلَمَكم بالْقُرْآنْ على لساني ، لكنه أنزله علىَّ ، وأرسلني به ، وتلوته عليكم كما أمرني ، وقد مكثت بينكم زمناً طويلا قبل البعث ، ولم أتل عليكم شَيْئًا لا أقرأ ولا أكتب ، ولا أطلب هذا الشأن ولا أبحث عنه ، وأنتم تشهدون لى بالصدق والأمانة ، ولكن جاء الوحى فأمرت بتلاوته فاعقلوا الأمور وأدركوها ، أن ما جئتكم به هُوَ من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا شأن لي فيه ، أفلا تدركون ذلك بعقولكم ؟ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُل لَّوْ شَاءَ اللَّـهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾}{يونس} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ألا تدركون وتفهمون وأنتم تسيرون فِي الْأَرْضِ وترون الموت عاقبة من كانوا قبلكم ، وستكون الدار الآخرة للمتقين منهم ، وذلك لتؤمنوا وتعقلوا نفوسكم على الوحي الذي أَرْسَلْنَا به الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ فتكونوا مثلهم :

وما نرسل الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ إلا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينْ ، فيستجيب لهم المهتدون ، ويعاندهم الضالون فهل غفل قومك عن هذه الحقيقة؟ ، وهل لم يسيروا فِي الْأَرْضِ وينظروا عاقبة الذين أهلكناهم في الدنيا ومصيرهم إلى النار ؟ :

وستكون الدار الآخرة خيرا لم آمنوا واتقوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولم يشركوا به ولم يعصوه ، فهل لا تدركون ذلك وتتمسكون بطاعة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما بلغكم به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾}{يوسف} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ : أنهم ليسوا بخالدين في الدنيا لأنهم بشر، نجاهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مع من أراد معهم ، وأهلك المسرفين ، وقد أنزل لنا الكتاب بالذكر الحكيم ، لعلنا ندرك ونفهم ونؤمن بما جاء فيه ، فنعقل نفوسنا على ذلك ، لينجينا مثلهم ولا نكون من المسرفين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾}{الأنبياء} .

◄ وقد أنزل إليكم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنَ كتاباً بآياته البينات لتؤمنوا بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتسلموا له وتتقوه دون شرك ، وذكركم فيه بآياته لتسارعوا طاعة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن من كفر وأشرك وعصى رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولم يطيع رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فإن له نار جهنم عِندَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة ،

وإن قاتلوا رَسُولَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومن آمنوا معه فسوف يفنيهم مثل غيرهم ، ولا بد أن تعقلون ذلك مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون عناد لما ينفعكم تذكيرا لكم ، فتسارعون إلى القرآن بما أمركم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾}{الأنبياء} .

◄ وأعلمنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن عبادته هي الصراط المستقيم ، ولكن الكثيرين منا أضلهم الشيطان وَهُوَ عدوهم فأطاعوه وهي عبادته ، ولم يؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويعبدوه بطاعتهم له ، فيعقلون نفوسهم بالعلم الذي أنزله لهم في كتبه بعبادته ، وليست عبادة الشيطان عدوهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَـٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾}{يس} .

١/٩/٥ : آيات : { لاَ يَعْقِلُونَ } :

◄ بين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآيات التالية أن الذين لا يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا يتبعون ما أنزل إليهم في كتابه هم الكافرين الذين لا يعقلون أنفسهم على ما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ليكونوا مِنَ الْمُؤْمِنِينْ :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فمن الناس من يقال لهم اتبعوا ما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فيقولون بل نتبع ما وجدنا عليه آبائنا ، فماذا لوكان آباؤهم لم يؤمنوا ولم يعقلوا أنفسهم عَلَى شَيْء ، لأنهم لم يدركوا ويفهموا شَيْئًا ليهتدون به ، مثل المؤمنين الذين اتبعوا ما أنزل إليهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّـهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾}{البقرة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الكافرين هم صم وبكم وعمي ، فلا يسمعون ولا يدركون ولا يفهمون علم رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لذلك لا يعقلون نفوسهم على شَيْء :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾}{البقرة}.

◄ فمن لا يسمع كلام رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويؤمن به فهو من شر الخلق عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّـهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾}{الأنفال} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن بعضهم يسمع ولكنه يقفل إدراكه وفهمه ، لذلك لا يؤمن ولا يعقل نفسه على شَيْء فهو كالأصم لم يسمع :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾}{يونس}.

◄ ومن كفر بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهو يفتري على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالكذب الذي يريده بما يهوى فيحرم ويحلل ما يشاء ، لأنه لم يؤمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما أحل له وحرم عليه ، ولم يعقل نفسه على هذا الحق :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للذين آمنوا :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾}{المائدة} .

◄ وَبَيَّنَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآيات التالية للذين آمنوا أن الذين من قبلهم سألوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن أشياء ثم كفروا بها فلا يعملون مثلهم ، لأن الذين قبلهم إفتروا على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كذبا أنه حرم عليهم ما حرموا على أنفسهم من الإنتفاع بالأنعام بشروط شرعوها ، حتى وإن كانوا بحاجة إليها ، وليس بما شرع لهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أو أمرهم به ، وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآية التي تليهما فيما يلي :

◄ أحل اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا الأنعام ، ولم يأذن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم أن تحرِّموا ما أحلَّه لكم ، فلم يُحَرِّمْ ما حَرَّمَهُ الكافرون المشركون على أنفسهم مفترون بما أرادوا ، فما حرم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم : البَحِيرة : وهي الناقة التي تُقْطَعُ أذنها إذا أنجبت عددا معينًا ، وتمتنعوا عن الانتفاع بها ، والسائبة : وهي الناقة التي إذا بلغت سِنًا معينة تتْرَكُ لأصنامهم ، والوصِيلة : وهي الناقة التي تصل إنجاب أنثى بأنثى ، والحامي وَهُوَ فحل الإبل إذا نتج عدد من الإبل من صلبه ، فلم يشرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم شَيْئًا من ذلك :

ولكن الذين كفروا يختلقون الكذب وينسبونه إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فزعموا كذبًا وبهتانًا أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حرَّم ما ذكروه ، وأكثر هؤلاء الكافرين لا يعقلون فلا يميزون بين الحق والباطل والحلال والحرام :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلا سَائِبَةٍ وَلا وَصِيلَةٍ وَلا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾}{المائدة} .

◄ لأنهم وضعوا للشاة صفاتا لأفعال معينة حددوها ، هي : { بَحِيرَةٍ } : فالبحيرة هي الشاة التي شقوا أذنها كعلامة معينة يريدونها بها ، و : { سَائِبَةٍ } : هي الشاة التي يتركوها لتفعل ما تشاء في حياتها ولا يتحكم فيها أحدا منهم ، و : { وَصِيلَةٍ } : هي الشاة التي إن ولدت ذكر وأنثى معا فلها مكانة معينة عندهم ، وقالوا : { وَلا حَامٍ } : والحام هي الشاة التي يحفظوها بعدم حمل أي شَيْء أو الركوب عليها :

◄ وهذا ما وجدوا عليه آبائهم وقد ورثوا ذلك عنهم ، وجعلوه تشريعا يتحاكمون به في حياتهم بما شرعوه ، وليس ما شرعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ، بين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك في الآية التي تليها :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن ما فعلوه هُوَ باتباع الموروث عن آبائهم ، وليس باتباع ما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّـهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾}{المائدة}.

◄ وبين رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده أنه حلل لهم الأنعام ليسهل عليهم حياتهم بملكها ، ويشكروه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾}{يس} .

◄ ولكنهم ظلموا أنفسهم ، وافتروا بما شرعوا وبما ورثوه عن السابقين ، فلم يؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولم يعقلوا نفوسهم على ما أمرهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به ، لأنهم كافرين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالُوا هَـٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَّا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّـهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَـٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾}{الأنعام} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن المنافقين الذين يظهرون الإيمان للناس كذبا عليهم وقلوبهم كافرة ، أننا إذا ناديناهم للصلاة فهم لا يدركون ولا يفهمون مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منها ، لذلك لا يهتمون بها ، فهم قوم لم يؤمنوا ولم يعقلوا أنفسهم على ما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾} {المائدة} .

◄ ومن يسمع كلام رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ثم يحرفه بإرادته وهواه ، بعد أن يفهمه ويدركه ، ولكنه يحرفه بكلامه الشخصي أو كلام غيره من البشر ، ولا يؤمن به ولا يعقل نفسه على ما جاء فيه من علم اليقين ، فذلك لن يؤمن أبدا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّـهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾}{البقرة} .

◄ ومن اتخذ إلاهه هواه ، ولم يسمع كلام رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولم يؤمن به ويعقل نفسه على ما جاء فيه من الحق ، فهو من أضل الناس بهذا السبيل ، وَالرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا يكون وكيلا عليه لأنه لم يطيعه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾}{الفرقان} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الناس الذين يرغبون في علمه لهم ، هم الذين إذا ذكرت لهم الأمثلة عما يريد منهم في كتابه ، فسوف يدركونها ويفهمونها ، ويؤمنون بها ويعقلون نفوسهم على ما جاء فيها ، وغيرهم لن يفعل ذلك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾}{العنكبوت} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في سورة تبارك في هذه الآيات المتتابعات ، أن من يكفر بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فمصيره جهنم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾}{الملك} .

◄ وسوف يسمعون شهيق جهنم لهم إذا ألقوا فيها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾}{الملك} .

◄ وكلما ألقي بها فوج سألهم خزنتها ألم يأتم مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما ينذركم بذلك ، لأن الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾}{الملك}.

◄ فيعترفون بأن جَاءتْهُمْ رُسُلٌ مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ينذرونهم بعقاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فكذبوهم وكفروا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّـهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾}{الملك} .

◄ وبينوا أن سبب كفرهم أنهم جعلوا الفؤاد كأنه لا يسمع ، لذلك لم يؤمنوا بالحق الذي جاءهم ، ولم يستجيبوا لما دعاهم به ، لذلك لم يعقلوا نفوسهم علي ما أنزل إليهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنهم اتبعوا الهوى واعترفوا بذنبهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾}{الملك} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن من يؤمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويخشاه فله مغفرة وأجرا كبير :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾}{الملك} .

◄ بعد أن أكد رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ أننا لا نستطيع أن نعقل نفوسنا على الحق إلا إذا فهمنا وأدركنا ما جاء فِي الْقُرْآنْ وآمنا به في قلوبنا ، لأن العقل يكون بإيمان القلب ، فيعقل المؤمن نفسه على الحق ، وعن الباطل وعما نهانا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنه فِي الْقُرْآنْ بفقهه وفهمه ، أما الكافر فلن يعقل نفسه على الحق ، وإنما يطلقها على الباطل لآنه كافريتبع هواه وما يريد ، وبهذا يكون العقل هُوَ ربط النفس على الإيمان الذي يكون في قلب من آمن ، وتمسك بالباطل الذي تهواه نفسه .

١/١٠ : لا يقول إنسَانْ مؤمن أن الدِّينْ بالنقل وليس بالعقل :

◄ هل بعد كل ما بينه رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن العقل في الآيات السابقة ، يمكن أن يقول إنسَانْ مؤمن أن الدِّينْ بالنقل وليس بالعقل ؟ :

◄ فمن قال أن الدِّينْ بالنقل وليس بالعقل ، فهو لم يدرك مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه أن الدِّينْ مبني على الإيمان ، والإيمان يكون في القلب بالفهم والإدراك لعلم اليقين الذي أنزله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه ، ثم يمسك نفسه ويحجزها بعد ذلك على ما آمن به ، وهو العقل أي عقل النفس علي ما أمرنا به أو عما نهانا عنه :

◄ إذن العقل هُوَ فعل الإنسان بإرادته الحرة إذا آمن بعلم اليقين ، فيعقل نفسه على إيمانه ، وإن كفر يتبع هواه وما يريد ، كذلك ليس العقل هُوَ المخ أو الرأس كما يقولون ، وسوف نبين ما جاء فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ أن العقل ليس عضوا مادي في جسم الإنسان يدعى العقل ، لأن العقل هُوَ فعل للتعقل الذي فهمناه فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ .

١/١١ : وسائل : أساسيات العقل فى حياة الإنسان :

◄ بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه أننا إذا أردنا أن نعقل نفوسنا على الحق والعلم الصحيح يكون ذلك بوسائل وهبها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا ليتمكن كل إِنسَانْ من عقل النفس على ما أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به ، حتى لا يتبع الإنسان هواه وما يريد .

وهذه الوسائل هي : (العلم) ، و (الفهم والإدراك والفقه) ، و (القلب) ، و (الصدر).

ونبين تفصيلا ملخصا لهذه الوسائل ، ثم ندرس آيَاتِ الْقُرْآنِ التي بينها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها :

١/١١/١ : الوسيلة الأولى : العلم :

وَهُوَ علمان أنعم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علينا بهما :

◄► العلم الأول : كتاب رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : وله جانبان :

◄ علم اليقين : نلمسه ونقرأه في الآيات التي أنزلت مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للعباد فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ .

◄ وعلم معنوي فى النفس : وهو العلم الذي ندركه في نفوسنا عن ما جاء فِي الْقُرْآنْ ، فنؤمن به في قلوبنا ، أولا نؤمن ونتبع الهوى وما نريد.

◄► العلم الثاني : العلم الدنيوي : وله جانبان :

◄ العلم المادي : الذي نعيش به فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مثل الطب والهندسة وغيرهما ، يلمس الإنسان ما يفعله فيه ويراه ويكتبه .

◄ وعلم معنوي فى النفس : هو العلم الذي يكتبه الإنسان عن الأحاسيس والمشاعر وغيرها التي لا يراها في نفسه ولكن يدركها ، وهي علوم النفس .

١/١١/٢ : الوسيلة الثانية : الفهم والإدراك والفقه :

◄► وله جانبان :

◄ جانب مادي : وهي الأذن والعين والمخ .

وهي أجهزة يلمسها الإنسان في جسده بالوسائل الخاصة .

◄ وجانب معنوي : وهي السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادْ :

◄ ويستخدم الإنسان بإرادته الأدوات المادية لكي تعمل الوسائل المعنوية ، فلا يسمع إلا بالإذن ولا يبصر إلا بالعين ، ويدرك ويفهم ويفقه ويفكر في العلم والمعرفة بالفؤاد وذلك بالتواصل مع المخ .

◄ فقد بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ أن أداة الفهم والإدراك للعلم هُوَ الفؤاد الذي جعل معه السمع والبصر لعمله ، والفؤاد كما علمنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في العلوم الدنيوية هو أداة نفسية تدير جزء من عمل الدماغ في رأس الإنسان ، وهو النشاط الذهني الذي يكون في الدماغ وهو الفكر والتفكير والتفكر والإدراك والفهم بالسمع والنظر والتبصر للعلم والمعرفة ، فالفؤاد ما يدير ذلك بأدوات الدماغ ، فهو أداة من أدوات الإيرادة لذات الإنسان التي يدير بها النشاط الذهني في المخ وما يساعده من أجزاء الدماغ التي تعمل على الفهم .

١/١١/٣ : الوسيلة الثالثة : القلب :

◄► وله جانبان :

◄ جانب مادي : وهي القلب المادي في صدر الإنسان .

الذي يحرك الدم في الجسد ليعيش الإنسان حياة طيبة ، ويموت الإنسان إن توقف عمل القلب المادي في صدره .

◄ وجانب معنوي : وهي القلب المعنوي في النفس .

وهو مقر الإيمان اليقيني الذي يكون بما أدركنا وفهمنا من علم اليقين وَهُوَ الحق مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويكون ذلك بإيمان القلب الذي تديره النفس بإرادتها كما فهمنا وأدركنا من العلم والفقه والفكر في كِتَابِ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ومن كفر يضل ويملأ قلبه بالفهم والإدراك الخاطئ الذي يتمسك به بما يريد ويبغي .

١/١١/٤ : الوسيلة الرابعة : الصدر :

◄► وله وسيلتان :

◄ وسيلة مادية : وهي الصدر المادي في جسد الإنسان .

الصدر المادي : هُوَ ما يحتوي على الرأتين والقلب وما يتبعهما ، ويرتبط الصدر المادي مع القلب المادي في حياة الإنسان أو موته .

◄ ووسيلة معنوية : وهي : الصدرالمعنوي : في النفس .

الصدر المعنوي : هُوَ مصدر الرجوع لأمور الإنسان ، وتختلط الأمور وتلج وتختلج في الصدر ، وينشرح وينفسح الصدر بالفرح ، ويجثم الهمّ على الصدر ويجلو عن الصدر أي يذهب ويزال ، وتحاكي الأشياء في الصدر أي

ترسخ ، وتحز الأمور في الصدر أي تؤلمه وتحزنه ، فالصدر موطن المشاعر والأحاسيس الناتجة عن إيمان القلب أو كفره ، وذات الصدور هي أسرار النفوس وخباياها ، وهي سريرة الإنسان بالإيمان الذي في القلب أو الكفر بهوى الإنسان وما يريد.

◄ وسوف نفهم فيما يلي وسائل أساسيات العقل والتعقل وهي : (العلم) : ، و : (الفهم والإدراك والفقه) : ، و : (القلب) : ، و: (الصدر) : ، فِي الْقُرْآنْ ونذكر بعضها في العلوم الدنيوية ، وهي التي تجعل الإنسان قادرا بإرادته الحرة على أن يتمسك بالحق الذي فهمه وإدركه ويحجز نفسه ويقبضها ويربطها عليه .

ثانيا : الأساس الأول : للعَقْل : العلم :

◄ خلقنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في بطون أمهاتنا لا نعلم شَيْئًا ، ووهبنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : القلوب : للإيمان والإسلام ، ووهبنا : الأسماع والأبصار والأفئدة : لإدراك وفهم كُلَّ شَيْء في الدنيا : بالعلم الذي يهبه في آيات كتابه لهداية عباده بالإيمان والإسلام لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ووهبنا علوم الدنيا التي ينفعنا بها في حياتنا ، ويجب أن نشكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على ذلك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاللَّـهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾}{النحل} .

◄ فعندما يخرجنا من بطون أمهاتنا نكون لا نعلم شَيْئًا ، ولكنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لم يتركنا بلا علم ، بل جعل لنا وسائل لنتعلم بها ، وهي السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادْ :

وعلم بالقلم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الإنسان ما لم يعلم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾}{العلق}.

◄► وجعل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده : علمان :

◄ العلم الأول هُوَ : علم الْقُرْآنْ الذي أنزله رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على رَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

◄ العلم الثاني هُوَ : علوم الدنيا التي علمها لنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لنعيش بها حياتنا في الدنيا .

◄► بيان العلم الأول : علم الْقُرْآن مِن رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه الرَّحْمَنُ الذي علم عباده الْقُرْآنْ بفضله ورحمته لخلقه ، ورَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ من بلغهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بآياته البينات في الطريق المستقيم ، ليكونوا العالِمِين بدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بمقصده وما يريد دون شرك بأقوالهم بآرائهم أو آراء غيرهم ، فينالوا رضوانه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ في جَنَّاتِ النَّعِيمِ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾}{الرحمن} .

◄ وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقنا وعلمنا بيان كُلَّ شَيْء :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { خَلَقَ الإِنسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾}{الرحمن} .

◄ فقد علمنا البيان الذي فِي الْقُرْآنْ لأَنَّ الْقُرْآنَ أنزله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعلمه : واللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يشهد بما أنزله على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بعلمه فِي الْقُرْآنْ بآياته البينات ، وَهُوَ شَهِيد عليه والملائكة عَلَيْهِمُ السَّلَامْ يشهدون ، وكفي به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شهيدا على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وعباده :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَكِنْ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً ﴿١٦٦﴾}{النساء} .

◄ وعلمنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البيان الذي في علوم الدنيا الذي خلقها لنا ، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العليم بِكُلِّ شَيْء ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {..وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾}{البقرة} .

◄ ولا علم لنا إلا ما علمنا ، تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، وتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ، وتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، قالت الملائكة عَلَيْهَا السَّلَامْ لِرَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾}{البقرة}.

◄► والعلم الأول : هُوَ علم الْقُرْآنْ : فيه جانبان :

ألجانب الأول هُوَ : علم في كِتَابِ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لندين لِرَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما جاء فيه ، فنؤمن به ولا نكفر :

ألجانب الثاني هُوَ : العلم في النفس عن ما جاء فِي الْقُرْآنْ :

◄► ألجانب الأول هُوَ : علم في كِتَاب رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ أنزل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كتابه لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لأَنَّ الْقُرْآنَ مبارك منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أمرنا أن نتدبر ونتذكر آياته بالفهم الصحيح :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنَّ هَذَا الْقُرْآنُ كتاب أنزلناه إليك كثير الخير والنفع ببركة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم ، ليتدبر الناس آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها و بَيَّنَهُ لهم بآيات بينات بمقصده ومراده ، ويطيعها أصحاب العقول الراجحة النيرة بما بَيَّنَهُ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها بالفهم الصحيح بمراد رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك أنفسهم أو غيرهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾}{ص}.

◄ فيبلغنا إياه فنبصره ونلمسه ونقرأه ، لنفهم وندرك ما جاء فيه من العلم الذي أنزله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ونتبعه :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنِ الْقُرْآنْ كتاب رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه أنزله مبارك مشتمل على العلم والحق والصدق في آياته البينات بأوامر ونواهي رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتؤمنوا وتسلموا وتتبعوا العمل الصالح به فتكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ ، فيَرْحَمَكُمْ رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به في الدنيا والآخرة ، لأنه كتاب مبارك مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وتماما لِكُلِّ شَيْءٍ وهدى ورحمة مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾}{الأنعام} .

◄ فكتابه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ مادة ملموسة يبصرها الإنسان ويقرأ ويفهم ويدرك ما جاء فيها من آيات ، ليؤمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويسلم له ، ويتبع آياته التي بعث بها رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ .

فَالْقُرْآنُ هُوَ الِاهْتِدَاءُ وَالْعِلْمُ والموعظة ، وهو علم اليقين الثابت الذي لا يتغير بمفاهيم الإنسان أوما يريده بإرادته فيه ، بل يتبعه بِالْإِيمَانْ وَالْإِسْلَامْ وَالتَّقْوَى بمقصد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومراده بالخشية والطاعة لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون جدال ، فَالْقُرْآنُ تَذْكِرَةٌ وَرَحْمَةٌ وَنَجَاةٌ لِلْخَائِفِينَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، و يدينون بآيات كتابه ، ويمتثلون بأوامره ، ويجتنبون نواهيه ، وهم المتقون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾}{الحاقة} .

◄ والقرآن حسرة على من كذبه أو كفر به : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾}{الحاقة} .

◄ والقرآن حق اليقين : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾}{الحاقة} .

◄ فسبحان رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العظيم : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾}{الحاقة} .

◄► ألجانب الثاني هُوَ : العلم في النفس عن ما جاء فِي الْقُرْآنْ :

◄ وَهُوَ نتائج العلم الذي تدركه نفس الإنسان في كتاب رَبِّهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا نبصره ولا نلمسه ، وبه يتم الإيمان في القلب أو الكفر ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾}{القلم} .

◄► وتوعد رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بويله للمكذبين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾}{المرسلات} .

◄ والإيمان والكفر يكون بما ينتج عن ذلك في القلب والصدر، فيتحكم الإنسان بهما في نفسه بما يريد ، وهذا علم معنوي يعتمد الإنسان فيه على ما يدركه في العلم الذي يقرأة في كِتَابِ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

◄ فالإنسان يؤمن بقلبه ولا يري إيمانه في قلبه وأثر ذلك في صدره ، وكذلك إن كفر ، فيتحكم في نفسه بما يتبعه في حياته ، فإن آمن يعقل نفسه على علم إيمانه بكتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وإن كفر فقد جهل بعلم رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويطلق لنفسه العنان فتفعل ما تريد دون أَنْ تَلْتَزِمَ بكتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

وفيما يلي : بيان العلم الثاني : علوم الدنيا مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄► العلم الثاني : هوعلم الدنيا وما جاء فيه من مفاهيم :

◄ وهي العلوم التي بينها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للإنسان في الدنيا ، وجعله يكتشفها ويكتب معرفته بها ، ويستخدمها ليتدبر بها حياته بما يرغب وما يريد ، وتتغير هذه العلوم حسب مفاهيم الإنسان وعلمه بها بإرادته لما يكتشفه فيها ، والإنسان هُوَ الذي يديرها برغبته ليسعد حياته أو يدمرها ، وقد جعل لها جانبان لإدراكها وفهمها :

◄ العلم المادي :

وهو علم يكتبه الإنسان فيما يبصره ويلمسه ، مثل الطب والهندسة وغيرهما الذي يلتمس فيه الإنسان مكونات جسده أو مكونات حياته ، ويكتب معرفته فيه عندما يبصر ويلمس فيه كُلَّ شَيْء بيديه ، ويدرك ويفهم مادته ، ومكونات حياته .

◄ العلم المعنوي :

وهو العلم الذي يكتب معرفته فيه عن ما لا يبصر ولا يسمع ، ولكن يدرك فيه مفاهيم يرى نتائجها في حياته ، مثل علم النفس وما تحتويه من أمور غير مادية لا يبصرها بعينه ولا يلمسها بيده أو جسده مثل الحب والكره ، والخيال ، والإيرادة بالإيمان أو الكفر، وغير ذلك ، ولكن يدرك لها نتائج في حياته .

◄ وندرس بعض آيَاتِ الْقُرْآنِ عن العلم المنزل فيه مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ونعرض بعض العلوم التي منحها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا في الدنيا ، وكلاهما من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للمعرفة بالفهم والإدراك والفقه لنؤمن ونعقل نفوسنا على الإيمان ، أو نكفر ونتبع الهوى وما نرغب وما نريد في الدنيا :

٢/١ : الدلالة اللفظية لكلمة علم :

◄ **العلم هُوَ :**

إدراك وفهم واستدلال وكشف فكر الأشياء على حقيقتها وإيضاحها ، بالمعرفة اليقينية وليست بالمشاعر والأحاسيس والأحلام والخيالات ، وباستخدام أدوات الفهم والإدراك والفقه التي وهبها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، وهي السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادُ وَالْقَلْبْ ، والعمل به في الأمور الحياتية ، وإطلاع الناس عليه ، وَهُوَ نقيض الجهل .

◄ **فالجاهلون هم الذين لا يسمعون ولا يبصرون ، وأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول :**

- **قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّـهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾}{الزمر} .**

◄ **وأمره أن يعرض عن الجاهلين الذين لا يسمعون ولا يبصرون :**

- **قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾}{الأعراف} .**

٢/٢ : يجب أن لا نتبع شَيْئًا إلا بعلم :

◄ **رتب الله سبحانه وتعالي فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ أدوات الإدراك والفهم ، ويأتي الفؤاد دائما بعد السمع والبصر كما في الآيات التالية ، وهذا يؤكد أن عمل السمع والبصر، يستقبله الفؤاد بالإدراك والفهم :**

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لا تتبع ما لا علم لك به من قول أو فعل ، فلا تقل : سمعت ، وأنت لم تسمع ، أو علمت ، وأنت لم تعلم ، فإن نِعَمَ السمع والبصر والقلب يسأل صاحبها عما فعل بكل منها يوم القيامة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَـٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾}{الإسراء} .

◄ أي لا تلتزم اتباع شَيْئًا إلا إذا علمته ، فلا تتبع شَيْئًا إلا بعلم ، والعلم يكون بالسمع والبصر والفؤاد ، وسوف تسأل أنت وكل إنسَانْ إن اتبعت شَيْئًا بغير علم ، لماذا لم تستخدم هذه الأدوات لتعلم ما تتبع هل هُوَ حق أم باطل ؟ ،وسنسأل يوم القيامة عن عدم اتباع العلم الذي نزل به المرسلون ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾}{الأعراف}.

◄ ولأَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ العلم للصراط المستقيم ، فسوف نسأل يوم القيامة عنه وهل استمسكنا به أم لا ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أَنَّ الْقُرْآنَ أوحاه إليك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ لتتمسك به ، وتعمل بما أمركم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه ، وتبلغه للناس لأنك مستمسكاً بآيات رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على طريق الحق القويم المستقيم الذي لا لَبْس فيه لأحد :

لأن هَذَا الْقُرْآنُ شرف عظيم يذكرك بِرَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنت وأمتك ، وسوف تسألون يوم القيامة عن القيام بطاعة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما أمركم فيه ، واتباع هدايته إليكم ، وكنتم تدعون به غيركم ليكونوا مثلكم من الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْلِمِينَ الْمُتَّقِينَ وَالذَّاكِرِينَ لِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بحقه وشكره ونعمته عليكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾}{الزخرف}.

٢/٣ : العلم الذي علمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده علمان :

٢/٣/١ : العلم الأول : هُوَ البيان والهدي وهوعلوم الدِّينْ والشريعة :

◄ البيان والهدى هُوَ الْقُرْآنْ ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنِ الْقُرْآنْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾}{آل عمران} .

◄ فَالْقُرْآنُ هو البيان للناس ، وهدى وموعظة لم آمن وكان مِنَ الْمُتَّقِينْ : وَهُوَ ما علمه رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للإنسان ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { خَلَقَ الْإِنسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾}{الرحمن} .

◄ علمه البيان أي علمه البلاغ الواضح الصحيح منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَهُوَ الْقُرْآنْ وما جاء فيه ، وكذلك العلوم الدنيوية هي من البيان الذي علمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليبين علوم الحياة لنستفيد منها وننتفع بها :

◄ فكتاب رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تبيانا لِكُلِّ شَيْءٍ ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَنَّ الْقُرْآنَ وحده كتابنا ، وليس للناس جميعا من رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كتابا غيره ، لم يفرط الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه مِنْ شَيْءٍ ، وجعله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تبيانا لِكُلِّ شَيْءٍ ، وما جاء

فيه يكفينا ، وَهُوَ هدي ورحمة وبشري لعباده ، وأساس سعادتنا في الدنيا والآخرة ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فاذكر أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ للناس أن يوم القيامة سوف يبعث الله الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ شَهِيدًا على كل أمة من أنفسهم ، أَي من بينهم وجنسهم ، وهم أنبيائه و رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ والذين آمنوا مثلهم شهداء على ذلك لجميع من كانوا معهم ، وشهيد كل أمة ، يشهد لها أَو عليها بما كان منها من الاستجابة لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أَو الإعراض عنه والصد عن سبيله ، وسوف يحضرك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يومئذ شهيدًا على أمتك هؤلاء وتشهد عليهم :

وقد آتاك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القرآن مبينًا لكل شيءٍ من شئون عباده ، وأساسا ومنشأ للهداية والرشد برحمة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وبشرى لكم لحسن المصير عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن أَسلموا ، وأَحسنوا أقوالهم وأَعمالهم ونياتهم لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾}{النحل}.

◄ وذلك ليبين رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شرعه ويهدينا به ، ويتوب علينا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يُرِيدُ اللَّـهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّـهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾}{النساء} .

◄ وآيات كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي تلاها رَسُولُهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ علينا هي العلم الذي نتعلمه :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا : أن نعمه عليكم في حياتكم لا تحصى ولا تعد ، وكما أنعم عليكم هذه النعم في حياتكم أنعم عليهم بهدايتكم لدين رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليطهر نفوسكم من الكفر والشرك بمعرفة كِتَابُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فأرسل إليكم رَسُولًا من أنفسكم هُوَ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، يقرأ عليكم آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، تزكية لكم إن آمنتم وأسلمتم وطعتم ما أمركم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وما ينهاكم عنه من معصية رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بضلالكم وشرككم وإنكاركم بدين رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويعلمكم الْقُرْآنَ كِتَابُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بآياته البينات وحكمته النافعة فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من أمور دين رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فقد كنتم جهلاء وضالين قبل أن يرسله رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾}{البقرة} .

◄ وما علَّم رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غير الْقُرْآنِ لرَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ولم يعلمه الشعر وما ينبغي له ذلك أو يصح لمكانته ومنزلته كرسول أن يكون شاعراً ، فلا يصح لكم ادعاء أنه شاعر، وليس علمه ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا ذكرًا وقرآنًا واضحًا لمن تأمله بالحق والصدق بآيات بينات في قُرْآنٌ مبين :

لينذر من كان حي القلب بالإيمان مستنير البصيرة ليتجنب العذاب مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وينتفع بطاعته لما يبلغه به ، ويحق العذاب على الكافرين الجاحدين بما

يدعوهم إليه ، المنكرين لدعوته لهم ليهديهم بدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلم يبق لهم عذر يعتذرون به لينالوا العذاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾}{يس} .

٣/٣/٢ : الدلالة اللفظية لكلمة البيان :

◄ البيان هُوَ المصدر الذي يظهر الحقائق ويكشف المعنى المقصود بالدليل الثابت والفصاحة والمعرفة والبلاغة والفقه ، وهو العلم والسداد بالحجة الواضحة ، وبالكلام والمنطق الحق والحسن والصواب في الفهم والإدراك لما نسمع ونبصر.

٣/٣/٣ : العلم الثاني : هُوَ العلوم الحياتية :

◄ العلم الثاني هُوَ العلوم الحياتية التي مَكَّنَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الإنسان بها فِي الْأَرْضِ ، وهي علوم الدنيا والمعيشة فيها ، وهى علوم الماديات وما يتعلق بها من منافع أو مضار والتي اكتشفها الإنسان من خلال بحوثه ومشاهداته وتجاربه في المجالات و الظواهر الكونية التي خلقها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا في حياتهم ، واستنتاجات الإنسان لمنافعها التي جعلها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الكون ، واستخدامها بالسيطرة عليها وتطويرها لما يريده في معيشته ، وفعل ذلك أيضا في العلوم المعنوية التي تتعلق بالمفاهيم الذاتية للبشر فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

◄ وجميع العلوم المادية أو المعنوية هي الفكر الإنساني في جميع مراحل الحياة الحالية أو السابقة ، وهي ناتجه عن توجه الإنسان نحو اكتشاف الغايات التي وُجد هذا العالم من أجلها ، وبناها على مسلمات فكرية حسب الغاية لكل شَيْء والهدف منه .

◄ ولقد نتج عن هذا الفكر مراحل حياتية تحكمها وتنظمها قوى الإنسان بناء على ما يعقله أو يفهمه منذ خلقه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، كما ظهر في العلم الحديث ثورات صناعية و تكنولوجية، قفزت بالإنسان عبر آفاق جديدة لم يكن أحدا ليتخيلها من قبل ، وجميع ذلك من علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي جعله لعباده في الدنيا ، ثم منحهم العلم في كتابه وَهُوَ الْقُرْآنْ ليتحكموا في علم حياتهم بما أمرهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به ، لينالوا رضاه في الآخرة بالنعيم في الجنة .

◄ فعلوم الدنيا يجب أن تتبع علوم الْقُرْآنْ التي لا آراء فيها ولا جدال لأَنَّ الْقُرْآنَ علم اليقين ، ولكن الذين يرثون العلوم البشرية السابقة لا يريدون تصحيح أو تجديد المفاهيم فيها ، لأنهم يعتبرون النصوص الدينية التي كتبها البشر مقدسة مثل ما جاء في كِتَابِ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، الذي لا تغيير فيه ولا تبديل .

◄ ولقد قسم علماء العلوم الدنيوية ما جاء فيها بعلوم متعددة ، قالوا إن بعضها علوم بحتة ، وبعضها علوم تطبيقية ، وغير ذلك من الأنواع ، فقسموهما كما يلي :

◄ علوم طبيعية : مثل العلوم الفيزيائية وعلوم الكيمياء وعلوم الأحياء ، وغيرها .

◄ وعلوم تطبيقية : مثل علوم الهندسة والعلوم الصحية ، ، والعلوم الزراعية ، والعلوم التجارية والمالية ، وغيرها .

◄ وعلوم اجتماعية : مثل علم النفس وعلم الإجتماع وعلم اللغات ، وغيرها .

◄ وعلوم الإنسانية : مثل علم الآثار وعلم التاريخ وعلم الفلسفة وعلم الأدب ، وغيرها.

◄ وعلوم سياسية : وهي العلوم الخاصة بوظائف الحكومات ، والحكام ، وغيرها .

◄ وجميع هذه الأصناف من العلوم تتغير من زمن إلي آخر ، بما يكتشفه الإنسان في مجالات معيشته في الدنيا ، وهي علوم كثيرة منها ما هُوَ ثابت ومنها ما هُوَ متغير حسب جهد الإنسان فيه خلال أزمنة حياته ، مثل علوم الزراعة والصناعة والتجارة وغيرها من العلوم التي تسهل للإنسان معيشته فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أو تدمرها.

◄ فالعلوم الحياتية في الدنيا هي التي يسيطر الإنسان بها على أموره الحياتية ، وتكون بالوسائل التي منحها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعبادة مِنَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْفُؤَادِ وَالْقَلْبْ ، وكذلك العلم المنزل من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يكون بنفس الوسائل .

◄ لكي يدرك الإنسان به الهدف من وجوده ، ومراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منه ، كما يدرك ما خلق في الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ ، وما فيهما من آيات تدل على الخالق العظيم المالك لِكُلِّ شَيْءٍ ، المنعم على عبادة بكل ما يسألوه من نعم بفضله وكرمه ، كما يدرك يوم القيامة وما يجب أن يفعله لينال رضا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه .

٢/٤ : ما جاء فِي الْقُرْآنْ عن العلم الأول : البيان والهدي فى الدِّينْ والشريعة :

٢/٤/١ : هُوَ الهدى الذي أرسل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

◄ ليظهره على جميع ما نزل في الدِّينْ من قبله :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾}{الصف} .

◄ والهدى هُوَ العلم الذي جاء فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ، لخشية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتقواه بالعمل الصالح ، وضبط النفس علي الحق فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، للنجاة من النار ودخول الجنة التي أعدها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن أطاعه .

فَالْقُرْآنُ نزل بعلم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فإن لم يستجب هؤلاء المشركون إلى ما دعوتموهم إليه من عدم معارضة دِينِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هم وغيرهم ، فاعلموا أن هَذَا الْقُرْآنُ أنزل إليكم بعلم الحق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه العالم بما لا

يعلمه غيره والقادر على ما لم يقدر عليه سواه ، لتدركوا أنه لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ لا شريك له الذي خلقكم ورزقكم ومنحكم فضله ورحمته بالقدرة على إنزال الْقُرْآنُ لكم لتؤمنوا بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى و ما أمركم به في آيات كتابه التي بين لكم الحق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه لتسلموا له وتتقوه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّـهِ وَأَن لَّا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾}{هود} .

◄ فيجب على كل إِنسَانْ أن يسلم نفسه لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا إله غيره ، الذي أنزل الكتاب بالعلم ويستجيب لما جاء فيه :

◄ وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الذي رحم عباده بما علمهم فِي الْقُرْآنْ ، وأمرنا أن نتبع الْقُرْآنَ بتقواه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليشملنا برحمته :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهَـٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾}{الأنعام} .

◄ فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ، ولا يتعلم خلقه إلا بعلمه ، وقد علم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَـٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾}{البقرة} .

◄ وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي علم الإنسان مالم يعلم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾}{العلق}.

◄ وأنزل الكتاب وما جاء فيه من الحكمة عَلَى الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليعلمه أيضا ما لم يكن يعلم :

وقد تفضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالوحى ورحمه بالإدراك لما أوحاه إليه وتنفيذه ، ولولا هذا الفضل مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأرادت طائفة من قومه أن يضلوه ، ولكنهم لا يضلون إلا أنفسهم ، لأنه يتبع الحق مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا ضرر عليه من تدبيرهم وتضليلهم ، لأَنَّ الْقُرْآنَ الكَرِيمْ أنزل عليه هُوَ ميزان الحق ، الذي أودع رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في قلبه به الحكمة ، وعلمه من الشرائع والأحكام ما لم يعلمه إلا بوحى منه ، لأن فضل رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دائماً عليه عظيم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {.. وَأَنزَلَ اللَّـهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّـهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾}{النساء} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن العلم الذي علمه لرَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ الذكر فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات ، ولم يعلمه الشعر وما ينبغي له ذلك أو يصح لمكانته ومنزلته كرَسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يكون شاعراً ، فلا يصح لكم ادعاء أنه شاعر، وليس علمه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا ذكرًا وقرآنًا واضحًا لمن تأمله بالحق والصدق بآيات بينات في قرآن مبين :

لينذر من كان حي القلب بالإيمان مستنير البصيرة ليتجنب العذاب مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وينتفع بطاعته لما يبلغه به ، ويحق العذاب على الكافرين الجاحدين بما يدعوهم إليه ، المنكرين لدعوته لهم ليهديهم بدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلم يبق لهم عذر يعتذرون به لينالوا العذاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾}{يس} .

◄ وَبَيَّنَ له أن ما جاءه هُوَ علما من علمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأن هداه هُوَ الهدى :

بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن اليهود والنصارى لن يرضوا عنه حتَّى يترك الإسلام دِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالتقوى دون شرك ، ويتبع ما هم عليه في ملتهم التي يزعمون فيها أنفسهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يريدون بأهوائهم وغيرهم :

فبلغهم وقل لهم : أن ما أنزله رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليك هُوَ الهدي الذي هداك به أنت ومن آمن معك دون أن تكون مثلهم ، ولا ترهق نفسك في استرضاء المعاندين من اليهود والنصارى بما يريدون :

ولئن اتبعت ما يدعوك إليه بشركم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأهوائهم ومرادهم بعد ما جاءك من العلم بالحق والصدق في آيات كِتَابِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات ، فلن يكون لك من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولى يتولاك ليحميك منهم ، ولا أحدا نصيرا لك يدفع عنك ظلمهم غير رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهذا بيان مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكي لا تكون مثل أهل الباطل والشرك في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّـهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّـهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾}{البقرة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ الْقُرْآنَ نزل بعلمه : واللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يشهد بما أنزله على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بعلمه فِي الْقُرْآنْ بآياته البينات ، وَهُوَ شَهِيد عليه والملائكة عَلَيْهِمُ السَّلَامْ يشهدون ، وكفي به شهيدا على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وعباده :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَّـٰكِنِ اللَّـهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّـهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾}{النساء} .

◄ ولا خلاف ولا تحاج في العلم المنزل مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّـهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾}{آل عمران} .

◄ ولا اتباع لغير العلم المنزل فِي الْقُرْآنْ : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنِ الْقُرْآنْ : أنه أنزله بيّنا واضحاً فَصِيحاً وَبَلِيغاً ، وحاكماً لِلنَّاسِ جَمِيعًا فيما بينهم ، بعلم الحق في آياته مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا تتبع أهواء الناس جميعا بأقوالهم ومرادهم لأن ذلك شرك فيما أمرك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به في

علم كتابه ، ولئن سايرتهم في ذلك فهم ليسوا أولياء عليك مثل رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولن يتولاك أحد من الناس جميعا ليحميك من عقاب رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأَنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اصطفاك رَسُولًا بعلو منزلتك لتتبع ما أوحاه إليك ، ولا تتبع الهوى وما تريد أنت أو الناس جميعا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّـهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾}{الرعد} .

◄ وبهذا يتوجب على كل من يؤمن بالْقُرْآنْ ويوعظ بما جاء فيه أن يتثبت به ، فَالْقُرْآنُ موعظة للمتقين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾}{آل عمران} .

ومن اتبع موعظة ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهي خير له واشد تثبيتا .

◄► تبين ذلك هذه الآيات المتتابعات من سورة : { النساء } :

◄ وهي التي خاطب فيها رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أهل الكتاب :

ولو أن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فرض عليهم المشقة البالغة بأن يأمرهم بالجهاد المستمر فيقَتْل بعضهم بعضًا ، أو ينفروا من ديارهم مجاهدين دائماً ، فما أطاع منهم إلا عدد قليل ، فليحمدوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه لم يكلفهم ما يشق عليهم ، ولو أنهم فعلوا ما يذكرون به من طاعة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكان خيرًا لهم ، فيوفقهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويثبتهم في الإيمان ، والاستقرار والاطمئنان لينالوا رضاه عنهم في الدنيا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾}{النساء} .

◄ ولهم من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أجرا عظيما :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾}{النساء} .

◄ لأنه طريق الهداية والصراط المستقيم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾}{النساء} .

◄ وهذا جزاء من تثبت بكتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وطاعه ، وعمل بما بلغه رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ما جاء فيه ، فقد أطاع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأطاع رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

◄ لأن رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ من بلغ الرسالة وعمل بما جاء فيها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَن يُطِعِ اللَّـهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَـٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّـهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾}{النساء} .

◄ وهذا الفضل من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فهو العليم الذي علم عباده علمه فِي الْقُرْآنْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّـهِ وَكَفَىٰ بِاللَّـهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾}{النساء} .

◄ فرَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ثبته الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أوحاه له فِي الْقُرْآنْ ، فلا يقول كلاما من عنده ويجعله وحيا مثل الْقُرْآنْ ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾}{الإسراء} .

فهو عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يقول ويعمل بما وعظ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به العباد فِي الْقُرْآنْ وهو خيرا وأشد تثبيتا :

◄ ويجب على كل من آمن بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ورَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والقرآن كتابه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يرد ما يقرأه أو يسمعه من كلام البشر للقرآن وما جاء فيه من العلم ، سواء في الدِّينْ الذي يتبعه أو في جميع مجالات الحياة ، فإن وافق القرآن فهو من الحق ، وإن خالف القرآن فهو باطل يعقل النفس عنه بما أعطاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من أدوات الإدراك و الفهم ، وهي السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادُ وَالْقَلْبْ ، و يكون استخدامها استخداما صحيحا ، للحصول علي العلم الذي يعقل به الإنسان نفسه عن اتباع الباطل ، والذي بينه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا فِي الْقُرْآنْ .

◄ وهذا النوع من العلم هُوَ الهدى كما بينته الآيات السابقة ، والذي ندرك به خالقنا ورازقنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ونتبع آياته البينات لنا ، التي ندرك بها الحق والباطل ، كما ندرك الحلال والحرام ، وندرك النافع والضار، وندرك الظلمات والنور ، ونلتزم به مثلما إلتزم جميع المرسلين بكُتُبِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي أنزلت عليهم .

٢/٤/٢ : العلم المنزل فِي الْقُرْآنْ هُوَ علم ثابت لا يتغير :

◄ فَالْقُرْآنُ هُوَ كلمات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا تبديل لكلماته :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّـهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾}{الأنعام} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾}{الأنعام} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّـهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾}{يونس} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فاتل ما أُوحى إليك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ عن نبأ الفتية الذين هم أهل الكهف ، لأنه الحق مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي لا مغيّر لما ينبئه بكلماته في آيات كتابه لعباده ، ولا يقدر أحد على تبديله بما يخالف أمر رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولن تجد أحدا غيره تلجأ إليه لتنال علم الحق إلا منه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾}{الكهف} .

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن رَسُولَهُ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامْ هُوَ الذي بلغ الرسالة ، وقد نزل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القرآن ليثبت الذين آمنوا به ، وما يثبت شَيْئًا إلا الثابت لا يتغير ، فَالْقُرْآنُ ثابت لا يتغير :

لذلك أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لهم :

أن الذي أنزل الْقُرْآنَ بالحق مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لك هُوَ الروح الطاهر جبريل عَلَيْهِ السَّلَامْ ، ليثبّت قلوب الذين آمنوا بإيمانهم بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك بقولهم وآرئهم ، وهداية لهم بالحق والصدق بما أمرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه ، وبشرى للذين يسلمون بما جاء فيه مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مؤمنين طائعين دون شرك لينالوا رضا رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم في الدنيا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾}{النحل} .

◄ والقرآن نزل بما سنه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، وليس لسنته تبديلا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { سُنَّةَ اللَّـهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّـهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾}{الفتح} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّـهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّـهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾}{فاطر} .

- والقرآن عَرِفنا به الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، صفاته وأسمائه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما يريد منا نحن عباده الذين خلقهم ، وعَرِفنا به مخلوقاته في السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، وعَرِفنا به الكتب المنزلة منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وعَرِفنا به نبوة الأنبياء والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ وحياتهم عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ .

- وعَرِفنا به التكاليف الشرعية ومراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منها ، وعَرِفنا به الغيب ، من الجنة والنار والْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ والجن ويوم الحساب ، وعَرِفنا به الحق وعَرِفنا الباطل ، وعَرِفنا به العدل وعَرِفنا الظلم ، وعرفنا به التقوى والعمل الصالح والطريق المستقيم الذي بينه لنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ ، والكثير الكثير ، وَهُوَ علم ثابت لا يتغير.

- وبهذا العلم يدرك الإنسان القيم والمبادئ الحق التي بموجبها يتم تقييم الأقوال والأفعال والأعمال ، لكي يحدد الخطأ والصواب والأصوب ودرجة الصدق والكذب فيما يستوعبه أيضا من العلوم الحياتية ، التي مَكَّنَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الإنسان بها فِي الْأَرْضْ .

٢/٥ : ما جاء فِي الْقُرْآنْ عن العلم الثاني : (العلوم الدنيوية) :

- وَهُوَ العلم الذي مَكَّنَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الإنسان به فِي الْأَرْضِ ، فالتمكين يكون بالعلوم الدنيوية في حياتنا :

ألم تدركوا أيها الناس جميعا بأن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقكم فِي الْأَرْضِ قد مكنكم فيها بما منحكم من قدرة في حياتكم لاستغلالها ، والانتفاع بها ، وهيأ لكم وسائل العيش بما بينه لكم ورزقكم به في حياتكم ، فكان عليكم أن تشكروا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على ذلك ، لكن شكركم كان قليلًا جداً لِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لما أنعم عليكم في حياتكم ، وستلقون جزاء ذلك عند حسابكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾} {الأعراف}.

◄ فقد خلقهما الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾}{البقرة}.

◄► وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي يرزقنا من السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بما علمنا من علم عنهما :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّـهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾}{سبأ}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : للناس جميعا :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّـهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّـهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾}{فاطر} .

◄ قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه من يبدأ الخلق لجميع خلقه ، ويرزقهم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ في حياتهم ، ويعيدهم إليه بموتهم ، فهل لدى المشركين برهان غير ذلك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَـٰهٌ مَّعَ اللَّـهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾}{النمل} .

◄ فكل ما فِي الْأَرْضِ من علم يجعل فيها معايش لنا ، هُوَ من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

بين رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن الأرض التي خلقها لنا مهدها وبسطها لنا بِكُلِّ شَيْء ثابت لا تغيير فيه ليحفظ حياتنا لنستقر فيها ، فيا أيها الناس أنبت لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها من كُلِّ شَيْء مقدرا لحياتكم بمقدار حاجتكم فيها :

وجعل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا فِي الْأَرْضِ المعيشة الطيبة فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، التي يرزقنا فيها بالمئآكل والمشارب مع بعضنا ، وغير ذلك لمن يكونون فى ولايتنا مثل العيال والأتباع والمخلوقات التي معنا ، ولا نستطيع أن نرزقهم ، ولكن رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده هُوَ الذي يرزقهم مثلما رزقنا في معيشتنا :

وما من شيء ينتفع به الناس وغيرهم من الخير الذي عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا ينزل إليهم من خزائنه التي ينزلها ويوجدها لهم بمقدار محدد تقتضيه حكمته ومشيئته بقدر معلوم مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم :

وأرسل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرياح تُلَقِّح السحاب ، وأنزل من السحاب المُلَقَّح بها مطرًا ، فيسقيكم بماء المطر، ولستم أيها الناس بخازنين لهذا الماء فِي الْأَرْضِ ليكون عيونًا وآبارًا لكم ، وإنما ربكم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الذي يخزنه فيها لكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾}{الحجر} .

◄ وعلوم السماء وما بها من بركات مثل الأرض الذي جعلها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا مهدا وسلك لنا فيها سبلا ، وانزل الماء مِنَ السَّمَاءِ عليها ، لنعلم وندرك بما خلق لنا السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ ويملكهما بقدراته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيهما ، لنكون مِنَ الْمُتَّقِينْ ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّـهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾}{يونس} .

◄ وجميع علوم الدنيا يميزها علم الحق الذي جاء فِي الْقُرْآنْ ، فنعرف به كيف نتعامل مع النافع والضار منها ، فلا يظلم بعضنا بعضا ، فتكليف الإنسان في الدنيا يكون بربط علوم الدِّينْ والشريعة مع العلوم الحياتية ، وذلك فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ .

٢/٦ : علوم الدِّينْ والشريعة التى فِى الْقُرْآنْ ، والعلوم الحياتية مرتبطان :

◄ لقد خلق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الإنسان في الدنيا ليختبره فيها ، وجعله يسمع ويبصر، ليدرك علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدنيا فيسهل معيشته فيها ، ويدرك علمه الذي ينزله لهدايته :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾}{الإنسان} .

◄ فيختار سبيله إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

وأرسل لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى آيات كتابه التي بلغه بها رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بسبيل الحق ليهتدي به ، ومنحه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إرادة حرة ومطلقة ليكون مؤمنا وشاكرا لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لنعمه عليه ، أو كافراً يعصى رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلا يهتدي بسبيل الهدى منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾}{الإنسان} .

◄ والإختبار يكون بما يمنحه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده في حياتهم بالخيرات من فضله ، أو يبتليهم في حياتهم ليصبروا :

فسوف يمتحنكم ويختبركم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في حياتكم بالشدائد والمشاق فتعتصمون بإيمَانِكُمْ بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والصبر درع لكم ، فتتقربوا لِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في صبركم بدعائه فذلك بشرى للصابرين ، ليصرف عنكم ما ابتلاكم به بعد نجاحكم في الإيمان :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنْ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرْ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾}{البقرة} .

◄ فإما يكون لهم وإما يكون عليهم ، لمعرفة من كان صادقا أو كاذبا في إيمانه بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّـهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴿٣﴾}{العنكبوت} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾}{الأنبياء} .

◄ والرجوع إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نهايته يوم القيامة ، التي قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنه :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَ اللَّـهُ هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّـهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾}{المائدة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : وعندما يفنيكم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالنفخ في الصور بإصدار أمر الفناء والإبعاد والخروج من الحياة الدنيا ، فمن أتى بالحسنة التي عملها فى الدنيا وهي الإيمان والإسلام والتقوى بالإخلاص في طَاعَةِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمره به ، فله في الآخرة الثواب الأعظم بجزاء الحسنات مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أفضل مما عمل ، وسيكون هُوَ وجميع من كان مثله آمنون من الخوف والفزع يوم القيامة :

أما من أتى من الدنيا بالسيئة ، وهي المعصية بالشرك والكفر ، ولم يؤمن بما أرسل بِهِ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ في آيات كتابه ، ومات على ذلك فسوف يلقيهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على وجوههم في النار يوم القيامة ، ويقال لهم حينئذ

توبيخاً لهم : إنكم لا تجزون اليوم إلا جزاء عملكم الذي عصيتم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأشركتم وكفرتم بما أمركم به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾}{النمل} .

◄ فما جعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا الحياة والموت إلا لمعرفة من أحسن عملا:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾}{الملك} .

◄ فمن ابتعد عن كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعمل السَّيِّئَاتْ في الدنيا فهو من أصحاب النار :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَـٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾}{البقرة} .

◄ ومن أراد الحياة الدنيا وزينتها ونسي رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وكتابه ، فباطل ما كانوا يعملون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾}{هود} .

◄ ومن عاش حياته بعلوم الدنيا فقط واتبع هواه فيها ، فإن مأواه جهم وبئس المصير، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عن الذي آتاه آياته ولم يتبعها ولكن اتبع هواه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَـٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾}{الأعراف} .

◄ فتكليف الإنسان في الدنيا يكون بربط علوم الدِّينْ والشريعة بعلومه الحياتية في الدنيا ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الذين يتمسكون بالدنيا فقط :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾}{النازعات} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الذين يخافون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا يتبعون أهوائهم ، ويتمسكون بعلم رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن لهم الجنة :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾}{النازعات} .

◄ أما من آمن بكتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وصدق في إيمانه وعمل صالحا فله حياة طيبة:

فمن آمن منكم وعمل عملاً صالحا في الدنيا ، سواء كان ذكراً أو أنثى وَهُوَ مؤمن بما أمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالعمل الصالح ، ويتبع الطريق المستقيم بكل ما يجب الإيمان به ، فسوف يحييه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في هذه الحياة الدنيا حياة طيبة تغمرها القناعة والرضا والصبر والشكر على نعم رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها ، وسيجزون الثواب في الآخرة أحسن من أعمالهم فى الدنيا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾}{النحل} .

◄ فعلم الدِّينْ المنزل في كِتَابِ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مرتبط بالعلم الذي علمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا فِي الْأَرْضِ ، فلن يدخل إِنسَانْ الجنة يوم القيامة إلا إذا آمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واتقاه ، وعمل في العلوم الدنيوية في حياته بالعلم الذي أنزله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له في كتابه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾}{الأعراف} .

◄ وبغير العلم بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والإيمان به واتباع علمه في كتابه ، يضل الإنسان في حياته لأنه يتبع هواه بغير هدى من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فإن لم يستجيبوا لك فيما تدعوهم إليه في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك ، فاعلم أن ذلك دليل بأنهم يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ بضلالهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وليس أحد أضلّ ممن اتبع هواه في دِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقوله وما يريد بغير هدى من الله سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى فيكون من الظالمين في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يوفّق للهداية والرشاد القوم الظالمين لأنفسهم باتباع الباطل بكفرهم وشركهم فيما أمرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّـهِ إِنَّ اللَّـهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾}{القصص} .

◄ وجهنم هي جزاء الظالمين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾}{الأعراف}.

◄ لأنهم ضلوا ولا يعلمون شَيْئًا عَنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا يستوي الذين يعلمون بعلم رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيؤمنون به ويطيعوه ويعبدوه حذرين من عذابه راجين رحمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والذين لا يعلمون عَنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شَيْئًا فيكفرون به :

فمن آمن يخشع لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويصلي له أثناء الليل فيقضيه ساجداً لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وقائماً له ، يخشى رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويخاف عذاب الآخرة ويرجوا رحمة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فقل لهم أَيُّهَا الرَّسُولْ : (مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) : هل يستوى الذين يعلمون حقوق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويعبدوه ويوحدوه بما أوجب عليهم دون شرك في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، مع الذين لا يعلمون دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإهمالهم في كفرهم وشركهم ، إنما يتعظ ويتذكر أصحاب العقول السليمة في إدراك دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾}{الزمر} .

◄ والكثير من الناس يحبون الدنيا وما فيها ، ولا يرتبطون بعلم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للآخرة ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾}{القيامة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾}{الأعلى} .

◄ ووصفهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالكافرين لأنهم استحبوا الدنيا على الآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اللَّـهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّـهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَـٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾}{إبراهيم} .

◄ فهم يعلمون علوم الدنيا ، وعن علوم الآخرة هم غافلون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾}{الروم} .

◄ ومن يتبع في حياته آيات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وما بها من علم فهو على سبيل الرشد ، ومن لم يؤمن بآيات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهو على سبيل الغي ، لأنه تكبر فِي الْأَرْضِ بغير الحق ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾}{الأعراف} .

◄ ومن لا يؤمن بالآخرة وما نزل لها من علم في كِتَابِ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليتبعه فهو أعمى ، وله سوء العذاب يوم القيامة ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾}{النمل} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يقول لمن يدعوهم أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوحي إليه وهي آيَاتِ الْقُرْآنِ ، فمن كان يرجو لِقَاءَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعمل عملا صالحا في حياته بما جاء في آيات الوحي ، دون إشراك أحدا مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾}{الكهف} .

◄ وهذا جزاء الذين آمنوا ، ويعملون الصالحات ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَـٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾} {النساء} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾}{طه} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ﴿٩٤﴾}{الأنبياء} .

◄ ولا تكون الهداية والعمل الصالح إلا بالْقُرْآنْ وما جاء فيه من الآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

واعلموا أيها الناس : أَنَّ الْقُرْآنَ كِتَابُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم الذي يبلغهم به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يرشدكم جميعا لأقوم السبل وأسلمها للسعادة في الدنيا والأخرة ، ويبشر المؤمنين بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويعملون الأعمال الصالحات بما أمرهم به في آيات كتابه بالأجر العظيم يوم القيامة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ هَـٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾}{الإسراء} .

- وهذا الأجر مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ : للذين آمنوا وكانوا متقين بالأعمال الصالحات في الجنة خالدين : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَـٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾}{البقرة} .

- فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فرض علينا القرآن ، فمن آمن وعمل الحسنات بما جاء فيه فله خير منها ، ومن لم يؤمن وعمل السَّيِّئَاتْ فسوف يجازى بما عمل :

- ومن جاء يوم القيامة بالحسنات التي فعلها بالإيمان والإسلام والتقوى والعمل الصالح فله ثواب مضاعف لما عمل ، ومن يأتي بالسَّيِّئَاتْ يوم القيامة وَهُوَ الكافر بمعصية رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا يجزى إلا بمثل ما عمل من سوء :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إن الذي أنزل عَلَيْكَ الْقُرْآنَ بالهدى الذي جاءك فيه مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتبلغه لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، والتمسك به وطاعة رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرك فيه ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سيرجعك له يوم القيامة ليفصل بينك وَبَيَّنَ الذين لم يطيعوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما بلغتهم بعلم الهدى والحق في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فقل لهؤلاء عن نفسك في تبليغ رِسَالَةَ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ أعلم بمن جاء بالهدى لكم فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الذي فرضه عليكم لتهتدوا بما أبلغكم به ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليم بمن هُوَ واقع في ضلال واضح عن الهدى والحق فِي الْقُرْآنْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾}{القصص} .

◄ والحسنات هي العمل الصالح للذين آمنوا الذين يدخلهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جنات النعيم ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّـهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّـهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾}{النساء} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾}{الكهف} .

◄ وهذا ما تلاه رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علينا في كتابه :

◄ وَمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ الصَّالِحَاتِ ، فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ لأنهم المهتدون بهدى رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه ، والعاملون الصالحات بما سنه لهم فيه ، وسوف يوفيهم جزاء أعمالهم بثوابه لهم ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يحب المتجاوزين لحدوده الطاغين على دعوته وإحسانه لهم بما أكرمهم به في حياتهم وهداهم بما جاء في كتابه :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لا يكون الذكر والتسبيح إلا بالْقُرْآنْ لأنه مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وذلك ما تلوناه عليك فِي الْقُرْآنْ بآياته الدالة على صدق رسالتك ، وَهُوَ المشتمل على علم رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالأحكام والحكمة ، فهو القول المحكم مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ التي تتبعوها بِذِكْرِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحكمته لعباده وَرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الحكيم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّـهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾}{آل عمران} .

◄ والجنة لن يدخلها إلا المتقين الذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا ، وهم الذين التزموا بالعلمين ، علم كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعلم الدنيا بطاعة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه ، وسيفوزون يوم القيامة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾}{النبأ} .

◄ وعاقبة المتقين مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هي الدار الأخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾}{القصص} .

◄ وجعل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْمُتَّقِينَ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ يسعدون فيها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هَـٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾} {ص}.

◄ والذين اتقوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هم الأبرار ، ولهم الجنة خالدين فيها عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

بعد أن بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جزاء الكافرين ، بَيَّنَ أن من يتقي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سيكون من أصحاب الجنة :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أما الذين آمنوا وهم على بينة مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويعملون الصالحات بما أمرهم به في آيات كتابه هم المتقون ، وهم أفضل الناس عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة ، الذين لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين بنزلهم فيها مِّنْ عِندِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بتكريمه لهم وما عنده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ خير للأبرار :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَـٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ اللَّـهِ وَمَا عِندَ اللَّـهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾}{آل عمران} .

◄ فلم يجعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المتقين الذين أسلموا له كالمجرمين العاصين لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾}{القلم} .

◄ والمتقون هم الذين اهتدوا بكتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أنزله هدى لهم في جميع أفعال وأعمال وأقوال حياتهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الم ﴿١﴾ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾}{البقرة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَنَّ الْقُرْآنَ كتابه بيان بآياته البينات لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، ويهتدي به الذين آمنوا وأسلموا وكانوا متقين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾}{آل عمران} .

◄ فآيات رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات هي موعظة للمتقين :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا أنه أنزل الْقُرْآنَ آيات بينات لنا مثل من كانوا قبلنا لنكون مِنَ الْمُتَّقِينْ ، لأن آيَاتِ الْقُرْآنِ هي الحق مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ، الذي بين لنا فيها دينه ، وأمرنا أن لا نتبع غيره لنكون مِنَ الْمُتَّقِينْ :

فمن كان في قلبه موعظة مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعرف أوامره في آيات كتابه البينات يتبعها ويتعظ بها ، ويخاف إن يفعل غير ما أنزل رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فينال عقابه ، ولا يفعل ذلك إلا المتقين الذين اهتدوا بكتابه وما أنزل لهم فيه ، بل ويعظ بعضهم بعضا بالبيان الذي فِي الْقُرْآنْ عن الذين خلوا من قبلهم خوفا مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وخشيته بالإيمان والتقوى والعمل الصالح :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾}{النور} .

◄ والمتقون هم الذين يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيتبعون ذكره الذي أنزله لهم فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات ، ويخافون يوم الساعة والحساب :

◄ فجعل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الفرقان كتاب الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ ضِيَاءٌ وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن التوراة كتاب الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ هي ضياء للمتقين :

وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن المتقين هم الذين يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالغيب ، ويكونوا مشفقون من الساعة ، والإشفاق من الساعة أي الخوف منها ، فلا يطلبون الإستعجال بها مثل الضالين الذين فعلوا ذلك ، فالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِن الساعة وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهذا ما بينه رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ كتابه المبارك لِلنَّاسِ جَمِيعًا فلا ننكر ما جاء فيه : لأَنَّ الْقُرْآنَ مبارك مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلا ينكره أحد :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاء وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾}{الأنبياء} .

◄ فمن نسى يوم الحساب فهو ضال عن سبيل رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {..إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّـهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾} {ص} .

◄ وقد أمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بتقواه والإسلام له في جميع ما أمرنا به لنموت مسلمين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّـهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾}{آل عمران} .

◄ وأمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن نعتصم بكتابه ولا نتفرق فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّـهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا..﴿١٠٣﴾}{آل عمران} .

◄ وامرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نتبع كتابه ونكون به مِنَ الْمُتَّقِينْ ليرحمنا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهَـٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾}{الأنعام} .

◄ وحذرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من أن نبتعد عن ذكره وَهُوَ الْقُرْآنْ وما نزل فيه من آيات ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

عَنِ الْقُرْآنْ أنزله رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرَّحْمَنُ بقوله ووحيه ليتبعه كل من آمن وأسلم واتقي رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وينطق به ليتحدث لغيره بما بلغهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به في آيات كتابه ، فهو ذكرى للعاملين :

أما من يَتَعَامَ ويعرض ، وينغمس بكفره ومعاصيه عن كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، سوف يجعل له شيطاناً يتسلط عليه ، فهو معه دائماً يضله ويغويه جزاءً له على كفره ، وَهُوَ قرين له في الدنيا ، يمنعه من الواجب والحلال ، وينهاه عن الطاعة ، ويأمره بالمعصية ، فهو مصاحب وملازم له في الدنيا يزيده في الغواية ، وفي الآخرة

سوف يدخل معه النار ، جزاءً له عن تعاميه بالغواية عن ذكر الرَّحْمَنْ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ :

فشياطين المتعامين عَنِ الْقُرْآنْ يُسَلَّطون عليهم ليصدونهم عن دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويمنعونهم عن الطريق يدعوهم إليه الرَّحْمَنُ الرَّحِيمْ ، فلا يمتثلون أوامره ، ولا يجتنبون نواهيه ، ويحسب هؤلاء المتعامون أنهم مهتدون إلى الحق باتباع قرنائهم من الشياطين ، ومن ثَمَّ فهم لا يتوبون عن ضلالهم :

حتى إذا جاء المُعْرِض من تعامى عَنِ الْقُرْآنْ إلى رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة ، ورأى عاقبة تعاميه ، قال لقرينه من شياطين الإنسِ وَالْجِنْ نادماً : يا ليت كان بيني وبينك أيها القرين في الدنيا مسافة بُعدٍ مثل ما بين المشرق عن المغرب ، فبئس الصاحب كنت لي ، حتى أوقعتني في الهاوية :

يا أيها الكافرون المشركون الذين ظلمتم أنفسكم ، وكنتم قرناء للشياطين ، لن ينفعكم ذلك يوم القيامة ، لأن عذاب رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لن يخفف عنكم ، ولن يحمل أحد من شركاءكم عنكم شَيْئًا من عذاب رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وسوف تكونوا شركاء في العذاب عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَـٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾}{الزخرف} .

◄► وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فى سورة : {الشعراء} :

مصير عباده مِنَ الْمُتَّقِينْ ومن الغاوين يوم القيامة : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ أنه أعطى الجنة مقربة للذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأسلموا ، وطاعوا ما أمرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ :

وأظهر رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الجحيم للمنصرفين بضلالهم ومرادهم عن دين الحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليعاقبهم بها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾}{الشعراء}.

◄ وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الغاوين هم من أشركوا العباد مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : توبيخاً لهؤلاء الذين كانوا يعبدون غير رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بكفرهم وشركهم ضالين وغاوين في الدنيا ، فلا يستطيعون نفعهم عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ اللَّـهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾}{الشعراء}.

◄ فكان مصيرهم جهنم : فألقى رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين أضَلُّوهم ، وكانوا يزينون للناس الشرور والآثام ، وأوقعوهم في الغي والضلال مع هؤلاء الغاوين في الجحيم ينقلبون مرة بعد أخرى إلى أن يستقروا في قاعها ، ومعهم أعوان إبليس الذين اتبعوه من الإنسِ وَالْجِنِّ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾}{الشعراء}.

◄ وبينوا في تخاصم بعضهم البعض أنهم سووا البشر بِرَبِّ الْعَالَمِينْ ، فقدسوهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثلما يفعل الناس في زمننا هذا في جميع المذاهب والملل :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّـهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾}{الشعراء}.

◄ وقالوا عن الذين أضلوهم في دينهم :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾}{الشعراء}.

◄ فالعلم الذي في آيات كتاب رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ أساس فوز الإنسان في الدنيا ، لينال رِضَا رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآخرة ، وذلك باتباعه عند العمل بما تعلمه من العلوم الحياتية في دنياه ، وَهُوَ بذلك يجهز مكانته في جنة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

وهذا ما يقوله المتقون الذين دخلوا الجنة :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّـهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾}{الزمر} .

◄ فالحصول على الجنة لمن ورث الأرض وعاش فيها يكون باتباع دين رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والعمل بما جاء فيه عند تنفيذ أعمالنا على الأرض وفي حياتنا الدنيا ، وهذا ما وعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين آمنوا به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَعَدَ اللَّـهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾}{النور}.

◄ ولا يخلف الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعده :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {وَعْدَ اللَّـهِ لَا يُخْلِفُ اللَّـهُ وَعْدَهُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾}{الروم} .

٢/٧ : التمكين فِي الْأَرْضِ بالعلوم الدينية والعلوم الحياتية :

◄ التمكين فِي الْأَرْضِ لا يكون إلا بإدراك وفهم العلم النافع والضار في معيشة الإنسان ، وعقل الإنسان نفسه عما يضره ولا ينفعه ، ويكون ذلك بإيمانه بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واتباع ما جاء في كتابه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

◄ فالإنسان يصنع آلات للزراعة والصناعة وغيرها ، وهي ما تسهل عليه المعيشة ، كذلك يصنع الأسلحة والمتفجرات التي يمكن أن يدمر بها حياته وحياة غيره من المخلوقات ، وَهُوَ الذي يعقل نفسه للصالح النافع منها ، أو يطغي ويتبع الباطل الضار فيها :

◄ لذلك نَجَّانَا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من هذا الطغيان بتفضيل الدنيا ، فقال :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَأَمَّا مَن طَغَى ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴿٤١﴾}{النازعات} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴿٦﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴿٧﴾}{العلق} .

◄ وأمرنا أن نتقي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليعلمنا علمه ، فهو بِكُلِّ شَيْءٍ عليم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {.. وَاتَّقُوا اللَّـهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّـهُ وَاللَّـهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾}{البقرة} .

◄ وحفزنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لطاعته بما أعطاه لنا من العلم في كتابه ، لنعقل به علوم الحياة الدنيا التي نتمتع بها :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده كي لا يضلوا أنفسهم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا :

إعلموا أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ رزقكم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ من أعراض الدنيا وزينتها ، وَهُوَ متاع محدود إلى أمد قريب :

فلا تصرفوا أنفسهم عن الإيمان والعمل الصالح بالكفر ، لأن ما عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن آمن هُوَ الثواب بنعيم خالد في الآخرة ، وذلك أنفع وأدوم لكم من كل ما في الدنيا ، فلماذا لا تعقلون أنفسهم بإيمان رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما أمركم به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴿٦٠﴾}{القصص} .

◄ وتكريم بني آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ بوسائل الحركة ، والرزق الطيب النافع له ، فقد كرم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بني آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ وفضلهم على كثير من خلقه ، ولا يكون هذا التكريم والتفضيل إلا بنعمة الإدراك والفهم للعلم النافع لهم في الدنيا والآخرة ، وعقل النفس عما لا يجعلهم كرماء فيهما :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾}{الإسراء} .

◄ وهذا التكريم هُوَ بمعرفة العلوم التي يبلغ بها الإنسان كل ما يريد ، بالحركة التي سهلها له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بأن يحمل هُوَ ومن يُريد بوسائل الحركة في البر سواء على الأرض أو في الجو ، وفي البحر بوسائل يسرها له ليبلغ ما يريده من الطيبات التي رزقه بها ، ومن الخير الذي بينه له في كتابه لجميع الأعمال في حياته .

◄ فإن أحب الدنيا ونسي ما جاءه فِي الْقُرْآنْ فقد كفر وضل :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّواْ الْحَيَاةَ الْدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَأَنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِين ﴿١٠٧﴾}{ النحل } .

◄ ومن أطاع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فقد وعده وعدا حسنا وهو الجنة :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾}{القصص} .

◄ ووعده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حق فيما خلق :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّـهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّـهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾}{النساء} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن وعده حق لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، ولَهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة جَنَّاتُ النَّعِيمِ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّـهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾}{لقمان} .

◄ ولأن وعد رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حق : فلا تغرنكم الحياة الدنيا ، ولا يغرنكم الشيطان فيها ، الذي يجب أن تتخذوه عدوا فلا تطيعوه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّـهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّـهِ الْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾}{فاطر}.

٢/٨ : الإنسان لا يهتدي إلا بالإيمان برَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتقواه بمعرفة كتابه :

◄ لا يمكن للإنسان أن يهتدي إلا بالإيمان ومعرفة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومعرفة كتابه ، وعدم إتباع هوي النفس المخالف لما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلو طمس الناس أعينهم وسمعهم عن الذكر وَهُوَ الْقُرْآنْ فسيكون مصيرهم جهنم وبئس المصير:

لأن الذين يعصون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وضعوا أعينهم في غطاء عن ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ الْقُرْآنْ ، وكانوا لا يستطيعون سمعا :

فيوم القيامة عندما ينفخ في الصور ويجمع الخلائق جميعاً للحساب والجزاء :

يبرز الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جهنم للكافرين إبرازاً يروعهم ويحشرهم فيها ، وذلك لأن أعينهم في الدنيا كانت في غفلة عن التبصر في آيات كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وكانوا لضلالهم لا يستطيعون سماع دعوة الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ لهم بالحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾}{الكهف} .

◄ ومن زاغ عن الحق وَهُوَ العلم بالْقُرْآنْ ، واتبع هوى النفس فسيكون من الضالين الظالمين لأنفسهم :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فإن لم يستجيبوا لك فيما تدعوهم إليه في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك ، فاعلم أن ذلك دليل بأنهم يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ بضلالهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وليس أحد أضلّ ممن اتبع هواه في دِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقوله وما يريد بغير هدى من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيكون من الظالمين في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يوفّق للهداية والرشاد القوم الظالمين لأنفسهم باتباع الباطل بكفرهم وشركهم فيما أمرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّـهِ إِنَّ اللَّـهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾}{القصص} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً ﴿٤٣﴾}{الفرقان} .

◄ ومن اتبع هوى النفس فسوف يضل وان كان على علم ، لأنه طمس العلم الذي تعلمه بأدوات الفهم والإدراك وهي السَّمْعُ وَالْبَصَرْ واتبع هواه :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : هل رأيت مَنْ اتخذ هواه معبوداً له فخضع له وأطاعه ، وضله هواه عن سبيل الحق على علم منه بهذا السبيل ، وأغلق سمعه فلا يقبل وعظاً ، وقلبه فلا يعتقد حقاً ، وجعل على بصره غطاء فلا يبصر عبرة ، فمن يستطيع هدايته إلا رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴿٢٣﴾}{الجاثية} .

◄ أما من اتبع الْقُرْآنُ وَهُوَ النور الذي أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الإنسان بتدبره أي إتباعه ، ولا يكون ذلك إلا بالإختيار العقلي والإرادة الحره ، لأن هناك من يختار الظلمات ولا يخرج منها ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴿١٢٢﴾}{الأنعام} .

◄ والنور هو الْقُرْآنُ يحيى به عباده الصالحين وينور حياتهم بفضله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فمن كان على بينة مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهي آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات التي أنزلها لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليبلغها لعباده ، لا يكون مثل من إتبع هواه ويظن أن جميع ما يعمل خير، فلا يدرك السوء فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٤﴾} {محمد} .

◄ ولا شك أن الإنسان قاصر عن إدراك جميع الحقائق ، لأن الإدراك يعتمد علي العلم ، والعلم يزيد وينقص عند الإنسان حسب رغبته ، فمن رغب الحياة الدنيا وحصر علمه وسعيه بها فله ما رغب ، ومن رغب الحياة الآخرة وسعي لها سعيها بعلمه وإرادته فله ما رغب أيضا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ }{الإسراء} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى السبب لجزاء الكافرين ، أنهم كانوا غافلين عَنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما أنزله لهم في كتابه ، وأحبوا الدنيا فقط وما جاء فيها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٩﴾}{النحل }.

◄ وأمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نتقيه باتباع الآيات والعلم الذي فِي الْقُرْآنْ ، فهو هدى للمتقين ، ومن يتقي يزيد علمه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {..وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾}{البقرة} .

◄► فَالْقُرْآنُ هدى للمتقين وَهُوَ البيان والموعظة لهم :

◄ بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ الْقُرْآنَ كتاب الحق والصدق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هدى للمتقين الذين آمنوا وأسلموا وطاعوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما بلغهم به رَسُولُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ واتبعوا آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات فِي الْقُرْآنْ دون شرك ، هؤلاء على هدى مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهم المفلحون من عباده في الدنيا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴿٢﴾}{البقرة}.

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : وما يُبَلِّغُكُمْ به رَسُولُكُم مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بآيات الْقُرْآنِ الكَرِيمْ هُوَ بيان للحق والهدى والموعظة التي شرعها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ بطاعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما أنزل إليهم بآياته البينات دون شرك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴿١٣٨﴾}{آل عمران}.

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا أنه أنزل الْقُرْآنَ آيات بينات لنا مثل من كانوا قبلنا لنكون مِنَ الْمُتَّقِينْ ، لأن آيَاتِ الْقُرْآنِ هي الحق مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ، الذي بين لنا فيها دينه ، وأمرنا أن لا نتبع غيره لنكون مِنَ الْمُتَّقِينْ :

فمن كان في قلبه موعظة مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعرف أوامره في آيات كتابه البينات يتبعها ويتعظ بها ، ويخاف إن يفعل غير ما أنزل رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فينال عقابه ، ولا يفعل ذلك إلا المتقين الذين اهتدوا بكتابه وما أنزل لهم فيه ، بل ويعظ بعضهم بعضا بالبيان الذي فِي الْقُرْآنْ عن الذين خلوا من قبلهم خوفا مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وخشيته بالإيمان والتقوى والعمل الصالح :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلاً مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾}{النور}.

◄► والتقوى تزيد صاحبها علما وخشية ، فيدخله رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الجنة :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴿٣٤﴾}{القلم} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن المتقون هم الذين يداومون ويسارعون إلى مغفرة مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لبلوغ جنته ، بالإنفاق مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في السراء والضراء ، أي في كلتا الحالتين ، في الرخاء واليسر، وفي الضيق والعسر :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِين ﴿١٣٣﴾}{آل عمران} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾}{الشعراء} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾}{ص} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾}{النبأ} .

نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يجعلنا من عباده المتقين .

٢/٩ : أولوا العلم هم الذين يدركون أن ما أنزل مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الحق :

◄ رفع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قدر العلم الذي أنزله في كتابه والعلماء به وما جاء فيه ، والذين اهتدوا به وكانوا مِنَ الْمُتَّقِينْ ، لأنهم يعلمون أن الحق من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فيؤمنوا به وتخبت له قلوبهم ، وسوف يهديهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإيمانهم إلي صراط مستقيم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾}{الحج} .

◄ فالعلم هُوَ فِي الْقُرْآنْ وَهُوَ الحق المنزل مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، الذي يجب أن تخبت له قلوبنا أي تخضع وتخشع له وتتبعه :
الذين أوتوا العلم وَهُوَ الْقُرْآنْ المنزل مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلى رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يعلمون أنه الحق ، ويهدي إلى صراط العزيز الحميد :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾}{سبأ} .

◄ فالعلم هُوَ أساس الخشية ، والعلماء به هم الذين يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ }{فاطر}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ الْقُرْآنَ آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم أي أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ العلم :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه ما كان يقرأ ولا يكتب كتاباً قبل الْقُرْآنُ ، أو يتلوا على الناس شَيْئًا قبله ، لأنك لو كتبت بيمينك وكنت ممن يقرأ ويكتب لشك أهل الباطل في أَنَّ الْقُرْآنَ من عِندَ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لك :

وليس الْقُرْآنُ موضع ارتياب وشك ، لأنه آيات بينات محفوظة في صدور الذين أوتوا العلم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أي أن الْقُرْآنُ هُوَ العلم ، وَالرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ أول من آمنوا بقلوبهم ، وأول الذين أوتوا العلم فِي الْقُرْآنْ ، وما يُنكر آيات العلم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا الظالمون للحق ، و المبطلون لأنفسهم بما يشكون به في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾} {العنكبوت}.

◄ وقد أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يعرض عمن تولي عن ذكر رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولم يرد إلا الحياة الدنيا ، والذكر هُوَ القرآن ، لأن مبلغه من العلم ينحصر في علم الدنيا فقط :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ﴿٣٠﴾}{النجم}.

◄► والأيات التالية : بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها :

الذين أوتوا العلم فى كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وآمنوا به وعملوا به فى الدنيا ، وأقوالهم لغيرهم يوم القيامة :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ويوم تقوم الساعة لفناء العباد جميعا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، يحلف المجرمون الذين كفروا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قبل موتهم فها : أنهم ما لبثوا فى الحياة الدنيا غير ساعة ، أي مدة قليلة ، وذلك لأن الشياطين في الدنيا كانت تصرفهم عن الحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلى الباطل في حياتهم :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾}{الروم} .

◄ ويوم القيامة الذين آتاهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العلم بكتابه في حياتهم وأمنوا واتقوا وهم الأنبياء والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ والذين آمنوا معهم سوف يقولون لغيرهم الذين لم يؤمنوا مثلهم : لقد لبثتم فيما بينه لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به في آيات كتابه عن حكمه وقضائه عليكم يوم البعث ، فهذا يوم البعث أنكرتموه ، ولكنكم كنتم في الدنيا لا تعلمون أنه حق ، لجهالتكم وإعراضكم :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَـٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَـٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾}{الروم} .

◄ فيوم يبعث رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الناس لحسابهم ، لا ينفع الذين كفروا اعتذارهم عن إنكارهم وتكذيبهم لِرُسُلِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، ولا يطلب منهم أحد أن يغيروا ما فعلوه بأهوائهم ، لأنه لا رحمة لهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾}{الروم} .

◄ لقد بيَّن رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهداية الناس في هَذَا الْقُرْآنُ كل مثل يرشدهم إلى طريق الهدى بآياته البينات ليتضح لهم الحق من الباطل ، ولئن بلغتهم أَيُّهَا الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بآية معجزة مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيقول الذين كفروا بفرط عنادهم وقسوة قلوبهم : ما أنت وأتباعك إلا مبطلون فيما تدعوهم به :

وهؤلاء الذين كفروا وعصوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما تبلغهم به سيختم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على قلوب هؤلاء الجاهلين الذين لا يعلمون دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما جئتهم به من الحق ليكونوا مسلمين :

فاصبر يا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ على ضلال هؤلاء وآذائهم في تكذيب ما تبلغهم به مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وإن أرادوا أن يقاتلوك فاعلم أن وعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حق لينصرك عليهم ، ولن يستخفنك هؤلاء الذين يعصون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأقوالهم ولا يدركون أنهم كافرين ومشركين وضالين فلا يؤمنون ، ولا يوقنون بأنهم مبعوثون لحسابهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾}{الروم} .

◄ بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة الذين سوف يخزيهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يحاسبون به فيما عملوا بكفرهم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، ويقول لهم : أين هؤلاء الذين تمسكتم بهم ، واتخذتموهم شركاء مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلم تؤمنوا به في حياتكم ؟ :

وليس لهم حجة طيبة يستطيعون جواب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بها ، لذلك قال الذين يعلمون الحق من الأنبياء والمؤمنين و الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ لهم : أن حساب اليوم مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وسيكون الخزي والعذاب المسيئ واقعان على الجاحدين الكافرين بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾}{النحل} .

٢/١٠ : العقل يكون بالعلم الصحيح وَهُوَ الفهم والإدراك والفقه ، وليس بالنقل :

- فلا يعقل الإنسان المؤمن نفسه على الحق ، وعن الباطل ، إلا بالعلم الصحيح ، وهو الفهم والإدراك والفقه الذي يتعلمه بفؤاده بتفكير واستدلال وإدراك للأمور على حقائقها ، وبوعي وتمييز بعيدا عن الغريزة التي لا اختيار فيها ، فمن لا يفكر ويفهم ويدرك بعلم فلن يعقل ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾}{العنكبوت} .

- فمن يعقل بالعلم وبالمعرفة الصحيحة التي هي مخزون العلم ، فالقلب المؤمن يجعل الإنسان يعقل نفسه على الحق بالعلم والمعرفة وبالفهم والإدراك الصحيح وهو الفقه.

٢/١١ : الْقُرْآنُ هُوَ علم الحق أساس الإيمان والعقل :

القرآن أنزلت آياته إلينا مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لنؤمن ونسلم بِرَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بها ونعقل نفوسنا على ما جاء فيها وعما نهانا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ لنكون مِنَ الْمُتَّقِينْ :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّـهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾}{البقرة} .

◄ وأنزل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنَ وَهُوَ معجزة أنزلها علي رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مثل المعجزات الحسية السابقة التي أنزلها لِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ السابقين بآيات مرئية ، ونزل الْقُرْآنْ بآيات بينات باللغة العربية التي يتحدث بها العرب ليكون بيّنا واضحاً فَصِيحاً وَبَلِيغاً لا أراء ولا عوج فيه ، وليدركوا ويفهموا ما جاء فيها مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولعلهم يؤمنون بآيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويعقلون نفوسهم على ما جاء فيها دون كفر أو شرك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الرتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾}{يوسف}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ الْقُرْآنَ الذي أرسل به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ كتاب واضح بالهداية إلى الحق ، وَبَيِّنْ بآيات بينات تشمل أوامر رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأحكامه لكم لتكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ : وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

أنه جعله قُرْآنًا عَرَبِيًّا بينه باللغة العربية ليدرك ويفهم من يقرأه ما بينه له في آيات كتابه البينات بمراد رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومقصده دون شرك :

فبين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ أن العلم الذي نزل فيها يكون لقوم يعقلون ، وهم الذين يستخدمون علم الْقُرْآنْ ليعقلوا به النفس عما نهى عنه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { حم ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾}{الزخرف}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن لكم فِي الْأَرْضِ قِطَع متجاورة وهي القرى المختلفة في الطباع والصفات في التربة ، ويجاور بعضها بعضا ، وفيها حدائق مملوءة بكروم العنب ، وفيها زرع يحصد ، ونخيل مثمر ، وهي مجتمعة ومتفرقة ، ومع أنها تسقى بماء واحد يختلف طعمها في الأكل ، فيفصل لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قدرته لكم بنعمه عليكم لعلكم تؤمنون به وتتقوه وتتمسكون بذلك في قلوبكم :

ويخرج رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ من هذا الماء الطَّيِّبِ النَّافِعِ الْمُبَارَكِ الحَبَّ وَالنَبَاتَ في جَنَّاتٍ وهي البَسَاتِينَ وَالحَدَائِقَ بالثَّمَرَاتِ المُتَنَوِّعَةٍ بِأَلْوَانٍ وَطَعُومٍ وَرَوَائِحَ أَلْفَافًا أي مُجْتَمِعَةً :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾}{الرعد} .

◄ وجعل رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الليل مهيئا لراحتكم ، والنهار مناسبا لسعيكم وحركتكم وأعمالكم ، والشمس والقمر والنجوم يمدونكم بالدفء والضوء

والنور بأمر رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهذه علامات وأدلة لقوم ينتفعون بما وهبهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بها فيتمسكوا بدينه وما شرعه لهم فيه بقدرة رحمته عليهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾}{النحل}.

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما أنعمه علينا في معيشة حياتنا : أن من ثمرات النخيل والأعناب التي أنعم بها علينا ، ومكنا أن نتخذ منها عصيراً مسكراً غير حسن يذهب بالعقل ، وطعاماً طيباً حسناً ننتفع به في حياتنا مثل التمر والزبيب والخل وأمثال ذلك رزقا حسنا مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده ، وجميع ذلك علامات دالة على قدرة رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ورحمته وإنعامه على عباده لقوم يعقلون بانتفاعه في حياتهم إن آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأسلموا له وكانوا صالحين ، فلا يحرمهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾}{النحل}.

◄ ومن الآيات الدالة على قدرة رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ، ما يريكم البرق في حياتكم من خلال السحب لتدركوا قدرته وعظمته على خلقه ، فتشعرون بالخوف من الصواعق في تدمير حياتكم ، وتطمعون أن يرضى عنكم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فينزل لكم بهذا البرق مطرا من السماء لتحيا به الأرض بالزراعة لكم بعد أن يَبَسَتْ ، وكنتم لا تستفيدون منها شَيْئًا :

وما بينه لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في هذه الآيات من فضله ورحمته عليكم في حياتكم هُوَ دلالات لكم لتؤمنوا بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتسلموا له ، وتتمسكوا بإيمانكم لتنالوا دائما هذا الفضل مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾}{الروم} .

◄ لأن آيات رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هي اليقين فيما خلقنا وما خلق لنا ورزقنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويجب أن نعقل نفوسنا على الإيمان والإسلام بدينه :

وَبَيَّنَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات دلائل واضحة لكل ذي إدراك وفهم فيما خلق لكم ، فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده أن في خلق السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وما فيهما من نعم رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم ، وجعل فيهما تعاقب الليل والنهار لتسعدوا بكل منهما ، وما أنزل مِنَ السَّمَاءِ من ماء وغيره جعله رزق لكم فأحيا به الأرض بما ينبت فيها من الزرع وغيره من النباتات والكائنات الحية بعد موتها بما ينفع الناس به ، ومن نعم رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم ما جعله في الرياح التي يسير بها المطر من جهة لجهة ، ويسقى الأرض والنباتات وغيرهما ، بالسحاب المذلل بتعلقه بين السماء والأرض ، ففي كل ذلك الإتقان والإحكام بدلائل واضحة لمن يعقلون ، ويفهمون الأدلة والبراهين للإيمان بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والإسلام له وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَالِقُ كُلِّ شَيْء العليم القدير :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن آيات الْقُرْآنْ هي التي يتلوها عليك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالحق في الأحاديث والبراهين والأوامر البينات لتؤمنوا بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتسلموا له وتتقوه بما أمركم به في آياته كتابه :

فبأي حديث بعد حديث رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ يؤمن هؤلاء الضالون الذين يتبعون أهوائهم ويشركون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يريدون غير مصدقين ما بلغهم به رَسُولُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ التي جاءت بالحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّـهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّـهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّـهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾}{الجاثية} .

- وتبين آيات الْقُرْآنْ أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بلغها لعباده ووصاهم بها لعلهم يعقلون ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّـهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾}{الأنعام} .

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾}{غافر} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اعْلَمُوا أَنَّ اللَّـهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾} {الحديد} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن لا يلتزمون بآيات الْقُرْآنْ أنهم لا يعقلون :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴿٤٤﴾}{البقرة}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده كي لا يضلوا أنفسهم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا :

إعلموا أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ رزقكم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ من أعراض الدنيا وزينتها ، وَهُوَ متاع محدود إلى أمد قريب :

فلا تصرفوا أنفسهم عن الإيمان والعمل الصالح بالكفر ، لأن ما عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن آمن هُوَ الثواب بنعيم خالد في الآخرة ، وذلك أنفع وأدوم لكم من كل ما في الدنيا ، فلماذا لا تعقلون أنفسهم بإيمان رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما أمركم به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللَّـهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾}{القصص}.

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّـهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّـهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾}{العنكبوت} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لِلنَّاسِ جَمِيعًا :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَـٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾}{يس}.

◄ ومن لا يعقل هُوَ من أعرض ولم يسمع كلام رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنهم :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّـهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّـهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾}{الأنفال} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾}{يونس}.

٢/١١/١ : أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القرآن لقوم يتفكرون :

- أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عباده أن يستعملوا الفكر، ويكون بعمل الذهن وَهُوَ الفؤاد الذي يستخدم السمع والبصر ، فالفكر يكون باستخدام السَّمْعْ وَالْبَصَرْ لإدراك الْفُؤَادْ للعلم والوصول إلي الحق وتجنب الباطل بعقل النفس على الحق بالإرادة الحره ،

وأمرنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نفكر : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {.. قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾}{الأنعام} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ﴿٨﴾}{الروم } .

◄ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سخر لكم كُلَّ شَيْء خلقه لكم في السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بنعمه وفضله عليكم ليسعدكم في حياتكم ، وتلك هي آياته الدالة على قدرته لقوم يتدبرون ويتفكرون بما فيها ليؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويسلموا له :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾}{الجاثية} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثلا لندرك ونعقل أنفسنا على ما أمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالإيمان والإسلام والتقوى في دينه لِلنَّاسِ جَمِيعًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، لأننا سوف نُفنى ثم نرد للحساب مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآخرة الدائمة :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن حالة الحياة الدنيا في روعتها وبهجتها بما فيها من زينة إذا بلغت هذه الزينة تمامها ، يعقبهما رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بفنائها والزوال لجميع ما فيها :

ومثل ذلك كمثل مطر ينزل مِنَ السَّمَاءِ فيختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس منه ، ومما تأكله الأنعام والحيوانات وغيرهم ، فيزدهر ويثمر وتزدان به الأرض نضارة وبهجة ، حتَّى إذا أخذت الأرض لونها الزاهي ، وتَجَمَّلت بما تنبته من أنواع النبات ، وأيقن أهلها أنهم مالكون زمامها ومنتفعون بثمارها وخيراتها ، وظنوا أنهم قادرون على حصادها دائما :

جاءها أمر رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقضائه لهلاكها وزوالها وآخذة بهجتها ، وصيرها محصودة كأن لم تكن عامرةً من قبل ، ففي كلتا الحالتين نضارة وازدهار ليبتهج بهما الناس ، ثم يعقبهما زوالا ودمارا :

وكما بيَّن لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك في حال خلق غيركم بسرعة انقضائه بالأمثال الواضحة ، يبيّن لكم الآيات في معيشتكم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا التي تموتون فيها بالأدلة والبراهين لمن يتفكرون ويعتبرون ويعقلون ليؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويتقوه قبل موتهم وفناءهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتْ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾}{يونس} .

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {.. وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾}{النحل} .

◄ فكل نفس تستوفي من رَبِّهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما عملته فيما أقره لها في معيشتها فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، ويسجل ذلك عليها إلى أن تموت :

والتي لم تموت وما زالت تعيش في أجل حياتها ، تستوفي ما أقره لها رَبُّهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كل يوم ، عندما تصحوا إلى أن تنام في الليل ، وعند نومها في الليل يسجل عليها في كتابها عملها فيما استوفت به من رَبِّهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قبل أن تنام ، وفى ذلك أدلة واضحة لقوم يتدبرون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾} {الزمر} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { .. وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾}{الحشر} .

◄ فمن يقول للناس أن يتبعوا النقل دون العقل ، أي دون تفكر وإيمان لعقل النفس على الحق في كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بآيات بينات دون شرك ، فقد عصى رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، الذي بين لعباده أنه انزل عليهم الآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ : { لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } ، وأن رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزلها : { لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } : .

٢/١١/٢ : أصحاب الألباب هم الذين يتذكرون :

ويتبعون العلم المنزل من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ الْقُرْآنْ :

◄ وهم الذين هداهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لاتباع الْقُرْآنْ : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴿١٨﴾}{الزمر}.

◄ وهم الذين يتبعون القرآن ويفهموه :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أَنَّ هَذَا الْقُرْآنُ كتاب أنزلناه إليك كثير الخير والنفع ببركة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم ، ليتدبر الناس آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها و بَيَّنَهُ لهم بآيات بينات بمقصده ومراده ، ويطيعها أصحاب العقول الراجحة النيرة بما بَيَّنَهُ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها بالفهم الصحيح بمراد رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك أنفسهم أو غيرهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴿٢٩﴾}{ص}.

◄ وهم الذين يعلمون أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الحق :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن الذي يعلم من العباد أن ما نزل عليك مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الحق لا شك فيه ، ليس مثل الضالين عن الحق لأنهم مثل الأعمى لا يبصر بلا فهم ولا فكر ، فلا يستوون عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في جزائهم ، ولا يدرك ذلك إلا أصحب التفكير والإدراك الصحيح :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴿١٩﴾}{الرعد}.

◄ وهم الذين يدركون ما بلغوا به فِي الْقُرْآنْ ، وَهُوَ توحيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هَـذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾}{إبراهيم}.

◄ وهم الذين يتعلمون ويعلمون ، فلا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴿٩﴾}{الزمر}.

نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من أولي الألباب

٣/١١/ ٢ : جزاء من لا يدرك العلم فِي الْقُرْآنْ :

ويعقل به النفس عن الباطل ، فسوف يكون من المعذبين :

◄ يا من أخبرهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه أنه سيجعل العذاب عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونْ ، أي من لا يستعمل العقل سينالـه العذاب ، لأنه كان من الَّذِينَ لا يَعْقِلُونْ ، فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾}{يونس} .

- أي يجعل العذاب على الذين أوقفوا عمل القلب ، وعمل القلب يكون بإيمان النفس بِرَبِّهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، واطمئنان القلب لهذا الإيمان فيعقل الإنسان النفس عن الهوى ، ويتبع الحق المنزل بعلم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبإذنه فِي الْقُرْآنْ :

وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن سبب دخول الكافرين جهنم هو عدم استعمال العقل ، وَهُوَ إيمان الإنسان بقلبه بالعلم المنزل فِي الْقُرْآنْ وعقل النفس عن عمل الباطل ، ولو استخدموا سمعهم ، وفكروا وفهموا بأفئدتهم ، وميزوا الحق من الباطل لتوطن الإيمان في قلوبهم ، ولعقلت إيرادتهم بإيمان قلوبهم النفس علي الحق ، وما كانوا من أصحاب السعير :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وقالوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾}{ الملك} .

- فكيف نتبع النقل دون استعمال العقل ، والعقل هُوَ أساس عمل الإنسان بإيمان القلب وهوعقل النفس عن الباطل ، بالعلم المنزل في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وذلك بمعرفة الحق والباطل ، فإن كان حقا صدقناه وعملنا به وعقلتا أنفسنا عليه ، وإن كان باطلا عقلنا أنفسنا عنه :

فهل أمرنا الله سبحانه أن نلغي العقل ، أم ذم من لم يسمع ما يقال له ولا يقارنه بعلم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهو الحق ، وإن كان باطلا عقل النفس عنه ، وإلا سيكون كالأنعام بل هم أضل :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾}{الانفال}.

◄ فشر الذين يمشون على الأرض هم الذين يصمون أسماعهم ولا يعقلون أنفسهم عن عمل الباطل ، بالإيمان الحق الذي يجب أن يتعلموه :

ولن يعقلون أنفسهم دون معرفة علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ وَهُوَ وحده علم اليقين ، فلا ينسخونه بعلم ظني منقول لهم ، فهم بذلك لا يؤمنون :

وما يتبع أكثر هؤلاء المشركين فى معتقداتهم إلا ظنوناً باطلة لا دليل عليها ، والظن على وجه العموم وهمياً لا يفيد ، ولا يغنى عن العلم الحق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم ، ورَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليم بما يفعله هؤلاء الذين يتبعون الظن منهم ومن غيرهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وسيجازيهم بِمَا يَفْعَلُونَ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّـهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾}{يونس} .

◄ ووصف الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الكثرة الذين لا يسمعون ولا يعقلون ، واتبعوا أهوائهم أنهم كالأنعام ، بل هم أضل سبيلا ، فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾}{الفرقان} .

◄ والإنصات والسماع يكون لِلْقُرْآنْ :

لأَنَّ الْقُرْآنَ هُدًى وَرَحْمَةٌ للمؤمنين أَمَرَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين آمنوا إذا قُرِىءَ عليكم الْقُرْآنُ من الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أو منكم ، فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ، واعْمَلُوا بِمَا فِيهِ ، وَلَا تُجَاوِزُوهُ بِاسْتِمَاعِهِ إِذَا شُرِعَ فِي قِرَاءَتِهِ ، وَبِالْإِنْصَاتِ وَهُوَ

السُّكُوتُ مَعَ الْإِصْغَاءِ إِلَيْهِ ، لِيَهْتَدِي كل مؤمن مِنَ الضَّلَالِ بالحق مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آياته ، وَيُرْحَمُ بِهَا عِندَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم لقائه ، فَيَحْصُلَ لِلْمُنْصِتِ هَذِهِ النَّتَائِجُ الْعَظِيمَةُ وَيَنْتَفِعَ بِهَا ، فَيَسْتَبْصِرَ مِنَ الْعَمَى وَيَهْتَدِي مِنَ الضَّلَالِ وَيُرْحَمُ بِهَا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾}{الأعراف}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الذين تقدسون كلامهم مثل كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وتجعلون أقوالهم سنة وشرعا مثل ما شرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّـهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾}{الحج} .

◄ وذم الذين يتبعون ميراث الآباء بغير عقل أي بغير علم من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يدركون به ويفهمون الحق من الباطل ، ثم يعقلون النفوس عن الباطل ، أنهم صم وبكم وعمي عن سماع من يحدثهم أو يدعوهم إلي الهدي فهم لا يعقلون ، وتراهم يصيحون وينعقون بمالم يسمعوا ولا يكون سمعهم إلا لمن صاح عليهم ودعاهم ليتبعوه دون عقل أو فهم فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾}{البقرة}.

◄ وامتدح الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين يتدبرون كتابه ويتذكروا ما فيه بأنهم أولي الألباب:

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنَّ هَذَا الْقُرْآنُ كتاب أنزلناه إليك كثير الخير والنفع ببركة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم ، ليتدبر الناس آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها و بَيَّنَهُ لهم بآيات بينات بمقصده ومراده ، ويطيعها أصحاب العقول الراجحة النيرة بما بَيَّنَهُ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها بالفهم الصحيح بمراد رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك أنفسهم أوغيرهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴿٢٩﴾}{ص}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴿١٨﴾}{الزمر}.

◄ وأمر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بتحرير الإنسان من أسر التقليد الأعما و الإتباع المضل ، حتي تهتدي نفسه لمعرفة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتوحيده بعقل حر سليم بالإيمان في القلب بعلم اليقين ، وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه أدخل كثيرا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ النار، لأنهم لا يستعملون ما منحهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من نعمة إيمان قلوبهم به ، وبما جاءهم من علم في كتابه ، لعقل النفس على ما جاء فيه ، وذلك بإيقاف النفس بما سكن في القلب من الإيمان الذي فقه به كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وعقل به إرادة النفس عن الباطل ، كما أوقفوا عمل السمع والبصر حتى لا يتعلموا بما يسمعوا أو يبصروا من كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فأصبحوا كالأنعام بل هم أضل :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾}{الأعراف}.

٢/١١/٤ : الإنسان ليس معصوما من الخطأ ، ولهذا ليس له طاعة مطلقة :

يعرف الإنسان بأفعاله وأقواله ، وتزداد قوته الذهنية وتتسع بالعلم المكتسب الذي يقر به المنافع أو ينكر به المضار، فمن قل علمه بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأعرض عما أنزله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ظهر جهله وزاد خطأه وعاش على خياله الفاسد وأوهامه الكاذبة ، فيكون مئاله إلى النار بسبب جهله :

لأنه لم يستخدم العلم المنزل إليه من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليميز الحق من الباطل ، وأعرض عنه وترك لإرادته العنان لارتكاب الجرائم ، أو لإيقاع الفتن ، أو جمع مراده بالباطل ، أو الإفساد فِي الْأَرْضِ ومعصية رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بين مصير من أعرض عن كتابه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : كما قصصنا عليك نبأ الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ، كذلك نقص عليك فيها ونخبرك بالحق من كان قبلك من الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ السابقة ، لأَنَّ الْقُرْآنَ كِتَابُ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي آتيناك آياته البينات هُوَ تذكير لك لتبلغه لِلنَّاسِ جَمِيعًا بما فيه صلاح دينكم ودنياكم ، ومن انصرف عن تصديقه والاهتداء به فإنه يضل في حياته ، ويأتي يوم القيامة حاملا الإثم الذي فعله في حياته ، ويجازى بالعذاب الشديد مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وسوف يخْلد فيه أبدا ، وبئس ما حمله من هذا السوء إلى يوم القيامة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾}{طه}.

◄ أما صاحب العلم العارف بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المدرك ما له وما عليه والمبصر لما يصلحه وما يفسده ، المجاهد لهوي نفسه المخالف لشهواته المدرك لعواقب الأمور، المقر للحق الرافض للباطل ، فسوف يسعد في الدنيا والأخرة ، كما بين الله سبحانه في كتابه عند هبوط أدم عَلَيْهِ السَّلَامْ من الجنة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾}{طه} .

◄ ومن أعرض عن الهدى والحق الذي جاءه في آيات كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فسوف يحيا الحياة الدنيا لا سعادة فيها ، وسوف يأخذه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بذنبه يوم القيامة عاجزاً عن الحجة التي يعتذر بها ، كما كان في دنياه أعمى البصيرة عن النظر في آيات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فيقول لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لماذا أنسيتني الحُجة ، وأعجزتني عن المعذرة ، ووقفتني كالأعمى؟ وقد كنت في الدنيا أُبصر ما حولي وأجادل وأدافع ، فيقول لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لقد جاءتك آيات رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه لَتُؤْمِنَ بِرَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتتبع آياته وما أمرك فيها ، ولكنك عَصَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولم تؤمن به وتتبع آياته فنسيتها ، وكذلك اليوم تترك منسيا فى العذاب والهوان مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثل ما فعلت فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى ﴿١٢٦﴾}{طه} .

◄ ومثل جزاء من أعرض عن ذكر رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات ، يجازي رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من انهمك في معصية رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما حرمه عليه ، ولم يؤمن بآيات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات التي بلغها له رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالدلائل الواضحة مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وكما كان له عذاب في الدنيا فإن له عذاب الآخرة أفظع وأقوى وأشد ألماً ، وأدْوَم من معيشة الدنيا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴿١٢٧﴾}{طه} .

◄ والإنسان مهما أوتي من قدرة أو قوة أو علم ، فلا يبلغ علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا قدرة الخالق العظيم ، حتى وإن كان نبيا أو رَسُولًا عَلَيْهِ السَّلَامْ ، فقد بَيَّنَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عندما سألوه عن الروح :

◄ فلما بلَّغَ رَسُولُنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قومه وغيرهم من أهل الكتاب : أن آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ من رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزله إليه بروح القدس عَلَيْهِ السَّلَامْ : فسألوه عن الروح : فأمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فقل لهم :

أن الروح هي أمر من الأوامر المقدسة مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أنزل بها الْقُرْآنُ عليك ، وَهُوَ الرَّسُولُ جِبْرِيلْ عَلَيْهِ السَّلَامْ روح القدس وَهُوَ من أَمَرَه رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالآيات المقدسة التي أنزل بها الْقُرْآنْ علم الحق والصدق لِلنَّاسِ جَمِيعًا :

وأن الإنسان مهما أوتي من قدرة أو قوة أو علم ، فلا يبلغ علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا قدرة الخالق العظيم ، وما يأتيهم من العلم في حياتهم إلا قليلا من علم رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلق به جميع خلقه في السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وما بينهما :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾}{الإسراء} .

◄ فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الذي يعلمنا إذا إتقينا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاتَّقُوا اللَّـهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّـهُ وَاللَّـهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾}{البقرة} .

◄ ولكن الناس لا يقدرون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حق قدره ، وَهُوَ الذي علمنا مالم نكن نعلم نحن وآبآئنا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا قَدَرُوا اللَّـهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّـهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّـهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾}{الأنعام} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه لا يستطيع أن يسمع من صم سمعه ، ولا يستطيع هداية من أغمض عينيه عن الهدي فلا يبصر ما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاء وَلاَ الأَمْوَاتُ إِنَّ اللّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاء وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴿٢٢﴾}{فاطر} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَسْمَعُواْ وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴿١٩٨﴾}{الأعراف} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾}{يونس} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ ﴿٤٥﴾}{الأنبياء} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾}{النمل} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾}{الروم} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٠﴾}{الزخرف} .

◄ لذلك أبلغ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنبيائه ورُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ أن يتبعوا علمه الذي ينزله عليهم ، وليس علمهم الذي اكتسبوه في حياتهم ، ولم يكلف الإنسان أن يتبع علم إنسَانْ آخر إلا بالإدراك والفهم ، فإذا كان هذا الآخر علمه من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيأمره أن يتبع علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثله ، حتى لا يشركه مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده :

- : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاعْبُدُوا اللَّـهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا..﴿٣٦﴾}{النساء} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا..﴿١٥١﴾}{الأنعام} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لمن أشرك من عباده :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّـهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾}{الشورى} .

◄ لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أمرنا ألا نقدس بشرا ولا نشركه معه في حكمه وشرعه ، فنخضع له كل شيء في حياتنا ، ولا نرفعه فوق قدره ، ولا نعطيه ما ليس حقه ، فمهما أوتي من الذكاء فليس له طاعة مطلقة ، إذ لابد لنا من الرجوع لما خلقنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له ، وما جاء في كتابه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمعرفة الحق من الباطل ، واختيار الحق الذي أمرنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به في كتابه ، لأن كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الفرقان وَهُوَ تبيان لِكُلِّ شَيْء ، وَهُوَ الطريق المستقيم أصل الدِّينْ الحقيقي ، وَهُوَ العلم المنزل مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ لهداية الناس ، أما العلوم الأخرى ، فقد كتبها بشر يصيبون ويخطؤون ، ولابد من قياس ما جاء فيها على الْقُرْآنْ ، لمعرفة الغث فيها من الثمين ، والحق من الباطل :

◄ والمعرفة التي يجمعها الفؤاد بالإدراك والفهم منها ما هُوَ صحيح وما هُوَ خاطئ ، ولا يمكن قياس ذلك إلا بالرجوع الي كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فما أمرنا به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الحق والعدل والصدق ، وما نهانا عنه هُوَ الباطل الذي حذرنا منه :

◄ فالإيمان الصحيح مبني على الفهم الصحيح والعلم الصحيح ، والكفر مبني على الفهم الخاطئ والعلم الخاطئ ، والإنسان مخير بينهما ، يدرك ما يشاء ويتبع ما يشاء وحكمه الي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ والخلاصة أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منحنا العلم والمعرفة لنفهم وندرك ونميز بين الحق والباطل ، وَبَيَّنَ الخير والشر، وَبَيَّنَ النافع والضار، وهي أسس الإختيار وأسس

التكليف ، ثم بعد ذلك نعقل النفس في جانب الحق دائما ، لذلك سمي عقلا ، أي عقلا للنفس .

٢/١١/٥ : نقاط الضعف المؤثرة على قدرة الإنسان فى العقل ، وعلى الإختيار :

- علي الرغم من قدرة الإنسان في اليقين الإيماني بالخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وفهم ما في الكون والعمل علي تطويره وعلي بناء الحضارات ، وجميع أعمال الخير ، فله نقاط ضعف تغير شأنه وتخرجه من مواضع الحكمة إلى مئآلات السوء ، وأخطرها المؤثرات النفسية التي تؤثر على قلبه فلا يستطيع أن يعقل نفسه أو يستخدم العقل استخداما صحيحا ، وأشدها الصراعات والميول النفسيّة علي الإنسان ، والتي تجعله يعيش في اضطراب دائم ، مما يؤثر علي الأعمال السلوكية له :

- كما تؤثر المشاعر الإنفعالية للإنسان كالميول الشهوانية ، والميول التسلطية مثل حب السيطرة والكبر الذي يمنع الإنسان من الخضوع للحق أو الإذعان للصواب ، وميول الكراهية كالبغض والحقد ، وكذلك الميول العاطفية كالحب والعشق والغرام ، تؤثر جميعا على عمل القلب وَهُوَ الإيمان الذي يجعل الإنسان يعقل نفسه عليه دون أن يفرط في شَيْء ، فتتغير مفاهيمه العقلية ورؤياه ، فيري الباطل في صورة الحق وينجذب إليه حسب مشاعره ، ويعطي بذلك فرصة للشيطان ليتحكم فيه كيف يشاء :

- لذلك يجب أن يتحكم الإنسان في مقدرته العقلية ليضبط جميع انفعالاته ، بعيدا عن الاندفاع والتهور، وأن يتجنب المَواقف والأفكار التي تدفعه إلى الشعور بالتوتّر والقلق فتؤثر على قراراته ، وجميع ذلك يكون بإيمان القلب وعقل النفس عن الهوى كما بينه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا :

- فلا يمكن للإنسان أن يحسن الإختيار ، إذا كان علمه ضعيفا ، وفكره وأدراكه يسيطر عليه هوي النفس ورغباتها ، كالذي يسيطر عليه الإستبداد الفكري أو التضليل والفساد من الآخرين ، أو الخوف من غيره ، لأنه يفقد عندئذ حرية التفكير ، وسوف

تنحصر قدراته ونشاطه فيما يعلمه أو يمليه عليه من سيطر عليه من الطاغوت وعبدته أوما يدعوه إليه الشيطان .

◄► وقد بين ذلك رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ بمثلين :

الأول : عبدا مملوكا يسيطر عليه غيره ، وآخر حرا يتصرف بإرادته ويتبع ما أمره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في إنفاق ما رزقه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به .

والثاني : رجلا عاجزا لا يقدر على شَيْء لا يحسن ما يأمره به من تولاه بالرعاية ، ورجلا آخر يأمر الناس بالعدل ويتبع الصراط المستقيم وَهُوَ كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

◄ بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات مثلا يوضح نوعان من عباده ، الأول عبدا أسيرا من الذين يملكه غيره ولا يقدر على عمل شَيْء إلا بإذن سيده الذي يملكه ، وعبدا آخر يكون حرا ، ومؤمنا ومسلما لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وليس طائعا لأحد غير رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي يرزقه رزقا حلالا طيبا في حياته ، فهو يتصرف فيه بما يشاء ، وينفق منه في السر والجهر :

هل يستوي العبيد الذين لا يقدرون عَلَى شَيْء ، والأحرار الذين يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويملكون ما يرزقهم به في حياتهم وينفقون منه ، لذلك أيها المؤمنون الأحرار حرروا العبيد ليكونوا أحرارا مثلكم :

والحمد لله رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هداكم بما يأمركم به أيها الناس ولكن أكثركم لا يدركون ذلك لمعصيتهم وضلالهم بعيدا عن دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا يعلمون أن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ غَيْرُهُ ، خلقكم أحرار بإرادة حره ، وسيحاسبكم على ما تفعلون :

- قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً عَبْداً مَمْلُوكاً لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرّاً وَجَهْراً هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾}{النحل} .

- وضرب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثلا لرجلين : أحدهما أبكم لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ أي الَّذِي لَا نُطْقَ لَهُ ، فهو أخرس أصم لا يدرك ولا يُفْهم ولَا يَعْقِلُ ولَا قُدْرَةَ لَهُ وَلَا أَمْرَ ولا يفعل شَيْء ، وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْ ثَقِيلٌ عَلَى وَلِيِّهِ القَرِيبَ منه ، وَ وَبَالٌ عَلَى من يتولى أمره أو يَكْفُلُهُ فلا يأتي بخير، فلا يمكن أن يستوى مع من يسمع عِلْمِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي في كتابه ، ويتبعه بِالْإِيمَانْ وَالْإِسْلَامْ وَالتَّقْوَى ويأمر بالعدل الذي جاء فيه ، فهو على الطريق المستقيم :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَىَ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم ﴿٧٦﴾}{النحل} .

- والمثلان يوضحان الفرق بين من يتبع العلم المنزل مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ الصراط المستقيم ، ومن يجعل غيره من الناس وليا له ويتبع ما يمليه عليه دون تفكر أو فهم ، أو يجعل الشيطان وليا له ، وقد لعنه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَبَيَّنَ ما سيفعله بعباده :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَّعَنَهُ اللَّـهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّـهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّـهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾}{النساء} .

٢/١١/٦ : الشيطان يستغل المشاعر الإنفعالية التى تؤثر على الإنسان :

فيضعف قدرة الإنسان بالمشاعر الإنفعالية في إيمانه الذي لا يملي قلبه ، ويضعف عقل نفسه على ما آمن به :

٢/١١/٦/١ : من أخطر المشاعر الإنفعالية الغيظ والغضب :

- وهي التي تؤثر على الإنسان وتبعده عن طَاعَةِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعن جنته ، ومن تجنبها فسيكون من المحسنين الذين ينالون مغفرة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومحبته ، وسيكون جزائهم الجنة مع المتقون ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن المتقون هم الذين يداومون ويسارعون إلى مغفرة مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لبلوغ جنته ، بالإنفاق مِمَّا رَزَقْنَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في السراء والضراء ، أي في كلتا الحالتين ، في الرخاء واليسر، وفي الضيق والعسر:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾}{آل عمران} .

- والذين يكظمون غيظهم بالأخلاق الحسنة في المعاملة مع غيرهم بالعفوا ، فيكونوا محسنين وينفقون عليهم أموالهم في جميع أحوالهم لينالوا محبة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فكظم الغيظ من أعظم الأخلاق بكبح النفس عن الغضب والحقد أو الانتقام والعدوان ، وَهُوَ بالعفو والمسامحة عليهم ، وهذا خلق جميل من الأخلاق الفاضلة لتقوى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وخشيته ، لأن من امتلأ صدره غيظاً ولم يكظمه بالصبر فهو يريد الانتقام ، وهذا ما نهى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنه بكظم الغيظ والعفو عن

الناس لننال الثواب بالتقوى والإحسان الذي يكون بإيصال النفع ودفع الضرر عن الغير والصدقة من المال الذي أنعم به رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علينا :

فلا نقابل الإساءة بإساءة أخرى، وَهُوَ كظم الغيظ والعفو عن الناس ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ :

- قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾}{آل عمران} .

- والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش ، ولا يأثر عليهم الغضب ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾}{الشورى} .

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّـهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾}{الشورى} .

- وقد أمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالعفو عن السوء والإصلاح لننال أجر رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّـهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾}{النساء} .

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : {الصَّفْحَ الْجَمِيلَ} :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّوَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾}{الحجر} .

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يصفح :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِ يَارَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾}{الزخرف} .

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ومن آمن معه : بالعفو والصفح :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾}{المائدة} .

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وكانوا متقين : أن يعفوا ويصفحوا عن أهل الكتاب حتى يأتي رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأمره عليهم ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القدير على كُلِّ شَيْءٍ فيما خلق :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّـهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّـهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾}{البقرة} .

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أُولُو الْفَضْلِ وَالسَّعَةِ من عباده : أن يَعْفُوا وَيَصْفَحُو :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّـهُ لَكُمْ وَاللَّـهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾}{النور} .

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِينَ آمَنُوا : أن يَعْفُوا وَيَصْفَحُوا عن أَزْوَاجِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ ، ليغفر لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الغَفُورٌ الرَّحِيمٌ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّـهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾}{التغابن} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن الشيطان يستغل المشاعر الإنفعالية التي تؤثر على الإنسان بالميول السلبية ويركز عليها ، لذلك قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾}{الأعراف}.

◄ والإستعاذة بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليست فقط قولك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ولكن أيضا اللجوء لعلم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنزل فِي الْقُرْآنْ والإعتصام به ، بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين آمنوا إذا تذكروا بما علمهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ ، فإذا هم مبصرون أي مدركون للحق ، الذي يدفع نزغ الشيطان عنهم :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ } .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فاستعذ بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أي إلجئ إليه باتباع ما أنزله لك في كتابه واعتصم به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾}{فصلت}.

◄ فقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ } : ، النزغ هُوَ الإفساد بالعمل السيئ ، أي إذا كنت بصدد اتخاذ عمل أو قرار أو قول أو فكر معين ، ووسوس لك الشيطان ما يغريك أو يدفعك الي الشر والمعصية أو الإفساد ، فاستعذ بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أي يلجأ إليه باتباع ما أنزله له في كتابه واعتصم به ، وليس قول أعوذ بالله من الشيطان فقط ، ولكن القول يتبعه اللجوء الي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بمعرفة العلم فِي الْقُرْآنْ والاعتصام به بِالْإِيمَانْ وَالْإِسْلَامْ وَالتَّقْوَى دون شرك :

◄ وكما ينزغ الشيطان في العمل ينزغ في القول ، لذلك أمرنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالقول الحسن لدفع نزغ الشيطان :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : قل لعبادي المؤمنين بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن يقولوا الكلمة الطيبة عند محاربتهم الكافرين والمشركين بالعبارات التي هي أحسن للإقناع ، ويجتنبوا الكلمة السيئة فيتركوا الكلام الخشن يتسبب عنه الشر والفساد ، لأن الشيطان يستغلّ ذلك فيسعى ليفسد بين المؤمنين والكافرين في حياتهم الدنيوية والأخروية ، لأن الشيطان دائماً عدوًّا واضح العداوة للإنسان فعليه أن يحذر منه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿٥٣﴾}{الإسراء} .

٢/١١/٦/٢ : ومن أخطر ما يوسوس به الشيطان هُوَ التحريف والإفتراء :

◄ فالتحرف والإفتراء على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالكذب ، وذلك بتغيير فهم الحق لفهم آخر يدعم الباطل ، وهو التأويل والكذب علي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وفعله أهل الكتاب من قبلنا وحذرنا منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقوله عن أهل الكتاب :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والذين آمنوا معه عن قوم رَسُولَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ الذين غيروا كَلَامَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ما كان ينبغي لكم أن تطمعوا في إيمانهم مستجيبين لكم بدين رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بآيَاتِ الْقُرْآنِ كتابه لكم ، لأنهم تفرقوا واختلفوا بالشرك والنفاق في الإيمان بدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بالتحريف مع العمد والإصرار ، ففريق منهم يسمعون كَلَامَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في التوراة ويفهمونه حق الفهم ثم يتعمدون تحريف ما لا

يوافق أَغراضهم فيها ، ولا يتمشى مع أهوائهم بما يريدون ، من بعد ما فهموها حق الفهم بمراد رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومقصده بما أمرهم ، دون أن تكون لهم شبهة فيما حرفوه ، فَحرفوها بتحليل الحرام ، وتحريم الحلال ، وهم يعلمون أن كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو الحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا يجوز تغييره بالشرك فيما يقول بكلامه فيه :

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنهم :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّـهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾}{البقرة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : عن اليهود الضالين المشركين :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَـٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّـهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾} {النساء} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّـهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّـهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّـهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾}{آل عمران} .

◄ وهذا جزائهم عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾}{المائدة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن قلوبهم لن تتطهر في الدنيا ، ولهم في الأخرة عذاب عظيم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَن يُرِدِ اللَّـهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّـهِ شَيْئًا أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّـهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾}{المائدة} .

◄ ونهانا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقوله :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَـٰذَا حَلَالٌ وَهَـٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّـهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّـهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾}{النحل} .

◄ والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يحمينا بقدرته ورحمته من شر الوسواس ، وجعل لنا في المعوذتين خير دليل علي الإستعانة به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من شر شياطين الجن والإنس ومن شر جميع الخلق ، فالدعاء بالمعوذتين لدفع الشر مستعينين بِرَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، حيث أمر رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾}{الفلق} .

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يقول بدعائه :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾}{الناس} .

ثالثا : الأساس الثاني : للعَقْل : الفهم والإدراك والفقه :

نبين فيما يلي : بعضا مما قرأنا من علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الطب ، وعلم النفس ، الذي علمهما لعباده بالوسائل الخاصة بهما فكتبوه :

◄► الفهم والإدراك والفقه في حياة الإنسان له جانبان :

جانب مادي : يقوم به الأذن والعين و المخ :

وهي أدوات يلمسها الإنسان في جسده بالوسائل الخاصة .

وجانب معنوي : يقوم به السمع والبصر والفؤاد :

وهي أسس الفهم والإدراك والفقه لجميع العلوم ، التي يتعلمها الإنسان ، ليقوم بعقل النفس على العلم الذي آمن به مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

◄► وهذا ما بينه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده في كتابه، وفي علوم الدنيا ، وندرسه فيما يلي:

٣/١ : الجانب المادي : (الأذن والعين و المخ) :

٣/١/١ : مكونات الدماغ في العلوم الطبية :

ما بينه العلماء في العلوم الطبية :

◄ يُعتبر الدماغ واحداً من الأعضاء الأكبر حجماً والأكثر تعقيداً في جسم الإنسان ، حيث يتكون من أكثر من ١٠٠ مليار خلية عصبية تتصل مع بعضها عبر التريليونات التي تسمى المشابك العصبية المحمية داخل الجمجمة :

◄ ويتكون الدماغ من ثلاثة أجزاء رئيسيَّة ، هي المخّ ، وجذع الدماغ ، والمُخَيخ ، ولكلّ جزءٍ عددٌ من المناطق الأصغر حجمًا ، ولكلّ منها وظائف محدَّدة يقوم بها ، فالدِّمَاغ ينقسم إلى فصوص داخل الجمجمة ، ويغطي بثلاث طبقات من نسيجٍ تسمَّى السَّحايا :

◄ ونبين ما اكتشفه البشر في العلوم الطبية الدنيوية مما خلقه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا من مكونات ووظائف أجزاء الدماغ الثلاثة ، وهي المخّ ، وجذع الدماغ ، والمُخَيخ ، إضافة إلي طبقات نسيج السجايا التي تغطيها :

◄ وللدماغ وظائف عديدة ، منها معالجة المعلومات ، وتنظيم ضغط الدم والتنفس ، وإطلاق الهرمونات ، والإحساس ، ووظائف الدماغ نوعان :

الأول : لا إرادي فلا يتحكم الإنسان فيه .

والثاني : إرادي يمكن أن يتحكم الإنسان فيه بإرادة حره .

وهذا هُوَ الفكر والفهم والإدراك لِكُلِّ شَيْءٍ في حياتنا الدنيوية ، والذي بينه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا في وظيفة الفؤاد وما يقوم به في حياة الإنسان .

٣/١/٢ : الجزء الأول : المخّ ومهامه الأساسية :

يشغل المخ الجزء الأكبر من الدماغ ، ويتكون من نصفي الكرة المُخيَّة الأيمن والأيسر، ومهمته التذكر وحل المشاكل والتفكير والشعور، ويؤدي الوظائف العليا ، مثل: تفسير اللمس، والرؤية ، والسمع، فضلاً عن الكلام ، والمنطق، والعواطف ، والتعلم ، والتحكم الدقيق في الحركة .

◄ ومن الجدير بالذكر أن نِصفَي الكرة المخيَّة الأيمن والأيسر يرتبطان معاً بواسطة حزمة من الألياف تسمى الجسم الثفني الذي يعمل على نقل الرسائل من جانب إلى آخر، ويتحكم كل نصف من الكرة المخيَّة في الجانب الآخر المعاكس من الجسم، فإذا حدثت سكتة دماغية على الجانب الأيمن من الدماغ ، فقد يؤدي ذلك إلى ضعف أو شلل في الذراع أو الساق اليسرى .

◄ وغالباً لا يشترك نصفي الكرة المخيّة في نفس الوظائف ، حيث يتحكم نصف الكرة الأيسر في الكلام ، والفهم ، والحساب ، والكتابة ، بينما يتحكم نصف الكرة الأيمن في الإبداع ، والمهارات الفنية والموسيقية ، ويعد نصف الكرة الأيسر هُوَ السائد استخدامه في اليد واللغة في حوالي ٩٢ ٪ من الناس .

◄► ونبين فيما يلي محتويات المخ :

يحتوي المخّ على ما يلي :

◄ القشرة المخية الدماغية :

طبقة ملتفَّة من النسيج تشكِّل السطح الخارجي للمخ ، وتحتوي على معظم الخلايا العصبية في الجهاز العصبي بعد البلوغ .

◄ **المادَّة البيضاء :**

وهي مادة من الألياف العصبية تقع تحت القشرة المخية ، وتربط الخلايا العصبية في القشرة مع بعضها بعضًا ، كما تربط الأجزاء الأخرى من الدماغ والحبل الشوكي .

◄ **البنى تحت القشريَّة :**

تقع تحت القشرة المخية ، وتشتمل على العقد القاعديَّة ، والمهاد ، وما تحت المهاد : (الوطاء) : ، والحُصَين ، والجهاز الحوفي ، والذي يتضمن اللوزَة .

ينقسم الدِّمَاغ إلى نصفين ، النصف الدماغي الأيمن والأيسر ، ويرتبط كل منهما بألياف عصبيَّة تشكِّل جسرًا : (يُسمَّى الجسم الثفني من خلال منتصف الدماغ ، وينقسم كلٌّ نصف إلى الفص الجبهي ، والفصّ الجداري ، والفصّ القذالي ، والفصّ الصُّدغي ، ولكل فصّ وظائف محدَّدة ، ويمكن أن يعملا معا) :

◄► **مهام الفصَّان الجبهيان الأيمن والأيسر :**

◄ **تقوم مناطقُ معيَّنةٌ من الفصّ الجبهي بالتحكُّم في حركات محدَّدة ، في الجانب الآخر : (المقابل) : من الجسم عادة ، وفي معظم النَّاس ، يتحكَّم الفصّ الجبهي الأيسر بمعظم الوظائف المتعلِّقة باستخدام اللغة .**

◄ **وتُعد الفصوص الأمامية أو الجبهية من أكبر الفصوص، وتقع في الجزء الأمامي من الدماغ ، وتعمل على تنسيق السلوكيات عالية المستوى ، مثل المهارات الحركية ، وحل المشكلات ، وإصدار الأحكام ، والتخطيط ، والاهتمام ، كما تقوم بإدارة العواطف والتحكم في نبضات القلب.**

◄► وهذه بعض مهام الفصان الجبهيان :

◄ ابتداء أو إطلاق العَديد من الأفعال الإراديَّة : مثل الإهتمامات الشخصية وغيرها .

◄ التحكُّم في المَهارات الحركيَّة المكتسبة : مثل الكتابة والعزف والأفعال الأخرى .

◄ التحكُّم في العمليَّات الفكرية المعقَّدة : مثل الكلام والتفكير والتركيز وحلّ المشاكل والتخطيط للمستقبل .

◄ التحكُّم في تعبيرات الوجه وإيماءات اليدين والذراعين .

◄ تناسُق التعبيرات والإيماءات مع المزاج والمشاعر .

◄► مهام الفصوص الجدارية :

تقع الفصوص الجدارية خلف الفصوص الأمامية ، وتشارك في تنظيم وتفسير المعلومات الحسية القادمة من أجزاء أخرى من الدماغ ، وفيما يلي بعض مهامها :

◄ تفسير المعلومات الحسِّية الصادرة عن بقيَّة الجسم .

◄ التحكُّم في وضعيَّة الجسم والأطراف .

◄ الجمع بين الانطباعات عن الشكل والقوام والوزن ، وتحويلها إلى تصوُّرات عامّة.

◄ التَّأثير في المَهارات الحسابيَّة وفهم اللغَة ، مثلما تَقُوم المناطقُ المجاورة للفصِّ الصُّدغي .

◄ تخزين الذكريَّات المكانية التي تمكِّن الأشخاص من توجيه أنفسهم ، والحفاظ على الشعور والاتجاهات .

◄ معالجة المَعلومات التي تساعد الأشخاص على معرفة وضعيَّة أجزاء الجسم .

◄► مهام الفصوص القذالية :

تقع الفصوص القذالية في الجزء الخلفي من الدماغ ، وترتبط بتفسير المحفزات والمعلومات البصرية ، وتقع القشرة البصرية الأساسية التي تستقبل وتفسير المعلومات من شبكية العين في الفص القذالي ، ويمكن أن يتسبب تلف هذا الفص في مشاكل بصرية مثل صعوبة التعرف على الأشياء ، وعدم القدرة على تحديد الألوان ، وصعوبة في التعرف على الكلمات ، وفيما يلي بعض مهامها :

- معالجة الرؤية وتفسيرها .
- تمكين الأشخاص من تكوين ذكريَّات بصريَّة .
- دمجُ التصوُّرات البصرية مع المعلومات المكانية التي يقدِّمها الفصَّان الجداريَّان المُجاوِران .

◄► مهام الفصوص الصدغية :

توجد الفصوص الصدغية على جانبي الرأس على نفس مستوى الأذنين ، وتعمل على تنسيق وظائف محددة ، بما في ذلك الذاكرة البصرية مثل التعرف على الوجه ، والذاكرة اللفظية مثل فهم اللغة ، وتفسير عواطف وردود أفعال الآخرين .

◄► وفيما يلي ملخص مهامها :

- توليد الذاكرة والعواطف أو المشاعِر .
- معالجة الأحداث الفوريَّة ، وتحويلها إلى ذاكرة حديثة وطويلة الأجل .

◄ تخزين واسترجاع الذكريَّات على المدى الطويل .

◄ فهم الأصوات والصور، لتمكين الأشخاص من التعرُّف إلى الآخرين والأشياء ، ودمج السمع والكلام .

◄► مهام البنى تحت القشرية في المخ :

تشتمل البنى تحت القشرية على تجمُّعات كبيرة للخَلايا العصبية :

◄ العقد القاعدية :

تنسِّق الحركات وتجعلها انسيابيَّة .

◄ المهاد :

يعمل المهاد كناقل للإشارات العصبية التي تصل إلى الدماغ ، كما يشارك في الوعي ، والذاكرة ، والنوم ، وينظِّم الرسائل الحسِّية من وإلى المستويات الدماغية العليا : (القشرة المخِّية) : ، وتوفير الوعي بمثل هذه الأحاسيس كالألم ، واللمس ، ودرجة الحرارة .

◄ تحت المهاد : (الوطاء) :

يساهم تحت المهاد في الحفاظ على توازن جميع وظائف الجسم ، ويقوم بذلك عن طريق الحفاظ على الدورات الفسيولوجية اليومية ، مثل دورة النوم والاستيقاظ ، والسيطرة على الشهية ، وتنظيم درجة حرارة الجسم ، والسيطرة على إنتاج وإطلاق الهرمونات ، كما ينسِّق بعضَ الوظائف الأوتوماتيكية السابقة للجسم ، مثل التحكُّم في النوم واليقظة ، والحفاظ على درجة حرارة الجسم ، وتنظيم الشهية والعطش ، وضبط النشاط الهرموني للغدَّة النُّخامِيَّة المجاورة .

◄ **الجهازُ الحُوفي بنية تحت قشريَّة أخرى :**

يتكون من بنى وألياف عصبيَّة موجودة في عمق المخ ، ويعمل فوق المهاد كحلقة وصل بين الجهاز الحوفي وأجزاء أخرى من الدماغ ، ويعد الجهاز الحوفي جزءاً من الدماغ الذي يتأثر بالعاطفة ، والذاكرة طويلة المدى ، والسلوك ومهامه هي :

◄ **يربط ما تحت المهاد بمناطق أخرى من الفصِّ الجبهي والصُّدغي ، بما في ذلك الحُصَينُ واللوزة .**

◄ **يتحكَّم في الشعور والتعبير عن العواطف : (مثل الخوف والغضب والمتعة والحزن):**

◄ **ومن خلال توليد العَواطِف يمكن الأشخاص بأساليب تساعدهم على التواصل والتعايش مع المشاكل البدنية والنفسيَّة.**

◄ **يتشارك الجهاز الحُوفي مع الحُصَين في تشكيل واسترجاع الذكريات ، وتساعد صلاتُهما على ربط تلك الذكريات بالعواطف التي يشعر بها الشخصُ عندما يشكِّل الذكريات ، فغالبًا ما تكون الذكرياتُ المشحونة عاطفيًا أسهلَ في التذكُّر من تلك التي ليست كذلك .**

٣/١/٣ : الجزء الثاني : جذع الدِّماغ ومهامه الأساسية :

يربط جذعُ الدِّماغ الدِّمَاغَ بالحبل الشوكي ، ويحتوي على جملةٍ من الخَلايا العصبية والألياف ، تُسمَّى الجهاز المنشِّط الشَّبكي الذي يقع في عمق الجزء العلوي من جذع الدماغ ، ويقع جذع الدماغ أمام المخيخ ويتصل بالحبل الشوكي، وله السيطرة على الوظائف الذاتية كالتنفس والهضم ومعدل القلب وضغط الدم ، ويتكون من ثلاثة أجزاء رئيسية :

الجزء الأول : الدماغ المتوسط :

- يساعد الدماغ المتوسط على التحكم في حركة العين ومعالجة المعلومات البصرية والسمعية.

الجزء الثاني : الجسر :

- يعد الجسر الجزء الأكبر من جذع الدماغ ، ويقع أسفل المخ الأوسط ، وَهُوَ عبارة عن مجموعة من الأعصاب التي تساعد على ربط أجزاء مختلفة من الدماغ ببعضها البعض، كما يحتوي الجسر على بداية بعض الأعصاب القحفية ، كما تشارك هذه الأعصاب في حركات الوجه ونقل المعلومات الحسية.

الجزء الثالث : النخاع المستطيل :

- يشغل النخاع المستطيل الجزء الأدنى من الدماغ ، وَهُوَ بمثابة مركز تحكم لوظائف القلب والرئتين ، كما يساهم في تنظيم العديد من الوظائف المهمة ، بما في ذلك التنفس ، والعطاس ، والبلع.

مهام جذع الدماغ :

- التحكَّم في مستوياتِ الوعي واليقظة.
- تنظيم وظائفَ الجسم المهمَّة تلقائيًا ، مثل التنفُّس والبلع وضغط الدَّم ونبض القلب.
- المساعدة على ضبط أو تعديل الوضعيَّة.
- إذا تضرَّر جذعُ الدماغ بأكمله بشدَّة ، يحدث فقدان الوعي ، وتتوقف هذه الوظائفُ التلقائية ، ويتلو ذلك حدوثُ الموت بسرعة .

◄ أما إذا كان جذعُ الدماغ سليمًا ، فيبقى الجسم على قيد الحياة ، حتى عند وجود ضَرَرٍ شَديد في الدِّمَاغ يجعل الحركة والتفكير مستحيلين .

٣/١/٤ : الجزء الثالث : المُخَيخ ومهامه الأساسية :

◄ يقع المخيخ تحت المخّ وفوق جذع الدماغ مباشرة ، وَهُوَ عبارة عن كتلة دائرية ترتبط بالدماغ بواسطة سُبُل عصبية سميكة ، ويبدو مشابهاً للمخ الذي هُوَ الكتلة الرئيسية للدماغ ، ويساهم بشكل رئيسي بالحفاظ على توازن الجسم وتنسيق الحركة ، وله السيطرة على التنسيق والتوازن .

◄ وعادة ما تسبب الإصابات أو الأمراض التي تصيب المخيخ اضطرابات عصبية عضلية ، ولا سيما ترنح ، أو اضطرابات في حركات الأطراف المنسقة ، وقد يؤدي فقدان التحكم العضلي المتكامل إلى حدوث هزات في الجسم وصعوبة في الوقوف.

◄► مهام المخيخ :

◄ يقوم المخيخُ بتنسيق حركات الجسم ، مع المعلومات التي يتلقَّاها من القشرة الدماغية والعقد القاعدية حول وضعيَّة الأطراف .

◄ يساعد المخيخُ الأطراف على التحرُّك بسلاسة ودقَّة ، ويفعل ذلك من خلال الضبط المستمرّ لتوتُّر العضلات والوضعيَّة.

◄ يتآثر المخيخُ مع مناطق في جذع الدماغ تسمَّى النَّوى الدِّهليزيَّة ، والتي ترتبط بأعضاء التوازن : (القنوات الهلاليَّة) : في الأذن الداخليَّة ، وتوفِّر هذه البنى معًا الشُّعورَ بالتوازن، ممَّا يجعل المشيَ منتصبًا ممكنًا.

- يخزِّن المخيخ ذكريات الحركات الممارَسَة أو المتعلَّمَة ، ممَّا يمكِّن من تعلُّم الحركات المتناسقة للغايَة من حيث السرعةُ والتوازن .

٣/١/٥ : طبقات السَّحَايا ، ومهامها الأساسية :

يغطى الدماغ بثلاث طبقات من نسيجٍ السَّحايا ، ويوجد الدماغُ والسَّحايا في بنية وقائية عظمية قاسية ، هي الجُمجُمَة ، ويُغطَّى كلٌّ من الدِّماغ والحبل الشوكي بثلاث طبقات من النسيج ﴿السَّحايا﴾ التي تحميهما :

- **الطبقة الأولى من السحايا :**

هي الطبقة الرَّقيقة الأعمق الأمّ الحنون هي التي تَلتصِق بالدماغ والحبل الشوكي .

- **الطبقة الثانية من السحايا :**

هي المادَّة الحسَّاسة الشبيهَة بالعنكبوت ، الأم العنكبوتيَّة ، وهي الطبقةُ الوسطى .

- **الطبقة الثالثة من السحايا :**

هي المادَّة الجلديَّة ، الأمّ الجافية ، وهي الأكثر خارجيَّة والأمتَن .

- وتعدُّ المسافةُ بين الطبقة الثانية من السحايا وهي الأم العنكبوتية والطبقة الأولى من السحايا وهي الأم الحنون قناةً للسائل الدِّماغي النخاعي ، والذي يُساعِد على حماية الدِّماغ والحبل الشوكي .

- ويجري السائلُ النخاعي على سطح الدماغ بين السحايا ، ويملأ المساحات أو الأحياز الداخلية داخل الدماغ ﴿البطينات الدِّماغية الأربعة﴾، ويمثِّل وسادةً للدماغ ضدّ الاهتزاز المفاجئ والإصابات الطَّفيفة.

٣/١/٦ : محتويات الدماغ بها الأدوات المادية :

الذي جعلها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لحمايته :

- بعد أن بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في العلوم الدنيوية المتعلقة بالدماغ والمهام التي تتم من خلاله في حياة الإنسان ، نرى أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جعل قدرات الدماغ البشري لا مثيل لها ، ولهذا يحتاج الدماغ إلى ولاية ربانية ثابتة للحفاظ عليه ، فهو يحتاج إلى تدفق مستمر من التغذية والدَّم والأكسجين بما يعادل ٢٠٪ تقريبا من تدفق الدَّم إلى القلب ، ولا يفقد الدماغ تدفق الدَّم أكثر من ١٠ ثواني وهي فقدانَه للوعي الذي جعله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أساس إدراك العيش في الحياة ، كذلك إذا إنخفض الأكسجين أوالسكَّر بشكل غير طبيعي في الدَّم يؤدِّي ذلك إلى نقص الطاقة اللازمة للدماغ ، ويؤذي الدماغَ بشكلٍ خطير في غضون دقائق ، لذلك منح الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للدماغ قدرات ذاتية فيرسل إشارةً إلى القلب لينبض بشكل أسرع وأكثر قوَّة ، لضخّ المزيدَ من الدم ، وإذا انخفض السكر في الدَّم الذي بداخله أيضا ، جعله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يرسل إشارة إلى الغدَّتين الكظريتين لإطلاق الأدرينالين ، الذي يحفِّز الكبد لإطلاق السكَّر المخزون لديه ، كل ذلك ليحافظ على استمرار عمل الفؤاد .

- كما جعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للدماغ حاجزًا دمويا يحمي الدماغ ، يسمى الحاجزُ الدمويّ الدماغي يحميه من أنواع المواد التي يمكن أن تؤثر بالسوء عليه ، وجعل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نشاط الدماغ عن طريق النبضات الكهربائية التي تولِّدها الخلايا العصبية ، والتي تقوم بمعالجة المعلومات وتخزينها ، فتمر النبضات أو الإشارات على طول الألياف العصبية داخل الدماغ ، ويعتمد النشاط الدماغي الذي يحدث للإنسان بجميع أنواعه على الفؤاد ونوعه ومستوى الوعي العلمي لكل إنسَانْ .

٣/١/٧ : مهام الدماغ هي الوظاف العديدة التي يقوم بها الفؤاد :

- لم يذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الدماغ فِي الْقُرْآنْ ، لأنه الجهاز المادي الذي يمنحنا المهام التي يقوم بها الفؤاد ، فبين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الفؤاد وما يقوم به من فهم وإدراك للعلم والفكر والمعرفة ، وكيف نستفيد من ذلك في الدنيا لننال رضاه يوم القيامة .

- وترك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى معرفتنا بالدماغ لما نكتشفه في العلوم الدنيوية ، والتي تتطور خلال العصور بالإكتشافات فيها ، والتي بينت لنا أن الدماغ يقوم بأعمال لا إرادية وهي ما يتحكم فيها رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وليس للإنسان إرادة فيها ، وسوف نكتشف المزيد كلما زادت البحوث في هذا العلم .

- كما بينت لنا الإكتشافات الطبية الأعمال الإرادية والتي يقوم بها الفؤاد من خلال الدماغ ، وقد شخص العلماء المناطق التي ترتبط بكل وظيفة معينة ، مثل تفسير الأحاسيس من الجسم ، والرؤى ، والأصوات والروائح من العالم الخارجي ، والتي تولد الأفكار ، وتحل المشاكل وتقوم بالتخطيط ، وتشكل الذكريات وتخزنها ، وتسيطر على الحركات التلقائية .

- كما شخصوا كثير من الناقلات العصبية ، والتي تبين أن الإشارات التي تكون الذكريات والأفكار ، تنتقل خلال خلية عصبية واحدة كشحنة كهربائية دقيقة ، وتتصل الخلايا العصبية بعضها ببعض بواسطة مشابك ، وعندما تصل الشحنة إلى المشبك فإنها تطلق الناقلات العصبية ، وتجري هذه الناقلات العصبية عبر المشبك ، حاملةً إشارات لخلايا أخرى .

- ولكننا ندرك ما يقوم به الفؤاد من الفكر والفهم ، الذي يتحكم فيه الإنسان بذاته ، فالقراءة والسماع والتفكير والنطق ، وجميع المعتقدات والذكريات والسُّلُوكيَّات والأمزجَة تنشأ داخل الدماغ ، لأن الدماغ هُوَ موقع التفكير للفؤاد .

- كما أن الدماغ يعتبر مركز التحكُّم في الجسم كلِّه ، بطريقة لا إرادية ، حيث ينسِّق القدرات على التحرُّك واللَّمس والشمِّ والتذوُّق والسَّمع والرؤية ، ويمكِّن القدرات الذاتية للأشخاص من تشكيل الكلمات والتواصل والفهم والتعامل مع الأرقام ، وتأليف وتذوُّق الموسيقى، والتعرُّف إلى الأشكال الهندسيَّة وفهمها، والتخطيط للمستقبل، وحتى التخيُّل والفَنتازيا.

- ويراجِع الإنسان بإرادته الفكر والفهم الذي يدركه الفؤاد بواسطة الدماغ ، والتي يمثل جميعَ المحفزات والمنبِّهات من الأعضاء الداخلية ، وسطح الجسم والعيون والأذنين والأنف والفم ، ثمَّ يتفاعل مع هذه المحفِّزات من خلال تصحيح وضعيَّة الجسم ، وحركة الأطراف ، والمعدَّل الذي تعمل فيه الأعضاء الداخلية ، كما يمكن للإنسان بما يدركه من الفؤاد أن يجعل الدماغ أيضًا يحدِّد المزاج ومستويات الوعي واليقظة.

- لذلك قالوا أنَّ الدماغ هُوَ أساس وسائل الفهم والإدراك للمعلومات الفكرية التي نعيش بها في حياتنا ، بالقدرات الذهنية ، وهي السَّمْعُ وَالْبَصَرْ واللسان والذهن وهذا ما يتبعه الفؤاد ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الإنسان :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾}{البلد} .

- فعلمنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بهذه الأدوات في الفؤاد طريق الحق وطريق الباطل وهما النجدين ، ليختار من يشاء الطريق الذي يريد .

- وقالوا أيضا أن الدماغ له وظائف كثيرة لأنه أساس تشغيل القدرات الجسدية التي يستخدمها الإنسان بفؤاده في تنفيذ متطلبات وحركة حياته بالقدرات الذهنية ، فالدماع يؤهل الفؤاد في فهم علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدِّينْ ، وعلم الدنيا وما يكون فيها ، بالأدوات التي فيه .

- وعِلْمُ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الذي بين لنا به حقائق الأشياء المحسوسة وغير المحسوسة كالتصورات الذهنية وغيرها من الأفكار العلمية التي يتم تخزينها في موقع يطلق العلماء عليه : (الحُصين) : وَهُوَ أحد أجزاء الدماغ الذي يرتبط بالحبل الشوكي لباقي أدوات الجسم ، فتؤدي وظائفها الجسمانية وتنسق حركاتها ، هي وجميع الوظائف الفكرية والإدراكية التي يقوم بها الفؤاد لتوجه السلوك الإنساني لإنجاز أعمال حياتنا .

- ومما اكتشفه العلماء أن ما نتعلمه من العلوم الحياتية بالإدراك والفهم الذي يقوم به الفؤاد في مجال معين يرتبط بتنظيم عمل الدماغ ، فدماغ الإنسان هُوَ أداة دعم الفؤاد لتوجيه السلوك وتحفيزه نحو مواقف أفضل للحصول علي حياة أفضل ، بمعلومات جديدة لتحسين طريقة التفكير في العيش والعمل ، وَهُوَ الذكاء .

- فعلم الإنسان بالتمارين البدنية وممارسته لها تحفز القدرات الذهنية ، وتساعد علي الدورة الدموية و سريان الدم إلى الدماغ ، كما تساعد الإثارة العاطفية معها على تحسن مهارات التفكير، وتؤثر الصحة البدنية علي ذاكرة الدماغ ، فالأجسام المتعبة تقلل مهارات الحواس وتؤثر علي ذاكرة الدماغ ، لأن دماغ الإنسان يتكيف مع المواقف الجسدية والذهنية التي تواجه الإنسان ، والتي يتعلم منها التفكير والتخطيط لحياته ، لينتج العلم الذي يدركه الإنسان ويفهمه وهو الموهبة التي وهبها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للإنسان ، فلا يمكن أن يعيش دون فهم أو إدراك لما يتعلمه لتنظيم حياته ، بأدوات الفهم والإدراك وهي السَّمْعُ وَالْبَصَرُ الذي يستخدمها الفؤاد .

٣/١/٨ : الدماغ في العلوم الطبية به عمل الفؤاد :

ما نكتبه هنا هو علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنزل في كتابه ، والذي بين فيه خلق الإنسان ، وأيضا نكتب علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي علمه لعبادة في الطب وما يتعلق

به من بحوث بشرية ، والتي عرفناه بمراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، وما أوتيتم من العلم إلا قليلا.

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن خلق الإنسان في سورة : {المؤمنون} : ، أن أول خلقه كان من الطين :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾}{المؤمنون} .

◄ ثم جعل خلقه نطفة في بطن أمه :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾}{المؤمنون} .

◄ ثم طور خلقه من النطفة للعلقة للمضغة التي جعلها عظاما ولحما ، وهذا هُوَ جسده الذي خلقه له ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا..﴿١٤﴾}{المؤمنون}.

◄ ثم بعد ذلك خلقه خلقا آخر :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {.. ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّـهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾}{المؤمنون} .

◄ وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الخلق الآخر هُوَ أبينا آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ وذريته ، وجعل الجسد جسما بنفخ الروح وهي أوامر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه ، فيجعل له ذاتا ليحيى بها ويمنحه السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْفُؤَادِ فيصبح خلقا آخر ، إنسانا له فكر وفهم وإرادة حرة ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ذَٰلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾}{السجدة} .

- والإنسان يتشكل سمعه وبصره وفؤاده خلال سنوات عمره منذ ولادته ، فينمو ويكتسب الفكر والعلم والخبرات التي تساعده في حياته و تأهله للتكليف عند البلوغ ، وقد جعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له ذات لها إرادة حرة يحرك نفسه بها كما يريد ، وجعل الذات وهي أساس النفس التي لا يراهم أحدا في جسمه الملموس والمرئي ، الذي جعل فيه اليدين والرجلين فيتحرك ويفعل ويعمل ما يشاء بهما ، وجعل في هذا الجسم أجهزة داخلية تساعده في حياته مثل الصدر الذي يحتوي على القلب والرأتين ، والبطن التي تحتوي على الكبد والمعدة وغيرهما ، و مثل الدماغ الذي يسكن في القسم العلوي من الجمجمة التي تحافظ عليه .

- وجعل له أجهزة خارجية مثل التي في الرأس الذي جعله أعلى جسم الإنسان مستندا على الرقبة التي تؤمن له الدعم العظمي والقدرة على الحركة ، فالرأس يحتوي على العينين والأذنين والخدين والذقن والأنف والفم والجبهة ، وتعمل جميع هذه الأجزاء في وظائف غير حسية ، ووظائف حسية متنوعة في حياة الإنسان ، مثل السمع والبصر والشم والذوق والإحساس .

- وجعل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى داخل الخلق المادي لرأس الإنسان جهازا نفسيا للفهم والإدراك وما يتعلق بهما وَهُوَ الفؤاد ، الذي يدير النشاط الذهني في الدماغ وما يتحتوي عليه من أجزاء .

- وللدماغ عملان عمل لا إرادة للإنسان فيه وَهُوَ المتعلق بجسم الإنسان ، وعمل يكون بإرادته وَهُوَ ما يقوم به الفؤاد الذي يديرما يتلقاه منهما وَهُوَ النشاط الذهني الذي

يكون بإرادة الإنسان في حياته ، فالفؤاد أداة نفسية في ذات الإنسان مرتبطا بإرادته ، لذلك لا نراه ، وَهُوَ أساس الفهم للطريقين الذين علمهما الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، طريق الحق وطريق الباطل ، فيختار الإنسان منهما ما يشاء بإرادته الحرة .

- والفؤاد ذكره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ وَبَيَّنَ أنه متواصلا للفهم والإدراك بالسمع والبصر، ولا يكون ذلك إلا إذا كان داخل رأس الإنسان ليتواصل مع السمع والبصر بجانبه ، وقد اكتشف عمله علماء العلوم الطبية داخل الدماغ وما به من أجهزة ، وخاصة المخ ، وقالوا أنَّ هذه الأجهزة الداخلية التي يتكون منها الدماغ هي التي تفهم وتدرك ، ولكن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بين لنا أنها أدوات الجسم التي تعمل تحت إدارة الفؤاد .

- فالفؤاد هُوَ أداة من أدوات الإيرادة النفسية التي تقوم بالنشاط الذهني داخل الدماغ والأجهزة التي به ، فالنشاط الذهني للدماغ الذي أكتشفه العلماء هُوَ ما يقوم به الفؤاد الذي ذكره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ ، وَهُوَ الخلاق العظيم .

- والنشاط الذهني للفؤاد مربوط بالسمع والبصر، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بين في كتابه الحق والباطل ، فيقرأه الإنسان بعينيه ، ويسمعه بأذنيه ، ويفكر فيه ويدركه ويفهمه بفؤاده ، إن كان حقا أو كان باطلا ، فإن آمن قلبه بالحق المنزل مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فسوف يهتدي و يعقل نفسه على ما آمن به ، وإن كفر واتبع الباطل فلن يعقل شَيْئًا وسيكون من الضالين ، وسينال الإنسان جزاء عمله يوم القيامة .

٣/٢ : الجانب المعنوى : السمع والبصر والفؤاد :

٣/٢/١ : الدلالة اللفظية لكلمة الفؤاد :

أ - الفؤاد فى اللغة :

هو اسم عَلَمٍ بمعنى الفأد وَهُوَ الشوي والتوقد ، ما يفأد الشَيْء أي يتوقده بفحصه ويجعل له موضعا يخبزه ويشويه أو ينضجه ، وفَأَدَ الشَيْء أصابه ، وأفواد الرأس جانباه وناحيتاه ، وأَفَدْتُه أي أَعطيْتُه ما ينفعه ، واستفاد الشَيْء إقْتَنَاه وانتفع به .

ب - مقصد الفؤاد فِي الْقُرْآنْ :

هو الأداة للذات النفسية التي تدير النشاط الذهني ويستخدم الأذنين ، ليستقبل بهما ما نسمع من الأصوات مثل كلامنا أو كلام غيرنا ، كذلك يستخدم العينين ، ليستقبل بهما ما نراه أو يراه غيرنا أو يريه لنا .

ويدير الفؤاد الفكر الذي نحلم به ونتخيله في نفوسنا ، فنستفيد من ذلك ونحصل على العلم والمعرفة التي ندرسها ونفحصها بذكاء وفطنة وإمعان .

ونكتسب ما ينفعنا من الفكر والعلم والمعرفة الصحيحة الثابتة ، ونقتني ذلك فننتفع به ونستفيد ونفيد ، كما نكتسب أيضا العلم الفاسد الذي يضل ولا ينفع ، ونختار بإرادتنا الحره ما نشاء .

- وقد بينت بعض العلوم الطبية أن عمل الفؤاد هو جزء من عمل الدماغ ومكوناته التي في رأس الإنسان ، وَهُوَ النشاط الذهني وما يحتويه ، فالدماغ على جانبيه الأذنان ، فيستقبل بهما ما نسمع ، وعلى جانبه العينان ، فيستقبل بهما ما نبصر.

- ويدير الفؤاد العمل الإرادي في الدماغ وما يحتوي من مكونات ، أما الدماغ فيدير العمل غير الإرادي ، ويتحكم في مكوناته ، كتبوا ذلك عندما درسوا علم رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ .

ت ـ ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الفؤاد فِي الْقُرْآنْ :

- لأنه يتفأد أي يتوقد ويشتعل عند الفهم والإدراك للفكر والعلم بإرادة صاحبه تجاه ما يريد ، فإن رغب الإنسان في الإيمان بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فسوف يصل الي الفكر والفهم الصحيح بفؤاده ، والذي سوف يؤمن به ويعقل نفسه عليه ، وإن لم يرغب إلا بما تهوي نفسه فسوف يتوقد فؤاده ويشتعل على ما يريد من الكفر والتطرف والزيغ ولن يؤمن قلبه ولن يعقل نفسه على شَيْء .

- فإن فقه الإنسان العلم الصحيح الذي ينتفع به فيفيد ويستفيد فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا والآخرة ، فسوف يؤمن قلبه ويطمئن ، ويعقل نفسه على ذلك ، وإن لم يؤمن فسوف يتبع هواه بغير علم ولا هدى مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويفعل ما يشاء كما يريد .

- ويؤكد علم الطب الذي منحه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعبادة أن الأذن والعين هما من أهم أسس أفعال الدماغ وما يحتوي من أجزاء يتكون منها وأهمها المخ ، و بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ أن عمل الأذن وَهُوَ السمع ، وعمل العين وهوالبصر ، هما ما يقوم به الفؤاد .

٣/٢/٢ : السمع والبصر والفؤاد أساس الفهم والإدراك للفكر والعلم :

- بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ أن السمع والبصر والفؤاد هي أساس استقبال الفكر والفهم والإدراك لمعرفة الصحيح والخطأ والمفيد والضار والحق والباطل فيما نتعلم من العلم ، و بإدراك الفؤاد للفكر الذي يدرسه بسمعه وبصره يتوجه صاحبه بإرادته إلى سلوك بما فهم وما أدرك من الفكر، وينال صاحب الفؤاد نتائجه في نفسه أو في حياته أو في آخرته ، حسب ما يريد .

◄ فاستقبال الفؤاد للفكر والعلم بالسمع والبصر وفهمه ، يجعل صاحبه يدرك ويعرف العلم الصحيح فيستفيد منه ، ويعرف العلم الضال والفاسد فيتجنبه ، أو يختار ما يريد من الحق والباطل بإرادته ، لذلك جمع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الأدوات الثلاثة : (السمع والبصر والفؤاد) : سويا فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ، وسوف يسألنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عما نفعل بهم .

◄ رتب الله سبحانه وتعالي فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ أدوات الإدراك والفهم ، ويأتي الفؤاد دائما بعد السمع والبصر كما في الآيات التالية ، وهذا يؤكد أن عمل السمع والبصر، يستقبله الفؤاد بالإدراك والفهم :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لا تتبع ما لا علم لك به من قول أو فعل ، فلا تقل : سمعت ، وأنت لم تسمع ، أو علمت ، وأنت لم تعلم ، فإن نِعَمَ السمع والبصر والقلب يسأل صاحبها عما فعل بكل منها يوم القيامة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَـٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾}{الإسراء} .

◄► وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنها النعمة التى أنعم بإنشائها علينا عندما سوانا كبشر، ويجب أن نشكره عليها :

◄ أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بأن يقول لهم : أن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أبلغكم دينه إليكم لتؤمنوا وتسلموا به وتتقوه هُوَ الَّذي خلقكم ، وأوجدكم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وجعل لكم أسماعًا تسمعون بها ، وأبصارًا تبصرون بها ، والأفئدة التي هي أسباب فهمكم وإدراككم عملكم وسعيكم في حياتكم ، وقليلاً ما تشكرون رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على نعمه التي أنعم بها عليكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾}{الملك} .

◄ كيف لا تشكرون رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنشأ لكم أدوات الفهم والإدراك في حياتكم بأن تسمعوا كُلَّ شَيْء ، وتبصروا لتروا الكون وما فيه ، وتدركوا ما تسمعوا وتبصروا بالفؤاد وَهُوَ أساس المخ لديكم الذي تسعدون به لفهم وإدراك العلم مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في حياتكم بفضله وعظمته ، وقليلا ما تشكروا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خالقكم على ذلك بالإيمان والطاعة لما يأمركم به في آيات كتابه البينات:

فآمنوا بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لتفهموا وتدركوا ما جعله لكم في حياتكم ، فاشكروه على نعمه عليكم ، هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ كُلَّ شَيْء في حياتكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهُوَالَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾}{المؤمنون}.

◄ وجعل رَبُنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذرية آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ كلا منهم وَهُوَ في بطن أمه ينزل عليه أوامره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهي الروح لإصدار خروجه وبعثه ليعيش فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مع أبيه وأمه وغيرهم جميعا ، وَجَعَلَ لَكُمْ رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جميعا السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ التي تدركون وتفهمون بها في حياتكم بما تسمعوه ا وتبصروه ، والقليل منكم الذين يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويعبدوه ويتقوه ويشكروه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾}{السجدة} .

◄ ولا يكون الشكر إلا بالإيمان الذي يسكن القلب ، لأنه سمع وأبصر وأدرك وفهم بفؤاده علم الحق الذي أنزل إليه والعمل بما جاء فيه ، فيتغير سلوك الإنسان بالفكر الصحيح الذي يجعله يعقل نفسه علي الحق ويبعدها عن الباطل ، فينال رضا الخالق العظيم .

◄ ونحن كبشر نبصر عضو البصر وهي العين ولها في الدماغ ما يسمى : (مركز البصر) : ، وكذلك نبصر عضو السمع وهي الأذن ولها في الدماغ ما يسمى : (مركز السمع) : ، وقد بينت الإكتشافات الطبية أنهما في المخ وهو عضو من أعضاء الدماغ ، وكلاهما في منطقة تسمى منطقة البيان ، والتي إن هلكت يصبح الإنسان أبكم لا يقدر على شَيْء ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَضَرَبَ اللَّـهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾}{النحل} .

◄ فإن لم يستعمل الفؤاد السمع والبصر فهو أبكم ، أما إذا استعملهما وفهم وإدراك العلم الصحيح والحق وآمن به واتبعه فهو على صراط مستقيم ، فمن فقد سمعه وبصره بمرض أو بغيره فسوف يتوقف عنده عمل الفؤاد .

◄ كما بينت آيَاتِ الْقُرْآنِ الكَرِيمْ في الكثير منها أن السمع يسبق البصر، وهذا ما اكتشفه علماء الطب أيضا أن مراكز السمع تتقدم على مراكز البصر، وذكر الفؤاد فِي

آيَاتِ الْقُرْآنِ الكَرِيمْ يأتي دائما بعد السمع والبصر، وهذا يؤكد الصلة والتواصل الدائم بين السمع والبصر والفؤاد ، فالسمع والبصر هم أدوات الفؤاد التي يدير بها النشاط الذهني للإدراك والفهم لما يتقبل منهما .

- وإذا كنا نبصر العين والأذن فنحن لا نبصر الفؤاد ، لأنه عضو من ذات الإنسان متعلق بعمل أجهزة الدماغ ، والتي يدير به نفسه بإرادته الحرة عند استخدام النشاط الذهني ، المتعلق بالفكر والتفكير والتفكر ، والنظر والبصر والتبصر وما نرى ونسمع ، والفهم والإدراك للعلم والمعرفة ، سواء النافعة أو غيرها .

- وهذا ما جاء فِي الْقُرْآنْ ، واكتشفته البحوث الطبية في الدماغ ، وسوف ندرسه في الآيات التالية :

٣/٢/٣ : من يسمع كلام رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فسوف يستجيب :

- لأن من يسمع سيصل ما سمعه إلى فؤاده وَهُوَ فكر وعلم سوف يدركه ويفهمه ، فإن كان ما سمعه هُوَ علم الحق مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي لا شك فيه ولا مراء ولا جدال ، فسوف يستجيب بإرادته ، فإن لم يستجيب ، فكأنه لم يسمع .

- فنتائج حياة الإنسان في الدنيا ونجاحه فيها ، وكذلك نجاحه في الآخرة ودخول الجنة ، يكون ذلك بالفكر الذي درسه الفؤاد بالسمع والبصر للعلم الذي يدرسه ، فيعلم الصواب فيه والخطأ ، والحق والباطل ، والمفيد والضار، ويختار بإرادته ما يريد .

أ : من يسمع كلام رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيدركه ويفهمه بفؤاده فسوف يؤمن به و يستجيب :

- لأن كلام رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الحق : فمن يسمعون ويدركون ويفهمون الحق الذي في آيات كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هم الذين يستجيبوا دعوة الحق مقبلين عليها ، أما غيرهم الذين لا يسمعون ولا يفهمون ولا يدركون ما جاءهم مِنْ رَبِّهِمْ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهؤلاء كأنهم أموات فى حياتهم ، وسوف يبعثهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة من القبور، ويرجعهم إليه ، فيحاسبهم على ما فعلوا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّـهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾} {الأنعام}.

ب : من استجاب لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فجزاءه الحسنى :

◄ ومن لا يستجيب فله سوء الحساب ، ومأواه جهنم :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتبه التي أرسلها لِلنَّاسِ جَمِيعًا ليتذكروا بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خلقهم ليطيعوه ، ويستجيبوا لما يأمرهم به فيجازيهم بما عملوا :

فمن إستجابوا لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما أمرهم فيه فلهم العاقبة الحسنى فى الدنيا والآخرة ، أما الذين إذا دعاهم الأنبياء و الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ولم يستجيبوا فلهم عقاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدنيا و الآخرة ، ولن يستطيعوا أن يدفعوا عن أنفسهم العقاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالإفتداء بما يملكون ، حتى وإن كان ملكهم كل ما فى الأرض جميعاً ومثله معه فلن يستطيعوا ، ولكن أنى يكون لهم ذلك الملك؟ ، و سيكون لهم حساب يسوؤهم وينتهون به إلى جهنم وبئس الإستقرار فيها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَـٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٨﴾}{الرعد} .

ت : لا يستجيب رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا من آمن وعمل صالحا بما آمن به :

◄ لأنه أدرك بفؤاده الفكر الصحيح لما درسه من العلم :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أنه يُجيبُ الذين آمنوا ويعملون الصالحات إلى ما طلبوا بدعاء رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويزيدهم خيراً على طلبهم ودعائهم ، أما الكافرون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلهم عذاب بالغ غاية الشدة والإيلام جزاء بما يعملون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾}{الشورى} .

ث : وأنزل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى آياته البينات بعلمه فيما خلق : { لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ } :

لأن من يسمع علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له فسوف يؤمن به ويستجيب ، فعلم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الحق والصدق وأساس التقوى :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾}{يونس}.

◄ و قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاللَّـهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾}{النحل}.

◄ ومن آيات رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العظيمة الدالة على قدرته نومكم بالليل ، ومنامكم بالنهار لتستريحوا من عناء أعمالكم ، ومن آياته أن جعل لكم النهار لتنتشروا فيه مبتغين الرزق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بفضله عليكم ، وفي ذلك براهين ودلالات لقوم يسمعون سماع تدبر وسماع قبول هذه القدرات من نعم رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾}{الروم}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾}{السجدة} .

جـ : من الناس من دعاهم الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فلم يسمعوا ولم يبصروا:

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾}{الأعراف} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾}{يونس} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّـهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾}{الأنفال} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾}{الفرقان} .

◄ وما أنزل الْقُرْآنَ إلا رحمة مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، ليكون بشيرا ونذيرا للناس ، ولكن أكثرهم يعرضون عما بينه فيه فلا يسمعونه بما فُصلت آياته ، والتي يكون بيّنا واضحاً فَصِيحاً وَبَلِيغاً لا أراء ولا عوج فيه ، بلغتنا العربية لننال علمه مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى برحمته علينا ، لأنه أَرْحَمُ الرَّاحِمِينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾}{فصلت} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾}{السجدة} .

حـ : والذين لا يسمعون ولا يبصرون فلن يدركوا الحق ولن يهتدوا :

ولهم عذاب أليم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنهم لم يستخدموا أدوات الفهم والإدراك التي وهبها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : وأولئك الكافرون ، لم تكن لهم قوة في الأرض تُعجزهم عن موتهم في حياتهم ، وأخذهم للعذاب عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولم يكن لهم نُصراء يمنعون عنهم عذاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لو شاء أن يعجل لهم العذاب ، وسوف يقع العذاب عليهم في الآخرة أضعاف ما كان سيقع عليهم فى الدنيا ، لأنهم كرهوا أن يسمعوا الْقُرْآنَ ، ويبصروا آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه وفى الكون ، كأنهم لم يكونوا يستطيعون أن يسمعوا أو يبصروا دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أُولَـٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّـهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ۘ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾}{هود} .

◄ ولقد قدر رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكثير من الذين خلقهم مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أن يكون مآلهم النار يوم القيامة ، لأن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خلقهم وأرسل لهم رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ بالرشد وسبيل الهدى ليؤمنوا به ، فأبوا واتبعوا الهوى إلا طريق الغي بوضع أكنة وأقفالاً تمنعهم من الفهم لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فعموا بغشاوتهم عن رؤية الحق وصموا عن سماع الهدى للنصح والرشد فكانوا عافلين عن النجاة من عقاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فلهم قلوب لم يؤمنوا بها بما يفهموه ويدركوه بالفطنة الصحيحة بإمعان بالْبَصَرِ وَالسَّمْعِ وَالْفُؤَادْ للحصول على العلم والمعرفة والتذكية بهما للحق الذي بينه لهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه الذي يبلغهم به رَسُولُهُم عَلَيْهِ السَّلاَمْ :

فأعينهم لا ينظرون بها دلائل القدرة لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالتفكير والفهم والإدراك ، وآذانهم لا يسمعون بها الآيات والمواعظ سماع تدبر واتعاظ بمنهجية صحيحة وإمعان :

فهؤلاء كالبهائم لعدم انتفاعهم بما وهبهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في خلقهم من أدوات الفهم والإدراك وهي السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادُ وَالْقَلْبْ فيؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويسلموا له ، بل هم أضل منها في عدمِ الفهمِ والإدراك بالاقتصارِ على نيل مرادهم دون معرفة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فينالوا جهنم جزاءً لهم ، فالأنعام تطلب منافعها وتهرب من مضارها ، وهؤلاء لا يدركون ذلك لأنهم الكاملون في غفلتهم عَنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَـٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَـٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾}{الأعراف} .

٣/٢/٤ : الفقه يكون بالفؤاد :

لأن الإيمان يكون في القلب نتيجة الفهم والإدراك والفقه الذي يقوم به الفؤاد :

◄► الدلالة اللفظية للفقه :

◄ الفقه هُوَ :

التفكير والفهم والإدراك والفطنه بالبحث والدراسة والإجتهاد بمنهجية صحيحة وإمعان بالبصر والسمع والفؤاد للحصول على العلم والمعرفة الصحيحة والتذكية بهما .

- فالفقه هو العلم الصحيح والمعرفة الصحيحة بواسطة الْسَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادُ ، والذي يلتزم بالفقه هو القلب عندما يكون مؤمنا ، أما الكافر فلا يلتزم بالعلم الصحيح فأصبح لا يفقه .

- وإذا كان الْفُؤَادُ يستخدم السَّمْعَ وَالْبَصَرْ ليدرك ويفهم فكر العلم بمنهجية صحيحة أو غير صحيحة ، فإن ما يلزمه علي اتباع المنهجية الصحيحة للعلم والمعرفة الصحيحة للتذكية بهما هُوَ إرادته الحرة إذا فقه وآمن قلبه ، فالفقه هُوَ ما يستخدمه الإنسان بإرادة حرة إذا كان قلبه مؤمنا فيعقل به النفس عن المعرفة والعلم غير الصحيح ، أما إذا لم يؤمن قلبه فلن يفقه وسوف يتبع العلم غير الصحيح بهواه وما يريد ، وقد بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا أن الذين لا يعلمون العلم الصحيح بفهم و ادراك الْفُؤَادُ فهم لا يفقهون .

- فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القادر فوق عباده ، ويصرف لهم آياته لعلهم يفقهون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾} {الأنعام} .

- وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي فصل آياته للناس لعلهم يفقهون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾}{الأنعام} .

◄ فعندما يفصل آياته ويعلن للناس قدراته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَيُبَيِّنُ علم الحق فيها ليفهموا ويدركوا علم رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما جاء فيه ، وَهُوَ علم صحيح لا مراء فيه ولا جدال .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن المسلمين أشد رهبة في صدور الكافرين مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنهم لا يفقهون ، أي لا يدركون ولا يفهمون خشية رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنها الفهم الصحيح للإيمان وهو الحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّـهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾}{الحشر}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن المنافقين مثل الكافرين لا يفقهون أي لا يدركون ولا يفهمون الفهم الصحيح بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له ملكوت السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّـهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا وَلِلَّـهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَـٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾}{المنافقون} .

٣/٢/٥ : الإنسان محكوم بقدرة وسائل الإدراك :

◄ فالإنسان يستخدم السَّمْعَ وَالْبَصَرْ والحواس ليدرك الفؤاد بها العلم والمعرفة ، التي تبين الحق والباطل له ، فإذا آمن قلبه بالحق في الآيَاتِ البَيِّنَاتْ في كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يستطيع عقل النفس عن سلوك الهوى المخالف لأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه ، أو يتبع هواه ويكون من الضالين المضلين :

◄ والإنسان محكوم بقدرة هذه الوسائل التي يدرك بها ويعلم ما يسمع ويبصر وما يدور حوله ، وَبَيَّنَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه إذا أخذ سمع الإنسان وبصرة ، وأغلق قلبه

، فلن يدرك شَيْئًا ، لأن هذه نعم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بآياته لعباده وهم يميلون وينصرفون عنها ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَـهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُم بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُون﴿٤٦﴾}{الأنعام} .

◄ فإذا إنتفي الطريق الي إيمان القلب الذي يعقل به النفس ضل الإنسان ، وخلط الحق بالباطل ، وأصبح من الضالين ، ومن يؤمن بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يهدي قلبه :

فاعلموا أيها الناس أن ما أصاب أحدًا منكم بلاء في حياته إلا بقضاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه ليختبره ليكون صابرا وداعيا رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإيمانه ليصرف عنه ذلك ، ومن يؤمن بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وقضائه وقدره يوفق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قلبه بالتسليم لأمره والرضا بقضائه فيصرف عنه ما كان فيه ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بكل شيء عليم ، ولا يخفى عليه شيء :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّـهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّـهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّـهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾}{التغابن} .

◄ والإنسان أمامه طريقان كما ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، طريق الهدي وطريق الضلال ، والإنسان إذا آمن يعقل نفسه ويربطها علي طريق الهدي ، ويمنعها عن السير في طريق الضلال ، لئلا تفعل ما يفسد دنياه أو آخرته .

◄ والإنسان يثاب من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على ما اختار بإرادته من الحق واتبع ما أنزل إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، كذلك يعاقب منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على الكفر، وهو

عدم الإيمان وعدم عقل النفس عن الهوا فيما يفعل ، وخالف ما أمره به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فإما أن يكون من أهل الهدى أومن أهل الضلال .

٣/٢/٦ : دلائل الأمر فِي الْقُرْآنْ بإستخدام الإدراك والفهم والفكر :

- للوصول لعقل النفس على الإيمان الصادق في القلب بالعلم الذي نتلقاه من الْقُرْآنِ ، نكون به عاقلين ، لذلك أكد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه أنه أنزل الْقُرْآنَ عربيا ، ليسهل إدراك ما جاء فيه من الحق ونتبعه ، ونعلم الباطل الذي بينه لنا فيه ، فنعقل إرادة النفس وهواها عن الباطل ، وَهُوَ قوله سبحانه لعلكم تعقلون :

- فالعقل هو عمل الإنسان الذي ملأ قلبه الإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فيضبط هوي النفس بالنور المبين المنزل في كتاب رَبِّ الْعَالَمِينْ ، فلا تزيغ النفس إلي ظلام الباطل ، برأيها وظنها ، بل تتبع الحق الذي أنزل فِي الْقُرْآنْ وَهُوَ نور من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أنزله علي رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ آيات بينات ليخرجنا من الظلمات الي النور :

- وأنزل رَبُّنَا القرآن بآيات بينات ليكون بيّنا واضحاً فَصِيحاً وَبَلِيغاً لا أراء ولا عوج فيه باللغة العربية التي يدركوا ويفهموا بها ما جاء فيه مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آياته ، ولعلهم يؤمنون بآيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويعقلون نفوسهم على ما جاء فيها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾}{يوسف}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أنه جعله قُرْآنًا عَرَبِيًّا بينه باللغة العربية ليدرك ويفهم من يقرأه ما بينه له في آيات كتابه البينات بمراد رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومقصده دون شرك :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾}{الزخرف} .

◄ وقد أنزل إليكم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القرآن كتاباً بآياته البينات لتؤمنوا بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتسلموا له وتتقوه دون شرك ، وذكركم فيه بآياته لتسارعوا طاعة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن من كفر وأشرك وعصى رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولم يطيع رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فإن له نار جهنم عِندَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة ، وإن قاتلوا رَسُولَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومن آمنوا معه فسوف يفنيهم مثل غيرهم ، ولا بد أن تعقلون ذلك مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون عناد لما ينفعكم تذكيرا لكم ، فتسارعون إلي القرآن بما أمركم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾}{الانبياء} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾}{النور} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾}{الحديد} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أنه هُوَ من ينزل على عبده الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ واضحات فِي الْقُرْآنْ لِّيُخْرِجَكُم بها مِّنَ الجهل بالضلال والظُّلُمَاتِ إِلَى نورالإيمان والعلم بالهدى مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَءُوفٌ و رَّحِيمٌ بِكُمْ حين أرسل إليكم رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هاديًا وبشيرًا بآيات كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات دون شرك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٩﴾}{الحديد} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾}{الرعد} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه أنزل إليك كِتَابِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ الْقُرْآنْ فتبلغه للناس لتخرجهم من ظلمات كفرهم وشركهم بضلالهم وجهلهم إلى نور الإيمان بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات بالعلم والصدق التي أذن لهم أن يتبعوا أوامره فيها طريقا وسبيلا صحيحا في الدنيا ، وللجنة في الآخرة ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العزيز الذي له العزة جميعا ، فمن كان يريد العزة يطلبها من ربه لينالها بطاعته ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غالب لا يغلب ، وقوي عزيز بقوته ينقاد لعظمته وعزته جميع المخلوقات :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾}{إبراهيم} .

◄ ولا يخرج الإنسان من طريق الباطل المظلم الي طريق الحق البين المنير إلا بإرادته إن آمن قلبه ، وعقل النفس عن الباطل ، بإدراك العلم الذي جاء فِي الْقُرْآنْ ، فيتبعه على يقين أنه الحق مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فمن آمن بذلك فقد جعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ وليه ، وسوف يخرجه الله سبحانه من الظلمات الي النور :

◄ بين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه ولي من يؤمن منهم :

إعلموا أيها الناس جميعا : أن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ ولي الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأسلموا له واتقوه دون شرك ، وَهُوَ يخرجهم من ظلمات الشك والكفر والجهل والحيرة إلى نور الحق بالإيمان والعلم ، ويوفقهم وينصرهم ، والذين كفروا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تستولى عليهم الشياطين ودعاة الشر والضلال ، الذين زينوا لهم الكفر، فأخرجوهم من نور الإيمان يبلغهم به رُسُلُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ السَّلَامْ بالآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ والعلم إلى ظلمات الكفر والجهل والفساد ، وهؤلاء الكافرون هم أهل النار خالدين فيها أبدا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾}{البقرة}.

◄ ولا يكون ذلك إلا بأَنْ يَلْتَزِمُوا بِالْإِيمَانْ وَالْإِسْلَامْ وَالتَّقْوَى بكتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للناس أجمعين : أَنَّ الْقُرْآنَ الذي جاء لِلنَّاسِ جَمِيعًا هُوَ البرهان مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه يحق به الحق ويبطل الباطل ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزله إلينا نُوراً مُبِيناً :

فأما الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وصدقوا واعتصموا وتمسكوا بالْقُرْآنْ كتابه وما أمرهم به في آياته البينات وتمسكوا بدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك ، يوفقهم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا برحمته وفضله ويهديهم إلى الصراط المستقيم ، الذي يغمرهم ويشملهم ويزيدهم ثوابًا بفضل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ليدخلهم فى الآخرة فِي جَنَّاتِ النَّعِيمْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾}{النساء} .

◄ وهداية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده الذين آمنوا واعتصموا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تكون بالْقُرْآنْ لأنه هو الحق وَهُوَ الطريق المستقيم ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الجن لما سمعوا القرآن من الرَسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾}{الأحقاف} .

◄ وخاطب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الناس جميعا بأنه أنزل إليهم نورا مبينا وَهُوَ الْقُرْآنْ ، وسيدخل من يعتصموا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبكتابه في رحمة منه وفضل ويهديهم صراطا مستقيما :

فهل أنزل شَيْئًا غير الْقُرْآنْ كتابا بالحق على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ؟ ، وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك في الآيات التالية ، وأمره وأمرنا بما نفعل :

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزل إلى رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الكتاب بالحق ليعبد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مخلصا له الدِّينْ :

◄ فلا يكون إخلاص دين رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا بتوحيده ، والقرآن كتاب رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أنزله لعباده ، ولا يغلبه أحد على مراده فيه ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الحكيم فى فعله وتشريعه لعباده بآيات الحق ليتبعوا ما جاء فيه دون شرك أو جدال في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فهو ذكر العزة والحكمة بكمال العلم و القدرة والتصرف مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ :

وقال لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه أنزل الْقُرْآنَ إليه بأوامر الحق مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلا جدال فيه ، فاعبد رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مخلصاً له وحده الدِّينْ في عبادته دون شرك برأيك أو رأي غيرك ، لتكون قدوة للذين آمنوا معك بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴿٢﴾}{الزمر} .

◄ وأنزل رَبُنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الكتاب بالحق ليحكم بين الناس بما أراه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إِنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزل إليك القرآن مشتملاً بالحق والصدق في كل آياته البينات المحكمات ، لتبلغه للناس مبيناً لهم الحكم بينهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولتحكم وتفصل بين الناس في كل شؤونهم بما أنزل رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليك وعلمك به في آيات كتابه ، ولا تكن مدافعاً عن الخائنين منهم دون ما بينه لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴿١٠٥﴾}{النساء}.

◄ وأنزل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلى عباده الكتاب فيه ما يذكرون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويعبدوه بما جاء فيه ، ويعقلون أنفسهم على ذلك :

◄ وقد أنزل إليكم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القرآن كتاباً بآياته البينات لتؤمنوا بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتسلموا له وتتقوه دون شرك ، وذكركم فيه بآياته لتسارعوا طاعة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن من كفر وأشرك وعصى رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولم يطيع رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فإن له نار جهنم عِندَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة ، وإن قاتلوا رَسُولَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومن آمنوا معه فسوف يفنيهم مثل غيرهم ، ولا بد أن تعقلون ذلك مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون عناد لما ينفعكم تذكيرا لكم ، فتسارعون إلي القرآن بما أمركم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴿١٠﴾}{الأنبياء} .

◄ لا مذاهب فيه ولا آراء لأنه نور مبين :

◄ فصدِّقوا وآمنوا بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ورَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، واهتدوا بالنور أنزله عليه فِي الْقُرْآنْ كِتَابُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لِأَنَّ رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خبير بما يصدر منكم من عمل ، وسوف يحاسبكم عليه :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾}{التغابن} .

◄ والنور لا أحد يبينه ، فأما من اعتصم به فسيدخله في رحمة منه وفضلا ويهديهم اليه صراطا مستقيما :

◄ فأما الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وصدقوا واعتصموا وتمسكوا بالْقُرْآنْ كتابه وما أمرهم به في آياته البينات وتمسكوا بدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك ، يوفقهم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا برحمته وفضله ويهديهم إلى الصراط المستقيم ، الذي يغمرهم ويشملهم ويزيدهم ثوابًا بفضل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ليدخلهم فى الآخرة فِي جَنَّاتِ النَّعِيمْ :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً ﴿١٧٥﴾}{النساء}.

◄ وذلك بإنارة القلب بالعلم الذي جاء فيه ليستطيع عقل النفس عن الهوى بهذا العلم ، واتباع الحق الذي يخرج النفوس من الظلمات الي النور ، ولا يستوي من اتبع كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مع من ضل عنه وكفر به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾}{فاطر} .

◄ وبعد أن بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ أدوات الإدراك والفهم والفقه والفكر ، وهي السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادْ ، وهي أساس العلم الصحيح :

ندرس فيما يلي : آيَاتِ الْقُرْآنِ عن فؤاد رَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، بالعلم الذي تعلمه مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وعقل نفسه عليه :

٣/٢/٧ : فؤاد الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وفؤاد العباد :

بين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ أن الفؤاد في الإنسان هُوَ ما يدرك به الأفكار والفهم للمعتقد بالوحي والإيحاء والسمع والبصر ، وكل ما يتعلق بحياته من العلوم الدينية والدنيوية ، ويرتبط فعل الإنسان وتصرفاته بما يريد وما يختار مما أدرك وفهم بفؤاده ، وألزم نفسه على ذلك ، والأنبياء والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ هم أول الصادقين في ذلك .

أ : فؤاد الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فؤاد صادق :

◄ فؤاد رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ الذي رأى جبريل عليه السلام في ليلة القدر:

◄ وأنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبّ الْعَالَمِينَ الرَّسُولُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامْ بالْقُرْآنْ ، فأنزله على قلب الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جملة واحدة ليكون من المنذرين :

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنِ الْقُرْآنْ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه نزل مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ، ونزل به الرَّسُولُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامْ الأمين في أوامر رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أنزلها علي قلبه لينذر من يبلغهم بها ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ ، وتقرأه على الناس بلسان ثابت بالتمام والكمال والخلو من النقص والعيب ، وببيان واضح بالقول العربي المبين ، أي الذي يكون بيّنا واضحاً فَصِيحاً وَبَلِيغاً لا أراء ولا عوج فيه :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾}{الشعراء} .

◄ وعندما قرأه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه في أحداث حياته ليبلغه للناس ، آمن به مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وبلغه للناس الذين اصطحبوه في دعوته :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في سورة : {النجم} : لأصحاب الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنه ليس ضالا أو يغويه شَيْئًا :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾}{النجم} .

◄ وما ينطق الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من الْقُرْآنِ لكم ليس بهواه أو بإرادته ، لأن النطق يكون بغير إيرادة أما القول والكلام فهو بإرادة :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾}{النجم} .

◄ إنما هُوَ وحي مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فما القرآن كِتَابُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا وحي من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُبَلِّغُكُمْ به رَسُولُهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾}{النجم} .

◄ علمه له الرَّسُولُ جِبْرِيل الروح الأمين عَلَيْهِ السَّلَامْ :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن فؤاد الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فؤاد صادق ، لأن عينه أبصرت رَسُولَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جبريل عَلَيْهِ السَّلَامْ ، وانتقلت صوره إلى مركز البصر فرءآه فؤاده رؤيا حق لا مراء فيها ولا اختلاف ، فالعين تبصر والفؤاد يرى ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن عيون الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ التي أبصرت :

◄ فطغيان البصر هو تجاوزه حدود ما أبصر، فبصره عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كان ثابتا لما يبلغه لفؤاده ليراه ،

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾}{النجم} .

◄ لأن الفؤاد يدرك ويفهم ويتحدث بما سمع ورأى بإرادة الإنسان له حسب إيمانه وكفره بما أدرك وفهم :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن فؤاد الرسول مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الذي رأى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾}{النجم} .

ب : فؤاد الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فؤاد ثابت :

◄ بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه أنزل الْقُرْآنَ على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وقص له فيه الحق عن الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من قبله ، ليثبت به فؤاده على هذا الحق :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَـٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾}{هود} .

◄ ففؤاد رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كان ثابت على الحق لا يتغير، لأن إيمانه يقيني في قلبه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، لذلك يعقل نفسه على ما آمن به :

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في سورة : { الفرقان } : ، ردا على قول الذين كفروا ، أنه أنزل على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْقُرْآنَ جملة واحدة في ليلة القدر، ليجعل فؤاد النَّبِيُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ثابتا في فهمه وفكره ، عندما يرتله عليهم بعد ذلك طبقا لأحداث حياته :

فالذين كفروا قالوا عن آيات الْقُرْآنِ التي يبلغهم بها رَسُولُهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ متتابعات بما يأمره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بها : أَنَّ الْقُرْآنَ يجب أن ينزل عليه جملة واحدة في كتاب يقرأه على غيره ، ولا يدركوا أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزله عليك جملة واحد في ليلة القدر، لنثبت فكرك وفهمك عليه فلا يتغير ، ثم رتلناه عليك أي أنزلناه طبقا لأحداث حياتك ، لتكتبه إذا قضي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليك وحيه ، حسب الأحداث التي تتوالى عليك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴿٣٢﴾}{الفرقان} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

أنه أنزله بالحق وفى أحسن تفسير يدركه هُوَ ومن آمن معه : وأن هؤلاء الكافرون لا يأتونك بحال من الاعتراضات الواهية إلا جئناك بالحق نبيّنه ونُفسّره أحسن تفسير فِي آيَاتِ الْقُرْآنْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾}{الفرقان} .

◄ ومن لم يدرك ذلك بفؤاده فقد ضل وسيحشر في جهنم :

فالذين كفروا برسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعد موتهم وبعثهم يوم القيامة سيجمعون ويُسحبون إلى النار على وجوههم أذلاء ، وهم شر الناس منزلة بطريق الضلال في حياتهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَـٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾}{الفرقان} .

ت : أفئدة العباد يشعرون بها ويحسون ، وتتقلب بمفاهيم الإيمان والكفر :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نار جهنم سوف تطلع على أفئدة العباد ، لأنها أدوات الفسق والضلال التي استعملوها للكفر، لذلك لم يأمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليعقلوا أنفسهم على الحق ، فكانت الأفئدة هي أول من يجني ثمرة فعلهم ، فيشعرون بالنار ويحسون بها ، وهي تحرق جسدهم فيتألمون من عذابها لهم ، فالفؤاد هُوَ الذي يحس ويشعر، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { نَارُ اللَّـهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾}{الهمزة} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الأفئدة تتقلب بمفاهيم الكفر والإيمان التي تدركها بأبصارها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾}{الأنعام} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن أفئدة الظالمين يوم القيامة ستكون غير ثابتة على الفهم والإدراك الصحيح ، وسيكونوا خاضعين رؤوسهم في مذلة ، ولن تستطيع أفئدتهم استعمال أبصارهم ، فهي جامدة لا تتحرك لتبلغ لهم ما ترى ، لذلك لا يدركون شَيْئًا لأن أفئدتهم خالية كأن بها هواء :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّـهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾}{إبراهيم}.

◄ وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن فؤاد أم الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامْ عندما أمرها رَبُّهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإلقائه في اليم وَهُوَ نبي ، وسوف يرده إليها ويجعله من المرسلين ، ففعلت ما أمرها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به ، ولما انتظرت أن يعيده رَبُّهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لها كما وعدها ، وطال عليها الإنتظار، فطغت عاطفتها عليها وأصبح فؤادها فارغ

الفكر والإدراك لمراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه سيرجعه لها ، ولولا أن ثبت الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قلبها على الإيمان بما أمرها به ، حتى لا تتأثر بفراغ فؤادها من الفكر، لأبدت خوفها مما حدث لها وقالت إبنتها أن إبنها عند آل فرعون وترجع إليه لتساعده لأن فرعون وجنوده لن يقتلوه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾}{القصص} .

◄ وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الفؤاد هُوَ الذي يجعل صاحبه يحب ويرغب ، بما يفهم ويدرك لما ينفعه ويفيده في حياته من الرزق ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن رَسُولَهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامْ دعاه عندما أسكن ذريته عند البيت الحرام أن يجعل أفئدة الناس تحب وترغب أن تذهب إليهم ، فالأفئدة تحمل العواطف والشفقة ، ودعاه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يرزقهم من الثمرات التي ينتفعون بها وشاكرون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليها بالتصدق منها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾}{ابراهيم} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في سورة : {الأنعام} : في آيات متتاليات ، أن الأفئدة هي التي تصغي لزخرف قول شياطين الإنسِ وَالْجِنِّ ، وما يفعل ذلك إلا أعداء الأنبياء بأقوال مزخرفة افتراء عليهم :

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فإن عادوك وعاندوك بعضا من قومك الذين تبلغهم رِسَالَةَ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهدايتهم بها ، فقد جعل رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكل نَبِيّ يبلّغ رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عدوا من الشياطين ، وهم كلٌّ متمرّد شرير ومفسد يخفون عنك ولا تراهم من الإنسِ وَالْجِنّ ، ويتجاوز في دينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالحد و الشر والحقد والخداع والمكر ويبعد عن رحمة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، و يوسوس بعضهم لبعض بكلام مزخرف مُمَوَّه لا حقيقة له ، فيلقون في بعضهم الغرور بالباطل ، وذلك بتقدير رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومشيئته في منح العباد حرية الإرادة في الدنيا ، ولو شاء ما فعلوه ، ولكنه لتمحيص القلوب ، فاترك هؤلاء الضالين وكفرهم بأقوالهم التي يقترفوها لأن حسابهم عِندَ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لمَا يَفْتَرُونَ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾}{الأنعام} .

◄ فتصغي لها أفئدة الذين لا يؤمنون ويرتضون بها بإرادتهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾}{الأنعام} .

◄ والإصغاء بمعنى الاستماع ، ولما كان الفؤاد وعاء من أوعية الاستماع ، والاستماع قناة من قنوات الفؤاد يستعملها بما يرد معه في فهمه وإدراكه ، فتميل الأفئدة وتستعلي بإرادة الإنسان فيعقل أولا يعقل ، ويستقوي الفؤاد بهواه الصحيح أو الضال على القلب فيؤمن أو يمرض ويميل عن الطريق القويم :

ومن بلغهم الرَسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الكتاب يعلمون أنه منزل مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالحق ، والفؤاد هُوَ أساس فهمهم وإدراك علم الحق الذي في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لعباده :

إني لا أبتغي إلا حكم رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالحق الذي أنزله لكم في آيات كتابه مبينا ومفصلا ، فلا يسوغ لي أن أطلب حَكَماً غيره عندما أفصل بيني وبينكم ، لأن الذين أوتوا الكتاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قبلنا يعلمون أَنَّ الْقُرْآنَ الكتاب الذي أبلغكم بآياته مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منزل من عنده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مشتملا على الحق والصدق ، كما بلغهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بكتبهم :

فإن حاولوا إخفاء ذلك وكتمانه ، فلا تكون أنت ومن اتبعك من الذين يشكّون في الحق والعدل بعد بيانه في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَغَيْرَ اللَّـهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾}{الأنعام} .

◄ لأن كلمات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كلمات صدق وعدل ولا تبديل فيها :

وقد تمت كَلِمَاتُ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الصادقة العادلة في آيات كتابه بما صدر في حكمه ، وبين لكم فيها ما أمركم به في دينه لتكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ فلا تبديل لكلماته في كتابه ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سميع لكل ما يقوله عباده ، وعليم بكل ما يقع منهم وما يفعلون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾} {الأنعام}.

٣/٢/٨ : المعرفة : هي مخزون الفكرالعلمي الذي يديره الفؤاد :

- وهي المعلومات التي جمعها الإنسان من تلقي العلم والملاحظة والتجربة والاستنتاج ، والتي فهمها وعالجها وأدرك نتائجها الصحيحة والخاطئة بفؤاده عن طريق السمع والبصر واللسان .

- وَبَيَّنَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ أن المعرفة هي المدخر في الذاكرة الذي يساعد الإنسان على فهم وإدراك العلم الصحيح عندما يسمعه أو يقرأه ، فمعرفته بكتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إذا كان مؤمنا تجعله يلتزم بالحق الذي جاء فيه ولا يكتمه ، فلا يخسر نفسه بل يرقي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا والآخرة ، وهي الوسيلة التي تساعده ليعيش مع جميع المخلوقات في الكون بالمفهوم الصحيح ، أو غير الصحيح الذي أمر به ونهي عنه رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- فالمعرفة هي مدخر العلم في حياة الإنسان ، فمن آمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يتبع الحق الذي تعلمه في معرفته ولا يكتمه ، أما من كفر أو أشرك أو نافق فسوف يكتم معرفة الحق ويتبع هواه وما يشاء ويظهره لغيره ، تبين ذلك الآيات التالية :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ولقد جاء لهؤلاء كتاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فكانوا يَعْرِفُونَهُ مَعْرِفَةً جَلِيَّةً ، ويُمَيِّزُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ، لَا تَشْتَبِهُ عَلَيْهِمْ مَع أَبْنَاءُ غَيْرِهِمْ ، كذلك هؤلاء العُلَمَاء من أَهْلِ الْكِتَابِ يَعْرِفُونَ أن مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنْ هُوَ الصدق والحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولَا يَشُكُّونَ فِي معرفة ذلك كَمَا لَا يَشُكُّونَ فِي معرفتهم أَبْنَائِهِمْ بالوضوح والجلاء ، ولكن بعضهم يخفون هذا الحق على علم اتباعاً لهواهم ، وتعصباً باطلا لملتهم حفاظاً على سلطانهم ، ويحاولون تضليل غيرهم :

فالحق لا يكون إلا مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات التي أوحاها لِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وبلغكم بها ، فكونوا على يقين منه ، ولا تكونوا

من أهل الشك والتردد فيما يضلَّل به أهل الكتاب غيرهم ، وهم المعارضين بآرائهم وأقوالهم لكتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾}{البقرة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾}{الأنعام} .

◄► مقصد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في هذه الآيات :

أن الذين آتيناهم الكتاب فقرأوه واستمعوا ما جاء فيه من علم يجعلهم على معرفة به مثل معرفتهم بأبنائهم ، لأن العلم بالأبناء ، لا يكون في لحظة من الزمن فقط ، لكنه مجموعة من الإدراك والفهم والفكر وَهُوَ العلم المدخر عن الأولاد في مدة العيش معهم ، وهي المعرفة بهم طيلة التواصل معهم في فترة حياتهم .

◄ فالذين آتيناهم الكتاب علمهم به ليس علما لحظيا ، ولكنه علما وفهما وفكرا متراكما منذ أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البشر الي الأرض ، فهي معرفة بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبما يريد من عباده في كتابه وما أنزل لهم فيه من العلم .

◄ وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قيمة المعرفة في حديث رجال الأعراف يوم القيامة ، الذين لديهم مخزون من العلم عن غيرهم ، وهي المعرفة بهؤلاء البشر عندما كانوا معهم في الدنيا ، وهي العلم بمعتقداتهم وصيفاتهم التي تميزوا بها في حياتهم ، لذلك يعرفونهم بها يوم القيامة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْاْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُون﴿٤٦﴾}{الأعراف} .

◄ فرجال الأعراف هم أصحاب المعرفة لمن كانوا معهم في الدنيا ويعرفون كُلَّ شَيْء عنهم :

مثل قول رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن صفات المجرمين ، والتي فهمت بالمعرفة التي يعرفون بها و يدركون بها يوم القيامة ، فيتم التعامل معهم علي أساسها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَام﴿٤١﴾}{الرحمن} .

◄ فالمجرمين فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لهم صفات يتمسكون بها وهي أساس المعرفة بهم يوم القيامة .

◄ وفي قول النبي يوسف عَلَيْهِ السَّلَامْ لفتيانه ، يدل على علمه بأن إخوته على معرفة سابقة ببضاعتهم الذي أحضروها معهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُواْ بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُون﴿٦٢﴾}{يوسف} .

◄ ويقول رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إنهم يعرفون نعمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ثم ينكرونها ، فإن تولوا فعليك الْبَلَاغُ الْمُبِينْ فقط ، لأن لديهم معرفة وهي العلم المتراكم في نفوسهم بمعرفة نعمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ، وهي

ما أنزله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ السابقين وهي نعمة منه على عباده :

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فإن أعرضوا عنك الذين تدعوهم للإيمان والإسلام والتقوى بآيات كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي تبلغهم بها ، فليس عليك إلا تبليغهم بالآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ التي لا جدال فيها ولا شرك :

لأنهم يعرفون نعمة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ، ولا يجهلون ذلك ، ولكنهم ينكرون آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي تبلغهم بها بآرائهم وشركهم جاحدين لأن أَكْثَرُهُمْ كَافِرِينَ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ الْمُبِين { ٨٢ } يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُون {٨٣}}{النحل} .

- فمعرفتهم به هي علمهم عنه طول حياته بينهم ، ولكنهم ينكرونها بعد علمهم بها ، كما انهم يعرفون رَسُولَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامْ ولكن ينكروه أيضا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُون{٦٩}}{المؤمنون} .

رابعا : الأساس الثالث : للعَقْل : القلب :

◄► القلب في حياة الإنسان له مقصدان :

الأول : المقصد المادي :

وهو القلب المادي في علوم الدنيا التي علمها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا وهي العلوم الطبية ، وَهُوَ جزء في جسم الإنسان له وظائف خاصة ، سوف نبين بعض ما عرفناه من العلم عنها .

الثاني : المقصد المعنوي :

وهو القلب المعنوي في علوم الْقُرْآنْ ، وَهُوَ جزء من نفس الإنسان تستخدمه في الإيمان أو الكفر فتحدد به الصلة بين الإنسان ورَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقنا ، ويسر لنا جميع حياتنا ، فإما يؤمن الإنسان ويعقل نفسه على الحق الذي آمن به في قلبه ، أو يكفر وتهوى نفسه الباطل الذي فيه ما يريد .

◄ فالقلب في علوم الْقُرْآنْ يختلف عن القلب المادي ، لأنه موطن الإيمان والكفر ، فمن كان مؤمنا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فسوف يلتزم بما أمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويعقل النفس علي طاعته ورضاه ، وإن كان كافرا يتبع هوى النفس دون عقلها على الحق في كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

◄ وسوف نبين ما جاء عن موضع القلب المادي وَهُوَ الصدر المادي ، وموضع القلب المعنوي فِي الْقُرْآنْ هُوَ الصدر المعنوي ، الذي يكمن فيه معتقدات القلب ومشاعره التي يسلك بها الإنسان حياته .

◄ وندرس ما جاء عن القلب المادى فى العلم الدنيوى :

٤/١ : القلب المادي في العلوم الدنيوية :

٤/١/١ : القلب هوعضو عضلي له صمامات :

- القلب عضو عضلي يشبه المضخة في عمله ، وحجمه يشبه حجم قبضة اليد تقريبًا، ويقع إلى اليسار قليلاً من منتصف الصدر، وينقسم القلب إلى جانب أيمن وجانب أيسر، ويحتوي الجانب الأيمن من القلب على الأذين الأيمن والبطين الأيمن ، ويجمع الدم ويضخه إلى الرئتين عبر الشرايين الرئوية ، وتعمل الرئتان على إمداد الدم بكميات متجددة من الأكسجين ، ويخرج الزفير من الرئتين محملاً بثاني أكسيد الكربون، وَهُوَ عنصر زائد عن حاجة الجسم.

- ثم يدخل الدم المشبع بالأكسجين إلى الجانب الأيسر من القلب، الذي يتكون من الأذين الأيسر والبطين الأيسر، ويضخ الجانب الأيسر من القلب الدم عبر الشريان الأكبر في الجسم ﴿الأورطي﴾ لتزويد الأنسجة في جميع أنحاء الجسم بالأكسجين والعناصر المغذية.

- في القلب أربعة صمامات ، الصمام ثلاثيُّ الشرف ، والصمام المترالي ، و الصمام الرئوي ، و الصمام الأورطي ، تجعل الدم يتدفق في الاتجاه الصحيح من خلال فتح مسار واحد فقط عندما تحتاج إلى ذلك ، ولضمان عمل الصمامات على نحو صحيح يجب أن تكون خالية من العيوب الخلقية ، وقادرة على الفتح بالكامل والإغلاق بإحكام حتى لا يحدث تسرُّب .

٤/١/٢ : القلب من نعمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علينا في أسس الحياة والموت :

- القلب هُوَ من نعمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علينا عندما خلقنا ، لأنه أساس تيسير حركة الأجسام في حياتنا ، والذي حدد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بحركته الحياة والموت ، فجعله يتولى التنفس الذي هُوَ أساس الحياة ، ويقوم بضخ الدم إلى جميع أعضاء الجسم عن طريق الإنقباض بشكل منتظم لتوزيعه في الجسم خلال الأوعية الدموية ، وإذا توقف

القلب عن ذلك يموت الإنسان ، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جعل جهاز القلب المادي في جسم الإنسان هُوَ أساس الحياة ، وقدر له بتوقفه نهايتها وهو الموت ، فكل نفس ذائقة الموت :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾}{العنكبوت} .

٤/١/٣ : نبضات القلب هي دليل الحياة وتوقفها هُوَ الموت :

- ينقبض القلب النابض وينبسط بصورة متواصلة ، وأثناء الانقباض ينكمش البطينان لدفع الدم عبر الأوعية الدموية نحو الرئتين والجسم ، وأثناء الانبساط يمتلئ البطينان بالدم القادم من الحجرتين العلويتين : (الأذينين الأيمن والأيسر) : .

- والإشارات الكهربائية تبدأ عاليًا في الحجرة اليمنى العلوية : (الأذين الأيمن) : ، ثم تنتقل عبر مسارات مخصصة إلى البطينين ، مما يعطي إشارة إلى القلب بالضخ ، ويحافظ هذا النظام على استمرار قلبك في النبض بشكل منسق وطبيعي ليحافظ على تدفق الدم ، فإن مرض القلب تبين نبضات القلب الإعتلال وعدم الإنتظام فيه ، والذي يغير نمط حياة الإنسان ، ويموت الإنسان عند توقف القلب ، نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العافية .

- وتحافظ التوصيلات الكهربية للقلب على استمرار النبض ، وتتحكم نبضات القلب في التبادل المستمر للدم الغني بالأكسجين مع الدم الذي يفتقر إلى الأكسجين حيث يبقيك هذا التبادل على قيد الحياة إلى ما قدر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لك.

٤/١/٤ : القلب في علم النفس الدنيوي :

- علم النفس هُوَ أحد العلوم الدنيوية التي علمها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للإنسان في العلوم الحياتية ، وفي هذا العلم الكثير من المعرفة أهمها أن النفس تدير جانبين في الإنسان ، الجسد المادي وَهُوَ الذي يحتوي على جميع أجزاء الجسم ، ومنها القلب المادي للإنسان ، وجانب معنوي باعتبار أن النفس هي الذات ، وهي مصدر الإدراك والفهم والتصميم والمنطق والحواس والوعي والعلوم الإستعرافية وفلسفة علم النفس ، والآراء والمفاهيم كثيرة فيه .

- وما يهمنا هُوَ أن تتوافق هذه العلوم لما جاء فِي الْقُرْآنْ كتاب رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن النفس ، وسوف نبين ما جاء عن النفس فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ في موضعه .

٤/٢ : القلب في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- هُوَ مقر الإيمان أو الكفر في ذات الْإِنسَانْ الحياتية ، ويتقلب بإرادة الْإِنسَانْ الحرة طبقا لما يدركه ويفقهه من العلم ، فإن كان صحيحا آمن وعقل الْإِنسَانْ نفسه عن الهوى ، وإن كان غير ذلك اتبع الْإِنسَانُ هواه حسب ما يريد ، وبين ذلك رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ :

٤/٢/١ : الدلالة اللفظية لكلمة القلب فِي الْقُرْآنْ :

- يطلق إسم القلب على من تتقلب نفسه وإيرادته ويحول الأمور والأشياء ويغيرها كما يشاء ، فالقلب هُوَ أساس التقلب ، وَهُوَ مقر التغيير والتحويل للإنسان في حياته بما يتعلمه بالفهم والإدراك الذي يؤثر على المشاعر والأحاسيس ، وَهُوَ موضع الإيمان والكفر، فمن فهم وفقه الهدى والتقوى والطهارة النفسية وآمن فسوف يعقل إرادته على ذلك .

◄ أما من فهم وفقه الإثم واللهو والزيغ والغيظ والحسرة ، وحصل عليها بإرادته الحرة ، فسيكون كثير التقلب والتغير في الأمور ، والردة والإنعكاس فيها ، وتحويل الأشياء عن وجهها ، فقلب الشَيْء هُوَ تحويله ظهرا لبطن ، ومن انقلب فقد رجع عن فهمه وإدراكه للحق ، ومن عقل نفسه بإرادته على الحق بإيمان قلبه فهو عاقل ، ويتصرف في ذلك كيف يشاء ، لذلك فالقلب المؤمن هُوَ الذي يجعل الإنسان يعقل نفسه على الحق ، أما إذا انقلب لغير الحق فيكون كافرا :

◄ ونظرا لتقلب القلب بين الإيمان والكفر، فقد دعا أولى العلم بهذا الدعاء :

فالذين يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وصادقين في إيمانهم يَدْعُونَ رَبَّهُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قائلين : سُبْحَانَكَ رَبَّنَا لا تجعل قلوبنا تنحرف عن الحق في آيات كتابك بعد إذ أرشدتنا إليه بهدايتك لنا ، وامنحنا رحمتك التي تحفظنا بها بالتوفيق والتثبيت في طاعتك دون شرك ، سُبْحَانَكَ رَبَّنَا أنت تهب عبادك ما تشاء :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾}{آل عمران}.

٤/٢/٢ : أساس العقل يكون بإيمان الإنسان فى قلبه :

◄ العقل كما بين رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ هُوَ فعل يقوم به الإنسان بذاته فيمسك النفس على الحق الذي أدركه في كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، إن آمنت النفس واطمن الإيمان في قلبها ، أما إن كفر قلبه فلن يستطيع عقل نفسه على الحق ، لأنها ستتبع هواه أو هوى غيره على الباطل الذي استقر في قلبه الذي كفر .

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن القلب إذا آمن بما يسمع وما يبصر من رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يكون أساس التعقل ، فإذا لم يسمع ولم يبصر فلن يؤمن ويصبح قلبه أعمي لا يرى الحق ولا يؤمن به :

بين رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن القلب هُوَ أداة التعقل ، أي إذا آمن الإنسان بقلبه فسوف يعقل نفسه :

فهؤلاء الذين يستعجلون العذاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهم المكذبون بما جاء به رَسُولُهُمْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ليشاهدوا بأعينهم آثار تلك القرى المهلكة بمصرع الظالمين المكذبين مثلهم من قبلهم ؟ ، فتستيقظ قلوبهم من غفلتها ، ويسمعوا بآذانهم قصصهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليتعظوا ، ويتفكروا بقلوبهم ليتعقلوا بما شاهدوا و سمعوا ، ويعتبروا بفهمهم ما يجب عليهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فإن العمى ليس عمى الأبصار ما دامت قلوبهم متحجرة ، بل العمى المُهْلِك المُرْدِي هُوَ عمى القلوب التي في الصُّدُور ، لكل ما لا يكون له اعتبار ولا اتعاظ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُور﴿٤٦﴾}{الحج} .

- فالإنسان إن آمن قلبه بما سمع وأبصر وأدرك وفهم بالفؤاد الذي يفكر ويدرس ، فسوف يجعل الذات تعقل النفس عن هواها و بإرادتها ، أما إذا لم يسمع ولم يبصر الحق مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أو سمع وأنكر، ولم يدرك أو يفقه ويفهم آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلن يؤمن بها ويكون كافرا .

- ومن استمع لِلرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهُوَ يقرأ القرآن ولم يؤمن به ، فكأنما طمس قلبه بكنان وَهُوَ الغطاء المانع للفهم والإدراك والفقه لما يقال أو يسمع من الْقُرْآنِ ، كأن في أذنيه وقرا وَهُوَ ثقل فلا تسمع ، لذلك إن رأى آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يؤمن بها ، قال عنهم رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَـٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾}{الأنعام}.

◄ فمن كفر مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ سوف يدخلون جهنم ، لأن قلوبهم كفرت فلم تدرك ولم تفقه باستخدام السمع والبصر ، وهي أدوات الفهم والإدراك للفؤاد ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

لقد قدر رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكثير من الذين خلقهم مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أن يكون مآلهم النار يوم القيامة ، لأن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خلقهم وأرسل لهم رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ بالرشد وسبيل الهدى ليؤمنوا به ، فأبوا واتبعوا الهوى إلا طريق الغي بوضع أكنة وأقفالاً تمنعهم من الفهم لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فعموا بغشاوتهم عن رؤية الحق وصموا عن سماع الهدى للنصح والرشد فكانوا عافلين عن النجاة من عقاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فلهم قلوب لم يؤمنوا بها بما يفهموه ويدركوه بالفطنة الصحيحة بإمعان بالْبَصَرِ وَالسَّمْعِ وَالْفُؤَادْ للحصول على العلم والمعرفة والتذكية بهما للحق الذي بينه لهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه الذي يبلغهم به رَسُولُهُم عَلَيْهِ السَّلاَمْ :

فأعينهم لا ينظرون بها دلائل القدرة لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالتفكير والفهم والإدراك ، وآذانهم لا يسمعون بها الآيات والمواعظ سماع تدبر واتعاظ بمنهجية صحيحة وإمعان :

فهؤلاء كالبهائم لعدم انتفاعهم بما وهبهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في خلقهم من أدوات الفهم والإدراك وهي السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادُ وَالْقَلْبْ فيؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويسلموا له ، بل هم أضل منها في عدمِ الفهمِ والإدراك بالاقتصارِ على نيل مرادهم

دون معرفة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فينالوا جهنم جزاءً لهم ، فالأنعام تطلب منافعها وتهرب من مضارها ، وهؤلاء لا يدركون ذلك لأنهم الكاملون فى غفلتهم عَنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَـٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَـٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾}{الأعراف} .

◄ ومن رضي بعدم الإيمان فقد طمس على قلبه ، ولن يفقه شَيْئًا من كلام رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه لم يؤمن :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾}{التوبة}.

◄ ومن انصرف عن كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فقد صرف قلبه عن الفقه والفهم والإدراك الذي يعقل بهما النفس عن الباطل ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّـهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾}{التوبة} .

◄ ومن لا يؤمن بالْقُرْآنْ الذي سيحاسب على ما جاء فيه يوم القيامة ، إذا قرأ عليهم فلن يسمعوه كأن بينهم حاجزا ، وكأن في آذانهم ثقل فلا يسمعوه ، لأنهم يريدون إشراك هواهم مع القرآن لذلك ينفرون عن سماعه ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾}{الإسراء}.

◄ وهل يوجد أظلم من هؤلاء لأنفسهم ، إذا دعوتهم إلي الهدى فلن يهتدوا إذن أبدا ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾}{الكهف} .

◄ لأنهم اختاروا أن يجعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على قلوبهم غطاء مانع للفهم والإدراك والفقه لما يقال ، وعلى آذنهم ثقلا فلا يسمعوا شَيْئًا مما يقال لهم ولم يؤمنوا :

◄ والمنافقون الذين آمنوا ثم كفروا بإرادتهم وكذبوا في شهادتهم ، فطمست قلوبهم عن الإيمان بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكذبهم فلا يفقهون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّـهِ وَاللَّـهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّـهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّـهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾}{المنافقون} .

◄ ومن اتبع هواه وما يريد ، فقد طمس أدوات الإدراك والفهم الصحيح وهي السَّمْعُ وَالْبَصَرْ التي يستخدمها الْفُؤَادُ ليؤمن الْقَلْبُ ، ويعقل الإنسان نفسه على الحق الذي أنزل في كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّـهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّـهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾}{الجاثية} .

◄ ومن آمن بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يهدي قلبه إلى علمه ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ :

فاعلموا أيها الناس أن ما أصاب أحدًا منكم بلاء في حياته إلا بقضاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه ليختبره ليكون صابرا وداعيا رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإيمانه ليصرف عنه ذلك ، ومن يؤمن بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وقضائه وقدره يوفق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قلبه بالتسليم لأمره والرضا بقضائه فيصرف عنه ما كان فيه ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بكل شيء عليم ، ولا يخفى عليه شيء :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّـهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّـهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّـهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾}{التغابن} .

◄ ومن كان له قلب مؤمن فسوف يذكر آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويسمعها ويعمل بها ، لذلك يكون شهيد علي مثله من العباد :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾}{ق} .

◄ والجنة لكل أواب حفيظ يخشى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقلب منيب ، أي يرجع بالإيمان الراسخ في قلبه لكل ما أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به :

بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الجنة معدة للمتقين وليست بعيدة عنهم ، وقد وعدها رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للذين يحافظون على ما أمرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وإن فعل أحدا منهم ما يخالف به أمر رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يتوب له ويخشاه ، لأن رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرحمن الذي يرحمه ، ويتقرب إليه بقلب طائع لم أمره به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَـٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَـٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾}{ق} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن يوم القيامة :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّـهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾}{الشعراء} .

◄ وإن كان القلب صالحا فيطمئن بالإيمان ، مثل قلب رَسُولُ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إبراهيم عَلَيْهِ السَّلاَمْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي..﴿٢٦٠﴾}{البقرة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن رَسُولَهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامْ من شيعة رَسُولِهِ نُوح عَلَيْهِ السَّلَامْ ، وقد أتى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقلب سليم ، أي لا شرك فيه :

بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن رَسُولَهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامْ من الذين كانوا على طريقة رَسُولِهِ نُوح عَلَيْهِ السَّلَامْ فى الدعوة إلى التوحيد والإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك ، والجهاد بِدِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في قومه إلى أن توفاه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وجاءه بقلب سليم من الشرك مخلصاً له في عبادته :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾}{الصافات}.

◄ أما من ضل وفسد قلبه بمعتقد فاسد فقد قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنه لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

أن من الناس من يعجبك قوله فيما يحتال به على جلب المنفعة منك فى الحياة الدنيا ، ويعلم رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما يخفيه في قلبه بأنه أشد الناس خصومة لك وأقساهم عليك :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّـهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾}{البقرة} .

◄ لأن القلب الفاسد في معتقده هُوَ من يفسد في الأرض :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّـهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾}{البقرة} ،

◄ ولا يتق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لذلك مصيره جهنم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّـهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾} {البقرة} .

◄ ومن كان قلبه آثم وضال في معتقده فهو يكتم الشهادة الحق :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن من يؤدى الأمانة كاملة في وقتها ، ويتقي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبَّهُ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ الشاهد الرقيب عليه وكفى به شاهدا عليه ، فلا يخون في الأمانة ، ولا تكتموا الشهادة فإن كتمان الشهادة معصية وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ بكتمها ، وإن شهد زورا فهو من الكبائر التي تدمر الإيمان في القلب ، لأن القلب هُوَ موقع الإيمان بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {..وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّـهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾} {البقرة}.

◄ كذلك من يجادل في آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بغير علم فقلبه متكبر جبار :

فالمُلحِدون هم الذين يجادلون بغير برهان جاءهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويكون ذلك بآرائهم في آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات التي يبلغهم بها رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، كَبُرَ ذلك كرهاً وسخطاً عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وعند المؤمنين ما انطبعوا عليه من الجدال ، لأن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يختم على كل قلب متعال ومتكبر عن الإيمان والإسلام لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويتسلط على غيره بكفره وشركه متكبرا عليهم بما يريد في معصية رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّـهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّـهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّـهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾}{غافر} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أَنَّ الْقُرْآنَ نزل على قلبه ، وأن من أهل الكتاب من يكفرون بالْقُرْآنْ لأنهم أعداء لِلرَّسُولِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامْ بلغه لِلرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فأَمَرَه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يقول لأهل الكتاب والذين أمثالهم :

من كان عدواً لِلرَّسُولِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامْ مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهو عدو لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه أنزل الْقُرْآنَ مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على قلبك أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالحق والصدق فكنت مؤمنا ومسلما بما أمرك به بإذن رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتبلغه لِلنَّاسِ جَمِيعًا :

والْقُرْآنُ هُوَ كِتَابُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مصدقاً لما سبقه من الكتب التي أرسلت لِلرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من قبل وهي لديكم ، وَهُوَ هدى مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتهتدوا بما أمركم به في آياته البينات دون شرك ، وَهُوَ بشرى للمؤمنين بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى برضاه عنهم في الدنيا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّـهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾}{البقرة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنِ الْقُرْآنْ لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه نزل مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ، ونزل به الرَّسُولُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامْ الأمين في أوامر رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أنزلها علي قلبه لينذر من يبلغهم بها ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ ، وتقرأه على الناس بلسان ثابت بالتمام والكمال والخلو من النقص والعيب ، وببيان واضح بالقول العربي المبين ، أي الذي يكون بيّنا واضحاً فَصِيحاً وَبَلِيغاً لا أراء ولا عوج فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾}{الشعراء} .

◄ فنزول الْقُرْآنْ على قلب الرسول مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، يؤكد ثبات إيمانه ويقينه بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وما أنزل عليه في كتابه ، وعندما قال الكفرون أنه افترى على الله كذبا ، قال لهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّـهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ اللَّـهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّـهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾}{الشورى} .

◄ ونفى رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الفظاظة وغلظة القلب :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن رَسُولِنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، عندما عانده الكافرون والمشركون في قتال الظالمين الذين أرادوا أن يقاتلوه هُوَ ومن آمن معه ، نفى رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنه الفظاظة وغلظة القلب ، وكان برحمة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليس فظا ولا غليظا عند دعوة عباده ، فلم يغلظ فى القول بسبب خطئهم :

وقال لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لو كنت جافى المعاملة شديدًا في قولك وفعلك ، وقاسى القلب في تبليغ كِتَابِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ ، لتفرقوا عنك ، فا عفو عنهم ، وتجاوز عن تقصيرهم وخطئهم بتوبتهم ، واطلب المغفرة لهم لينالوا رحمة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وتشاور معهم متوكلا علي رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أنزل إليك ، واستشرهم فيما تحتاج إليه مشورة في أمور الدنيا متعرفاً آراءهم بالعلم الذي منحهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به في حياتهم ، فإذا عقدت عزمك على الأمر بعد

المشاورة فامض فيه متوكلاً على رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه يحب المتوكلين عليه فيوفقهم ويؤيدهم لينالوا رضا رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّـهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّـهِ إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾}{آل عمران} .

◄ وأمره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن لا يطيع من أغفل قلبه عن ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ الْقُرْآنْ ، واتبع رأيه وهوى نفسه أو غيره من البشر:

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : احتفظ بصحبة المؤمنين معك الذين يعبدون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بصلاته مثلك في الصباح وفي العشى دائماً ، يريدون رضوان رَبِّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ، ولا تنصرف عيناك عنهم بما تدعوهم به في آيات كِتَابِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عندما تريد معيشتك فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا :

وعند اجتماع غيرهم معهم وطلبوا منك أن تبعدهم بطردهم عن مجلسهم معك فكل من هؤلاء هو غافل عن ذكر رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له ، ويتبع هواه ، وصار أمره في جميع أعماله بعيداً عن الصواب :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾}{الكهف} .

◄ وأمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نستجيب لِرَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أنزله على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ودعانا للإيمان والعمل به ، لأن الإستجابة للْقُرْآنْ سوف نحيا بها في الآخرة ، وستحول بين هوى النفس وَبَيَّنَ إيمان القلب بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

واعلموا علم اليقين أن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قائم على قلوبكم لأنكم مؤمنون به ، فيحول بينكم وَبَيَّنَ قلوبكم إذا أقبل عليها الهوى بما يأمركم به في آيات كتابه ، فهو منقذكم بها إلى الطريق المستقيم ، وسوف تجمعون يوم القيامة ليجازيكم على ذلك:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّـهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّـهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾}{الأنفال} .

◄ لأن إيمان القلب هُوَ أساس عقل النفس عن هواها :

فقد بَيَّنَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالآيات القرآنية أن الإنسان لا يستطيع أن يعقل نفسه على الحق أو يعقلها عن الباطل إلا بالإيمان الذي يكون في القلب ، أما إذا لم يؤمن ويطمئن قلبه بالإيمان فلن يلتزم بالفقه الذي بينه لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولن يعقل نفسه على الحق المنزل مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بل يتبع هواه وما يريد ، وسيكون قلبه منكرا وجزاءه جهنم خالدا فيها .

كذلك بين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بآيات الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ صفات كثيرة للقلوب وأصحابها ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك في آيات عن القلوب المؤمنة ، وآيات عن القلوب الكافرة ، نذكر منها ما يلي :

٤/٢/٣ : أثر الإيمان على القلوب المؤمنة :

القلوب المؤمنة قلوب سليمة وساكنة ومحبة لآيات رَبِّهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات دون شرك وبها رأفة ورحمة ، ولا ترتاب ، لأنها تصغى لكلام رَبُّهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتطمئن بإيمانها ، وترجوا رحمة رَبِّهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ورضاه عليها في الدنيا والآخرة :

◄► بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك فى الآيات التالية :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّـهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾}{الشعراء} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّـهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّـهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾}{الفتح} .

◄ و قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّـهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَـٰكِنَّ اللَّـهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَـٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾}{الحجرات} .

◄ فاعلموا أيها الناس أن ما أصاب أحدًا منكم بلاء في حياته إلا بقضاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه ليختبره ليكون صابرا وداعيا رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإيمانه ليصرف عنه

ذلك ، ومن يؤمن بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وقضائه وقدره يوفق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قلبه بالتسليم لأمره والرضا بقضائه فيصرف عنه ما كان فيه ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بكل شيء عليم ، ولا يخفى عليه شيء :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّـهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّـهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّـهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾}{التغابن} .

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّـهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾}{الأنفال} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَّقَدْ رَضِيَ اللَّـهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾}{الفتح} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّـهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّـهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾}{الرعد}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّـهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّـهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾}{الحج}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَـٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴿٦١﴾}{المؤمنون} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَـٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَـٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾}{المجادلة}.

٤/٢/٤ : أثر الكفر على القلوب الفاسدة :

القلوب الكافرة قلوب فاسدة تتقلب وتتغير ، وتكون عمياء ومقفلة ومرتابة وبها حمية الجاهلية ، تبين ذلك الآيات التالية :

٤/٢/٤/١ : القلوب الكافرة قلوب : { تَعْمَى } :

- القلوب تعمى مثل الأبصار ، فمن كفر يعمي قلبه مثلما عمي بصره وطمس سمعه عن علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، الذي يفقه ويعقل به نفسه عن الباطل :

بين رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن القلب هُوَ أداة التعقل ، أي إذا آمن الإنسان بقلبه فسوف يعقل نفسه :

فهؤلاء الذين يستعجلون العذاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهم المكذبون بما جاء به رَسُولُهُمْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ليشاهدوا بأعينهم آثار تلك القرى المهلكة بمصرع الظالمين المكذبين مثلهم من قبلهم ؟ ، فتستيقظ قلوبهم من غفلتها ، ويسمعوا بآذانهم قصصهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليتعظوا ، ويتفكروا بقلوبهم ليتعقلوا بما شاهدوا و سمعوا ، ويعتبروا بفهمهم ما يجب عليهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فإن العمى ليس عمى الأبصار ما دامت قلوبهم متحجرة ، بل العمى المُهْلِك المُرْدِي هُوَ عمى القلوب التي في الصُّدُور ، لكل ما لا يكون له اعتبار ولا اتعاظ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَـٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾}{الحج}.

٤/٢/٤/٢ : القلوب الكافرة التى على : { أَقْفَالُهَا } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن القلوب المقفلة لا تتدبر الْقُرْآنَ ، لذلك لعنهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّـهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾}{محمد} .

٤/٢/٤/٣ : القلوب التى : { يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ } :

◄ هي قلوب مضطربه وخافقة وخائفة ومرتجفة ومرتعشة ، وساكنة لا تتكلم ، ويكون ذلك يوم القيامة ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ﴿٩﴾}{النازعات} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن القلوب المريضة أنها مع المنافقين :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾}{الأحزاب} .

٤/٢/٤/٤ : قلوب الكافرين الذين :{ يُذْهِبْ } : الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :{ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ }:

◄ الكفار قلوبهم غائظة مِنَ الْمُؤمِنِينْ لذلك أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المؤمنين أن يقاتلوهم وسوف ينصرهم عليهم ويذهب غيظ قلوبهم ضد المؤمنين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّـهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّـهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّـهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾{التوبة} .

٤/٢/٤/٥ : القلوب : { الْحَمِيَّةَ } : وبها : { حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أما الَّذِينَ كَفَرُوا وصَدُّوا المؤمنين عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ هُمُ الذين جَعَلُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ ، حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ ، وقد جَعَلَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ إحسانا إليهم برحمته وسَكِينَتِهِ على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والْمُؤْمِنِينَ ، فلم يَطَئُوهُمْ ، ولم تُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ :

لأنه أَنْزَلَ فِي مُقَابَلَةِ حَمِيَّةِ الْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَكِينَتَهُ حَتَّى لَمْ يَغْضَبُوا ، وَلَمْ يَنْهَزِمُوا بَلْ يَصْبِرُوا ، وَهذا مِنْ فَضْلِهِ عليهم ، وقد أَجَابَ الْكَافِرُونَ الصُّلْحَ مع الرسول والْمُؤْمِنِينَ ، وذلك بأن أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ، وهم أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ، وهِيَ الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ ، لأنهُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّـهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّـهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾}{الفتح}.

٤/٢/٤/٦ : القلوب الكافرة : { وَارْتَابَتْ } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن المبطلون هم الذين يشكوا في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾}{العنكبوت} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن المؤمنون لا يرتابوا وهُمُ الصَّادِقُونَ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّـهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ أُولَـٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾}{الحجرات}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّـهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾}{التوبة}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنهم : وإِذَا دعاهم أحد لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ الرسول بما أنزله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ، فلم يرضوا بِحُكْمِ الرَّسُولِ بما أنزل رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه إذا علموا أن الْحَقَّ يغَيْرِهِمْ ، أما إن كان الحق لهم يسَارَعُوا إِلَى الْحُكْمِ وَيُذْعَنُوا بِبَذْلِ الرِّضَا ، لأَنَّهُم لَيْسَ بِهِمُ اتِّبَاعُ للْحَقِّ ، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ النَّفْعَ الْمُعَجَّلَ ، فقلوبهم مريضة بالنِفَاق فيما يريدون ، لأنهم إرتابوا فِي الدِّينِ أي خَافُوا أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِمْ ، فهم في الشَّكِّ وَالرَّيْبِ بَعْدَ أن أقروا

أنهم مؤمنين ، وما هم عليه هُوَ البُطْلَانُ والظُّلْمُ بالمَعْصِيَةِ لأنهم ظالمون ، يُرِيدُونَ أَنْ يَظْلِمُوا مَنْ لَهُ الْحَقُّ عَلَيْهِمْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّـهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّـهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَـٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾}{النور} .

◄ كذلك كان قول المؤمنين مثل رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

بعد أن بين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَوْلَ الْمُنَافِقِينَ وَمَا قَالُوهُ وَفَعَلُوهُ ، أكد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الْمُؤْمِنُونَ لا يَسْلُكُون ذلك مثلهم ، فإِذَا دُعُوا إِلَى حُكْمِ كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ يَقُولُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ، لأنهم يُطِيعوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَرَسُولَهُ عَلَيْهِ السَّلَامْ ومن يفعل ذلك فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وهُمُ الْفَائِزُونَ ، وهذا مَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَفْعَلُوهُ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّـهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾}{النور} .

٤/٢/٤/٧ : القلوب التي : { قَسَتْ } : وكانت : { قَاسِيَةً } : { أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الذين قست قلوبهم بسبب كفرهم :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّـهِوَمَا اللَّـهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾}{البقرة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنهم :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَـٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾}{الأنعام} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلَّذِينَ آمَنُوا :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّـهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾} {الحديد} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الضالين والمشركين والكافرين ، الذين يُحَرِّفُونَ كَلَامَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي يبلغهم به رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾}{المائدة} .

٤/٢/٤/٨ : القلوب التى فيها : { مَّرَضٌ } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن القلوب التي تمرض بالكفر والشرك والنفاق والكذب عليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يُخَادِعُونَ اللَّـهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّـهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾}{البقرة}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّـهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٥٢﴾}{المائدة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : عن قول المنافقين :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَـٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّـهِ فَإِنَّ اللَّـهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾}{الأنفال} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : عن الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مشقة في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾}{التوبة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنهم :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾} {الحج} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : عن المنافقين معهم :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّـهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾}{الأحزاب} .

٤/٢/٤/٩ : القلوب التى بها : { زَيْغٌ } : { ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الذين في قلوبهم زيغ هم من يغيرون كَلاَمَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويتبعون المتشابه من الآيات ، ولا يتمسكون بالمحكم منها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّـهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾}{آل عمران} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للذين آمنوا أن يدعوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويقولوا :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾}{آل عمران} .

٤/٢/٤/١٠ : القلوب التى بها : { غُلْفٌ } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الكفر غلاف يغطي القلب فلا يؤمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا يدرك الحق أو الرشد ويتبع الغي ، وقليلا ما يؤمن صاحبه :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّـهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾}{البقرة} .

◄ فالكافر مطبوع الغلاف على قلبه فلا يؤمن إلا قليلا ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّـهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ �بَل طَبَعَ اللَّـهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾}{النساء} .

٤/٢/٤/١١ : القلوب التى بها : { نِفَاقًا } :

المنافق هُوَ من أظهر إيمانه بلسانه وستر كفره في قلبه ، أي هُوَ من يخفي الكفر في قلبه ويظهر الإيمان بلسانه ، فيظهر خلاف ما يبطن ، فهم كاذبون ، ومن يعرض عما أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فسيكون عقابه هُوَ النفاق في قلبه :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّـهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾}{التوبة} .

◄ فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من يعلم سر عباده :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّـهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّـهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾}{التوبة} .

٤/٢/٤/١٢ : القلوب التى : { طَبَعَ } : الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليها :

◄ من عاش حياته الدنيوية بمحبته لها ولم يؤمن بالأخرة ، فقد اختار بإرادته الكفر، فملأ قلبه به ، لذلك وضع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على قلوبهم وعلى سمعهم وأبصارهم علامة الكفر ، فأصبحوا من الغافلين عن الحق ، الذين جبلوا على الباطل ، وسيكونوا من الخاسرين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّـهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّـهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٩﴾}{النحل} .

◄ وإذا أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه آية يقول الذين كفروا أنها باطل ، ولأن قلوبهم كافرة يجعلها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مختومة على الكفر والمعصية لأنهم لا يعلمون ما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

لقد بيَّن رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهداية الناس في هَذَا الْقُرْآنُ كل مثل يرشدهم إلى طريق الهدى بآياته البينات ليتضح لهم الحق من الباطل ، ولئن بلغتهم أَيُّهَا الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بآية معجزة مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيقول الذين كفروا بفرط عنادهم وقسوة قلوبهم : ما أنت وأتباعك إلا مبطلون فيما تدعوهم به :

وهؤلاء الذين كفروا وعصوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما تبلغهم به سيختم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على قلوب هؤلاء الجاهلين الذين لا يعلمون دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما جئتهم به من الحق ليكونوا مسلمين :

فاصبر يا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ على ضلال هؤلاء وآذاءهم في تكذيب ما تبلغهم به مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وإن أرادوا أن يقاتلوك فاعلم أن وعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حق لينصرك عليهم ، ولن يستخفنك هؤلاء الذين يعصون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأقوالهم ولا يدركون أنهم كافرين ومشركين وضالين فلا يؤمنون ، ولا يوقنون بأنهم مبعوثون لحسابهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَـٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّـهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾}{الروم}.

◄ ومن يصدون بأيمانهم عن سبيل الي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فقد كفرت قلوبهم وسيعملون السوء :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّـهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾} {المنافقون} .

◄ لأن قلوبهم تتقلب بين الإيمان والكفر ، فسيجعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك طبيعتها فلا يفقهون شَيْئًا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾}{المنافقون} .

◄ وكل من يرتاب فيما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فقد ضل ، والريبة تجعلهم يجادلون في آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بغير علم يقيني ، ويتمسكون بذلك متكبرين بما كفرت به قلوبهم ، لذلك جعلهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعتادوا على ذلك لينالوا سوء الجزاء يوم القيامة :

ومن جادل في آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بغير علم رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي منحه إياه فِي الْقُرْآنْ فهو جبار متكبر ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

أن المُلحِدون هم الذين يجادلون بغير برهان جاءهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويكون ذلك بِآرَاءهِمْ في آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات التي يبلغهم بها رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، كَبُرَ ذلك كرهاً وسخطاً عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وعند المؤمنين ما انطبعوا عليه من الجدال ، لأن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يختم على كل قلب متعال ومتكبر عن الإيمان والإسلام لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويتسلط على غيره بكفره وشركه متكبرا عليهم بما يريد في معصية رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {.. كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّـهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّـهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّـهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّـهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾}{غافر} .

◄ ومن استمع كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ صارف ذهنه وقلبه عنه فقد اتبع هواه وما يريد ، وهم الذين جعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك سجية يجبلون عليها :

بين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ الْقُرْآنَ علم منه ، والذين إستمعوه من رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كانوا فئتين :

فئة إهتدت بالعلم وفهموه وآمنوا به ليتبعوه ، وفئة أخرى لم يهتدوا لأنهم لم يسمعوا ولم يدركوا علم رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لذلك عندما خرجوا سألوا الذين أوتوا العلم

وفهموه وكانوا معهم عما قاله الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، لأن هؤلاء هم الذين يتَّبَعُون أَهْوَاءَهُمْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّـهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾}{محمد} .

◄ وكل من لا يهتدي بما أرانا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في حياتنا ، ولم يؤمن قلبه فسيجعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك صفاتا وأطوار لا تتغير في حياتهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾}{الأعراف} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّـهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾}{الأعراف} .

◄ ومن أصر على النفاق والكفر، ولم يؤمن قلبه بآيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فسوف يثبت الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك في قلبه بما أراد ، ولن يفقه شَيْئًا بعد ذلك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّـهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾}{التوبة} .

◄ ومثلهم هؤلاء ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّـهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾}{التوبة}.

◄ ومن لم يؤمن قلبه واعتدى على خلقه ، فسوف يتركه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على هذه الطبيعة حتى يعاقب عليها يوم القيامة ، لأنه اختارها بإرادته ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾}{يونس} .

٤/٢/٤/١٣ : القلوب التى فى حياتها : { لَاهِيَةً } :

◄ ومن لهى نفسه عن ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنزل في كتابه وغفل وأعرض ، ولم يؤمن قلبه ولكن اتبع اللهو في حياته ، فهو غافل عن حساب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي اقترب :

◄ إقترب للناس حسابهم يوم القيامة ، وهم غافلون عن هوله ، معرضون عن الإيمان بما جاءهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ كتابه المُجدَّد نزوله بعد كتب الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ السابقين ليذكرهم بما ينفعهم في الدنيا والآخرة ، ولكنهم ما جائهم هذا الذكر الحديث مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا استمعوه وهم مشغولون عنه بما لا نفع فيه ، وهم يلعبون في حياتهم دون تحقيق منفعة لهم :

لأن قلوبهم لاهية عن إتباع ما جاءهم فيه ، وبالغوا الذين ظلموا منهم فى إخفاء تآمرهم على ما بلغهم به رَسُولُهُمْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، قائلين فيما بينهم : أن هذا الرسول بشر مثلكم ، ويسحركم بما يُبَلِّغُكُمْ به ، أتصدقون ذلك وتحضرون مجلس السحر عنده وأنتم تشاهدون أنه سحر:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَـٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾}{الأنبياء} .

٤/٢/٤/١٤ : القلوب التى : { قَذَفَ } : فيها : { الرُّعْبَ } :

◄ من ملآ قلبه بالكفر فسوف يصيبه من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مالا يحتسب ، وسوف تعيش قلوبهم الكافرة في رعب من العباد ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّـهِ فَأَتَاهُمُ اللَّـهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾}{الحشر} .

◄ كذلك من يساعد الكافرين على المؤمنين فسوف يقذف الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في قلوبهم الكافرة الرعب ، وهذا ما فعله أهل الكتاب :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّـهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾}{الأحزاب} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للذين آمنوا أنه هُوَ مولاهم ، فلا يطيعوا الذين كفروا حتى لا يردوهم عن إيمانهم ويكونوا خاسرين ، ولا يكونوا مثلهم لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سيلقي في قلوبهم الرعب ، وسيكون مأواهم النار لأنهم ظالمون :

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن لا نطيع الكافرين الذين أشركوا ما يريدون مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون سلطان أي حجة وبرهان لما يعبدون ، وسيكونوا خاسرين :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الكفار أعداءكم من أهل الكتاب الذين أعلنوا الكفر والشرك أو أخفوه فيما يدعونكم إليه من قول أو فعل بالضلال ، سوف يُرْجِعُوكم كفارًا بعد إيمانكم الذي كنتم عليه ، فترجعوا خاسرين في الدنيا والآخرة:

وهؤلاء الكافرون لن ينصروكم إذا أطعتموهم ، بل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ ناصركم على أعدائكم ، فأطيعوه ، وَهُوَ سبحانه خير الناصرين ، فلا تحتاجون لأحد بعده :

بعد أن قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن لا يطيعوا الكافرين ، قال لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فلا يضعفكم سلطانهم عليكم إن قاتلوكم لِأَنَّ رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ مولاكم ، وسوف ينصركم عليهم ، لِأَنَّ رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَيُلْقِي الخوف والفزع مِنْكُمْ وَالذِّلَّةَ لَكُمْ فِي قُلُوبِ أَعْدَائكم ، بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ و إشراكهم بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي لم ينزل لهم حُجة ليشركوا أحدا مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في حياتهم ، وسيكون مستقرهم النار بعذابهم في الآخرة ، وبئس هذا المكان للظالمين مقاماً :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ اللَّـهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّـهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾}{آل عمران} .

٤/٢/٤/١٥ : القلوب التى بها : { أَكِنَّةً } : قلوب كافرة :

◄ هذا جزاء أصحاب القلوب التي كفر أصحابها بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلا يؤمنون بآيات خالقهم التي يرونها فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، ويجادلون الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في آيَاتِ الْقُرْآنِ ، فإذا استمع بعضهم لِلْقُرْآنِ وهو كافر به ، جعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على قلوبهم أغطية تستر عنهم سمع الْقُرْآنْ وفهمه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَـٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾}{الأنعام} .

◄ ومثلهم من لا يؤمن بالأخرة وكفر بها ، فسيكون بينه وَبَيَّنَ القرآن حاجزا لا يراه ، وعلى قلبه ساترا وغطاء فلا يسمع القرآن ولا يفقهه أو يدرك ما فيه ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾}{الإسراء} .

◄ ومن ذكر بآيات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأعرض عنها ونسى يوم الحساب في الآخرة فقد تمسك بالكفر وسيجعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك غطاء على القلب وعلى السمع فلا يدرك ولا يفهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾}{الكهف} .

◄ وهذا ما يقوله من كفر وأعرض عَنِ الْقُرْآنْ ولا يستمعه ، وهو كتاب فصلت آياته لمن يريدون العلم بما جاء فيها ، ولكن الكثيرين أعرضوا عنه ولم يسمعوه ، وقالوا أن على قلوبهم أغطية كثيرة تمنعهم عما يدعوهم الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إليه ، وهم محجوبون عنه بها فلا يسمعون ولا يستجيبون :

◄ وما أنزل الْقُرْآنَ هذا الكتاب البديع بالنعم ودقائقها إلا رحمة مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وميزت آياته لبيان الحق والباطل ، والبشارة والإنذار ، وتهذيب النفوس ، وضرب الأمثال ، وبيان الأحكام ، وَهُوَ مقروء باللسان العربي بيّنا واضحاً فَصِيحاً وَبَلِيغاً لا أراء ولا عوج فيه ميسراً فهمه لقوم يعلمون ، ومبشراً المؤمنين العاملين بما أعد لهم من نعيم ، ومخوفاً المكذبين بما أعد لهم من عذاب أليم ، ليكون بشيرا ونذيرا للناس أجمعين ، ولكن أكثرهم يعرضون عما بَيَّنَهُ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه فلا يسمعونه بما فُصلت آياته ، وَهُوَ بيّنا واضحاً فَصِيحاً وَبَلِيغاً لا أراء ولا عوج فيه ، لننال علمه مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى برحمته علينا ، لأنه أَرْحَمُ الرَّاحِمِينْ : فانصرف عنه أكثرهم ، ولم ينتفعوا به ، كأنهم لم يسمعوه :

وليس أحد أظلم ممن يتلى عليهم آيات كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليوعظوا بها و

يؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وما أمرهم فيها فأعرضوا عنها ولم يستجيبوا لدعاء رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هؤلاء الضالين وقالوا لِرَسُولِهِمْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

قلوبنا في أغطية ، فلا يفهموا ويدركون ما جاءهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من العلم في كتابه الذي يدعوهم به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، و آذانهم صامتة فلا تسمع ولا تفهم ما يقال لهم ، وبينهم وَبَيَّنَ رَسُولُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعدا فلن يهتدوا ما دامت هذه طبيعتهم الدائمة في عصيان رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويقولون له أنت ونحن كل منا يعمل بما يريد :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {حم ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ ﴿٥﴾}{فصلت}.

◄ والقلوب الكافرة ملعونة عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولهم عذاب أليم ومأواهم جهنم خالدين فيها أبدا ، لذلك حذر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين كفرت قلوبهم بأن عليهم لعنته إن ماتوا وَهُوَ كفار:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَـٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّـهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾}{البقرة} .

٤/٣ : القلب يؤمن بالفهم والإدراك والفقه للعلم الصحيح لعقل النفس عليه :

◄ علمنا مما سبق أن الذين لا يعقلون هم الذين لم يؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا بكتابه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فقلوبهم منكرة لأنهم لم يفقهوا ما أنزله لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ ۚ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾} {النحل} .

◄ لذلك لن يعقلوا أنفسهم عما نهاهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنه بإرادتهم ، بل يتبعوا أهوائهم وما يريدون ، فتوعدهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالعذاب :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّـهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾}{يونس} .

◄ فجعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العذاب على من لا يفقه الحق والباطل ولم يؤمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولم يعقل نفسه عما نهاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنه في كتابه :

◄ فالمؤمن هُوَ من اطمئن قلبه بالإيمان فعقل النفس عن الباطل ، وأطاع رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى باتباع ما جاء في كتابه من العلم ليدخل الجنة ، والكافر هو من زاغ قلبه وارتاب وغفل عن علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلم يفقه شَيْئًا منه ، واتبع هواه وعصى رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وخالف ما جاء في كتابه من العلم وسيدخل النار.

خامسا : الأساس الرابع : للعَقْل : الصدر :

◄► الصدر في حياة الإنسان له مقصدان :

الأول : المقصد المادي :

وهو الصدر المادي في العلوم الدنيوية التي علمها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده وهي العلوم الطبية ، وَهُوَ الجزء الأكبر في جسم الإنسان الذي يحتوي على القلب ،

والرئتين ، والغدة الزعترية ، والعضلات الخاصة به ، والحجاب الحاجز والمريء ، والقصبة الهوائية ، والشريان الرئوي وغير ذلك ، وكل منها له وظائف خاصة ، وسوف نبين بعض ما عرفناه من العلم عنها .

الثاني : المقصد المعنوي :

فهو مصدر الرجوع لأمور الإنسان ، وتختلط الأمور وتلج وتختلج في الصدر ، وينشرح وينفسح الصدر بالفرح ، ويجثم الهمّ على الصدر ويجلو عن الصدر أي يذهب ويزال ، وتحاكي الأشياء في الصدر أي ترسخ ، وتحز الأمور في الصدر أي تؤلمه وتحزنه ، فالصدر موطن المشاعر والأحاسيس الناتجة عن إيمان القلب أو كفره ، وذات الصدور هي أسرار النفوس وخباياها ، وهي سريرة الإنسان بالإيمان الذي في القلب أو الكفر بهوى الإنسان وما يريد.

والصدر المعنوي في علوم الْقُرْآنِ ، هُوَ جزء من نفس الإنسان تستخدمه في الإيمان أو الكفر عن طريق القلب المعنوي الذي فيه ، فتحدد به الصلة بين الإنسان وربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقنا ، ويسر لنا جميع حياتنا ، فإما يؤمن الإنسان ويعقل نفسه على الحق الذي آمن به في قلبه ، أو يكفر وتهوى نفسه الباطل الذي فيه ما يريد .

- وسوف نبين ما جاء عن موضع الصدر المادي ، وموضع الصدر المعنوي فِي الْقُرْآنْ ، الذي يكمن فيه معتقدات القلب ومشاعره التي يسلك بها الإنسان حياته .

٥/١ : الصدر المادي في العلوم الدنيوية :

٥/١/١ : الصدر في العلوم الطبية :

خلق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الإنسان وجعل له صدر في جسمه ، وعلمه في علم البيان في حياته الدنيوية العلوم الطبية ، فعرفوا صَدر الإنسان في العلوم الطبية ، ونذكر فيما يلي بعضا من علم الطب الذي بينوا فيه صدر الإنسان :

- قالوا أنه هو الفضاء الجوفي الممتدّ في جسمه من أسفل العنق إلى الحدود الصدرية السفلية المكونة من الحجاب الحاجز، أي المنطقة الواقعة بين الرقبة والحجاب الحاجز في الجزء الأمامي من الجسم ، ويسمى التجويف الصدري أو المنطقة الصدرية ، وتتم حمايته بواسطة القفص الصدري والعمود الفقري .

- وللجدار الصدري أضلاع عظمية بالغة ١٢ زوجًا حولَ الصدر ، وحزام الكتف ، وعليه عضلات تغطي جزءًا من جوف الصدر ، فمنطقة الصدر يحدُّها عظم الصدر في الأمام ، والعمود الفقري في الخلف ، ومدخل تجويف الصدر في الأعلى ، والحجاب الحاجز في الأسفل .

- ويحتوي الصدر على القلب ، والرئتين ، والغدة الزعترية ، والعضلات الرئيسية والثانوية للصدر، والحجاب الحاجز، والمريء ، والقصبة الهوائية ، والشريان الرئوي ، والعُقَد اللِّمفِية ، وأجزاء من الشِّريان الأورطي : (الأبهر) : ، والوريد الأجوف والرُّغامَى وأعصاب مختلفة .

- والتنفس يعتبر هُوَ أهم وظائف الصدر، حيث يضم القلب والرئتين التي يتعلق بها الآلية اللازمة للتنفس وهي الحجاب الحاجز وجدار الصدر والضلوع ، والحجاب الحاجز يقع بين تجاويف الصدر والبطن ، أسفل الرئتين والقلب ، وَهُوَ عضلة كبيرة مرتبطة بالأضلاع السفلية ، وَهُوَ العضلة الرئيسية المستخدمة في التنفس ولها شكل القبة ، وبسببه يتحرك الهواء إلى الرئتين ومنهما ، وهذا من أسس القفص الصدري

الذي عليه تسهيل عملية التنفس عبر التوسع والتضيق، وذلك لتعديل ضغط الهواء في داخل الصدر مما يسمح بالتنفس بشكل طبيعي .

- ويعتبر القفص الصدري جزء محوري يقع في منتصف الهيكل العظمي للجسم تقريبًا ، وتحديدًا في منطقة الصدر، ويتكون القفص الصدري من مجموعة عظام متصلة ، والتي تعمل بشكل أساسي على حماية كافة الأعضاء الهامة المتواجدة في داخله ، مثل : القلب ، والرئتين ، كما يوفر الجدار الصدري الحماية لبعض الأحشاء الباطنية مثل الكبد والمعدة والطحال .

- وتؤثر أنواع مختلفة من الأمراض أو الحالات على الصدر، ويعد ألم الصدر أكثر الأعراض شيوعًا ، وهي التي تقلل القدرة على التنفس ، وأكثر الأسباب التي تهدد حياة الإنسان تكون في القلب أو الرئتين ، ويطلقون عليه آلام الصدر، أو النوبة القلبية أو الذبحة الصدرية ، وهي ضيق في الصدر، أو ضيق في التنفس .

- وقد يحدث ألم في الصدر بأسباب أخرى أيضا مثل نوبات الهلع ، وهي الشعور بالخوف الشديد من الموت أو غيره ، يأتي مصحوبًا بألم في الصدر وضربات القلب السريعة ، والتنفس السريع والتعرق الشديد ، أو انقطاع التنفس والغثيان والدوخة ، وهي نوبة الهلع .

- **بعد أن بينا الصدر في العلوم الطبية :**

- **نبين الصدر في علوم النفس والذات :**

٥/١/٢ : الصدر في علوم النفس والذات :

- علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الإنسان علم البيان في حياته الدنيوية ، ومن علوم البيان في حياته علم النفس والذات ، الذي يدرك به الإنسان نفسه في حياته ، ونذكر فيما يلي بعضا من علم النفس والذات ، والذي بينوا فيه الصدر والقلب للإنسان :

◄ كتب الكثير من العلماء عن الصدر والقلب في علم النفس الاجتماعي ، بأنهما أساس نتائج الإنفطار وغريزة البقاء ، والعلاقات الإجتماعية بين البشر والتي تتحكم فيها مشاعر الإنسان في الصدر والقلب مثل الحزن والفرح والمحبة والكره ، والتي تنتج عن الآليات الجسدية والعاطفية التي تؤثر على التعاطف والأحاسيس بين البشر بعضهم ببعض ، حيث تؤثر هذه المشاعر على العلامات الجسدية للإنسان والحالة النفسية التي تنتج عن الشعور والإحساس في الصدر، والذين يسعد الإنسان بها في حياته بالبهجة والسرور والتفوق ، أو يحزن فتؤدي أحيانا إلى التشنج والآلام وانعدام الطاقة والأرق ، والنوم المفرط ، والأحلام المزعجة ، والغثيان والصداع ، وضيق التنفس والألم وغير ذلك الكثير ، ممن يطلقون عليه الصدمات النفسية ، والتي تؤثر على قدرة الإنسان في تأدية مهام حياته التي يعيش فيها .

◄ لذلك أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ آيات بينات ، إن آمن الإنسان واتبع ما جاء فيها يعيش حياة سعيدة طيبة في الدنيا ، وينال السعادة أيضا بجنة الخلد في الآخرة .

◄► ونبين ما جاء عن الصدر في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٥/٢ : الصدرفِي الْقُرْآنْ كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٥/٢/١ : الدلالة اللفظية للصدر :

◄► الإسم : الصَّدْرُ :

◄ الصَّدْرُ أوَّلُ كُلّ شَيءٍ :

فصَدْرِ الإِسْلاَمِ : أَوَائِلِهِ وبِدَايَتِهِ ، وأَخَذَ الأَمْرَ بصَدْرِه أي بأَوَّلِه ، وصَدْرُ الكتاب أوله .

◄ والصَدْرُ أعلا كل شيء :

جلسَ في صَدْرِ المَجْلِسِ أي أعلاه ، وصدرُ القوم : رئيسهم ، وَجَثَا فَوْقَ صُدُورنَا صَمْتٌ ثَقِيلٌ ، وجَلَسَ فِي صَدْرِ البَيْتِ : فِي وَسَطِهِ أو أعلاه .

◄► صدرُ الإنسان :

الجزء الممتدّ من أسفل العنق إلى فضاء الجوف ، وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ : مَا دُونَ العُنُقِ إِلَى البَطْنِ.

◄ ورَحْبُ الصَّدْر : حَكِيمٌ ، ومَعْرُوفٌ برَحَابَةِ الصَّدْر : بِسَعَةِ النَّفْسِ وَطُولِ الأَنَاةِ

◄ وضَيّقُ الصَّدْر : لاَ يَتَحَمَّلُ شَيْئاً وسَرِيعُ الغَضَبِ ، ويَضِيقُ صَدْرُهُ بِمَا يَحْدُثُ

◄ ومُنْشَرِحُ الصَّدْر : مُنْشَرِحُ النَّفْسِ عَكْس مُنْقَبِضِ الصَّدْرِ.

◄ وذات الصدور : أسرار النفوس وخباياها ، ويَعْلَمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَا فِي ذَاتِ الصُّدُور : مَا فِي ذَاتِ الأَنْفُسِ، أَيْ مَا يَخْتَبِئُ فِيهَا مِنْ أَسْرَارٍ .

◄ وبنات الصدر : الهموم .

◄► الفعل : صَدَرَ وأصدَر ويَصدر :

◄ صدر الأمر : وقع وتقرر، وأصدرالأمر : نفذه و أذاعه .

◄ وصدر الشَيْء : نشأ عن غيره وانصرف ، وصَدَرَ مِنَ الشَّيْءِ : بَرَزَ ، وصدر عن الشيء : نتج ونشأ .

◄ وصدرعن المكان : رجع عنه وانصرف ، وصدر إلى المكان : انتهى إليه .

◄ يَصْدُر : أي يرجع ، صَدَرَ يَصْدُرُ صَدْراً ، وأَصْدَرْتُهُ فصَدَرَ : أي رَجَعْتُهُ فرجع.

◄ و صدَّر الشَيْء : قَدَّمَه ، أو أرسله إلى مكان آخر .

◄► المصدر : المصدرُ والصادرُ والمصدورُ :

◄ المَصْدَرُ : ما يصدر عنه الشيء ، والصّادِرُ : المُنْصَرِفُ وتصادَرُوا .

◄ والمصدورُ : ألذي يشتكي صَدْرَهُ ، والصُّدَيْرَةُ : تصغير الصُّدْرَة لما يلي الجَسَدَ من القَميصِ القَصير .

◄► ملخص الصدر في اللغة :

هو مصدر الرجوع لأمور الإنسان ، ويختلط الأمر ويلج ويختلج في الصدر ، وينشرح وينفسح الصدر بالفرح ، ويجثم الهمّ على الصدر ويجلو عن الصدر أي يذهب ويزال ، وتحاكي الأشياء في الصدر أي ترسخ ، وتحز الأمور في الصدر أي تؤلمه وتحزنه ، فالصدر موطن المشاعر والأحاسيس الناتجة عن إيمان القلب أو كفره ، وذات الصدور هي أسرار النفوس وخباياها ، وهي سريرة الإنسان بالإيمان أو الكفر الذي في القلب .

٥/٢/٢ : الصدر هُوَ مقر القلب :

◄ بَيَّنَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فى علم الدنيا وَهُوَ علم الطب أن القلب المادي موجود في الصدر المادي ، وكلا الجزئين القلب المادي والصدر المادي في جسم أي إنسَانْ لا يستطيع أن يتحكم فيهما بذاته أو إرادته ، ولكن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جعل عملهم بإرادته وعلمه فيهما ، ولا يَمْلِكُ الإنسان فيهما إلا العلم الدنيوي الذي علمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم .

- والعلاقة بين القلب والصدر في العلوم الدنيوية تكون بالشعور بالسعادة والفرح والبهجة ، أو بالقلق والخوف والحزن من مشاكل الحياة ، والتي ينتج عنها ثقل أو ضيق أو كتمه بالصدر ، أو النوبة القلبية التي تنجم عن انسداد في تدفق الدم إلى عضلة القلب بسبب جلطة دموية أو إلتهاب أو إنسداد رئوي .

- كذلك يؤدي الشعور بالقلق إلى الإحساس بضيق بالصدر أو أعراض جسدية أخرى مثل التعرق والدوخة والغثيان و الشد العضلي ، ويعرف ذلك في علم النفس والسلوك أنه القلق النفسي وهو: (ضيق الصدر) : ، الذي يؤدي إلى تشنجات وانقباضات عضلية أحيانا ، وأكثر العضلات التي تتأثر بهذه المشكلة هي : عضلات الرقبة ، وعضلات الرأس ، وعضلات الصدر، وعضلات القولون ، وعضلات أسفل الظهر ، لأن الإحساس بضيق الصدر يكون أحيانا مرتبط بالطريقة التي يتنفس بها الأشخاص القلقون ، لذلك هناك تمارين اليقظة الذهنية للحد من التوتر ، ويمكن التخفيف بها وبمثلها من الأنشطة التي تخفض حدة التوتر و القلق ، وضيق الصدر المرتبط بالقلق.

- أما الصدر المعنوي والقلب المعنوي في علوم الدين والعقيدة ، هما جزئين مرتبطان مع بعضهما بالمشاعر والأحاسيس المتعلقة بالإيمان والكفر، فالقلب داخل الصدر ، و بَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ أن قلب الإنسان الذي يؤمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويعقل نفسه على ما آمن به موجود في صدر الإنسان ، وَهُوَ ليس الصدر المادي ، ولكن الصدر الذي مثل القلب غير المادي وهما من أدوات النفس التي يستخدمها الإنسان بإرادته الحرة في حياته ، وبهما المشاعر والأحاسيس والأسرار والخبايا وغيرها ، وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أن القلوب في الصدور :

بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن القلب هُوَ أداة التعقل ، أي إذا آمن الإنسان بقلبه فسوف يعقل نفسه :

فهؤلاء الذين يستعجلون العذاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهم المكذبون بما جاء به رَسُولُهُمْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ليشاهدوا بأعينهم

آثار تلك القرى المهلكة بمصرع الظالمين المكذبين مثلهم من قبلهم ؟ ، فتستيقظ قلوبهم من غفلتها ، ويسمعوا بآذانهم قصصهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليتعظوا ، ويتفكروا بقلوبهم ليتعقلوا بما شاهدوا و سمعوا ، ويعتبروا بفهمهم ما يجب عليهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فإن العمى ليس عمى الأبصار ما دامت قلوبهم متحجرة ، بل العمى المُهْلِك المُرْدِي هُوَ عمى القلوب التي في الصُّدُور ، لكل ما لا يكون له اعتبار ولا اتعاظ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَـٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾}{الحج} .

- والقرآن لمن آمن قلبه بما جاء فيه من الآيات واتبعها ، شفاء لما في صدره من الضلال النفسي ، لأنه هدى ورحمة للمؤمنين :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا : أَنَّ الْقُرْآنَ الذي جاءهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ إرشاد لطريق الحق ، وتذكير وترغيب وترهيب ، وَهُوَ موعظة لكم بما أمركم فيه بالإيمان والطاعة فتكونوا من المتقيين الذين ينعم عليهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بفضله ورزقه ورحمته :

والْقُرْآنُ هُوَ شفاء وهدى لمن آمن قلبه بما جاء فيه من الآيات واتبعها ، ورحمة للمؤمنين لتكون صدورهم طيبة من الضلال النفسي فلا يشركوا أحدا مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لينالوا رحمته عليهم ، فَالْقُرْآنُ يشرح صدور المؤمنين بالهدى التي أنزلت فيه إلى الطريق المستقيم ، لهدايتكم لأنه رحمة للمؤمنين الذين يستجيبون دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فينجيهم بها من عذاب النار ، ويدخلون جنة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالهدى والرحمة مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾}{يونس} .

٥/٢/٣ : مشاعر الإنسان تكون في الصدر ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليم بذات الصدور :

◄ بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن مشاعر الحزن عن الكافرين تكون في صدور الذين آمنوا ، ومشاعر الغيظ والكره تكون في قلوب الذين كفروا .

◄ لذلك شرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للذين آمنوا قتال أعدائهم من الكافرين الذين ملأ الغيظ قلوبهم ضد المؤمنين ، فوعد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين آمنوا أن ينصرهم عليهم ، وسيكون ذلك عذاب للكافرين من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأيدي المؤمنين عند قتالهم :

◄ فإن قتلوهم بأيديهم فسوف يموتوا كافرين ويعذبهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة ، وإن انتصروا عليهم وأسروهم فهو خزي من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للكافرين ، والنصر عليهم من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ليشف صدور المؤمنين ، ويذهب غيظ قلوب الكافرين على المؤمنين ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للذين آمنوا :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّـهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّـهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّـهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾}{التوبة} .

◄ والإنسان يتحكم في نفسه بإرادته ، ومن أدوات النفس الصدر والقلب غير المادي في جسم الإنسان ، بين رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآيات التالية أن الإنسان يخفي في نفسه مشاعر صدره ، وإيمان قلبه ، ومفاهيم كفره ، ولكنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليم بذات الصدور وما في القلوب :

- جعل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : الأمن لمن يؤمن بكلِّ ما يقدره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له ويطمئن ويُوثق فيه بذلك ، ولا يَسمع لأحد غيره ، لأن المؤمن يجب أن يستأمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لينال منه الأمن والأمان والحماية والحفظ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ في الدنيا والآخرة :

ومَأْمَنٌ : اسم مكان لمن أمِنَ ، فالإنسان مَصُونٌ فِي مَأْمَنٍ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ ، أي في مكان الأمن :

وعندما ابتلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بقتال الكافرين وما فعلوه فيه بقتل بعض منهم ، فأنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم بعد الألم والضيق طمأنينة وثقة ، جَعلت طائفة منكم وهم الواثقون بقضاء رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم يغطيهم النعاس بما في قلوبهم من أمن وسكينة ، وَبَيَّنَ لهم أن هذا النعاس كان أَمَنَةً لهم أي طُمأنينة ومأمن بنجاة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم :

وطائفة أخرى منهم لم ينالوا أمن ولا نعاس ، وهم المنافقون الذين لا هَمَّ لهم إلا سلامة أنفسهم ، ولا يعنون إلا بها وهم في قلق وخوف ، لذلك ظنوا الظنون الباطلة بالسوء كظن الجاهلية الذين لم يَقْدُروا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حق قدره ، ظانين أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا ينصر رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ولا يؤيد عباده الذين آمنوا معه ، فلا يدركوا أن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لم ينصرهم لضلالهم ، ويقولون هؤلاء المنافقون مستنكرين بجهلهم : هل كان لنا من أمر الخروج إلى القتال النصر وعدنا به رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شَيْءٍ؟ ، فقل لهم أَيُّهَا الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن الأمر كله لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهو الذي يُقدِّر ما يشاء ، ويحكم ما يريد ، فبأمر رضاه عنهم يتخذوا أسباب النصر ، ويقعوا في الهزيمة بأمره إن عصوه ، وهؤلاء المنافقون الضالون يخفون فى أنفسهم أمراً من الشك وظن السوء ما لا يظهرونه لك أَيُّهَا الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

ويقولون : لو كان لنا اختيار لم نخرج لقتال غيرنا وما قتلنا في هذا المكان ، قل لهم ردًّا عليهم : لو كنتم فى منازلكم لجاءكم الذين يقاتلوكم ، ومن كتب عليه القتل منكم ينال قتلهم فيقتل في موقعه :

واعلموا أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما أمركم بذلك إلا ليختبر ما فى صدوركم من الإخلاص في الإيمان بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وطاعة ما يُبَلِّغُكُمْ به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لكم ليطهر قلوبكم ، ويميز ما فيها من الإيمان والنفاق ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليم بما فى صدوركم من الخفايا علماً بليغاً ، ولا يخفى عليه شيء منها ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّـهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّـهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّـهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّـهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾}{آل عمران} .

- فبين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في هذه الآية الإبتلاء للذين آمنوا في الصدور ، والتمحيص في القلوب ، وذلك ليختبرهم بما قدره عليهم ليميز الخبيث من الطيب أي المنافقين والمؤمنين في أقوالهم وأفعالهم .

- وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليم بما يختلج في صدورهم من الأسرار والضمائر وهي ذات الصدور، فيميز ما فيها أي يبرز الخير والشر الموجود فيها ، كذلك يمحص ما في قلوبهم أي يبعد قلوبهم عما جاء فيها من الوساوس والشبهات وعن المعاصي والسَّيِّئَاتْ .

◄ والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : عليم بما في صدور جميع عباده ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّـهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّـهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾}{آل عمران} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده إنه : { عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّـهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾}{الزمر} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فنزول الْقُرْآنُ على قلب الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، يؤكد ثبات إيمانه ويقينه بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وما أنزل عليه في كتابه ، وعندما قال الكفرون أنه افترى على الله كذبا ، قال لهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فقلبه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مملوء بالإيمان اليقيني بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبكتابه الذي أنزله عليه الرَّسُولُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامْ في ليلة القدر، والذي يمح الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به الباطل ويحق الحق فيه بكلماته ، فلا يستطيع أن يفترى الكذب علي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وإن فعل فسيختم على قلبه لأنه عليم بذات الصدور : وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إنه : { عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّـهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ اللَّـهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّـهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾}{الشورى} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إنه : { عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّـهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾}{لقمان} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده إنه : { عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّـهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾}{التغابن} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن : { الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ } : إنه : { عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾}{الملك}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مالك كُلَّ شَيْء : إنه : { عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّـهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾}{الحديد} .

◄ فَالْقُرْآنُ نعمة رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على عباده ، التي أنعمها علينا ظاهرة وباطنة في حياتنا ، وَهُوَ الميثاق والعهد بما شرع فيه لمن يؤمن به فيسمع ما جاء فيه ويطيع ما أمر به وما نهى عنه فيه ، وليذكروا هذه النعمة بالسمع والطاعة لأن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليمٌ بما في صدورهم وما يُسِرُّونه في نفوسكم ليخفوه أو يظهروه :

لأننا مدينون لِرَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بنعمه ويجب أن نسمع ونطيع ونتقي رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بميثاقه الذي واثقنا به وَهُوَ الْقُرْآنْ كتاب الحق مِن رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فنقول سمعنا وأطعنا ما جاء فيه من الآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ لنكون مِنَ الْمُتَّقِينْ ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليم بالإيمان والتقوى في صدورنا : وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : إنه : { عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّـهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّـهَ إِنَّ اللَّـهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾}{المائدة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إنه : { عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّـهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَـٰكِنَّ اللَّـهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٣﴾}{الأنفال} .

◄ وقال رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لهم : إعلموا أن إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده مرجعكم من الدنيا إلى رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة حين يبعثكم من قبوركم ليجازيكم على أعمالكم ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قادر عَلَى كُلِّ شَيْء ، لأنه كامل القدرة لا يعجزه شَيْء فيما خلقكم لبعثكم ويحاسبكم بعد موتكم :

وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : إن هؤلاء المشركون الضالون في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يطوون صدورهم كاتمين لما يجول فيها بالشرك جهلا منهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، مجتهدين فى كتمانهم عما يريدون بضلالهم ، زاعمين إن خلجات صدورهم تستخفي عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ألا يدرك هؤلاء ويعلموا أنهم إن آووا إلى فراشهم ، واستتروا بظلام الليل لابسين لباس النوم بثيابهم لطي ما في صدورهم ، أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليم بهم فى سرهم وعلنهم فيما يكتمون وما يظهرون ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم ما يكون في ذات عباده الذي يكون مطوي عندهم بما تخفيه الصدور :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِلَى اللَّـهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥﴾}{هود} .

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إِنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لذو فضل على الناس فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بإنعامه ورحمته وإحسانه برزقه عليهم كافة ، وإرسالك لهم ليؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويسلموا له ويتقوه بما تبلغهم به مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولكن أكثر الناس لا يدركون فضل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بنعمه عليهم ولا يؤمنون به ويشكرونه :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : و إِنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليعلم ما تضمر قلوب عباده ، وما يظهرونه في طاعتهم بِعِبَادَةِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا يخفى عليه شيء من ذلك في الأقوال والأفعال ، وسيجازيهم عليه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾}{النمل} .

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ورَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يخلق ما يشاء بقدرته ، ويصطفي بحكمته من يشاء ليبلغ رسالته بنبوته وطاعته بمقتضى علمه باستعدادهم لذلك ، وليس من حق المشركين أن يختاروا ما يشاءون بالباطل لكي يعترضوا على ما أمرهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يريدون ، تنزه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتقدس عما يشركون أنفسهم وغيرهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

و رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَيُّهَا الرَّسُولْ (مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) محيط علمه بما تخفيه صدور المشركين من عداوتهم لك ، وما يعلنون بألسنتهم من المطاعن فيك والاعتراض على اختيارك للرسالة ، فلا يخفى عليه شيء من ذلك ، وسيجازيهم عليه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّـهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾}{القصص} .

٥/٢/٤ : الشيطان يوسوس في صدور الناس :

◄ فالشيطان ينزغ بين العباد بالوسوسة في صدورهم :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : قل لعبادي المؤمنين بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن يقولوا الكلمة الطيبة عند محاربتهم الكافرين والمشركين بالعبارات التي هي أحسن للإقناع ، ويجتنبوا الكلمة السيئة فيتركوا الكلام الخشن

يتسبب عنه الشر والفساد ، لأن الشيطان يستغلّ ذلك فيسعى ليفسد بين المؤمنين والكافرين في حياتهم الدنيوية والأخروية ، لأن الشيطان دائماً عدوًّا واضح العداوة للإنسان فعليه أن يحذر منه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوّاً مُبِيناً ﴿٥٣﴾}{الإسراء} .

◄ ومن البشر أيضا من هُوَ مثل الشيطان وسواس خناس ، فإذا آمن الإنسان بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعمل ما أمره به فالشيطان يكون خناس ، أي يتأخر عن الوسوسة له ، أما إذا غفل عن رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فسوف يوسوس له ، أي يلقي إليه كلاما خفيا ، وَهُوَ الإيحاء الذي يكرره إليه ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن الشيطان يوسوس في صدور الناس :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَـٰهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾}{الناس} .

◄ وقد وسوس الشيطان لأبينا آدم وزوجته عَلَيْهِمَا السَّلَامْ عندما نسيا ما أمرهما الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾}{الأعراف} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للذين آمنوا أن لا يتواصلوا مع الذين يكرهونهم لأن صدورهم تخفي الكثير والأكبر من البغض والكره :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّـهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾}{آل عمران} .

٥/٢/٥ : يشرح الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صدرالمؤمن للإسلام :

لأن الإيمان في القلب ، والقلب في الصدر ، فمن آمن بقلبه يشرح الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صدره بالإسلام ، فيكون على نور مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ آيَاتِ الْقُرْآنِ كتاب رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، التي يجب أن يعقل من آمن نفسه عليها :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَمَن شَرَحَ اللَّـهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّـهِ أُولَـٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾}{الزمر} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَمَن يُرِدِ اللَّـهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّـهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾}{الأنعام} .

◄ ومن شرح بالكفر صدره فعليه غضب من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فاعلموا أن من آمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ثم طاع هؤلاء وكفر بعد إيمانه فهو منهم الذين عليهم غضب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، إلا من بينوا له أن يكون مثلهم وإلا قتلوه فأكرهوه على الكفر فنطق بكلمة الكفر بلسانِهِ ، ولكن قلبُه مطمئن بالإيمان موقن بحقيقته ، فإنه ناج من غضب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لكن الذين تنشرح قلوبهم للكفر، وتتجاوب مع قلوبهم ألسنتهم ، فأولئك عليهم غضب شديد من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أعد لهم عذابا عظيما فى الدنيا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَن كَفَرَ بِاللَّـهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّـهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾}{النحل} .

◄ لأن من كفر بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يهدي الكافرين :

فهؤلاء الذين إرتدوا عن الإيمان والإسلام بدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بسبب أنهم آثروا ما ينالونه من غيرهم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مكافأة لكفرهم على الآخرة ، فاستحقوا غضب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعذابه بسبب حبهم الشديد لنعم الدنيا ومتاعها الزائل حتى صرفهم وأعماهم عن الحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فتركهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يحبون من الكفر ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منح عباده الحرية المطلقة في حياتهم ، ويجازيهم على ما يفعلون بإيمانهم ، أو عدم هدايتهم لفسادهم ، وتماديهم فى الباطل ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يوفق القوم الكافرين إلى الإيمان بل يخذلهم في حياتهم لإصرارهم علي كفرهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّـهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾}{النحل} .

◄ وقد شرح الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صدر الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، بما جاء في كتابه له ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾}{الشرح} .

◄ لأَنَّ الْقُرْآنَ آيات بينات في صدور الذين آمنوا بقلوبهم ، ورَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ أول من آمن ، وأول الذين أوتوا العلم فِي الْقُرْآنْ :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه ما كان يقرأ ولا يكتب كتاباً قبل الْقُرْآنْ ، أو يتلوا على الناس شَيْئًا قبله ، لأنك لو كتبت بيمينك وكنت ممن يقرأ ويكتب لشك أهل الباطل في أَنَّ الْقُرْآنَ من عِندَ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لك :

وليس الْقُرْآنُ موضع ارتياب وشك ، لأنه آيات بينات محفوظة في صدور الذين أوتوا العلم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أي أن الْقُرْآنُ هُوَ العلم ، وَالرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ أول من آمنوا بقلوبهم ، وأول الذين أوتوا العلم فِي الْقُرْآنْ ، وما يُنكر آيات العلم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا الظالمون للحق ، و المبطلون لأنفسهم بما يشكون به في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾}{العنكبوت}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ الْقُرْآنَ موعظة وشفاء لما في الصدور ، لأنه يشرح الصدور بالهدى الذي أنزل فيه :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا : أَنَّ الْقُرْآنَ الذي جاءهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ إرشاد لطريق الحق ، وتذكير وترغيب وترهيب ، وَهُوَ موعظة لكم بما أمركم فيه بالإيمان والطاعة فتكونوا من المتقيين الذين ينعم عليهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بفضله ورزقه ورحمته :

والْقُرْآنُ هُوَ شفاء وهدى لمن آمن قلبه بما جاء فيه من الآيات واتبعها ، ورحمة للمؤمنين لتكون صدورهم طيبة من الضلال النفسي فلا يشركوا أحدا مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لينالوا رحمته عليهم ، فَالْقُرْآنُ يشرح صدور المؤمنين بالهدى التي أنزلت فيه إلى الطريق المستقيم ، لهدايتكم لأنه رحمة للمؤمنين الذين يستجيبون دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فينجيهم بها من عذاب النار ، ويدخلون جنة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالهدى والرحمة مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾}{يونس} .

◄ وهذا فضل ورحمة من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليفرحوا به ، لأنهم سيدخلون الجنة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ بِفَضْلِ اللَّـهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾}{يونس} .

٥/٢/٦ : آيات صدر الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن لا يكون في صدره حرج أي ضيق عندما ينذر بما جاء في الكتاب من آيات تؤكد للذين لم يؤمنوا أنهم سيكونوا في جهنم وبئس المصير ، ويبلغ من آمن بآيات الذكر الحكيم ليتبع المؤمنون ما أنزل إليهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ وأمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نؤمن به ونعبده باتباع ما أنزله لِلنَّاسِ جَمِيعًا فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ولا نتبع أحدا دون ذلك ، ونتخذه وليا لنا مثل رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فنستعين بقوله وآراءه ونستجيب له دون رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وقليلا ما يتذكر العباد ذلك مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنهم ينسون ولا يتعظون ، فيتركون كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أو يشركون غيرهم فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾} {الأعراف} .

◄ وذلك لعقل النفس على ما أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في الرسالة :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن لا يضيق صدره بأقوالهم ، وليتمسك بجميع وحي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له ، وهذا هُوَ عقل النفس على الإيمان بما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالوحي لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللَّـهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾}{هود} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنه إذا عقل نفسه على عبادة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَتَعَالَى بالتسبيح والحمد والسجود له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلن يضيق صدره بأقوال الكافرين عن ما جاء به في كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾}{الحجر} .

٥/٢/٧ : آيات صدر الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ :

◄ عندما قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾}{طه} .

◄ فسأل الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾}{طه} .

◄ فانشراح صدره بما أمره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به ييسر له الأمور لتبليغ الرساله ، لأنه آمن ويعقل نفسه على إيمانه فينشرح صدره به ، وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾}{الشعراء} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أنه أجاب عَلَيْهِ السَّلَامْ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقوله :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾}{الشعراء} .

◄ لأنه ظن أن يضيق صدره إذا لم يستطيع لسانه أن يجيد لغة الكلام مع فرعون وقومه ، ولأن أخيه النبي هارون عَلَيْهِ السَّلَامْ هُوَ من عاش معهم ويعلم الكثير عنهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ﴿١٣﴾}{الشعراء} .

◄ وقال الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ أنهم سيقتلوه لأنه أذنب بقتل أحدا منهم وتاب وقبل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى توبته ، ولكنهم يمكن أن يقتلوه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾}{الشعراء} .

◄ فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له أن يذهب هُوَ وأخيه لتبليغ رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهم لن يستطيعوا أن يقتلوه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾}{الشعراء} .

◄ لأن الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ هُوَ الرَّسُولُ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويطلب من فرعون وقومه قائلا له :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾}{الشعراء} .

◄ بينت هذه الآيات عن الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ أن ضيق الصدر يمكن أن يجعل الرسول لا يحسن تبليغ رسالته ، لذلك يجب أن يتخذ الأسباب التي تسهل له تبليغ رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويعقل نفسه عليها ليحسن الإيمان بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويرضيه .

٥/٢/٨ : صدور الكافرين :

◄ بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ أن صدور الكافرين يملأها : (الجدال والكبر) : ، و(الجهل) : ، و(الرهبة والخوف) : ، و(الرغبة والحاجة) : ، وذلك لعدم عقل نفوسهم على الإيمان بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

تبين ذلك آيات رَبُّ الْعَالَمِينْ :

٥/٢/٨/١ : الجدال والكبر :

◄ من يجادلوا في آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بآرائهم ومفاهيمهم دون العلم الصحيح بما جاء فيها ، فهذا كبر في صدورهم ولن يبلغوه ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فَاسْتَعِذْ بِرَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ شَرِّ هَؤُلَاءِ الْمُجَادِلِينَ بغير أوامر أو قدرة مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن الْجِدَال كِبْرٌ فِي صَدْرِ الذين يجادلون ، ويَحْمِلُهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ :

فهم لَا يَرْضَوْنَ بالخضوع في صدورهم لما جاء في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بمراده ومقصده فيه ، ولن يبلغوا ذلك ، وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فَالْتَجِئْ لِرَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ كَيْدِ مَنْ يُجَادِلُكَ ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سميع لِمَا يَقُولُونَ ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَصِيرُ بِمَا يَعْمَلُونَ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّـهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّـهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾}{غافر} .

◄ ومن فعل ذلك هُوَ أعمي لأنه لم يؤمن ويبصر بآيات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : وما يستوي الأعمى عن الحق الذي بينه لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في حياتكم والبصير العارف به بما يراه وما أدركه في كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن الذين لا يبصرون خلق رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هم مسيؤون ، أما من أبصر وصدق وأمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهم المحسنون ، وما يستوي المحسنون الذين آمنوا وعملوا الصالحات و الْمُسِيءُ في عقيدته وعمله هُوَ ومن كان مثله قليلا ما يتذكرون ذلك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلا الْمُسِيءُ قَلِيلاً مَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾}{غافر}.

٥/٢/٨/٢ : الجهل :

◄ وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن من الناس من يؤمن بجهل في تقديس رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في إيمانه ، لذلك لا يعقل النفس على الإيمان العقل الصحيح ، فيساوى العباد بخالقهم ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّـهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّـهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّـهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّـهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾}{العنكبوت} .

فقد كان هذا الجهل في صدورهم ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم صدور العالمين .

٣/٨/٢/٥ : الرهبة والخوف :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الذين نافقوا وأرادوا مناصرة الكافرين من أهل الكتاب ، أنهم يفعلون ذلك لأن صدورهم بها رهبة خوفهم مِنَ الْمُؤمِنِينْ ، وهذه الرهبة أكبر من خوفهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنهم لا يؤمنوا ولا يفقهوا آيات كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّـهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾}{الحشر}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ومن آمن معه : أن لا يتخذوا الكافرين أولياء أو يطلبون النصرة منهم ، ومن أراد قتال المؤمنين يقاتلوهم لأنهم أعداء لهم ويتمنوا أن يكفروا مثلهم ، ولا يقاتلوا منهم الذين حصروا صدورهم خوفا أن يقاتلوا المسلمين واعتزلوا عنهم ولم يقاتلوهم :

فإذا أرداد الكافرون والمنافقون أن يقاتلوا الرَّسُولَ مُحَمَّدْ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) والذين آمنو معه لكي يفسدوا عليهم دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أمرهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يقاتلوهم :

أما الذين من الكافرين والمنافقين وتركوا قومهم لكي لا يقاتلوكم وذهبوا بعيدا عنهم ووصلوا مرتبطين بقوم بينهم وَبَيَّنَ المؤمنين ميثاق بعقد مؤكد على ترك القتال ، أو جاءوا إليكم ، وكانوا لا يريدون أن يقاتلوكم أو يقاتلون قومهم ، وكانوا سالمين بأفعالهم معكم وبينكم وفي حرج فيما يفعل قومهم ، ولو شاء اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمكنهم منكم فقاتلوكم :

فاعلموا أيها المؤمنون أن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لم يأمركم أن تقتلوهم ، فاقبلوا عافيته لهم ولا تتعرضوا بقتلهم أو أسرهم ، لأنهم انقادوا إليكم مصالحين تاركين قتالكم ، فلم يجعل لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سبيلا لتؤذوهم بقتلهم أو أسرهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّـهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّـهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾}{النساء} .

٥/٢/٨/٤ : الرغبة والحاجة :

◄ صدر الإنسان تظهر فيه رغباته ومراده لحاجاته التي ينتفع بها ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اللَّـهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّـهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾}{غافر} .

◄ وما يرغبه الإنسان من حاجاته في صدره هي من نعم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه ، ويجب أن لا ينكر فضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه ، بل يؤمن به ويعقل نفسه على عِلْمِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي في كتابه .

٥/٢/٩ : تحصيل ما في الصدور يكون يوم القيامة :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الناس يوم القيامة يخرجون متفرقين ليروا أعمالهم التي فعلوها في الدنيا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾}{الزلزلة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكل إنسَانْ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾}{العاديات}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن ينذر الناس عن يوم القيامة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾}{غافر} .

◄ لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم ما يراه الإنسان بعينه ويخفيه في صدره ولا يؤمن به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾}{غافر} .

◄ وسوف يقضي على عباده بالحق ، لأن الذين أشركوهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يقضون بِشَيْءٍ مثل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاللَّـهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّـهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾}{غافر} .

◄ وسوف يدخل المتقون جنات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بسلام وأمن منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴿٤٦﴾}{الحجر} .

◄ وينزع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منهم الصفات السيئة التي كانت تتغلغل في صدورهم في الدنيا والتي نتجت عن الحقد والحسد وهي الأعباء النفسية التي كانت كامنة في صدورهم ، فتنزع من صدورهم ليعيشوا إخوانا على سرائر متقابلين في جنته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾}{الحجر} .

◄ كذلك لن يتعبوا جسديا ولن يخرجون منها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾}{الحجر} .

◄ وهذه مغفرة ورحمة لمن آمن منهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾}{الحجر} .

◄ ومن عصى فسوف ينال العذاب الأليم مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾}{الحجر} .

◄ وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أقوالهم بعد أن ينزع الغل من صدورهم ، وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه أورثهم الجنة بسبب إيمانهم وعملهم الطيب في الدنيا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّـهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَـٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّـهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾}{الأعراف} .

سادسا : الخلاصة : الدِّينُ بالعَقْل : وليس بالنقل :

◄ ليس العقل كما يقولون هو الفهم أو الإدراك ، لأن الفؤاد هُوَ من يفهم ويدرك ويفقه ، وذلك هُوَ أساس الإيمان الذي يستقر في القلب فيعقل الإنسان المؤمن بإرادته نفسه على الحق وعن الباطل ، الذي عرفهما بالعلم الصحيح الذي أدركه وفهمه ، إذن العقل ليس الفهم ، ولكن هو عقل النفس على الإيمان الذي ملأ القلب وشرح الصدر بالعلم الذي أدركه الإنسان بِالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْفُؤَادْ في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

◄ وهذا من رحمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعباده ، لأنه علم الْقُرْآنْ ، وخلق الإنسان علمه البيان ، وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن العلم المنزل في كتابه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، هو الذي يدرك الإنسان به الحق والباطل ، فيستطيع بإرادته واختياره ، أن يملأ الإيمان قلبه بعلم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فيعقل بإرادته هوى النفس عن الباطل ، ويكون في ذلك من الراشدين المهتدين ، وإذا لم يعقل فسوف يكون من الضالين المضلين .

◄ ونقول للذين يدعون الناس لتتبع النقل دون معرفة الحق والباطل فيما جاء فيه من أقوال البشر، وذلك قياسا بالعلم في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، الذي هُوَ أساس الإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، القائل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن الإيمان يكون بما جاء في كتابه :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : كَمَا أَنْزَلْنَا الْكُتُبَ عَلَى مَنْ قَبْلَكَ مِنَ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، كَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْكِتَابَ وَهُوَ الْقُرْآنْ ، ومن آتَاهُمُ ربهم الْكِتَابَ فتدبروه واهتدوا يُؤْمِنُونَ بِهِ دون أن يشركوا أنفسهم أو غيرهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : وَمِنْ هَؤُلَاءِ اليهود والنصارى وَغَيْرِهِمْ ممن معك مَنْ يؤمنون بالْقُرْآنْ ، وما يُنكر وَيَجْحَدُ بآيات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعد ظهورها إِلَّا مَنْ يَسْتُرُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَهُوَ من الكافرين :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الْكَافِرُونَ﴿٤٧﴾}{العنكبوت}.

◄ ولمن يريد غير الْقُرْآنْ الذي أنزله رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أَنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزل عليك الكتاب لتقرأه عليهم ، لأَنَّ الْقُرْآنَ رَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُون :

أيقترحون آرائهم وأقوالهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا يكفيهم أَنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزل عليك الكتاب تقرأه عليهم ، فإن آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأسلموا له واتبعوا ما أمرهم به في كتابه دون شرك ، فذلك رحمة دائمة مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وتذكرة خالدة ونافعة للأجيال من بعدهم فيؤمنوا ويتبعوا سبل الهداية مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴿٥١﴾}{العنكبوت}.

◄ أي أن الذين لا يؤمنون بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبالكتاب الذي أنزله وَهُوَ الْقُرْآنْ وحده وَهُوَ الحق فقد آمنوا بالباطل ، ومن يؤمن بالباطل فقد كفر بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأولئك هم الخاسرون ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُون ﴿٥٢﴾}{العنكبوت} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه أنزل الكتاب بالحق للناس ولم ينزل غيره ، فمن اهْتَدَى بهذا الكتاب فَلِنَفْسِهِ ، وَمَن ضَلَّ عن الكتاب فلنفسه ، وأنت لست وكيلا أمام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴿٤١﴾}{الزمر} .

◄ ولم يقل اتبعوا كلام أحد من البشر، لا رَسُولٌ ولا نبي عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ولا غيرهم ، فالتقوى باتباع كتاب رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لننال رحمته :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهَـٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾}{الأنعام} .

◄ فلم يقل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده : أن يدبروا كلام أحد من البشر لا رَسُولٌ ولا نَبِيٍّ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ولا غيرهم إنما يدبروا آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إن هَذَا الْقُرْآنُ كتاب أنزلناه إليك كثير الخير والنفع ببركة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم ، ليتدبر الناس آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها و بَيَّنَهُ لهم بآيات بينات بمقصده ومراده ، ويطيعها أصحاب العقول الراجحة النيرة بما بَيَّنَهُ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها بالفهم الصحيح بمراد رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك أنفسهم أو غيرهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾}{ص} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فهذا كتاب مبارك ، ولم يجعل كلام أحد من البشر ليكون مثله :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهَـٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾}{الأنعام} .

◄ فإذا لم تؤمنوا بآيات رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وتتمسكوا بكتابه لمعرفة الحق من الباطل فيما يقال لكم ، وقلتم قال فلان وقال فلان ، تقدسون أقوالهم وهم بشر مثلكم يصيبون ويخطئون ، كأنهم شركاء لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في حكمه ، وتتبعون الظن وإن الظن لا يغني من الحق شَيْئًا ، وتتبعون الذين اتخذوا القرآن مهجورا كما بينه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ ، وتتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يحكم بيننا يوم القيامة وَهُوَ خير الحاكمين .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَـٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُون ﴿١٢١﴾ وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُون ﴿١٢٢﴾}{هود}.

◄ وأمره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يقول لقومه :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ يَاقَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُون ﴿١٣٥﴾}{الأنعام} .

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ يَاقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُون ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيم ﴿٤٠﴾}{الزمر}.

◄ ندعوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لنا ولجميع من آمن بعلم القرآن ، وعمل بمراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومقصده فيه ، وبآياته المحكمات :

فالذين يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وصادقين في إيمانهم يَدْعُونَ رَبَّهُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قائلين : سُبْحَانَكَ رَبَّنَا لا تجعل قلوبنا تنحرف عن الحق في آيات كتابك بعد إذ أرشدتنا إليه بهدايتك لنا ، وامنحنا رحمتك التي تحفظنا بها بالتوفيق والتثبيت في طاعتك دون شرك ، سُبْحَانَكَ رَبَّنَا أنت تهب عبادك ما تشاء :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾}{ال عمران} .

مَوْسُوعَةَ : حَقَائِقْ عِلْمِ الْيَقِين

فِي الْكِتَاب الْمُبِين :

الكِتَابُ الثَّانِي :

الْقُرْآنُ عِلْمِ الْيَقِينْ : مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ

الباب السابع :

القرآن المصدر

الوحيد للتشريع :

الكِتَابُ الثَّانِي :

الْقُرْآنُ عِلْمِ الْيَقِينْ : مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ :

الباب السابع :

القرآن المصدر الوحيد للتشريع :

ملخص : فهرس الباب السابع :

أولا : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مأمور باتباع الْقُرْآنْ ، ونحن مأمورون مثله:

ثانيا : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا يشرع غير ما شرعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ونحن مثله :

فهرس : الباب السابع :

أولا : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مأمور باتباع الْقُرْآنْ ، ونحن مأمورون مثله:

١/١ : الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مأمور باتباع الْقُرْآنْ :

١/٢ : نحن مأمورون باتباع الْقُرْآنْ :

ثانيا : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا يشرع غير ما شرعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ونحن مثله :

٢/١ : الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا يشرع غير ما شرعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

٢/٢ : نحن لا نشرع غير ما شرعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

الكِتَابُ الثَّانِي :

الْقُرْآنُ عِلْمُ الْيَقِينْ : مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ :

الباب السابع :

القرآن المصدر الوحيد للتشريع :

أولا : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مأمور باتباع الْقُرْآنْ ، ونحن مأمورون مثله:

◄ دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كله في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ الْقُرْآنُ الكَرِيمْ ، وَهُوَ الوحي الذي أنزل على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ولا وحي غيره ، بنص آيَاتِ الْقُرْآنِ ، ولم يؤمر الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلا باتباع الوحي المنزل عليه وَهُوَ الْقُرْآنْ ، ولم نؤمر نحن أيضا إلا باتباع الوحي المنزل إلينا مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبلغه رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لنا وَهُوَ الْقُرْآنْ .

١/١ : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مأمور باتباع الْقُرْآنْ :

◄ أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يتَّبع ما أُنْزل عليه من الوحى في دين الحق مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، صابراً على ما يناله في سبيل الدعوة من مكاره و إيذاء الذين يدعوهم به ، فيستمر على ذلك حتى يقضى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بحكمه على من يطيعه ومن يعصيه ، فقد وعده رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بخذلان الكافرين ، ونصره هُوَ والمؤمنين عليهم في الدنيا ، وسوف يعذبهم في الآخرة إن ماتوا على كفرهم ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ خير الحاكمين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىَ يَحْكُمَ اللهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾}{ يونس}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴿٢﴾}{الأحزاب} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾}{الأنعام} .

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يقول لمن يبلغهم دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه يتبع ما أوحي إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُواْ لَوْلاَ اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يوحَى إِلَيَّ مِن رَّبِّي هَـذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾}{الأعراف} .

◄ والذين يتلوا عليهم رَسُولُهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا يطيعون ما يبلغهم به ، وهؤلاء المشركون والكافرون الذين لا يخافون عذاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا يرجون ثوابه يقولون لرَسُولِ ربهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : آتنا كتاباً غير هَذَا الْقُرْآنْ ، أو بَدِّل ما فيه بما نبغي ونريد :

فقال له رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، قل لهم : لا يمكنني ولا يجوز أن أغير أو أبدل ما أمرني رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه بما تريد نفسي أو تبغي ، لأني رَسُولٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أطيع رِسَالَةَ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أبلغها لعباده وما يوحى إلىَّ منه فيها

، لأني أخاف إن خالفت وحي رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الحساب والعقاب بالعذاب في يوم عظيم بينه لنا في كتابه لكي لا نعصاه وننال شديد هوله يوم الدِّينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بينات قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَـذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾}{يونس} .

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يقول للكافرين والمشركين المكذبين بنبوته ورسالته : ما كنت أَوَّلُ رَسُولٌ يبعثه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فتنكروا رسالتي ، وتستغربوا دعوتي لكم ، فقد سبقني رُسُلٌ كثيرون ، ولست أعلم ما يفعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بى ولا بكم ، وما أتبع فيما أقول أو أفعل إلا يوحيه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليّ كنبي لذاتي ، وكرَسُولٍ بآيات كتابه البينات لتؤمنوا وتسلموا وتتقوا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وما أنا إلا منذر بيّن الإنذار بالعذاب مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن يعصي رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فينال عذابه في الدنيا والأخرة يوم القيامة في نار جهنم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾}{الأحقاف} .

◄ فجميع هذه الآيات تبين أن : رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كان يتبع ما أوحي إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ الْقُرْآنْ ، ولا يقرأ غيره عليهم ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له أن يتلو الوحي الذي أوحاه إليه :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لقد أَرْسَلْنَاكَ إلى

أمة كان قبلها أمم أَرْسَلْنَا لهم رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ بينوا لهم الحق ، فضل من ضل ، وآتيناهم معجزات تدل على رسالتهم :

وقد أَرْسَلْنَاكَ لأمتك لتتلوا عليهم آيَاتِ الْقُرْآنِ التي أوحيناها إليك ليدركوا رحمة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم بما أمرهم فيها ، ولكنهم يكفرون ويجحدون برحمة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ، فقل لهم : أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خلقني ويحميني ويرحمني ، وأعتمد عليه وحده بما أمرني به ، وإليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مرجعي ومرجعكم جميعا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمْ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾}{الرعد} .

◄ وما أوحى له رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غير الْقُرْآنْ :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه أَوْحَى إليه بِرَسُولِهِ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامْ وَمَلَائِكَتُهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ قُرْآنًا عَرَبِيًّا بينه بلغته العربية ليدرك ويفهم هُوَ ومن يبلغه ما بينه له في آيات كتابه لِيُنْذِرَ به أُمَّ الْقُرَى ، والأُمَّةُ هي أصل كُلِّ شَيْءٍ ، وَهِيَ مَكَّةُ مَقَامُ الرَّسُولُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامْ ، التي يأتي إليها الذين يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِأَنَّ فِيهَا الْبَيْتَ الحرام الذي جعله رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً ، وَيتَّخِذُوها مُصَلًّى ، وينذر أيضا من حولها لمن يراهم من الناس جميعا ، لأن رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَرْسَلَهَ كَافَّةً لِلنَّاسِ جَمِيعًا فهو رَسُولًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى الْعَالَمِينَ من الإِنسِ وَالْجِنْ يبلغهم كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الصَّادِقُ بما جاء فيه ، وينذرهم بأن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سيجمع الخلائق جميعا ليوم الحساب الذي لا ريب في مجيئه ، والناس يَجْتَمِعُونَ أَوَّلًا عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ثُمَّ يَصِيرُونَ فَرِيقَيْنِ عند حسابهم : فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾}{الشورى} .

◄ ولكن الذين يرغبون أن يبدلوا دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المبني على الْقُرْآنْ ، يدعون أن جميع أقوال الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وأفعاله وحيا ، ولا يدركون أنه نبي يوحي إليه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحيا خاصا له يفعل به لذاته ما أوحاه إليه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَهُوَ رَسُولٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أوحى إليه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القرآن ليبلغه للناس فلا يشرك نفسه أوحدا غيره فيما يبلغه مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده ، ولكن من الناس من ينسبون إليه أقولا وأفعالا تخالف كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فيشركون أنفسهم في حكم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده في كتابه ، ويجعلون أقوالهم مصدر من مصادر التشريع مع الْقُرْآنِ الكَرِيمْ ، بل وفى بعض أقوالهم ينسخ الْقُرْآنَ ويعلوا عليه.

◄ كذلك نسبوا للرَسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من علوم الغيب ما يعجز اللسان عن ذكره ، كأنهم لم يقرؤا قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لعباده :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾}{الأعراف}.

◄ وأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لعباده : ليس عندي ما يَمْلِكُ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ من خزائن كي أعطكم ما تطلبون مني ، ولا أدعى علم الغيب لم يطلعني رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه إلا بما يشاء

، ولا أقول إني ملك عليكم فتطيعوني بقوتي ، إنما أنا بشر لا أتبع إلا ما يوحيه لي رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بهدايته لي في كتابه :

فلا يستوي الضال الأعمى والمهتدى البصير بمعرفة حقائق رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه ، لذلك لا يليق بكم أن تعرضوا عن الهدى الذي جئت به مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم ، وأنذركم بأن تخشون رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتخافوه ، فليس لكم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ لَّعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾}{الأنعام} .

١/٢ : ونحن أيضا مأمورون باتباع الْقُرْآنْ :

◄ عندما يقول رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اتبعوا ما أنزل إليكم مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فهذا الأمر يشمل الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ معنا ، فهو أول من يتبع ما أنزل إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ وأمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نؤمن به ونعبده باتباع ما أنزله لِلنَّاسِ جَمِيعًا فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ولا نتبع أحدا دون ذلك ، ونتخذه وليا لنا مثل رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فنستعين بقوله وآراءه ونستجيب له دون رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وقليلا ما يتذكر العباد ذلك مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنهم ينسون ولا يتعظون ، فيتركون كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أو يشركون غيرهم فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾}{الأعراف} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات بالصدق والحق هِيَ أَحْسَنُ شَيْءٍ أنزله رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعلمه لِلنَّاسِ جَمِيعًا :

فَاتَّبِعُوا الْقُرْآنَ لأنه هُوَ أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن من لا يؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويتبعوا ما أمرهم به في آيات كتابه فسوف يأتيهم العذاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فجأة ، ولا يشعرون لأنهم منشغلون بمعصيتهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾}{الزمر} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴿٣﴾}{محمد} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾}{البقرة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آَبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾}{لقمان} .

ثانيا : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا يشرع غير ما شرعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ونحن مثله :

تعالى رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً ، الذي نزل الْقُرْآنَ الكَرِيمْ تشريعا مفصلا ومبينا لِكُلِّ شَيْءٍ ليتبعه الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ومن آمن معه :

◄ وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده أن له الخلق والأمر :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده أن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أيها الناس هُوَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ غَيْرُهُ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ، الذي خلق السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ على غير مثال سابق في ستة أيام لا يعلم مداها غيره ، ثم عم بقدرته وعظمته وفضله بارتفاعه علوا يليق بجلاله على جميع المخلوقات بأوسع الصفات لأن قدرته وفضله ورحمته وسعت كل شيء على جميع خلقه :

وهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُذْهِب بانتظام وتعاقب مستمر ظلام الليل بضياء النهار ، وضياء النهار بظلام الليل ، فإذا ذهب هذا دخل هذا ، وخلق الشمس والقمر والنجوم جميعها مُذلَّلات ومُهَيَّآت ، وخاضعة ومُسَيَّرات بأمره ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ وحده له الخلق كله الذي خلقه وسخره بأمره وبطاعته فله الأمر وحده ، وعظم خيره وكثر إحسانه ، وتعالت بركاته فيما خلق ، فهو المتصف بصفات الجلال والكمال ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾}{الأعراف} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الذي يرزقنا ويحينا ويميتنا ويدبر الأمر لنا ، هذا هُوَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾}{يونس}.

◄ و رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له الأمر جميعا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٣١﴾}{الرعد} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن له الأمر من قبل ومن بعد :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الم ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾}{الروم} .

◄ ثم يقولون أن لِلرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ شرعا مثل رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً .

٢/١ : الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا يشرع غير ما شرعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

◄ هل وكَّلَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عنه وأعطاه الإذن ليشرع مثله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ؟ ، وهل يشاركه في الأمر بسنته التي بلغها للناس مثل كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ؟ ، وهل يشرع مثلما شرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بوحي آخر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كما يقولون ؟ :

◄ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القائل لرَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٩﴾}{ آل عمران} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ محددا له مهام الرسالة : أن يكون مبشرا ونذيرا وأن يقرأ القرآن عليهم ، وإن الذين أوتوا العلم من قبله يستجيبون له ويزيدهم خشوعا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾} {الأسراء}.

◄ وخاطب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بأنه ليس وكيل عليهم ولكن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو الوكيل :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾}{الأنعام} .

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يتبع ما أنزل إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأنه ليس حفيظا عليهم ، وليس عليهم وكيل :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾}{الأنعام}.

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رسوله مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ باتباع ما أنزل إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويصبر حتى يحكم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأنه ليس عليهم بوكيل:

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له : بلغ دعوتي لِلنَّاسِ جَمِيعًا وقل لهم : يا أيها الناس قد جاءكم القرآن كتاب الحق منزلًا مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فمن آمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى و به ، فنفع ذلك عائد إليه لتكون نفسه في رضا مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ومن أصرَّ على ضلاله ولم يهتدي برسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له ، فضلاله سيقع علي نفسه وحده بالعقاب مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وما أنا موكل بإرغام أحد على الإيمان بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأحاسبكم عليه ، ولا مسيطراً عليكم لتنالوا مني ما أريد ، لأني لكم فقط نذير وبشير مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرني به في آيات كتابه البينات :

أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يتَّبع ما أُنْزل عليه من الوحى في دين الحق مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، صابراً على ما يناله في سبيل

الدعوة من مكاره و إيذاء الذين يدعوهم به ، فيستمر على ذلك حتى يقضى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بحكمه على من يطيعه ومن يعصيه ، فقد وعده رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بخذلان الكافرين ، ونصره هُوَ والمؤمنين عليهم في الدنيا ، وسوف يعذبهم في الآخرة إن ماتوا على كفرهم ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ خير الحاكمين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾}{يونس} .

◄ وأخبره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ألا يضيق صدره بقولهم ، وأنه أرسله نذيرا والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الوكيل عَلَى كُلِّ شَيْء :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾}{هود} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده أن يكونوا خاضعين لمشيئته ، وَهُوَ لم يرسل رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليكون وكيلا عليهم :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا : اعلموا بأن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يخفى عليه منكم شيء ، وَهُوَ أعلم بكم و بعاقبة أمركم ، إن يشأ أن يرحمكم بالتوفيق للإيمان والعمل الصالح ، أو أن يخذلكم بكفركم ويعذبكم لمعصيته ، وما أرسلَكَ رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَيُّهَا الرَّسُولْ (مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) ، وكيلا عليهم وموكل إليك أمرهم فتجبرهم على الإيمان ، وتمنعهم من الكفر، وتحصي عليهم أعمالهم ،

إنما أَرْسَلْنَاكَ بشيراً للمصدقين ونذيراً للمكذبين ، لتبلغهم رِسَالَةَ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم بما أمرهم به في آيات كتابه البينات :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾}{الإسراء} .

◄ وأخبره سبحانه تعالي أن أكثرهم لا يسمعون ولا يعقلون ، وإلاههم هواهم ، ومع ذلك فالرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليس عليهم بوكيل :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾}{الفرقان} .

◄► ويؤكد رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في الآيات التالية أن كل إنسَانْ يتحمل هداية نفسه أو ضلالها ، وأن رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليس عليه هداهم وليس وكيلا عليهم :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾}{الزمر} .

◄ وبعد أن بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الصدقات لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ولعباده الْمُؤْمِنِينْ ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمْ ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه ليس عليه الدلالة والإرشاد ، والاهتداءِ والرشاد ، لهؤلاء الضالين أو حملهم عليها ، وإنما عليك البلاغ ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الهادي بمشيئته وموعظته وإرشاده لمن آمن به :

فقد كان الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حريصًا على أن يهتدي الناس لما يدعوهم به في آيات كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وكان يبذل في ذلك أشد الجهد ، ويتحمل في سبيله عبئا نفسيًا شديدًا ، فبين لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هذه الآية ، ليخفف عنه أعباءَه النفسية ، بأن ليس عليه سوى تبليغ دِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مبشرا ونذيرا ، وأَما الاهتداءُ فيكون مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن أحسن الإيمان لنفسه ، لذلك قال لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا تذهب نفسك عليهم حسرات ، فلست ملزماً بهدايتهم ، إنما عليك الإنذار والبلاغ المبين :

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فما تنفقوا من مالٍ ثوابُه وأجره عائد عليكم ، وجزاؤه بالستر و الأجر في الدنيا والآخرة لكم وليس لغيركم ، فما تبذلونه بالمال الطيب من معونة لغيركم طلبا لجهة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وذاته دون رياء لرضاه عنكم ، فلا يعود نفعه وفائدته و جزاءَه إلا عليكم ، لِأَنَّ رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثيبكم عليه وافرًا و وافيًا ، فلا عذر لكم في أن ترغبوا عن إنفاقه ، على أن يكون على أحسن الوجوه وأجملها ، وهذا إذا كنتم لا تقصدون بالإنفاق إلا رضاء رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأى خير تنفقونه على هذا الوجه يعود إليكم ، ويصلكم ثوابه كاملا ، فيوف إليكم بزيادة في الدنيا ، ولا ينقص به من مالكم شيء مما وعدكم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الثواب دون أن ينالكم ظلم فلا تُعْطَوْن جزاءَه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴿٢٧٢﴾} {البقرة}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن الذين يكونوا مشركين في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويتخذوا من يشركوهم غير رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أولياء عليهم بِكُلِّ شَيْء في حياتهم ، والله رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ حفيظ ورقيب عليهم بالمرصاد يسجل عليهم أعمالهم ويجازيهم بها ، فيأمر ملائكته عَلَيْهِمُ السَّلَامْ أن يكتبوا عليهم ما يفعلوا ، ولست أنت يا مُحَمَّدْ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) موكلاً بمراقبتهم وكتابة عليهم ما يفعلون ، وما عليك إلا الْبَلَاغُ الْمُبِينْ بما أمرك به رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بشيرا ونذيرا لعلهم يصلحون :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه أَوْحَى إليه بِرَسُولِهِ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامْ ومَلَائِكَتُهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ قُرْآنًا عَرَبِيًّا بينه بلغته العربية ليدرك ويفهم هُوَ ومن يبلغه ما بينه له في آيات كتابه لِيُنْذِرَ به أُمَّ الْقُرَى ، والأُمَّةُ هي أصل كُلِّ شَيْء ، وَهِيَ مَكَّةُ مَقَامُ الرَّسُولُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامْ ، التي يأتي إليها الذين يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِأَنَّ فِيهَا الْبَيْتَ الحرام الذي جعله رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً ، وَيتَّخِذُوها مُصَلًّى ، وينذر أيضا من حولها لمن يراهم من الناس جميعا ، لأن رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَرْسَلَهَ كَافَّةً لِلنَّاسِ جَمِيعًا فهو رَسُولًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى الْعَالَمِينَ من الإِنسِ وَالْجِنْ يبلغهم كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الصَّادِقُ بما جاء فيه ، وينذرهم بأن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سيجمع الخلائق جميعا ليوم الحساب الذي لا ريب في مجيئه ، والناس يَجْتَمِعُونَ أَوَّلًا عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ثُمَّ يَصِيرُونَ فَرِيقَيْنِ عند حسابهم : فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾}{الشورى} .

◄ فهل بعد أن يعلمنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هذه الآيات يمكن أن نجعل رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وكيلا عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليشرع لنا :

◄ ولقد قال لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عندما أنكروا القرآن وطلبوا منه آيات معجزات أن يقول سُبْحَانَ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٤﴾ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴿٩٥﴾}{الأسراء} .

◄ وما صح لأحد من البشر أن يُكلمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا وحياً بالإلقاء فى القلب إلهاماً ، أو غيره ، أو يكلمه بحيث يسمع كلامه ولا يراه ، أو يرسل إليه ملكًا رَسُولًا مثل جبريل عَلَيْهِ السَّلَامْ ، فيوحي إلى الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من البشر بإذن رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما يشاء ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليٌّ في ذاته وصفاته قاهر فلا يمانع ، وبالغ الحكمة في تصرفاته وتدبيره ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حكيم في خلقه وقدرته وشرعه :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه أوحي إلى رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ روحا من أمره وَهُوَ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامْ الذي أنزل عليه الكتاب والإيمان بما جاء فيه ،

وهذا الكتاب نورا يهدي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به من يشاء ، وقال له : إنك لتهدي به إلى صراط مستقيم ، صراط الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مالك السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ واليه تصير الأمور :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه أوحى إليه فِي الْقُرْآنْ أوامر من أوامره التي بينها في كتابه ليؤمن بها ويتبعها ، ما كنت تعرف قبل الإيحاء إليك ما هُوَ الْقُرْآنُ ، ولا تعرف ما شرائع الإيمان ، ولكن جعلنا الْقُرْآنَ نوراً عظيماً يرشد به من آمن واختار الهدى بمشيئة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وإنك تدعو الناس بهَذَا الْقُرْآنُ ليهتدوا إلى طريق مستقيم الذي بينه رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه :

والصراط المستقيم فِي الْقُرْآنْ هي رِسَالَةُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم لتعبدوه ، لأنه مالك كُلَّ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وما تصير جميع الأمور فيهما إلا بفضله ، سواء في الدنيا أو في الآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾}{الشوري} .

◄ وجاء فِي الْقُرْآنْ عملا مطلقا ولم يحدده الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتركه لنا ليعمله كل من آمن حسب تقواه ومقدرته ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾}{الأعراف} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ومن آمن معه بربه:

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ..﴿٢٨٦﴾}{البقرة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن مراث اليتامى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {..وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾}{الأنعام} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن ذلك الصراط المستقيم :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾}{الأنعام} .

◄ وسوف يحاسب كل إِنسَانْ ويجازيه على جهده ومقدرته وتقواه فيما تركه :

فاعلموا أن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يكلف أحداً إلا بما يستطيع أن يؤديه ، لأن ذلك طاقته فيما يعمل ، وما تفعله كل نفس فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مسجل عند رَبِّهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالحق في كتابها ، وسوف يخبرون به يوم القيامة ، ولا يظلمون في حسابهم بما كتب فيه :

وجعل رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكل من آمن يفعل بوسعه ما يشاء لأن ذلك تسجله له الملائكة عَلَيْهِمُ السَّلَامْ في كتابه للحساب يوم القيامة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾} {المؤمنون} .

◄ و أنزل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علي رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الكتاب مفصلا ، ولم يذكر فيه أن هناك حاجه لكتاب آخر ليفسر ويوضح لنا حقيقة عبادتنا فيما لم يفصله فِي الْقُرْآنِ الكَرِيمْ ، وإنما طلب منا طاعة الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وقال من أطاع الرَّسُولُ فقد أطاع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأن الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يطيع رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويتبع ما جاء في كتابه ، ويبلغه لِلنَّاسِ جَمِيعًا ليكونوا مثله ، ولا يخالفه أبدا :

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَأَعْرِضْ عَنْ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾}{الأنعام} .

◄ وهؤلاء الذين لم يتقوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بضلالهم إذا لم تأتهم بآية مما يطلبون عناداً وكفراً ، قالوا: اطلبها مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليعطيها لك ، قل لهم أَيُّهَا الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ما أتَّبع إِلَّا الْقُرْآنْ يوحى إلى من رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأَنَّ الْقُرْآنَ حُجج مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تبصركم الحق الذي في آياته ، وَهُوَ هداية ورحمة للمؤمنين مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنهم العاملون به :

لأَنَّ الْقُرْآنَ هُدًى وَرَحْمَةٌ للمؤمنين أَمَرَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين آمنوا إذ قُرِىءَ عليكم الْقُرْآنُ من الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أو منكم ، فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ، واعْمَلُوا بِمَا فِيهِ ، وَلَا تُجَاوِزُوهُ بِاسْتِمَاعِهِ إِذَا شُرِعَ فِي قِرَاءَتِهِ ، وَبِالْإِنْصَاتِ وَهُوَ السُّكُوتُ مَعَ الْإِصْغَاءِ إِلَيْهِ ، لِيَهْتَدِي كل مؤمن مِنَ الضَّلَالِ بالحق مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى في آياته ، وَيُرْحَمُ بِهَا عِندَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم لقائه ، فَيَحْصُلَ لِلْمُنْصِتِ هَذِهِ النَّتَائِجُ الْعَظِيمَةُ وَيَنْتَفِعَ بِهَا ، فَيَسْتَبْصِرَ مِنَ الْعَمَى وَيَهْتَدِي مِنَ الضَّلَالِ وَيُرْحَمُ بِهَا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾}{الأعراف} .

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يتَّبع ما أُنْزل عليه من الوحى في دين الحق مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، صابراً على ما يناله في سبيل الدعوة من مكاره و إيذاء الذين يدعوهم به ، فيستمر على ذلك حتى يقضى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بحكمه على من يطيعه ومن يعصيه ، فقد وعده رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بخذلان الكافرين ، ونصره هُوَ والمؤمنين عليهم في الدنيا ، وسوف يعذبهم في الآخرة إن ماتوا على كفرهم ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ خير الحاكمين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾}{يونس}.

◄ و قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلا تُطِعْ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴿١﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴿٣﴾}{الأحزاب} .

◄ وقال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أسوة حسنه :

أي يحسنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نتأسى بما يفعل رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ولتكن أفعاله التفصيلية لما جاء مجملا فِي الْقُرْآنْ أسوة حسنة لنا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴿٢١﴾}{الأحزاب} .

◄ وإتباع الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ أسوة حسنه ، وليس مصدر للتشريع ، فلا مصدر للتشريع إلا كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا ينازعه في ذلك شَيْء ، ولا يمكن أن يشرع الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ بغير ما انزل إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ لآنه ليس وكيلا عنه للناس ، وليس له من الأمر شَيْء :

◄ وقد أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ باتباع ما أنزل إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا يكن له شك فيه ، لأن ما أنزل إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الحق ولا شك في ذلك ، وعرضنا آيات كثيرة تدل على ذلك ، ولنقرأ أيضا هذه الآيات :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾}{يونس} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن ما أنزله اليه هُوَ الحق فلا يشك فيه :

فإن كنت في ارتياب وحيرة إن ساورك أحد غيرك شكا في حقيقة ما أنزل رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليك فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ فاسأل من آمن من أهل الكتب السابقة اليهود الذين يقرؤون التوراة ، والنصارى الذين يقرؤون الإنجيل ، فسيخبرونك بالجواب القاطع الموافق لما أنزل عليك ، بأن الَّذي أُنزِل عليك حق مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لما يجدون فيه من آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثل آيات كتابه لهم بنَعْتِه عليهم فيما بلغهم به رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، وذلك تأكيد للصدق ببيان الدليل عند احتمال أي شك ، فليس هناك مجال للشك ، فلقد جاءك الحق مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذي لا مِرْية فيه ولا ريب ولا شك ، فلا تجار غيرك في الشك والتردد فتكونن من الشاكِّين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾}{يونس} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ المعصوم مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن أن يصدر منه شيء يضل به عن دِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمره به في آيات كتابه البينات : وذلك لبيان التحذير له ولغيره في خطورة الشك والشرك في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي يبلغهم به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له :

ولا تكن أنت ومن اتبعوك بالإيمان والإسلام والتقوى بدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : من الذين يكذِّبون بالحُجج والآراء بأقوالهم ومرادهم ، فتكون بذلك من الخاسرين الذين خسروا أنفسهم بسبب كفرهم وشركهم بمرادهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لئلا يحل عليك الخسران والغضب مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٥﴾}{يونس} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾} {يونس} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ رجالا أي ذوي طبيعة بشرية ، يأكلون الطعام ويموتون ، وليسوا بخالدين ، وأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أوحي إليهم كما انزل على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ القرآن ليبين للناس ما نزل إليهم ، أي تبليغه وعدم إخفائه عنهم ، وليس شرحه وتفهيمه لهم كما يقولون ، وأين هُوَ هذا الشرح أو التفسير الذي يدعون ، فالكتاب منزل مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مفصلا وبينا ومبينا ونورا بالبينات التي فيه :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ما أُرْسِلَ رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلى الناس قبلك أنبياء و رُسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ إلا كانوا رجالا مثلك من البشر ، يوحى إليهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما يأمرهم به في الدِّينْ ليبلغوه لغيرهم ليؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويسلموا له ، ويتقوه بطاعة ما يبلغوهم به مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فاسألوا أيها المنكرون برسولنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أهلَ العلم الذي أنزل لهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الكتب التي أنزلت إليهم من قبله إن كنتم لا تعلمون ذلك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾}{النحل} .

◄ فالذكر نزل وحيا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليبين الذي أنزل إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا يخفيه أو يغيره بقوله ، لأن الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ بشر أمروا مثل جميع البشر بالإيمان بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وطاعته بما أوحاه لهم ، وهم ليسوا خالدين ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾}{الأنبياء} .

◄ وقد أنزل إليكم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القرآن كتاباً بآياته البينات لتؤمنوا بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتسلموا له وتتقوه دون شرك ، وذكركم فيه بآياته لتسارعوا طاعة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن من كفر وأشرك وعصى رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولم يطيع رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فإن له نار جهنم عِندَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة ، وإن قاتلوا رَسُولَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومن آمنوا معه فسوف يفنيهم مثل غيرهم ، ولا بد أن تعقلون ذلك مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون عناد لما ينفعكم تذكيرا لكم ، فتسارعون إلي القرآن بما أمركم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾}{الأنبياء} .

٢/٢ : نحن لا نشرع غير ما شرعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ أمرنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نتلوا القرآن ، أي نقرؤه حق تلاوته ونتبعه ، ولم يأمرنا أن نتلوا حديثا غيره ، وامتدح من أهل الكتاب من آمن بالتوراة الحق وبالْقُرْآنْ ، ولم يذكر أقوال الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ولا أفعاله ، لأن الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأولهم الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ يهدون بالحق وَهُوَ كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبه يعدلون :

◄ فالذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يتلون كتابه ليتبعوا ما جاء فيه بالفهم والإدراك الصحيح لآيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بمقصده ومراده دون إشراك أحدا معه فيكونوا من الخاسرين:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾}{البقرة}.

◄ بين رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى ليسوا مثل بعضهم متساوين في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون ضلال وشرك ، لأن منهم مؤمنون صالحون يتبعون آيات كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأمره ونهيه دون شرك ، ويقرءون آيات كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في ساعات الليل وهم يصلون ، لأن هذه الفئة كانت قبل بعث رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ولما جاء رَسُولُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبلغهم آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات آمنوا وأسلموا معه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾}{آل عمران} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾} {البقرة}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾}{المائدة}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴿١٩٩﴾}{آل عمران }.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾}{الأعراف}.

◄ كما توعد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالويل لمن يفترون بالكتابة عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ثم يقولون هذا من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أو يكتمون ما أنزله لهم ، أو يلوون ألسنتهم بالكلام لنحسبه من الكتاب وما هُوَ من الكتاب ، ولم يأمر بحديث غير كتابه ، وقد ذكر أقوال الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وأفعاله فِي الْقُرْآنْ ، وما لم يذكره من أقوال الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ولا أفعاله فِي الْقُرْآنْ لم يقل له أكتبه واجعله شريعة للناس يتبعوه ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قال لبني إسرائيل ، الذين يكتبون كلاما

من عندهم ثم يقولون أنه من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ومثلهم اللذين كتبوا أحاديث قدسية :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾}{البقرة} .

فهل لِلرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يكتب ما يدعون أنها أفعاله وأقواله ويقول هذا من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

- وإذا كانت أقواله وأفعاله وحيا من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلماذا كتمها ولم يكتبها لأنها قدوة له ليعمل بها كنبي ، ويبلغ للناس ما أنزل إليه في كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فقد توعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين يكتمون ما أنزله لهم :

ومن لا يتبع آيات كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهو من الذين يغيرون مفاهيم وإدراك ما جاء فيه مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أو يكتمونها ، واتبعوا الضَّلَالَةَ ولم يهتدوا بِالْهُدَىٰ مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ومأواهم النار يوم القيامة ، بالعذاب الأليم :

والذين يكتمون ويخفون الإدراك والمفاهيم الصحيحة التي أنزلها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه بمقصدة ومراده دون شرك ، ويبلغون الناس فيه ما يريدون بأقوالهم وآرائهم لقاء عَرَضٍ من أعراض الدنيا ، مثلما فعل اليهود والنصارى خشيةَ أن يُسْلِم أهل ملتهم بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيزول أمرهم ويضيع مرادهم ومكاسبهم في حياتهم ، وهؤلاء طعامهم من هذا السبيل كالنار يأكلونها ، و ستقودهم إلى نار جهنم ، وسيعرض عنهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة ، ولن يزكيهم بما كانوا يؤمنون به لأنهم مشركون أنفسهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلهم عذاب شديد موجع عقابا لهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾}{البقرة} .

◄ فإذا كان كلامه وأفعاله وحيا كما يقولون ، وجب عليه أن يكتبه أو يأمر بكتابته كما كتب القرآن ، وإذا كان لديه أحاديث قدسية منزلة من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحيا عليه لماذا لم يكتبها ؟

فهل نسيها وتركها لمن جاء بعده ليفترون علي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويقولون أنها كلامه مثل الْقُرْآنْ ؟ .

ألم ينزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه آيات فِي الْقُرْآنْ تبين ما فعله أهل الكتاب من قبله:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾}{آل عمران} .

◄ فكل من آمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سواء الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أو من آمن معه ، لا يتبع غير ما جاء فِي الْقُرْآنْ المنزل بشريعة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، ويعتبر جميع كلام البشر إذا توافقت مع ما أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه هي اقتداء وليس شرعا ، حتى لا نشرك أحدا من البشر مع رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

مَوْسُوعَةَ : حَقَائِقْ عِلْمِ الْيَقِين

فِي الْكِتَاب الْمُبِين :

الكِتَابُ الثَّانِي :

الْقُرْآنُ عِلْمِ الْيَقِينْ : مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ :

الباب الثامن :

فهم القرآن واتباعه وعدم

تقديس كلام البشر :

الكِتَابُ الثَّانِي :

الْقُرْآنُ عِلْم الْيَقِينْ : مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ :

الباب الثامن :

فهم الْقُرْآنُ واتباعه وعدم

تقديس كلام البشر :

ملخص : فهرس الباب الثامن :

أولا : إستخدام العلوم الحديثة و أدواتها لمعرفة الحق من الباطل :

ثانيا : من قدس كلام البشر مع كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فقد أشرك :

ثالثا : الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ جميعهم لم يقولوا أو يفعلوا أو يعملوا غير ما أنزل اليهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فهرس : الباب الثامن :

أولا : إستخدام العلوم الحديثة و أدواتها لمعرفة الحق من الباطل :

١/١: فهم ما نسمع وما نبصر بالعلم المنزل فِي الْقُرْآنْ

١/٢ : الْقُرْآنُ نزل بعلم الله سبحانه وتعالي وبشهادته هُوَ وَمَلَائِكَتُهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، وكفي بالله شهيدا:

١/٣: الْقُرْآنُ فهمه الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ وادركه هُوَ ومن آمن معه فهما لا خلاف فيه :

١/٤: الذين آمنوا منهم كانوا على توافق تام مع الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في فهم الْقُرْآنْ .

ثانيا : من قدس كلام البشر مع كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فقد أشرك :

٢/١: هل جعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له شريك من عباده ؟ :

٢/٢: بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من البشر الذين لم يلتزموا بالْقُرْآنْ وما جاء فيه :

ثالثا : الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ جميعهم لم يقولوا أو يفعلوا أو يعملوا غير ما أنزل اليهم مِنْ رَبّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

الباب الثامن :

فهم الْقُرْآنْ واتباعه وعدم

تقديس كلام البشر :

أولا : إستخدام العلوم الحديثة وأدواتها لمعرفة الحق من الباطل :

- أدركنا فيما سبق ما بينه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ، أنه الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ، وَهُوَ علم ثابت لا تغيير في فهمه وإدراك ما جاء فيه ، ولا تبديل لآنه الحق مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أورثه لعباده إلي يوم القيامة ، وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه خَلَقَ الإِنسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ، وهي علوم الدنيا علوم حديثة تتغير في حياتنا بما نكتشف فيها ، ونبين فيما يلي بعضا من المعرفة في علوم الدنيا ، وقد ورثناها ونغير ما ورثناه فيها باكتشافات حديثة ، ولا يقول أحد أن لا تغيير فيها :

- وقد أكرم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الناس بالعالم الذي تطور تطورا كبيرا في جميع مجالات الحياة ، وبنوا للعلم مدارس ومعاهد وجامعات ، وأصبح كثير من الناس يتلقون العلم من جهات متعددة لا تحصي ، وبدرجات متتعدة .

- ومما منحنا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علوما طبية وهندسية وزراعية وفلكية ورياضية ومالية وفنية وعلوم كثيرة ، كان من نتائجها مخترعات وأدوات لها قدرات كبيرة ، مَكَّنَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بها الأرض لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، وسهلت علينا معظم مناحي الحياة ، كالطائرات والسفن وباقي وسائل المواصلات الحديثة ومخترعات الحركة والطاقة والأدوات التي تعمل بالكهرباء وغيرها ، مثل الكمبيوتر وأدوات الإتصال الحديثة ، والتي يمكن من خلالها تسهيل عمليات البحث والدراسة في أي مجال نرغب أن بحث فيه .

- وجميع البشر يبنون تحديث العلم في حياتنا على قبول العلوم الموروثة والمنقولة لنا ممن كانوا قبلنا ، ولا يمكن التغافل عند دراستها عن إستخدام العلوم الحديثة وأدواتها ، لمعرفة الخطأ والصحيح فيها ، أو المفيد والضار، أو الحق فيها من الباطل ، وذلك لسهولة أدوات وطرق البحث العلمي والتحقق المنطقي والعقلي فيما يعرض علينا ، ومن أهمها استخدام برامج الكمبيوتر المتعلقة بالقراءة والبحث والتحليل والكتابة والطباعة وغيرها .

- والسبب الأهم هُوَ أن الذين كتبوا الموروث ، عاشوا ظروفا حياتية تختلف اختلافا كليا بل وجذريا عما نعيشه الآن ، ولا يمكن قبول ما كتبوا مطلقا بدون استخدام العلوم الحديثة التي تطورت بها قدرات الإنسان في جميع نواحي الحياة ، والتي تزداد كل يوم عن اليوم الذي قبله ، كما نري ونشاهد ونسمع ونفهم بأدوات العلم التي منحها لنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ .

١/١ : فهم ما نسمع وما نبصر بالعلم المنزل فِي الْقُرْآنْ :

- ما ندعوا له دائما أنه لابد من فهم ما نسمع وما نبصر بالعلم المنزل من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ ، وهذا ليس قولنا ولكنه قول رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

رتب الله سبحانه وتعالي فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ أدوات الإدراك والفهم ، ويأتي الفؤاد دائما بعد السمع والبصر كما في الآيات التالية ، وهذا يؤكد أن عمل السمع والبصر، يستقبله الفؤاد بالإدراك والفهم :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لا تتبع ما لا علم لك به من قول أو فعل ، فلا تقل : سمعت ، وأنت لم تسمع ، أو علمت ، وأنت لم تعلم ، فإن نِعَمَ السمع والبصر والقلب يسأل صاحبها عما فعل بكل منها يوم القيامة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولا ﴿٣٦﴾}{الإسراء}.

◄► ومعنى كلمة : (تقف) :

مأخوذ من : (قفوت) ، وَهُوَ : (الإتباع الملزم) : ، ولذلك جعلوا للشعر قافية ، (لأنها تقفو بيت الشعر) ، أي : (أنها تلتزم نهاية بيت الشعردائما) ، كما سمي : (القفا) : ، قفا لأنه يلتزم إتباع مؤخر الرأس في حركته .

◄ فلم يقل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : و :(لا تتبع) : ، ولكن قال :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ..﴿٣٦﴾}{الإسراء} ، أي لا تلتزم باتباع شَيْء حتى تعلمه بعلم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا يلتزم الإنسان باتباع شَيْء لا علم له به دون إرادة ولا اختيار .

◄ والقارئ لهذه الآية يدرك ويفهم أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أمر نبيه رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بعدم أَنْ يَلْتَزِمَ بإتباع أي شَيْء ليس مبني علي العلم المدرك بأدوات التعقل وهي السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادْ ، ودون حرية الإرادة والاختيار .

◄ و قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ..إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴿٣٦﴾}{الإسراء} .

◄ فكل إِنسَانْ سوف يسأل عن عدم استخدام السَّمْعْ وَالْبَصَرْ وَالْفُؤَادْ وهي أدوات الفهم والإدراك للعلم ، أي أننا إذا إلتزمنا باتباع ما نسمع ونبصر بغير فهم وعلم يقيني واضح ما جاء فيه ، فسوف يسألنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنها .

◄► فيجب أن لا نتبع ألأقوال الظنية دون الرجوع بها للعلم الذي فِي الْقُرْآنْ :

هذا قول رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن لا يلتزم باتباع ما ليس له به علم ، أي لا تتبع ما تفهمه أو تدركه بوسائل الفهم والإدراك وبحواسك وذهنك ويكون ذلك غير متوافق مع علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لك ، لأن العلم من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بل اتبع ما جاءك بالعلم المنزل من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لأنك ستسأل عما سمعت وأبصرت وأدركت بفؤادك ثم اتبعته بعد ذلك ، وعقلت نفسك عليه أنت وكل إِنسَانْ آمن مثلك .

١/٢ : الْقُرْآنُ نزل بعلم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄► وبشهادته هُوَ وَمَلائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، وكفى بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شهيدا على ذلك :

◄ وقال اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه يشهد بما أنزله على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بعلمه فِي الْقُرْآنْ بآياته البينات ، وَهُوَ شَهِيد عليه والملائكة يشهدون ، وكفي به شهيدا على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وعباده :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَّـٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾}{النساء} .

◄ فَالْقُرْآنُ نزل به علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده ، وأمرنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نتبعه :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنِ الْقُرْآنْ كتاب رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه أنزله مبارك مشتمل على العلم والحق والصدق في آياته البينات بأوامر ونواهي ربكم

لتؤمنوا وتسلموا وتتبعوا العمل الصالح به فتكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ ، فيَرْحَمَكُمْ رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به في الدنيا والآخرة ، لأنه كتاب مبارك مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وتماما لِكُلِّ شَيْءٍ وهدى ورحمة مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهَـٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴿١٥٥﴾}{الأنعام} .

◄ وأمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نؤمن به ونعبده باتباع ما أنزله فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ولا نتبع أحدا دون ذلك ، ونتخذه وليا لنا مثل رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فنستعين بقوله وآراءه ونستجيب له دون رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وقليلا ما يتذكر العباد ذلك مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنهم ينسون ولا يتعظون ، فيتركون كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أو يشركون غيرهم فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴿٣﴾} {الأعراف} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنُ كتاب أنزلناه إليك كثير الخير والنفع ببركة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم ، ليتدبر الناس آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها و بَيَّنَهُ لهم بآيات بينات بمقصده ومراده ، ويطيعها أصحاب العقول الراجحة النيرة بما بَيَّنَهُ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها بالفهم الصحيح بمراد رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك أنفسهم أو غيرهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴿٢٩﴾}{ص}.

◄ فَالْقُرْآنُ ليس مفتري كأقوال الناس :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَنَّ الْقُرْآنَ المنزل مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الحَكِيمٌ العَلِيمٌ هُوَ صدق لا إفتراء فيه ، يوضح ما كان قبله من الكتب ويصدقها ولا شك فيه ، لأنه تصديق وتفصيل ما أنزله لكم من قبله منزل مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ :

فما كانَ هَذَا الْقُرْآنُ افتراءً من الذين يفترون على غيرهم بالباطل ، لأنهم لا يستطيعون أن يفتروا على الحق فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه محكما بإعجازه وهدايته لكم بالحق والصدق ، وبما بينه لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الكتب السابقة التي جاءت لكم ، موضحا لكم أحكامه بالحقائق والشرائع بأوامر رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبُّ الْعَالَمِينَ التي أنزلت مفصلة لكم دون شك فِي الْقُرْآنْ كتاب رَبِّكُم الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ الذي خلقهم وعليم بِكُلِّ شَيْءٍ في حياتكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا كَانَ هَـٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللهِ وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴿٣٧﴾}{يونس}.

◄ وإذا رغبنا في معرفة الحق فهو فِي الْقُرْآنْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴿١٠٥﴾}{الإسراء}.

◄ ولا بد لنا أن نستخدم السَّمْعْ وَالْبَصَرْ وَالْفُؤَادْ وهم أدوات الفهم والإدراك للإيمان والتعقل ، لاتباع الْقُرْآنْ بفهم العلم الذي جاء فيه بهذه الأدوات ، وإلا سنكون من الذين قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيهم :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴿٢٩﴾}{الروم} .

أي اتبعوا الَّذِينَ ظَلَمُوا أهوائهم وهي رغبات نفوسهم التي يتبعون بها الشيطان ، وليست بعلم من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

◄ فالحمد لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي علم الإنسان ما لم يعلم ، وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴿٦﴾}{سبأ} .

◄ فلا حق غير الْقُرْآنْ المنزل على رَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴿٥٤﴾}{الحج}.

١/٣ : القرآن فهمه الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وادركه هُوَ ومن آمن معه فهما لا خلاف فيه :

◄ لقد كان المجتمع الذي عاصره الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يتبع ما ورثه من معتقدات ، فمنهم من كان على الحنيفية ، ومنهم من كان يعبد الأصنام ، ومنهم من كان على الملل السابقة كاليهود والنصارى والمجوس والصابئة وغيرهم وكانوا

إذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يتمسكون بالموروث الذي وجدوا عليه آبائهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ﴿١٠٤﴾}{المائدة}.

◄ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يقولون نتبع ما وجدنا عليه آبائنا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴿٢١﴾}{لقمان}.

◄ وكل الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ كذلك قال لهم قومهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴿٢٣﴾}{الزخرف}.

◄ وكانت لغتهم العربية الفصيحة تسيطر عليهم بالشعر والبلاغة ، فلما دعاهم رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالْقُرْآنْ وخاطبهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه بالحجة البالغة ، والتي يدركونها بلغتهم ، ودعاهم ليتبعوا القرآن ، وأنزله بلغتهم ، ويسره للذكر ، ليدركوا ما جاء فيه من الحق فيتبعوه ، ولعلهم يعقلون نفوسهم عن الباطل الذي نهي عنه ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُون﴿٢﴾}{يوسف} .

◄ فيكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ ، لأن رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزل الْقُرْآنَ : { عَرَبِيًّا } : ، أي : (بيّنا واضحاً فَصِيحاً وَبَلِيغاً) : ، لندركه بمراده ومقصده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه لعلنا نكون مِنَ الْمُتَّقِينْ ، الذين يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا يشركون أحدا معه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُرآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُون﴿٢٨﴾}{الزمر}.

◄ وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أهل الكتاب ، وما هم عليه من الباطل في كل شيء ، و ما حرفوه في كتبهم الأصلية :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُون﴿٧٥﴾}{البقرة} .

◄ وعندما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القرآن آمن بعضهم به واتبعوا الرَّسُولَ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : كَمَا أَنْزَلْنَا الْكُتُبَ عَلَى مَنْ قَبْلَكَ مِنَ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، كَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْكِتَابَ وَهُوَ الْقُرْآنْ ، ومن آتَاهُمُ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْكِتَابَ فتدبروه واهتدوا يُؤْمِنُونَ بِهِ دون أن يشركوا أنفسهم أو غيرهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

وَمِنْ هَؤُلَاءِ اليهود والنصارى وَغَيْرِهِمْ ممن معك مَنْ يؤمنون بالْقُرْآنْ ، وما يُنكر وَيَجْحَدُ بآيات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعد ظهورها إِلَّا مَنْ يَسْتُرُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَهُوَ من الكافرين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الْكَافِرُونَ﴿٤٧﴾}{العنكبوت} .

١/٤ : الذين آمنوا منهم كانوا على توافق تام مع الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في فهم القرآن :

◄ لو اختلف الذين دعاهم الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في فهم آيَاتِ الْقُرْآنِ بين بعضهم بعضا ، أو بينهم ، و بين فهم الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ له ، لناقشوا الرَّسُولَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فيه ، وناقشوا بعضهم بعضا ، كل حسب رأيه في فهمه وما استشكله من الفهم ، ولتفرقوا كل حسب ما يفهم ، فمنهم من يكون مع فهم الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ ومنهم من يتمسك بفهمه الخاص ، وخاصة ضعاف الإيمان والمنافقين منهم ، ولكنهم فهموه فهما ثابتا بمراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومقصده فيه ، والرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ فهمه مثلهم ، لذلك لم يختلفوا ولم يتناقشوا في فهم وإدراك آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ .

◄ فلم يخبرنا أحدا أن الذين آمنوا مع الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بما جاء فِي الْقُرْآنْ واتبعوه تنازعوا في فهمه مع الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، أو جعلوا له مفاهيم متعددة ، لأَنَّ الْقُرْآنَ له فهم واحد بمراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومقصده هُوَ لا مقصد غيره ، ورد المتشابه فيه إلى المحكم كل في سياقه ، فلا اختلاف فيه ، فاتفاق

فهم الرَّسُولَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مع فهم تابعيه للقرآن دون جدال أو اتباع أهوائهم فيما أمرهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بآيات كتابه البينات .

- أما الذين فهموه كل حسب هواه كما بينا سابقا فهم الذين جادلوا الرَّسُولَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فمنهم من قال إنه يخالف ما وجدنا عليه آبائنا وَهُوَ الموروث ، ومنهم من جادل للرفض لأنه سيسلبه ما يحب ويهوي من المنكر، فأتهموا الرَّسُولَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالسحر أو الجنون أو بأَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ أساطير الأولين ، وهؤلاء هم الكافرون والمشركون والمنافقون .

- وقد يقول قائل أنَّ الذين آمنوا مع الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كانوا يسمعون ويطيعون فقط دون نقاش ، طاعة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى و لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وهذا غير صحيح ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وصَّاهم أن يسمعوه ويبصروا ما فيه و يفقهوه بقلوبهم وبفكرهم وبعلمهم فيه ، بأدوات الفهم والإدراك ، وهي السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادْ .

- وذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن منهم من يجادل الرَّسُولَ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْقُرْآنْ وَهُوَ الحق من بعد ما تبين لهم ، لأنهم لم يفقهوه أو تكبروا على فهمه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا حَتَّى إِذَا جَآؤُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَآ إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴿٢٥﴾}{الأنعام}.

- و قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴿٦﴾}{الأنفال}.

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فَاسْتَعِذْ بِرَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ شَرِّ هَؤُلَاءِ الْمُجَادِلِينَ بغير أوامر أو قدرة مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن الْجِدَال كِبْرٌ فِي صَدْرِ الذين يجادلون ، ويَحْمِلُهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ :

فهم لَا يَرْضَوْنَ بالخضوع في صدورهم لما جاء في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بمراده ومقصده فيه ، ولن يبلغوا ذلك ، وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فَالْتَجِئْ لِرَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ كَيْدِ مَنْ يُجَادِلُكَ ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سميع لِمَا يَقُولُونَ ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَصِيرُ بِمَا يَعْمَلُونَ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير﴿٥٦﴾}{غافر}.

- ولم يذكر فِي الْقُرْآنْ أنهم كانوا يجادلون في أقوال الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وإنما كانوا يجادلون الرَّسُولَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهي الْقُرْآنْ .

- وأمره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يجادلهم بالتي هي أحسن ، وقال إنهم يجادلون في الحق من بعد ما تبين لهم وَهُوَ الْقُرْآنْ ، وقال إن الإنسان أكثر شَيْئًا جدلا ، وَبَيَّنَ من كفر منهم ، ومن نافق ومن استحكمت فيه عقائده الموروثة كما أوضحنا.

- أما من آمن منهم وصاحب الرَّسُولَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في إتباع الْقُرْآنْ ، ففهم نفس الذي فهمه الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عند تلاوة الْقُرْآنِ عليه ، ولو كأَنَّ الْقُرْآنَ غامضا أو يحتاج شرحا أو بيانا كما يقولون ، لأجتمعوا حوله وسألوه عن معني بعض آيَاتِ الْقُرْآنْ ، وربما اختلفوا معه في الفهم كما ذكرنا ، وطالبوه أن يكتب فهمه للْقُرْآنْ ، ليرجعوا إليه كلما أرودوا .

- ولكن الْقُرْآنَ لم يرد فيه مثل ذلك كما قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولم يطلب أحد منهم أن يكتب شرحا أو بيانا للْقُرْآنِ ، ولو طلبوا ذلك ولم يكتبه الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لهم ليكون معناه ثابت لا خلاف عليه كما يقولون ، يكون الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مقصرا في تبليغ رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبيانها للناس ، فهو لم يكتب غير الْقُرْآنْ ، وهم لم يسألوه شرحا أو بيانا له ، لأَنَّ الْقُرْآنَ له فهم واحد بمقصد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومراده .

- ويستند الفهم على معرفة المقصد التشريعي والفهم من خلال السياق ، ومراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من السياق القرآني وتحديد الدلالة اللفظية للكلمات في موضعها بما يحقق مراد رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ورد الآية المتشابهة التي لها أكثر من معني إلى الآية المحكمة التي لها معني ثابت لا يتغير ، لثبوت الآيات على معني واحد يحقق المراد منها بعلم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ويكون ذلك بالفهم والإدراك والفقه والمعرفة للعلم الذي جاء فِي الْقُرْآنْ .

- فلا يقول أحد برأيه ويضل الناس ويفتري على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الكذب بغير علم ، فللقرآن معني واحدا ، هذا ما كان عليه من شاهد الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من العرب الذين أسلموا أو من غيرهم المسلمين .

- وكما ذكرنا أَنَّ الْقُرْآنَ لم يختلف أحد في عهد الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ معه أو مع غيره في فهمه ، ومن قال أنهم كانوا يوافقون علي ما يستمعون من الْقُرْآنِ بتفسيره من الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ويتبعون ما أوضحه الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لهم ، بحديثه أو بكلامه الشخصي، فهذا افتراض خاطئ أيضا ، لأن الرَّسُولَ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لم يكتب تفسير أو فهم الْقُرْآنْ لهم مع الْقُرْآنْ .

ولأنهم إذا لم يقبلوا كَلَامَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فكيف يقبلوا أقوال الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ولو كان للْقُرْآنِ أكثر من فهم لعارضه المشركون والكافرون

والمنافقون وبينوا الإختلاف في فهمه كما بينا ، وليرفضوه جملة وتفصيلا ولكن لم يحدث ذلك .

- ولم يذكر رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ بأنهم يرفضون أقوال رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الشخصية ، ولكن بين أن ما جاء فِي الْقُرْآنْ هُوَ حث الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يتمسك بما أنزله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه فِي الْقُرْآنْ ، واتباعه والعمل به ليكون نموذجا عمليا ، وإسوة حسنة لما جاء به الْقُرْآنُ ، فالرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ مبشرا ونذيرا بما جاء فِي آيَاتِ الْقُرْآنْ .

- ولو كان القرآن من عند غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لوجدوا فيه إختلافا كثيرا ، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾}{النساء} .

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾}{محمد}.

- وبالرغم من وضوح الْقُرْآنْ كما قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فقد أقام الذين جاؤوا بعد رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من التابعين والسلف كما يقولون مذاهبا في الدِّينْ تتماشي مع مفاهيم كل منهم وما ينتمون إليه .

فمنهم شيعة ، وسنه ، وصوفية ، ودروز ، وأباضية ، وغير ذلك من المذاهب ، ودعموها حسب رغباتهم بعلوم الحديث ، والتفسير، والفقه ، وغيرها من أساطير التراث ، وكل فريق منهم يدعم أقواله بتأويل الآيات في غير موضعها ، زاعمين

الشرعية فيها ، ويصبغون أهوائهم بصبغة الحق ، ونتج عن ذلك تعدد الآراء في فهم الْقُرْآنْ والإختلاف علي ما جاء فيه ، وَهُوَ ما يعيشه المسلمون الآن .

◄► وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في سورة : { الزخرف } : الذين اتخذوا : { مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى } :

وقد حذرنا الله سبحانه وتعالي من أن نغمض أعيننا عن الذكر، وهو علم الْقُرْآنْ :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : عَنِ الْقُرْآنْ أنزله الرحمن بقوله ووحيه ليتبعه كل من آمن وأسلم واتقي رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وينطق به ليتحدث لغيره بما بلغهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به في آيات كتابه ، فهو ذكرى للعاملين :

أما من يَتَعَامَ ويعرض ، وينغمس بكفره ومعاصيه عن كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، سوف يجعل له شيطاناً يتسلط عليه ، فهو معه دائماً يضله ويغويه جزاءً له على كفره ، وَهُوَ قرين له في الدنيا ، يمنعه من الواجب والحلال ، وينهاه عن الطاعة ، ويأمره بالمعصية ، فهو مصاحب وملازم له في الدنيا يزيده في الغواية ، وفي الآخرة سوف يدخل معه النار ، جزاءً له عن تعاميه بالغواية عن ذكر الرحمن فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَلَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾}{الزخرف} .

◄ فشياطين المتعامين عن الْقُرْآنْ يُسَلَّطون عليهم ليصدونهم عن دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويمنعونهم عن الطريق يدعوهم إليه الرَّحْمَنُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا يمتثلون أوامره ، ولا يجتنبون نواهيه ، ويحسب هؤلاء المتعامون أنهم مهتدون إلى الحق باتباع قرنائهم من الشياطين ، ومن ثَمَّ فهم لا يتوبون عن ضلالهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنْ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾}{الزخرف} .

◄ حتى إذا جاء المُعْرِض من تعامى عَنِ الْقُرْآنْ إلى رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة ، ورأى عاقبة تعاميه ، قال لقرينه من شياطين الإنسِ وَالْجِنّْ نادماً : يا ليت كان بيني وبينك أيها القرين في الدنيا مسافة بُعدٍ مثل ما بين المشرق عن المغرب ، فبئس الصاحب كنت لي ، حتى أوقعتني في الهاوية :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾} {الزخرف}.

◄ يا أيها الكافرون المشركون الذين ظلمتم أنفسكم ، وكنتم قرناء للشياطين ، لن ينفعهم ذلك يوم القيامة ، لأن غذاب رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لن يخفف عنكم ، ولن يحمل أحد من شركاءكم عنكم شَيْئًا من عذابكم من رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وسوف تكونوا شركاء في العذاب عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ وَلَنْ يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾}{الزخرف} .

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أتقدر على هداية من استولى عليهم الضلال؟ ، أفأنت تسمع الصم بالحق في آيات كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أو تبلغها للعمى الذين لا يرونها بأعينهم ، فمن كان في ضلال دائم لا تستطيع أن تبلغه آيات كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات ، لأنهم مستقرين بالكفر والشرك ، وبضلال واضح عن الحق ، ولن ينتفعوا بما يسمعونه ويرونه بما تبلغهم به في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٠﴾}{الزخرف}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فإن حاربوك وقتلوك وذهب بك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لموتك ، فسوف ينتقم منهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بتعذيبهم وفناءهم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وعقابهم في الآخرة على كفرهم وشركهم بضلالهم ، وظلمهم لمن آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولم يكونوا مثلهم :

ويا أَيُّهَا الرَّسُولُ مُحَمَّدْ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) : إن أحياك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحفظك عن ضلالهم بكفرهم وشركهم ، فسيريك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قبل وفاتك ما وعدهم من العذاب لعدم طاعتهم رَسُولُهُمْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بما بلغهم به مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القادر المقتدر عليهم وعلى ما يريدون الذي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾}{الزخرف} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بعد الآية السابقة : أَنَّ الْقُرْآنَ أوحاه إليك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ لتتمسك به ، وتعمل بما أمركم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه ، وتبلغه للناس لأنك مستمسكاً بآيات رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على طريق الحق القويم المستقيم الذي لا لَبْس فيه لأحد :

لأن هَذَا الْقُرْآنُ شرف عظيم يذكرك بِرَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنت وأمتك ، وسوف تسألون يوم القيامة عن القيام بطاعة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما أمركم فيه ، واتباع هدايته إليكم ، وكنتم تدعون به غيركم ليكونوا مثلكم من الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْلِمِينَ الْمُتَّقِينَ وَالذَّاكِرِينَ لِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بحقه وشكره ونعمته عليكم :

فمن يعبد غير رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرحمن فهو متوغل في الضلال بعبادته ، واسأل أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عن شرائع رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرحمن التي

أرسلها برحمته من قبلك لِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ: هل جعل فيها آلِهَةً يرحمون عباده فيَعْبُدُونَهم مثل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى برحمته عليهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾}{الزخرف} .

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده لقد جئناكم بالحق ، وَهُوَ الْقُرْآنْ ولكنكم تكرهون الحق :

بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده أن هؤلاء الضالين يوم القيامة سوف يكون مصيرهم العذاب الشديد في نار جهنم ، وعندما يشعرون دائما بالعذاب يتمنوا أن يموتون فيها لكي يستريحوا من هذا العذاب ، فينادوا مالكًا عَلَيْهِ السَّلاَمْ خازن النار قائلين له : لِيُمِتْنا رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فنستريح من أهوال العذاب في نار جهنم ، فيجيبهم بقوله : إنكم مقيمون في العذاب دائمًا لا تموتون ، ولا ينقطع عنكم العذاب مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أبدا :

وقالت الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ لهم : نحن مَلآئِكَةُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ جئناكم في الدنيا بالحق الذي لا مِرْية فيه ، وبلغه لكم رُسُلُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فآمن به قليل منكم ، وأعرض عنه أكثركم ، وهم لهذا الحق كارهون :

ولم يدركوا أنهم إن أحكموا أمرا بإشراكهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سوف يجعل مَلَائِكَتَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ محكمون بأوامره في مجازاتهم تدبيرًا يفوق كيدهم بما يريدون :

أم يَحْسَبُ النَّاسُ جَمِيعًا أن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَلَائِكَتَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ الذين كلفهم بهم لا يسمعون سرهم الذي أضمروه في قلوبهم ، ويتناجون به خفية بأنفسهم ، وأقوالهم وأفعالهم الكاذبة في دين الحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما بينهم :

بلى يسمع ذلك جميعا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والحفظة من مَلائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ الذين أرسلهم لهم ليكتبون ذلك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾}{الزخرف} .

◄ لأَنَّ الْقُرْآنَ نزل بالحق :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴿١٠٥﴾}{الإسراء} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى متوعدا بالويل ، لكل من يسمع الْقُرْآنُ يتلى عليه بالحق ويصر على ما هو عليه من الباطل ، أنه أفاك أثيم له عذاب عظيم ومهين :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن من يسمع آياته ثم يصر مستكبرا ، بما يقوله من أقوال ظنية تخالف ما جاء فيها ، أو عدم أَنْ يَلْتَزِمَ بها ، ويتبع ما تهواه نفسه ، فالهلاك الشديد يكون لكل كذاب كثير الآثام ، قد افترى على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أقبح الأكاذيب ولمن كثرت آثامه بذلك :

وهذا المفتري في دِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يسمع آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات تتلى عليه بالصدق والحق مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ثم يُصر على الكفر والشرك بالمعاصي متكبراً عن الإيمان والإسلام والتقوى بطاعة ما أمره بِهِ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات ، شأنه شأن من لم يسمع الآيات المقروءة عليه ، فبشره يا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : بعذاب أليم مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدنيا والأخرة :

وهذا الكافر والمشرك والضال العنيد في دِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إذا علم أي شَيْء من آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إتخذها استهزاء وهزوا وسخرية بقوله ومراده ، أولئك الأفاكون الآثمون في بغيهم بدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم عذاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يذلهم في الدنيا والآخرة :

ويوم القيامة من ورائهم جهنم تنتظرهم في الآخرة ، ولا يدفع عنهم ما كسبوا في الدنيا شَيْئًا من عذابهم يوم القيامة ، ولا يدفع عنهم شَيْئًا من الآلهة التي اتخذوها من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نصراء تدفع شَيْئًا من عذابهم ، ولهم عذاب عظيم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بهوله وشدته يوم القيامة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩﴾ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾}{الجاثية}.

- وكل من يسمع آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تتلي عليه ولا يتبعها ، ويظن أنه علي علم ، فقد اتَّخَذَ إِلَهَهُ وسوف يختم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على سمعه وقلبه ويجعل على بصره غشاوة ، فمن يهديه من بعد هداية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أنزلها له في كتابه وَهُوَ الْقُرْآنُ الكَرِيمْ :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : هل رأيت مَنْ اتخذ هواه معبوداً له فخضع له وأطاعه ، وضله هواه عن سبيل الحق على علم منه بهذا السبيل ، وأغلق سمعه فلا يقبل وعظاً ، وقلبه فلا يعتقد حقاً ، وجعل على بصره غطاء فلا يبصر عبرة ، فمن يستطيع هدايته إلا رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾}{الجاثية} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأعداءه من الكافرين والمشركين الضالين الخاسرين :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾}{فصلت} .

◄ هذا ما قاله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الآيات فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ ، فبأي منها تكذبون وبأي منها تنكرون.

ثانيا : من قدس كلام البشر مع كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فقد أشرك :

◄ كثيرا من التابعين للموروث يلتزمون بما نقله كبار العلماء لديهم الذين يقدسونهم ، لأنهم يحملون العلم اللدني كما يقولون ، الذي يدعون أنه منزل من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يبعث عالما منهم كل مائة عام ، كي يعدل مفاهيم الناس ويجدد لهم الدِّينْ ، ويجب إتباع ما يقولون دون استعمال الفهم والإدراك والفقه أو العقل ، لأن الدِّينْ عندهم بالنقل وليس بالعقل ، ويقولون أنَّ العقل الصريح لا يتعارض مع النقل الصحيح كما يدعون .

وقد بين رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآيات التي قرأناها سابقا أن العقل يكون بإيمان القلب الصحيح لعقل النفس على ما آمن به الإنسان في كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

◄ ولكن النقل الصحيح عندهم ليست صحته لأنه يتوافق مع الْقُرْآنْ كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهو الحق المبين والطريق المستقيم ، الذي اتبعه الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

وَالسَّلَامُ ولم يخالف الْقُرْآنْ أو يقول غيره أو ينقص منه أو يزيد عليه ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يشرك رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ معه فيما أمر به أو نهي عنه في الكتاب المرسل اليهم لعباده .

◄ كما لم يأمرهم أن يسنون أي يشرعون من عند أنفسهم شَيْئًا ، لأن ذلك شرك مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهذا ما قاله رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يحذره من الشرك :

لأنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لو أشرك نفسه أو غيره مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فسيكون من الخاسرين :

قال لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لقد أوحى إليك وإلى الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من قبلك : لئن أشركت في عبادة رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحدا غيره ليبطلنَّ ثواب عملك ، ولتكونن من القوم الخاسرين في الدنيا بخسران دين رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وفي الآخرة بالعذاب في جهنم وبئس المصير :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾}{الزمر}.

◄ فقد حذر رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من الشرك ، وأنه سيكون من الخاسرين إن أشرك أحدا مع رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أو أشرك نفسه أيضا في العبادة والطاعة أو التشريع بغير ما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له ، والإنسان يشرك نفسه إذا اتبع هوي نفسه فقال أو عمل بغير ما أنزل إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن من اتبع هوي نفسه فقد : { اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ } :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً ﴿٤٣﴾} {الفرقان}.

٢/١ : هل جعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له شريك من عباده ؟ :

كيف نشرك أحدا مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خالق السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ولا يقوم شَيْء إلا بأمره ، وليس بأمر نبي ولا رَسُولٍ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ولا غيرهم :

وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك في آيات محكمات متتابعات في سياق واحد ومقصد واحد ، وَهُوَ أن لا نشرك من عباده أحدا معه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وذلك في الآيات التاليات :

◄ بين ذلك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في سورة : {الروم} :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن السماء والأرض لا يقوم فيهما شَيْء إلا بأمره :

فمن دلائل كمال قدرة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم ، وحكمته وسعة رحمته بكم أن تقوم السماء والأرض بأوامره في حياتكم ، فتدركون دقة ما خلقه ودبره لكم لتسعدوا في حياتكم إلى أن تموتوا ، وسوف يدعوكم للبعث من الموت فتخرجون لتنالوا الحساب يوم القيامة :

ومن آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الدالة على كمال قدرته وحكمته وسعة رحمته أن تقوم السماء بأمره دون سقوط ، والأرض بأمره دون انهدام ، فيما ترون هُوَ من إحكام صنع ودقة تدبير، ثم إذا دعاكم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للبعث مِنَ الْأَرْضِ تخرجون من القبور مسرعين مستجيبين لدعائه للحساب والجزاء :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾}{الروم} .

◄ لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مالك السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضْ ، وكل له خاضعون :

وقد بين لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما خلقه لكم في حياتكم لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مالك كُلَّ شَيْءٍ في السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، وجميع خلْقه وملكه خاضعاً له ومنقادون لأوامره ومراده :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴿٢٦﴾}{الروم} .

◄ فهو خالق الخلق وَهُوَ يعيده يوم القيامة ، سبحانه الْعَزِيزُ الْحَكِيمْ مالك الملك وَهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ قدير:

سُبْحَانَهُ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ يبدأ الخلق في حياته التي قدرها له ، ثم يعيده بعد ذلك إلى الموت ، وإعادته أهون عليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من ابتداء خلقه ، فلا أحد من عباده مثل رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في هذا الشأن الذي في القدرة الكاملة والحكمة التامة في السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القادر والغالب في ملكه الحكيم في فعله وتقديره :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾}{الروم} .

◄ فهل من يخلق الخلق ويتوفاهم ثم يعيدهم وَهُوَ مالكهم يكون له شريك بالرأي فيما خلق ؟ :

فهل يستوي في نظر العقل السليم التسوية بين القادر والعاجز ، فيجعل من يخلق هذه الأشياء التي يراها فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كمن لا يستطيع خلق أي شَيْءٍ فيها ؟ ، أتعمون أيها الكافرون والمشركون عن آثار قدرة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ القادر عليه ، فلما لا تعتبروا بذلك وتذكروه لغيركم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾}{النحل} .

◄ وهل جعل لنا شركاء فيما نملك ونحن عباده ؟ ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾}{الروم} .

◄ ولكن الذين ظلموا يتبعون أهوائهم وآرائهم بغير علم ، لأنهم يشركون آرائهم مع كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وليسوا حنفاء لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مرتبطين بدينه : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّـهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٩﴾}{الروم} .

◄ وقد أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

أن يسدد وجهه بالإتجاه دائما إلى الدِّينْ الذي أنزل له في كتابه ليكون بعيداً عن الضلال ، الذي يراه في غيره من أهل الكتاب من قبله ، الذين اتبعوا أهوائهم وغيروا فطرة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي فطر الناس عليها ، ، وهي الدِّينْ القيم بتوحيد رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعدم إنكار أو تغيير أوامره لهم في دينه المستقيم ، وهذه فطرة خلقة التي خلق الناس عليها ، ولكن الكثيرين منهم لا يعلمون حقيقة ذلك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّـهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّـهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾}{الروم} .

◄► الفترة : هي الهيئة ، والصفات الخَلقية والعلامات البدنية التي يمنحها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لما يخلق عند وجوده ، فإن آمن أحدا وأسلم واستمسك بِدِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فقد نال الدِّينْ القيم مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

◄ ومن لا يخضع لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في إيمانه وإسلامه ، ويتواصل به بطاعة ما أنزله في كتابه في خشية وتقوى ، سيتفرق في الدِّينْ ويكون مع غيره من المشركين ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾}{الروم} .

◄ والمشركون هم الذين فرقوا دينهم بآرائهم وجعلوه شيعا وأحزاب ، كل حزب بما لديهم فرحون ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾}{الروم} .

◄ بينت هذه الآيَاتُ المُحْكَمَاتْ أن التفرق في الدِّينْ هو الشرك لأنه مبني على اتباع الهوى والرأي والابتعاد عن فطرة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للناس ، وهي إقامة الدِّينْ و أَنْ يَلْتَزِمْ بِالْإِيمَانْ وَالْإِسْلَامْ وَالتَّقْوَى دون اتباع الهوى بغير علمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي فِي الْقُرْآنْ ، فالإيمان بآيات رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن أسلم وجعلها أساس الدِّينْ وأساس العبادة ، باتباع ما أوحي فيها دون شرك ، هُوَ ما أمرنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به في آيات كتابه البينات .

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يعرض عَنِ الْمُشْرِكِينَ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾}{الأنعام}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له : وَإِنْ خَالَفَكَ بعضهم وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ، فأنت لا تهدي هؤلاء الضالين بالعمي عن دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولن يسمعوك شَيْئًا ، فَلَا تُسْمِعُهُمْ شَيْئًا يَنْفَعُهُمْ ، لأن عَلَى قُلُوبِهِمْ غِشَاوَةٌ ، وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرُ بالْكُفْرِ ، فلا تسمع إلا من يَسْتَجِيبُ لَكَ و يُؤْمِنُ بِآيَاتِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَهُمْ مُسْلِمُونَ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا أَنتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾}{الروم} .

◄ ومن ذكر نفسه بآيات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ مؤمن بها فسوف يطيع ما جاء فيها دون ان يستكبر، ويحمده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لإيمانه بها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾}{السجدة} .

◄ لأن آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بينات ، وتخرج من آمن بها من الظلمات الي النور:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّـهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾}{الحديد} .

◄ ومن أمن بآيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأسلم نفسه لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فسيدخله الجنة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾}{الزخرف} .

◄ ومن يكفرون بآيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بشركهم فهم : { الْفَاسِقُونَ } :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه أَنزَلَ إليه القرآن كتابه بآيَاتٍ بينات واضحات بالحُجة البالغة التي لا شرك فيها ، وما يكفر بآيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا الفاسقون الذين يبتعدوا عن طاعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم به في دينه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾}{البقرة} .

◄ ومن كفروا وكذبوا بآيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهم : { أَصْحَابُ الْجَحِيمِ } :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَـٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾}{المائدة} .

◄ لأنها أنزلت بالحق على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ما يبلغك به رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويقصه عليك فِي الْقُرْآنْ الذي أنزله رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأوحاه إليك هُوَ آياته البينات التي يبلغها عليك تلاوة بالحق مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لتكون

أسوة لك ودليلا على صدق رسالتك لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، ولتعلم أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبُّ الْعَالَمِينْ سينصرك كما نصر من قبلك المرسلين وأنت منهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { تِلْكَ آيَاتُ اللَّـهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾}{البقرة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : تلك الآيات الواردة إليك بجزاء المحسن والمسئ نتلوها عليك بالصدق مشتملة على الحق والعدل في أحكام رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ برضى رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ، وما يريد رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ظلماً لأحد من خلقه إلا بما كسبت يده في معصية رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وعدم طاعته بما تبلغه به في آيات كتابه البينات :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { تِلْكَ آيَاتُ اللَّـهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّـهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾}{آل عمران}.

◄ وبالذكر الحكيم : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لا يكون الذكر والتسبيح إلا بالْقُرْآنْ لأنه مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وذلك ما تلوناه عليك فِي الْقُرْآنْ بآياته الدالة على صدق رسالتك ، وَهُوَ المشتمل على علم رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالأحكام والحكمة ، فهو القول المحكم ، فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ التي تتبعوها بِذِكْرِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحكمته لعباده وَرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الحكيم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾}{آل عمران} .

◄ ومن افتروا علي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بكلام كذب يغيروا فيه آياته البينات فهم : { الظَّالِمُونَ } :

وليس أحد أشد ظلماً عِندَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا من نسب لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شريكًا ، أو أشرك قوله أو قول غيره في كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي تركه لهم رَسُولُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وافترى على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الكذب بقوله أو قول غيره ، أو كذب بآيات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات ، وقال أنها ليست مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فهؤلاء قد ظلموا أنفسهم ولن يفلحهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا يفوزون بالخير مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدنيا والآخرة لأنهم ظالمون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّـهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾}{الأنعام} .

◄ ومن افتروا كَذِبًا بآيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بشركهم فهم : { الْمُجْرِمُونَ } :

فَالْقُرْآنُ من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا يفتري أحدا الكذب برأيه عما جاء فيه :

فمن غير مفاهيم آيَاتِ الْقُرْآنِ وإدراك مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومقصده فيها بكلامه الشخصي أو كلام غيره ، أو ادعى عَلَى الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بتقديس كلامه الشخصي مثل كلام رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه وجعل فيها الناسخ والمنسوخ كما يدعون ، فيضيف وينسخ ما يشاء في آيات كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقوله الشخصي ، ويقول أنه وحيا مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثل وحي الْقُرْآنْ :

فقد افترى على رَسُولِنا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كذبا لأنه بلغ الْقُرْآنْ للناس وَهُوَ يدرك ويفهم آياته بمراد وأوامر رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها ، وَيَسْتَجِيبُ له دون شرك ، وليس بالآراء الشخصية له أو لأحد من العباد ، لأن ذلك شرك لمن لا يستجيب :

فمن فعل ذلك فقد افترى على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كذبا ، وأصبح من المجرمين الذين لا يفلحهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدنيا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّـهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾}{يونس} .

◄ ومن كفروا بآيات ربهم البينات فهم : { قَوْمًا مُّجْرِمِينَ } :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾}{الجاثية} .

٢/٢ : بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من البشر الذين لم يلتزموا بالْقُرْآنْ وما جاء فيه :

◄ وقدسوا مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رُسُلَهُ وأنبيائه عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ وعباده من البشر ، وجعلوهم أولياء وسادة عليهم ، وجعلوا لهم شرعا وسنة مثل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنهم جَعَلُوا لِلَّـهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ :

فقل لِلنَّاسِ جَمِيعًا : مَنْ خلق السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ اللذين ترونهما في حياتكم وتعيشون بفضله وحفظه فيهما ؟ ، إنه هُوَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي له الحق عليكم لتعبدوه دون سواه ، لأنه وليكم في حياتكم ، فكيف تتولون أحدا غيره ، وتتخذونهم أولياء بعبادتهم ، وتجعلونهم شركاء له في الخلق والتدبير كأنهم خلقوا مثل خلقه ، وَهُوَ الخالق لِكُلِّ شَيْءٍ والمدبر له ، وغيره لا يملكون لذاتهم نفعاً ولا ضراً ، فتشابه

الخلق عليكم ، وضللتم لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الخالق لكل ما فى الوجود ، وَهُوَ المتفرد بالخلق والعبادة ، والغالب القاهر عَلَى كُلِّ شَيْء :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّـهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّـهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّـهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾}{الرعد} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، هل ما نقدسهم من البشر مثل رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يخلقون مثله ؟ :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن يشركون خلقه معه ، أنهم لا يملكون شَيْئًا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، فهو من يمنع زوالهم لأنه بعباده حليما غفور :

ولأن الناس أشركوا الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وقالوا أن لهم سنة مثل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنها وحي مثل الكتاب المنزل من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فيقولون أن كل ما ينطق به الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ موحى إليه مثل الْقُرْآنْ ، فأَمَرَه اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يقول للمشركين أخبروني : أأبصرتم حال شركائكم الذين تعبدونهم من دون رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ؟ ، هل خلقوا مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا ؟ ، أم أنهم يشركون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في خلق السَّمَاوَاتْ؟ ، أم أعطاهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كتاباً ليشركونه فيه بحجج منهم ، فاعلموا أن ما يعد الظالمون بعضهم بعضاً بشركهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ باطلا وزخرفاً لا يخدعون به إلا ضعاف العقول بغرورهم عليهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّـهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾}{فاطر} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الذين نقدسهم من البشر ، وندعوهم مثله :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّـهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾}{الحج} .

◄ فالذين يشركون مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البشر من الرُّسُلْ والأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ أو الصالحين أو غيرهم ، ويقبلون تشريعهم لهم في الدِّينْ بما لم يأذن به الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّـهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾}{الشورى} .

◄► وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى آيات محكمات و متتابعات فى سورة : {الأعراف}:

فيما يلي : الذين يشركون مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحدا من عباده :

وأن الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ والأنبياء والصالحين لا يشركون أحدا مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولو أشركوا لحاسبهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعاقبهم على ذلك :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه الخالق فلا نشرك المخلوق مع الخالق :

فهل يصح هؤلاء المشركون أنفسهم وغيرهم في عِبَادَةِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أن يشركوا مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في عبادته أحدا لا يقدر أن يَخْلُقُ شَيْئاً مثل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا يستحق أن يعبدوه ، فكيف يجعلونهم شركاء ، وهم مخلوقون جميعا مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾}{الأعراف}.

◄ فالمخلوق لا ينصر نفسه ولا غيره : وهؤلاء الذين يشركونهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يقدرون على نصر أنفسهم إذا تعدى الغير عليهم ، فكيف يعبدونهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلاَ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾}{الأعراف} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنهم :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٩٣﴾}{الأعراف} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنهم عباد أمثالكم :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّـهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾} {الأعراف}.

◄ وهذه صفات الذين تشركونهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾}{الأعراف}.

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّـهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾}{الأعراف} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عنهم :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾}{الأعراف} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عنهم :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾}{الأعراف} .

ثالثا : الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ جميعهم لم يقولوا أو يفعلوا أو يعملوا غير ما أنزل اليهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ جميعهم ما عليهم إلا الْبَلَاغُ الْمُبِينْ :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: وما على الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ جميعا إلا الْبَلَاغُ الْمُبِينْ : والمبين هُوَ الذي يبين لِلنَّاسِ جَمِيعًا مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لما نزل فيه لعباده ، والْقُرْآنُ هُوَ بلاغ مبين بآياته البينات :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَاء اللّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلا آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينِ ﴿٣٥﴾}{النحل} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، إنما عليك البلاغ وعلينا الحساب :

ولئن أريناك بعض نعدهم من ثواب أو عقاب ، أو توفَّيناك قبل ذلك ، فليس عليك مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا أن تبلغ رسالته ، والحساب سيكون لِرَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده لمن آمن به أو كفر :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴿٤٠﴾ }{الرعد} .

◄ الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ جميعهم مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينْ : وما أرسل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ إلا ليبشروا من آمن وعمل صالحا بالخير والثواب ، وينذروا بالعذاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العصاة لما أمرهم به ، فمن آمن بدعوتهم وعمل صالحاً ، فلا خوف عليهم من شر يصيبهم ، ولا يحزنون على خير يفوتهم :

فكلما ضل الناس وبعدوا عن رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليهم ، أرسل إليهم رَسُولًا ليذكرهم برسالات من كان قبلهم من الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ويصحح لهم الجانب الذي ضلوا فيه من دينهم ، ويدعوهم الي صراط الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المستقيم ، ويبشر من آمن واستقام بالجنة وينذر الظلمين بالنار ، ولا حجة للناس عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعد الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴿٤٨﴾}{الأنعام} .

- فهم يقولون ويعملون ما أمرهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به ، ليبينوا للناس ما أنزله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ، ويستطيع كل إِنسَانْ أن يعمله مثلهم ، وهذا معني الْبَلَاغُ الْمُبِينْ ، وليس المبين بمعني الشرح كما يقولون ، وإنما التطبيق العملي ليبينوا للناس ما أنزل اليهم ، ومن يتبعهم ويعمل مثلهم باتباع الكتاب المنزل عليكم يكون مثلهم ، هُوَ ومن أطاعهم بالإستجابة كما أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنهم على بينة مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فمن كان على بينة مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهي آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات التي أنزلها لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليبلغها لعباده ، لا يكون مثل من اتبع هواه ويظن أن جميع ما يعمل خير، فلا يدرك السوء فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُم ﴿١٤﴾} {محمد}.

- والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ جميعا بشر مثل جميع البشر، وسوف يسألون عن ذلك مثلهم مثل جميع البشر الذين أرسلوا إليهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِين ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِين ﴿٧﴾}{الأعراف}.

◄ و الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مثل جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، عبدا من عباد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الصالحين المتقين ، الذين إختارهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعلمه لتبليغ رسالته لعباده رحمة وفضلا منه لهم ، وَهُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لم يسن ولم يشرع ولم يشارك ربه بقوله وفعله وعمله ، ولكنه اتبع ما جاء فِي الْقُرْآنْ كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون تغير أو تبديل أو زيادة أو نقصان ، وقد أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ آيات محكمات بين فيها أقوال رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وأفعاله و أعماله ، وجميعها فِي الْقُرْآنْ بآيات محكمات ، ونحن نتبعها بتنفيذ ما جاء فِي الْقُرْآنْ مثله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

◄ لأن رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أمرنا أن نتبع كتابه ونتبع رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وهو الأسوة الحسنة في تنفيذ ما جاء فِي الْقُرْآنْ ، ولا نختلف في ذلك ونكون شيعا ، فنصبح من المشركين الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴿٣٢﴾}{الروم}.

◄ فالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات لهم عذاب عظيم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَا تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴿١٠٥﴾}{آل عمران}.

- وهذا ما علمنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه أن الثبات على الحق يكون بناء علي العلم الذي أنزله فيه ، وعلى الإدراك والفهم لآياته بما منحه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من أدوات لجميع البشر وهي السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادُ وَالْقَلْبْ ، والتي بها يؤمنون ويعقلون النفوس عن الباطل ، باتباع الحق المنزل من عنده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه.

- ونكرر للذين يتبعون الموروث من كلام رَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أو كلام البشر ، هُوَ قدوة حسنه ، وليس مثل ما جاء فِي الْقُرْآنْ كتاب رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبُّ الْعَالَمِينْ .

- فما طابق من كلام الرُّسُلْ والأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامْ والصالحين مع ما جاء فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ هُوَ قدوة يمكن الإقتداء بها ، وما عارض فيها آيَاتِ الْقُرْآنِ فلا اتباع له ، وسيكون شركا نعصي به رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ .

والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

مَوْسُوعَةَ : حَقَائِقْ عِلْمِ الْيَقِين

فِي الْكِتَابِ الْمُبِين :

الكِتَابُ الثَّانِي :

الْقُرْآنُ عِلْمِ الْيَقِينْ : مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ

الباب التاسع :

يُقَدِّسُ الْبَشَرُ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

فلا يتفرقوا فِي الْقُرْآنْ الحكيم

بالشرك :

الكِتَابُ الثَّانِي :

الْقُرْآنُ عِلْمِ الْيَقِينْ : مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ :

الباب التاسع :

يُقَدِّسُ الْبَشَرُ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

فلا يتفرقوا فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ بالشرك :

ملخص فهرس : الباب التا سع :

أولا : لا اختلاف ولا تفرق في دين رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ثانيا : الإختلاف بين أقوام الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ كان على علم اليقين :

ثالثا : أمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نتبع القرآن : { كِتَابٌ } : { مُبَارَكٌ } :

رابعا : أيها النَّاسُ جَمِيعًا : { أَطِيعُوا اللَّـهَ } : رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ } : مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ولكم فيه : {أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} :

خامسا : الناسخ والمنسوخ في العلم الموروث :

سادسا : سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا في نسخ كَلاَمِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

سابعا : فهم وإدراك النسخ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ :

ثامنا : لا مبدل لكلمات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

تاسعا : بعض البشر يقدسون بعضهم بعضا ويجعلون لهم تشريعا مثل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

عاشرا : مفهوم الصحابة فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ :

حادي عشر : اتهامات أصحاب الموروث لمن يرجع قولهم الذي نقلوه إلى آيَاتِ الْقُرْآن الْكِتَاب الْحَكِيمْ :

ثاني عشر : نتائج رفض الحوار والتمسك بالرأي جعلهم شيعا وأحزابا وملا متفرقة :

ثالث عشر : المذاهب والأحزاب والملل المتفرقة التي اتبعوها :

رابع عشر : هل أَمَرَ رَبُّنَا سبحانه وتعالى الناس بالتفرق في الدِّينْ :

خامس عشر : لا ننكر الأقوال والأفعال وما أقره الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ :

أخيرا :

فهرس الباب التاسع :

أولا : لا اختلاف ولا تفرق في دين رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ثانيا : الإختلاف بين أقوام الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ كان على علم اليقين :

ثالثا : أمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نتبع القرآن : { كِتَابٌ } : { مُبَارَكٌ } :

رابعا : أيها النَّاسُ جَمِيعًا : { أَطِيعُوا اللَّـهَ } : رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ } : مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ولكم فيه : {أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} :

خامسا : الناسخ والمنسوخ في العلم الموروث :

سادسا : سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا في نسخ كَلَامِ رَبّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٦/١ : فهو سبحانه وتعالي الذي بيده ملكوت كُلَّ شَيْءٍ :

٦/٢ : وَهُوَ سبحانه وتعالي القادر على كُلِّ شَيْءٍ :

٦/٣ : وَهُوَ سبحانه وتعالي لا شريك له في ملكه :

٦/٤ : وَهُوَ سبحانه وتعالي الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ بِكُلِّ شَيْءٍ :

٦/٥ : وَهُوَ سبحانه وتعالي الوكيل علي عباده ، و الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ليسوا وكلاء عليهم:

٦/٦ : دراسة آية الإستدلال بالنسخ كما يقولون :

سابعا : فهم وإدراك النسخ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ :

٧/١ : المقصد الأول للنسخ :

٧/٢ : المقصد الثاني للنسخ :

٧/٣ : النسخ في سياق الآيات ومقصدها :

ثامنا : لا مبدل لكلمات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٨/١ : لا يوجد مبدل لكلمات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٨/٢ : الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يحق الحق بكلماته :

٨/٣ : سنة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في خلقه ، لا تتغير ولا تتبدل أبدا :

٨/٤ : كلمات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا مداد لها :

٨/٥ : التحقق من الأقوال المنقولة تاريخيا ليس طعن في أحد :

تاسعا : بعض البشر يقدسون بعضهم بعضا ويجعلون لهم تشريعا مثل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٩/١ : الناس كلهم نفوس ، وتوفى كل نفس ما كتبه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لها :

٩/١/١ : دراسة الدلالة اللفظية لكلمة نفس :

٩/٢ : كل نفس ذائقة الموت :

٩/٣ : وفاة النفس قبل الموت فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا :

٩/٤ : كل نفس من نفوس بني آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ سوف توفى ما كسبت يوم القيامة :

٩/٥ : ليس للإنسان إلا ما سعى :

٩/٦ : الأنبياء والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ جميعا بشر :

٩/٧ : الأنبياء والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ يحاسبون مثل جميع البشر :

٩/٨ : اختلاف أقوال وأعمال الأنبياء والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ جميعا عن باقي البشر :

٩/٩ : الأنبياء والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ جميعا لا يتبعون إلا كُتُبُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٩/١٠ : جزاء الذين يقدسون البشر ويجعلونهم مثل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٩/١١ : الذين اتبعوا الرَّسُولَ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ كانوا طوائف مختلفة :

٩/١٢ : جزاء الذين يتخذون من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنداد :

٩/١٣ : تقديس الصحابة عند أهل الموروث :

٩/١٣/١ : ما قاله أصحاب الموروث عن الصحابة :

٩/١٣/٢ : ودعموا كلامهم بهذه الآيات :

٩/١٣/٣ : وندرس الآيات القرآنية التي ذكروها :

٩/١٣/٤ : وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ كانوا من عباده المؤمنين:

٩/١٣/٥ : وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علاقة المؤمنين بعضهم ببعض في جميع العصور والأزمنة :

٩/١٣/٦ : وهذا بعض ما أمر الله به الذين آمنوا حتى تقوم الساعة :

٩/١٣/٧ : آية يعتبرها أصحاب الموروث الحجة الدائمة في تقديس من يقولون عنهم الصحابة :

٩/١٣/٨ : الأدلة العقلية على عدالة الصحابة ، التي كتبوها عنهم :

عاشرا : مفهوم الصحابة فِي آيَاتِ الْقُرْآن الْكِتَابِ الْحَكِيمْ :

حادي عشر : اتهامات أصحاب الموروث لمن يرجع قولهم الذي نقلوه إلى آيَاتِ الْقُرْآن الْكِتَابِ الْحَكِيمْ :

ثاني عشر : نتائج رفض الحوار والتمسك بالرأي جعلهم شيعا وأحزابا وملا متفرقة :

١٢/١ : ما وصلت إليه رسالة الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ :

١٢/٢ : ما وصلت إليه رسالة الرَّسُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ :

١٢/٣ : ما وصلت إليه رسالة نبينا ورسولنا محمد عليه السلام :

ثالث عشر : المذاهب والأحزاب والملل المتفرقة التي اتبعوها :

١٣/١ : مذاهب أهل السنة والجماعة :

١٣ /١/١: المذاهب الأربعة :

١٣ /١/٢: الصوفية :

١٣/١/٣ : الإباضية :

١٣/١/٤ : الشيعة :

١٣/١/٥ : اليزيدية (أو الإيزيديون (بـالكردية)) :

١٣/١/٦ : البهائية :

١٣/١/٧ : الصابئة :

١٣/١/٨ : المعتزلة :

١٣/١/٩ : الخوارج :

١٣/١/١٠ : القاديانية :

١٣/٢ : الديانات الهندية والشرقية :

١٣/٣ : الديانات الفارسية :

رابع عشر : هل أَمَرَ رَبُّنَا سبحانه وتعالى الناس بالتفرق فى الدِّينْ :

خامس عشر : لا ننكر الأقوال والأفعال وما أقره الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ :

١٥/١ : من لا يطيع الله سبحانه ورَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فقد بطل عمله ، وَهُوَ من الكافرين :

١٥/٢ : من يطيع الله سبحانه ورَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فسيرحمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَهُوَ مِنَ الْمُتَّقِينْ :

١٥/٣ : من يعصي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويعصي الرَّسُولَ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ فإن له نار جهنم خالدا فيها :

١٥/٤ : من يطع الرَّسُولَ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ فقد أطاع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وله جنات النعيم :

أخيرا :

الكِتَابُ الثَّانِي :

الْقُرْآنُ عِلْمُ الْيَقِينْ : مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ :

الباب التاسع :

يُقَدِّسُ الْبَشَرُ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

فلا يتفرقوا فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ بالشرك :

أولا : لا اختلاف ولا تفرق فى دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ ما شرعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدِّينْ الإسلامي لجميع المرسلين منذ أول رَسُولٍ ذكره فِي الْقُرْآنْ وَهُوَ نُوح عَلَيْهِ السَّلاَمْ حتى خاتم الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ليس فيه اختلاف ولا تفرق ليكون المؤمنون به مذاهب أو جماعات.

◄ وهذا ما أمرنا به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فى سورة : {الشورى} :

بآيات محكمات متتابعات ، فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّـهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾}{الشورى} .

◄ وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن الذين تفرقوا في الدِّينْ بغيا بينهم ، أي المجاوزة للحدود والتعدي بالظلم والإعتداء بالإيرادة والتجبر بغير الحق واقتراف الإثم والفساد ، من بعد ما أنزل لهم علما في كتبه لهم ، مما جعل الذين ورثوا الكتاب من بعدهم في شك مريب بسبب هذا التفرق في الدِّينْ ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾}{الشورى} .

◄ ثم أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يدعوا غيره لدين رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أرسله به ، وأن يستقم بأَنْ يَلْتَزِمْ بِالْإِيمَانْ وَالْإِسْلَامْ وَالتَّقْوَى بما أمره فيه :

وإن دعا هؤلاء السابقين المشركين فَلَا يَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ التي هم عليها ، ويقول لهم الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أني آمنت بجميع الكتب التي أنزلها رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ وبينها لي في كتابه الذي أرسلني به لعباده ، وأمرني بإقامة العدل بينكم كي لا تختلفوا فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتشركوا به فيما أبلغكم به بآيات بينات :

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ رَبُّنَا ورَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ الذي خلقنا وخلقكم ، ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم التي سوف يحاسبنا عليها ، ولا جدال ولا احتجاج بيننا وبينكم في الحق الذي نبلغكم به مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه مثل جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، وسوف يجمع بيننا وبينكم يوم القيامة لأن مصيرنا إليه جميعا ليحاسبنا بما كنا فيه مختلفون ، ونجازى بما نعمل :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّـهُ مِن

كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّـهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّـهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾}{الشورى} .

- يقول آمنت بما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأن يكون عادلا معهم ، فيدعو إلى عدم التفرق في الدِّينْ ، ويستقم بما أمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه ، ويقول لمن اختلف منهم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ، ولا حجة بيننا وبينكم ، لأن دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليس به حجة نحتج فيها كل برأيه ، وإليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مصيرنا فيحكم بيننا .

- أما الذين اختلفوا في الدِّينْ بحججهم التي صنعوها ، سواء ليكفروا ، أو يغيروا علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بآرائهم فيختلفوا بينهم كل برأيه ، فحججهم داحضة عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعليهم غضب ولهم عذاب شديد :

ولأن دين رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا جدال فيه ولا آراء ولا حجج بما يقولوه البشر في أقوالهم ، لذلك قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للذين يُجادلون في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي بينه لهم فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات ، وهو الكتاب الذي أرسل به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إليهم ، واستجاب من الناس لدعوته البينة الواضحة فيه بلا جدال :

لأن حُجَّتهم التي يجادلون بها هؤلاء المرتابون هي حجة باطلة عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وعليهم غضب شديد بشركهم وكفرهم ، ولهم عذاب أليم عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّـهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾}{الشورى} .

- فدين رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليس فيه اختلاف أو تفرق بالرأي ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نزل الكتاب بالحق والعدل ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اللَّـهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾}{الشورى} .

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن لا يكون من الممترين ، أي من الذين يشكون ويجادلون بالباطل :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فالحق لا يكون إلا مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه التي أوحاها لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وبلغكم بها ، فكونوا على يقين منه ، ولا تكونوا من أهل الشك والتردد فيما يضلَّل به أهل الكتاب غيرهم ، وهم المعارضين بآرائهم وأقوالهم لكتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾}{البقرة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فالحق لا يكون إلا مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه التي أوحاها لك وبلغتهم بها ، فكونوا على يقين منه ، فلا تكون أنت ومن اتبعك من الذين يشكّون فى الحق والعدل بعد بيانه في كِتَابُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

وهم المعارضين بآرائهم وأقوالهم لكتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾}{آل عمران} .

◄ وأَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لعباده :

إني لا أبتغي إلا حكم رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالحق الذي أنزله لكم في آيات كتابه مبينا ومفصلا ، فلا يسوغ لي أن أطلب حَكَماً غيره عندما أفصل بيني وبينكم ، لأن الذين أوتوا الكتاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قبلنا يعلمون أَنَّ الْقُرْآنَ الكتاب الذي أبلغكم بآياته مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منزل من عنده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مشتملا على الحق والصدق ، كما بلغهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بكتبهم :

فإن حاولوا إخفاء ذلك وكتمانه ، فلا تكون أنت ومن اتبعك من الذين يشكّون فى الحق والعدل بعد بيانه في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { أَفَغَيْرَ اللَّـهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾}{الأنعام} .

◄ فجميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ الذين آتاهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الكتاب يعلمون أنه الحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا تكنن من الممترين أي من الذين يجادلون في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنه ليس فيه شك ولا جدال .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن ما أنزله إليه هُوَ الحق فلا يشك فيه :

فإن كنت في ارتياب وحيرة إن ساورك أحد غيرك شكا في حقيقة ما أنزل رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليك فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ فاسأل من آمن من أهل الكتب السابقة اليهود الذين يقرؤون التوراة ، والنصارى الذين يقرؤون الإنجيل ، فسيخبرونك بالجواب القاطع الموافق لما أنزل عليك ، بأن الَّذي أُنزِل عليك حق مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لما يجدون فيه من آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثل آيات كتابه لهم بنَعْتِه عليهم فيما بلغهم به رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، وذلك تأكيد للصدق ببيان الدليل عند احتمال أي شك ،

فليس هناك مجال للشك ، فلقد جاءك الحق مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذي لا مِرْية فيه ولا ريب ولا شك ، فلا تجار غيرك في الشك والتردد فتكونن من الشاكّين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾}{يونس} .

◄ فذلكم قول رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الحق الذي نزل الكتاب بالحق ، الذي لا شك فيه ولا جدال ، فماذا بعد الحق إلا الضلال :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَذَٰلِكُمُ اللَّـهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾}{يونس}.

◄ والقائل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن الذي يعلم من العباد أن ما نزل عليك مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الحق لا شك فيه ، ليس مثل الضالين عن الحق لأنهم مثل الأعمى لا يبصر بلا فهم ولا فكر ، فلا يستوون عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في جزائهم ، ولا يدرك ذلك إلا أصحب التفكير والإدراك الصحيح:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾}{الرعد} .

ثانيا : الإختلاف بين أقوام الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ كان على علم اليقين :

◄ بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن أقوام الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ كانوا يختلفون بعد أن يأتيهم العلم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتبه ، فيتجادلون بآرائهم بغيا بينهم ، ومجاوزة للحدود والتعدي بالظلم والإعتداء بالإيرادة والتجبر بغير الحق واقتراف الإثم والفساد .

وجاء ذلك في أربعة آيات مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه ، تؤكد أن الإختلاف كان بعد نزول العلم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، و هُوَ عِلْمُ الْيَقِينْ في كتبه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بآيات بينات ، ليس فيها اختلاف إذا تم فهمها الفهم الصحيح في مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها.

◄ كان الناس أمة واحد مع أبيهم آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ ، يعبدون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك ، بما بلغهم به أبوهم بالبينات مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعدم طاعة الشيطان ، ولكنهم اختلفوا بعده كل برأيه وهواه :

فأنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم النَّبِيِّينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينْ ، وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بينهم فيما اختلفوا فيه ، لأنهم اختلفوا بغيا منهم وظلما وعدوانا علي ما بلغهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من البينات ، فتمسكوا بآرائهم واختلافهم :

فهدى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين آمنوا بِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ وبكتابه إلى الصراط المستقيم ، وَهُوَ فهم كتابه واتباع ما جاء فيه ، وعدم الإختلاف في دينه بالقول فيه بالرأي والهوى ، وإنما فهمه بما جاء فيه من مقصد وسياق ومعني :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّـهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّـهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّـهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾}{البقرة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّـهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّـهِ فَإِنَّ اللَّـهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾}{آل عمران} .

◄ وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن الذين تفرقوا في الدِّينْ بغيا بينهم ، أي المجاوزة للحدود والتعدي بالظلم والإعتداء بالإيرادة والتجبر بغير الحق واقتراف الإثم والفساد ، من بعد ما أنزل لهم علما في كتبه لهم ، مما جعل الذين ورثوا الكتاب من بعدهم في شك مريب بسبب هذا التفرق في الدِّينْ ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾}{الشورى} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : عن الذين أنزل إليهم كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعلم الحق والصدق واختلفوا فيه :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾}{الجاثية}.

◄ ونهى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المسلمين الذين آمنوا واتبعوا ما جاء فِي الْقُرْآنْ بأن لا يختلفوا في دينه من بعد ما جاءتهم البينات فيه ، وجاء لهم العلم في كتابه ، فيكونوا مثل الذين خلو من قبلهم :

فلا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ، أي انه ينزل آيات بينات ، ومع ذلك هم يختلفون فيها ، لأن كل منهم لا يفهمها في سياقها ومقصدها ومعناها التي جاءت به ، ولكن يجعل لها تفسيرا وتأويلا ينسبه لنفسه أو لغيره ممن يقدسهم ، حسب هواه ورأيه ومبتغاه ، وقد توعدهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعذاب عظيم:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَـٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾}{آل عمران}.

ثالثا : أمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نتبع القرآن : { كِتَابٌ } : { مُبَارَكٌ } :

◄ أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القرآن كتابا مباركا لنتدبر آياته ، ونتبع ما جاء فيها بما أراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ ومعنى كتاب مبارك :

أي كتاب مقدس ومعظم ومنزه عن كل عيب ، فقد مجده وشرفه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالكرامة وجعل فيه الخير والنّماء والبركة والإحسان وعلاه على كل شيء.

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهَـٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾}{الأنعام} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أَنَّ هَذَا الْقُرْآنُ كتاب أنزلناه إليك كثير الخير والنفع ببركة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم ، ليتدبر الناس آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها و بَيَّنَهُ لهم بآيات بينات بمقصده ومراده ، ويطيعها أصحاب العقول الراجحة النيرة بما بَيَّنَهُ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها بالفهم الصحيح بمراد رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك أنفسهم أو غيرهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾}{ص} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَنَّ الْقُرْآنَ ذِكرٌ مبارك أنزله لعباده فلا أحد ينكره بكفره وشركه وضلاله فيما يبلغه بِهِ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم :

لأنه كتاب فيه ذكر ، وآلاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَنَعْمَائِهِ ، ويحتاج إليه من آمن وأسلم لطاعة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في دينه بالتذكير والمواعظ ، فلا ينكر ما جاء فيه :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا أنه ذكر مبارك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهَـٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾}{الأنبياء}.

◄ وأنزله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في ليلة مباركة أيضا وهي ليلة القدر :

أقسم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه أنزل الْقُرْآنَ كتاب مبارك مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وموضح لدين الحق والهداية برحمته ليصلح لكم به حياتكم في الدنيا والآخرة :

وأنزله لكم في ليلة مباركة هي ليلة القدر ، وهي ليلة وفيرة بالخير والبركات مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ، ولينذركم بطاعة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمركم به فلا تضلوا وتنالوا عقابه لكم يوم القيامة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { حم ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾}{الدخان}.

◄ وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه مبارك ومصدق لما بين يديه من الكتب السابقة ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾}{الأنعام} .

◄ وتوعد من يدعي أنه نزل عليه وحيا مثله بأن له عذاب الهون بما كان يقول على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غير الحق ، وهذا جزاء من يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غَيْرَ الْحَقِّ :

من الناس من يجعلون أنفسهم مثل أنبياءِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ورُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، وبعضهم يدعي أن ما يقوله وحيا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فتوعدهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعذاب الهون ، لأنهم استكبروا عن آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنزلة عليهم في كتابه وبلغهم بها رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وافتروا علي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كذبا بمثلها :

فبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا جزاء هؤلاء مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

بأن لا أحد أعظم ظلمًا ممن يختلق على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للناس كذبًا ، بأن يقول : ما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على بشر من شيء ، أو يقول كذبًا : إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أوحى إليه ، ولم يوح إليه شَيْئًا ، أو يقول : سآتي بكلام مثل ما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ :

ولو ترى أَيُّهَا الرَّسُولْ : (مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) : حين يدركوا هؤلاء الظالمون يوم القيامة عقابهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في نار جهنم ، فتصيبهم سكرات الموت ، والملائكة (عَلَيْهِمُ السَّلَامْ) باسطوا أيديهم بتمسك إدخالهم في نار جهنم ، ويقولون لهم على سبيل التعنيف : أَخرجوا أنفسكم ، فنحن نقبضها ، في هذا اليوم تجزون عذابًا يهينكم ويذلكم جزاء ما كنتم تقولون على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غير الحق ،

واستكباركم بالكذب على غيركم بالنبوة والوحي مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وإنزال مثل ما أنزل رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وتكبركم عن الإيمان بآياته البينات التي يُبَلِّغُكُمْ بها الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالحق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّـهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّـهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّـهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾}{الأنعام} .

◄ فهل يمكن أن يختلف الناس بالرأي في كتاب باركه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويصبحون مذاهب وجماعات فيما جاء فيه ، بمفاهيم وآراء غير صحيحة لآيَاتِ الْقُرْآنْ ؟.

ويقولون أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قال : { أَطِيعُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ } : ، فهم يطيعوا كلام الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مثل كَلَامِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، دون إدراك مقصده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن طاعة الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، الذي يطيع رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أنزل إليه ، ولا يزيد ولا ينقص بكلامه الشخصي الذي هُوَ قدوة ليطيعوه مثل طاعته رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون أن يشركوه مع رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات ، وتبين ذلك الآيات التالية .

رابعا : أيها النَّاسُ جَمِيعًا : { أَطِيعُوا اللَّـهَ } : رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

{ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ } : مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ولكم فيه : {أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} :

◄ يبين الواقع المعاصر لنا تفرق المسلمين إلى مذاهب وجماعات ، وأن المذاهب بنيت على الأحاديث المتعلقة بكل مذهب ، وان هذه الأحاديث كلام موروث ممن عاشوا قبلنا ، نقل إلينا من فلان ثم فلان ، يقدسون كلامهم وهم بشر يخطئ ويصيب ، والذين حققوا الأحاديث أيضا من العلماء هم بشر مثلهم ، وما أمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى إلا أن نتبع ما أنزل إلينا مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ :

وأمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نؤمن به ونعبده باتباع ما أنزله لِلنَّاسِ جَمِيعًا فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ولا نتبع أحدا دون ذلك ، ونتخذه وليا لنا مثل رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فنستعين بقوله وآراءه ونستجيب له دون رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وقليلا ما يتذكر العباد ذلك مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنهم ينسون ولا يتعظون ، فيتركون كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أو يشركون غيرهم فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾}{الأعراف} .

◄ وما اتبع من آمن برَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلا النور الذي أنزل معه وهو القرآن ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {.. فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾}{الأعراف} .

◄ وما أمرنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا بإتباع ما أنزل إلينا مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾}{لقمان} .

◄ لذلك لا يمكن أن يكون هذا الموروث صحيحا إلا إذا توافق مع ما جاء فِي الْقُرْآنْ علم اليقين ، فإن توافق مع الْقُرْآنْ فهو اقتداء وليس تشريعا ولا سنة تسن كسنة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لخلقه ، لأن البشر لا يشرعون مثل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

◄ أما إذا خالف الْقُرْآنْ أو ادعي قائله أنه ينسخ ما جاء فِي الْقُرْآنْ ، أو يقال أنه مضاف ليكمل ما جاء فِي الْقُرْآنْ ، فيجب أن لا يهتم به أحد ممن يتبع كتاب رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، تقديسا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مالك الملك ذو الجلال والإكرام ، وعدم إشراك أي مخلوق من مخلوقاته في عبادته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

◄ وقد درسنا فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ ، التي تبين أن لا أحد من البشر له الحق في اعتماد كلامه الشخصي تشريعا للعباد ، سواء كان نبيا أو رَسُولًا أو غيرهم ، لأن واجب الأنبياء و الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ هُوَ تبليغ كُتُبُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي أوحاها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ليبلغوها لعبادة ويعملون بما جاء فيها ، ليكونوا أسوة حسنة لمن أراد أن يكون مثلهم ممن يؤمن بهم وبما أنزل عليهم ، وأقوالهم قدوة لعدم الشرك في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم .

◄► والمقصد فى قول رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}:

هو القدوة الحسنة والمثل الصالح للتشبه به ، ولتعملوا مثاله ومنواله مقتدين به ، ويقال هُوَ إسْوَتُك أَي أَنت مثله وَهُوَ مثلك :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه كان في رَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أسوة حسنة ، فنكون مثله في اتباع ما أنزل إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّـهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّـهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّـهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾}{الأحزاب} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثل ذلك في رَسُولِهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامْ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ..﴿٤﴾}{الممتحنة} .

◄ و رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ والذين آمنوا معه أسوة حسنه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّـهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّـهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾}{الممتحنة} .

◄ فكلام البشر المتوافق مع ما جاء في كِتَابِ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ أسوة حسنة يقتدى بها ، ويعمل مثلها من أراد ، ولا ينسخ به أحد كلام رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أو يغيره ، أو يشرع مثله .

◄ ولكن أصحاب الموروث الذين جعلوا الإسلام مذاهب وجماعات باتباع الأحاديث التي نقلت إليهم كل حسب مذهبه ، وجعلوا طاعة رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تكون بأحاديثه ، وليس بطاعة كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي يطيعه ويعمل بما جاء فيه .

◄ ويؤولون هذه الآية :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّـهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّـهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾}{النساء} .

◄► ونفهم وندرك هذه الآية فيما يلي :

بمراد رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومقصده بالحق والصدق في آيات كتابه البينات دون شرك آراء أحدا ممن خلق من الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ والنَّبِيِّينَ والصالحين عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، لأن أقوالهم قدوة نقتدي بها لنكون مثلهم في طاعة رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وليست دين مثل آيات رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه :

◄ فمن الذين أمنوا ويشركون أقوالهم وأقوال غيره بما يطلقون عليه التفسير : يقولون عن قول رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في هذه الآية :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّـهِ وَالرَّسُولِ..﴿٥٩﴾}{النساء} : (" أن الرد إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الرجوع إلى كتابه الكريم ، والرد إلى الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هوالرجوع الى سنّته الشريفة ") ، (هذا قولهم غير الصحيح) .

◄► و يجب أن نفهم هذه الآية في سياقها ومقصد رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها :

◄ عندما يقول رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّـهَ } : ، فأول من آمن من الذين آمنو هُوَ الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَهُوَ أول من يطيع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كما أمر ، وعندما يقول رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا : { وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ } : ، لأن الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ أول من آمن وأول من أطاع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وطاعته تكون بطاعة ما جاء في كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وليس برأيه أو مفاهيمه الشخصية ، لأنه لا يتبع غير الْقُرْآنْ ، و رأيه و مفاهيمه الشخصية هي قدوة نقتدي بها لنطيع رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثله بآياته البينات .

◄ فهل يستطيع أحد أن يقول أن الرَّسُولَ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يعمل بغير ما جاء فِي الْقُرْآنْ ، أو يغير ما جاء فيه أو يشرع من هوى نفسه ما ينسخ به الْقُرْآنْ ؟ ، وقد قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنه هُوَ ومن آمن معه أنهم قالوا : { سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا } :

فرَسُولُنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ آمن هُوَ والمؤمنون الذين آمنوا معه بالْقُرْآنْ وَهُوَ الحق الذي أنزل إليه من رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وكل منهم آمن بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَلَائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ التي أنزلت عليهم ، قائلين لِلنَّاسِ جَمِيعًا : لا نفرق بين أحد من رُسُلِ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين يبلغون دينه لكم ، كذلك أكدوا إيمانهم بقولهم لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنهم سمعوا ما أمرهم به وما نهاهم عنه فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ واستجابوا به ، وطاعوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما جاء فيه ، ودعوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لينالوا غفرانه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأن إليه وحده شؤون أعمالهم ، ومصيرهم ومرجعهم لحسابهم :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾}{البقرة} .

◄ وعندما يأمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقوله : { أَطِيعُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ } ، فذلك لأن الرَّسُولَ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا يطيع غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما جاء في كتابه ، ونحن يجب أن نطيع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثله إذا كنا مؤمنين ، وطاعة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كما بين لنا تكون بما أنزله في كتابه بآيات بينات .

◄ أما أقوال وأفعال رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الشخصية فهي اقتداء لما نفذ به كلام رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قال لنا ذلك ، أنه أسوة حسنة لنا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

◄ ثم قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الأمر بالطاعة بعد الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : { وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ } : ، وَ{ أُولِي الْأَمْرِ} : هم الذين يتولوا أمور حياة الذين آمنوا ، فإن كانوا من الذين آمنوا فسوف يطيعون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويطيعون رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فلا يختلف معهم أحدا من الذين آمنوا مثلهم .

◄ أما إذا فعلوا شَيْئًا بغير طاعة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى و رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فسوف يختلف معهم من آمن مثلهم ، لذلك بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الإختلاف يكون مع أولي الأمر فقط ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ } : ، أي يا أيها الذين آمنو إن تنازعتم أنتم وأولي الأمر منكم في شَيْء ، فردوا هذا الاختلاف إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَالرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، إن كنتم مؤمنين : { فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّـهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّـهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} : ، أي ردوا الاختلاف مع أولي الأمر الي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ ما جاء به في آيات كتابه البينات ، والي الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الذي ينزل عليه كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويعمل بما جاء فيه وَهُوَ ما زال حيا ، أما إن توفاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فترد الأمور إلى الكتاب المنزل عليه مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

◄ فهذه الآية تؤكد للذين آمنوا أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإتباع ما أنزله في آيات كتابه البينات دون شرك ، ورد أي اختلاف بينهم إلى ما أنزل لهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بطاعته دون شرك ، وليس اتباع أحد من البشر إذا خالف ما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه .

◄ ولكنهم يقولون أنَّ طاعة الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هي طاعة سنته التي يبين بها الْقُرْآنْ ، فيشركوه مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات ، وقالو عن سنته يزيد وينسخ بها ما يشاء من آيَاتِ الْقُرْآنْ ، فهل كان رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ينسخ بكلامه الشخصي دِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات التي أمره أن يبلغها دون شرك منه أو من غيره ، وقد قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنه :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾}{الحاقة} .

◄ فيا أيها الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أطعوا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما بلغكم به رسولُهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ، ولا تشركوه هُوَ أو غيره فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي بلغكم به ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ غَيْرُهُ ولا شريك له فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي ارْتَضَى لَكُمْ :

فما يربط بيننا وَبَيَّنَ عباد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جميعا هُوَ صحة أقوالهم بمطابقتها للقرآن ، فإن توافقت مع الْقُرْآنْ فهي قدوة ، ونحن وهم على سواء ، أما إن خالفت ما جاء في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأصروا عليها فكل يحمل ما يشاء ، فعليهم ما حملوا وعلينا ما حملنا ، وإن طعنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما بلغنا به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في آيات كتابه البينات نهتدي :

والرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليس عليه إلا تبليغ الرسالة وهي الْقُرْآنْ ، فمن طاع الْقُرْآنْ فقط طاع اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وطاع الرَّسُولُ الذي بلغه رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : { قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾}{النور} .

خامسا : الناسخ والمنسوخ فى العلم الموروث :

◄ صنع أصحاب الموروث علما سموه الناسخ والمنسوخ وجعلوه طريقا يخلطون به كلام البشر مع كَلاَمِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ليفعلوا ما يرغبون بالأحاديث التي صنعوها وغيروا بها كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بالكثير ممن يدعون .

زاعمين أن فِي الْقُرْآنْ آيات تنسخ آيات أخرى ، يطلقون عليها الناسخ والمنسوخ ، كما توجد آيات تنسخ بعض أحاديث سنة الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، لأن سنة الرسول عندهم وحي مثل الْقُرْآنْ ، ويقولون أنَّ السنة أيضا بها أحاديث تنسخ آيَاتِ الْقُرْآنْ ، وأن بها أحاديث تنسخ بعضها بعضا مثل آيَاتِ الْقُرْآنْ ، فالمنسوخ إما أن يكون هُوَ الحكم فقط أو التلاوة فقط أو هما معا ، وعلي هذا قسموا النسخ فِي الْقُرْآنْ ثلاثة أنواع :

◄► أنواع الناسخ والمنسوخ فى العلم الموروث :

الأول : ما نُسخ حكمه وبقيت تلاوته :

وهذا النسخ يقر الكثيرون من أصحاب الموروث به :

ويقولون : انه لتخفيف التكاليف الشرعية ، وأبقيت التلاوة تذكيراً بالنعمة ورفع المشقة كما يقولون ، فآياته تقرأ فِي الْقُرْآنْ ولكن حكمها ملغي بآيات أخري ناسخة أو بالأحاديث ، مثل آيات القتال ، وآية الوصية للأقربين ، أي نسخ الْقُرْآنْ بالْقُرْآنْ ، أو نسخ آيَاتِ الْقُرْآنِ بالأحاديث التي يقولون عنها السنة ، أو الإضافة على الْقُرْآنْ بالسنة ، تكملة ما جاء فِي الْقُرْآنْ بالسنة ، وهي أيضا تغير الحكم وتبقي التلاوة ، مثل قتل المرتد وتارك الصلاة ، والكثير .

الثاني : ما نُسخت تلاوته وبقي حكمه :

ويقولون : نسخ التلاوة دون الحكم ، فإذا نزلت آية قرآنية على الرَسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ثم نسخت تلاوتها ونصها اللفظي ، فعند إذن يحتفظ الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بما تتضمنه من أحكام .

وقالوا : حدث ذلك في سورة : {النور} : ، في آيات الزنا ، نزلت فيها آية : (" الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله ، والله عزيز حكيم ") ، (" لو كان لإبن آدم واديان من مال لابتغى إليهما ثالثا ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب ") ، ونسخت تلاوة هذه الآيات وبقي حكمها ، وينفي بعضهم ذلك .

الثالث : ما نُسخت تلاوته ونسخ حكمه :

ويقولون : هو نزول آية قرءانية ثابتة لفظاً ومعنىً في وقت من أوقات التشريع ثم نسخت تلاوتها ومضمونها ، فلا تكتب فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ، لأنها نسخت بعد نزولها ، وذكر بعضهم ذلك في حديث عدد الرضعات ، وعن سورة الأحزاب أنها كانت بمنزلة السبع الطوال أو أزيد ثم وقع النقصان فيه ، والغالبية منهم لا تعتد بهذا النوع .

◄ وبناء على هذا التقسيم : يقولون : لا يجوز تفسير الْقُرْآنُ الكَرِيمْ إلا بعد أن يعرف الناسخ والمنسوخ وما فرضه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من أحكام فيها ، لذلك اعتنوا عناية فائقة بالنوع الأول ، التي تنسخ آيَاتِ الْقُرْآنِ بعضها بعضا فيه ، وبالأحاديث المبينة للآيات الناسخة والمنسوخة ، والتي ينسخ بعضها آيَاتِ من الْقُرْآنْ ، وأكدوا ذلك بموروث أحاديث عن السابقين الذين يقدسونهم ، ونسبوا قولها للرَسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

سادسا : سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا فى نسخ كَلاَم رَبّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ يا أصحاب الموروث يامن تقولون أنَّ النسخ بمعنى التغيير ، ألا تعلمون أن النسخ بمعنى التغيير والتبديل للكلام كما فهمتم ، لا يكون إلا عندما يدرك القائل أنه كان مقصرا في علمه وحكمته فيما قال ، فيغير ويبدل قوله فيما بعد بما يدركه بعد ذلك بأقوال أخرى صحيحة ، فهل يفعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك ؟ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عما يقولون علوا كبيرا ، فهو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ .

◄ يا أيها العقلاء هل ينسخ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كلامه بعد أن ينزله على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْقُرْآنْ بآيات أخرى ؟ أو يسمح لعبد من عباده أن ينسخ كلامه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أو يغيره أو يبدله ، سواء كان نبيا أو رَسُولًا أو غيرهم ، نذكركم بعلم الحق الذي نزل في آيات الْقُرْآنْ التالية ، والتي تبين قدرة الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على خلقه .

٦/١ : فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي بيده ملكوت كُلَّ شَيْءٍ :

◄ هل خالقنا ورازقنا وإلاهنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَزِيزُ الْحَكِيمْ الذي بيده ملكوت كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ على كُلِّ شَيْءٍ قدير، يحتاج لمن يدعم كلامه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ فيشرعوا مثله ، القائل عَنِ الْقُرْآنْ :

فالذين لا يؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا يتبعون كتاب دينه الذي بلغهم به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وانذرهم بعقاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إن كذبوا واشركوا أنفسهم أو غيرهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، هؤلاء لم يدركوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، الذي يَمْلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وما فيهما ، بما يدل على كمال قدرته وفضله على ما خلق ، ولم يفكروا أنه قد اقترب أجلهم ، أو عسى أن يكون قد اقترب ، ويجب أن يسارعوا قبل موتهم ليؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويتبعوا ما أمرهم به فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ دون شرك :

ولا يتبعوا أحاديث غيرهم من البشر مع حديث رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم في كتابه ، لأن الإيمان بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يكون إلا باتباع ما أمر به عباده في آيات كتابه البينات ، دون أن يشركوا أحاديث البشر مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّـهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾}{الأعراف} .

◄ فبأي حديث غير حديث الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم وَهُوَ الْقُرْآنْ يؤمنون به :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بيده ملكوت كُلَّ شَيْء ، وَهُوَ يجير ولا يجار عليه ، وان ما آتاهم هُوَ الحق ، ولا يجير علي الحق أحد :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّـهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾}{المؤمنون} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فاعلموا أن أمر رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وشأنه إذا أراد إيجاد شيء أو أمره أن يقول له : كن ، فيكون ذلك الشيء كما يريده رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

هو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنزه بتقديس قدرته على ملك كل شَيْء خلقه ، ويتصرف فيه ويفعل ما يشاء بأمره ، وإليه وحده تعودون في الآخرة ، فيحاسبكم على أعمالكم ، ويجازيكم على ما كنتم تعملون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾}{يس} .

◄ فهل من بيده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ملكوت كُلَّ شَيْء يحتاج لعبد من عباده ليشاركه في تشريعه لما يَمْلِكُ ، فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَمْلِكُ كُلَّ شَيْء أي لا أحد يَمْلِكُ شَيْئًا غيره ، وقد جعل اختبار العباد جميعا بمنحهم إرادة حره وترك ما يريد مما يَمْلِكُ لهم ، وانزل لهم العلم الذي يتبعوه بإرادتهم فيما أعطاهم من ملكه ، ليعلم الصالح من المفسد منهم.

٦/٢ : وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القادرعلى كُلّ شَيْء :

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القادر على كُلِّ شَيْء يقول له كن فيكون :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّـهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾}{الأحقاف} .

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يقول لهم أن رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قادر على كُلِّ شَيْء :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّـهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾}{الأنعام} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾}{الأنعام} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّـهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾}{الإسراء} .

◄ فيا أيها المؤمنون ، هل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القادر على كُلِّ شَيْء ، ويقول لما يريد كن فيكون ، يحتاج من عبد من عباده سواء كان نبيا أو رَسُولًا أو صالحا أن يغير له ما يقول في كتابه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أو يزيد عليه أو ينسخ منه ؟.

◄ ألم يقول رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن لا يطيع ولا يعبد غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { بَلِ اللَّـهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾}{الزمر} .

◄ فهل يعبد الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كلاما يقوله من نفسه هُوَ ؟ ، أم يطيع كلام رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القادر على كُلِّ شَيْء ، والذي بيده ملكوت كُلَّ شَيْء ، وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ .

٦/٣ : وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا شريك له في ملكه :

◄ فهل يجعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عبدا من عباده شريكا له في ملكه؟ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾}{الفرقان} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه ليس له شريك في ملكه فيكبره تكبيرا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّـهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾}{الإسراء} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يسلم كُلَّ شَيْء في حياته لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويكون أول المسلمين في زمنه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّـهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾}{الأنعام} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رب كُلَّ شَيْء ، فلا يبغي ربا غيره ، فهل هُوَ للناس مثل رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ؟ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ أَغَيْرَ اللَّـهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾}{الأنعام} .

◄ ولكنهم يشركون المخلوق مع الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، الذي قال لهم :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا قَدَرُوا اللَّـهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾}{الزمر} .

◄ فهل قدرة المخلوق مثل قدرة الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتجعلوه مثله :

أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الناس جميعا ، يا أيها الناس : إن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يبرز لكم حقيقة يبينها لكم مثلا في آيات كتابه التي يُبَلِّغُكُمْ بها رسولُه مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لكي لا تشركوا أحدا مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فاستمعوا لما أمركم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأطيعوه وتدبروها واعتبروا به في حياتكم ، لأن الذين تشركونهم مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لن يستطيعوا خلق شَيْء أبدا ، وإن تضافروا جميعاً على خلقه ، لعجزهم لأنهم لا يملكون شَيْئًا مما يَمْلِكُ رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما خلقه لهم إلا بإذنه ، ، ولو اجتمعوا كلهم على أن يخلقوه ما خلقوه ، فكيف تعبدونهم مع عجزهم ، ويليق ذلك بإنسان عاقل ، وقد ضَعُفَ هذا الطالب ، وضَعُفَ هذا المطلوب الذي لا يستطيع شَيْء ، أو يلتمس النفع من غيره :

وهؤلاء الذين يشركون أنفسهم أو غيرهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ما عرفوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حق معرفته ، ولم يعظموا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حق تعظيمه حين عبدوا معه بعض مخلوقاته ، إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ القادر عَلَى كُلِّ شَيْء ، وَهُوَ القوي ، ومن قوته وقدرته خلق السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ومن فيهما فلا يغلبه غالب ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عزيز لا يغالبه أحدا من المشركين فهم ضعفاء وأذلاء فلا يخلقون شَيْئًا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾}{الحج} .

٦/٤ : وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ بِكُلّ شَيْء :

◄ بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه هُوَ العليم بديننا الذي أمرنا به ، وَهُوَ عليم بِكُلِّ شَيْء في السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، فهل الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ مثل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ؟ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّـهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّـهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّـهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾}{الحجرات} .

◄ وهل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العليم بِكُلِّ شَيْء ؟ يجعل عباد لهم مشيئة في دينه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي بينه في كتابه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾}{الحديد} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه منحنا بمشيئته حرية الإختيار ، ومشيئتنا في حياتنا تكون بعلمه وحكمته ، وما تشاءون شَيْئًا من الأشياء في حياتكم إلا إذا أخذتم أسبابه بما يشاء رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم لأنه عليم بأحوالكم ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حكيم فيما يشاء ويختار لكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّـهُ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾}{الإنسان} .

◄ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ } : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾}{الحجر} .

◄ وهل أحد من البشر يبدل كلمات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي أتمها صدقا وعدلا ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾}{الأنعام}.

◄ وهل أحد من البشر يعلم أكبر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ؟ ليغير كلامه فينسخه أو يضيف عليه بما يريد :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّـهِ وَكَفَىٰ بِاللَّـهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾}{النساء} .

◄ فرَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ العليم بكل ذاتٍ في الصدور :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ اللَّـهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾}{فاطر} .

◄ وما نزل الْقُرْآنُ إلا مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ } :

بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا : أَنَّ الْقُرْآنَ أنزله لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العزيز الغالب عَلَى كُلِّ شَيْء ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ في تدبيره وصنعه ، القوى المنيع الذي لا يغالبه أحد ، المحيط علمه بكُلِّ شَيْء ، العزيز في ملكه بكمال عظمته وبعلمه الذي أنزله لعباده في آيات كتابه البينات دون شرك ، فَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ بحكمته في خلقه وتقديره وشرعه في كل ما يفعل :

وأنزل الْقُرْآنَ لعباده يحمل العزة والحكمة منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا يغلبه أحد على مراده فيه ، لأنه هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ في فعله وتشريعه لعباده بآيات الحق ليتبعوا ما جاء فيه دون شرك أو جدال في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فهو ذكر العزة والحكمة بكمال العلم والقدرة والتصرف مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : حم ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّـهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾}{غافر} .

◄ فهل من أحدٍ من البشر أعلم من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ؟ ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ : فلا يضيف أحدٌ أو ينقص من كلام الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ، فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ :

٦/٥ : وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الوكيل على عباده ، والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ليسوا وكلاء عليهم :

◄ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده المسيطر والمُسَيِّر والمدبر فيما يَمْلِكُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، ويكفي أن يكون هُوَ متولي جميع أمور كونه وتدبير كل شؤون خلقه ،

فهو المستحق أن يطاع بالإيمان والتقوى من عباده ، ويفوضوا أمورهم إليه لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وكيلا على كُلِّ شَيْء :

وإن أراد ربكم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يُهْلِككم أيها الناس جميعا ، ويأت بآخرين غيركم ليطيعوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا يعصونه ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ القادر القاهر على ذلك ، وعَلَى كُلِّ شَيْء ، فطيعوا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واتقوه القدير على كُلِّ شَيْء ذو الجلال والإكرام :

ومن كان منكم أيها الناس يريد بعمله ثواب الدنيا فقط ، فليعلم أن عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ثواب الدنيا والآخرة ، فيطلب ثوابهما منه ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ وحده يَمْلِكُ النعيمين ، وكان الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سميعًا لأقوالكم ، وبصيرًا بأفعالكم ، وسيجازيكم عليها : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَلِلَّـهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّـهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّـهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّـهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّـهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾}{النساء} .

- فعند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ثواب الدنيا والآخرة ، فلم يجعل أحدا من الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ أو أحدا من البشر وكلاء على الناس ، فيفرضون عليهم كلامهم وما يريدون ، ثم يجازوهم بما يفعلون مثل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآخرة .

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنه أنزل الكتاب للناس بالحق ، فمن بالكتاب أو ضل عنه فهو من يحمل نتائج عمله ، وأنت لست بوكيل عليهم ، فلوكان وكيلا عليهم لكان كلامه الشخصي لهم ممن يسألون عنه ويتبعوه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾}{الزمر} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه ليس وكيلا على قومه :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾}{الأنعام} .

◄ فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الوكيل على عباده ، وجميع مخلوقاته :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ذَٰلِكُمُ اللَّـهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾}{الأنعام} .

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يتبع الْقُرْآنَ الموحى إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وان يعرض عن المشركين لأنه ليس حافظا لهم أو وكيلا عليهم :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّـهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾}{الأنعام} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّـهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾}{الشورى} .

◄ وأكد ذلك رَبُنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقوله لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يقول للناس عَنِ الْقُرْآنْ : لقد جاءنا الحق مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لنكون من المهتدين :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : بلغ دعوتي لِلنَّاسِ جَمِيعًا وقل لهم : يا أيها الناس قد جاءكم الْقُرْآنُ كتاب الحق منزلًا مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فمن آمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى و به ، فنفع ذلك عائد إليه لتكون نفسه في رضا مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ومن أصرَّ على ضلاله ولم يهتدي برسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له ، فضلاله سيقع علي نفسه وحده بالعقاب مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وما أنا موكل بإرغام أحد على الإيمان بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأحاسبكم عليه ، ولا مسيطراً عليكم لتنالوا مني ما أريد ، لأني لكم فقط نذير وبشير مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرني به في كتابه :

وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يتَّبع ما أُنْزل عليه من الوحى في دين الحق مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، صابراً على ما يناله في سبيل الدعوة من مكاره و إيذاء الذين يدعوهم به ، فيستمر على ذلك حتى يقضى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بحكمه على من يطيعه ومن يعصيه ، فقد وعده رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بخذلان الكافرين ، ونصره هُوَ والمؤمنين عليهم في الدنيا ، وسوف يعذبهم في الآخرة إن ماتوا على كفرهم ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ خير الحاكمين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّـهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾}{يونس} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : قل لعبادي المؤمنين بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن يقولوا الكلمة الطيبة عند محاربتهم الكافرين والمشركين بالعبارات التي هي أحسن للإقناع ، ويجتنبوا الكلمة السيئة فيتركوا الكلام الخشن يتسبب عنه الشر والفساد ، لأن الشيطان يستغلّ ذلك فيسعى ليفسد بين المؤمنين والكافرين في حياتهم الدنيوية والأخروية ، لأن الشيطان دائماً عدوًّا واضح العداوة للإنسان فعليه أن يحذر منه :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا : اعلموا بأن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يخفى عليه منكم شيء ، وَهُوَ أعلم بكم و بعاقبة أمركم ، إن يشأ أن يرحمكم بالتوفيق للإيمان والعمل الصالح ، أو أن يخذلكم بكفركم ويعذبكم لمعصيته ، وما أرسلَكَ رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَيُّهَا الرَّسُولْ (مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) ، وكيلا عليهم وموكل إليك أمرهم فتجبرهم على الإيمان ، وتمنعهم من الكفر، وتحصي عليهم أعمالهم ، إنما أَرْسَلْنَاكَ بشيراً للمصدقين ونذيراً للمكذبين ، لتبلغهم رِسَالَةَ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم بما أمرهم به في آيات كتابه البينات :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾}{الإسراء} .

◄ فهل الأحسن كلام البشر أم كَلَامُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اللَّـهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾}{الزمر}.

٦/٦ : دراسة آية الإستدلال بالنسخ كما يقولون :

◄ فالذين يتبعون نسخ دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بآياته البينات يستدلون بآية النسخ في سورة : {البقرة} :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّـهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾}{البقرة} .

◄ وذلك بالتأويل الخاطئ لهذه الآية ، وفيما يلي نفهم مقصد هذ الآية في سياقها اعتبارا من الآية :{﴿١٠١﴾}: ، إلي الآية :{﴿١٠٩﴾}: في سورة :{البقرة}: ، والدلالة اللفظية لكلمة ينسخ فيها ، ثم نبين فيما بعد الآيات المحكمة التي تؤكد أن كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يبدل ، ولا يوجد مبدل لكلمات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

◄ بين رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في سورة :{البقرة}: جوانب كثيرة مما فعله بني إسرائيل في حياتهم مع أنبيائهم ورسلهم عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، حتى جاءهم رَسُولُهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ بالتوراة ، وجعل ذلك مثلا لنا حتى لا نفعل مثلهم ، ولما جاءهم الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نبذوا كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وراء ظهورهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّـهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّـهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾}{البقرة} .

◄ فلما جاءهم كتاب مصدق للتوراة التي معهم ، نبذ فريق منهم الْقُرْآنَ كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ومعنى نبذوه وراء ظهورهم أي لم يتبعوا ما جاء فيه لأنه إماما يسيرون خلفه في الطريق المستقيم الذي جاء به ، لكنهم طرحوه وراء ظهورهم ، وأنكروه ونقضوه وأهملوه وازدروه ولم يهتموا به ، واعتزلوه وبعدوا عنه ، وتنابذوا فيه أي اختلفوا وتفرقوا عن عداوة ، مثلما فعلوا مع التوراة كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من قبله :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه أَنزَلَ إليه الْقُرْآنُ كتابه بآيَاتٍ بينات واضحات بالحُجة البالغة التي لا شرك فيها ، وما يكفر بآيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا الفاسقون الذين يبتعدوا عن طاعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم به في دينه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾}{البقرة} .

◄ فآيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بينة لا يكفر بها إلا الفاسقون من بني إسرائيل ، الذين ينقضون العهد مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومَعَ رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾}{البقرة} .

◄ وليس ذلك فقط ، بل اتبعوا ما تتلوا الشياطين علي ملك سليمان عَلَيْهِ السَّلَامْ ، فكفروا مثلما كفرت الشياطين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا.. ﴿١٠٢﴾}{البقرة} .

◄ والذين آمنوا يتقوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويعلموا أنهم إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يحشرون : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ أن نؤمن به ونتقيه لننال ثوابه وجزاءه لنا يوم نحشر إليه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾}{البقرة}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكي لا يكونوا مثلهم : يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم من الكفر والشرك فلا تقولوا لرَسُولِكُم مُحَمَّدْ عَلَيْهِ

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كلمة : { رَاعِنَا } : أي: راع أحوالنا ، لأن الذي يرعا أحوالكم هُوَ ربكم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى برعايته فلا تشركوه معه ، لذلك قولوا بدلًا عنها : { انْظُرْنَا } : أي: انظر لنا لنفهم ما تقول وتبلغه لنا ، واسمعوا ما يقول لكم ويُبَلِّغُكُمْ به فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ ، لأن الكافرين لهم يوم القيامة عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عذابا مؤلم وموجع في نار جهنم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾}{البقرة}.

◄ والفضل مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ كتابه الكريم يعطيه من يشاء من عباده :

ولكنهم لم يؤمنوا بل كفروا بآيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وقالوا له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى راعنا ، أي اعطنا مُرَاعَاة منك واِعْتِبَار لما نحن عليه ، أَي احتراما من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ورضاء لما هم عليه ، مثلما نقول مراعاةً لخاطر فلان ، أي اعتبارًا لرضاه ، ويطلبون ذلك مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، يسألون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يرعاهم بالرضا عليهم وهم لم يؤمنوا برَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ولا بالْقُرْآنْ كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنزل عليه :

ظانين أنهم خير من الذين آمنوا بالرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وما أنزل عليه فِي الْقُرْآنْ ، ولكن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قال لهم ، أن الفضل بيده يعطيه من يشاء من عبادة ، وهم لا يقدرون على شَيْء من فضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّـهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّـهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّـهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾}{الحديد} .

- وقولهم راعنا في هذا السياق دليل على أنهم لا يقدسون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا يقدرونه حق قدره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لذلك قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للمؤمنين برَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ و الْقُرْآنْ المنزل عليه مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا } ، ولكن { قُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾}{البقرة} .

- فأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المؤمنين به أن لا يقولوا راعنا مثلما يقولوا بني إسرائيل ، ولكن قُولُوا انظُرْنَا بمعنى راقبنا وحافظ علينا بالخير المنزل منك يا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَهُوَ آيَاتُ الْقُرْآنْ الْكِتَابُ الْحَكِيمْ والرحمة التي تتولانا بها ، لذلك أمرهم بقوله واسمعوا أي اسمعوا الآيات وآمنوا بها واتبعوها وأطيعوها ، أي اسمعوا سماع قبول وطاعة ، فلا يكن سماعكم مثل سماع أهل الكتاب ، يقولون عند سماعهم سمعنا وعصينا :

وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والذين آمنوا معه قالوا سمعنا وأطعنا :

فرَسُولُنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ آمن هُوَ والمؤمنون الذين آمنوا معه بالْقُرْآنْ وَهُوَ الحق الذي أنزل إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وكل منهم آمن بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَلائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ وكتبه ورُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ التي أنزلت عليهم ، قائلين لِلنَّاسِ جَمِيعًا : لا نفرق بين أحد من رُسُلِ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين يبلغون دينه لكم ، كذلك أكدوا إيمانهم بقولهم لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنهم سمعوا ما أمرهم به وما نهاهم عنه فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابُ الْحَكِيمْ واستجابوا به ، وطاعوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما جاء فيه ، ودعوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لينالوا غفرانه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأن إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده شؤون أعمالهم ، ومصيرهم ومرجعهم لحسابهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّـهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾}{البقرة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للمؤمنين :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾}{الأنفال} .

◄ لأن قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ورَسُولِهِ هُوَ سمعنا وأطعنا ، مثل رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

بعد أن بين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَوْلَ الْمُنَافِقِينَ وَمَا قَالُوهُ وَفَعَلُوهُ ، أكد أن الْمُؤْمِنُونَ لا يَسْلُكُون ذلك مثلهم ، فإِذَا دُعُوا إِلَى حُكْمِ كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى برَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ يَقُولُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ، لأنهم يُطِيعوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَرَسُولَهُ عَلَيْهِ السَّلَامْ ومن يفعل ذلك فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وهُمُ الْفَائِزُونَ ، وهذا مَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَفْعَلُوهُ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّـهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾}{النور} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن أهل الكتاب كانوا يقولون عند سمعهم : سمعنا وعصينا ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾}{البقرة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَـٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّـهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾}{النساء} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الذين كفروا والمشركين منهم لا يودوا أن ينزل عليكم هذا الخير مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فتسمعوه وتطيعوه ، فهم يعتقدون أنهم أحق بهذا منكم ، لذلك يحسدونكم ، وما يريدون أن ينزل عليكم خيرا مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَهُوَ الْقُرْآنْ ورحمته بكم فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّـهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّـهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾}{البقرة} .

◄ فالآيات التي ينزلها رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده هي رحمة منه يختص بها من يشاء منهم فهو ذو الفضل العظيم .

◄ ثم بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آخر آية بعد الآيات السابقة والتي فهمناها في سياقها ، ومقصد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها ، والتي بينت أنه اختص رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وقومه بتنزيل رحمته وهي آيَاتِ الْقُرْآنِ عليهم ، وَبَيَّنَ في ذات السياق بالآية

الأخيرة التالية أن ما أنزله من آيات سابقة لبني إسرائيل كتب مثلها فِي الْقُرْآنْ ، وترك بعضها وأتى فِي الْقُرْآنْ بآيات خير مما تركه منها ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّـهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾}{البقرة}.

◄ فهذه الآية تابعة لسياق الآيات التي قبلها لتبين أن ما أنزل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ من آيات فيها آيات مثل ما أنزل عليهم في التوراة والإنجيل ، وآيات جاءت لهم في كتبهم ولم يكتبها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ ، ولكنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزل فِي الْقُرْآنْ خيرا منها ، لآن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قدير بعلم كُلِّ شَيْء لرحمته لنا ، ونبين الدلالة اللفظية لكلمة : { نَنسَخْ } : في هذه الآية فيما يلي :

سابعا : فهم وإدراك النسخ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابُ الْحَكِيمْ :

◄► النسخ له مقصدان :

٧/١ : المقصد الأول للنسخ :

ننسخ بمعنى ننقل ونكتب ونثبت حرفا بحرف وذلك بإعادة الكتابة ، مثلما تقول نسخت الكتاب ، أَي نقلته كتابة حرفا بحرف ، والنسخة هي صورة المكتوب أو المرسوم ، والجمع نسخ ، مثلما تقول نسخ أصلية .

٧/٢ : المقصد الثاني للنسخ :

هو إبطال الشيء بإزالته ، وإقامة آخر مقامه ، أي تبديل الشَيْء بالشَيْء ، مثلما نقول أن الأيام تنسخ بعضها بعضا ، وهذا ما يظنه أصحاب الموروث.

٧/٣ : النسخ في سياق الآيات ومقصدها :

كلمة ننسخ تكون بمعنى ننقل ونكتب ونثبت حرفًا بحرف من الآيات التي أنزلناها سابقا لِلرَّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ من قبلك ، لأن النسخ هنا مخالف للنسيان وَهُوَ الكلمة التى جاءت بعد النسخ : { أَوْ نُنسِهَا } : ، فالنسيان في هذا السياق هُوَ الترك للمحو من القلوب والحوافظ ، والنسيان ضد الذكر والحفظ .

- والمقصد من قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن ما أنزلنا عليك من الآيات بعضها نسخناه أي نقلناه ثابتا من الكتب التي قبلك حرفا بحرف ، وبعضها لم ننقله من الكتب السابقة لننسيها أي نتركها في موضعها ولا نكتبها ، لذلك نأتى بخير منها أو مثلها .

- وتلك إرادته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عند إنزال وحيه لعبادة ، لأنه هُوَ القادر عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، أي أن قدرته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى تصريف الأمور جميعها تحت مشيئته وحكمه وحكمته ، وإنه لا دافع لما أراد ، ولا مانع لما اختار، يرحم عباده المؤمنين بما أراد ، فهو وليهم ، وليس للناس ولي غيره ولا نصير سواه ، بين ذلك في الآية التي تليها ، بقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّـهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّـهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾}{البقرة}.

لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنده أم الكتاب ، التي يرسل آياته لِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ منها ، فما كان لِرُسُلٍ عَلَيْهِ السَّلاَمْ أن يأتي بآية إلا بإذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لقد أَرْسَلْنَا رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ كثيرين من قبلك ، منهم من أوردنا أخبارهم عليك في آيات كتابنا لك ، ومنهم من لم نرد عليك أخبارهم :

وما كان لِرَسُولٍ عَلَيْهِ السَّلَامْ منهم أن يأتي بمعجزة أو آية يبلغها لغيره إلا بمشيئة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وإرادته بما يأمره به في رسالته التي يرسله بها ، وليس يبلغها من تلقاء نفسه ولا بكلام غيره :

فإذا جاء أمر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، قضى بالحق على عباده الذين اتبعوه مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وخسر أهل الباطل الذين لم يؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما قضاه لهم بالحق ، واتبعوا الباطل بما يريدون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّـهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّـهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾}{غافر} .

◄ وعندما يأتهم الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بآية يقولون لولا اجتبيها ، فأمره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يقول لهم : إن أتبع إلا ما يوحى الي مِنْ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي هَـٰذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾}{الأعراف} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه آتاهم بآيات بينات من الصحف الأولى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾}{طه} .

◄ ثم قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه يمحو ما يشاء ويثبت ، والمحو هنا في الآيات التي سبقت لِلرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ من قبله ، والإثبات هُوَ للرَسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الذي ينزل عليه الآيات ، لأن كل ذلك مما في أم الكتاب :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { يَمْحُو اللَّـهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾}{الرعد} .

◄ وليس تبديل كلمات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أو نسخها بعد أن ينزلها في كتابه كما يقولون ، فالتبديل يكون عند التنزيل :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إذا بدل ربه آية من الآيات التي أنزلها في كتب رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ السابقين بآية أنزلها عليك فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ مكانها ، واللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده هُوَ العليم علما ليس فوقه علم بما ينزل على رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ من آيات بينات ، ولكن أكثرهم ليسوا من أهل العلم والمعرفة الصادقة لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فيتهمونك بالإفتراء علي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، عند إنزال آية غير التي أنزلت علي الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ من قبلك ، لأن أكثرهم لا يعلمون أن الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا يبدل شَيْئًا ، فالتبديل هُوَ للآيات التي نزلت قبل القرآن بآيات من الْقُرْآنِ :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّـهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾}{النحل} .

◄ فأذا بدل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى آية مما أنزلها علي رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ السابقين بآية فِي الْقُرْآنْ ، يتهمون الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالإفتراء علي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، عند إنزال آية غير التي أنزلت علي الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ من قبله ، فيخبرهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن أكثرهم لا يعلمون أن الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا يبدل شَيْئًا ، فالتبديل هُوَ للآيات التي نزلت قبل القرآن بآيات من الْقُرْآنِ ، من أم الكتاب ، كما جاء في الآيات أعلاه ، وقد نزله روح القدس مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالحق ، ولا مبدل له بعد ذلك ، لأن الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ خاتم النَّبِيِّينَ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾}{النحل} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه جعله قُرْآنًا عَرَبِيًّا بينه باللغة العربية ليدرك ويفهم من يقرأه ما بينه له في آيات كتابه البينات بمراد رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومقصده دون شرك:

واعلموا أن هَذَا الْقُرْآنُ ثابت في اللوح المحفوظ عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، رفيع القدر بأعلى حكمة مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم فيما يُبَلِّغُكُمْ به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بأوامره ونواهيه في آيات كتابه البينات :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾}{الزخرف} .

◄ ثم خاطب رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين آمنوا بعد ما جاء في الآيات السابقات بقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾}{البقرة} .

◄ فهل تكونوا مثل أهل الكتاب كما بُين سابقا وتقولون راعنا أي أعطنا مُرَاعَاة منك وإِعْتِبَارا واحتراما لما نحن عليه ، ثم تسألون رَسُولَكُم مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بأمور ليس لكم خيرا فيها لتعلموها ، كما سألوا الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ ، وكما سأل أهل الكتاب الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن ينزل عليهم كتابا من السماء ، سألو الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ أكبر من ذلك ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّـهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾}{النساء} .

◄ وأنبأنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآية الأخيرة من هذا السياق ، أن الكثير من أهل الكتاب يحسدون رَسُولَنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والذين آمنوا معه ، ويوادون ردهم ليكونوا كفارا بعد إيمانهم ، مثلما فعلوا بعد ما تبين لهم الحق :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّـهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّـهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾}{البقرة} .

◄ وذلك لإعتقادهم أنهم أحق بنزول القرآن عليهم منهم ، لذلك يحسدونهم ، وما يريدون أن ينزل عليهم شَيْءٍ مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَهُوَ الْقُرْآنْ ورحمته بهم فيه .

◄ هذا هُوَ فهم آية ما ننسخ في سياقها في سورة : {البقرة} : ، فهل بينت هذه الآية أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوحى لعبد من عباده وحيا في كلامه الشخصي لينسخ أو يغير به كلام رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ؟ ، وإن ظن أحد ذلك فهو الشرك بعينه ، لأن كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا تغير ولا يتبدل فيه .

◄ بينت ذلك آيَاتِ الْقُرْآنِ ، وهي آيات محكمات من كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ثابتة الدلالة والمعنى ، فإن جاءت آية فِي الْقُرْآنِ الْكِتَابُ الْحَكِيمْ يظن من يقرؤها أن كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يبدل أو يغير أو ينسخ ، فيجب أن لا يتبع هذا الظن ، وإنما يردها إلي مقصدها في سياقها ، وإلي الآيَاتِ المُحْكَمَاتْ التالية ، لأن كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يتغير ولا يتبدل ، فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اللهُ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ .

ثامنا : لا مبدل لكلمات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٨/١ : لا يوجد مبدل لكلمات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ يبدل كلمات الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾}{يونس .

◄ وعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين آمنوا واتقوا أن لهم البشري فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا والآخرة ، ولا تبديل لكلمات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما وعد به المتقين في كتابه ، وذلك هُوَ الفوز العظيم :

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فاتل ما أُوحى إليك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ عن نبأ الفتية الذين هم أهل الكهف ، لأنه الحق مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي لا مغيِّر لما ينبئه بكلماته في آيات كتابه لعباده ، ولا يقدر أحد على تبديله بما يخالف أمر رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولن تجد أحدا غيره تلجأ إليه لتنال علم الحق إلا منه :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾}{الكهف} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : اتبع الآيات الموحاة إليك في كِتَابِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، واقرأها على الناس لتبلغهم بها ، واعلم أن كلمات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الكتاب المنزل عليك مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا أحد يبدلها أو يغيرها ، ولن تجد ما يفيدك ويسعدك في الدنيا والآخرة غير كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أوحاه إليك ليكون ملجأ أو ملاذا تلجَأ إليه أو تميل إليه في حياتك :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّـهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾}{الأنعام} .

◄ ووعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ الصابرين على ما كذبوا وأوذوا بالنصر على الظالمين لهم من عباده ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يغير وعده أو يبدل كلماته التي أنزلت في كتابه لمن يكذب رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، وسوف ننصرك على من يكذبك أو يؤذيك مثلهم .

◄ وأَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ أن يقول لعباده :

إني لا أبتغي إلا حكم رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالحق الذي أنزله لكم في آيات كتابه مبينا ومفصلا ، فلا يسوغ لي أن أطلب حَكَماً غيره عندما أفصل بيني وبينكم ، لأن الذين أوتوا الكتاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قبلنا يعلمون أَنَّ الْقُرْآنَ الكتاب الذي أبلغكم بآياته مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منزل من عنده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مشتملا على الحق والصدق ، كما بلغهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بكتبهم :

فإن حاولوا إخفاء ذلك وكتمانه ، فلا تكون أنت ومن اتبعك من الذين يشكّون فى الحق والعدل بعد بيانه في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

وقد تمت كَلِمَاتُ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الصادقة العادلة في آيات كتابه بما صدر في حكمه ، وبين لكم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها ما أمركم به في دينه لتكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ فلا تبديل لكلماته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سميع لكل ما يقوله عباده ، وعليم بكل ما يقع منهم وما يفعلون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَماً وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمْ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُونَنَّ مِنْ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾}{الأنعام} .

◄ فرَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه الكتاب مفصلا بِكُلِّ شَيْءٍ ، فلا يبتغي حكما بغير ما أنزله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له في كتابه ، فهو الذي أنزل الكتاب إلينا جميعا مفصلا ، ولا يوجد أحد من خلقه يكون مبدلا لكلمات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وقد تمت كلمات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يريد لعباده في كتابه صدقا وعدلا، للذين يعلمون أنه منزل مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالحق ، دون شك أو مراء .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّـهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾}{الرعد} .

◄ فالرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ جميعا بشر لهم أزواجا وذرية يعبدون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما جاء في رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، مثل جميع الذين آمنوا مثلهم من العباد ، لذلك لم يأتي أي رَسُولٍ عَلَيْهِ السَّلَامْ بآية من كلامه هُوَ أو كلام غيره ، وإنما يأتي بآيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للناس مثل جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ .

◄ لذلك قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآية التي تليها ، أنه يمحو ما يشاء من الآيات السابقة لكل رَسُولٍ عَلَيْهِ السَّلَامْ أو يثبتها لِلرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامْ المنزلة عليه ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنده أم الكتاب ، الذي ينزل منها ما يشاء لكل رَسُولٍ عَلَيْهِ السَّلَامْ ويتبعه النبي والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، لذلك قال في الآية التي تليها :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَمْحُو اللَّـهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾}{الرعد} .

◄ فبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن ما على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلا البلاغ ، وأن عليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الحساب لمن بلغهم رسالته :

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ولئن أريناك بعض نعدهم من ثواب أو عقاب ، أو توفَّيناك قبل ذلك ، فليس عليك مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا أن تبلغ رسالته ، والحساب سيكون لِرَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده لمن آمن به أو كفر :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤٠﴾}{الرعد} .

◄ فيا من تقرؤون هذه الآيَاتِ المُحْكَمَاتْ ، هل كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنزل في كتابه ، يبدل بالكلام الشخصي لأحد من الناس ؟ .

◄ ولو كان الكلام الشخصي للرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وحيا مثل الْقُرْآنْ كما يقولون ، وبدل الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْقُرْآنُ بالنسخ أو بالإضافة كما يدعون ، فلماذا قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في هذه الآيَاتِ المُحْكَمَاتْ أعلاه : { لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ } .

◄ ويؤولون في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّـهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّـهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّـهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾}{الأعراف} .

◄ فرَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يؤمن بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبكلماته التي أنزلها عليه فِي الْقُرْآنْ ، وأصل الإيمان هُوَ العمل بما تؤمن به ، فلا يمكن أن يعمل بغير ما أمره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به ، لذلك قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فأتبعوه لعلكم تهتدون ،

لأن من يتبعه بِالْإِيمَانْ وَالْإِسْلَامْ وَالتَّقْوَى فلا بد أن يتبع النور الذي أنزل به وَهُوَ الْقُرْآنْ دون شرك :

- وأكد ذلك رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن بني إسرائيل في الآية التي قبل الآية السابقة ، فبين أن المفلحون منهم هم الذين آمنوا به كرسول واتبعوا النور الذي أنزل معه :

فالذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأن رَسُولَهُ هُوَ : مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فعظَّموه بأنه صادق ووقَّروه بطاعة ما يبلغهم به في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ونصروه على من يعاديه من الكفار أو المشركين أو غيرهم من الضالين ، واتبعوا الْقُرْآنَ الذي أنزل عليه ، ومعه بالنور الهادي مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أولئك هم المفلحون الذين ينالون رضا رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم في الدنيا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {.. فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾}{الأعراف} .

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن المتقين الذي جعل الْقُرْآنَ هدى لهم :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أُولَـٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾}{البقرة} .

- فمن اتبع الْقُرْآنْ وما جاء فيه من آيات محكمات فهم المهتدون المفلحون ، لأنهم اتبعوا النور الذي أنزله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ، ولكن أصحاب الموروث يقولون أنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يأمرنا أن نتبع سنته ، يؤولون الكلام عن مقصده ، فأين سنته في هذه الآيات.

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾}{الأعراف} .

◄ فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يأمر رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يقول للناس : أن الرَسُولَ الذي أرسله رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى برسالته هُوَ لجميع الناس :

ثم أمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقوله : { فَآمِنُوا بِاللَّـهِ وَرَسُولِهِ } ، فمن آمن بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لابد أن يؤمن بِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الذي سيبلغه رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فكيف يؤمن بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا يؤمن بِرَسُولِهِ ؟.

◄ وكما فهمنا في هذه الآية أن رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : يؤمن بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبكلماته المنزلة عليه في كتابه ، وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه : { النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّـهِ وَكَلِمَاتِهِ } : ، وعندما يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :{ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ }: ، أي آمنوا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، و رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، لتكونوا مثله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فهو يؤمن بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبكلماته المنزلة عليه فِي الْقُرْآنْ كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويعمل بما جاء فيها ، لأنه إذا لم يعمل بالرسالة المنزلة عليه ليبلغها للناس لن يتبعه أحدا ، لذلك أمر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الناس جميعا أن يتبعوه لعلهم يهتدون بما يبلغهم به من كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويعملون بها مثله :

◄ وقد أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جميع عباده ، ورَسُولهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن نتبع الْقُرْآنْ الكتاب المبارك مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لنتقي رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالإيمان والإسلام والتقوى بما أمرنا فيه بآياته البينات دون شرك ، ليرحمنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدنيا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهَـٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾}{الأنعام} .

◄ ولأن رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : يتبع الْقُرْآنْ ولا يبلغ غيره ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنِ الْقُرْآنْ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾}{الأنعام} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : يا أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بلغ للناس القرآن الذي أنزل إليك مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا تكتم منه شَيْئًا ليؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويسلموا له ويتقوه بطاعة ما أمرهم فيه بآياته البينات دون شرك في الإسلام الدِّينْ القيم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا تخش الأذى من أحد ، وإن كتمت منه شَيْئًا ولم تفعل فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنك قد كُلِّفْت تبليغ القرآن رِسَالَةَ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يحفظك و يحميك من أذى جميع الناس إن كفروا بالباطل ولم يتبعوا الحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلا يستطيعون الوصول إليك بسوء ، فما عليك إلا البلاغ إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يوفق للرشد الكافرين إن عصوا رَسُولَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يبلغهم به ، و لا يريدون الهداية مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّـهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّـهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾}{المائدة} .

◄ و أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يتَّبع ما أُنْزل عليه من الوحى في دين الحق مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، صابراً على ما يناله في سبيل الدعوة من مكاره و إيذاء الذين يدعوهم به ، فيستمر على ذلك حتى يقضى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بحكمه على من يطيعه ومن يعصيه ، فقد وعده رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بخذلان الكافرين ، ونصره هُوَ والمؤمنين عليهم في الدنيا ، وسوف يعذبهم في الآخرة إن ماتوا على كفرهم ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ خير الحاكمين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّـهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾}{يونس}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّـهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾}{الأحزاب} .

◄ وأمره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يقول أنه مثل جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ : فهو يتبع الوحي المنزل عليه فِي الْقُرْآنْ ، لأنه إذا لم يفعل ما أوحي إليه في الكتاب المنزل عليه وَهُوَ الرسالة التي سيبلغها للناس فلن يتبعه أحد ، فكيف يبلغ الناس شَيْئًا ولا يتبعه ؟ :

وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يقول للكافرين والمشركين المكذبين بنبوته ورسالته : ما كنت أول رَسُولٌ يبعثه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فتنكروا رسالتي ، وتستغربوا دعوتي لكم ، فقد سبقني رسل كثيرون ، ولست أعلم ما يفعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بى ولا بكم ، وما أتبع فيما أقول أو أفعل إلا يوحيه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليّ كنبي لذاتي ، وكرسول بآيات كتابه البينات لتؤمنوا وتسلموا وتتقوا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وما أنا إلا منذر بيّن الإنذار بالعذاب مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى لمن يعصي رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فينال عذابه في الدنيا والأخرة يوم القيامة في نار جهنم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾}{الأحقاف} .

٨/٢ : الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ } :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أنه : { يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ } : المنزلة في آيات كتابه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات ، وليس بكلام أحد من البشر ، ويقطع رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { دَابِرَ الْكَافِرِينَ } :

وعندما أراد رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ والذين آمنوا معه أن يعيدوا المال الذي نهبه الكافرون في مكه مِنَ الْمُؤمِنِينْ الذين هاجروا من مكة إلى المدينة ليكونوا مع رَسُولِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

وأول مراد لِلرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والمؤمنون معه أن يدركوا الطائفة التي لديها مواد بالمال وقليل من الرجال ، ليأخذوا ما يقابل مالهم منهم دون قتال ، ولكن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قدر لهم أن لا يدركوها ، وعندما علم ذلك هؤلاء الكافرون اجتمعت طائفة منهم مع بعضهم وذهبوا إلى المدينة ليقتلوا الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والذين آمنوا معه جميعا ، لينالوا كُلَّ شَيْءٍ لهم كما يريدون :

فأوحى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لينتظرهم هُوَ الذين آمنوا معه في منطقة تسمى بدر لقتالهم ، ونصرهم عليهم :

وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، قائلا لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والذين آمنوا معه :

أن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو من قدر لكم ما فعلتموه مع هذين الطائفتين ، التي كان فيها مواد بالمال وقليل من الرجال ولم تدركوها ، والأخرى التي قاتلتموها ونصركم عليها ، وكنتم تودون أن تدركوا الطائفة التي فيها المواد وقليل من الرجال لأنهم : { غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ } ، أي ليس فيهم قوة أو شدةُ بأس للقتال معكم بسلاح ، ولكن كان وعد رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم هُوَ أن ينصركم على طائفة أخرى منهم من المتكبرين الكافرين عندما يقاتلوكم :

وذلك لمراد ربكم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يثبت الحق الذي أنزل لكم بكلماته في آيات كتابه وبلغكم به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ويستأصل الكافرين بالهلاك بنصر المؤمنين عليهم :

ليثبت الحق الذي بينه لكم في دينه ، ويزيل الباطل الذي تمسك به هؤلاء المجرمون ، الذين أجرموا أنفسهم بقتال رَسُولِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والذين آمنوا معه ظلما وإجراما :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾}{الأنفال} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فنزول الْقُرْآنْ على قلب الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، يؤكد ثبات إيمانه ويقينه بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وما أنزل عليه في كتابه ، وعندما قال الكفرون أنه افترى على الله كذبا ، قال لهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فقلب الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مملوء بالإيمان اليقيني بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

وبكتابه الذي أنزله عليه رَسُولَهُ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامْ في ليلة القدر، والذي يمح الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به الباطل ويحق الحق فيه بكلماته ، فلا يستطيع أن يفترى الكذب علي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وإن فعل فسيختم علي قلبه لأنه عليم بذات الصدور :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّـهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ اللَّـهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّـهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾}{الشورى}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن قول رَسُولَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ لسحرة فرعون :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّـهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّـهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾}{يونس}.

◄ ثم قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه يُحِقُّ : { الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ } : وليس بكلمات الناس ، لا رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ولا غيرهم من البشر :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيُحِقُّ اللَّـهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾}{يونس} .

٨/٣ : سنة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في خلقه ، لا تتغير ولا تتبدل أبدا :

- الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الذي يسن وَهُوَ الذي يشرع ، وَهُوَ الذي يضع نهجا وطريقا محددا لعباده لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يشرك في حكمه أحدا ، و سنة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي خلت أو سنة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الذين خلو هي نظامه وتشريعه ، وهي المسار والنهج القويم الثابت الذي لا يتبدل ولا يتحول ولا يتغير ، وهي ما سنه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في كتابه ، وهي فرض من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه وعلى الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من عباده الذين خلو من قبل .

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن تشريعه للنبي مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

ما سنه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وقدره وأمر به وفرضه على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في كتابه فلا إثم عليه في طاعته والعمل به في حياته ، لأن ذلك ما فرضه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على جميع عباده الذين قبله ، وَهُوَ طاعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم به ، وليس طاعة غيره من العباد ، لأن ما أمر رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به وقدره لكم هُوَ أحكامه لكم الثابتة التي لا شرك فيها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّـهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّـهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّـهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾}{الأحزاب} .

◄ فالرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ لا يَخْشَوْنَ أحدا غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا يتبعون إلا سنته ، وهي ما سنه لهم في كتابه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنزل عليهم أو ما خاطبهم به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بوحيه وكلامه لهم ، فهم الذين يبلغون رسالته ، التي لا تغيير فيها ولا تبديل ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّـهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّـهَ وَكَفَىٰ بِاللَّـهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾}{الأحزاب} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : عن تشريعه الذي أقره ، وجعله سنة لِلرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من قبله ، وعلى المنافقين وغيرهم ، فليس لأحد من عباده سنة مثل رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يبدل بها سنة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ اللَّـهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّـهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾}{الأحزاب} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن تشريعه للذين استكبروا فِي الْأَرْضِ بمكرهم السيئ ، وجعله سنتة عليهم لا تبديل فيها ولا تغيير :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّـهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّـهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾}{فاطر} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾}{الكهف} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن سنته التي شرعها ضد الكفار إذا قاتلوا المؤمنين :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ اللَّـهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّـهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾}{الفتح}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن سنته التي شرعها إذا انتهى الكفار عما يفعلونه فسوف يغفر لهم ، وإن أصروا على ما هم عليه فسوف ينالوا ما شرعه على الذين من قبلهم من ألأولين :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾}{الأنفال} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن سنته التي شرعها لمن يتمسك بالكفر حتي يرى بأس الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّـهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّـهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾}{غافر} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١١﴾ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾}{الحجر} .

◄ وأكد رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن شريعته لِلرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ السابقين ولرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : هي سنة لا تتغير ولا تتبدل :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾}{الإسراء} .

◄ فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الذي يشرع وَهُوَ الذي يُسِنْ ، ولن تجد لسنته تبديلا ولا تغيرا من أحد من عباده ، فلا مشرع غيره ولا يشرك في حكمه أحدا ، أمر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بقوله : أن لا يبصر ولا يسمع إلا ما جاءه مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فهو الولي لجميع خلقه ولا يشرك في حكمه أحدا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلِ اللَّـهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾}{الكهف} .

◄ وأَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول : أنه بشر مثلنا يوحى إليه أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إله واحد فلا يشرك معه أحدا من البشر:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾}{الكهف} .

◄ ووصف سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا يشركون معه أحد ، بأنهم الذين يسارعون في الخيرات :

فمن خشوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وآمنوا بآياته ولم يشركوا أحدا في إيمانهم بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويفعلون كُلَّ شَيْء في حياتهم بطاعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنهم إليه راجعون ، فهم يسارعون بعمل الخيرات في حياتهم ، ويتسابقون فيها لينالوا رضا رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وفي الآخرة :

فاعلموا أن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يكلف أحداً إلا بما يستطيع أن يؤديه ، لأن ذلك طاقته فيما يعمل ، وما تفعله كل نفس فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مسجل عند رَبِّهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالحق في كتابها ، وسوف يخبرون به يوم القيامة ، ولا يظلمون في حسابهم بما كتب فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَـٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾}{المؤمنون} .

- و وعد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولم يشركوا به شَيْئًا ، وهم يعملون الصالحات أن يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وَهُوَ الإسلام الذي بَيَّنَهُ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَعَدَ اللَّـهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾}{النور}.

- فعندما يقول رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أطيعوا الرَّسُولَ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لعلكم ترحمون ، فيعني هذا أننا نطيع ما بلغنا به في رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ونعمل بها مثله :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للذين آمنوا : تواصلوا مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بطاعته ، وأقيموا الصلاة كاملة الأركان فى خشوع وخضوع ، وزكوا أنفسكم بما أمركم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، و ما نهاكم عنه ، وذلك بأن تطيعوا ما بلغكم به رَسُولُكُم مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في آيات كِتَابُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات لتكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ ، فتنالوا رحمة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم في الدنيا والآخرة برضوان رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾}{النور} .

◄ فطاعة الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : هي طاعة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه لا يعمل ولا يقول إلا بما أنزله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه في آيات كتابه البينات :

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يسأل عما يفعل ، ولكن عباده جميعا يسألون ، وقد أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ليبلغوا كتبه ولا يبلغوا غيرها ، وسوف يحاسبهم على ذلك ، وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ وجميع البشر سوف يسألون يوم الدِّينْ عما أنزله رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴿٧﴾}{الأعراف} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾}{الأنبياء} .

◄ ثم بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : الذين لا يعلمون حق رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم فيكونوا معرضون عن كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومشركين ، وليس لهم دليل على ذلك :

فيتخذوا من غير رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى آلهة يعبدونها دون دليل أو برهان صادق ، فأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لهم :

هاتوا برهانكم و حجتكم عن إشراك رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فى عبادته ، لأَنَّ الْقُرْآنَ كِتَابُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أبلغكم به هُوَ ما يجب عليكم طاعة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمركم فيه ، وذلك ذكر مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى معي مثل ذكر كتب الأنبياء التى جاءت من قبلي لتذكِّر غيرهم بإيمان رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتوحيده ، ولكن معظم هؤلاء الناس لا يدركون ولا يعلمون الحق في آيات دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليهم ، وهم معرضون بكفرهم وشركهم في الإيمان بدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾}{الأنبياء} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ لا يعبدون إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾}{الأنبياء} .

◄► بعد فهم وإدراك هذه الآيات نبلغ أتباع الموروث :

الذين يجعلون لرَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سنه ينسخ بها آيَاتِ الْقُرْآنِ ويشرع بها مثل رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ وقد قرأنا عليكم آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا تأولوها عن مقصدها ، كي تأمنوا بها بآراءكم وأهوائكم وما تريدون ، فلا افتراء لأحد برأيه أو رأي غيره ، فمن افترى الكذب فلن يؤمن ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّـهِ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾}{النحل} .

◄ ومن لا يؤمن بآيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فله عذاب أليم ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّـهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّـهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾}{النحل}.

◄ وأكد رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ الْقُرْآنَ لا إفتراء فيه من أحد ، ولكن تصديق ما جاء فيه ، فهو تفصيل لكتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا الذي لا ريب فيه مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا كَانَ هَـٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّـهِ وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾}{يونس} .

◄ فجميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ يتيعون ما سنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وشرعه في الرسالة المنزلة عليهم ، فيبلغوها ويعملون بما جاء فيها ، ولا يأولوها ولا يغيروا ما جاء فيها ، ولكن يتبعون ما أنزل إليهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ليكون الذين آمنوا من الناس أمثالهم ، ويقتدون بهم .

◄ والقرآن به الآيات التي سنها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، والخاصة بحياته الشخصية لتبليغ الرساله التي أنزلها عليه ، وهي سنة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي سنها لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْقُرْآنْ بصفته الشخصية ، ومن أراد أن يتبع سنته التي سنها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له فليعمل مثلها ، إلا إذا كانت تخصه دون غيره .

٨/٤ : كلمات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا مداد لها :

◄ المداد : هُوَ الحبر الذي تكتب به الكتب ، وتفنى الكتب وتتغيرإذا فني المداد التي تكتب به أو غيره أحد ، ولكن كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي في كتابه دائم وباق لا يفنى ولا يتغير، فليس له مداد لأنه مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ ، وهُوَعِلْمُ الْيَقِينْ الذي لا يفنى ولا يتغير، فليس له مددا ولا ينتهي ابدا ، لأن علم رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بكلماته محيطة بِكُلِّ شَيْء ، فلو كان البحر مداداً يُسطَّر به كلمات رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الدالة على علمه وحكمته ، لنفد هذا المداد ، ولو مُدّ غيره بمثله كذلك ، وكلمات رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا تنفد :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : قل لِلنَّاسِ جَمِيعًا : إن كلمات رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كثيرة ، ومحيطة بِكُلِّ شَيْء ، ولو كان ماء البحر مداداً يُسطَّر به كلمات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الدالة على علمه وحكمته ، لنفد هذا المداد قبل أن تنتهي كلماته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولو مُدّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بمثله قبل أن تنفد كلماته لنفدت أيضًا :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾}{الكهف}.

◄ وتبين هذه الآية الكلمات مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فلو تحولت كل أشجار الأرض أقلاماً وصارت مياه البحر الكثيرة مِداداً أي حبرا يكتب به كلمات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لفنيت الأقلام ونفد الحبر قبل أن تنفد كلمات رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأن كلامه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ثابت ودائم وباق لا يفنى ولا يتغير ، ولا يعجزه شَيْء لينتهي ، لأنه حكيم لا يخرج من علمه وحكمته شَيْء، فلا تنفد كلماته وحكمته :

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لِلَّـهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّـهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾}{لقمان} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن كلماته الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ لا تنتهي أبدا :

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ولو تحولت كل أشجار الأرض أقلاماً وصارت مياه البحر الكثيرة مِداداً تكتب به كلمات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لفنيت الأقلام ونفد المداد قبل أن تنفد كلمات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عزيز لا يعجزه شَيْء ، وحكيم لا يخرج من علمه وحكمته شَيْء ، فلا تنفد كلماته وحكمته على عباده :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّـهِ إِنَّ اللَّـهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾}{لقمان} .

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّـهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾}{لقمان} .

◄ وتبين هذه الآيات أيضا أن ما فِي الْأَرْضِ من شجر لو كان جميعها أقلاما ، وكان حبر هذه الأقلام هُوَ مدادا من سبعة ابحر، لفني كل ذلك وما فنيت كلمات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دائم وباق لا يفنى ولا يتغير ، فليس له مداد لأن المداد يفنى وكلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبُّ الْعَالَمِينْ لا يفنى ولا يتغير، الذي يَمْلِكُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، وَهُوَ الغني الحميد ، وجميع من فيهما سوف يتغير ويفنى ثم يبعثون يوم القيامة ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خلق جميع بني آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ وسيبعثهم كنفس واحدة ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، فمن كان عزيزا حكيما لا يتغير كلامه أبدا ، ولا يفنى :

فهل يمكن لأي فرد من الناس نَبِيٌّ أو رَسُولٌ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ أو غيرهم أن يكون له سنة يغير بها كلام رَبِّهِ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويشرع بها مثله ، فمن يقول ذلك يشرك المخلوق مع الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فكلام الناس جميعا إن كان حكيما يوافق كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهو قدوة حسنة يقتدى بها ، أي يعمل مثلما يعمل قائله ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يؤتي الحكمة من يشاء :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾}{البقرة} .

◄ والحكمة هي العلم الذي نزل فِي الْقُرْآنْ ، وبينا ذلك في موضعه ، أما إن خالف كلام الناس كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا يقتدى به ولا يتبعه أحد .

٨/٥ : التحقق من الأقوال المنقولة تاريخيا ليس طعن في أحد :

بل لتطهير وتزكية تاريخهم بيننا :

◄ أول ما يقوله أصحاب المذاهب ردا على من يقول ذلك : هل تنكر السنة ؟ ، هل تنكر فضل الصحابة ؟ ، هل تنكر فضل أهل البيت ؟ ، هل تنكر فضل العلماء ؟ ، هل تنكر فضل الذين لولاهم ما وصل إليك القرآن ولا الدِّينْ الإسلامي ؟ .

◄ ألم تعلم أن جميع كلام الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وحي ؟ ، ويذكر من الأحاديث والأقوال المنقولة ما يوضح أن مجرد التفكير في رد الكلام الظني للبشر إلي علم اليقين المنزل فِي الْقُرْآنِ الكَرِيمْ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ ، لمعرفة الصحيح فيه من غير الصحيح ، هُوَ إنكار للنقل الصحيح لدين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلينا من الصحابة والتابعين والأولياء والصالحين ، والأئمة وجميعهم عدلاء وأطهار ومعصومين ولا يجوزالطعن فيهم أو الشك في أقوالهم ، لأن رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قال عنهم : (" أصحابي كالنجوم بأيهم اقديتم اهتديتم ") : ، ومثل هذا الحديث كثير .

- وما نقوله هُوَ تصحيح المعتقدات الموروثة من السابقين ، ورد أقوالهم عن رَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وعنهم لما جاء فِي الْقُرْآنْ ، لنعلم الحق من الباطل فيه ، ولكن المتمسكون بما وجدوا عليه السابقين يقولون إن ذلك هو عدم الثقة فيهم ، وطعنا فيما نقلوه لنا ، وأنهم صحابة الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وهم الخلفاء والأولياء والعلماء والصالحين والأئمة من بعدهم .

- ويتعصبون بآرائهم ، ويتهمون من يقول ذلك بأنه يريد أن يغير دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويأتي بدين جديد ، وبعضهم يقر بتكفيره ، وخروجه عن الدِّينْ ، ويجب ردعه أو قتله إن أصر على ما هُوَ عليه ، لأن الدِّينْ بالنقل وليس بالعقل ، والعقل لا يدرك كُلَّ شَيْء في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مالم يرجع الي النقل ، ويسمعوك من الأحاديث الموروثة أيضا والتي ينسبونها لرَسُولَنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، أو لغيره من الذين يقدسون أقوالهم ، يقرون بها ما يقولون ، ثم يدعمونها بتأويل آيَاتِ الْقُرْآنِ التي ينزعونها من سياقها ، أو يبعدونها عن المحكم من مثلها من الآيات ، ليقروا بها ذلك أيضا ، متعصبون بما يقولون ، وإن حاورتهم فلا يقبلوا الحوار أبدا.

- ولا يَمْلِكُ الإنسان المدرك لكتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والمتمسك به إلا أن يقول إنا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وإنا إليه راجعون ، فهذه هي مصيبة المسلمين في هذا الزمان .

- فنحن عندما نريد التحقق من الأقوال المنقولة لنا ممن كانوا قبلنا ، لنتأكد أنها لا تخالف ما جاء فِي الْقُرْآنْ لم نطعن في أحد ، بل نطهرهم ونزكي تاريخهم بيننا مما نسب إليهم مخالفا للقرآن ، وبذلك نمحوا الإدعاءات التي قالها المدعون عنهم ، فلا نعرض عما جاء فِي الْقُرْآنْ من ذكر مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بإتباع الأقوال التي تخالفه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : كما قصصنا عليك نبأ الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ، كذلك نقص عليك فيها ونخبرك بالحق من كان قبلك من الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ السابقة ، لأَنَّ الْقُرْآنَ كِتَابُ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

الذي آتيناك آياته البينات هُوَ تذكير لك لتبلغه لِلنَّاسِ جَمِيعًا بما فيه صلاح دينكم ودنياكم ، ومن انصرف عن تصديقه والاهتداء به فإنه يضل في حياته ، ويأتي يوم القيامة حاملا الإثم الذي فعله في حياته ، ويجازى بالعذاب الشديد مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وسوف يخْلد فيه أبدا ، وبئس ما حمله من هذا السوء إلى يوم القيامة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾}{طه} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {.. وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾}{الجن} .

◄ فمن يخالف ما جاء فِي الْقُرْآنْ ويعرض عنه ، ويتبع أقوال البشر التي تنسخ القرآن أو تغير ما جاء فيه ، فسوف يحمل وزرا يوم القيامة خالدا فيه ، وساء ذلك له حملا ، وسيعذب عذابا شديد ذو مشقة بالغة :

وما نقوله هُوَ رد أقوال البشر إلي القرآن لمعرفة الحق فيها من الباطل ، خاصة أن كثيرا منها يخالف ما جاء فِي الْقُرْآنْ ، هُوَ طاعة لقول رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لكل من اتخذ وليا غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّـهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾}{الشورى} .

◄ فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الولي ، الذي أمر رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يجعل الحكم عند الإختلاف له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا يكون ذلك إلا برد ما اختلف فيه العباد لكتابه الْقُرْآنْ الْكِتَابُ الْحَكِيمْ ، ويقول لهم : ذلكم الله رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه توكلت وإليه أنيب :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّـهِ ذَٰلِكُمُ اللَّـهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾}{الشورى} .

◄ فعندما نقول أننا سنرجع كل قول الي ما جاء فِي الْقُرْآنْ ، لنحكم أن كان صحيحا أو مخالفا لما جاء فيه ، إنما نتبع ما أمرنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به أن يكون الحكم له وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

تاسعا : بعض البشر يقدسون بعضهم بعضا ويجعلون لهم تشريعا مثل رَبّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ ندرس فيما يلي ما جاء فِي الْقُرْآنْ عن أن البشر جميعا خلقهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعضهم مثل بعض ، واختار منهم رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ليبلغوا رسالته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ، وهي الكتب المنزلة على الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، ليتبعوها ويعملوا بها رحمة منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيدخلهم بها جنته :

◄ ولكن البشر هجروا كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولم يتبعوه ، بل اتبع بعضهم بعضا وقدس بعضهم بعضا ، بحيث يجعلون ما يقوله الناس سواء رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلَامْ أو أنبياء أو صالحين أو غيرهم شرعا مثل تشريع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ، بل وينسخون به كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، تبارك الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عما يقولون علوا كبيرا .

◄► ونبين فيما يلى لا تقديس لأحد من البشر :

٩/١ : الناس كلهم نفوس ، وتوفى كل نفس ما كتبه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لها :

◄ أكد رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن جميع البشر الذين خلقهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ وذريته نفوس خلقت من نفس واحدة ، ولم يميز نفسا عن نفس عند خلقها : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّـهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾}{النساء} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ... ﴿٦﴾}{الزمر} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا..﴿١٨٩﴾}{الأعراف}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾}{الأنعام} .

◄ فجميع بني آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ ، سواء كانوا أنبياء أو رُسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ أو صالحين أو فاسدين أو غيرهم ، جميعهم خلقوا من نفس واحدة ، مع أبينا آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ .

٩/١/١ : دراسة الدلالة اللفظية لكلمة نفس :

◄ بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الكَرِيمْ أن النفس تكون في الجسم الحي الذي يتنفس ، فتكون له ذات وإرادة حره يفعل ما يشاء ، وهي الأنا التي يذكرونها في علم النفس .

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في سورة : {البقرة} : ، الآية : {﴿٢٤٦﴾} : ، و الآية : {﴿٢٤٧﴾} : ، عن أحد أنبياء بني إسرائيل عندما قالوا له : {..ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ..} : ، فقال لهم : {..إِنَّ اللَّـهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا..} : ، وَبَيَّنَ لهم : {..إِنَّ اللَّـهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ..} : ، ومعنى بسطة زيادة ، فبين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في هذه الآيات أنه منح طالوت عليه السلام زيادة في العلم والجسم .

◄► فلماذ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى زيادة في الجسم ولم يقل زيادة في الجسد ؟ :

◄ بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ أن الجسد هُوَ جسم ميت لا حياة فيه ، والجسم هو الجسد الحي الذي يتنفس :

◄ فطالوت عليه السلام كان حيا فجسمه هُوَ الجسد الحي الذي يتنفس ، وتكون له ذات وإرادة ، لذلك قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنه : { الْجِسْمِ } : ، وأعطاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قوة زائدة فيه :

◄ تبين آيَاتُ الْقُرْآنِ التالية أن الجسد هُوَ جسم ميت لا يتنفس ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ .. ﴿١٤٨﴾}{الأعراف} ، فَعِجلْ بني إسرائيل كان جسدا ليس به حياة فيتنفس :

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنه أيضا :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَـٰذَا إِلَـٰهُكُمْ وَإِلَـٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾}{طه} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ الذين قبل رَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾}{الأنبياء} .

◄ فالجسد هُوَ جسم ميت ليس به تنفس وليس حيا ، فلا يأكل الطعام ، وسوف يحلل ويفنى ، وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن نبيه سليمان عَلَيْهِ السَّلاَمْ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾}{ص} .

◄ أما الجسم فهو جسد حي يتنفس ، والنفس هي التي تجعل الجسد يتنفس فيسمى جسم ، فيحيى وتكون له ذات وإرادة حره يفعل ما يشاء ، وقد خلق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى النفس لإحياء الجسد فيكون جسما له إرادة حره يفعل ما يشاء ، وذلك لجميع بنى آدم

عَلَيْهِ السَّلَامْ ، وإذا ماتت النفس بمعنى تركت الجسم فيصبح جسدا لا حياة فيه ، إذن فالموت هُوَ انفصال النفس عن الجسد .

◄ ويخلق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الجسد في بطون الأمهات على مراحل خلقا من بعد خلق حتى يكون جسما عند خروجه :

ثم يخرجنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من بطون الأمهات أحياء بعد أن تلتصق النفس بالجسد فيصبح جسما بأمر منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهي الروح ، فالروح أمر من أوأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمُ اللَّـهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾}{الزمر} .

◄ فلما بلَّغَ رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قومه وغيرهم من أهل الكتاب : أن الْقُرْآنَ الْكِتَابُ الْحَكِيمْ من رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزله إليه بروح القدس : فسألوه عن الروح :

فقل لهم : أن الروح هي أمر من الأوامر المقدسة مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أنزل بها الْقُرْآنْ عليك ، وَهُوَ الرَّسُولُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامْ روح القدس وَهُوَ من أوامِرَ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المقدسة التي أنزل بها الْقُرْآنُ علم الحق والصدق لِلنَّاسِ جَمِيعًا :

وأن الإنسان مهما أوتي من قدرة أو قوة أو علم ، فلا يبلغ علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا قدرة الخالق العظيم ، وما يأتيهم من العلم في حياتهم إلا قليلا من علم رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلق به جميع خلقه في السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وما بينهما :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾}{الإسراء} .

◄ ويجعل لنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الأدوات السمع والبصر والفؤاد ، فهي التي ندرك بها كُلَّ شَيْء ، وبإرادتنا نقدسه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

خلقنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في بطون أمهاتنا لا نعلم شَيْئًا ، وجعل لنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :{ الْقُلُوبْ }: للإيمان والإسلام ، وَجَعَلَ لَنا : { الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ } : لإدراك وفهم كُلَّ شَيْء في الدنيا : بالعلم الذي يهبه في آيات كتابه لهداية عباده بالإيمان والإسلام لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ووهبنا علوم الدنيا التي ينفعنا بها في حياتنا ، ويجب أن نشكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على ذلك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاللَّـهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾}{النحل} .

٩/٢ : كل نفس ذائقة الموت :

◄ والنفس هي التي تكون بها الذات التي تحيا وتموت وهي التي تحاسب على ما فعلته فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، تبين ذلك هذه الآيات :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن من دلائل الإيمان بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أيها الناس أنه بعثكم جميعا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بخلق الإنسان وَهُوَ أبينا آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ من الطين الذي في تربة الأرض التي تعيشون فيها :

ثم جعل خلق هذا الإنسان من ذرية آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ ، نسلا أي مفصلا في خلق كل إنسَانْ بعضه عن بعض بمراد رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في خلقه ، وجعله نطفة وَهُوَ سائل الرجل القليل الذي يستقر فى رحم زوجته حصين بأمر رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلى حين الولادة :

وبَيَّنَ رَبُّنَا أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لجميع عباده خلق الإنسان في بطن أمه فيما يلي :

فجعل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعد خلق النطفة المستقرة في الرحم عَلَقَة وَهُوَ الدم ، ثم جعل هذا الدم كقطعة لحم ممضوغة ، وجعل قطعة اللحم بغلقه عظامًا مُتَصَلِّبة ، وألبس هذا العظام لحمًا ، ثم أنشأه خلقا آخر وهيكلا عظميا بنفخ الروح فيه وهي أوامره لإخراجه إلى الحياة ، فتبارك الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في عظمته وقدرته الذي لا يشبهه أحد في خلقه وتصويره وإبداعه ، لأنه أحسن الخالقين :

ويؤكد رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أننا سوف نموت بعد حياتنا في الدنيا ، وبعد موتنا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا سوف نبعث يوم القيامة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّـهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾}{المؤمنون}.

◄ فنفس كل إنسَانْ سوف تموت ، سواء كان نبيا أو رَسُولًا عَلَيْهِمُ السَّلَامْ أو غيرهم ، بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن : { كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ } :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾}{آل عمران} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن : { كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ } :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾}{الأنبياء}.

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن : { كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ } :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾}{العنكبوت}.

◄ فالحياة هي ارتباط النفس بالجسد فيصبح جسما حيا له إرادة بأمر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهذا الأمر هُوَ الروح ، والموت هُوَ انفصال النفس عن الجسم فيصبح جسدا يرجع إلى الأَرْضِ الذي تكوَّن منها .

٩/٣ : وفاة النفس قبل الموت فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا :

الوفاة غير الموت بين رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأن النفس توفى نصيبها فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قبل الموت ، وتوفى نصيبها في الآخرة بعد الموت ، فوفاة الدنيا هي تلقي الإنسان فيها كل ما كتبه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له ، ووفاة الأخرة هي تلقي الإنسان جزاء ما فعله في الدنيا ، وتبين ذلك الآيات التالية :

◄ بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه : يتوفاكم بالليل بمعنى عندما تنامون بالليل تكونون قد تلقيتم كل ما كتبه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم في حياتكم بالنهار، وقد كتبت لكم أعمالكم في كتابكم قبل أن تناموا كل يوم ، ثم يبعثكم بعد ذلك لتعيشوا في كل نهار حتى ينتهي أجلكم الذي كتبه لكم ، وسوف ينبأكم يوم القيامة بجميع أعمالكم التي كتبت عليكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾}{الأنعام} .

◄ فإذا أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بموت أحد من الناس تتوفاه الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، ومقصد تتوفاه أي لا تميته إلا بعد أن تتم ما كتبه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له في الدنيا قبل موته : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك : في هذه الآية :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾} {الأنعام} .

◄ فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يتوفى كل نفس حين نومها ، ثم يبعثها بعد النوم لتكمل حياتها في النهار ، كذلك توفى كل نفس حين موتها ، لذلك قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في هذه الآية حتى يتوفاهن الموت بمعنى حتى يتلقون كل ما كتب عليهم وكتب لهم قبل موتهم ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّـهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾}{النساء} .

◄ فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الذي يتوفانا في الدنيا بأن نتلقى كل ما كتبه لنا ، وفي الآخرة بأن نتلقى جزاء أعمالنا ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّـهِ وَلَـٰكِنْ أَعْبُدُ اللَّـهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾}{يونس} .

◄ ويتوفاكم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بنيل كل ما كتبه لنا قبل الموت ، حتى وإن بلغ الإنسان أرذل العمر قبل الموت ، فقد وفاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أجله :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاللَّـهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّـهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾} {النحل} .

◄ فالمَلَكُ من الْمَلآئِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، الموكل بموت الْإِنسَانْ ، لا يميته حتى يتلقى الْإِنسَانْ كل ما كتبه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له في الدنيا ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾}{السجدة} .

٩/٤ : كل نفس من نفوس بني آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ سوف توفى ما كسبت يوم القيامة :

فهمنا من الآيات السابقة أن الوفاة في الدنيا هي تلقي الْإِنسَانْ فيها كل ما كتبه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له ، كذلك بين لنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وفاة الأخرة وهي تلقي الْإِنسَانْ جزاء ما فعله في الدنيا .

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّـهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾}{البقرة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾}{آل عمران} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾}{النحل} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾}{الأحقاف} .

◄ فعندما يخاطب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى النفس ، فالمقصد نفوس جميع الناس ، رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ و أنبياء وغيرهم ، والذين يقدسون الناس أمثالهم في الدنيا ، ويدعون أنهم معصمون عن الأخطاء وسيدخلون الجنة بغير حساب ، ويتخذون أقوالهم وأفعالهم تشريعا كأنهم يشرعون مثل رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويرفضون تدقيق صحتها مع كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكِتَابُ الْحَكِيمْ ، نذكرهم بآيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى ، بأن لكل نفس ما كسبت ، ولا يعلم ما كسبت نفوس الخلق إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فهو من يحاسب عباده يوم القيامة ، ويجازي كل نفس بما كسبت :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فلا تكسب كل نفس إلا ما عملته ولا تزر وازرة وزر أخري ، فهل يحاسب الإنسان إلا رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ؟ ، في الدنيا والآخرة :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ أَغَيْرَ اللَّـهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾}{الأنعام} .

◄ فهل تجزى كل نفس بما فعله غيرها ؟ أم تجزى بما فعلت هي؟ ، وهل يعلم ما كسبت غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيحاسبها عليه؟ ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لِيَجْزِيَ اللَّـهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّـهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾}{إبراهيم} .

◄ فهل إذا إتبعنا ما جاء فِي الْقُرْآنْ ، وكان ذلك عملنا ، ولم نفعل مثلما فعل الذين كانوا قبلنا من تقديس كلام الناس ، وجعله تشريعا نتبعه مثل تشريع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه ، هل سيجازوا عنا ؟ أم سنجازا نحن عنهم ؟ أم أن لكل نفس ما كسبت يوم الحساب؟ :

◄► قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن يوم الحساب :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّـهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾}{غافر}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَخَلَقَ اللَّـهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾}{الجاثية} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾}{المدثر} .

◄ فكل نفس من البشر سوف تجزى يوم القيامة بما عملت في حياتها الدنيوية : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾}{يس} .

◄► فمن عمل صالحا سيدخل الجنة :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَـٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾} {النساء} .

◄ و قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَـٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾}{يونس} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَـٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾}{هود} .

◄ ومن عمل سوء فسيكون من أصحاب النار، وهم فيها خالدون ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّـهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَـٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾}{يونس} .

◄ ومن أشرك مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحدا من البشر، سواء كان نَبِيٌّ أو رَسُولٌ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أو من الصالحين أو غيرهم ، فسوف يحاسب معه يوم القيامة :

تبين الآية التالية رد الذين أشركوهم مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بأنهم كانوا عن عبادتهم غافلين لأنهم ماتوا قبلهم ولم يروهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾}{يونس} .

◄ والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شهيد علي ذلك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَكَفَىٰ بِاللَّـهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾}{يونس} .

◄ ففرق بينهم رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ونالت كل نفس ما عملت :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّـهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾}{يونس} .

٩/٥ : ليس للإنسان إلا ما سعى :

كل إِنسَانْ على أي درجة من الصلاح أو الفساد يقضي حياته في الدنيا ، ثم يرجع لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة ، وليس له إلا ما سعى ، كما قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا الذين خلقهم من ذرية آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ ، وهم السابقون في حياتهم في الدنيا بعضهم بعد بعض ، أن لكل إِنسَانْ منهم عمله وما سعى به وحده دون غيره :

وهؤلاء جميعا لهم الجزاء الأوفى عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدنيا والأخرة ، لأنه سريع الحساب فلا يعجزه إحصاء أعمالهم ومحاسبتهم عليها لأنه قادر على ذلك :

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبُّنَا لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ غَيْرُهُ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ أحاط بعلمه جميع عباده ، بِكُلِّ شَيْءٍ في حياتهم ، فلا يخفى عليه أحد منهم ، ولا شَيْءٍ من أعمالهم وأقوالهم ، وسوف يجيئون جميعاً إليه يوم القيامة كل منهم منفردا بذاته ، وما فعل وعمل بها فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليه المنتهى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأَوْفَى ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴿٤٢﴾}{النجم} .

◄ فليس للبشر غير ما كانوا يعملون ، وسيتذكرون ذلك يوم القيامة : وسيجزون يوم القيامة على سعيهم ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾}{النازعات} .

◄ فالرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ سواء اتبعناهم أو لم نتبعهم فكل منا لا يحمل إلا سعيه ، ولا يحاسب إلا عليه ، ولا يعلم ذلك غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه غيب ولا يعلم الغيب إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾}{طه} .

٩/٦ : الأنبياء و الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ جميعا بشر :

آيَاتُ الْقُرْآنِ كثيرة في تأكيد ذلك ، ونكرر بعض ما كتب سابقا ليتذكر أولي الألباب ، فقد بَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ بشر لهم أزواجا وذرية :

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : الذين تبلغهم رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويظنون أنك لست رَسُولًا مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنك بشر مثلهم ، ولم تريهم شَيْئًا غير آيَاتِ الْقُرْآنْ ، فليعلموا أنك كما أَرْسَلْنَاكَ أَرْسَلْنَا رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ من قبلك وكانوا مثلك بشرا لهم نساءً وأولاداً كما جعلنا لك ، وليس

لِرَسُولٍ عَلَيْهِ السَّلَامْ منهم أن يأتي بمعجزة كما يريد بأمره وإرادته هُوَ ومن يدعوهم لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لِأَنَّ رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ يمنح رَسُولَهُ عَلَيْهِ السَّلَامْ ما يريد ويأذن له به ، ليس بإرادة الرَّسُولْ عَلَيْهِ السَّلَامْ ، ولا برغبته أو رغبة قومه واقتراحهم كما يريدون ، ولكن بتقدير رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكل شيء بوقت وأجل مكتوب ومحدد لا يتعداه أحدا غيره بما يريد :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّـهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾}{الرعد} .

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ما بعث رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قبلك من المرسلين إلا بشرًا مثلك كانوا يأكلون الطعام ، ويمشون في الأسواق ، فلست بِدْعًا من الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ في ذلك :

وجعل رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أيها الناس بعضكم لبعض في رزق رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليكم اختبارًا بسبب الاختلاف فيه ، أتصبرون على ما ابتلاكم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيثيبكم برضاه على صبركم في رزقه لكم ، وَكَانَ رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بصيرًا بمن يطيعوه ويتمسكوا بدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا يعصوه ، و يصبروا على ما اختبرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حتى يأتي رضاه عنهم لِأَنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مطلع على كُلِّ شَيْءٍ ، ويجازى كلا بما عمل :

فجميع المرسلين عَلَيْهِمُ السَّلَامْ هم بشر مثل جميع البشر يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ولكنهم صالحين متقين باتباعهم كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنزل عليهم ، وسلام عليهم أجمعين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾}{الفرقان} .

◄ وجعل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سلام على جميع المرسلين ، لأن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو الْعَزِيزُ رَبُّ الْعَالَمِينَ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّـهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾}{الصافات} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن رَسُولِهِ عِيسَى وأمه مريم عَلَيْهِمَا السَّلَام :

لما قدس النصارى رَسُولَهُمْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ ، فجعلوه إلاها مثل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن رَسُولَهُ عِيسَى وأمه مريم عَلَيْهِمَا السَّلَام ، بشر مثل جميع البشر :

فلما عبد أهل الكتاب رَسُولَهُمْ عيسى عَلَيْهِ السَّلَامْ مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فأشركوا عبدا من عباده مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لهم منكرا لما يفعلوه : ليس الرَّسُولْ عِيسَى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامْ إلا عبداً من البشر ، أنعم رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه بالرسالة ، كما أنعم على كثير ممن سبقه من الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، وأم عيسى مريم عَلَيْهَا السَّلَامْ إحدى النساء التي ولدته بأمر رَبِّهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وطبعت على الصدق فى قولها والتصديق برَبِّهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإيمانها وصدقها ، وكانت هى وابنها عيسى عَلَيْهِمُ السَّلَامْ بشرا مثل جميع البشر الذين يحفظهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فى حياتهم بما يأكلون من الطعام والشراب مثل جميع العباد :

فتأمل أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حال هؤلاء من أهل الكتاب السابقين الذين عموا عن دلالة الآيات الواضحة التي بينها رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم في آيات كتابه ، ثم تأمل كيف ينصرفون عن الحق مع وضوحه في آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي تبلغها لهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾}{المائدة} .

◄ فيا أيها الذي آمنوا لا تقتدون بأقوال وأفعال النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالصَّالِحِينَ التي طاعوا بها رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كأنها دين مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنها قدوة منهم لكم ، فتؤمنون بتوحيد رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتعملون بما بلغوكم به في آيات كتابه مثلهم ، ولكنكم تقدسوهم مثل رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتشركون أقوالهم وأعمالهم مع أقوال رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما خالفته ، وذلك بأقوالكم وما تتبعون من أقوال غيركم الذين تشركونهم بتقديسهم مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فتجعلوا دين رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شيعا وملا وجماعات متفرقة ، فاعلموا فيما يلي قول رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن رَسُولِهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ الذي قدسوه وعبدوه من كانوا قبلكم :

ولَنْ يَسْتَكْبِرَ بالِامْتِنَاعِ المسيح عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ عن أن يكون عبداً لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقه فيعبده بتقديسه وما أمره به في آيات كتابه الذي أنزله إليه لِيُبَلِّغُكُمْ به ، كذلك مثله الْمَلَآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ المقربون الذين كانوا معه في تبليغ رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويعبدوه ويقدسوه بتوحيده دون شرك مع غيرهم ، لأن من يرتفع بما يريد ويتكبر عن عبادة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمره فيها بآيات كتابه دون شرك لن يفلت من عقابه يوم يجمعهم لديه جميعا لحسابهم بما كانوا يعملون فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّـهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾}{النساء} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن تقديس البشر وعبادتهم لبعضهم من الشرك : وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّـهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّـهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾}{المائدة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن جعلوا رَسُولَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المسيح عَلَيْهِ السَّلَامْ هُوَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لقد كفر الذين زعموا باطلا من بني إسرائيل وهم اليهود والنصارى : أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو المسيح ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامْ :

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن هؤلاء المجترئين على مقام ألوهية رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويشركون معه رَسُولَهُ عَلَيْهِ السَّلَامْ ليكون مثله ، يقول لهم :

لا يستطيع أحد أن يمنع مشيئة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إن أراد أن يهلك الرَّسُولْ عِيسَى وأمه مريم عَلَيْهِمَا السَّلَام ، ويهلك جميع مَن فِي الْأَرْضِ جميعا ، لأنه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي لا إله غيره في ملكه ، مالك السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وما بينهما ، يخلق ما يشاء على أي مثال يريد ، لأنه عظيم القدرة لا يعجزه شَيْء فيما يخلق ، فلا تشركوا معه أحدا من عباده ، وإن كان رَسُولًا ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يخلق ما يشاء في ملكه ولا شريك له فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّـهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّـهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّـهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّـهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾}{المائدة} .

- كما بين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مثل جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، بشر يبلغ رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في حياته ، وإن مات يجب أَنْ نَلْتَزِمْ بالرسالة التي بلغها وهي الكتاب المنزل عليه مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليبلغه لعباده بِآيَاتِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْبَيِّنَاتْ المُحْكَمَاتْ دون شرك :

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : عن رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ليس مُحَمَّدٌ إلا رَسُولًا قد ماتت من قبله الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، وسيموت كما ماتوا ، وسيمضى كما مضوا ، أفإن مات أو قتل رجعتم على أعقابكم إلى الكفر والشرك بما تريدون دون اتباع دين رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما بلغكم به الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ؟ ، ومن يرجع إلى ذلك بعد الإيمان فلن يضر الله القوي العزيز سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شَيْئًا بما يفعل ، وإنما يضر نفسه بتعريضها للعذاب مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدنيا والآخرة ، وسيجازي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحسن الجزاء للثابتين على الإيمان والإسلام والتقوى بطاعة ما أمرهم به في آيات كتابه البينات التي بلغهم بها رسوله شاكرين ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لنعمته عليهم وبلغهم بها رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الذي مات دون شرك ويجاهدوا مثله في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم :

والجزاء يكون يوم القيامة بعد الرجوع إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّـهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّـهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾}{آل عمران} .

٩/٧ : الأنبياء و الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ يحاسبون مثل جميع البشر :

◄ وقد أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ليبلغوا كتبه ولا يبلغوا غيرها ، وسوف يحاسبهم على ذلك :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ وجميع البشر سوف يسألون يوم الدِّينْ عما أنزله ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴿٧﴾}{الأعراف} .

◄ وأعلموا أن يَوْمَ الْقِيَامَةِ تقديراً عادلاً سيكون فيه ، بوَزْنُ أَعْمَالِ العباد لحسابهم بالحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لجزاءهم على أعمالهم ، فمِنْهُمْ مَنْ يَزِيدُ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَزِيدُ سَيِّئَاتُهُ عَلَى حَسَنَاتِهِ ، فالذين كثرت حسناتهم هم الفائزون المفلحون ويدخلون الجنة :

والذين كثرت سيئاتهم ورجحت على حسناتهم هم الخاسرون ، لأنهم خسروا حياة أنفسهم في الدنيا والآخرة ، وباعوا أنفسهم للشيطان ، فتركوا الإيمان بآيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وظلموا أنفسهم بما أشركوها فى آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعنادهم بأقوالهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَـٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾}{الأعراف} .

◄ فيوم القيامة ستوفى كل نفس منهم مثل جميع البشر ماكسبت ، سواء كانوا رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ أو أنبياء أو بشر عاديين ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّـهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾}{البقرة} ،

◄ لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يكلف نفسا إلا وسعها : لذلك ستوفى كل نفس ما كسبت ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَا يُكَلِّفُ اللَّـهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ..﴿٢٨٦﴾}{البقرة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾}{آل عمران} .

◄ فالأنبياء والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ لهم نفوس مثل نفوس جميع البشر، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾}{آل عمران} .

◄ فمن فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل أنذره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالعقاب :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : وعندما يفنيكم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالنفخ في الصور بإصدار أمر الفناء والإبعاد والخروج من الحياة الدنيا ، فمن أتى بالحسنة التي عملها فى الدنيا وهى الإيمان والإسلام والتقوى بالإخلاص فى طَاعَةِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمره به ، فله فى الآخرة الثواب الأعظم بجزاء الحسنات مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أفضل مما عمل ، وسيكون هُوَ وجميع من كان مثله آمنون من الخوف والفزع يوم القيامة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾}{النمل} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن أصحاب السَّيِّئَاتْ من البشر جميعا :

أما من أتى من الدنيا بالسيئة ، وهي المعصية بالشرك والكفر ، ولم يؤمن بما أرسل بِهِ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ في آيات كتابه ، ومات على ذلك فسوف يلقيهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على وجوههم في النار يوم القيامة ، ويقال لهم حينئذ توبيخاً لهم : إنكم لا تجزون اليوم إلا جزاء عملكم الذي عصيتم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأشركتم وكفرتم بما أمركم به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾} {النمل} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾}{فصلت} .

◄ فَالْقُرْآنُ كتاب صادق بلسان عربي بين به دينه دون شرك لينال عباده جزاء رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فالذين قالوا : رَبُّنَا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده دون شرك ، ثم استقاموا وأحسنوا عملهم بما أمرهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا خوف عليهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا هم يحزنون لأنهم سيكونوا في الجنة عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جزاء بما كانوا يعملون من الصالحات :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّـهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾} {الأحقاف} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يستمسك بالْقُرْآنْ لأنه على صراط مستقيم :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾}{الزخرف} .

◄ فهو ذكر له ولقومه وسوف يسألون ، مثلهم مثل جميع البشر :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أَنَّ هَذَا الْقُرْآنُ شرف عظيم يذكرك بِرَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنت وأمتك ، وسوف تسألون يوم القيامة عن القيام بطاعة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما أمركم فيه ، واتباع هدايته إليكم ، وكنتم تدعون به غيركم ليكونوا مثلكم من الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْلِمِينَ الْمُتَّقِينَ وَالذَّاكِرِينَ لِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بحقه وشكره ونعمته عليكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾}{الزخرف} .

٩/٨ : اختلاف أقوال وأعمال الأنبياء و الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ جميعا عن باقى البشر :

فالرُّسُلْ والأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامْ بشر مثل جميع البشر ، لكن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اختارهم لتبليغ رسالاته وهداية الناس بها ، فهم مهتدون بهدى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلا يفعلون الكبائر أبدا ، ولا يعصون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما أمرهم به ، وإذا أخطأوا خطأ بسيطا إستغفروا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيغفر لهم .

◄ فقد طلب الرَّسُولُ نُوح عَلَيْهِ السَّلَامْ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المغفرة ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أنه قال :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾}{نوح}.

◄ وطلب الرَّسُولُ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المغفرة ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أنه قال :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾}{إبراهيم} .

◄ وطلب الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ المغفرة مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده الْمُؤمِنِينْ دعاء رَسُولَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ نادما لينال رحمة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ الْغَفُورُ الرَّحِيمْ ، بعد أن قتل رجلا من آل فرعون :

فلما عرف الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ أن ذلك من إيحاء الشيطان عدو عباد رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الصالحين المتقين ، تضرع بدعائه لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى معترفًا بما حصل منه نادما ليغفر له على ما فعل لينال رحمته ، فقال بدعائه :

سُبْحَانَكَ رَبِّي إني ظلمت نفسي بما فعلت فاغفر لى ، فاستجاب رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لدعوته وغفر له ، إنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عظيم المغفرة واسع الرحمة ، لمن تاب من عباده الرحيم بهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾} {القصص}.

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : دعاء رَسُولَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾}{الأعراف} .

◄ واستغفر النبي داوود عَلَيْهِ السَّلَامْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأناب إليه فغفر له :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {..وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ﴿٢٥﴾}{ص}.

◄ وطلب النبي سليمان عَلَيْهِ السَّلَامْ المغفرة مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾}{ص} .

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يستغفر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾}{النصر} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّـهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾}{غافر} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّـهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّـهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾} {محمد} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إِنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزل إليك القرآن مشتملاً بالحق والصدق في كل آياته البينات المحكمات ، لتبلغه للناس مبيناً لهم الحكم بينهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولتحكم وتفصل بين الناس في كل شؤونهم بما أنزل رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليك وعلمك به في آيات كتابه ، ولا تكن مدافعاً عن الخائنين منهم دون ما بينه لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات دون شرك :

وعند الحكم بين الناس اطلب المغفرة والعفو من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعظمته ورحمته ورضاه عليكم ، إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غفورًا لمن تاب إليه من عباده ، ورحيمًا به فيما يدعوه إليه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّـهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَاسْتَغْفِرِ اللَّـهَ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾}{النساء} .

◄ فجميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ينيبون إلي رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويستغفرونه ، لأنهم بشر مثل جميع البشر، واختلافهم عن البشر هو في اتباعهم لكُتُبِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وتنفيذ ما جاء فيها ، طلبا لرضاه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

لأنهم الصالحون المتقون الأبرار، الذين قال عنهم رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فبهداهم اقتده ، أي بما هداهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به وَهُوَ الكتاب المنزل عليهم إقتدا مثلهم بالكتاب المنزل عليك وَهُوَ الْقُرْآنُ الْكِتَابُ الْحَكِيمْ ، ثم قال له قل لا أريد أجرا منكم عن تبليغ القرآن لكم ، لأنه ذكر مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتتبعوه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّـهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾}{الأنعام} .

◄ لأن الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ أُمَّةً وَاحِدَةً بعضهم مثل بعض ، ويتبعون ما أنزل عليهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما شرعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾}{المؤمنون} .

◄ وهم الذين نصرهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على أعدائهم في الدنيا ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾}{الصافات} .

◄ فالأنبياء والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ هم الصالحون المتقون ، وهم الفائزون يوم القيامة ، يدخلون الجنة هم ومن عمل مثلهم بما جاء في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنزل عليهم ، وهم الطيبون بما كانوا يعملون :

◄ وأكد رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هذه البشرى في قوله : عن الذين عاشوا دنياهم مطهرين بالإيمان والإسلام والتقوى حتى جاءتهم الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ تتوفاهم طَيِّبِينَ منزهين من الشرك والدنس ومن كل سوء ، فرحين مطمئنين ببشارة الملائكة عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ إياهم بالجنة ، ورضا رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم في الدار الآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾}{النحل}.

◄ والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ هم الذين فضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعضهم على بعض :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّـهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ.. ﴿٢٥٣﴾}{البقرة} .

◄ وفضل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْض } : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾}{الإسراء} .

◄ وفضل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : بعض الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ على العالمين : أي على كثير من عباده المؤمنين وغيرهم :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾}{الأنعام} .

◄ و قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّـهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾} {النمل} .

◄ وبعد أن بين رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا :{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا}:{وَمَنْ أَسَاءَ}:

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾}{الجاثية} .

بين رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه فضل بني إسرائيل علي العالمين في أزمانهم : لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى آتاهم كتابه الذي يبلغهم به رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ منذ رَسُولَهُ نوح عَلَيْهِ السَّلاَمْ وما أمرهم بأحكامه لهم في كتبه ، وَبَيَّنَ لهم فيها النبوة التي جعلها لأنبيائه ورسله عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ليقتدوا بها مثلهم في طاعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم ، ومن آمنوا منهم واتقوا رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم رِزقٌ من الخيرات الطيبة في حياتهم ، وفضلهم بكثير من النعم على الخلق أجمعين في زمنهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾}{الجاثية} .

◄ وفضل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : بعض الناس على بعض في الدنيا ، وسيكون التفضيل في الآخرة للصالحين منهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾} {الإسراء} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّـهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّـهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّـهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾}{النساء} .

◄► فكتاب رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ موعظة وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة لمن يؤمن به ، وَهُوَ فضل من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ورحمة منه لعباده ، وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه أن الفضل هُوَ العلم الذي ينزله لعباده في كتابه ، وَهُوَ رحمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي يدخلون باتباع ما جاء فيها الجنة ، وهذا الفضل بيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يؤتيه من يشاء منهم ، كل حسب قدرة مشيئته و إرادته ، تبين ذلك الآيات التالية :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا : أَنَّ الْقُرْآنَ الذي جاءهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ إرشاد لطريق الحق ، وتذكير وترغيب وترهيب ، وَهُوَ موعظة لكم بما أمركم فيه بالإيمان والطاعة فتكونوا من المتقيين الذين ينعم عليهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بفضله ورزقه ورحمته :

والْقُرْآنُ هُوَ شفاء وهدى لمن آمن قلبه بما جاء فيه من الآيات واتبعها ، ورحمة للمؤمنين لتكون صدورهم طيبة من الضلال النفسي فلا يشركوا أحدا مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لينالوا رحمته عليهم ، فَالْقُرْآنُ يشرح صدور المؤمنين بالهدى التي أنزلت فيه إلى الطريق المستقيم ، لهدايتكم لأنه رحمة للمؤمنين الذين يستجيبون دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فينجيهم بها من عذاب النار ، ويدخلون جنة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالهدى والرحمة مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾}{يونس} .

- وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يقول لِلنَّاسِ جَمِيعًا : يجب أن يفرحوا بالْقُرْآنْ لأنه فضل رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم ، ورحمته لعباده ، ليتبعوا ما جاء فيه ، لأنه خير من كُلِّ شَيْء في حياتكم ، وكل إِنسَانْ سيدخل الجنة بطاعة ما أمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه ، فكتاب رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ فضل من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ورحمة منه لعباده :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾}{يونس} .

- وكتاب رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الرحمة التي نزكي بها أنفسنا ، وَهُوَ فضل مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلا نتبع خطوات الشيطان ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّـهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَـٰكِنَّ اللَّـهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّـهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾}{النور} .

- وأمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نتسابق بتنفيذ ما شرع لنا في كتابه وما أمرنا فيه ، لندخل الجنة ، وذلك فضلا منه ، وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا :

فيا أيها الناس قد بين لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جزاء من آمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومن كفر به يوم القيامة في الدار الآخرة ، فسارعوا إلى مغفرة مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتنالوا جنة فسيحة الأرجاء ، عرضها مثل عرض السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ هُيِّئت

للذين صدقوا بالإيمان بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى و رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ بما بلغهم به في آيات كتابه ، وذلك الجزاء العظيم هُوَ فضل مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يؤتيه من يشاء الإيمان بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صاحب هذا الفضل لمن آمن به واتقاه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّـهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّـهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّـهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾} {الحديد} .

◄ أكدت الآيات أن التفضيل هُوَ من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وليس تفضيل البشر بعضهم لبعض ، وان البشر جميعا بما فيهم الأنبياء و الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ نفوس ستموت ، وسوف تحاسب يوم القيامة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾}{آل عمران}.

◄ وعندما بين رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ بشر مثلنا يحيون ويموتون ، فهذا ليس إهانة لهم ، ولكن لنعلم أننا لا نعبد إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده بما أنزله في كتبه واتبعته رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، فلا نشرك معه أحدا منهم بتقديسه مثل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وجعل اقواله وافعاله مثل أقوال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهي قدوة فقط يقتدى بها ، اذا وافقت ما جاء في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، الذي أمرنا باتباع ما جاء فيه .

٩/٩ : الأنبياء و الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ جميعا لا يتبعون إلا كُتُبُ رَبّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات متتاليات في سورة : {القصص} :

◄ والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ الذين آتاهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كتابه لهم قبل كتاب القرآن كانوا هم مؤمنون بِرَبّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وثابتون على كتاب رَبّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم هم ومن آمنوا معهم ، وصادقون في دين رَبّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بنعمة كتابه عليهم دون شرك ليبلغوه لغيرهم :

فالإيمان بالكتاب ، أساسه العمل بما جاء فيه ، لأنه الحق مِن رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾}{القصص} .

◄ وهؤلاء الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ مِنْ رَبّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إذا يتلى عليهم كتاب رَبّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قالوا مسارعون بإعلان الإيمان بِرَبّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك : أن ذلك هُوَ الحق المنزل مِن رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لنبلغه لعباده ، وكنا أنبياء قبل ذلك ومسلمون لِرَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما بلغه لنا رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ قبلنا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾}{القصص} .

◄ وهذا جزائهم عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فهؤلاء الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ مِنْ رَبّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والذين آمنوا معهم يأتيهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ثواب عملهم مضاعفا مرتين بسبب صبرهم على ما يلحقهم من الأذى في سبيل الإيمان والإسلام والتقوى بما أمرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بكتابه لهم ، ويؤثرون العمل الصالح ، ويقابلون بالعفو والإحسان من يسوء إليهم ، وينفقون فى سبيل الخير بما رزقهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من كُلّ شَيْء في حياتهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أُولَـٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾}{القصص} .

◄ وهم لا يتبعون ما يخالف كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بل يعرضوا عما يخالفة :

فإذا سمع هؤلاء الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ والذين آمنوا معهم الباطل من الجاهلين بدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، انصرفوا عنهم معرضين تنزها وترفعا عن قولهم ، وقالوا لهم : لنا جزاء أعمالنا بالحق مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك ولا نحيد عنها ، ولكم جزاء أعمالكم الباطلة و وزرها عليكم مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ونحن نترككم بالأذى وشأنكم ، لأننا لا نريد صحبة الجاهلين لنكون مثلهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾}{القصص} .

◄ أُوْلَئِكَ الذين هداهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَهُوَ أعلم بالمهتدين :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إنك مثلهم لا تستطيع أن تهدي من أحببت بتوفيقه للإيمان بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولكن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده هُوَ الَّذي يهدى للإيمان من يشاء من عباده هداية رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أعلم بالذين يكونون مهتدين لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالصراط المستقيم التي تبلغهم بها في آيات كتابه البينات ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ اللَّـهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾} {القصص} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن من آمن اتبع الحق ، وَهُوَ الكتاب المنزل مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّـهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴿٣﴾}{محمد} .

◄ وفرق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بين من كان على بينة مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ الكتاب المنزل منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَبَيَّنَ من اتبع هواه وزين الشيطان له سوء عمله :

فمن كان على بينة مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهي آيَاتُ الْقُرْآنِ البينات التي أنزلها لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليبلغها لعباده ، لا يكون مثل من اتبع هواه ويظن أن جميع ما يعمل خير، فلا يدرك السوء فيه :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم ﴿١٤﴾} {محمد} .

٩/١٠ : جزاء الذين يقدسون البشر ويجعلونهم مثل رَبّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ أخبرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الحوار يوم القيامة بين الذين يقدسون غيرهم من البشر، فيحبونهم ويجعلونهم أنداد من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أي مثله ونظيره يعبدونهم أي يطيعنهم مثله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويتبعونهم بغير علم ، أي دون التأكد أنهم قد يكونوا ضالين ، فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّـهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّـهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّـهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّـهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّـهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾}{البقرة}.

◄ وَبَيَّنَ أنهم سيتبرؤن من بعضهم البعض :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾} {البقرة} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مصيرهم جميعا ، أنهم ليس بخارجين من النار :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّـهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾}{البقرة} .

◄ فهل آمنتم بما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه ؟ ، أن كل نفس من البشر سواء رسل أو أنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامْ أو غيرهم ممن تقدسون سوف تحاسب على ما تفعل ، وليس ما يفعله غيرها ، فلا ترغم نفس باتباع ما تفعله نفس غيرها ، لأن كل نفس لها ما كسبت ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الرَّسُولُ إبراهيم وذريته عَلَيْهِمُ السَّلَامْ :

عندما أخبرنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنه وعن ذريته ، لم يأمرنا باتباع سنته أوسنة ذريته الذين كانوا أنبياء ورُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلَامْ مثله ، بل قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

عن رَسُولِهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامْ وذريته ، والناس جميعا الذين خلقهم من ذرية آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ ، وهم السابقون في حياتهم في الدنيا بعضهم بعد بعض ، لكل إِنسَانْ منهم عمله وما سعى به وحده دون غيره :

ولن يُسأل أحدا من الناس عما كان يفعله غيره ، خاصة من كان قبله ، لأن رَبُّنَا سبحانه وتعالي لم يقل لنا اتبعوا ما كانوا يعملون ، بل قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾}{البقرة} .

- لذلك لا نقدس غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا نتبع غير ما جاء في كتابه ، وَهُوَ ما فعله رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ واتبعه ، ولم يخالف كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أو يشرك معه غيره أو يشرك نفسه مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

- ونؤكد أن أقوال وأفعال الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ التي نقلت عنه ، إذا وافقت ما جاء فِي الْقُرْآنْ هي قدوة يقتدى بها ، وليس تشريعا أو سنة أو فرضا مثل كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه بآياته البينات ، ومن يفعل ذلك فقد أشركه مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن الذي فرضه عليه هُوَ القرآن :

فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أنزل عَلَيْكَ الْقُرْآنَ بالهدى الذي جاءك فيه مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتبلغه لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، والتمسك به وطاعة رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرك فيه ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سيرجعك له يوم القيامة ليفصل بينك وَبَيَّنَ الذين لم يطيعوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما بلغتهم بعلم الهدى والحق في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فقل لهؤلاء عن نفسك في تبليغ رِسَالَةَ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ أعلم بمن جاء بالهدى لكم فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الذي فرضه عليكم لتهتدوا بما أبلغكم به ، وهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليم بمن هُوَ واقع في ضلال واضح عن الهدى والحق فِي الْقُرْآنْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾}{القصص} .

◄ وأمره أن لا يكون ظهيرا للكافرين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾}{القصص} .

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن لا يصده أحد عن آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بعد أن أنزلت إليه ، فيكون من المشركين :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فلا يصرفك هؤلاء الكافرون عن تبليغ آيات رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي أنزلها إليك في كتابه والعمل بها ، وهي رِسَالَةَ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي تدعوا الناس بها ، فلا تشرك نفسك أو غيرك بإعانتهم على ما يريدون فيما أمرك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فتكون من المشركين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّـهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾}{القصص} .

◄ فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له الحكم وإليه ترجعون :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لا تشرك أحدا مع رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في عبادته ، وتدعوه كأنه إله ، فلا تعبد من دون رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلهاً سواه ، فلا إِلَهَ غَيْرُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دائم دون سواه ، لأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ من الخلق هالك وفان ، وله القضاء النافذ لخلقه فى الدنيا والآخرة ، ومصيرهم جميعا إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وله الحكم عليهم ، ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه عندما يرجعون إليه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّـهِ إِلَـٰهًا آخَرَ ۘ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾}{القصص} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾}{هود} .

◄ وخاطبه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ ومن تاب معه ، فقال : ، فهو والذين معه بشر، ليس لهم من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أولياء :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّـهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾}{هود} .

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن لا يعبد إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويكون من المسلمين له وليس لغيره ، و يقول للناس : إنما أمرت أن أعبد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبُّ مكة كرمها ، وجعلها حرماً آمناً ، لا يُسْفك فيها دم ، ولا يُظْلم فيها أحد ، ولا يصاد صيدها ويُقْتل ، ولا يُقْطع شجرها ، وله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ملك كل شيء خلقه في الكون ، وأمرت أن أكون من الخاضعين المستسلمين لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، و المنقادين له بطاعته بالإيمان والتقوى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَـٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾}{النمل} .

◄ وأمره أن يتبع الْقُرْآنْ ، فمن بالْقُرْآنْ فإنما يهتدى لنفسه هُوَ وليس اتباعا لنفس أخرى :

وأمرت بتلاوة القرآن بآياته البينات علي عباد رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جميعا ليؤمنوا ويسلموا ويتقوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثلي بما أدعوهم إليه ، فمن وآمن واسلم واتقى رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما بلغته به ، وعمل بما أمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه فقد ، ويكون جزاء ذلك مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لنفسه دون غيره في الدنيا والآخرة ، ومن ضل عن الحق والصدق الذي أبلغه به مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات ، فأنا من رُسُلُ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنذرين الذي أنذر من يعصى رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أبلغه به أن له عقاب رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالعذاب في الدنيا ، وفي الآخرة في نار جهنم وبئس المصير :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾}{النمل} .

٩/١١ : الذين اتبعوا الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كانوا طوائف مختلفة :

◄► قال أصحاب الموروث في موسوعة لهم عن الدلالة العقلية لعدالة الصحابة :

◄ قالوا : "(أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تعهد بحفظ كتابه من الضياع والتحريف فقط ، أما نقل القرآن لحفظة بعد الرسول فكان لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هيء الأمة التي أحاطت بالرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وهي أمة مؤمنة صادقة عادلة حريصة ذات مروءة شاملة ، كي تحافظ على كتابه الكريم، ودستوره الخالد العظيم ، وهي التي قامت بهذه المهمة العظيمة وهي نقل الكتاب إلى من بعدهم بكل أمانة ونزاهة)" : .

◄ وقالوا : "(إذ لا يعقل أن يكون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حفظ كتابه الكريم بأن ينزل ملائكة من السماء واجبها حراسة الكتاب العزيز من التحريف ، أو أن يودع سبحانه فِي الْقُرْآنْ قوة بين أسطره تنبعث من كلماته تفتك بمن يريد تغييره وتحريفه)" : .

◄ وقالوا : "(إن مثل هذا الكلام يعد في منطق العقل تخريفاً مقبولا ، فلم يبق لدينا إلا القول بأن الله هيأ أمة كريمة أحاطت بنبيه هم الصحابة الأنجاب كانوا سبب حفظ الكتاب وهذا ما يستلزم القول بعدالتهم رضي الله عنهم أجمعين)" :.

◄ وقالوا عن تاريخ الصحابة :

: "(من تتبع تاريخ الصحابة، وسوابقهم في الإسلام بعد اعتناقهم له ، وعرف سيرهم من حين إسلامهم إلى وقت وفاتهم، وأنهم لا يرتكبون من الإثم والفواحش والكبائر، ولا يصرون على اللمم والصغائر، ولا يفعلون ما يخرم مروءتهم، أو يسيء إلى سمعتهم، وأن من وقع في ذلك منهم، سارع إلى التوبة، وبادر إلى الأوبة ، لا يسعه إلا الجزم بعدالتهم، ذلك أن المقدمات ترشد دائماً إلى النتائج، فإذا كانت المقدمات واقعية محققة، وصحيحة مسلمة، لا تحوم حولها الشكوك، ولا تنزل بساحتها الريب، فإنها لابد أن تسوقك إلى النتائج المسلمة عقلاً، والصحيحة منطقاً وفكراً، الواقعية تعتريه الظنون والشبه، وإنما تؤخذ مسلمة عند كل عاقل، بمقتضى ما تقوله قواعد المنطق، وما تقره قوانين الفكر والنظر ، بعد كل هذا لا يسع المنصف العاقل إلا أن يقول : أَنَّ الْقُرْآنَ الكَرِيمْ والسنة النبوية المروية، قولاً وعملاً، ومنطق الأمور، وحقائق الأشياء، والتاريخ المتواتر وقرائن الأحوال كل ذلك يتضافر على إثبات عدالة الصحب الكرام وإنكار ذلك الإسفاف القائل بعدمها)" ، (إنتهى قولهم).

◄ وهذا بعض ما قالوا من يتبعون الموروث عن الذين يقدسونهم من الصحابة وغيرهم.

◄► وندرس ما جاء فِي الْقُرْآنْ عن الذين عاصروا الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وآمنوا معه ، لنعلم الحق من الباطل فيما قالوا عنهم :

◄ لم يطلق عليهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ أنهم صحابة ، ولم يبين أنهم معصومون من الخطأ ، ولكن بين أنهم أنواع متعددة من البشر ، فمنهم المؤمنون الصالحون الصادقون المتقون ، ومنهم المفسدون المشركون والمنافقون ، ولم يذكر أسمائهم ، أو يبين من هم ، فالجميع لا يعلمهم إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَهُوَ الذي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سيحاسبهم على أعمالهم يوم القيامة .

◄ بين رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك في الآيات التالية :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الذين اتبعوا الرَّسُولَ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في قتال الكافرين ، أنهم طوائف مختلفة :

وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن طائفة منهم يغشاهم النعاس لأنهم مطمئنون بما قدر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ، وطائفة أخرى يظنون بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غير الحق ظن الجاهلية ، ويخفون في أنفسهم مالا يبدون لرَسُولِهِمْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فالذين كانوا معه كانوا طوائف مختلفة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّـهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّـهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّـهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّـهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾}{آل عمران} .

◄ فمنهم طائفة استزلهم الشيطان لأنهم بشر يصيبون ويخطؤون ، وقد عفا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّـهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّـهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾}{آل عمران} .

◄ و قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن من يطع الرَّسُولَ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فقد أطاع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأن الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا يعمل إلا ما أمره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّـهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾} {النساء} .

◄ فكان منهم من يبتعد عن طاعة رَسُولِهِمْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن طائفة منهم كانوا يظهرون الطاعة ثم يبيتون في أنفسهم غيرها:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّـهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّـهِ وَكَفَىٰ بِاللَّـهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾}{النساء}.

- وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن منهم طائفة كانوا يرغبون أن يخدعوا الرَّسُولَ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ليبعدوه عن التصرف السليم في قتال أعدائه ، ولولا فضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ورحمته عليه ، لأبتعد عن العمل الصحيح ، ولكن اتباعه لكتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنزل عليه ، وما جاء فيه من الحكمة ، والعلم الذي علمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه ، هُوَ من أنجاه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به منهم ، وذلك فضلا عظيما من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه :

◄ وقد تفضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالوحى ورحمه بالإدراك لما أوحاه إليه وتنفيذه ، ولولا هذا الفضل مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

لأرادت طائفة من قومه أن يضلوه ، ولكنهم لا يضلون إلا أنفسهم ، لأنه يتبع الحق مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا ضرر عليه من تدبيرهم وتضليلهم ، لأَنَّ الْقُرْآنَ الكَرِيمْ أنزل عليه هُوَ ميزان الحق ، الذي أودع رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في قلبه به الحكمة ، وعلمه من الشرائع والأحكام ما لم يعلمه إلا بوحى منه ، لأن فضل رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دائماً عليه عظيم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّـهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّـهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّـهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾}{النساء} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن منهم طائفة منافقون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّـهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾}{التوبة} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قولهم : حين يسألهم الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عما فعلوا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّـهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾}{التوبة} .

◄ ثم يعتذروا له عما فعلوا ، وَبَيَّنَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنهم كفروا بعد إيمانهم ، وسوف يعفوا عن الطائفة الصادقة في إعتذارها لِلرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ويعذب الأخرى المنافقة المجرمة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾}{التوبة} .

◄ وكان منهم طائفة يتبعون رَسُولِهِمْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في قيامه بالليل :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إِنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم أنك تقوم أقل من ثلثي الليل أحياناً ، وتقوم نصفه وثلثه أحياناً أخرى ، ويقوم طائفة من أصحابك معك عندما تقوم :

ورَبُك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الذي يقدر لكم الليل والنهار ، ويعلم أنكم لا تستطيعوا أن تحصوه بضبط ساعاته بما تريدون أن تقوموا فيه بقراءة القرآن ، فتاب رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم برضاه على ما تفعلون في عبادته :

فاقرءوا فى الليل ما تيسر لكم من الْقُرْآنْ ، لِأَنَّ رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علم أنه سيكون منكم مرضى يشق عليهم قيام الليل ، وآخرون يتنقلون فِي الْأَرْضِ بأعمالهم لينالوا رزق رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بفضله عليهم ، وآخرون يجاهدون في سبيل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لإعلاء دينه الذي بلغهم به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فاقرءوا ما تيسر من الْقُرْآنْ في وقت الليل الذي تريدون التقرب لِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه :

وأقيموا التواصل مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمركم في آيات كتابه ، وبقيام الصلاة التي فرضها لكم فيها ، وأعطوا غيركم الآيات الواجبة عليكم التي أمركم بها رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بطاعته لتزكوا أنفسكم ، وأقرضوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قرضاً حسناً الذي بينه لكم فِي الْقُرْآنْ بإعطاء مال الصدقة للذين بينهم لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأمركم بها فريضة عليكم ، وبالإنفاق علي غيركم نفقة طيبة للمحتاجين من أهلكم وأرحامكم وغيرهم لما يحتاجون له من رزق رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم :

وما تقدموا لأنفسكم من خير فيما أمركم تجدوا ثوابه عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ خيراً لكم ، وأحسن أجرا مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، واستغفروا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إن فعلتم غير ما أمركم به في هذه الآيات ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الغفور لذنوب من يتوب من عباده المؤمنين ، ورحيم بهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾}{المزمل} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الذين آمنوا به وبما أنزل عليه وهوالقرآن :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّـهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴿٣﴾}{محمد} .

◄ ومنهم من كان صادقا في ايمانه وما عاهد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه ومنهم من كان منافقا ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّـهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّـهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّـهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ

نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِيَ اللَّـهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ اللَّـهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّـهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّـهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾}{الأحزاب} .

◄ ومنهم من كان يرفع صوته فوق صوت الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ومنهم من كان يغض صوته عنده ، لذلك قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّـهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّـهَ إِنَّ اللَّـهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّـهِ أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّـهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّـهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾}{الحجرات} .

◄ ومنهم من كان يؤذي النَّبِيَّ رَسُولَهُمْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّـهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّـهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ يَحْلِفُونَ بِاللَّـهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّـهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾}{التوبة} .

◄ وهؤلاء نالوا لعنة ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعذابه فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّـهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾}{الأحزاب}.

◄ ومنهم الذين بنوا مسجدا ليضروا به الرَّسُولَ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ومن معه ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنهم :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّـهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾}{التوبة} .

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن لا يقيم بالصلاة في هذا المسجد الذي أعده الظالمون المشركون في ضلالهم ضده ، ولا يقيم فيه أَبَدًا لأن هؤلاء لا يتطهرون فيه بطاعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّـهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾}{التوبة} .

◄ ومنهم المؤمنون الصادقون ، الذين أوفوا بعهدهم مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعده للذين يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويبذلون أنفسهم وأموالهم في سبيل الدفاع عن دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكِتَابُ الْحَكِيمْ بالآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ التي أرسل به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فتفضلا مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم أنه اشترى أنفسهم وأموالهم بثمن غال هُوَ الجنة لما بذلوا في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنهم يجاهدون في سبيل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتثبيت

دينه ، فيقتلون أعداء رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين يتكبرون عليهم ويحاربونهم من الكافرين والظالمين الذين يريدون فناء أو تغيير دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بشركهم وضلالهم ، أو يستشهدون في سبيل دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتكون كلمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هي العليا ، ويكونوا شهداء عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فينالوا رضاه عنهم :

وهذا وعد الحق والصدق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أثبته فى التوراة كتاب رَسُولَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ ، والإنجيل كتاب رَسُولِهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ مثلما أثبته لكم فِي الْقُرْآنْ كتاب رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

ولا أحد أوفى وأبر بعهده مثل رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بوعد الحق والصدق الذي بينه لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه لتسعدوا به مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فافرحوا أيها المؤمنون المجاهدون بهذه المبايعة التى بذلتم فيها أنفسكم وأموالكم للجهاد في سبيل دين رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فقد ربحتم فيه ربحًا عظيمًا ، وذلك هُوَ الفلاح العظيم برضا رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم في الدنيا والآخرة :

- قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾}{التوبة} .

- و من هؤلاء الحاصلون على هذا الجزاء في الجنه هم الراجعون بالتوبة لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم به ويرضاه ، والذين يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بطاعته عبادته لرضاه عنهم ، والحامدون لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على كل حال في حياتهم ، ويسعون فى سبيل الخير لأنفسهم ولغيرهم ، والحافظون على ما أمرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كاملا فى خشوع وخضوع وطاعة ، ويأمرون بكل خير يعرفونه في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما شرعه لهم ، وينهون غيرهم عن كُلِّ شَيْء نهاهم به

رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في دينه لهم ، ملتزمون ومحافظون بشريعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي شرعها لهم بأوامره ونواهيه ، وبلغهم بها رَسُولُهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ ، فبشر أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هؤلاء الصالحين في إيمانهم برضا رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم فيما يسعدهم به ويسرهم في الدنيا والآخرة :

- قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾}{التوبة} .

◄ بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في جميع الآيات السابقة في سورة : {التوبة} : ، ومثلها كثيرا فِي الْقُرْآنْ ، أن الذين اتبعوا رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كانوا فئات متعددة منهم الصالحين ومنهم دون ذلك ، لأنهم بشر مثل جميع البشر .

فما يطلقون عليهم الصحابة في عهد الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كان منهم الصالح ومنهم دون ذلك ، ولم يبين رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أسمائهم فِي الْقُرْآنْ ، سواء الصالحين منهم أم غيرهم من المفسدين ، علما بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم ما تبدون وما تكتمون ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فما كان يبلغ رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الناس إِلَّا الْقُرْآنْ ، ويعمل بما جاء فيه ليعمل مثله من آمن منهم :

فما أنزل الْقُرْآنَ إلا ليبلغه رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ للناس ، فما علي الرسول إلا تبليغ رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّـهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾}{المائدة} .

◄ والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم السر والجهر في كُلِّ شَيْء ، ويعلم في عباده سرهم ونجواهم ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علام الغيوب ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهُوَ اللَّـهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾} {الأنعام} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّـهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾}{البقرة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾}{الأنبياء} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾}{النمل} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّـهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّـهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾}{التوبة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أم يَحْسَبُ النَّاسُ جَمِيعًا أن رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَلائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ الذين كلفهم بهم لا يسمعون سرهم الذي أضمروه في قلوبهم ، ويتناجون به خفية بأنفسهم ، وأقوالهم وأفعالهم الكاذبة في دين الحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما بينهم :

بلى يسمع ذلك جميعا ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والحفظة من مَلائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ الذين أرسلهم لهم ليكتبون ذلك :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾} {الزخرف}.

◄ ومع ذلك لم يذكر رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أسمائهم ، ولم يبين أحدا منهم فِي الْقُرْآنْ ليأمرنا أن نقدسه ونعظمة لنتبعه ونفتخر به وبما كان يعمل .

٩/١٢ : جزاء الذين يتخذون من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنداد :

لم يأمرنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نتبع أحدا من البشر ونقدسه ونقول أنه معصوم من الخطأ ، ونجعل قوله وفعله مثل ما أمرنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به ، بل أكد رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن لا نتخذ من دونه أنداد ، والند هُوَ النظير والمثيل :

◄ فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ ، وَهُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ، فمن اتخذ من البشر ما يشرع مثل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فقد جعل له مثيلا ، يشركه مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّـهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾}{البقرة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن من يبدل الْقُرْآنْ بكلامه أو كلام غيره فسوف يضل ويكون من الظالمين ، لأنهم بدلوا نعمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهي الْقُرْآنْ بكفرهم بها ، وطمسوا ما جاء فيها بدون استخدام نعمة الفهم والإدراك التي فطرهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليها ، فأحلوا أنفسهم وقومهم دار البوار وَهُوَ الْهَلَاكُ في جهنم وَبِئْسَ الْمَقَرُّ فيها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّـهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾}{ إبراهيم} .

◄ لأنهم أشركوا مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عباده ، وجعلوهم مثل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأقوالهم وآراءهم وأفعالهم ، أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لهم : تمتعوا بما أنتم فيه من الضلال ، ونشر الشرك فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، فإن مرجعكم يوم القيامة إلى النار، ليس لكم مرجع غيرها :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَجَعَلُوا لِلَّـهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾} {إبراهيم} .

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : قل لقومك منذرا لهم : اعملوا بقدرتكم ما تريدون بعصيان رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وإني عامل بما أمرني رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به في تبليغ رسالته لعباده بالحق والصدق للطريق المستقيم في دين كتابه ، وستعلمون يوم القيامة من تكون له العاقبة الحسنة في الدار الآخرة لأهل الحق الذين يؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويسلموا له ويتقوه ، لأنكم ظالمون لأنفسكم وغيركم ، ولم يكتب رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للظالمين الفلاح يوم القيامة في حسابهم :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾}{الأنعام} .

◄ ومن كان ضعيفا وطاع من استكبر عليه ، وأمره هذا المتكبر أن يجعله مثيلا لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فسوف يندم على ذلك يوم القيامة عندما تكون الأغلال في أعناقهم ، ويرون العذاب بما كانوا يعملون ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّـهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾}{سبأ} .

◄ فمن ينسى قُدْرَة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في حياته ، ويشرك معه أنداد فيضل عن سبيل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ

يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّـهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾}{الزمر} .

◄ ومن جعل لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثيلا وظهيرا فقد كفر بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الخالق العظيم ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾}{فصلت} .

◄ لذلك لابد من رد ما ينقل من كلام البشر السابقين إلي آيات الْقُرْآنِ الْحَكِيمْ ، لمعرفة الحق فيه من الباطل ، وان طابق الْقُرْآنْ فهو أسوة يقتدى بها وليس شرعا كما يقولون ، فمالك الملك هُوَ الذي يفرض ويشرع ويأمر عباده بما يريد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَهُوَ ما أنزله في كتابه الكريم .

٩/١٣ : تقديس الصحابة عند أهل الموروث :

◄ نؤكد أن الإيمان ليس بالأشخاص أو بما فعلوه أو يفعلوه مهما بلغت مكانتهم ، ولكن الإيمان يبني على ما قاله رَبُّ العزة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا :

◄ بأن نؤمن بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما أنزل إلينا وَهُوَ الْقُرْآنْ ، وما أنزل لجميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ولا نفرق بين أحد منهم :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُولُوا آمَنَّا بِاللَّـهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾}{البقرة} .

◄ فالإيمان مبني على ما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، وعلى ما أنزل إلينا وَهُوَ الْقُرْآنْ ولا شَيْء غير الْقُرْآنْ.

ومن اتبع وعمل بما جاء فِي الْقُرْآنْ فقد أطاع ما أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وسيكون مِنَ الْمُتَّقِينْ الذين يرحمهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدنيا والأخرة :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَهَـٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾}{الأنعام} .

◄ وأمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نؤمن به ونعبده باتباع ما أنزله لِلنَّاسِ جَمِيعًا فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ولا نتبع أحدا دون ذلك ، ونتخذه وليا لنا مثل رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فنستعين بقوله وآراءه ونستجيب له دون رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وقليلا ما يتذكر العباد ذلك مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنهم ينسون ولا يتعظون ، فيتركون كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أو يشركون غيرهم فيه :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾}{الأعراف} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾}{القيامة} .

- ولا يستطيع أحد إنكار ما جاء فِي الْقُرْآنْ عن الذين آمنوا مع الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ونصروه وأيدوه ، والفضل والجزاء الخير لهم من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ودخولهم جنات النعيم مع رَسُولِهِمْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والصالحين ، وهذا جزء من المعتقد الديني الصحيح .

- وقد بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آياته السابقة أنه لم يسميهم الصحابة ، وأنهم بشر يخطئون ويصيبون ، ولم يجعل أقوالهم وأفعالهم هي الطريق المستقيم للدين ، بل بين أن كل عبد من عباده سينال جزاء ما عمل باتباع كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أو خالفه ولا شأن لأحد غيره بإيمانه أو كفره ، سواء كان رَسُولًا أو نبيا أو مسلما أو كافرا ، كل سينال جزاء إيمانه بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبرسله جميعا وكتبه جميعا المنزلة علي رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، والعمل بما أنزله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات دون شرك .

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا : أن من أسلم لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأحسن إسلامه بإخلاصه واتباع الحق فيما يعمل في حياته هُوَ الذي أجره عِندَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا خوف عليه ولا يحزن لأنه أسلم ، ولن يدخل الجنة إلا من أسلم لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأحسن إسلامه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّـهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾}{البقرة} .

- أما من يذكر السابقين مِنَ الْمُؤْمِنِينْ ويطلق عليهم الصحابة ويقدسهم و يأمر الناس باتباع أقوالهم و أفعالهم التي نقلوها ، ونسبوها لرَسُولِهِمْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، واعتبارها تشريعا مثل الْقُرْآنْ ، بل جعلوها تنسخ الْقُرْآنْ وتضيف وتنقص منه ،

مقدسين حياتهم وتاريخهم فهذا هُوَ الشرك بعينه ، وَهُوَ الذي شتت دين رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الي مذاهب وجماعات :

- ونحن بفهم آيَاتِ الْقُرْآنْ الْبَيِّنَاتْ لا ننكر ما قاله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عمن آمن مع رَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ومع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ جميعا وأيدوهم وناصروهم واتبعوا النور الذي انزل إليهم بالآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ في كِتَابِ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنُ الْكِتَابُ الْحَكِيمْ ، ولا نقول عنهم كما قال غيرنا بأقوالهم دون الْقُرْآنْ ، ولا نتبع ما ينقلوه عنهم بأقوالهم إلا إذا توافق مع الْقُرْآنْ فهو قدوة لمن تشابه معهم فيما عملوا .

٩/١٣/١ : ما قاله أصحاب الموروث عن الصحابة :

- صنع أصحاب الموروث موسوعات حديثة لخصوا فيها ما كتبه علماؤهم السابقين عن عقيدة أهل السنة والسلفيين في الصحابة ، وآل البيت ، وإثبات عدالتهم كما يقولون ، وذكروا فيها أدلة عدالة الصحابة من الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ ، وَهُوَ تأويل لِآيَاتِ الْقُرْآنِ عن مقصدها ، كم ذكروا فيها أدلة عدالة الصحابة من السنة النبوية ، وهي أحاديث نسبوها للرَسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لتعظيم وتقديس الصحابة واتباع ما يقولون وما يفعلون بما نقلوه عن الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ثم ذكروا فيها أدلة أطلقوا عليها الأدلة العقلية على عدالة الصحابة ، وهي أدلة تخالف ما جاء فِي الْقُرْآنْ من آيات ، وهي المجادلة بالباطل ليدحضوا به الحق الذي جاء فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ .

- فنذكرهم وندعوهم إلي الهدى مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده ليكونوا مِنَ الْمُؤمِنِينْ به ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾}{الكهف} .

◄ ولنا ولهم موعد لن يَجِدُوا من دونه موئلا ، أي لن يجدوا ملجأ يدخلون فيه ليحفظهم مِنْ حساب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾}{الكهف} .

◄ ونعرض بعضا مما قالوه ملخصا ، ونرد عليه ليس برأينا ولكن بِآيَاتِ الْقُرْآنْ المحكمة في سياقها ومقصدها ، هدانا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جميعا بما أنزله في كتابه ، فنتلوه حق تلاوته ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ فالذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يتلون كتابه ليتبعوا ما جاء فيه بالفهم والإدراك الصحيح لآيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بمقصده ومراده دون إشراك أحدا معه فيكونوا من الخاسرين:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَـٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾}{البقرة} .

◄► ونبين فيما يلي : ما يقولون أصحاب الموروث :

أ : يقولون الذين يتمسكون بالموروث :

" (أن للصحبة شرفاً عظيماً ، يمنح صاحبها ميزة خاصة ، لأنهم شاهدوا الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وأنهم ضبطوا الشرع المتلقي عنه وبلغوه لمن بعده ، فظهر بذلك فضلهم ، فالرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تلقي الشريعة عنه قوماً هم أفضل هذه الأمة التي هي خير الأمم ، وشرفهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بصحبة نبيه و بشرف رؤيته والنظر إليه ، وسماع حديثه ، وبلغوا عنه ما بعثه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به من النور والهدى على أكمل الوجوه وأتمها ، فكان لهم الأجر العظيم لصحبتهم ولجهادهم معه في سبيل الله ، وأعمالهم الجليلة في نشرالإسلام)" : ، (إنتهى قولهم) .

◄► ونذكرهم بما جاء فِي آيَاتِ الْقُرْآنْ عن الذين استجابوا لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولرسوله :

◄ أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنْ على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليبلغه للناس ويعملون بما جاء فيه منذ ما أنزل لهم إلى يوم القيامة ، وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : يا أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بلغ للناس الْقُرْآنْ الذي أنزل إليك مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا تكتم منه شَيْئًا ليؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويسلموا له ويتقوه بطاعة ما أمرهم فيه بآياته البينات دون شرك في الإسلام الدِّينْ القيم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا تخش الأذى من أحد ، وإن كتمت منه شَيْئًا ولم تفعل فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنك قد كُلِّفْت تبليغ القرآن رِسَالَةَ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يحفظك و يحميك من أذى جميع الناس إن كفروا بالباطل ولم يتبعوا الحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلا يستطيعون الوصول إليك بسوء ، فما عليك إلا البلاغ إن الله سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى لا يوفق للرشد الكافرين إن عصوا رَسُولَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يبلغهم به ، و لا يريدون الهداية مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّـهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّـهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾}{المائدة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن من يستجيب لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في أي وقت ويعمل صالحا : ومن آمن منكم وعمل عملاً صالحا في الدنيا ، سواء كان ذكراً أو أنثى وَهُوَ مؤمن بما أمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالعمل الصالح ، ويتبع الطريق المستقيم بكل ما يجب الإيمان به ، فسوف يحييه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في هذه الحياة الدنيا حياة طيبة تغمرها القناعة والرضا والصبر والشكر على نعم رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها ، وسيجزون الثواب في الآخرة أحسن من أعمالهم في الدنيا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾}{النحل} .

◄ لأنهم من أفضل العباد وأحسنهم : الذين اتبعوا آيَاتِ الْقُرْآنِ التي أنزلها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليبلغها للناس ، وهي أحسن الحسنى:

بين رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يوم القيامة سيقال للذين اتقوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما أنزله رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ؟ ، قالوا : أنزل عليه القرآن ، فيه إحسان بحياة طيبة مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدنيا للذين يؤمنون ويحسنون أعمالهم بما أمرهم به في دينه ، ولهم خير عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدار الآخرة أكثر وأحسن مما نالوه فى الدنيا وهي الجنة دار المتقين ، ولنعم الدار التى يقيم فيها المتقون فى الآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْراً لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾}{النحل} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾}{يونس} .

◄ لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يضيع أجر من عمل صالحا في أي زمن :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴿٣٠﴾} {الكهف}.

◄ ولا يكون ذلك إلا باتباع الْقُرْآنْ أحسن ما أنزل إلينا مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أمرنا باتباعه :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات بالصدق والحق هِيَ أَحْسَنُ شَيْء أنزله لنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعلمه :

فَاتَّبِعُوا القرآن لأنه هُوَ أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن من لا يؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويتبعوا ما أمرهم به في آيات كتابه فسوف يأتيهم العذاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فجأة ، ولا يشعرون لأنهم منشغلون بمعصيتهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ العَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾}{الزمر} .

- وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين آمنوا في جميع الأزمنة أن يستجيبوا لِآيَاتِ الْقُرْآنِ التي أرسلت إليهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وبلغهم بها رَسُولُهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

إذا دعاهم لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه الذي يحيهم حياة طيبة في الدنيا والآخرة ، ويجب أن يخشوا الفتن التي تبعدهم عَنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كي لا ينالوا عقابه سُبْحَانَهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ :

واعلموا علم اليقين أن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قائم على قلوبكم لأنكم مؤمنون به ، فيحول بينكم وَبَيْنَ قلوبكم إذا أقبل عليها الهوى بما يأمركم به في آيات كتابه ، فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منقذكم بها إلى الطريق المستقيم ، وسوف تجمعون يوم القيامة ليجازيكم على ذلك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّـهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّـهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾}{الأنفال} .

- فالرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يدعونا بكتاب رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ المكلف بتبليغه لنا ، فمن آمن واستجاب لكتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في جميع الأزمنة أمره أن يعمل ويدعو مثلما دعا الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّـهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّـهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾} {يوسف} .

◄ فكل من أمرهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالدعوة الي ما جاء في كتابه سواء في عصر الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أو من سيأتي بعدهم ، واستجابوا فهم من أفضل العباد وأحسنهم ، لأن كل من عمل بكتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ودعا الي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في أي زمان فهو من أفضل الناس عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولم يصفهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه بالصحابة بل قال عنهم المؤمنين ، أو الذين آمنوا وعملوا الصالحات :

لذلك قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فمن أحسن قولا ممن بلغ أوامر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وآياته وحث الناس علي اتباعها ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ :

وبعد أن بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنبياءه ورُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، ورَسُولَنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات ، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

أن لا أحد أحسن قولاً ممن دعا إلى توحيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بطاعته ، وعمل عملا صالحاً بما شرعه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتوحيده ، ليكون مثل رُسُلِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين بلغوه عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ذلك ، ويقول لغيره معترفا بإيمانه وإسلامه وتقواه مثل رُسُلِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ السَّلَامْ : إني من المسلمين المنقادين بما بلغنا به رُسُلُ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ السَّلَامْ لنكون مِنَ الْمُؤْمِنِينْ المتقين مثلهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّـهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾}{فصلت} .

◄ وحث الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جميع عباده على ذلك بأن يكونوا في كل زمن أمة يدعون الي الخير بما عرفوه من كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأُوْلَئِكَ هم المفلحون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾}{آل عمران} .

◄ وذلك في كل زمان منذ زمن رَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الي يوم القيامة ، فكل من تبع الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في كل زمن عليه أن يعمل ذلك .

ب : ويقولون الذين يتمسكون بالموروث :

" (عن معتقدهم في الصحابة انهم يحبونهم جميعاً وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف ، وألسنتهم رطبة بذكرهم الجميل اللائق بهم وقلوبهم عامرة بحبهم ، وما جرى بينهم من خلاف فهم فيه مجتهدون ، ولهم أجر الاجتهاد وخطؤهم مغفور، ولهم من الله المغفرة والرضوان ، ويؤكدون ذلك في كتب العقيدة ، وكتب مصطلح الحديث والأصول ، بذكر عدالتهم وأدلة العلماء عليها ، وفي كتب السنة جملة كبيرة من الأحاديث التي تثبت فضلهم والثناء عليهم ، سواء من أسلم منهم قبل الفتح ، ومن أسلم بعده ، ومن لابس الفتن أو لم يلابس)" : ، (إنتهى قولهم) .

◄► ونذكرهم بما جاء فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ عن ما قالوا :

◄ كأنهم لم يقرؤا قول رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّـهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّـهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ

حُبًّا لِّلَّـهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّـهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّـهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾}{البقرة} .

◄ وسوف يتبرأون منهم يوم القيامة ، فقد قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾} {البقرة} .

◄ ولم يقرؤا قول الرَّسُولُ نُوح عَلَيْهِ السَّلَامْ للمتكبرين عليه من قومه ، وقالوا عن الذين اتبعوه في زمنه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾}{الشعراء} .

◄ لماذا قال الرَّسُولُ نُوح عَلَيْهِ السَّلَامْ لهم : إن حسابهم إلا على رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لو تشعرون ، ولم يقل لهم مثلما قالوا عن الصحابة : "(ولهم أجر الاجتهاد وخطؤهم مغفور ، ولهم من الله المغفرة والرضوان)" : ، لأنهم يقدسون صحابة الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فخطؤهم مغفور، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سيغفر لهم وَهُوَ راض عنهم ، فلا تقولون أنهم أرذلون ، بل اتبعوهم واعملوا بما يقولون :

◄ وقال الرَّسُولُ نُوح عَلَيْهِ السَّلَامْ لقومه أن الذين اتبعوه سوف يلاقوا رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وسوف يأتيهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خيرا ، وَهُوَ أعلم بما في نفوسهم من درجات الإيمان به ، وليس هُوَ الذي يزكيهم ويعظمهم ولم يقول عنهم أنهم صحابته ويجب أن يتبعوهم ، وفي هذه الآيات ما قاله لقومه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّـهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَـٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّـهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّـهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّـهُ خَيْرًا اللَّـهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾}{هود} .

◄ الم تسألوا أنفسكم لماذا ذكر رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هذه الآيات فِي الْقُرْآنْ ؟ ، بل أكد ما قاله الرَّسُولُ نُوح عَلَيْهِ السَّلَامْ لهم في سورة : {الشعراء} : ، بأنه رَسُولٌ لا علم له بما يعمل من اتبعه ، لأن حسابهم على رَبِّ الْعَالَمِينْ ، فلا يطرد المؤمنين ، لأنه نذير مبين لهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾}{الشعراء} .

◄ وعندما دعا الرَّسُولُ نُوح عَلَيْهِ السَّلَامْ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليهلك قومه قال نجني ومن معي مِنَ الْمُؤمِنِينْ ، ولم يقل نجني وصحابتي :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ {فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾}{الشعراء} .

◄ فلم يقل لهم إنهم صحابتي كما تقولون عن الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، الذي قال لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يقول لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، مثلما قال الرَّسُولُ نُوح عَلَيْهِ السَّلَامْ إني لكم نذير مبين :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَـٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾}{الحج} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في هذه الآيات أيضا أن حسابهم عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جميع العصور : { لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ } : ، وغيرهم سيكونوا : { أَصْحَابُ الْجَحِيمِ } : ، ولم يحصر ذلك لمن عاصروا الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فقط كما تدعون ، ولم يقل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قل أنهم صحابتي ، واجعل الناس تتبع ما ينقلوه لهم ، كما تقولون .

ت : ويقولون الذين يتمسكون بالموروث :

◄► عن أدلة أهل السنة والجماعة على عدالة الصحابة :

يقولون : " (أَنَّ الْقُرْآنَ الكَرِيمْ إنما نزل ليخاطب بداءة تلك الأمة التي عاصرت الرسول ، وإن كانت هذه الخطابات تتعدى إلى الناس أجمعين ، وعليه فإن عدالة الصحابة في الكتاب لا تمثلها آيات محددة مخصوصة ، إنما القرآن كله شاهد على عدالتهم واستقامتهم

من حيث إنهم الأمة التي حملته ورفعت لواءه وجاهدت من أجله ؛ فكل الآيات التي أثنت بالخير أو بينت طبيعة المجتمع المسلم وسبل بنائه وتكوينه أو أظهرت صفات المجاهدين وما أعد الله لهم أو بينت سمات المتقين ومآلهم ، أو أبرزت محاسن المفلحين الفائزين، يمكننا أن نعدها بجملته أدلة قرآنية على تعديل الصحابة الكرام رضي الله عنهم)" : ، (إنتهى قولهم).

◄► ونذكرهم بما جاء فِي آيَاتِ الْقُرْآن عن ما قالوا :

◄ ونقول لهم : نحن لا ننكر الفضل من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للذين أمنوا به وَبِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وبالكتاب المنزل عليه في زمنه ، وفيه المؤمنون والرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، الذين وصفهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالمؤمنين أو بالذين آمنوا ، كما قرأنا في الآيات ، وأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لم ينعتهم بالصحابة ، ولم يأمرنا أن نتبع أقوالهم وأعمالهم ، ولكن أمرنا أن نعمل مثل من آمن منهم باتباع آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه مثلما اتبعوا الرَّسُولَ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، الذي اتبع كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنزل عليه ، وجزاءهم عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، مثل جميع من آمن من بعدهم إلى يوم القيامة ، كما بين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك بالآيات سابقا .

ث : ويقولون الذين يتمسكون بالموروث :

: "(أَنَّ الْقُرْآنَ الكَرِيمْ جاء به العديد من الآيات التي تبين فضل صحابة الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وما قاموا به من نصرة لدين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ابتداء من هجر دين آبائهم وما جر ذلك عليهم من عداوة الأقربين ، ومن تركهم وهجرتهم لأهلهم وبلادهم وأموالهم وأولادهم ابتغاء رضوان الله تعالى ، ومن وقوفهم مع النَّبِيِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في قتال المشركين ، ومن صبرهم على شظف

العيش ومرارة الحياة ، ومن إنفاقهم في سبيل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على قلة ذات أيديهم ، كل ذلك سجله الْقُرْآنُ الكَرِيمْ ، ليسجل للأجيال أعظم صورة لجيل الصحابة الكرام في بذلهم وعطائهم وصدقهم وإخلاصهم)" : ، (إنتهى قولهم) .

٩/١٣/٢ : ودعموا كلامهم بهذه الآيات :

ونلخص ما كتبوه على هذه الآيات ، وما كتبوه بأقوالهم بعدها :

١ : فقالوا : "(ما ورد في الآية : {﴿٦٢﴾} : سورة : {الأنفال} : بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :{ هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ } ، والمؤمنين هم الصحابة له)" : .

ولم يقل رَبُنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : الْمُؤْمِنِينَ هم الصحابه لِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

٢ : وقالوا : "(وفي الآية : {﴿٦٣﴾} : سورة : {الأنفال} : بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عن المؤمنين : أنه : { أَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }، وهذه فضيلة عظيمة للصحابة من الأنصار والمهاجرين)" : .

٣ : وقالوا : "(وفي الآية : {﴿٦٤﴾} : سورة : {الأنفال} : بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } ، وهذه تزكية للصحابة الكرام بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كافيهم وناصرهم على عدوهم)" : .

٤ : وقالوا : "(وفي الآية : {﴿٧٤﴾} : سورة : {الأنفال} : بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَئِكَ هُمُ

الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ }، وفي هذه الآية جمع الله الفضل لفريقي الصحابة، وهم المهاجرون والأنصار)" : .

٥ : وقالوا : "(وفي الآية : {﴿٧٥﴾} : سورة : {الأنفال} : بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { وَالَّذِينَ آمَنُواْ مِن بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَئِكَ مِنكُمْ } ، وهنا تزكية لمن تخلف عن الهجرة والجهاد ، ثم لحق بالصحابة)" : .

٦ : وقالوا : "(وفي الآية : {﴿٢٠﴾} : سورة : {التوبة} : يقول رَبُنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللهِ وَ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ }، وهذا بيان لفضل الصحابة الكرام من المهاجرين)" : .

٧ : وقالوا : "(وفي الآية : {﴿٨٨﴾} و{﴿٨٩﴾} : سورة : {التوبة} : بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ جَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } { أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } ، وهذه تزكية عظيمة للصحابة الكرام حيث جمعهم الله مع نبيه)" : .

٨ : وقالوا : "(وفي الآية : {﴿١٠٠﴾} : سورة : {التوبة} : بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } ، وهذا تفضيل للسابقين من المهاجرين والأنصار)" : .

٩ : وقالوا : "(وفي الآية : {﴿٢٣﴾} : سورة : {الأحزاب} : بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ } ، فوصفهم بالصدق، وهي شهادة عظيمة للصحابة الكرام)" : .

١٠ : وقالوا : "(وفي الآية : {﴿١٨﴾} : سورة : {الفتح} : بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ

السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا } ، وهذا إعلان رضا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الصحابة الكرام)" : .

١١ : وقالوا : "(وفي الآية : {﴿٢٩﴾} : سورة : {الفتح} : أيضاً : بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا } ، وهذه فضيلة أخرى سجلها القرآن للصحابة الكرام حيث جمعهم مع النبي عليه السلام)" : .

١٢ : وقالوا : "(وفي الآية : {﴿٨﴾} : سورة : {الحشر} : بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ } ، وهذه فضيلة للمهاجرين)" : .

١٣ : وقالوا : "(وفي الآية : {﴿٩﴾} : سورة : {الحشر} : أيضاً : بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } ، وَهُوَ وصف عظيم للأنصار ممن آوى الصحابة المهاجرين)" : .

١٤ : وقالوا : "(وفي الآية : {﴿٨﴾} : سورة : {التحريم} : بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } ، وهذا وعد من الله تعالى للنبي عليه السلام ، ومن آمن معه وهم الصحابة)" : .

◄► وهذا تعليقهم على هذه الآيات :

: " (هذه جملة من الآيات التي تتحدث عن هذا الجيل العظيم ممن نصر النبي عليه السلام - وآمن به وآزره، ووقف معه في أشد المواقف صعوبة وقسوة ، وحافظ على إيمانه في حياته ، وبعد مماته ، فكان نعم العون في تبليغ الإسلام ونشره ، ونقله للأجيال التالية نقياً دون زيادة أو نقصان ، فالواجب على الأمة الاعتراف لهؤلاء الأماجد بالفضل ، وتعظيمهم وتبجيلهم، وعدم هضمهم حقهم ، مع اجتناب الغلو فيهم فهم فى النهاية بشر، يصيبون ويخطئون ، والبصير الصادق من اغتفرعنده قليل خطأ المرء في كثير صوابه)" : ، (إنتهى قولهم) .

◄► ونذكرهم بما جاء فِي آيَاتِ الْقُرْآن عن ما قالوا :

فهل حقا كما يقولون أنهم يجتنبون الغلو فيهم لأنهم بشر ، أم أنهم يعظمونهم ويبجلونهم إلى أعلى درجة من الغلو ، حتي أنهم جعلوا ما نقلوه عن رَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مخالفا للقرآن لا يستطيع أحدا أن ينكره أو يخالفه ، وإلا أصبح منكرا للسنة ، ومبتدع ومغير لدين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنزل عليهم .

٩/١٣/٣ : وندرس الآيات القرآنية التي ذكروها :

◄ يتبين لمن يقرأ الآيات القرآنية السابقة والتي قالوا أنها عن الصحابة ، أنها تتحدث عن المؤمنين ، ولكنهم ابعدوها عن مقصدها دعما لما يقولون ، فجميعها ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها كلمة المؤمنين ، لأنهم الذين آمنوا مع الرَّسُول مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وهم من المهاجرين الذين هاجروا معه الي المدينة ، ومن الذين ناصروه من أهل المدينة ، وهم الأنصار ، ولم يقل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه عنهم

أنهم صحابته ، بل قال أنهم المؤمنون الذين آمنوا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ورَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

- وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ أن جميع الذين ناصروا الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ وأيدوهم في زمنهم ، والذين جاؤوا بعد المرسلين وآمنوا واتبعوا كُتُبُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي أنزلت عليهم أيضا ، هم المؤمنون وليسوا الصحابة كما يقولون .

- ولكنهم يطلقون عليهم الصحابة لأنهم صحبوا الرَّسُول مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في زمنه ، ثم يطلبوا من الناس تعظيمهم وتبجيلهم ، بغرض اتباع كلامهم الذي يقولونه عن الرَّسُول مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أوعنهم ، والتي غيروا به ما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه ، ورغم أنهم قالوا أنهم بشر يصيبون ويخطؤون إلا أنهم يعادون من يقول عنهم ذلك ، فما نتمناه هُوَ مقارنة ما ورث عنهم من أقوال وأفعال بما جاء فِي الْقُرْآنْ ، فإن عارض القرآن فننزههم بأنهم لم يقولوه ونمحوه عنهم ، وإذا وافق القرآن فهو اقتداء يقتدى به لما توافق معه .

ولا نقول عنهم أنهم صحابه ، بل نقول مثلما قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنهم المؤمنون الذين آمنو بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ورَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في زمنه ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بين المؤمنين فِي الْقُرْآنْ بصفات محددة ، في كل زمان منذ خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ إلي أن تقوم الساعة ، ووعد بأن يدخلهم جنته ، وَبَيَّنَ أن الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ مِنَ الْمُؤمِنِينْ ، ونقرأ بعض آيَاتِ الْقُرْآنِ عن الْمُؤمِنِينْ ، فقد بَيَّنَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المؤمنين وأفعالهم في كل زمان :

- وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صفات المؤمنين بأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر : فالمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، لأنهم أحباء ونصراء بدعوتهم بعضهم البعض للإيمان بكتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ويأمرون بعضهم البعض بما عرفه لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به في دينهم الحق ، وينهون بعضهم عما ينكره رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في دينه ، ويؤدون الصلاة فى

أوقاتها ، ويؤتون الزكاة لمستحقيها فيما بينهم ، ويطيعون ما أمر به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه وبلغهم به رَسُولُهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

وهؤلاء هم الذين يرحمهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدنيا والآخرة ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العزيز بقدرته ورعايته عليهم برحمتة ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْحَكِيمْ في عطائه لمن آمن به وتولى غيره ليؤمن مثله :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ أُولَـٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّـهُ إِنَّ اللَّـهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾}{التوبة}.

◄ ووعد رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المؤمنين في كل زمان برضوانه وجنات عدن ، ومساكن طيبة فيها ، وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صفات المؤمنين بأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر :

وقد وعد اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بأن لهم جنات خالدين في نعيمها ، وأعد لهم فيها مساكن تطيب بها نفوسهم وهي دار الإقامة والخلود ، ولهم رضا عنهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يسعدون به في جنات عدن ، وذلك هُوَ الفوز العظيم:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَعَدَ اللَّـهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّـهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾} {التوبة}.

◄ وبشر رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المؤمنين من الناس الذين يعملون الصالحات ، وكل منهم بالْقُرْآنْ وعمل صالحا في كل زمان :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {.. وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾}{الكهف} .

◄ واعلموا أيها الناس : أَنَّ الْقُرْآنَ كِتَابُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم الذي يبلغهم به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يرشدكم جميعا لأقوم السبل وأسلمها للسعادة فى الدنيا والأخرة ، ويبشر المؤمنين بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويعملون الأعمال الصالحات بما أمرهم به في آيات كتابه بالأجر العظيم يوم القيامة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ هَـٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾}{الإسراء} .

◄ وأن لهم من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فضلا كبير:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّـهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾}{الأحزاب} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مئآل جميع المؤمنين يوم القيامة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾}{الحديد} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه اشترى مِنَ الْمُؤمِنِينْ في كل زمان أنفسهم بأن لهم الجنة :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ اللَّـهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّـهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾}{التوبة}.

◄ وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صفات المؤمنين في كل زمان :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّـهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾}{التوبة} .

◄ وينجي رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ والمؤمنين معهم في كل زمان :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾}{يونس} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عن رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ جميعا : أنه بعثهم من قبله إلى أممهم ، فجاؤوهم بالحجج والبراهين الدالة على صدقهم ، فكذبوا الذين أجرموا بما جاءتهم به رُسُلُهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، فانتقم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الذين ارتكبوا السَّيِّئَاتْ وأهلكهم ، ونجا الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ والمؤمنين بنصرهم عليهم ، لأن ذلك حق على رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده الْمُؤْمِنِينَ:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾}{الروم} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للمؤمنين : لا تهنوا ولا تحزنوا لأنكم الأعلون في عباده:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾}{آل عمران} .

◄ وتوعد رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالتوبة علي جميع من آمن في كل زمان ، وتعذيب المنافقين والمشركين منذ خلق الإنسان وحمله التكاليف بالإرادة الحرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ اللَّـهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّـهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّـهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾}{الأحزاب} .

٩/١٣/٤ : وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ كانوا من عباده المؤمنين:

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن رَسُولِهِ نُوح عَلَيْهِ السَّلاَمْ : إنه من عباده المؤمنين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾}{الصافات} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن رَسُولِهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمْ : إنه من عبادنا المؤمنين:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾}{الصافات} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن رَسُولِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ وأخيه هارون عَلَيْهِمَا السَّلَامْ : إنهما من عباده المؤمنين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾}{الصافات} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : عن رَسُولِهِ إل ياسين عَلَيْهِ السَّلَامْ : إنه من عباده المؤمنين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾} {الصافات} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إنه لا يعبد إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، الذي أمره أن يكون مِنَ الْمُؤمِنِينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّـهِ وَلَـٰكِنْ أَعْبُدُ اللَّـهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾}{يونس} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من هم المؤمنون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّـهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ أُولَـٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾}{الحجرات} .

٩/١٣/٥ : وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علاقة المؤمنين بعضهم ببعض في جميع العصور والأزمنة :

◄ فيجب على كل مؤمن أن يدعو رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالمغفرة للمؤمنين الذين سبقوه ولا يجعل في قلبه حقدا أو حدا أو كرها للذين آمنوا مثله ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾}{الحشر} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : جزاء الذين يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾}{الأحزاب}.

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : الَّذِينَ آمَنُوا أن لا يسخروا من أحد :

وكونوا طيبين في تعاملكم مع بعضكم بما أمركم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به في آيات كتابه البينات ، لأن الملائكة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أمرهم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يكتبوا عليكم كُلَّ شَيْءٍ تفعلوه ، وسوف تحاسبون عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة بما شرعه لكم لتكونوا صالحين :

فلا يستهزئ قوم من الرجال منكم بقولهم وأفعالهم مع آخرين غيرهم ساخرين منهم بما يريدون ، عسى أن يكون الذين تستهزَئِون بهم خيرًا منكم عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا يسخر نساء مؤمنات من نساء مؤمنات مثلهم عسى أن يكنَّ عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خيراً منهم ، فلا تعيبوا إخوتكم فهم بمنزلة أنفسكم ، ولا يستهزئ ويعيب بعضكم بعضاً بِالْأَلْقَابِ التي تكرهونها ، فيا أيها المؤمنون بئس ما يُذكر بالفسوق بمعصية رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فتكونوا فاسقين بعد الإيمان بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ومن لم يتب ويرجع بعد معصيته عمَّا نهى عنه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فأولئك هم الظالمون أنفسهم وغيرهم بما فعلوه من المعاصي ، وعليهم حساب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدنيا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾}{الحجرات} ،

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للذين آمنوا : أن يجتنبوا الكثير من الظنون السيئة والتهم الباطلة ، والتي تنشأ عنها الغيرة والمكائد والاغتيالات والطعن بين الناس والقتال بينهم ، وما تفرق الناس بعضهم ببعض إلا بالمفاهيم الباطلة التي يبنوها على ظنونهم:

ولم يأمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نجتنب الظن كاملا ، لأن كل الظن ليس محرماً علينا ، فليس من المنهى عنه في الظن ما يجر نفعاً للمسلمين على غيرهم من الظالمين :

واجتناب الظن يكون بفهم وإدراك وسائل الاجتناب ، التي أمرنا بها رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه ، فلا يعقل أحدا الإجتناب بهواه وما يريد بالتهم الباطلة التي

يمحص بها الأمور ويشك فيها ليفعل ما يريد ، فذلك إثم عليه لأنه لم يطيع رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للذين آمنوا : { وَلَا تَجَسَّسُوا } : لأن ذلك من تلك المنهيات التي تضاد التقوى ، ويجب على المسلم اجتنابها وهى من آثار الظن ، لأن نفس الظان تدعوه إلى تحقيق ما ظنه سراً ، فيسلك طريق التجسس ، والتطلع على غيره ، فتنشأ عن ذلك العداوة والحقد ، والمفسدة العامة لمن يبتغى الضر لغيره :

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا } : ، والاغتياب أن يذكر عن الغائب بما يكره ، لأن الغيبة متفشية بين الناس ، لذلك جعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التقوى ليرحم عباده بها إن داوموا وثبتوا عليها في جميع أحوالهم ، فيتقوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حق تقاته فيما يعملون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّـهَ إِنَّ اللَّـهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾}{الحجرات} .

- فلا يتخذ الذين يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويسلمون له ويتقوه أولياء عليهم من الكافرين والمشركين مثل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيكونوا مثلهم من الضالين :

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بيده الخير والخلق والرزق ، فلا يصح للمؤمنين أن يتولوا الذين يعصون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في إدارة حياتهم معهم ، لأن غير المؤمنين يشركون أنفسهم وغيرهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وإن تولوهم المؤمنون في إدارة حياتهم فسوف يكونوا مثلهم عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ومن يفعل ذلك ليس له رضا من ولاية رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه لأنه عصاه ، فقد برئ من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبرئ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منه ، إلا أن تكونوا أيها

المؤمنون في سلطان الكافرين والمشركين فتخافوهم على أنفسكم ، فلا حرج أن تتقوا أذاهم بإظهار اللين في الكلام واللطف معهم ، مع إضمار العداوة لهم فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ويحذركم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نفسه أن لا تعصوه ، وتخشوه وتطيعوا ما أمركم به ، ولا تتعرضوا لغضبه بارتكاب المعاصي ، لأن إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده مصيركم في الدنيا والآخرة بالرجوع يوم القيامة لمحاسبتهم على أعمالهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّـهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّـهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّـهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾}{آل عمران} .

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بعَدمْ اتِّخَاذِ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ، لأن المنافقين هم الذين يتخذون الكافرين والمشركين نصراء ذو ولاية عليهم ويخضعون لهم ، وإن فعلتم ذلك أيها المؤمنون كان لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حُجة بينة عليكم لعقابكم مثلهم ، لأنكم مع المنافقين دون الحق ، والعمل الصالح :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّـهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾}{النساء} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن المنافقين يتخذوا الكافرين أولياء :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : بشِّر المنافقين الذين يُظهرون الإيمان ، ويُبطنون الكفر ، فأنذرهم بأن لهم عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة عذابًا مؤلماً وموجعًا :

وهؤلاء المنافقون يجعلون للكافرين وأمثالهم المشركين والضالين ولاية عليهم ، ويتركون المؤمنين ، فهل يطلبون العزة من هؤلاء ؟ ، ولا يدركون أن العزة لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي يعطيها لعباده الْمُؤْمِنِينْ الصالحين بما أمرهم به ، فمن اعتزَّ بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منحها له ، ومن اعتز بغيره لا ينال إلا الذلَّ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّـهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾}{النساء} .

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن المؤمنين أخوة ، فإن تقاتلوا فيجب الإصلاح بينهم ، ومقاتلة الباغي حتى يفيق إلى أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّـهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّـهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾}{الحجرات}.

- ووعد رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين يفتنون المؤمنين بسلطانهم أن لهم عذاب جهنم وعذاب الحريق :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾}{البروج} .

◄ كل ذلك قول رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ التي لا نتبع غيرها : فلم يبين أن المؤمنين في كل زمان هم ألصحابه ، ولم يقل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنهم الصحابة فقط في زمن رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فلماذا لا تتلون الْقُرْآنْ حق تلاوته كما قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده الْمُؤمِنِينْ .

٩/١٣/٦ : وهذا بعض ما أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به الذين آمنوا حتى تقوم الساعة :

فيقول رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ } : في كل زمان يكونون فيه ، ولم يقل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم : (يا أيها الصحابة أو يا أيها التابعين للصحابه) :

◄ وقد خاطب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين آمنوا مَعَ رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، واتبعوا سبيل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى معه ، بمثل ما خاطب به من آمن مثلهم ، واتبع ما جاء في كتابه ، بما يزيد عن مئتين وثمانين آية ، يأمرهم أو ينهاهم أو يعظهم رحمة منه ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ الذين يعملون الصالحات وتكون الجنة مستقرهم :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَـٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾}{البينة} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن الأنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات في أي زمن حتى يوم القيامة :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾}{العصر} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنهم أصحاب الجنة :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَـٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾}{البقرة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنه رؤوف رحيم بالمؤمنين في زمنه :

منح سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صفة إسمه : { الَرَءُوفٌ الرَحِيمٌ } : لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وأمره أن يكون رءوف رحيم بالمؤمنين :

و قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا عن رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لقد جاءكم رَسُولٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من البشر مثلكم ، ولأنه أكثركم طاعة وتقرباً إلى رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يشق عليه ما يصيبكم من الضرر إذا لم تؤمنوا بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَهُوَ حريص على تبليغ رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهدايتكم بها ، وشاق على نفسه عنادكم و مَشَقَّتكُم بارتكابكم الإثم ، وتعرضكم بالعنت والمشقة للخسران والهلاك مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه حريص على إيمانكم وهدايتكم ونجاتكم حتى لا يخرجَ أحدٌ منكم عن اتباعِه ، ومن آمن منكم فهو يبلغهم آيات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أرسل بها ، لينالوا العطف والرحمة برضا رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم بإيمانهم بما يبلغهم به ، فهو بالمؤمنين عظيم العطف والرحمة ، ومبالغٌ بالشفقةِ في تبليغ رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾}{التوبة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يخفض جناحه للمؤمنين ، فيحترمهم ويقدرهم :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾}{الشعراء} .

وهذه الآيات هي ما قاله رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وللمؤمنين في تعامل بعضهم البعض في جميع العصور والأزمنة ، فيتبع الذين آمنوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم به في آيات كتابه البينات ، ويقتدوا برَسُولِهِمْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في كلامه الشخصي المتوافق مع ما أمره بِهِ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

٩/١٣/٧ : آية يعتبرها أصحاب الموروث الحجة الدائمة فى تقديس من يقولون عنهم الصحابة :

◄ أصحاب الموروث يصرون على تسمية السابقين مِنَ الْمُؤْمِنِينْ في زمن رَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالصحابة ويجب اتباع ما يقولون وما يفعلون ، ويتخذوا هذه الآية حجة دائمة ودليل على ذلك :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّـهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾}{التوبة} .

◄ وقالوا : "(أن في هذه الآية ثناء من الله تعالى للسابقين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان، وتصريح منه تعالى برضاه عنهم لما قدّموا من تضحيات في سبيل الله)" : ، (إنتهى قولهم) ..

وهذا كلام صحيح لأنهم السابقون في الإيمان بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَعَ رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وقد أضاف سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى معهم الذين آمنوا من بعدهم ، لأنهم اتبعوهم بما فعلوه من إحسان في الإيمان بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ونصرة رَسُولِهِمْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

◄ وعندما ذكروا السابقين بعد أن نعتوهم بالصحابة ، قالوا عنهم :

: "(هم أهل بدر ، وقالوا هم الذين صلّوا إلى القبلتين ، وقالوا هم الذين شهدوا بيعة الرضوان ، واختلفوا أيضا في من هم التابعين ، فقالوا هم الأنصار، وقالوا هم المسلمون الذين جاءوا بعد المهاجرين والأنصار ، وقالوا هم المسلمون الذين جاءوا بعد عصر الصحابة ، وقالوا هم المسلمون في كلِّ زمان إلى أن تقوم الساعة ، وقالوا أن الله رضي على جميع الصحابة ، وقالوا أن الآية مختصّة بالمهاجرين والأنصار الذين سبقوا غيرهم في الهجرة والنصرة ، لأنهم كانوا محسنين في أفعالهم وأقوالهم ، وأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رضي عنهم وعن الذين اتبعوهم بإحسان ، فنحن يجب أن نتبعهم ليرضى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنا كما رضي عنهم ": (إنتهى قولهم عن فهم الآية السابقة) .

◄ فهل فهمهم لهذه الآية يأكد ما يريدون في مذاهبهم ؟ :

وهل حدد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا أسماء المهاجرين والأنصار الذين يجب أن نتبعهم ، وقال أنهم هم الصحابة ؟ ، وهل معنى الذين اتبعوهم بإحسان هم الذين اتبعوا كلامهم وأفعالهم وقدسوها ، وعملوا بما قالوه لهم ؟.

◄ أم أن المقصد من السابقين الأولين هم الذين آمنوا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ورسوله والكتاب المنزل علي رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، واتبعوا ما جاء في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثل الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الذي أرسل إليهم ، كما بينا سابقا بالآيَاتِ المُحْكَمَاتْ ، وسيرضى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنهم مثلما رضي عنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، لأنهم رضوا عَنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعن رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، واتبعوا النور الذي أنزل إليهم ، وَهُوَ كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهم الأولون من المهاجرين والأنصار ، ومثلهم من جاء بعدهم وآمن معهم في زمنهم ، ومثلهم أيضا من آمن من الناس في جميع العصور وفعل مثلما فعلوا ، ومعنى اتبعوهم أي عملوا مثلما عملوا في الإيمان بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى و بِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وعملوا بما جاء في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وليس بالكلام الذي نقلوه عنهم وبه اختلافا كثيرا .

◄ واكد ذلك رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في سورة : {الواقعة} :

أن السابقون المقربون هم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَـٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾}{الواقعة} .

◄ فمنهم من سبق في عصر كل رَسُولٍ عَلَيْهِ السَّلَامْ ، ومنهم من جاء بعدهم ولكن إيمانه بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كان مثلهم :

فهم الذين رفع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شأنهم لأنهم سبقوا غيرهم في العمل الصالح ، وذلك ما أمرنا به رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فيا أيها الناس قد بين لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جزاء من آمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومن كفر به يوم القيامة في الدار الآخرة ، فسارعوا إلى مغفرة مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتنالوا جنة فسيحة الأرجاء ، عرضها مثل عرض السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ هُيِّئت للذين صدقوا بالإيمان بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ بما بلغهم به في آيات كتابه ، وذلك الجزاء العظيم هُوَ فضل مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يؤتيه من يشاء الإيمان بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صاحب هذا الفضل لمن آمن به واتقاه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّـهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّـهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّـهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾}{الحديد} .

◄ فالسابقون هم الذين سبقوا غيرهم بالعمل الصالح وليس السبق الزمني كما يعتقدون ، وبعضهم كان من الأولين وقليل منهم من الآخرين الذين جاؤوا بعدهم ، كما بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك في الآيَاتِ البَيِّنَاتْ :

◄ فهل يمكن بعد عرض هذه الآيات ومثلها كثير، أن لا يحترم أحد المؤمنين أو لا يقدرهم ، سواء كانوا من السابقين أو المعاصرين له ، ولكن ما نقوله أننا لا نقدسهم ولا نقدس أقوالهم الشخصية ، ونشركها مع قول رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فهم بشر مثلنا ، ويجب رد ما ينقل عنهم إلي كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فمن وافقه فهو أسوة حسنة يقتدى بها ، وإلا فلكم دينكم ولي دين ، وكل سيحاسب مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علي ما يقول ويعمل .

٩/١٣/٨ : الأدلة العقلية على عدالة الصحابة ، التى كتبوها عنهم :

- نعرض بعض الأفكار التي كتبوها ووصفوها بالأدلة العقلية على عدالة الصحابة ، ليدرك المطلع عليها كيف تمكنوا من استخدام المنطق والكلام المعسول في تغيير مفاهيم آيَاتِ الْقُرْآنِ التي أكد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها أن لا وجود لما يسمونهم الصحابة ، ولا تقديس ولا تكبير لأحد من البشر جميعا ، فليس لأحد فضل يصنعه بنفسه على الناس ، لأنهم عباد لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والفضل بيده يؤتيه من يشاء من عباده .

- ومن آمن به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبالرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ التي أرسلها ، حتى الزمن الذي يعيش فيه ، وبالكتب الذي أنزلها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ، وعمل بما جاء في آخر كتاب نزل علي آخر رَسُولٍ وَهُوَ رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، سواء كان في زمنه الذي يعيش فيه أو في الزمن الذي قبله ، فقد اتبع الميثاق الذي أخذه رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على النَّبِيِّينَ .

◄► كتبنا ذلك سابقا ونكرره رحمة وذكرى مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ :

- ذكرذلك رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فى خمس آيات متتاليات فى سورة : {آل عمران} :

- فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أنه أخذ عهدا وميثاقا على النَّبِيِّينَ إذا جاءهم رَسُولٌ بعد رَسُولِهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بكتاب سيكون مصدقا لكُتُبِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي قبله ، لذلك وجب عليهم أن يؤمنوا بكتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الجديد الذي جاء بالصدق والهدى مبينا لما قبله ، و يؤيدوا الرَّسُولَ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ الذي بلغهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وينصرونه على من يعارضه بالكفر والشرك والنفاق ويقاتله ، وأقروا على ذلك لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وكانوا شاهدين لمن يطيع رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثلهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذْ أَخَذَ اللَّـهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾}{آل عمران} .

◄ فإذا جاء رَسُولٌ جَدِيدٌ عَلَيْهِ السَّلَامْ بكتاب جَدِيدٍ مصدقا لما معهم من كتب سابقة ، يجب أن يؤمنوا به وينصرونه :

وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك لأهل الكتاب الذين جاءهم رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالْقُرْآنْ كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي نزل بالحق والصدق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ومن لا يتبع آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه فسيكون من الفاسقين:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾}{آل عمران} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن من يفعل غير ذلك فقد ابتغى دينا غير دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أسلم له جميع خلقه :

وقال لهم رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أتبغين دينا آخر غير دين رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أنزله وحده لعباده بِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، ولا تبغون طاعته ، وقد أسلم له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كل من في السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ من الخلائق ، طوعًا له بالإرادة والاختيار كحال المؤمنين ، وكَرْهًا كحال الكافرين ، ثم إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده يرجع الخلائق كلهم يوم القيامة للحساب والجزاء :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّـهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾}{آل عمران} .

◄ فالإسلام دين رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي نسلم له بطاعته لأن جميع خلقه في السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يسلمون له ، وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يعلن ذلك ويقول للناس هو ومن آمن معه : أنهم أمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واتقوه وهم مسلمون لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم به في آيات كتابه :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ آمَنَّا بِاللَّـهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾}{آل عمران} .

◄ لأن ذلك من الإسلام لِرَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ فمن يتبع دينًا بما يبغي وما يريد غير الإسلام دِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلن يُقبل منه ذلك ، وَهُوَ في الآخرة من الخاسرين ، الذين خسروا أنفسهم وحياتهم في الدنيا والآخرة ، وسوف تكون النار هي مأواهم وبئس المصير :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾}{آل عمران} .

◄ وأمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نقول ذلك مثله ، ونحن له مسلمون ، وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُولُوا آمَنَّا بِاللَّـهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾}{البقرة}.

◄ فمن أطاع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأطاع رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالكتاب الذي أنزل عليه ، وعمل بما جاء فيه مثله ، في جميع الأزمنة ، فقد أصبح رفيقا للنَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمْ :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَن يُطِعِ اللَّـهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَـٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّـهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾}{النساء} ،

◄ وذلك هُوَ الفضل من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على عباده ، وَهُوَ الصراط المستقيم الذي حفظ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به عباده المؤمنين :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّـهِ وَكَفَىٰ بِاللَّـهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾}{النساء} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جزاء الذين كانوا إذا قيل لهم : لا إله إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يأبون الإقرار بذلك تكبراً واستعظاماً ، ويقولون : لن نترك عبادة آلهتنا لقول شاعر متخبل مستور العقل ، ولقد جاءهم رَسُولُهُمْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بتوحيد رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك ، وَهُوَ ما دعا إليه جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، وصدق بذلك جميع المرسلين :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾}{الصافات} ،

◄ وتوعدهم رَبُّهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالعذاب الأليم إذا لم يصدقوه وجميع المرسلين : فاعلموا أيها المشركون أنكم ذائقوا العذاب الشديد فى الآخرة مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وما تلقون إلا جزاء عملكم فى الدنيا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾}{الصافات}.

◄ واستثنى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المخلصين من عباده ، وهم الذين اتبعوا الحق الذي جاء به الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ الْقُرْآنْ ، وَبَيَّنَ أن لهم جنات النعيم ، وذلك في كل زمان إلي يوم القيامة :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أما الذين كانوا أهل إيمان وطاعة لينالوا رضا رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ، فإنهم لا يذوقون العذاب ، لأنهم كانوا مخلصين في عِبَادَةِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بطاعته دون شرك:

وهؤلاء المخلصون في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم فى الآخرة رزق معلوم في طيبه وحسنه ودوامه عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

و يرزقون من أطيب ما يأكلونه ويشتهونه فواكه مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهم مرفهون ومكرمون برضا رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم في درجات جزائهم عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الكريم عليهم ، بما ينالون ما لا ينقطع ولا يزول عنهم فى جنات النعيم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِلَّا عِبَادَ اللَّـهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُولَـٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾}{الصافات} .

◄► فمن آمن وعمل صالحا فى كل زمان ، ليس زمن رَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وحده ، فله عِندَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جنات النعيم :

◄ وعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعدا حقا فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ كتابه أن الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وعملوا الأعمال الطيبة الصالحة بما أمرهم بها في آيات كتابه لهم

جنات النعيم عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة ، وسوف يبقون خالدين فيها بما وعدهم رَبُّهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعْداً حقا لا اختلاف فيه ، لأنه العزيز في ملكه بكمال عظمته ورحمته وفضله ورضاه على خلقه الغالب عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ في أقواله وأفعاله بحكمته وقدرته وقوته في قضائه فيما يَمْلِكُ من العباد :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّـهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾}{لقمان} .

◄ فالذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعملوا الصالحات يهديهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِإِيمَانِهِمْ ليدخلهم جنات النعيم :

لأن الذين آمنوا إيماناً صحيحاً ، وعملوا الأعمال الصالحة فى دنياهم ، هم المتقون ، الذين يثبتهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على الهداية بسبب إيمانهم وتقواهم ، ويدخلون يوم القيامة جنات النعيم الدائم تجرى من تحتها الأنهار ، وينعمون فيها نعيماً خالداً مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنهم آمنوا وعملوا الصالحات وكانوا متقين بطاعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بآيات كتابه البينات دون شرك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾}{يونس} .

◄ فيوم القيامة لا ملك لأحد فيه إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فله السلطان القاهر المطلق يحكم فيه بين عباده ، فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم الجنات مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي لهم فيها كل صنوف النعيم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّـهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾}{الحج} .

◄ وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جزاء المتقين الذين ليسوا مثل هؤلاء بأن لهم عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جنات النعيم ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يجعل حساب من آمنوا وأسلموا لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وطاعوا ما أمرهم به وبلغهم به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مثل غيرهم الذين يعصون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا يؤمنون به وأجرموا بأقوالهم وأفعالهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

فماذا أصابكم أيها الناس ؟ إن لم تدركوا ذلك ، وتحكمون حكما جائرا على من آمن بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ألكم كتاب غير كِتَابِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تقرأون وتدرسون فيه غير ما بينه لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾}{القلم}.

◄ فذلك جزاء الذين آمنوا في كل زمان إلى يوم القيامة :

فكل من آمن وأسلم لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سواء في زمن الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، أو في جميع الأزمنة من قبله أو من بعده ، فله أجره عِندَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما عمل ، وكذلك من كفر سوف ينال جزاء عمله وَهُوَ جهنم وبئس المصير، كما بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآيات السابقة .

◄► ولكنهم يقولون عن عدالة الصحابة :

: "(أن لا فائدة من البلاغ إذا لم يجني من سمعه ثمرة القرآن فيعمل بأحكامه ويقيم حدوده ، ويأخذ تعاليمه ، فإذا وجد مثل هؤلاء القوم فهذا يعني أن الداعي وَهُوَ الرسول قد نجح في مهمته ، وفاز في سعيه، وهذا ما يقول به القائلون بعدالة الصحابة رضي الله عنهم فأنهم بقولهم بالعدالة يصرحون بنجاح دعوة الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، أما الطاعنون بعدالة الصحابة ، فيعني ذلك بلا شك فشل الجهود العظيمة التي بذلها الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في وظائفه التربوية والتعليمية والتبليغية والدعوية)" : ، (إنتهى قولهم) .

◄ وأعجب العجب قولهم هذا : "(الطاعنون بعدالة الصحابة ، يعني ذلك بلا شك فشل الجهود العظيمة التي بذلها الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في وظائفه التربوية والتعليمية والتبليغية والدعوية)" : .

◄ فهل قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ أن لا فائدة من بلاغ الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ إلا إذا استجاب لهم صحابة يبينوا أنهم نجحوا في مهمتهم ، وإن كُذبوا عند تبليغ رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فقد فشلوا ؟ ، وأن صحابتهم هم الذين يساعدنهم في حياتهم ، وينقلون الرسالة لغيرهم بعد موتهم .

◄► وفيما يلي آيات رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه التي تبين نتائج بلاغ الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، وجزاء من آمن ومن كفر من المبلغين ، لعلكم لا تشركون مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحدا من عباده :

فالرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ يكذبهم الكافرون بهم ، ويأمرهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالصبر لأنه سيعاقب هؤلاء المجرمين :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إن كذبوك فيما تدعوهم إليه في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلا تحزن ، فهي عادة الكافرين ، وقد سبق قبلك كثيرون من الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، جاؤوا بالأدلة الواضحة ، وكذبهم أقوامهم تعنتاً وعناداً ، مع أنهم جاءوا بالآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الساطعة ، وبالكتاب المشتمل على الحق والصدق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منيرا لهم بآياته البينات مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وعظا وصدقا لِرُسُلِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ السَّلَامْ في رسالته لهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾} {آل عمران} .

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عن قومه :

إِنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم ما يحزنك بما يقوله الكفار والمشركين تكذيباً لك ، فلا تحزن من ذلك ، لأن الحقيقة أنهم لا يكذبوك فيما تبلغهم به مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولكنهم لظلمهم لأنفسهم وللحق يكابرون جاحدين بآيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات التي أرسلها ربهم لك لتبلغهم بها ، فينكرون دلائل صدقك في رسالتك وهم يوقنون به في أنفسهم :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِه فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ التي بين له فيها ما كان عليه المرسلين عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من قبله مع قومهم ، فقد وعدهم رَبُّهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إن آمنوا وأسلموا واتبعوا ما أمرهم به في كتابه فسوف ينصرهم على الذين كذبوا رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من قومهم وآذوهم فصبروا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَـٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّـهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّـهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾}{الأنعام} .

◄ فرَسُولُنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ على بينة مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وما يقصه له هُوَ الحق ، فلا اتباع لآراء الناس وهواهم : لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ، وأمره أن يقول لِلنَّاسِ جَمِيعًا :

إنى على شريعة واضحة منزلة من رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ، وقد كذبتم بالْقُرْآنْ بلغتكم بما جاء فيه ، وليس في قدرتي أن أقدم ما تستعجلونه من عذاب رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأَنَّ كُلَّ شَيْء في حياتنا يكون بقدرة رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علينا ، ومرهون بإرادته وحكمته ، وليس الأمر والسلطان في حياتنا إلا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بحكمته على عباده ، إن شاء عجل لكم العذاب ، وإن شاء أخره ، وَهُوَ خير الفاصلين بينى وبينكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّـهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾}{الأنعام} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: فإن كذبك المكذبون يا مُحَمَّدْ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) فيما تبلغهم به ، بما أوحى إليك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فقل لهم محذِّراً : إن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الواحد الأحد يجب أن تؤمنوا به وتتبعو ما أمركم به في كتابه ذو رحمة واسعة لمن أطاعه ، ولمن عصاه أيضاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، لآنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لم يعجل بعقوبته لكم ، ليمنحكم توبته والرجوع لدينه ، ولكن لا ينبغى أن تغتروا بسعة رحمته عليكم ، لأن عذابه واقع بالمجرمين الذين لا يطيعوا ما أمرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾}{الأنعام} .

◄► فهل قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إن كذبوك فقد فشلت ؟، أم توعد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين كذبوا الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ بأنهم أصحاب النار:

◄ والذين يكذبون آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيكفرون ، أو يستكبرون عنها بآرائهم أو آراء غيرهم فيشركون أو ينافقون فهم الخالدون في نار جهنم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَـٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾} {الأعراف} .

◄ والذين كذبوا بآيَاتِ الْقُرْآنِ كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما بينه لهم فيها ، وكفروا بما يروه ويشهدوه في الكون مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، واستكبروا عن الاهتداء بذلك فلم يؤمنوا ويتوبوا عما يعصون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فهؤلاء كفروا بتكذيب آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولن يصعد لهم عمل صالح ولا يقبل منهم ، ولا تنزل لهم رحمة مِنَ السَّمَاءِ بأمر رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ومستحيل دخولهم الجنة لأنهم كفروا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فميئوس عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قبول أعمالهم برحمته لدخولهم الجنة ، مثلما لا يدخل الجمل وَهُوَ الحبل الثمين في ثقب الإبرة ، وميئوس منه ، وذلك عقاب المجرمين المستكبرين المكذبين بآيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه وفي حياتهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾}{الأعراف} .

◄ والذين كذبوا بآيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي أنزلها على رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ليبلغوهم بها لهدايتهم ، وكذبوا بلقائهم يوم القيامة عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فأنكروا البعث والجزاء ، هؤلاء بطلت أعمالهم ألتي كانوا يرجون نفعها فلا يلقون إلا جزاء ما استمروا عليه من الكفر والمعاصي بما كانوا يعملون في حياتهم لعصيان رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾}{الأعراف} .

◄ وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فإن كذبك قومك بما تبلغهم به من آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات ، فقل لهم : لي ثواب عملي مِنْ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأنا مستمر في دعوتي وأتحمل تبعة عملي ، ولكم جزاء عملكم كيفما كان ، فلكم ثواب عملكم إن آمنتم بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وإن كفرتم وأشركتم فعليكم عقابا مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأنتم بَرِيئُونَ من عقاب ما أعمل ، وأنا بريء من عقاب ما تعملون مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فافعلوا ما شئتم وسيجازى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كلا من عباده بما كسب :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾}{يونس} .

◄ وليس رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ من كذبه بعضا من قومه ، ولكن جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من قبله كذبهم بعضا من قومهم : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾}{الحج} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَىٰ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾}{المؤمنون} .

◄► فهل قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

مثل قولهم : "(أن لا فائدة من البلاغ إذا لم يجني من سمعه ثمرة القرآن فيعمل بأحكامه ويقيم حدوده ، ويأخذ تعاليمه ، فإذا وجد مثل هؤلاء القوم فهذا يعني أن الداعي وَهُوَ الرسول قد نجح في مهمته ، وفاز في سعيه)" ، (إنتهى قولهم) .

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم :

فما كان يبلغ رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الناس إِلَّا الْقُرْآنْ ، ويعمل بما جاء فيه ليعمل مثله من آمن منهم :

وما أنزل الْقُرْآنَ إلا ليبلغه رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ للناس ، فما علي الرسول إلا تبليغ رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّـهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾}{المائدة} .

◄ كأنهم لم يقرؤا الآيات التي تبين أن جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، والرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مثلهم عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، وما عليهم إلا تبليغ رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والعمل بما جاء فيها ليكونوا قدوة لها ، وليس لهم علاقة بنتائج الدعوة ، سواء استجاب جميع البشر أو لم يستجيب أحد ، لأن جزائهم ثابت عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هم ومن آمن معهم ، ورضاه عنهم ورحمته بفوزهم في أعلى درجات الجنة :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾}{الكهف} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾} {المؤمنون} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : جزاء المؤمنين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أُولَـٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾} {المؤمنون}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فإن كذبتم الرَّسُولَ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فقد كذبت الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من قبله ، وما على الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ جميعا إلا الْبَلَاغُ الْمُبِينْ:

والمبين هُوَ الذي يبين لنا مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لما نزل فيه لعباده ، والْقُرْآنُ هُوَ بلاغ مبين بآياته البينات :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {.. فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾}{النحل} .

◄ وقال الرَّسُولُ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ لقومه : وإن تستمروا على تكذيبي أيها المشركون فلن تضروني ، وأبلغكم أن الأمم الذين قبلكم قد كذبوا رُسُلُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، وما ضروهم في شَيْء ، وإنما ضروا أنفسهم إذ أهلكهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بسبب تكذيبهم ، فليس عَلَى الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلا أن يبلغ دِينَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بآياته البينات ليؤمنوا ويسلموا ويتقوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك لينالوا رضا رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾} {العنكبوت} .

◄ فيا أيها الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أطيعوا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما بلغكم به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ، ولا تشركوه هُوَ أو غيره فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي بلغكم به ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ غَيْرُهُ ولا شريك له فِي دِينِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي ارْتَضَى لَكُمْ :

فما يربط بيننا وَبَيَّنَ عباد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جميعا هُوَ صحة أقوالهم بمطابقتها للقرآن ، فإن توافقت مع القرآن فهي قدوة ، ونحن وهم على سواء ، أما إن خالفت

ما جاء في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأصروا عليها فكل يحمل ما يشاء ، فعليهم ما حملوا وعلينا ما حملنا ، وإن طعنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما بلغنا به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في آيات كتابه البينات نهتدي :

و الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليس عليه إلا تبليغ الرسالة وهي القرآن ، فمن طاعه فقد بالْقُرْآنْ الذي بلغه به ، وقال له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فعليه ما حمل وعليكم ما حملتم وما عليه إلا الْبَلَاغُ الْمُبِينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ أَطِيعُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾}{النور} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ..﴿٤٨﴾}{الشورى} .

◄ فهو ليس حفيظا على العباد الذين يبلغهم رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وما عليه إلا إبلاغ كل ما أنزله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه في كتابه ، فلا يخفي منه شَيْئًا عنهم ، مثله مثل جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ وعَلَيْهِمُ الْبَلَاغُ الْمُبِينْ .

ولم يقرؤا الآيات التي تبين أن جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ والرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ مثلهم مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينْ ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

وما أرسل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ إلا ليبشروا من آمن وعمل صالحا بالخير والثواب ، وينذروا بالعذاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العصاة لما أمرهم به ،

فمن آمن بدعوتهم وعمل صالحاً ، فلا خوف عليهم من شر يصيبهم ، ولا يحزنون على خير يفوتهم :

فكلما ضل الناس وبعدوا عن رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليهم ، أرسل إليهم رَسُولًا ليذكرهم برسالات من كان قبلهم من الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ويصحح لهم الجانب الذي ضلوا فيه من دينهم ، ويدعوهم الي صراط الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المستقيم ، ويبشر من آمن واستقام بالجنة وينذر الظلمين بالنار ، ولا حجة للناس عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعد الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ :

لأن الذين كذبوا بالأدلة الواضحة على صدق ما جاء به الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، يصيبهم العذاب بسبب خروجهم عن الطاعة والإيمان بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾}{الأنعام} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يبلغهم أنه يتبع ما يوحى إليه مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّـهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾}{الأنعام} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يكون نذيرا للذين يخافون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فينذرهم بآيَاتِ الْقُرْآنِ الذين يخافون جزاء رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده الذين ظلموا أنفسهم ولم يتخذوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وليا عليهم ، ولن يجدوا شافعا لهم يوم القيامة ، أما من يخافون ذلك ويَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فسوف يكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ الذين لهم جنات النعيم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾}{الأنعام}.

- وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن حسابهم على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وليس حسابهم عليه ، وأَمَرَه : أن لا يستجب لأمر هؤلاء المتكبرين الذين يريدون أن يبعدوا عنه المستضعفين مِنَ الْمُؤمِنِينْ ، وهم الذين يعبدون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دائماً بصلاة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والتواصل معه فى الصباح وفى العشى دائماً لينالوا رضا رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ، وحسابهم عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وليس على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فلا تبعدهم عن دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي تبلغه لجميع عباده ، وإن فعلت ذلك فسوف تكون من الظالمين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾} {الأنعام} .

- ولم يقرؤا قول الرَّسُولُ نُوح عَلَيْهِ السَّلَامْ لقومه أنه رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ ، يبلغهم رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ لهم ناصح أمين ، وجميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ مثله ، فليس لأي رَسُولٍ عَلَيْهِ السَّلَامْ سنة يسنها لمن يدعوهم ، وإذا لم يفعل فقد فشل في تبليغ رسالته كما يقولون ، ولقد أرسل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ نُوح عَلَيْهِ السَّلَامْ لقومة ، فقال للكافرين منهم والمشركين بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وكذبوا بالحق الذي جاءهم به مذكراً لهم : يا قوم اعبدوا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ، وليس لكم إله غيره لتعبدوه ، واعلموا أنه سوف يحاسبكم على ما تعملون يوم

البعث والحساب وَهُوَ يوم عظيم عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وإني أخاف عليكم فيه العذاب الشديد مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إن كفرتم بما أبلغكم به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّـهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾}{الأعراف} .

◄ لما دعا الرَّسُولُ نُوح عَلَيْهِ السَّلاَمْ قومه للإيمان بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويعبدوه بتوحيده دون شرك ، قالوا له السادة والكبراء من أهل الصدارة والزعامة في قومه : إنا لنراك في بُعْد بيّن عن الصواب الواضح في حياتنا :

فقال الرَّسُولُ نُوح عَلَيْهِ السَّلاَمْ لهؤلاء الكبراء من قومه نافياً ما قالوه له : لا يمكن أن يكون ما أدعوكم إليه بعيداً عن الحق ، فلست ضالًّا كما تزعمون ، ولكنى رَسُولٌ من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خالق العالمين ومنشئهم ، فأنا على هدى مِنْ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى برسالته لكم :

وقال لهم الرَّسُولُ نُوح عَلَيْهِ السَّلاَمْ : أبلّغكم ما أرسلني به رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليكم بما أوحاه إلى من الأحكام التي يصلحكم بها ، وأريد لكم النصح وأخلصه لكم بالخير في امتثال ما أمركم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به وما يترتب عليه من الثواب ، والعقاب لمن عصاه ، فقد علمني الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالوحي ما لا تعلمون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ قَالَ الْمَلأ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾}{الأعراف} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن رَسُولَهُ نُوح عَلَيْهِ السَّلاَمْ قال لقومه : أتعجبون أن يجئ إليكم ذكر مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقكم ، على رجل منكم جاء إليكم

لينذركم بالعقاب إن كذبتم ما أمركم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولتتقوا رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بطاعته بما أبلغكم به ، لعلكم تنالون رحمته عليكم جزاءً لكم :

ولكنهم بعد ما بلغهم رَسُولُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى آياته البينات لم يؤمن أكثرهم ، وكذبوه ، فأنجاه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ والذين آمنوا معه بالسفينة التي بينها له ، وأغرق رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين كذبوا آيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي بلغهم بها رَسُولَهُ نُوح عَلَيْهِ السَّلاَمْ ، لأنهم كانوا غير مبصرين بالحق وقد عموا عنه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾}{الأعراف} .

- ولم يقروا قول الرَّسُولُ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلاَمْ لقومه عاد أنه رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ ، يبلغهم رسالات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ لهم ناصح أمين ، وجميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ مثله ، يتمنون أن يستجيب قومهم لما جاؤا به ، لكن النتائج لا علاقة لهم بها ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

كما أَرْسَلْنَا نوحاً (عَلَيْهِ السَّلاَمْ) إلى قومه داعياً إلى التوحيد ، أَرْسَلْنَا الرَّسُولَ هود (عَلَيْهِ السَّلاَمْ) إلى قومه عاد ، وَهُوَ واحداً منهم علاقته بهم كعلاقة الأخ بأخيه ، فقال لهم : يا قوم اعبدوا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده ، وليس لكم إله غيره معبود بحق ، أفلا تتقونه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه لتسلموا لِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالطريق المستقيم :

وقال الذين كذبوا رَسُولَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هود عَلَيْهِ السَّلاَمْ ، وهم الكبراء والسادة ذوو الزعامة والصدارة في قومه الذين كفروا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : إنا لنراك في خفة عقل وطيش حين تدعونا هذه الدعوة بتوحيد رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك ، وإنا لنعتقد جازمين أنك من الكاذبين فيما تدعونا به :

فقال الرَّسُولُ هود عَلَيْهِ السَّلَامْ لهم ردًّا عليهم : يا قوم ليس بي في هذه الدعوة خفة عقل وطيش ، ولست بكاذب كما تقولون ، ولكنى جئت رَسُولًا بالهداية مِنْ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليكم ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ ربّ العالمين :

ولأني رَسُولٌ مِنْ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليكم أبلغكم ما أمرني به رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى برسالاته إليكم التي شرعها عليكم ، وإني أمحضكم بها نصحاً وإخلاصاً لكم ، وأنا أمين فيما أخبركم وأبلغكم به ، ولا أزيد فيه ولا أنقص :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلأ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنْ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾}{الأعراف} .

- ولأن عاد كانوا بعد الرَّسُولُ نُوح عَلَيْهِ السَّلَامْ ، ولما كفروا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعث لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ هود عَلَيْهِ السَّلَامْ ، فتمسكوا بكفرهم وشركهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فقال لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

أعجبكم ، واستغربتم أن جاءكم كتاب بذكر الحق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على لسان رجل ليس من غيركم ، ولكنه منكم تعرفون صدقه لكم لينذركم بسوء عقابكم مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما أنتم عليه بمعصية رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون طاعة رَسُولَهُ عَلَيْهِ السَّلَامْ لكم :

وتحدثوا بنعمة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم ، واحمدوا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واشكروه ، واذكروا أن رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خلقكم بعد قوم رَسُولِهِ نُوح عَلَيْهِ السَّلَامْ الذين أهلكهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بكفرهم ومعصيتهم ، وجعلكم خلفاء ترثون الأرض من بعدهم ، وزادكم فيما خلق لكم برزقه لتشكروا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإيمانكم ، وتذكروا

نعمة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم لعلكم تفوزون برضاه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّـهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾} {الأعراف} .

◄► ويقولون الذين يتمسكون بالموروث :

: "(إن مهمة الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تزكية من يبلغهم الرسالة ، وتطهيرهم بها)" : ، (إنتهى قولهم) .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ ، أن الذي يزكي ويطهر يوم القيامة هُوَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأن البشر هم الذين يزكون أنفسهم في الدنيا بإرادتهم إن آمنوا وعملوا صالحا ، وما على الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ إلا تبليغهم الكتاب المنزل عليهم : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في هذه الآية :

ومن لا يتبع آيات كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهو من الذين يغيرون مفاهيم وإدراك ما جاء فيه مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أو يكتمونها ، واتبعوا الضَّلَالَةَ ولم يهتدوا بِالْهُدَىٰ مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ومأواهم النار يوم القيامة ، بالعذاب الأليم :

والذين يكتمون ويخفون الإدراك والمفاهيم الصحيحة التي أنزلها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه بمقصدة ومراده دون شرك ، ويبلغون الناس فيه ما يريدون بأقوالهم وآرائهم لقاء عَرَضٍ من أعراض الدنيا ، مثلما فعل اليهود والنصارى خشيةَ أن يُسْلِم أهل ملتهم بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيزول أمرهم ويضيع مرادهم ومكاسبهم في حياتهم ، وهؤلاء طعامهم من هذا السبيل كالنار يأكلونها ، و ستقودهم إلى نار جهنم ، وسيعرض عنهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة ، ولن يزكيهم بما كانوا يؤمنون

به لأنهم مشركون أنفسهم في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلهم عذاب شديد موجع عقابا لهم :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّـهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَـٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّـهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾}{البقرة} .

◄ فالتزكية تكون يوم القيامة من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، هُوَ الذي يزكي :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّـهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَـٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّـهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾}{آل عمران} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الجنة هي جزاء من تزكى ، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾}{طه} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الإنسان هُوَ الذي يزكي نفسه فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بإيمانه والعمل الصالح الذي يفعله :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن لن تحمل النفس المذنبة إثم نفس أخرى ، وإن تدع نفس مثقلة بالذنوب غيرها ليحمل عنها فلا يحمل من ذنوبها شَيْئًا ، ولو كان ذا قرابة بها ، لاشتغال كل إنسَانْ بنفسه ، فلا يحزنك عناد العباد عندما تنذرهم بآيات كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، إنما ينفع إنذارك

وتحذيرك الذين يخافون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في حياتهم ، ويقيموا الصلاة على وجهها ، ومن تطهر من دنس الذنوب فإنما يتطهر لنفسه ، لأن في النهاية مرجع الجميع لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وسوف يجازي كل إِنسَانْ بما يستحق :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّـهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾}{فاطر} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾}{الأعلى} .

◄ فالأنسان يزكي نفسه بالمال الذي ينفقه في سبيل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما أمره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأن يعطيه لهم ، كالفقراء والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب والغارمين وغيرهم ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾}{الليل} .

◄ ففرعون هُوَ الذي سيزكي نفسه ، إن بما دعاه إليه الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾} {النازعات} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يأخذ من أموال المؤمنين صدقة ، وسوف يتزكون بها عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إن أخذها منهم ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات :

وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يأخذ من أموال هؤلاء المعتذرين التائبين صدقات لابتغاءَ مرضات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فيطهرهم بها من آثامهم ، والذنوب والشح الذي لحق بهم بالتخلف عن رَسُولِهِ ، وتزكية لهم ترفع بها حسناتهم ودرجاتهم لمراتب المخلصين عند رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فتواصل معهم بتبليغ دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم بآيات كتابه ، وسيكون ذلك خيرا لهم وهداية لما أمرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالعمل الصالح والاستغفار والتوبة ، ورحمة مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم بتوبتهم وبصدقة أموالهم ، فتطمئن قلوبهم بطاعته ودعائه لرضاه عنهم ، لأن رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عظيم ومحيط بسمعه للمخلصين في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وعلمه بما يعملون ويفعلون فينالوا طيب جزائه لهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّـهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾}{التوبة}.

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن مِنَ الْمُؤمِنِينْ مَعَ رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من خلط عملا صالحا مع عمل سيئ ثم اعترف بذنبه وتاب ، وسيتوب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم لأنه هُوَ الغفور الرحيم بهم :

وقال لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن هؤلاء لا تقطع صلتك بهم مثل الذين لم يتوبوا أو كفروا ، بل تواصل معهم ، وخذ من أموالهم وأموال المسلمين صدقة تطهرهم من المعصية بعد التوبة ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يقبل التوبة عن عباده إذا تابوا ورجعوا عن العمل السيئ ، كذلك يقبل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الصدقات منهم ومن غيرهم ، لأنها تمحوا العمل السيئ لهم ، يوضح ذلك قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴿١٠٤﴾}{التوبة}.

◄ وأمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن لا نضع أسسا لتزكية أنفسنا ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الذي يضع الأسس التي يزكي بها الناس ، وهي الجزاء العادل للذين اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ بما عملوا والذين أحسنوا بالحسنى ، فهو الذي خلقنا في بطون أمهاتنا وَهُوَ أعلم بنا ، وهو أعلم بمن اتقى منا ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلِلَّـهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿٣١﴾ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴿٣٢﴾}{النجم}.

◄ وتطهير القلوب أيضا لا يكون إلا بإرادة العبد وإيمانه بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وطاعته له ، فيطهر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قلبه بهذه الطاعة ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا ۛ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ

يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ۚ وَمَن يُرِدِ اللَّـهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّـهِ شَيْئًا ۚ أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّـهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾}{المائدة} .

◄ فجميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ لا تزكي ولا تطهر ، ولكن تبلغ الوسيلة لذلك وهي كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنزل عليهم ، فإن استجاب البشر فهم الذين يزكون أنفسهم في الدنيا بإرادتهم إن آمنوا وعملوا صالحا ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سوف يزكيهم ويطهرهم يوم القيامة ، وسينال من لم يستجيب جزاء عمله ، وما على الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ إلا تبليغهم الكتاب واتباعه والعمل به ، والثواب والعقاب بعد ذلك من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

◄► ويقولون الذين يتمسكون بالموروث :

: "(إن مهمة الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هي إبلاغ الرسالة للناس ، و يعلمهم كتاب الله تعالى والحكمة وهي السنة ، و إرساء دعائمهما، وتوضيح سبيلهما، وبيان منهجهما، وشرح عقيدتهما)" :، (إنتهى قولهم) .

◄ فهل جاء فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ أن رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يعلم الناس كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وسنته ، وهي تشريع مثل تشريع رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

وعجبا قولهم : "(وإرساء دعائمهما، وتوضيح سبيلهما، وبيان منهجهما، وشرح عقيدتهما)" :

فيجمعون كَلَامَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وما أمر به وشرعه لعباده الذين خلقهم ، مع كلام رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وأفعاله الذي قالوا عنها أنها سنته ، كأنه مثل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، تعالى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عما يقولون علوا كبيرا ، فهو لا يقول ولا يعمل إلا بما نزل عليه في كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وليس هُوَ وحده

بل جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ مثله ، يتبعون ما أنزل عليهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه ، ليكونوا مثلا وقدوة لمن يتبعهم .

◄► **ويؤيدون قولهم بتأويل هذه الآيات عن مقصدها :**

◄ بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : دعاء الرَّسُولُ إبراهيم وابنه الرَّسُولُ إسماعيل عَلَيْهِمَا السَّلاَم : فدعوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بقولهم : سُبْحَانَكَ رَبَّنَا اجعلنا مُستَسلِمَين لأمرك ، خاضعَين ومخلصين لك ، لا نشرك معك أحدًا ، واجعل من ذريتنا جماعة مستسلمة و مخلصة لك ، وعلمنا وعرِّفنا طريقة عبادتنا لك في بيتك الحرام وما حوله ، وتب علينا إن نسينا أو أخطأنا ، وتجاوز عن سيئاتنا وتقصيرنا في طاعتك ، إنك أنت التواب على من تاب من عبادك ، الرحيم بهم ، الغافر لهم بفضلك ورحمتك :

ودعا الرَّسُولُ إبراهيم وابنه الرَّسُولُ إسماعيل عَلَيْهِمَا السَّلاَم رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بقولهم : سُبْحَانَكَ رَبَّنَا لا إِلَهَ إِلاَّ أنت الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وابعث في ذريتنا رَسُولاً منهم يتلو عليهم آياتك المنزلة عليه مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويعلّمهم ما يوحى إليه مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتاب بعلم نافع وشريعة محكمة ، ويطهرهم في حياتهم دون شرك في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، إنك أنت سُبْحَانَكَ رَبَّنَا القوي الغالب القاهر الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ في أفعالك وأحكامك ، وما تأمر به وما تنهى عنه :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَا

إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّـهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾}{البقرة} .

فينزعون معني : { يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ } : من سياق الآية ويحرفون الكلم عن مواضعه ، بأن الحكمة هي السنة ، وقد بين رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى معنى الحكمة ومقصدها.

◄► ونفهم هذه الآيات في سياقها ، ونتلوا الآيَاتِ المُحْكَمَاتْ التي تؤكد ذلك الفهم في السياق الذي جاء في كِتَاب رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دعاء الرَّسُولُ إبراهيم وابنه الرَّسُولُ إسماعيل عَلَيْهِمَا السَّلَام حيث قالا : { رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ } :

والمسلم هُوَ من أسلم كُلَّ شَيْء في حياته لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولم يتبع غير ما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه ، وهذا ما بينه رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا في الآيات التالية :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : إن أحسن الناس دينا من أسلم وكان مثل الرَّسُولُ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ ، واتبع ملته ، أي كان ميله ووجهته جميعا إلى ما أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك :

لأن الرَّسُولُ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ كان مائلا في كل أعماله لما يأمره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به فلا يشرك معه أحدا من عباده :

لذلك قال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه إتخذه خليلا ، فليس خليلا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فهو الخالق لعباده الهادي لهم ولا شريك له ، ومراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه إتخذه خليلا لعباده من البشر ، ليتبعوا طريقته في عِبَادَةِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّـهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّـهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾}{النساء} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الرَّسُولُ إبراهيم وابنه الرَّسُولُ إسماعيل عَلَيْهِمَا السَّلَامْ ، أسلما لِرَبِّهِما سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عند تصديق الرؤيا التي أراها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ ، لأنهما قالا سُبْحَانَكَ رَبَّنَا لا إِلَهَ إِلاَّ أنت تَبَارَكَ اسْمُك الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ اجعلنا من عبادك المسلمين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾}{الصافات} .

◄ والرَّسُولُ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ هُوَ من سمانا المسلمين ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : وَجَاهِدُوا فِي اللَّـهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَـٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّـهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾}{الحج} .

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، أن يقول للناس أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هداه إلي صراط مستقيم ، وَهُوَ ملة الرَّسُولُ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ ، بِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ في حياته لله رَبُّ الْعَالَمِينْ ، فلا يشرك معه شَيْئًا لا كلامه ولا كلام غيره ، وهذا ما أمره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به في هذه الآيات :

- أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يقول لمن يدعوهم لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : إِنَّنِي هَدَانِي وأرشدني رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ وهي آيات كتابه الذي أوحاها لي لأبلغها لكم ، لأنها الطريق المستقيم بدين التوحيد وَهُوَ الإسلام للوصول إلي الجنة ، وَبَيَّنَ لنا بوحيه فيها أن دين التوحيد كان دين الرَّسُولْ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ وَهُوَ الإسلام ، الذي اتبع ما أمره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به ، ولم يشرك نفسه أو أحدا غيره في عبادته لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بطاعته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالْإِيمَانْ وَالْإِسْلَامْ وَالتَّقْوَى بما شرعه في آياته البينات ، وفي كل حركة وسكنة ، فما كان من المشركين :

ورَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ الصَّالِحِينَ الْمُتَّقِينْ ، ودعانا لنكون مثله من الْمُسْلِمِينْ :

أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يقول لمن يدعوهم لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

هَدَانِي رَبِّي لدِّينَ الْإِسْلَامْ وَهُوَ صِرَاطٌ مُسْتَقِيم دون شرك ، و ذلك كان مِلَّةَ رَسُولَهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامْ ، الذي أسلم لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، ويقول لمن يبلغهم أن صلته بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهي صَلَاتَهُ ، ونسكه وَهُوَ عبادة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون إثم ، وستكون في حياته حتى مماته بطاعته لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما أمره به في وحيه بآيات كتابه فلا يشرك بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحدا في إخلاصه بعبادته :

ويقول الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ من أمره بِهَذَا التَّوْحِيدِ ليكون أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ، لأنه هُوَ النبي وَالرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الذي أرسله رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليبلغ عباده بما أوحاه له في كتابه ، ليتبعوه مثله دون شرك ، ويكونوا من الْمُسْلِمِينَ:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّـهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾}{الأنعام} .

◄ وَرَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن يبين للناس معنى الإسلام ، الذي أساسه التوحيد وطاعة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كُلِّ شَيْء ، فقال له رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ أَغَيْرَ اللَّـهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾}{الأنعام} .

◄ وتبين هذه الآيات أن رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، هُوَ استجابة لدعاء الرَّسُولُ إبراهيم وابنه الرَّسُولُ إسماعيل عَلَيْهِمَا السَّلَامْ عندما دعا وهما في مكة بعد بناء البيت الحرام أن يبعث الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في ذريتهما رَسُولًا عَلَيْهِ السَّلَامْ :

ويكون مسلما مثلهم ، يتلوا عليهم آياتك ، أي يقرأ عليهم آياتك ، ويتبعها ويعمل بما جاء في كتابك من الحكمة التي أنزلت فيه ، ومن يفعل مثله فقد تزكى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾}{البقرة} .

◄ وقد قرأنا الآيات التي تبين التزكية فِي الْقُرْآنْ ، وأن رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ الذي يزكي نفسه ، ومن آمن مثله واتبعه بالآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ دون شرك هُوَ الذي يزكي نفسه مثله بطاعة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فكان رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مسلما : أي لا يتبع ولا يطيع غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، واتبع ملة الرَّسُولُ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ ، لذلك بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الآية التي تليها :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾}{البقرة} .

◄ لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قال له أسلم فقال أسلمت لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾}{البقرة} .

◄ وهذه هي وصية الرَّسُولُ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ لبنيه ، وهي الإسلام لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾}{البقرة} .

◄ فهل يدرك من يفهم هذه الآيات في سياقها أن رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الذي يتبع ملة الرَّسُولُ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ في أن يسلم كُلَّ شَيْء لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويبلغ رسالته ويكون قدوة بها لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، يكون له سنة يشرع بها مثل رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويبين بها كلام رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وينسخ بها آيات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، الذي قال عنه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّـهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾}{آل عمران} .

◄ ألم تقرؤا هذه الآيات التي أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بأن يكون مسلما هُوَ ومن اتبعه ، وان يقول للذين أوتوا الكتاب والأميين : إن أسلمتم لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلا تشركوا معه كلام ولا أفعال أحدا من البشر ، وان فعلوا فقد اهتدوا ، ولم يقل له قل أنَّ لك سنة تسنها لهم فيتبعوها :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له : فإن حاجوك فيما أنزل عليك من الكتاب فقل أسلمت وجهي لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومن إتبعني ، فإن أسلموا مثلك فقد إهتدوا ، وإن تولوا بآرائهم وحججهم فإنما عليك البلاغ والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بصير بالعباد :

وقل لليهود والنصارى ومشركي العرب : قد بلغتكم كتاب الحق مِنْ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتسلموا به ، فأن أسلمتم فقد اهتديتم بالحق والهدى الذي جاءكم مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وإن أعرضتم وتوليتم بشرككم لما تريدون ، فما أمرت في رسالة رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا أن أبلغهم بما جاء فيها ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مطلع على عباده ، ولا يخفى عليه شَيْء من أحوالهم وأعمالهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّـهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّـهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾}{آل عمران} .

◄ أدركوا ما بينه رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في هذه الآية : { وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ } ، وليس عليك تطهيرهم ورفع شأنهم وجعلهم أفضل الناس في زمنك ، لأن من آمن منهم بإرادته هُوَ من يكون ذلك ، كما بين

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك عن المؤمنين جميعا ، وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يكون أول من أسلم له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ومن يدرج كلام البشر وَهُوَ قدوة إن كان صحيحا وليس دينا مثل دين رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه البينات ، فقد أشرك كلام البشر وجعله دينا مثل دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه ، وضل وكان من المشركين :

أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول للناس : أنه لا يتخذ وليا إلهاً وناصراً غير رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنه منشئ كُلَّ شَيْء في السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ على نظام لم يسبق إليه أحد ، وَهُوَ الولي على كُلِّ شَيْء ونصير له ، وَهُوَ رازق الطعام لعباده ، ولا يحتاج منهم مثله :

ويقول للناس أن رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أمره أن يكون أول من أسلم ، ونهاه رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يشرك معه نفسه أو أحد من عباده فيما أمرهم به في آيات كتابه ، فيكون من المشركين ، وهم الذين يشركوا أقوالهم أو أقوال أولياء لهم غيرهم مع أقوال رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ أَغَيْرَ اللَّـهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾}{الأنعام} .

◄ وأمره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يخلص الدِّينْ لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويكون أول المسلمين ، وان يقول أنه يخاف إن عصي رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عذاب يوم عظيم ، وان يعبد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مخلصا له الدِّينْ :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، قل : إني أمرت أن أعبد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ مخلصاً له عبادتي من كل شرك ورياء ، وأمرت منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات كتابه أن أكون أول الذين آمنوا واسلموا واتبعوا ما

أمرهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به في آيات كتابه بالعمل الصالح والإنقياد لأوامره ، وأنا أخشى إن عَصَيْتَ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عذاب يوم عظيم الهول يوم الدِّينْ ، وأقول لكم أني أعبد رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مبرئاً عبادتي من الشرك والرياء في دين رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي ﴿١٤﴾}{الزمر} .

◄ وان يقول لهم : فإن لم تطيعوا آيات رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي أنزلها لكم في كتابه الذي أبلغكم به مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فاعبدوا ما شئتم من دونه بالشرك والكفر ، وسوف تكونوا من الخاسرين يوم القيامة ، وهم الذين سوف يخسرون أنفسهم و أهليهم لأنهم أضاعوا ذلك بضلالهم في عِبَادَةِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بشركهم وكفرهم ، وذلك ضياع وخسران بين وكامل في حياتهم في الأخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾}{الزمر} .

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يقول لهم :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّـهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾}{غافر} .

◄ وَبَيَّنَ لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الكتاب المنزل عليه تبيانا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ رحمة وبشري لمن كان من المسلمين مثلك :

فَالْقُرْآنُ وحده كتابنا ، وليس لنا من رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كتابا غيره ، لم يفرط الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه مِنْ شَيْءٍ ، وجعله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تبيانا لِكُلِّ شَيْءٍ ، وما جاء فيه يكفينا ، وَهُوَ هدي ورحمة وبشري لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، وأساس سعادتنا مِنْ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدنيا والآخرة :

فاذكر أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ للناس أن يوم القيامة سوف يبعث الله الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ شَهِيدًا على كل أمة من أنفسهم ، أَي من بينهم وجنسهم ، وهم أنبيائه ورُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ والذين آمنوا مثلهم شهداء على ذلك لجميع من كانوا معهم ، وشهيد كل أمة ، يشهد لها أَو عليها بما كان منها من الإستجابه لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، أَو الإعراض عنه والصد عن سبيله ، وسوف يحضرك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يومئذ شهيدًا على أمتك هؤلاء وتشهد عليهم :

وقد آتاك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنَ مبينًا لكل شيءٍ من شئون عباده ، وأساسا ومنشأ للهداية والرشد برحمة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وبشرى لكم لحسن المصير عِندَ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن أَسلموا ، وأَحسنوا أقوالهم وأَعمالهم ونياتهم لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾}{النحل}.

◄ وأمره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يقول للناس أن الكتاب المنزل عليه مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نزل بالحق ليثبت الذين آمنوا ، وهدى وبشري لمن أسلم مثلك :

والرَّسُولُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامْ هُوَ الذي بلغ الرسالة : لذلك أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لهم :

أن الذي أنزل الْقُرْآنَ بالحق مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لك هُوَ الروح الطاهر الرَّسُولُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامْ ، ليثبّت قلوب الذين آمنوا بإيمانهم بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك بقولهم وآرءهم ، وهداية لهم بالحق والصدق بما أمرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه ، وبشرى للذين يسلمون بما جاء فيه مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مؤمنين طائعين دون شرك لينالوا رضا رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم في الدنيا والآخرة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾}{النحل} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول للناس : أن كل إنسَانْ سيجازى بما يأتي به يوم الحساب :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : وعندما يفنيكم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالنفخ في الصور بإصدار أمر الفناء والإبعاد والخروج من الحياة الدنيا ، فمن أتى بالحسنة التي عملها في الدنيا وهي الإيمان والإسلام والتقوى بالإخلاص في طَاعَةِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمره به ، فله في الآخرة الثواب الأعظم بجزاء الحسنات مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أفضل مما عمل ، وسيكون هُوَ وجميع من كان مثله آمنون من الخوف والفزع يوم القيامة :

أما من أتى من الدنيا بالسيئة ، وهي المعصية بالشرك والكفر ، ولم يؤمن بما أرسل بِهِ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ في آيات كتابه ، ومات على ذلك فسوف يلقيهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على وجوههم في النار يوم القيامة ، ويقال لهم حينئذ توبيخاً لهم : إنكم لا تجزون اليوم إلا جزاء عملكم الذي عصيتم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأشركتم وكفرتم بما أمركم به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾}{النمل} .

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول للناس : أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أمره بأن يكون أول المسلمين :

وأمرت أن أعبد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبُّ مكة كرمها ، وجعلها حرماً آمناً ، لا يُسْفك فيها دم ، ولا يُظْلم فيها أحد ، ولا يصاد صيدها ويُقْتل ، ولا يُقْطع شجرها ، وله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ملك كل شيء خلقه في الكون ، وأمرت أن أكون من الخاضعين المستسلمين لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والمنقادين له بطاعته بالإيمان والتقوى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَـٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾}{النمل} .

◄ وأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أمره بأن يتلو الْقُرْآنْ ويتبعه بِالْإِيمَانْ وَالْإِسْلَامْ وَالتَّقْوَى ، فمن مثله فقد لنفسه ، ومن ضل فهو نذير له بعذاب من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وسيريكم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك لأنه ليس بغافل عما تعملون :

وأمرت بتلاوة الْقُرْآنْ بآياته البينات علي عباد رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جميعا ليؤمنوا ويسلموا ويتقوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثلي بما أدعوهم إليه ، فمن وآمن واسلم واتقى رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما بلغته به ، وعمل بما أمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه فقد ، ويكون جزاء ذلك مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لنفسه دون غيره في الدنيا والآخرة ، ومن ضل عن الحق والصدق الذي أبلغه به مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات ، فأنا من رسل رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنذرين الذي أنذر من يعصى رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أبلغه به أن له عقاب رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالعذاب في الدنيا ، وفي الآخرة في نار جهنم وبئس المصير :

و أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول : الحمد لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على نعمه التي لا تحصى ، وسيريكم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى آياته البينات في أنفسكم وفِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ فتعرفونها بقدرة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم ، وترشدكم بالحق إلى الإيمان بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي لا إله غيره لتعبدوه ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مطلع على كُلِّ شَيْء ، و لا يخفى عليه منه شيء ، وسيجازيكم عليه بحسابكم لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليس غافل عما تعملون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّـهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾}{النمل} .

◄ وأمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نسلم له قبل عذاب يوم القيامة : وأن نتبع القرآن وَهُوَ أحسن ما أنزل إلينا مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، قبل أن يأتي عذابه بغتة فلا نشعر به ولا ينصرنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في حياتنا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾}{الزمر} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات بالصدق والحق هِيَ أَحْسَنُ شَيْء أنزله لنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعلمه :

فَاتَّبِعُوا الْقُرْآنَ لأنه هُوَ أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن من لا يؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويتبعوا ما أمرهم به في آيات كتابه فسوف يأتيهم العذاب مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فجأة ، ولا يشعرون لأنهم منشغلون بمعصيتهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾}{الزمر} .

◄ وبشر رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عباده المسلمين ، بقوله :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾}{الزخرف} .

◄ وبعد أن أدركنا المفهوم الحقيقي لدعاء الرَّسُولُ إبراهيم و الرَّسُولُ إسماعيل عَلَيْهِمَا السَّلَام ، وهما المسلمين لِرَبِّهِما سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى استجاب لدعائهما ، وأرسل رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وأمره أن يكون مسلما مثلهم ، يطيع رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كُلِّ شَيْء ويتبع ما أنزل إليه ولا يشرك به أحدا، ويبلغ كتابه للناس ليتزكى به من آمن به وعمل مثله ، وأبلغ الأميين إن قالوا أسلمنا مثله فقد اهتدوا ، فالإسلام هُوَ التسليم لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالطاعة في كُلِّ شَيْء دون شرك أحدا معه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

◄ وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الإيمان به والإسلام له في كُلِّ شَيْء هُوَ فضل من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يمنحه من يريد أن يكون مسلما مثل رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، الذي بعثه في الأميين ، فمن يتعلم الكتاب ويتبعه بِالْإِيمَانْ وَالْإِسْلَامْ وَالتَّقْوَى سواء من الأميين أو الآخرين الذين يأتون بعدهم فسوف يتزكى به عِندَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّـهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّـهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾}{الجمعة} .

◄ فالتزكية تكون بتلاوة الآيات عليهم واتباعهم لها بِالْإِيمَانْ وَالْإِسْلَامْ وَالتَّقْوَى :

فمن اتبع رضوان الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليس كمن باء بسخطه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، الذي منَّ على جميع المؤمنين بالرَسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الذي يتلوا عليهم آيات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيزكيهم بها ، فالآيات هي التي تزكيهم بفضل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم وليس أحد غير ذلك ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّـهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّـهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّـهِ وَاللَّـهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّـهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾}{آل عمران} .

◄► ويقولون الذين يتمسكون بالموروث :

: "(هل يعقل في حكم المنطق النظري القديم والحديث ، والعقل الفطري المحسوس المركوز في بني الإنسان، أن الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا يستطيع وَهُوَ بهذا المقام الكريم ، من العبودية الخالصة لخالقه الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ أن يربي أقرب أصحابه الذين آمنوا به ونصروه ، وأعزوا دينه ، على الإخلاص لدين الله، ويركز فيهم خوف الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحبه ، لكي يبلغوا دينه إلى الأجيال الآتية من بعدهم ، بأمانة وعدالة وصدق وإخلاص؟)" : ، (إنتهى قولهم) .

◄ وقالوا :

: "(فالعقل والمنطق، والبصيرة كل ذلك يقضي أن يتحقق هذا النجاح في التربية والدعوة في حياة الرسول عليه السلام وعلى أثر وفاته ، لأن الدِّينْ الذي لا يستطيع أن يقدم أمام العالم عدداً وجيهاً من نماذج عملية ناجحة بناءة، ومجتمعاً مثالياً في أيام الداعي وحامل رسالته الأول، لا يعتبر ناجحاً، فكيف يسوغ لدعاة هذه الدعوة والدِّينْ أن يوجهوا إلى الجيل المعاصر ، دعوة إلى الإيمان والعمل والدخول في السلم كافة والتغيير الكامل في الحياة، وهم عاجزون عن تقديم نتائج حية باهرة للألباب، تبين العهد الأول في فجر تاريخه، الذي أبرز أمة جديدة، وأنشأ جيل مثالي، يمثل التعاليم النبوية أصدق تمثيل ويبرهن على تأثيرها ونجاحها)" : ، (إنتهى قولهم).

◄► ونتلوا عليهم الآيَاتِ المُحْكَمَاتْ :

التي تبين واجب رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وجميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ في تبليغ رسالة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والتي تبين أن واجبهم التبليغ فقط ، وليس كما يقولون :

: "(واجبهم أن يربوا صحابة لهم كما يدعون ، لأن الدين الذي لا يستطيع أن يقدم أمام العالم عدداً وجيهاً من نماذج عملية ناجحة لا يعتبر ناجحاً)" : ، (إنتهى قولهم).

وهذا أفتراء على كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أنزله لعباده بآيات بينات دون شرك:

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ادعوا الي سبيل رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالحكمة والموعظة الحسنة ، وَهُوَ بما جاء فِي الْقُرْآنْ ، ثم قال له لا تحزن عليهم ، إذا لم يستجيبوا لك ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مع من استجاب وأحسن في دينه بآياته البينات دون شرك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّـهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ اللَّـهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾}{النحل} .

◄ وأمره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يقول لهم سيرو فِي الْأَرْضِ وانظروا عاقبة المجرمين ، لذلك لا تحزن عليهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾}{النمل} .

◄ لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لم يرسل الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ إلا مُبَشّرِينَ وَمُنذِرِينْ ، حتى لا يكون لأحد حجة عند حسابه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّـهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّـهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾}{النساء} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن لا يحزن على احد ، لآن كل إنسَانْ له حرية مطلقة ، وسيحاسب عليها ، وأنت لا تملك لهم من الله شَيْئًا ، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الذي يطهر من استجاب منهم ، ومن لم يستجب له في الآخرة عذاب أليم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا ۛ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَن يُرِدِ اللَّـهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّـهِ شَيْئًا ۚ أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّـهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾}{المائدة} .

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عن قومه : إنهم لا يكذبونك فقط ، ولكنهم يجحدون بآيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

وإِنَّ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم ما يحزنك بما يقوله الكفار والمشركين تكذيباً لك ، فلا تحزن من ذلك ، لأن الحقيقة أنهم لا يكذبوك فيما تبلغهم به مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولكنهم لظلمهم لأنفسهم وللحق يكابرون جاحدين بآيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات التي أرسلها ربهم لك لتبلغهم بها ، فينكرون دلائل صدقك في رسالتك وهم يوقنون به في أنفسهم :

وقد كُذِّبَتْ رُسُلٌ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من قبلك ، وان كبر عليك إعراضهم فلا تسطيع عمل شَيْء لهم ، وجميعهم سيرجعون الي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَـٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّـهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّـهِ ۚ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾}{الأنعام} .

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إن كان قد شق عليك انصراف الكافرين والمشركين عن دعوتك بتكذيبهم وإعراضهم عما تدعوهم إليه ، وجئتهم بالحق مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فإن استطعت أن تتخذ طريقاً في

باطن الأرض ، أو سلماً تصعد به إلى السماء ، فتأتيهم بدليل صدقك بحجة وبرهان غير الذي بلغك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به في آيات كتابه البينات وأيدك به فأفعل ، وليس فى قدرتك ذلك ، فأرح نفسك واصبر لحكم رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولو شاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هدايتهم لجمْعَهم على الهدى ، وحملهم جميعاً على الإيمان بما جئت به قسراً وقهراً ، ولكن ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خلقهم بإرادة حره ليحاسبهم عليها ، فلا تكونن من الذين لا يعلمون خلق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا بمراده لهم ، فتذهب نفسك حسرات على أنهم لم يؤمنوا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلا تَكُونَنَّ مِنْ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾} {الأنعام} .

- فمن يسمع كلام رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيدركه ويفهمه بفؤاده فسوف يؤمن به ويستجيب :

لأن كلام رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الحق : فمن يسمعون ويدركون ويفهمون الحق الذي في آيات كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هم الذين يستجيبوا دعوة الحق مقبلين عليها :

أما غيرهم الذين لا يسمعون ولا يفهمون ولا يدركون ما جاءهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهؤلاء كأنهم أموات فى حياتهم ، وسوف يبعثهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة من القبور، ويرجعهم إليه ، فيحاسبهم على ما فعلوا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّـهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾} {الأنعام}.

◄ وأمر رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لمن لا يؤمن منهم :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾}{هود} .

◄ وأن يقول لقومه :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾}{الأنعام} .

◄ وقال له رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾}{الزمر} .

◄ فقد أنزل الكتاب عليه بالحق ، وكل يعمل بما يريد وما أنت عليهم بوكيل :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾}{الزمر} .

◄ وأعلمنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قول رَسُولَهُ شعب عَلَيْهِ السَّلَامْ لقومه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾}{هود} .

◄ والكثير من الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ كذلك ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾}{هود} .

◄ وأعلم رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنه مثل جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ الذين يقصهم عليه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَـٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾}{هود} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه ليس جبار عليهم ، فليذكر فقط بالْقُرْآنْ وسوف يستجيب من يخاف وعيد رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالعذاب إن لم يستجيب :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : نحن أعلم بكل ما يقولون في جدالهم معك في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أرسلك به إليهم ، وما أنت مسلط مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم لتجبرهم على إيمانهم وما تريد ، إنما أنت منذر لهم بما جاءك فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ، فذكر بالْقُرْآنْ الذين آمنوا ويَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويخافون عقابه الذي وعده لمن لا يؤمن به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾}{ق}.

◄ وَبَيَّنَ ذلك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بقوله لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : فذكر جميع العباد جزاء رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن آمنوا به وأطاعوه ، وعقابه لمن يعصون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولم يؤمنوا بما أمرهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به في كتابه بدعوتك لهم ، وما يكلفك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا تبليغهم بذلك دون جبر أو تسلط ، ومن أعرض منهم وكفر، فسوف يعذبه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العذاب الأكبر لا عذاب مثله ، وهم جميعا إلي ربهم راجعون بالموت والبعث ، وحسابهم وجزاءهم سيكون عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا أحد غيره :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّـهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾}{الغاشية} .

◄ فلم يجعل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سيطرة عليهم ليكون واجبه تربية صحابة له ، تعتبر نماذج عملية لنجاحه في تبليغ الرسالة ، كما يدعون ، وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن ليس له من الأمر شَيْء غير البلاغ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾}{آل عمران} .

◄ فخشوع القلوب يكون بذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما نزل من الحق في كتابه :

وحذر رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : الذين آمنو أن يكونوا فاسقين كالذين أوتوا الكتاب من قبلهم :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّـهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾}{الحديد} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ليس عليك هداهم ، فالله هُوَ الذي يهدي عباده ، ويجازيهم بما يعملون :

فبعد أن بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الصدقات لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ولعباده الْمُؤمِنِينْ ليكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمْ ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه ليس عليه الدلالة والإرشاد ، والاهتداءِ والرشاد ، لهؤلاء الضالين أو حملهم عليها ، وإنما عليك البلاغ ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الهادي بمشيئته وموعظته وإرشاده لمن آمن به :

فقد كان النَّبِيُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حريصًا على أن يهتدي الناس لما يدعوهم به في آيات كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وكان يبذل في ذلك أشد الجهد ، ويتحمل في سبيله عبئا نفسيًا شديدًا ، فبين لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هذه الآية ، ليخفف عنه أعباءَه النفسية ، بأن ليس عليه سوى تبليغ دِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مبشرا ونذيرا ، وأَما الاهتداءُ فيكون مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن أحسن الإيمان لنفسه ، لذلك قال لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : لا تذهب نفسك عليهم حسرات ، فلست ملزماً بهدايتهم ، إنما عليك الإنذار والبلاغ المبين :

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فما تنفقوا من مالٍ ثوابُه وأجره عائد عليكم ، وجزاؤه بالستر و الأجر في الدنيا والآخرة لكم وليس لغيركم ، فما تبذلونه بالمال الطيب من معونة لغيركم طلبا لجهة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وذاته دون رياء لرضاه عنكم ، فلا يعود نفعه وفائدته و جزاءَه إلا عليكم ، لِأَنَّ رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثيبكم عليه وافرًا و وافيًا ، فلا عذر لكم في أن ترغبوا عن إنفاقه ، على أن يكون على أحسن الوجوه وأجملها ، وهذا إذا كنتم لا تقصدون بالإنفاق إلا رضاء رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأي خير تنفقونه على هذا الوجه يعود إليكم ، ويصلكم ثوابه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كاملا ، فيوف إليكم بزيادة في الدنيا ، ولا ينقص به من مالكم شيء مما وعدكم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الثواب دون أن ينالكم ظلم فلا تُعْطَوْن جزاءَه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَـٰكِنَّ اللَّـهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُوَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّـهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾}{البقرة}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّـهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٧﴾}{النحل} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الذي عليه هداهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّـهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّـهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾}{الجاثية} .

◄ أم تريدون أن تهدوا من أضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّـهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّـهُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّـهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾}{النساء} .

◄ وأمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نستجيب لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وللكتاب المنزل عليه ، قبل أن نرد له يوم القيامة ، وقال لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إن أعرضوا فلست حفيظا عليهم ، وما عليك إلا البلاغ :

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لمن آمنوا : أن يسارعوا باستجابتهم بالإيمان والطاعة بامتثال أوامر رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واجتناب نواهيه ، لما تبلغهم به في آيات كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقهم ، قبل أن تنتهى الحياة التي هي فرصة لهم لطاعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويأتي يوم القيامة إذا جاء لا دافع له ، ولا يردُّه رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعد أن قضى به حسابكم ، و ليس لكم يومئذ إن عصيتم رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ملاذا ، وملجأ تلجؤون إليه يحميكم من العذاب ، وما لكم من إنكار تنكرون به ذنوبكم التي فعلتموها فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، ولن تجدوا من يدفع عنكم أو يقوى على حمايتكم :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾}{الشورى} .

◄ فإن أعرضوا هؤلاء الكافرون والمشركون والضالون عما أمرتهم به في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فما بَعَثَكَ رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حفيظا عليهم في حساب أعمالهم ، فلا تحزن عليهم ، فلست رقيباً عليهم فيما يفعلون ، وما عليك إلا تبليغ دين رَبِّكَ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لينالوا رحمة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بطاعة ما أمرهم فيه ، وإذا أذاق رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الإنسان رحمة بسعته في حياته التي يعيش فيها فرح بها وسعد لأجلها ، وإن تصبهم مصيبة بسبب معاصيهم و ذنوبهم فإنهم ينسون نعمة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم وعدم شكرها ، ويجزعون لنزول البلاء كفراً وجحوداً :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾} {الشورى} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّـهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾}{النساء} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن من منهم فقد لنفسه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾}{الزمر} .

◄ ومن اتبع ما سمعه من كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فأُوْلَئِكَ الذين هداهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنهم هم العقلاء :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّـهُ وَأُولَـٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾}{الزمر} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أما الذين اتخذوا من دونه أولياء ، فلست وكيل على إجبارهم في شَيْء :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّـهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾} {الشورى} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن كل من كذب الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من قبلك ، أتبعنا بعضهم بعضا بإهلاكهم :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَىٰ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾}{المؤمنون} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّـهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾}{الأحقاف} .

◄ فهو مثل جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ نذيرا للناس ، ويتبع ما يوحى إليه مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يقول للكافرين والمشركين المكذبين بنبوته ورسالته : ما كنت أول رَسُولٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يبعثه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فتنكروا رسالتي ، وتستغربوا دعوتي لكم ، فقد سبقني

رُسُلٌ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ كثيرون ، ولست أعلم ما يفعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بى ولا بكم ، وما أتبع فيما أقول أو أفعل إلا يوحيه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليّ كنبي لذاتي ، وكَرَسُولٍ عَلَيْهِ السَّلاَمْ بآيات كتابه البينات لتؤمنوا وتسلموا وتتقوا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وما أنا إلا منذر بيّن الإنذار بالعذاب مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن يعصي رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فينال عذابه في الدنيا والأخرة يوم القيامة في نار جهنم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾}{الأحقاف} .

- لأن الإختلاف يكون بتعدد الآراء في الفهم والإدراك للعلم الذي يدرس ، لذلك قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ثم جعلناك بعد اختلاف أهل الكتاب مبعوثاً على منهاج واضح من أمر الدِّينْ شرعناه لك ولمن قبلك من رُسُلِنَا عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، فاتبع ما شرعه لَكَ رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما يريد بما أمر في آيات كتابه لأنه وليه ، وليس باتباع أهواء الذين لا يعلمون طريق الحق في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي تبلغه لهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾}{الجاثية} .

- وهؤلاء المبطلون الطامعون فى اتباعك لهم لن يدفعوا عنك من عَذَابِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شَيْئًا أن اتبعتهم ، لأن المتجاوزين لحدود رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعضهم أنصار بعض على الباطل ، ولكن المتقين الذين يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ وليهم ولن ينالهم ظلم الظالمين الذين يجعلون بعضهم أولياء بعض ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولي المتقين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيئًا وإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾}{الجاثية} .

◄ وهَذَا الْقُرْآنُ هُوَ دلائل للناس مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تبصرهم بدين الحق ، وهدى ترشدهم لمسالك الخير فيهتدوا به في عِبَادَةِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لينالون رحمته في الدنيا والآخرة بما يوقنون فيما أمرهم به في كتابه مستيقنين بثواب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن طاعه ، وعقابه لمن عصاه :

فيكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ الذين يتبعون آيَاتِ الْقُرْآنِ الذي أنزله بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لمن يوقن به ويعمل بما أمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه دون شرك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾}{الجاثية}.

◄ الذين كفروا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعصوا ما أمرهم به ، واكتسبوا بعصيانهم السَّيِّئَاتْ بما فعلوه في حياتهم فلا يحتسبوا ويظنوا أن نجعلهم كالذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأسلموا له واتقوه وعملوا الصالحات بما أمرهم به ، فلن يسوّى ربكم الفريقين مثل بعضهم فى الحياة الدنيا وعند موتهم لبعثهم وحسابهم يوم القيامة ، فإن ظنوا أنهم كالمؤمنين فقد اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ بهذا القول بفهمهم الخاطئ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾}{الجاثية} .

◄ هُوَ الله سُبْحَانَهُ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ خلق السماء والأرض وما فيهما لنا بالحق ، لنرى عظمته وقدرته فيما خلق ، ولنعلم أن لا خالق غيره ولا إله غيره ، الذي يخلق كُلَّ شَيْءٍ بالحق ، ويعلم ما نشهده وما يغيب عنا فيهما من علم ، ولا يقول لنا إلا الحق ، لنعبده ونقدسه على هذه النعم العظيمة في حياتنا :

وتجزى كل نفس من رَبِّهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما كسبت من خير أو شر، وهم لا ينقصون شَيْئًا من جزائهم عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾}{الجاثية} .

عاشرا : مفهوم الصحابة فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ :

◄► قال أصحاب الموروث عن الصحابة وعدالتهم :

: "(إن القول بعدم عدالة الصحابة يدعو عقلاً إلى الشك بكون الإسلام ديناً واقعياً صالحاً لكل زمان ومكان ، وإذا فشل الدِّينْ أن يطبق في عصره الأول، ولم يزل غضاً طرياً ، أليس هذا يستدعي عقلاً تصديق الفرية القائلة أن الإسلام دين مثالي لا يتلاءم مع الواقع فهو خيالي في أفكاره ومبادئه؟ ، بل ألا يؤدي ذلك إلى التنفير عن النَّبِيِّ عليه السلام ذاته لأنه إذا كان ذلك حال من يختص به الاختصاص الشديد ويلازمه الملازمة الطويلة، كان ذلك حتماً منفراً عن الرسول صلى الله عليه وسلم)" : ، (إنتهى قولهم) .

◄ وقالوا :

: "(أن العقل يصدق بالتواتر ويحكم بوجوده فلا يجوز للعقلاء تكذيب ما تواتر نقله ، أوتواتر إثباته وإلا لما كانوا عقلاء ، فلا يمكن تكذيب التواتر التاريخي القاطع والحاصل بأن أمة الإسلام الأولى من الصحابة الكرام كانوا خير العباد لله تعالى، وخير الأصحاب لمحمد عليه السلام ، وخير المبلغين الصادقين الحريصين على حفظ كتاب الله تعالى وسنة نبيه ، ومن كانت هذه صفته فلابد أن يحكم العقل بعدالته)" : ، (إنتهى قولهم) .

◄► ونبين لهم ما جاء فِي الْقُرْآنْ عما يقولون عنهم الصحابة :

◄ بين رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ أن الصاحب قد يكون مؤمنا وقد يكون كافرا ، فخاطب جميع من كانوا في زمن رَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، بقوله لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنه صاحبهم :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّـهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾}{سبأ} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم عن رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾}{الأعراف} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾}{النجم} .

◄ وقوله رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم عن رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾}{التكوير} .

◄ ولكنهم يطلقون على من آمن فقط وعاصر الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وصاحبه أنه صاحب لِلرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، والصحبة لا تعني الإيمان فقط ، بين لنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الصحبة تكون للمؤمن والكافر وغيرهم ، ولا علاقة لها بالمعتقد .

◄► وأكد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك فِي آيَاتِ الْقُرْآن :

◄ فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى الآيات التالية فى سورة : {الكهف} :

عن الصاحب الكافر ، والصاحب المؤمن :

◄ وهذا الغني الذي يَمْلِكُ الجنتين بفضل رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ جعل رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الجنتين قد أثمرت كل واحدة منهما ثمرا ناضجاً موفوراً ، ولم تنقص منه شَيْئًا ، وفجَّر رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نهراً ينساب خلالهما :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾}{الكهف}.

◄ وكان لهذا الغني صاحب الجنتين ثمر يزيده غنا في حياته بنعمة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه ، فقال لصاحبه المؤمن وَهُوَ يخاطبه بحوار في غرور وهما يتناقشان : أنا أكثر منك أموالًا، وأعز منك جانبًا ، وأقوى عشيرة ونصيرا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾} {الكهف}.

◄ ثم دخل هذا الغني الذي لا يقر بنعمة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه إحدى جنتيه مع صاحبه المؤمن ليريه إياها ، وَهُوَ ظالم لنفسه دون الإيمان بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مأخوذ بغروره فقال : ما أظن أن تفنى هذه الجنة التي تشاهدها أبدا :

وما أظن أن الساعة التي يقولون أَنَّ كُلَّ شَيْء فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا سيفنا فيها تكون قائمة عل ما أملك ، ولإن رجعت إلى رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالبعث كما تزعم لأجدن خيراً من هذه الجنة ينقلب لي منها ، لأنني أملكها في كل حال ، وكوني غنيًّا في الدنيا أكون غنيًّا عند رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إن رجعت إليه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَـٰذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾}{الكهف} .

◄ وقال له صاحبه المؤمن مجيباً في محاورته له : أكفرت بِرَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي بين لنا أنه خلقنا جميعا مع أبينا آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ وتوفانا ثم بعثنا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ويتوفانا فيها ويبعثنا يوم القيامة ، فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقك من تراب أنت والناس جميعا وتوفاك ثم بعثك من نطفة مائية ، ثم صوّرك رجلا كاملا ، وَهُوَ قادر على بعثك بعد موتك :

فلا أقول قولك هذا عَنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكن أقول : هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبِّي الذي خلقني وخلق كُلَّ شَيْء ، ومتفضل بنعمه علينا ، وأعبده وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا أشرك معه أحدا في عبادته :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ :{ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾}{الكهف}.

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى النبي يوسف عَلَيْهِ السَّلَامْ وَهُوَ يدعو أصحابه لتوحيد رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّـهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾}{يوسف} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن يدعوه والديه للشرك أن يصاحبهما بالمعروف :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾}{لقمان} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الكافر الذي عقر ناقة الرَّسُولْ صالح عَلَيْهِ السَّلاَمْ ومن كانوا معه :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾}{القمر} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن أصحاب الذين ظلموا :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾}{الذاريات}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : عن أصحاب اليمين وأصحاب الشمال :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾}{الواقعة} ، { وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾}{الواقعة} ، { وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾}{الواقعة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : عن أصحاب اليمين وأصحاب الشمال :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُولَـٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾}{البلد}.

◄► وصاحبه تعني رَافَقَهُ ولاَزَمَهُ وعَاشَرَهُ ، دون أَنْ يَلْتَزِمْ بالمعتقد أو السلوك ، فتكون بين جميع البشر، وهذا ما جاء في آيات كثيرة من آيَاتِ الْقُرْآنِ ، نقرأ بعض منها :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن أصحاب الجنة وأصحاب النار:

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَـٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَـٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾}{البقرة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : عن أصحاب الجنة ، وأصحاب النار :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّـهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾}{الأعراف} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن أصحاب الأعراف : وهم الرجال الذين يعرفون الناس جميعاً في زمنهم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وهم من خيار المؤمنين وأفاضلهم ، أهل الدرجات العالية فى الجنة من الأنبياء والصديقين والصالحين :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾} {الأعراف}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن أصحاب الصراط السوي ، وَهُوَ الطريق الصحيح :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾}{طه} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن أصحاب السبت : الذين عصوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وخالفوا ما أمرهم بفعل ما نهوا عنه من الصيد يوم السبت :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّـهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾}{النساء}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن أصحاب القبور :

يا أيها الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأسلموا له ، تمسكوا بما أمركم رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به في آيات كتابه ، ولا توالوا قوماً بما يقولون ويفعلون قد غضب رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ، وقد يئسوا من الآخرة وما فيها من ثواب وحساب ، كما يئس الكفار من إحياء أصحاب القبور :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّـهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾} {الممتحنة}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن أصحاب الكهف :

فبعد أن بين لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ كُلَّ شَيْء سوف يفنى ويموت أنكر الذين استهوتهم الدنيا بزينتها أنهم يبعثهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة ، وقد بين لَكُمْ رَبُّكُم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين بعثهم بعد موتهم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وهم أصحاب الكهف الذين بينهم ربكم مكتوبا ومختوما في كتابه بآياته البينات التي شأنها عجبا وخارقاً للعادة ، فليس أعجب من آيات رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الدالة على قدرته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾}{الكهف} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن أصحاب السفينة مع الرَّسُولُ نُوح عَلَيْهِ السَّلَامْ :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾}{العنكبوت} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن أصحاب لِرَسُولِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ :

الذين لما رأوا فرعون اقترب منهم قالوا سوف يدركنا ويفنينا ، لذلك قال الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ لقومه : أن رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يدرك كُلَّ شَيْء ، وَهُوَ معه وسوف يحميه ، فأيده رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحفظه هُوَ وقومه ودمر فرعون ومن معه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾}{الشعراء}.

◄► وصاحبه : تعني مالكه أو يَمْلِكُ التصرف فيه ، وهذا ما جاء أيضا في آيات كثيرة من آيَاتِ الْقُرْآنِ ، نقرأ بعض منها :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن أصحاب مدين :

بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عن الذين لا يطيعون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يبلغهم به :

أفلا يعتبر هؤلاء المنافقون والكافرون بحال الذين سبقوهم من الأممُ المكذِّبة ، وما فُعِل بها رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من عقابهم بفناءهم ، ومن هؤلاء : قوم الرَّسُولُ نُوح عَلَيْهِ السَّلَامْ ، وعاد قَوْم الرَّسُولُ هُودٍ عَلَيْهِ السَّلَامْ ، وثمود قوم الرَّسُولُ صالح عليه السلام ، وقوم الرَّسُولُ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ ، ومدين قوم الرَّسُولُ شعيب عَلَيْهِ السَّلَامْ ، وقوم الرَّسُولُ لوط عَلَيْهِ السَّلَامْ ، جاءتهم رُسُلُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ السَّلَامْ بآيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات فكذبوا وكفروا ، فأنذرهم رُسُلُهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ بعقابهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فتمسكوا بضلالهم ليأذوا بظلمهم رُسُلُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، فأخذ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كُلاً منهم بذنبه ، وأهلكهم جميعاً ، وما ظلمهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بهذا ، ولكنهم ظلموا أنفسهم بكفرهم وتمردهم على رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واستحقاقهم العذاب وحدهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنهم الذين يظلمون أنفسهم بمعصية رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالكفر والشرك والنفاق بما يبلغهم رُسُلُهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾}{التوبة} .

◄ وكذب أهل مدين رَسُولُهُمْ شعيبًا عَلَيْهِ السَّلَامْ ، وكذب فرعونُ وقومُهُ رَسُولَهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ ، ولقى هؤلاء الْمُرْسَلُونَ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ الكثير من الإنكار والتكذيب ، وقد أمهلَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعلهم يتوبون إلى رُشدهم ، ويستجيبون لدعوة الحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولكنهم افتروا وتمادوا بكفرهم فى تكذيب رُسُلِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ وإيذائهم ، وازدادوا إثماً على آثامهم فعاقبهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأشد أنواع العقاب ، فتأمّلوا كيف كان إنكار رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم وأهلكهم بسبب كفرهم:

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾}{الحج} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن أَصْحَابِ الْأَيْكَةِ :

أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ هي أرض بها شَجَرٌ مُلْتَفٌّ ينبته لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها ناعما ليسعد به كل من يعيش فيها ، وذلك ليؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أنعم عليهم ، وقد كَذَّبوا الْمُرْسَلِينَ الذين أرسلَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ، وعندما جاءهم رَسُولُهُمْ شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ قال لهم : ألا تؤمنوا وتسلموا وتطيعوا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتخافوه وتتقوه بالعمل الصالح بما أمركم فيما أبلغكم به ، لأني مرسل مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليكم ، وأمين على توصيل رسالته لكم ، فاحذروا عقوبة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأطيعوني باتباع أوامره ، وتخليص أنفسكم من الآثام :

- قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾}{الشعراء}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن أصحاب الحجر :

الذين يكفرون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويعادون رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ الذين يبلغوهم كُتُبُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم ، ولكنهم لم يؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وكذبوا رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ الذين أرسلهم لهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾}{الحجر} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن : { أَصْحَابِ الرَّسِّ } :

وهم أَصْحابُ فعل شَيْء رَسُّوهُ في البِئْرِ ، وهم الذين رَسُّوا نَبِيَّهُمْ فيها :

بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الجزاء الدنيوي لعقاب الظالمين المكذبين لصدق رسلهم ، وما بلغوه لهم هُوَ الحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ومن هؤلاء الظالمين الذين كذبوا رسلهم عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ وأهلكهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾}{الفرقان} .

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾}{ق} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن أَصْحَابِ :{ الْأُخْدُودُ }: أصحاب شقاً مستطيلا كالنهر فِي الْأَرْضْ :

عنما تمسك جماعة من الناس بكفرهم لما أمرهم به رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأقروا أن يعاقبوا الذين آمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعذابهم لهم ، فشقوا فِي الْأَرْضِ شقاً مستطيلا كالنهر ، وَهُوَ : { الْأُخْدُودُ } : ، الذي يوقدون فيه ناراً أضرموها ، ويقعدون حضور وجلوسا على حافتها بالكراسي ناظرون ليشهدون عذاب المؤمنين بإيلامهم وإحراقهم فيها ، فيطرحون فيها كل من آمن بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فهؤلاء هم الذين لعنهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾}{البروج} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن : { أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ } :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِنا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : واذكر لهؤلاء المكذبين المعاندين الذين تبلغهم دين رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثلًا يكون لهم عبرة عن قصة أهل القرية الذين هم أمثالهم عندما ذهب إليهم المرسلون لهدايتهم :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾}{يس} .

◄ ويزعمون أيضا أن كل من رأى الرَّسُولَ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وعاصره لحظة من عمرة وَهُوَ مؤمن به فهو من الصحابة ، وقد بينا آيات رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي تؤكد قوله عن الذين آمنوا معه وليسوا صحابته ، وكذلك الدلالة اللفظية ومعنى كلمة صاحب في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

حادي عشر : اتهامات أصحاب الموروث لمن يرجع قولهم الذي نقلوه إلى آيَاتِ الْقُرْآن الْكِتَاب الْحَكِيمْ :

- يتهم أصحاب الموروث من يقول أن الصحابة بشر مثلنا لهم مالهم وعليهم ما عليهم ، يصيبون ويخطؤون مثل جميع البشر، وكلامهم المنقول عنهم وعن الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يجب رده للْقُرْآنْ ، فإن وافقه فهو اقتداء لمن يعمل مثله ، إذا وافق الزمن الذي نعيش فيه ، وليس تشريعا أو سنة مثل تشريع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده وسنته .

- يتهمون من قال ذلك بالكفر والفسوق والعصيان والإرتداد والإبتداع في الدِّينْ ، ويحكمون عليه بالأحاديث التي ابتدعوها بالقتل ، أو غير ذلك مما يستكبرون به علي عباد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الموحدين له غير المشركين به .

◄► كيف يوصف بالكفر؟ :

- من يوحد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا يشرك معه أحدا من عباده ، ويتهم بالابتداع أو بالخروج عن الدِّينْ بالكفر ، أو غير ذلك مما يدعونه عليهم .

◄► وكيف يوصف بالكفر؟ :

من آمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلاها واحدا ، له الملك وله الحكم وله الأمر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لا يشرك معه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحدا من عبادة ، سواء كان نبيا أو رَسُولًا أو أي أحد من البشر ، ذلكم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبُّكُمْ قال لكم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الذين تدعون من دونه :

◄ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُدخل الليل فى النهار ويُدخل النهار في الليل بطول ساعات أحدهما وقصرها في الآخر ، وذلك حسب أوضاع محكمة مدى الأعوام والدهور، وسخر الشمس والقمر كل منهما يجرى إلى أجل معين لمنفعتكم ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عظيم الشأن في تدبير أموركم ، وله الملك وحده ، والذين تدعون غيره عباد لا يملكون من لفافة نواة ، فكيف تشركونهم وتطيعونهم بعبادتكم بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ اللَّـهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾}{فاطر} .

◄► قطمير :

قشرة رقيقة بين النواة والثمرة ، وهي على النواة كاللِّفافة لها ، وهي شَيْئاً هَيِّناً لا قيمة له ، فالذين تشركونهم مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يملكون شَيْئًا من ملك الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وإن كان شَيْئًا ليس له قيمة ، لأنهم يموتون ويتركون ما آتاهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لغيرهم .

◄ وقال عنهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جميعا بعد موتهم ، سواء كانوا رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ أو أنبياء ، أو غيرهم من البشر:

◄ لِأَنَّ رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الذي تتخذون مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاء وشركاء لاَ يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا ، هُوَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وهو عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ :

وإن تدعوا الذين تعبدونهم من دونه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يسمعوا دعاءكم ، ولو سمعوا دعاءكم ما أجابوا شَيْئًا مما تطلبون ، ويوم القيامة ينكرون شركهم بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا يخبركم بهذا الخبر إلا رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العليم بِكُلِّ شَيْء علماً دقيقاً:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾}{فاطر} .

◄► وكيف يوصف بالكفر؟ :

◄ من آمن بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واليوم الآخر، والملائكة عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، والكتاب و النَّبِيِّينَ ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّـهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ .. ﴿١٧٧﴾}{البقرة} .

وعمل ما ذكره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في هذه الآية ، فأصبح مِنَ الْمُتَّقِينْ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {..وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴿١٧٧﴾}{البقرة} .

◄► وكيف يوصف بالكفر؟ :

من آمن بما أنزله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من كتب على رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ وعلى خاتم النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَهُوَ الْقُرْآنْ كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ وقد أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أن يكون دينهم لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإيمانهم به وَبِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وبالكتاب الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ لهم وَهُوَ الْقُرْآنَ ، وجَمِيعَ الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ التي أُنْزِلَت مِنْ قَبْلُ ، وبينها فِي الْقُرْآنْ ، فيتبعوا جَمِيعَ ما شَرَعَ لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه ، ويتقوه ليهتدوا إلى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيم ، وَمَنْ كَفر فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا عما نزل فِي الْقُرْآنْ ، وَبَيَّنَ لنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في هذه الآية :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّـهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّـهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾}{النساء} .

◄► وكيف يوصف بالكفر؟ :

من آمن مع الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ برسله جميعا لا يفرق بين أحد من رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ :

◄ وقال سمعنا ما أنزله رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علي رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، واطعنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، مثلما أطاع الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّـهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾}{البقرة} .

◄► وكيف يوصف بالكفر؟ :

من أسلم وجهه إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ محسن ، وسمع قول رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أن من أسلم لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأحسن إسلامه بإخلاصه واتباع الحق فيما يعمل في حياته هُوَ الذي أجره عِندَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا خوف عليه ولا يحزن لأنه أسلم ، ولن يدخل الجنة إلا من أسلم لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأحسن إسلامه :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّـهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾}{البقرة} .

◄ فعمل صالحا بما جاء في الكتاب المنزل علي لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهُوَ الْقُرْآنْ ، ومثلما فعل الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ باتباع ما جاء فِي الْقُرْآنْ ، دون أن يقدس قول البشر ويدعي أنه وحي من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثل الْقُرْآنْ :

◄ لأن الرَّسُولُ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ كان مائلا في كل أعماله لما يأمره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به فلا يشرك معه أحدا من عباده :

لذلك قال لنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه إتخذه خليلا ، فليس خليلا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فهو الخالق لعباده الهادي لهم ولا شريك له ، ومراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه إتخذه خليلا لعباده من البشر ، ليتبعوا طريقته في عِبَادَةِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك ، فجعله صاحباً لعباده وَهُوَ يقودهم بالصدق الذي يبلغهم بما أسلم وجهه لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيات دينه له :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّـهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّـهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾}{النساء} .

◄ فهل أشرك الرَّسُولُ ابراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ أحدا مع رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنه :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَـٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾}{آل عمران} .

◄► وكيف يوصف بالكفر؟ :

◄ من يوقر النَّبِيِّينَ والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ والمتقين والعلماء الصالحين ، ويتبع كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليكون مثلهم ، ولا يتخذهم أربابا من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فيقدس أقوالهم وأفعالهم جميعا كأنها من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويجعلها تشريعا مثل تشريع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولكن يعتبرها قدوة يقتدي بها إذا وافقت ما جاء فِي الْقُرْآنْ ، لأنها منقولة عنهم بواسطة غيرهم من البشر، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾}{آل عمران}.

◄► وكيف يوصف بالكفر؟ :

◄ من يقول عن السابقين من النَّبِيِّينَ والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ والمتقين والعلماء الصالحين ، ما قاله رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الرَّسُول إبراهيم عَلَيْهِ السَّلاَمْ وذريته :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الرَّسُول إبراهيم عَلَيْهِ السَّلاَمْ وذريته ، والناس جميعا الذين خلقهم من ذرية آدم عَلَيْهِ السَّلاَمْ ، وهم السابقون في حياتهم في الدنيا بعضهم بعد بعض ، لكل إِنسَانْ منهم عمله وما سعى به وحده دون غيره :

ولن يُسأل أحدا من الناس عما كان يفعله غيره ، خاصة من كان قبله ، لأن رَبَّنَا سبحانه وتعالي لم يقل لنا اتبعوا ما كانوا يعملون ، بل بين لعباده : { وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ } :

فعندما أخبرنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنه وعن ذريته ، لم يأمرنا باتباع سنته أوسنة ذريته الذين كانوا أنبياء ورُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ مثله ، بل قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

عن رَسُولَهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمْ وذريته ، والناس جميعا الذين خلقهم من ذرية آدم عَلَيْهِ السَّلاَمْ ، وهم السابقون في حياتهم في الدنيا بعضهم بعد بعض ، لكل إِنسَانْ منهم عمله وما سعى به وحده دون غيره :

ولن يُسأل أحدا من الناس عما كان يفعله غيره ، خاصة من كان قبله ، لأن رَبَّنَا سبحانه وتعالي لم يقل لنا اتبعوا ما كانوا يعملون ، بل قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُون﴿١٣٤﴾}{البقرة} .

◄ فالرَّسُولُ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ هُوَ من دعا رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن رسوله مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، لذلك أوحى رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يتبع ملة رَسُولَهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامْ التي بينها له فِي الْقُرْآنْ حنيفا مسلما وما كان من المشركين ، فلم يشرك نفسه أو أحدا غيره فيما أمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في دينه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾} {النحل}.

◄ و أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يعلن للناس ذلك : ويقول لمن يدعوهم لدين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : إِنَّنِي هَدَانِي وأرشدني رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ وهي آيات كتابه الذي أوحاها لي لأبلغها لكم ، لأنها الطريق المستقيم بدين التوحيد وَهُوَ الإسلام للوصول إلي الجنة ، وَبَيَّنَ لنا بوحيه فيها أن دين التوحيد كان دين الرَّسُولْ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ وَهُوَ الإسلام ، الذي اتبع ما أمره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به ، ولم يشرك نفسه أو أحدا غيره في عبادته لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بطاعته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى و يَلْتَزِمْ بِالْإِيمَانْ وَالْإِسْلَامْ وَالتَّقْوَى بشرعه في كل حركة وسكنة ، فما كان من المشركين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾}{الأنعام} .

◄ وأمره أن يبلغنا أن نتبع ملته مثله ، لأنه كان ملتزما بما أمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يميل عنه ولم يكن من المشركين :

فأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يقول لِلنَّاسِ جَمِيعًا صدق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما أبلغكم به في آيات كتابه البينات ، وأمركم فيها أن تتبعوا عقيدة وشريعة رَسُولُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ ، الذي كان مؤمنا وحنيفا مسلما بما أمره بِهِ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وما كان من المشركين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ صَدَقَ اللَّـهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾}{آل عمران} .

◄ وملة الرَّسُولُ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ خالصة بتوحيد رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لا شرك فيها ولا اتباع لهوى النفس ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنه :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَـٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾}{آل عمران} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ والذين آمنوا معه هم أولى الناس بالإنتساب إلي الرَّسُولِ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّـهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾}{آل عمران} .

◄ وكيف يوصف بالكفر؟ من إتبع ما اتبعه الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهُوَ الْقُرْآنْ ، واهتدي بأقوال الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وأفعاله كقدوة حسنة ، ولم يشركه مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في شَيْء ، فالرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ بشر مثلنا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴿١١٠﴾}{الكهف} .

◄ فالرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لم يتبع غير الْقُرْآنْ ، وَهُوَ الوحي المنزل إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وجميع أقوال الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وأفعاله هي القرآن ، ولا تخالف القرآن ، لأنه لا يتبع غير ما أوحي إليه ، كما قال لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴿١٠٦﴾}{الأنعام}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴿٢﴾}{الأحزاب} .

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يتَّبع ما أُنْزل عليه من الوحى في دين الحق مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، صابراً على ما يناله فى سبيل الدعوة من مكاره و إيذاء الذين يدعوهم به ، فيستمر على ذلك حتى يقضى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بحكمه على من يطيعه ومن يعصيه ، فقد وعده رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بخذلان الكافرين ، ونصره هُوَ والمؤمنين عليهم في الدنيا ، وسوف يعذبهم في الآخرة إن ماتوا على كفرهم ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ خير الحاكمين :

وكذلك قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىَ يَحْكُمَ اللهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴿١٠٩﴾}{يونس}.

◄ وأمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نؤمن به ونعبده باتباع ما أنزله لِلنَّاسِ جَمِيعًا فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ولا نتبع أحدا دون ذلك ، ونتخذه وليا لنا مثل رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فنستعين بقوله وآراءه ونستجيب له دون رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وقليلا ما يتذكر العباد ذلك مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأنهم ينسون ولا يتعظون ، فيتركون كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أو يشركون غيرهم فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴿٣﴾} {الأعراف} .

◄ والذي أنزل مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الكتاب المنزل وحيا علي الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَهُوَ الْقُرْآنْ ، وقد أخبرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنِ الْقُرْآنْ عندما سمعه الجن ، فقال أنه يهدي إلي الرشد ولن نشرك بِرَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحدا:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾}{الجن} .

◄ ولا يكون الإتباع الحق إلا بفهم الْقُرْآنْ بما منحه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعبادة من أدوات الفهم ، وهي السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْفُؤَادْ ، وعقل ما جاء فيه بالقلب السليم الذي يؤمن ، بالفهم والإدراك بالإرادة الحرة الواعية البينة للحكمة البالغة التي نزلت فِي الْقُرْآنْ ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رتب فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ أدوات الإدراك والفهم ، ويأتي الفؤاد دائما بعد السَّمْعْ وَالْبَصَرْ كما في الآيات التالية ، وهذا يؤكد أن عمل السَّمْعْ وَالْبَصَرْ ، يستقبله الْفُؤَادْ بالإدراك والفهم :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : لا تتبع ما لا علم لك به من قول أو فعل ، فلا تقل : سمعت ، وأنت لم تسمع ، أو علمت ، وأنت لم تعلم ، فإن نِعَمَ السمع والبصر والقلب يسأل صاحبها عما فعل بكل منها يوم القيامة :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولا﴿٣٦﴾}{الإسراء} .

◄ فلم يتبع إلا العلم المنزل إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَهُوَ أسوة حسنة لنا ، نعمل مثله ونقتدي به :

ولا يقبل المؤمن بالحق شَيْئًا يخالف ما جاء فِي الْقُرْآنْ ، لأَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الحق وعلم اليقين ، وما دونه هي أقوال البشر، نقلت إلينا ، ولابد من موافقتها لما جاء فِي الْقُرْآنْ ، لمن أراد أن يقتدي بها .

◄► وهل يشرك الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فى حكمه أحدا ؟ :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلِ اللَّـهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾}{الكهف} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : اتبع ما أحي إليك من كِتَابِ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، واتل ما أُوحى إليك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ عن نبأ الفتية الذين هم أهل الكهف ، لأنه الحق مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي لا مغيِّر لما ينبئه بكلماته في آيات كتابه لعباده ، ولا يقدر أحد على تبديله بما يخالف أمر رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولن تجد أحدا غيره تلجأ إليه لتنال علم الحق إلا منه :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾}{الكهف} .

◄ وقال له أنه بشر مثلهم ، فمن كان يرجو لِقَاءَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحدا من البشر ، مهما كان قدره :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾}{الكهف} .

◄ وقال له رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾}{الجن} .

ثاني عشر : نتائج رفض الحوار والتمسك بالرأي جعلهم شيعا وأحزابا وملا متفرقة :

◄ رفض الحوار والتمسك بالرأي وفرضه بكلام البشر وأقوالهم وتقديس ذلك ، وعدم سماع الآخرين ، هُوَ ما جعل الناس تتفرق في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في جميع العصور ، وأصبحوا شيعا وأحزابا كل حزب بما لديهم فرحون .

◄ ومن يتطلع الي الناس في جميع بلاد العالم في زمننا هذا ، يجدهم مللا متفرقة ، ولكل ملة طوائف ومذاهب وفرق ، وقد أسسوا لهم تشريعات وطرق ، يعبدون بها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كما يريدون ، وابتعدوا عن دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الحق المنزل فِي الْقُرْآنْ ، وَهُوَ دين واحد لا يتفرق فيه أحد ، جاءت به الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ جميعا منذ أن أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى آدم عَلَيْهِ السَّلاَمْ إلي الأرض ، وأمرنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نحن وجميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ أن نؤمن بما أنزله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم من الكتب لأنه دين واحد ، ومن إختلف فيه فهو من المشركين.

◄ ونعرض بعض ما اطلعنا عليه من الشرك ، وما نراه في جميع بلاد العالم من تقديس البشر الذي نتج عنه صناعة الأديان والملل التي فرقت الناس عن دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وجعلتهم أحزابا كل حزب بما لديهم فرحون :

١٢/١ : ما وصلت إليه رسالة الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمْ :

◄ أرسل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ موسي عَلَيْهِ السَّلاَمْ بالتوراة وهي الكتاب المنزل مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لبني إسرائيل ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٣﴾}{السجدة} .

◄ فالتوراة هي كتاب الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمْ الذي أعطاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له ، لعلهم يهتدون به :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾}{المؤمنون} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لبني إسرائيل :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾}{البقرة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن التوراة : أنها تامة بِكُلِّ شَيْءٍ حسن ، وبها تفصيل كُلَّ شَيْءٍ ، وهي هدى ورحمة لهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾}{الأنعام} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنها بصائر للناس :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾}{القصص} .

◄ فلم تلتزم بني إسرائيل بكتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، واختلفوا فيه ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾}{هود} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾} {فصلت} .

◄ لقد اختلفوا في التوراة ، وقد كانت بينة لهم وبها تفصيل كُلَّ شَيْء وهدى ورحمة لهم ، وبها بصائر الحق لعلهم بها يهتدون ، ولم يختلفوا فيها فقط ولكن نبذوها وراء ظهورهم ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

واعلموا أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أخذ العهد المؤكد على أهل الكتاب أن يوضحوا كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للناس بمعانيه مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ومراده ومقصده في آياته ، وألا يخفوا شَيْئًا من آياته عن الناس ، فألقوه وراء ظهورهم نابذين ما أمرهم رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به ، واستبدلوا به متاع الدنيا بأقوالهم وأفعالهم وما يريدون بالشرك مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما بينه لهم ، ومتاع الدنيا مهما يكن كالثمن البخس الحقير فى مقابل الهداية والإرشاد فقبحاً لما فعلوا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذْ أَخَذَ اللَّـهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾}{آل عمران} .

◄ بل كانوا يسمعون كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا عنهم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّـهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾}{البقرة} .

◄ وَبَيَّنَ قول بعضهم لبعض ، ليقتنعوا بالتحريف :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّـهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾}{البقرة} .

◄ وهم يعلمون أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مطلعا عليهم :

ألا يعلم هؤلاء الذين يكفرون والذين يشركون ، ويسلكون جميعا هذه المسالك المَشِينه ، وهم يغفُلون عن أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم ما يسرون وما يعلنون من عقائد وأقوال وأفعال فيما يخفون وما يبدون منها ، وسوف يحاسبهم جميعا على ما يفعلون:

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّـهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾}{البقرة} .

◄ وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن منهم جهلة بكتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويتبعون الظن فيه ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : عن أهل الكتاب السابقين للقرآن ، أنهم لا يعلمون كتابهم إلا أمانيّ أي ما يبغاه أحبارهم برغبتهم من أكاذيب يتلقّوها منهم ، فهم لا يَعْلَمُون الكتاب إلا أَمانيَّ منهم بما يؤيدون :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾}{البقرة} .

◄ وتوعد رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من يبدل منهم كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بكلام من عنده ، ويدعي أنه من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا عن أهل الكتاب في أسباب إختلافهم أنهم كانوا يكتبون الكتاب بأيديهم ، ويقولون هذا من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهذا ما يدعوه المسلمون اليوم ، يكتبون الأحاديث بأيديهم ثم يقولون هي من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وعجبا مما يقرأ ولا يفهم ويدرك الحق من الباطل :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ اللَّـهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾}{البقرة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأهل الكتاب وهم اليهود والنصارى ليبين لهم ما أخفوا من كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَيُبَيِّنُ لهم كثيرا مما اختلفوا فيه :

قد جاءكم رَسُولُنَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالقرآن ، كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أرسله به لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، لتؤمنوا وتسلموا وتتقوا ولا تشركوا أحدا مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ويُبَلِّغُكُمْ دين الحق فِي الْقُرْآنْ مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ليبين لكم في كثير من الآيات ما كنتم تخفونه وتكتمونه من كتب رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التوراة والإنجيل ، ويدع كثيراً مما أخفيتموه مِمَّا لم تدع الحاجة إلى إظهاره فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ :

وقد جاءكم هذا النور من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتاب منه يبين لكم ذلك ، لتعبدوا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمركم فيه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّـهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾}{المائدة} .

◄ وأخبرهم أَنَّ الْقُرْآنَ نور مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وكتاب مبين ليهديهم به ويخرجهم من الظلمات إلي النور، ويهديهم الي الصراط المستقيم :

لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزل الْقُرْآنَ كتابه ليهدي به من آمنوا واتبعوا سبيل النجاة فيه لينالوا مرضات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فيخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور

الإيمان بتوفيقه ، ويرشدهم إلى طريق الحق وَهُوَ الطريق المستقيم الذي أنزله لهم في آيات كتابه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَهْدِي بِهِ اللَّـهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾}{المائدة} .

◄ ولكنهم أصروا على ما هم عليه ، فقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾}{المائدة} .

◄ وقد اتبعوا أهوائهم وضلوا وأضلوا عن سواء السبيل ، فقال لَهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾}{آل عمران} .

◄ وتمسكوا بما هم عليه ولم يتغيروا :

ولا يزالون متفرقين عن دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ الإسلام إلى مللا وشيع وأحزاب كل حزب بما لديهم فرحون ، وكتبوا بأيديهم كتبا وقالوا هذه من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وفي زمننا هذا نرى الدِّينْ الذي أسموه اليهودي مللا متعددة منها : اليهودية الإصلاحية ، واليهودية الأرثوذوكسية ، واليهودية المحافظة ،

والسامريون ، والبنائون ، والحسيدية ، والكثير ، فاعلموا أن الدِّينْ عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الإسلام .

١٢/٢ : ما وصلت إليه رسالة الرَّسُولْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ :

◄ أرسل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ رَسُولاً لبني إسرائيل ، كي ينقذهم مما غيروه في التوراة كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم لِرَسُولِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ :

لذلك قال لهم الرَّسُولُ عيسي عَلَيْهِ السَّلَامْ إني رَسُولُ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليكم مصدقا بما أوحاه رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأمر مكتوب في التوراة عن رَسُولٍ يأتي بعدي إسمه أحمد وهو الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ المَكْتُوب عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ ، وأنزله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإسمه مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليتبعوه ، وَهُوَ بشرى لهم اذا ضلوا ، فلما جاءهم بالبينات مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إستمروا في ضلالهم ، وقالوا عنه أن ما يبينه لهم هُوَ سحر واضح ، لأنه ساحر وليس رَسُولٌ مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّـهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾}{الصف}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن رَسُولِهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّـهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾}{الحديد} .

◄ ولقد قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن رَسُولِهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ... ﴿٤٩﴾}{آل عمران} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنه :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾}{الزخرف} .

◄ وما فعلوه في كتاب الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ من اختلافهم أحزابا في التوراة فعلوه مع كتاب رَسُولِهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ وَهُوَ الإنجيل ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّـهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَـٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾}{الزخرف} .

◄ وأشركوا الرَّسُولْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ مع رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وجعلوه إلاها مثله ، وقالوا أنه إبن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عما يقولن علوا كبيرا ، وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لهم :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّـهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّـهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّـهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّـهُ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۘ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّـهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾}{النساء} .

◄ ولا يزالون متفرقين عن كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وصنعوا لدين الرَّسُولْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ ، طوائف كثيرة وكنائس متعددة نذكر منها : الأرثوذكسية ، والكاثولكية ، وكنيسة المشرق الآشورية ، وكل طائفة لها عدة كنائس خاصة ينتمون إليها وكل كنيسة لها معتقدات خاصة بها ، تختلف عن غيرها حسب أراء ومفاهيم تابعيها ، ففرقوا دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ الإسلام إلي ملل ونحل تملآ العالم من شرقه لغربه ، كل منهم يظن أنه علي الحق .

١٢/٣ : ما وصلت إليه رسالة نَبيّنَا و رَسُولِنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

◄ بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما فعله اليهود والنصارى فيما أنزل إليهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، كي يحذرنا نحن المسلمون الذين آمنوا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبما أنزل على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، أن لا نفعل كما فعل اليهود والنصارى ، مع ما أنزل إليهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على رَسُولِهِ موسى و رَسُولِهِ عيسى عَلَيْهِمَا السَّلَامْ .

◄ ولكن التابعين لدين الإسلام الذي بينه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الكتاب المنزل على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَهُوَ الدِّينْ الثابت لجميع الرُّسُلْ والأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامْ قبله ، صنعوا للصحابة والتابعين والأئمة والعلماء وغيرهم من الذين يقدسونهم ، أحاديث وأفعال ، جعلتهم أحزابا وشيعا ، كل متمسك برأيه ومعتقداته ، فتفرقوا وأصبحوا طوائف وشيعا ومذاهب وفرق وطرق كثيرة ، وجميعها تنتمي إلي إتباع أشخاص من البشر، سميت هذه المذاهب بأسمائهم ، لأنهم أسسوها ، وتم تقديس ما قالوه وما كتبوه ، ونسبوا ما كتبوه وما قالوه إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأحاديث قدسية كما يقولون ، ونسبوا ما يريدون إلي الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، بأحاديث جعلوها شرعا مثل الْقُرْآنْ ، وقدسوها لأنها وحيا مثل الْقُرْآنْ كما يدعون ، زاعمين أنهم الفرقة الناجية ، وأن غيرهم مبتدعون في الدِّينْ ، وخارجين عنه .

ثالث عشر : المذاهب والأحزاب والملل المتفرقة التي اتبعوها :

١٣/١ : مذاهب أهل السنة والجماعة :

١٣/١/١ : المذاهب الأربعة :

◄ أشهر المذاهب الفقهية في الإسلام السني كما يقولن هي المذاهب الأربعة المعروفة ، وهي : (المالكي) ، و(الحنبلي) ، و(الشافعي) ، و(الحنفي) : .

◄ والبعض يقولون أن هناك مذاهب كثيرة منقرضة ، قاربت الخمسين مذهب في القرن الثاني للهجرة ، بعضها استطاع البقاء ، واندثر البعض الآخر .

◄ وبعضها لم يجد طريقا للانتشار بين الاتجاهات الفقهية ، ومن أبرزها و أشهرها : المذهب : (الظاهري) : الذي أسسه علي بن احمد بن سعيد بن حزم ، ومذهب : (سفيان الثوري) : ، ومذهب : (الليث بن سعد) : ، ومذهب : (الأوزاعي) : ، وغيرها.

◄► ومن المذاهب التى اشتهرت مثل المذاهب الأربعة المعروفة :

١٣ /١/٢ : (الصوفية) :

◄ أشهرها الذين يتبعون : (المذهب الأشعري) : نسبة لمؤسسه أبو الحسن الأشعري ، يسمون أنفسهم الأشاعرة ، و يعتبروه من مذاهب أهل السنة والجماعة ، والمذاهب الصوفية صنعوا لهم أولياء ، يقولون أنهم أولياء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وأنهم يتبعون القرآن والسنة ، وهؤلاء الأولياء فتح الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم أسرارا بالحقائق الربانية ، لأنهم غير العوام ، يحصلون بالكشف الإلاهي ما يمتلكون به حق التأويل لما يشاؤون ، باجتهاد فيما لم يرد فيه نص ، والصوفية طرق كثيرة ، تنتمي كل طريقة لمن أسسها ، نذكر منها :

(الشاذلية) : ولها فروع كثيرة ، و : (الرفاعية): ولها فروع كثيرة ، و: (الدسوقية) : أو : (البرهامية) : ولها فروع كثيرة ، والقادرية : (الجيلانية) : ولها فروع كثيرة ، و: (الخلوتية) : ولها فروع كثيرة ، و: (البدوية) : ولها فروع كثيرة ، وغيرها : (النقشبندية) : ، و : (التيجانية) : ، و : (العزمية) : ، والكثير.

---

١٣ /١/٣ : (الإباضية) :

◄ وَهُوَ مذهب ينتمي إسمه إلى من أسسة ، فيقولن أن جابر بن زيد هُوَ الذي أسسه ، وأسماه : "(جماعة المسلمين)" : ، ثم تبعه عبد الله بن إباض التميمي ، فسمي المذهب بإسمه ، ولا زال يعتبر الإباضية أنفسهم جماعة من جماعات المسلمين أوأهل الدعوة ، أي مذهب من مذاهب المسلمين مثل المذاهب السنية ، وتعتبرهم المذاهب السنية أنهم من الخوارج ، ولكنهم يرون أن مصطلح الخوارج أطلق عليهم لدواعي سياسية في عهد بني أمية ، وهم يطلقون على المذاهب السنية : "(الحشوية)" : أي الذين يحشون عقولهم بالكلام المنقول .

◄ وَيُبَيِّنُ الجدول التالي المذاهب المشهورة حاليا ، وهي : (الحنفية ، المالكية ، الشافعية ، الحنبلية ، الأشعرية ، الإباضية) : ، والتي ينتمي كل مذهب إلى من أسسه من البشر ، الذي يقدسون أقوالهم وأفعالهم وما ألفوه من كتب :

المذهب	المؤسس للمذهب	تاريخ ميلاده	تاريخ وفاته	عمر المؤسس	مكان ميلاده
المذهب الحنفي	أبو حنيفة النعمان	٨٠ هـ - ٦٩٩ م	١٥٠ هـ - ٧٦٧ م	٧٠ سنة هجرية	مدينة الكوفة في العراق
المذهب المالكي	مالك بن أنس	٩٣ هـ - ٧١١ م	١٧٩ هـ - ٧٩٥ م	٨٦ سنة هجرية	المدينة المنورة
المذهب الشافعي	محمد بن إدريس الشافعي	١٥٠ هـ - ٧٦٧ م	٢٠٤ هـ - ٨٢٠ م	٥٤ سنة هجرية	مدينة غزة في فلسطين
المذهب الحنبلي	أحمد بن حنبل	١٦٤ هـ - ٧٨٠ م	٢٤١ هـ - ٨٥٥ م	٧٧ سنة هجرية	مدينة بغداد في العراق
المذهب الصوفي الأشعري	ابو الحسن الأشعري	٢٦٠ هـ - ٨٧٤ م	٣٢٤ هـ - ٩٣٦ م	٦٤ سنة هجرية	مدينة البصرة في العراق
المذهب الإباضي	عبد الله بن إباض التميمي	٤١ هـ - ٦٦٠ م	١٠٠ هـ - ٧١٨ م	٥٩ سنة هجرية	مدينة البصرة في العراق

١٣/١/٤ : (الشيعة) :

- منها مذاهب كثيرة أشهرها : (الإمامية ، الأصولية ، الإخبارية ، الشيخية ، السبئية ، الكيسانية ، الدرزية ، العلوية ، الزيدية) : ، ينتمي كل مذهب أيضا إلي من أسسه من البشر ، الذين أطلقوا عليهم الأئمة من أهل البيت ، من ذرية الإمام علي ابن ابي طالب ويقدسون أقوالهم وأفعالهم ، ويصفون غيرهم بألد الصفات .

١٣/١/٥ : (اليزيدية) ، أو الإيزيديون : (بـالكردية) :

- هم مجموعة عرقية دينية أسسها أيضا رجال دينهم ، تتمركز في العراق وسوريّة ، ويعيش أغلبهم قرب الموصل ومنطقة جبال سنجار في العراق، وتعيش مجموعات أصغر في تركيا، وسوريا ، وألمانيا ، وجورجيا وأرمينيا ، وينتمون عرقياً إلى أصلٍ كرديٍ ، ونظرا لعدم وجود أسسٍ مكتوبةٍ لهذه الديانة ، حيث يحتفظ رجال الدِّينْ لديهم بأصولهم الدينية بالحفظ الشفهي وبالتالي يكون العلم عندهم محفوظاً في الصدور لا على الورق ، هذا ما قيل عنهم ، ويرى بعض الباحثين الإسلاميين وغيرهم أن الديانة اليزيدية هي ديانة منشقة ومنحرفة عن الإسلام ، ويرى آخرون أنها خليط من عدة ديانات قديمة.

١٣/١/٦ : (البهائية) :

- تنتمي أيضا لمن أسسها ، ولها فرق إنشقت عنها ، مثل : (البهائيون العباسيون ، البهائيون الموحدون ، البهائيون الأرثوذوكس ، فرقة التربية البهائية) .

١٣/١/٧ : (الصابئة) :

- هي أحد الأديان الإبراهيمية ، يقولون أنهم يتبعون أنبياء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : (آدم و شيث وادريس و نوح وسام بن نوح و يحيى بن زكريا) : عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ، ويدعون للإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده لا شريك له ، الواحد الأحد، له الأسماء والصفات عندهم مطلقة ، ويعتبرهم مشايخ المسلمين من أهل الذمة لأن جميع شروط وأحكام أهل الذمة تنطبق عليهم ، لكونهم أول ديانة موحدة ، ولهم كتابهم السماوي ، وانبيائهم التي تجلها جميع الأديان، مع معرفتهم بالْقُرْآنْ الكريم .

١٣/١/٨ : (المعتزلة) :

- يقول المؤرخون عنهم أن الاعْتِزَال حدث بسبب اختلاف في بعض الأحكام الدينية لدي المسلمين كالحكم على مرتكب الكبيرة ، والفتوحات الإسلامية ، وتسرب أفكار فلسفية وثقافات مختلفة بدخول أمم عديدة وشعوب كثيرة في الإسلام ، وأنهم اعتمدوا على العقل في تأسيس عقائدهم ، وتطرفوا وغالوا في استخدام العقل وجعلوه حاكماً على النص ، بعكس أهل السنة الذين استخدموا العقل وسيلة لفهم النص وليس حاكماً عليه كما يقولون.

١٣/١/٩ : (الخوارج) :

- هم الذين خرجوا على الإمام علي بن أبي طالب بعد معركة صفين سنة ٣٧هـ ، لرفضهم التحكيم بعد أن عرض عليهم ، وهم فرق منها (الأزارقة ، النجدات ، الصفرية ، العجاردة ، الميمونية ، الثعالبة) ، ويعتبرهم أهل السنة من الذين يجب قتالهم وقتلهم.

١٣/١/١٠ : (القاديانية) :

◄ أو الجماعة الأحمدية ، تأسست في البنجاب بالهند ، في أواخر القرن التاسع عشر، ويعتبر أتباعها أن مرزا غلام أحمد مؤسسها كالمهدي (أي يحمل صفات يسوع وفقًا لتفسيرهم للنبوءات الكتابية) ، لإحياء الإسلام وإطلاق نظامه الأخلاقي الذي من شأنه أن يحقق السلام الدائم ، وهم يؤمنون أنه توجيه إلهي ، ولهم كثير من المفاهيم الخارجة عَنِ الْقُرْآنْ ، لذلك اعتبرهم أهل السنة والجماعة من الخارجين عن الإسلام .

١٣/٢ : الديانات الهندية والشرقية :

◄ وهي كثيرة جدا منها : (الهندوسية) ، (البهائية) ، (البوذية) ، و(السيخية) ، (الفيشنوية) ، (الشيفية) ، (البهاكتية) ، (الهندوكيّة أو الدارمية) : ، وكل منه له طرق متعددة ، تنتمي لمن أسسها ، مثل باقي الأديان الأخرى .

١٣/٣ : الديانات الفارسية :

◄ هي كثيرة جدا أيضا ، حسب من أسسها ، وقد طمس بعضها ، وهذا جزء منها : (المانوية) ، (الشنتوية) ، (الجينية) ، (الكونفشيوسية) ، (الطاوية) : .

رابع عشر : هل أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الناس بالتفرق فى الدِّينْ ؟ :

◄ بعد أن أوضحنا ما بينه رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مما فعله اليهود والنصارى في دينهم ، وما ذكره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنهم ، وبينا أن مقصده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ تحذيرنا حتى لا نكون مثلهم .

- وعرضنا ما فعله المسلمون الذين ينتمون لدين رَسُولِهِمْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بدينهم ، وفرقوه مثلما فعل التابعون لباقي الأديان ، وأصبحوا شيعا وأحزابا ومذاهب مثلهم ، كل حسب ما يتمسك به ممن تبعه من الموروث .

- فهل أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الناس في كتابه بالتفرق في الدِّينْ ، والتمسك بأقوال البشر وتقديسها ليصنعوا بها ما يشاؤون من الأديان والملل والنحل ؟ ، نعرض ما جاء فِي الْقُرْآنْ عن ذلك ، مع ما عرضناه سابقا .

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لجميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ:

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ ﴿٥٤﴾}{المؤمنون} .

- فمن فرق دينه فهو من المشركين ، هذا قول رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، فاعتبروا يا أولوا الأبصار :

توضح هذه الآيات أن الذين آمنوا بالرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ وما بلغوه لهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هم أمة واحدة ، وأن رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ إلاه واحد ، و الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ كلهم جاؤوا بدين واحد ، أمرهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن لا يختلفوا فيه ولا يتفرقوا وَهُوَ الإسلام :

وقد أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يسدد وجهه بالإتجاه دائما إلى الدِّينْ الذي أنزل له في كتابه ليكون بعيداً عن الضلال ، الذي يراه في غيره من أهل الكتاب من قبله ، الذين اتبعوا أهوائهم وغيروا فطرة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي فطر الناس عليها ، ، وهى الدِّينْ القيم بتوحيد رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

وعدم إنكار أو تغيير أوامره لهم في دينه المستقيم ، وهذه فطرة خلقة التي خلق الناس عليها ، ولكن الكثيرين منهم لا يعلمون حقيقة ذلك :

وأمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نكون راجعين إليه بالتوبة إذا ما أخطأنا بالقول والعمل ، ونفعل ما أمرنا به ، ونترك ما نهانا عنه ، ونحافظ على الصلاة ، ولا نكون من المشركين الذين اتخذوا أولياء مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في دينه ، واتبعوا أهوائهم وما يريدون بشركهم :

وهم الذين فرَّقوا دينهم واختلفوا فيه ، وصاروا فرقاً كل فرقة تشايع من تتبعه ، كل فريق منهم بما عندهم ومسرورون بما يفعلون ، ويظنون أنهم على الحق :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُون ﴿٣٠﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ }{الروم} .

- والمؤمن والمسلم الحق لا يجادل ولا يماري في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَهُوَ الحق المنزل فِي الْقُرْآنْ على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن الآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ التي أوحاها إليك رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من الْقُرْآنِ كتاب الحق لا شبهة فيه ولا شك ، أنزله رَبُّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مصدقاً بآيات بينات لما تقدم من الكتب التي أنزلت على الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من قبلك ، إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لخبير بصير بكل مبلغكم به في آيات كتابه بالحق والصدق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لتؤمنوا وتسلموا وتتقوا رَبَّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مطيعين إليه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِير﴿٣١﴾}{فاطر} .

◄ وأَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يستمسك به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم﴿٤٣﴾}{الزخرف} .

◄ و أمره أن يبلغ الناس ما أنزل إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : يا أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بلغ للناس القرآن الذي أنزل إليك مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا تكتم منه شَيْئًا ليؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويسلموا له ويتقوه بطاعة ما أمرهم فيه بآياته البينات دون شرك في الإسلام الدِّينْ القيم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا تخش الأذى من أحد ، وإن كتمت منه شَيْئًا ولم تفعل فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنك قد كُلِّفْت تبليغ القرآن رِسَالَةَ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يحفظك و يحميك من أذى جميع الناس إن كفروا بالباطل ولم يتبعوا الحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلا يستطيعون الوصول إليك بسوء ، فما عليك إلا البلاغ إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يوفق للرشد الكافرين إن عصوا رَسُولُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يبلغهم به ، و لا يريدون الهداية مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِين﴿٦٧﴾}{المائدة} .

◄ فما كان يبلغ رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الناس إِلَّا الْقُرْآنْ ، ويعمل بما جاء فيه ليعمل مثله من آمن منهم :

فما أنزل الْقُرْآنَ إلا ليبلغه رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ للناس ، فما علي الرسول إلا تبليغ رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴿٩٩﴾}{المائدة} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الذكر الذي لا باطل فيه :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : الذين كفروا يجحدوا بالْقُرْآنْ الكتاب العزيز : الذي جاءهم بالذكر مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليؤمنوا به ويتقوه دون إشراك أحد من البشر في آياته ، وَهُوَ كتاب ذوا شأن قوي بالعلم والحق والهدى وعزة مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ولا باطل فيه لأنه تنزيل من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الحميد : فلا يغلب عليه من يعارضه بالباطل في أي آية من آياته البينات بنظير له ، فالذين جحدوا به وعارضوه دون تدبر ، أو أشركوا أنفسهم وغيرهم بآرائهم فيه سيكون لهم من العذاب ما لا يدخل تحت تصور أحد ، لأنه منزل مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنزه عن العبث والمحمود من عباده بالحمد بما أسدى عليهم من النعم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴿٤٢﴾}{فصلت} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنَّ هَذَا الْقُرْآنُ شرف عظيم يذكرك بِرَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنت وأمتك ، وسوف تسألون يوم القيامة عن القيام بطاعة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيما أمركم فيه ، واتباع هدايته إليكم ، وكنتم تدعون به غيركم ليكونوا مثلكم من الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْلِمِينَ الْمُتَّقِينَ وَالذَّاكِرِينَ لِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بحقه وشكره ونعمته عليكم :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴿٤٤﴾}{الزخرف} .

◄ وبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه نزل الذكر وسيحفظه ، فلن يستطيع أحد أن يطمسه ، أو يخفيه عن الناس أو يغيره :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴿٩﴾}{الحجر} .

◄ وبعد وفاة الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أورثه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن إختارهم من عباده :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴿٣٢﴾}{فاطر} .

◄ فبلغنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وسيبلغ من سيأتي بعدنا إلي يوم القيامة ، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تعهد بحفظه ، ومن أوفي بعهده وأصدق من الله قيلا ؟ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {.. وَعْدَ اللهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلا﴿١٢٢﴾}{النساء} .

◄ فهل جاء فِي الْقُرْآنْ أن نتمسك بأقوال البشر الموروثة إلينا ، والتي ينسخ بعضها آيَاتِ الْقُرْآنِ ، ويأول ما جاء فيه بغير ما أراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

خامس عشر : لا ننكر الأقوال والأفعال وما أقره الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

◄ فهم الحق فِي الْقُرْآنْ ، بآيَاتِ الْقُرْآنِ ، ليس إنكارا لأقوال و أفعال وما أقره الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، والتي يطلقون عليها : "(سُنَّةُ)" : ، لأن سُنَّةُ النبيّ عليه السلام هي ما سنه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له فِي الْقُرْآنْ ، وهي العملُ المحمودُ له من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتبليغ الدِّينْ ، وهي ليست فَرضاً ولا واجباً ولا شرعا علي غيره ، ولكنه هديا لمن يريد أن يهتدي به وقدوة نتشبه بها ، وهي نهج للعمل الصالح لِلرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نسلكه مثله ، يتوافق مع ما جاء فِي الْقُرْآنْ ولا يخالفه أو ينسخه كما يدعون ، وهي تشريعا له من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سنه له فِي الْقُرْآنْ ، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الذي يشرع ، وَهُوَ الذي يسن ، وما يفعله الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ هُوَ اهتداء بما شرعه رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وسنه لهم .

◄ أم الأعمال والأقوال الشخصية التي نقلت إلينا من كلام البشر والتي فعلها الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تطبيقا لما جاء فِي الْقُرْآنْ فهي أسوة وقدوة حسنة إذا طابقت ما جاء فِي الْقُرْآنْ ، وهي الإقتداء والعمل مثله بالذي هداه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليه ليطبق به التكاليف المجملة والإختيارية التي أنزلها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ ، وهدي الرسول هُوَ سلوكه وتعاليمه الأخلاقية ، المبنية على ما جاء فِي الْقُرْآنْ ، والمطابقة والمؤيدة لما جاء فيه .

- وما قالوا عنه سنة للرَسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لآ يمثل تسجيلا زمنيا أو لحظيا لجميع ما قال أو فعل أو أقر ، ولكنه جزء منه حسب ما قيل عنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، لأنه منقول بواسطة البشر، وبعضه صحيح وبعضه غير صحيح ، والصحيح هُوَ ما وافق ما جاء فِي الْقُرْآنْ ، والغير صحيح هُوَ ما لم يوافق ما جاء فِي الْقُرْآنْ :

- والإختلاف في الروايات والأحاديث هُوَ ما جعل المسلمين مذاهبا وشيعا ، لأنه يؤول ماجاء فِي الْقُرْآنْ في طريق كل مذهب يبغونه ، وبه تفرق المسلمون ، وقد قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُون ﴿١٥٩﴾}{الأنعام} .

- وليس معني فهمنا للْقُرْآنْ بالْقُرْآنِ هُوَ إنكارنا لسنة الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، كيف ينكر من يؤمن بالْقُرْآنِ أو أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه بطاعة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وطاعة رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، لأن رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يبلغ رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويعمل بما جاء فيها .

- وعندما يقول رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لمن آمن : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَ } ، فأول من آمن هُوَ الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، لذلك هُوَ أول من يطيع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وطاعة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تكون بطاعة ما جاء في كتابه الذي أرسل به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فالرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أول من يطيع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى باتباع ما جاء في رسالته له .

- ومن آمن من الناس في زمن الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فلا يمكن أن يطيع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا إذا أطاع الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، لأنه هُوَ من يبلغ رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له ليطيعه بما جاء فيها ، لذلك قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى في آيات كثيرة : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ } ، ومقصد هذه الآيات يكون لمن دعاه الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليؤمن بِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولابد أن يطيع الرَّسُولُ الذي تنزل عليه رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

◄ أما بعد تمام الرسالة التي أنزلت عَلَى الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في كتابه ، وتوفى الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فمن آمن يطع رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما جاء في كتابه ، وكذلك يطيع الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لأنه من بلغ الرسالة وهي القرآن ، ومن يتبع القرآن وما جاء فيه بعد موت الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فهو من الشاكرين لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ قال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : عن رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ليس مُحَمَّدٌ إلا رَسُولًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قد ماتت من قبله الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، وسيموت كما ماتوا ، وسيمضى كما مضوا ، أفإن مات أو قتل رجعتم على أعقابكم إلى الكفر والشرك بما تريدون دون اتباع دين رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما بلغكم به الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ؟ ، ومن يرجع إلى ذلك بعد الإيمان فلن يضر الله القوي العزيز سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شَيْئًا بما يفعل ، وإنما يضر نفسه بتعريضها للعذاب مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الدنيا والآخرة ، وسيجازي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحسن الجزاء للثابتين على الإيمان والإسلام والتقوى بطاعة ما أمرهم به في آيات كتابه البينات التي بلغهم بها رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ شاكرين رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لنعمته عليهم وبلغهم بها رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الذي مات دون شرك ويجاهدوا مثله في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾} {آل عمران} .

◄ فلا طاعة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلا باتباع الْقُرْآنْ ، رِسَالَةُ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا ، ولا طاعة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا إذا أطعت رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بما جاء في رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له وهي القرآن ، ونقرأ آيَاتِ الْقُرْآنِ التي تبين ذلك .

١٥/١ : من لا يطيع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى و رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فقد بطل عمله ، وَهُوَ فى الأخرة من الكافرين :

◄ فمن لا يطيع فقد كفر ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ أَطِيعُواْ اللهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴿٣٢﴾}{آل عمران} .

◄ ومن لا يطيع فقد بطل عمله ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلاَ تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴿٣٣﴾}{محمد} .

◄ ومن لا يطيع فقد تولى ، وبعد عن رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴿٢٠﴾} {الأنفال} .

◄ ولذلك قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عليه البلاغ :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ولئن أريناك بعض نعدهم من ثواب أو عقاب ، أو توفَّيناك قبل ذلك ، فليس عليك مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا أن تبلغ رسالته ، والحساب سيكون لِرَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده لمن آمن به أو كفر :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَاب ﴿٤٠﴾}{الرعد} .

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : وما على الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ جميعا إلا الْبَلَاغُ الْمُبِينْ : والمبين هُوَ الذي يبين لنا مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لما نزل فيه لعباده ، والْقُرْآنُ هُوَ بلاغ مبين بآياته البينات :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِين﴿٣٥﴾}{النحل} .

◄ والبلاغ هُوَ تبليغ الرسالة المنزلة مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهي الْقُرْآنْ :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : يا أَيُّهَا الرَّسُولْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بلغ للناس الْقُرْآنَ الذي أنزل إليك مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا تكتم منه شَيْئًا ليؤمنوا بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويسلموا له ويتقوه بطاعة ما أمرهم فيه بآياته البينات دون شرك في الإسلام الدِّينْ القيم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا تخش الأذى من أحد ، وإن كتمت منه شَيْئًا ولم تفعل فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأنك قد كُلِّفْت تبليغ الْقُرْآنَ رِسَالَةَ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دون شرك ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يحفظك و يحميك من أذى جميع الناس إن كفروا بالباطل ولم يتبعوا

الحق مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلا يستطيعون الوصول إليك بسوء ، فما عليك إلا البلاغ إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يوفق للرشد الكافرين إن عصوا رَسُولَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يبلغهم به ، و لا يريدون الهداية مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴿٦٧﴾}{المائدة} .

◄ والمنزل مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الكتاب ولا شيئ غيره :

فلا يكون إخلاص دين رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا بتوحيده ، والقرآن كتاب رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أنزله لعباده ، ولا يغلبه أحد على مراده فيه ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ في فعله وتشريعه لعباده بآيات الحق ليتبعوا ما جاء فيه دون شرك أو جدال في كتاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فهو ذكر العزة والحكمة بكمال العلم والقدرة والتصرف مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ :

وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه أنزل الْقُرْآنَ إليه بأوامر الحق مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلا جدال فيه ، فاعبد رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مخلصاً له وحده الدِّينْ في عبادته دون شرك برأيك أو رأي غيرك ، لتكون قدوة للذين آمنوا معك بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴿٢﴾}{الزمر} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : كَمَا أَنْزَلْنَا الْكُتُبَ عَلَى مَنْ قَبْلَكَ مِنَ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، كَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْكِتَابَ وَهُوَ الْقُرْآنْ ،

ومن آتَاهُمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْكِتَابَ فتدبروه واهتدوا يُؤْمِنُونَ بِهِ دون أن يشركوا أنفسهم أو غيرهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

وَمِنْ هَؤُلَاءِ اليهود والنصارى وَغَيْرِهِمْ ممن معك مَنْ يؤمنون بالْقُرْآنْ ، وما يُنكر وَيَجْحَدُ بآيات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعد ظهورها إِلَّا مَنْ يَسْتُرُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَهُوَ من الكافرين :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الْكَافِرُونَ﴿٤٧﴾}{العنكبوت} .

◄ وبه آيات بينات : قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه أَنزَلَ إليه القرآن كتابه بآيَاتٍ بينات واضحات بالحُجة البالغة التي لا شرك فيها ، وما يكفر بآيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا الفاسقون الذين يبتعدوا عن طاعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم به في دينه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ﴿٩٩﴾}{البقرة} .

١٥/٢ : من يطيع الله سبحانه ورَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فسيرحمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَهُوَ مِنَ الْمُتَّقِينْ :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَطِيعُواْ اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴿١٣٢﴾}{آل عمران} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للذين آمنوا : تواصلوا مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بطاعته ، وأقيموا الصلاة كاملة الأركان في خشوع وخضوع ، وزكوا أنفسكم بما أمركم به رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، و ما نهاكم عنه ، وذلك بأن تطيعوا ما بلغكم به رَسُولُكُم مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في آيات كِتَابِ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى البينات لتكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ ، فتنالوا رحمة رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم في الدنيا والآخرة برضوان رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليكم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴿٥٦﴾}{النور} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾}{النساء} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴿٥٢﴾}{النور} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴿٧١﴾}{الأحزاب} .

◄ وقد وعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من يطيعه هُوَ ورَسُولُهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فسيكون مع الذين أنعم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ورفيقا لهم :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾}{النساء} .

◄ وهذه الآيات تبين نتائج طاعة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وطاعة رَسُولَنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ولا ينكرها من يؤمن بالْقُرْآنْ كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

١٥/٣ : من يعصى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويعصى الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فإن له نار جهنم خالدا فيها :

◄ من يعصى رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ولا يطيع فسوف يخلد في نار جهنم :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴿١٤﴾} {النساء} .

◄ ومن يتولى هواه ومراده ويعصي رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا يطيع فسوف يعذب عذابا أليما :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴿١٧﴾} {الفتح} .

١٥/٤ : من يطع الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فقد أطاع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وله جنات النعيم :

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴿٨٠﴾}{النساء} .

◄ لأن الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يقول ويفعل ويعمل ويقر بما أنزله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له فِي الْقُرْآنْ ، ولا يشرع مثل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا يسن فروضا على الناس مثل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لأن سنةُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هي حُكْمُهُ فيما خلق ، وضعه وبيَّنه وبيَّن أنها طريقه القويم الذي لا تبديل فيه ولا تحويل لِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ولجميع عباده .

◄ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

● أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴿١٨﴾}{الجاثية} .

◄ ويأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يقول لأهل الكتاب تعالوا إلي كلمة سواء ، ألا نشرك بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شَيْئًا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴿٦٤﴾}{آل عمران} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن العباد الذين تقدسونهم كأنهم آلهة : وهم المشركون الذين اتخذوا آلهة يعبدونها من دون رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيشركونها معه ، وهي أصنام أو كواكب أو أشخاص لا يستطيعون أن يخلقوا شَيْئًا مثل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وهم مخلوقون مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليعبدوه مثلهم ولا يشركون أنفسهم أو غيرهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

لأنهم لا يملكون دفع الضر عن أنفسهم ، ولا جلب خير لها ، ولا يملكون إماتة أحد ولا إحياءه ، ولا بعث الأموات من قبورهم ، وكل من لا يَمْلِكُ شَيْئًا من ذلك لا يستحق أن يعبده أحد ، فكيف يعبدونهم بجهلهم هذا ؟ ، وما يستحق عبادته دون شرك هُوَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي خلقهم وأنشأهم مالك كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لاَّ يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلاَ يَمْلِكُونَ لأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا وَلاَ يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلاَ حَيَاةً وَلاَ نُشُورًا﴿٣﴾}{الفرقان}.

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاء أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُون﴿٤٩﴾}{يونس} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ رَشَدًا﴿٢١﴾}{الجن} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُون﴿١٢٨﴾}{آل عمران} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُون﴿١٨٨﴾}{الأعراف} .

◄ فالرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نذير وبشير بالْقُرْآنْ ، بما بلغه بِهِ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يكون نذيرا للذين يخافون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فينذرهم بآيات الْقُرْآنِ الذين يخافون جزاء رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده الذين ظلموا أنفسهم ولم يتخذوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وليا عليهم ، ولن يجدوا شافعا لهم يوم القيامة ، أما من يخافون ذلك ويَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فسوف يكونوا مِنَ الْمُتَّقِينْ الذين لهم جنات النعيم :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُواْ إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴿٥١﴾}{الأنعام} .

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنِ الْقُرْآنْ : أنذر بالْقُرْآنْ وليس بكلامك ، وبشر بالْقُرْآنْ أيضا وليس بكلامك :

ولقد يسر رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنْ بلغة رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليدركه من يدعوهم إليه ، فتبشر بما أنزلنا في آياته دخول الْمُتَّقِينَ الجنة يوم القيامة الذين يؤمنون بِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويسلمون له ويعملون الصالحات بما أمرهم به واجتناب ما نهاهم عنه في آيات كتابه خاشعين وطائعين لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما بلغهم به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

وتُنذر الذين يعصون رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بكفرهم وشركهم بأن لهم نار جهنم بسخط مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم ، وعذابه لهم ، لأنهم اشد خصومة عِندَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا﴿٩٧﴾}{مريم} .

- وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يذكر بالْقُرْآنْ : لأن رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أعلم بكل ما يقولون في جدالهم معك في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أرسلك به إليهم ، وما أنت مسلط مِنْ رَبِّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم لتجبرهم على إيمانهم وما تريد ، إنما أنت منذر لهم بما جاءك فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ ، فذكر بالْقُرْآنْ الذين آمنوا ويَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويخافون عقابه الذي وعده لمن لا يؤمن به :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴿٤٥﴾} {ق}.

- وأَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أن يبلغ رسالة رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده بقوله عن شهادته أنه إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ غَيْرُهُ ، فلا يشركون مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحدا غيره في الإيمان به وعبادته بما أمرهم في آيات كتابه ، وهو بَرِيءٌ مِمَّا يُشْرِكُونَ غيرهم مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وليس من المشركين :

فمن يكذبوك ويطلبون شهادة على رسالتك ، فقل لهم : إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أعظم شاهد وأحق بالتصديق بيني وبينكم على صدق ما جئتكم به فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ حُجّة بالغة وشاهدة بصدقي ، الذي أوحاه إِلَيَّ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأُنذِرَكُم بِهِ أنتم ومن بلغتهم به :

فإن كنتم تعتقدون وتشهدون أن مع رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى آلهة غيره ، فلا أشهد بذلك قولا أو عملا مثلكم ، لأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إله واحد ، وأنا برئ مما تشركون به لأنكم لا تستطيعون أن تأتوا بمثله :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً قُلِ اللهِ شَهِيدٌ بِيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ آلِهَةً أُخْرَى قُل لاَّ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُون﴿١٩﴾}{الأنعام} .

◄ فالرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يتبع ما يوحى إليه فِي الْقُرْآنْ ، قال لَهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُون﴿٥٠﴾}{الأنعام} .

◄ فمثلما عمل الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالْقُرْآنْ ، واتبع ما جاء فيه ، فمن آمن بالْقُرْآنْ وبالرسول يعمل مثله بالْقُرْآنْ ، ويتبع ما جاء فيه ، وبهذا يكون الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قدوة ، وأسوة حسنة .

◄► أخيرا :

◄ نقول للذين يقدسون البشر ويشاركون أقوالهم مع أقوال رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي أنزلت فِي الْقُرْآنْ ، ويدعون أنها تبين القرآن وتشرحه للناس ، وتنسخ ما يريدون فتضيف وتمحوا ما يرغبون ، وأن الكلام الذي ينقلونه هُوَ الذي يتم به الدِّينْ ، واختلفوا فيما يقولون وجعلوا دينهم مذاهب وشيعا بالشرك في دين رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄ وقد قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُون ﴿١٥٩﴾}{الأنعام} .

◄ ولم يلتزموا بقول رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ومن آمن معهم وأسلم ، وعبد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واتقاه بما جاء في كتابه هم أمة واحدة ، لا تفرق فيها ولا اختلاف بأحزاب وشيع ومذاهب :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴿٩٢﴾}{الأنبياء} ، { وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُون﴿٥٢﴾}{المؤمنون} .

◄ فاعلموا : أن آخر رَسُولْ هُوَ الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وأرسله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده بالْقُرْآنْ ، ليستمروا في عبادتهم به إلى يوم القيامة ، فلا يقولوا : أن جاءهم ناقصا ويحتاج الي من يكمله بكتب الأحاديث وكتب التفاسير وكتب الفقه وغيرها التي يقولون أنها تبين وتشرح دين رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنزل في كتابه وتكمله ، وجميعها آراء لمن يشاركون الرَّسُولَ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في الرسالة ، لتوضيحها للناس كما يقولون :

◄ كأنهم لم يقرؤا قول رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن القرآن الكتاب المبين :

◄ وآيات الْقُرْآنُ مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هي آيات الكِتَابِ المُبِينِ ، لأنه الهدى ودين الحق من رَبِّ الْعَالَمِينَ ، بلا جدال ولا شرك فيما أنزله لنا الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِين﴿٢﴾}{القصص} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : {طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴿١﴾}{النمل} .

◄ ولم يقرؤا عن آياته البينات :

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أنه أَنزَلَ إليه الْقُرْآنَ كتابه بآيَاتٍ بينات واضحات بالحُجة البالغة التي لا شرك فيها ، وما يكفر بآيات رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا الفاسقون الذين يبتعدوا عن طاعة رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أمرهم به في دينه :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ﴿٩٩﴾}{البقرة} .

◄ وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : وإذا تتلي عليهم آياتنا بينات :

وهم الذين يتلوا عليهم رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الآيَاتِ الْبَيِّنَاتْ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فلا يطيعون ما يبلغهم به ، وهؤلاء المشركون والكافرون الذين لا يخافون عذاب رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولا يرجون ثوابه يقولون لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : آتنا كتاباً غير هَذَا الْقُرْآنْ ، أو بَدِّل ما فيه بما نبغي ونريد :

فقال له رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، قل لهم : لا يمكنني ولا يجوز أن أغير أو أبدل ما أمرني رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه بما تريد نفسي أو تبغي ، لأني رَسُولٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أطيع رِسَالَةَ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أبلغها لعباده وما يوحى إلىَّ منه فيها ، لأني أخاف إن خالفت وحي رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الحساب والعقاب بالعذاب في يوم عظيم بينه لنا في كتابه لكي لا نعصاه وننال شديد هوله يوم الدِّينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَـذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴿١٥﴾}{يونس} .

◄ فمن ذكر غير الْقُرْآنْ ، فهو يكتم ما أنزل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من البينات والهدي التي بينها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه ، وما أنزله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ آيات بينات :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُون﴿١٥٩﴾}{البقرة} .

◄ ولم يقروا عن آياته المفصلات :

وما أنزل الْقُرْآنَ إلا رحمة مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، ليكون بشيرا ونذيرا للناس ، ولكن أكثرهم يعرضون عما بينه فيه فلا يسمعونه بما فُصلت آياته ، والتي يكون بيّنا واضحاً فَصِيحاً وَبَلِيغاً لا أراء ولا عوج فيه ، بلغتنا العربية لننال علمه مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى برحمته علينا ، لأنه أَرْحَمُ الرَّاحِمِينْ :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾}{فصلت} .

◄ وأن الكتاب مفصل علي علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فيا أيها الناس جميعا قد آتَاكُمْ رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كتاباً بَيَّنه وفصَّله لكم في آياته البينات بالحق والصدق مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ومشتملا على علم مفصلا فيه بنور رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لتهتدوا به دون شرك ، فيَرْحَمَكُمْ رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بتوحيده في إِيمَانِكُمْ بِرَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والإسلام له وطاعته بالأعمال الصالحات بما شرعه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكم بالطريق المستقيم مفصلا لكم هداية و رحمة مِنْ رَبِّكُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴿٥٢﴾}{الأعراف}.

◄ ومن أعجب ما تري أنهم يدافعون عن مذاهبهم التي قدسوها ، ويعتبرون ذلك جهادا في سبيل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، يقتل المسلمون فيه بعضهم بعضا باسم الدفاع عن الإسلام ، وَهُوَ المذهب الذي ينتمون له ، وإن تدعهم الي كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لا يسمعوا ولا يستجيبوا :

- قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَسْمَعُواْ وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴿١٩٨﴾} {الأعراف} .

◄ ونحدثهم بنعمة رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علينا وَهُوَ الْقُرْآنْ ، الذي قال لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴿١١﴾}{الضحى} .

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : فى سورة : { النمل } :

◄ أَمَرَ رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول للناس : إنما أمرت أن أعبد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبُّ مكة كرمها ، وجعلها حرماً آمناً ، لا يُسْفك فيها دم ، ولا يُظْلم فيها أحد ، ولا يصاد صيدها ويُقْتل ، ولا يُقْطع شجرها ، وله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ملك كل شيء خلقه في الكون ، وأمرت أن أكون من الخاضعين المستسلمين لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، و المنقادين له بطاعته بالإيمان والتقوى :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴿٩١﴾}{النمل} .

◄ وقال انه يتبع الْقُرْآنْ : وأمرت بتلاوة الْقُرْآنْ بآياته البينات علي عباد رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جميعا ليؤمنوا ويسلموا ويتقوا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثلي بما أدعوهم إليه ، فمن وآمن واسلم واتقى رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما بلغته به ، وعمل بما أمره رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه فقد ، ويكون جزاء ذلك مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لنفسه دون غيره في الدنيا والآخرة ، ومن ضل عن الحق والصدق الذي أبلغه به مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ البينات ، فأنا من رسل رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المنذرين الذي أنذر من يعصى رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما أبلغه به أن له عقاب رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالعذاب في الدنيا ، وفي الآخرة في نار جهنم وبئس المصير :

● قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴿٩٢﴾}{النمل} .

◄ ونحن نتبع رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ونهتدي به فنتلوا الْقُرْآنْ ونتبع الْقُرْآنْ ، بفهم مقصد آياته في سياقها وفي دلالاتها اللفظية ، ورد المتشابه منها للمحكم ، دون قول لأحد أو تفسير من أحد ، فالآيات واضحة بينات :

ونقدر السابقين لنا من الصحابة والتابعين والخلفاء والأئمة والأولياء ، أو غيرهم من البشر المسلمين ، ولا نقول عنهم إلا ما قاله رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

◄► وَبَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : في سورة : { البقرة } :

عن رَسُولِهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامْ وذريته ، والناس جميعا الذين خلقهم من ذرية آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ ، وهم السابقون في حياتهم في الدنيا بعضهم بعد بعض ، لكل إِنسَانْ منهم عمله وما سعى به وحده دون غيره :

ولن يُسأل أحدا من الناس عما كان يفعله غيره ، خاصة من كان قبله ، لأن رَبُّنَا سبحانه وتعالي لم يقل لنا اتبعوا ما كانوا يعملون ، بل قال : { وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ } :

فعندما أخبرنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنه وعن ذريته ، لم يأمرنا باتباع سنته أوسنة ذريته الذين كانوا أنبياء ورُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ مثله ، بل قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ : { تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴿١٣٤﴾}{البقرة} .

ندعو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يهدينا بالْقُرْآنْ ، وبما جاء فيه دون شرك .

والحمد لله رَبِّ الْعَالَمِينَ .

بيان فهرس :

الكتاب الثاني :

القرآن علم اليقين مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ :

أبواب الكتاب الثاني :

الباب الأول : قواعد المنهج البحثي لفهم الْقُرْآنْ :

الباب الثاني : وسائل الفهم والإدراك فِي الْقُرْآنْ :

الباب الثالث : الحقائق القرآنية عَنِ الْقُرْآنْ فِي الْقُرْآنْ :

الباب الرابع : مفاهيم الوحي فِي الْقُرْآنِ الكَرِيمْ :

الباب الخامس : مفاهيم الدعوة والحكمة فِي الْقُرْآنْ :

الباب السادس : العلم فِي الْقُرْآنْ أساس الإيمان والعقل :

الباب السابع : القرآن المصدر الوحيد للتشريع :

الباب الثامن : فهم القرآن واتباعه وعدم تقديس كلام البشر :

الباب التاسع : تقديس البشر للتفرقة فِي الْقُرْآنْ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ من الشرك :

الباب الأول :

قواعد المنهج البحثي لفهم القرآن :

ملخص فهرس : الباب الأول :

القاعدة الأولى : صفات الْقُرْآنْ أساس التمسك بفهم آياته المفصلات :

القاعدة الثانية : رد الآيَاتِ المُتَشَابِهَاتْ الى الآيَاتِ المُحْكَمَاتْ ، فلا تبديل لِكَلِمَاتِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ :

القاعدة الثالثة : لا إلتزام إلا بعلم ، ولا علم يقيني إلَّا الْقُرْآنْ :

القاعدة الرابعة : أسس توحيد فهم الْقُرْآنْ :

فهرس : الباب الأول :

فهرس : القاعدة الأولى : صفات الْقُرْآنْ أساس التمسك بفهم آياته المفصلات :

أولا : الْقُرْآنُ نزل من لَدُنْ حَكِيمٌ عَلِيمٌ خَبيرٌ بكُلّ شَيْء ممن خلق :

ثانيا : الْقُرْآنُ علم اليقين ، ولا ريب فيه من رَبّ الْعَالَمِينْ :

ثالثا : الْقُرْآنُ كِتَابٌ عَزيز منزل مِن رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَزِيزُ الْحَكِيمْ :

رابعا : إنَّهُ لَقُرْآنٌ كَريمٌ كتاب منزل مِن رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْكَرِيم :

خامسا : وَالْقُرْآنُ الْكِتَابُ الْحَكِيمْ منزل مِن رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الْخَبيرالعليم:

سادسا : وَالْقُرْآنُ الْعَظِيم كتاب منزل مِن رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَلِيُّ الْعَظِيم :

سابعا : وَالْقُرْآنُ أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ:

٧/١ : وصف الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذاته بأنه نور السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ :

٧/٢ : وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه أَنْزَلَ إِلَيْنا الْقُرْآنَ نُورًا مُبِينًا :

٧/٣ : وَالْقُرْآنُ يخرج الناس من الظلمات الي النور :

٧/٤ : فيا أصحاب الأذهان والفهم والإدراك :

ثامنا : الْقُرْآنُ كتاب مبارك تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ :

٨/١ : تبارك الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي نزّل الْقُرْآنَ فارقًا بين الحق والباطل :

٨/٢ : وتبارك الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي قال عَنِ الْقُرْآنْ أنه كتاب مبارك :

٨/٣ : وتبارك الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أنزل الْقُرْآنَ في ليلة مباركة :

تاسعا : الْقُرْآنُ كتاب مبين :

٩/١ : الْقُرْآنُ مبين لما نزل به من رَبِّ الْعَالَمِينَ :

٩/٢ : وآيات الْقُرْآنُ هي آيات الكتاب المبين لما نزل فيها :

٩/٣ : فَالْقُرْآنُ كتاب مبين ، يبين كُلَّ شَيْء من رَبِّ الْعَالَمِينَ :

٩/٤ : والْقُرْآنُ نور مبين ، ونور وكتاب مبين :

٩/٥ : وآيات الْقُرْآنُ آيات مبينات ، تبين كُلَّ شَيْء ، لوسائل الهداية وموعظة للمتقين:

٩/٦ : وآيات الْقُرْآنُ آيات بينات ، ظاهرات واضحات ، لا طمس فيها ولا اختلاف :

٩/٧ : وجميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ جاؤوا بالبينات لقومهم ، وهي الكتب المبينة مثل الْقُرْآنْ ، فلا يختلف فيها أحد برأيه :

٩/٨ : لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الحق المبين :

عاشرا : الْقُرْآنُ تبيان لِكُلّ شَيْء أراده الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

حادي عشر: الْقُرْآنُ مجيد فى أم الكتاب :

ثاني عشر : الْقُرْآنُ هُوَ حق اليقين :

القاعدة الثانية : رد الآيَاتِ المُتَشَابِهَاتْ الى الآيَاتِ المُحْكَمَاتْ ، فلا تبديل لِكَلِمَاتِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ :

القاعدة الثالثة : لا إلتزام إلا بعلم ، ولا علم يقيني إلَّا الْقُرْآنْ :

القاعدة الرابعة : أسس توحيد فهم الْقُرْآنْ :

ملخص فهرس : القاعدة الرابعة :

أولا : البيان الذي تعلمه الإنسان مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ثانيا : اللغات هي من علوم الدنيا ، ومن البيان :

ثالثا : أسس وقواعد الفهم والإدراك في علم اللغة العربية :

فهرس : القاعدة الرابعة :

أولا : البيان الذي تعلمه الإنسان مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

١/١ : أرسل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ بالبينات ، والْقُرْآنُ لعباده جميعا بالبينات :

١/١/١ : جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ جاءوا بالبينات في كُتُبِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

١/١/٢ : وقال الرحمن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي علم الْقُرْآنَ أنه بيان وهدى للناس بالعلم لهم :

١/١/٣ : وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

١/٢ : ومن البيان الذي علمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للإنسان هي علوم الدنيا :

ثانيا : اللغات هي من علوم الدنيا ، ومن البيان :

٢/١ : أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القرآن عربيا باللغة العربية :

٢/٢ : ونزله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ :

ثالثا : أسس وقواعد الفهم والإدراك في علم اللغة العربية :

٣/١ : الأساس الأول : السياق : وَهُوَ فهم سياق الآيات في موضعها في السور القرآنية:

٣/٢ : الأساس الثاني : إدراك الدلالة اللفظية للكلمة داخل السياق :

٣/٣ : الأساس الثالث : التعرف على مقاصد الخالق سبحانه وتعالي من الآيات :

٣/٤ : الأساس الرابع : أَنْ نَلْتَزِمْ بمراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وعدم القول بالرأي أو التفسير :

٣/١ : الأساس الأول : السياق : وَهُوَ فهم سياق الآيات في موضعها في السور القرآنية:

٣/١/١ : السياق علم من العلوم التي تساعد على الفهم الصحيح والإدراك :

٣/١/٢ : السياق هُوَ يحدد المقصد :

٣/١/٣ : السياق يحدد المعنى اللغوي الصحيح :

٣/٢ : الأساس الثاني : إدراك الدلالة اللفظية للكلمة داخل السياق :

٣/٢/١ : الدلالة اللفظية الحقيقية والمجازية :

٣/٢/٢ : تقسيم الدلالة اللفظية بين اللفظ كدال والمعنى كمدلول :

٣/٢/٣ : تقسيم الدلالات اللفظية حسب الدال :

٣/٢/٤ : الدلالات اللفظية الوضعية في كتب العقائد :

٣/٢/٥ : ما بينه النحويون والبلاغيون لعلم الدلالة اللفظية :

٣/٣ : الأساس الثالث : التعرف على مقاصد الخالق سبحانه وتعالي من الآيات :

٣/٣/١ : لا يمكن لمن يدَرِّسُ الْقُرْآنْ أن يأخذ الأحكام فيه بتقليد واتباع الموروث المنقول عن السابقين:

٣/٣/٢ : القواعد التي كتبوها في كتب الفقه وفي أصول الفقه ، وفي غير ذلك :

٣/٣/٣ : ما ذكروه عن الآيات هُوَ تأويل في غير موضعه :

٣/٣/٤ : وصنعوا طرقا لاستنباط المقاصد الشرعية وتفعيلها :

٣/٣/٥ : ما قدموه من مفاهيم عن علم المقاصد أدت إلى التعدد والإختلاف في الفهم:

٣/٣/٦ : كل آية في كِتَابِ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لها مقصد محدد لا يتغير ولا يتبدل :

٣/٤ : الأساس الرابع : أَنْ نَلْتَزِمْ بمراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وعدم القول بالرأي أو التفسير :

٣/٤/١ : الْقُرْآنُ نزل بمقاصد ثابتة من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٣/٤/٢ : آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تلاها على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالحق:

٣/٤/٣ : من اتبع هواه بغير علم من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهو ظالم لنفسه :

٣/٤/٤ : آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بينات ولا اختلاف فيها :

٣/٤/٥ : الأسس الأربعة التي درسناها هي للفهم اليقيني الذي لا رأي فيه ولا خلاف :

فهرس :

الباب الثاني :

وسائل الفهم والإدراك فِي الْقُرْآنْ :

ملخص : فهرس : الباب الثاني : وسائل الفهم والإدراك فِي الْقُرْآنْ :

أولا : السمع والبصر وسائل تلقي الفكر والعلم والمعرفة :

ثانيا : الفؤاد هُوَ مركز الفكر الذي يستخدم السمع والبصر :

ثالثا : القلب هُوَ مركز العقيدة (الإيمان أو الكفر) :

رابعا : الإيمان ومعرفة الحق هُوَ مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولذلك منحنا وسائل الإدراك والفهم :

فهرس : الباب الثاني : وسائل الفهم والإدراك فِي الْقُرْآنْ :

أولا : السمع والبصر وسائل تلقي الفكر والعلم والمعرفة :

١/١ : يجب أن نشكر الله سبحانه وتعالي علي نعمة السَّمْعْ وَالْبَصَرْ :

١/٢ : بنعمة السَّمْعْ وَالْبَصَرْ يستجيب الناس لِرَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

١/٣ : من قال سمعنا وأطعنا ، فقد عاهد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بميثاق الطاعة :

١/٤ : الكفار يوم القيامة سيعترفون أنهم كانوا لا يستطيعون السمع ولا يبصرون :

١/٥ : إذا ترك الإنسان الوسائل التي يستخدمها للتعلم وللقيام بمهام التكليف ، فإن مصيره جهنم :

١/٦ : يوم القيامة يشهد على الإنسان سمعه وبصره وجلده :

ثانيا : الفؤاد هُوَ مركز الفكر الذى يستخدم السمع والبصر :

ثالثا : القلب هُوَ مركز العقيدة : (الإيمان أو الكفر) :

٣/١ : إيمان القلب هُوَ أساس العقل والتعقل :

رابعا : الإيمان ومعرفة الحق هُوَ مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٤/١ : قال رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آياته الكونية أنه الحق :

٤/٢ : نستخدم أدوات العلم والمعرفة والفهم والإدراك ، لمعرفة رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

فهرس :

الباب الثالث :

الحقائق القرآنية عَنِ الْقُرْآنْ فِي الْقُرْآنْ :

ملخص : فهرس : الباب الثالث :

مقدمة : بعض ما قالوه وكتبوه أصحاب الموروث عَنِ الْقُرْآنْ :

الحقيقة القرآنية الأولى : الْقُرْآنُ كتاب منزل مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ :

الحقيقة القرآنية الثانية : الْقُرْآنُ نزل ليلة القدر ، فما هي ليلة القدر؟ :

الحقيقة القرآنية الثالثة : الْقُرْآنُ نزل به الروح الأمين على قلب الرَّسُول مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامْ :

الحقيقة القرآنية الرابعة : الْقُرْآنُ نزل جملة واحدة في ليلة واحدة :

الحقيقة القرآنية الخامسة : الْقُرْآنُ أوحاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من قلب الرَّسُول مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مقروء عليه :

الحقيقة القرآنية السادسة : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ من كتب الْقُرْآنَ كتابا :

الحقيقة القرآنية السابعة : الْقُرْآنُ كتابٌ ، جمعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامْ ولم يجمعه أحد :

الحقيقة القرآنية الثامنة : الْقُرْآنُ تركه الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامْ كتابا ورثناه ، مثل جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ :

الحقيقة القرآنية التاسعة : الْقُرْآنُ كتبه الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامْ في صحف وجمعها في كتاب :

الحقيقة القرآنية العاشرة : الْقُرْآنُ هُوَ الوحي الملزم بالتكليف على جميع البشر :

الحقيقة القرآنية الحادية عشر : الْقُرْآنُ تركه الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامْ كتابا كاملا :

الحقيقة القرآنية الثانية عشر : دراسة ما قالوه عن نقل الصحابة لِلْقُرْآنْ :

الحقيقة القرآنية الثالثة عشر : لماذا يتمسكون بالموروث ويقولون أنه و حيا ؟! :

فهرس : الباب الثالث : الحقائق القرآنية عَنِ الْقُرْآنْ فِي الْقُرْآنْ :

مقدمة : بعض ما قالوه وكتبوه أصحاب الموروث عَنِ الْقُرْآنْ :

١ : الْقُرْآنُ حفظ سماعا من حافظ إلى حافظ :

٢ : الْقُرْآنُ حفظ في الصدور ، وقرأ من المكتوب :

٣ : الْقُرْآنُ تركه الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ كتاب مفرق :

٤ : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ لم يحرص على جمع الْقُرْآنْ مرتبًا في مصحف واحد:

الحقيقة القرآنية الأولى : الْقُرْآنُ كتاب منزل مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينْ :

الحقيقة القرآنية الثانية : الْقُرْآنُ نزل ليلة القدر ، فما هى ليلة القدر؟ :

ملخص :

أولا : {لَيْلَةُ} ، واحدة من الليل الذي خلقه ، وأمرنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نصلي ونسبح فيه :

ثانيا : {الْقَدْرِ} ، ينزل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدَّرَهُ وَتَقْدِيرَهُ لكُلّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ في ليلة القدر:

ثالثا : {خَيْرٌ} ، ما أنزله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ خير، وما يقدره لعباده هوالخير:

رابعا : {أَلْفِ} ، الْقُرْآنُ خير نزل للعباد في شهر رمضان الذي يتكرر ألف شهر دون ذلك:

خامسا : {شَهْرٍ} ، هُوَ رمضان يلي ليلة القدر مرة واحدة ، ويتكرر ألف مرة :

سادسا : يدبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الأمر لخلقه ، وينزل به الملائكة ، كل يوم من أيامه :

سابعا : ليلة القدر نعمة ورحمة أكرمنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها بنزول الْقُرْآنْ :

توزيع :

أولا : {لَيْلَةُ} ، واحدة من الليل الذي خلقه ، وأمرنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نصلي ونسبح فيه :

١/١ : بعض الآيات التي بين فيها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الليلِ والنهارِ:

١/٢ : قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الليل والنهار لحساب السنين :

١/٣ : جميع خلقه مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ:

١/٤ : قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن : {اللَّيْلِ والنَّهَارِ} :

١/٥ : ما فهمنا في آياته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن : {اللَّيْلِ والنَّهَارِ} و {الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ} :

١/٦ : الدلالة اللفظية لكلمة : { اللَّيْل } : فِي الْقُرْآنْ :

١/٧ : الدلالة اللفظية لكلمة : { لَيْلَة } : فِي الْقُرْآنْ :

١/٨ : الآيات التي بها : { لَيْلَة } : فِي الْقُرْآنْ :

١/٩ : الْقُرْآنُ نزل في ليلة من الليل ، ونصلي فيها :

١/١٠ : المتقون من عباده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { قَلِيلاً مِنْ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ} :

ثانيا : {الْقَدْرِ} ، ينزل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدَّرَهُ وَتَقْدِيرَهُ لكُلَّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ فى ليلة القدر:

٢/١ : الدلالة اللفظية لكلمة : {الْقَدْرِ} : فِي الْقُرْآنْ :

٢/٢ : سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الذي يقدر ويهدي :

٢/٣ : ما قدره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده يكون : { بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ}:

٢/٤ : ما قدره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده هُوَ : { سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ}:

٢/٥ : قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ :

٢/٦ : وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ :

٢/٧: وقَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده ولرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن أَمْرُه قَدَراً مَقْدُوراً :

٢/٨ : وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن رِزقَ عبادِه يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ :

٢/٩ : وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ :

٢/١٠ : وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ :

٢/١١ : وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيتين متتاليتين في سورة {الفرقان} :

٢/١٢ : خلاصة الإدراك والفهم عن تسمية {لَيْلَةِ الْقَدْرِ}:

ثالثا : {خَيْرٌ} ، ما أنزله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ خير، وما يقدره لعباده هوالخير:

٣/١ : الدلالة اللفظية لكلمة (خَيْرٌ) فِي الْقُرْآنْ :

٣/٢ : أنزل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنُ برَحْمَتِهِ لِلنَّاسِ جَمِيعًا وهي خير :

٣/٣ : وما أنزله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لنا فِي الْقُرْآنْ هُوَ الخير :

٣/٤ : وما يقدره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من رزق هُوَ الخير، وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ :

٣/٥ : وما نفعله من الخير الذي أمرنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به سنكون من المتقين:

٣/٦ : وإن آمنا به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واتقينا بفعل الخير فجزائنا الخير مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٣/٧ : وأجر الآخرة مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الخير :

٣/٨ : كل ما يقدره رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده هُوَ خير منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الخير :

٣/٩ : خلاصة الإدراك والفهم عن لَيْلَةِ الْقَدْرِ أنها {خَيْرٌ} مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ:

رابعا : {أَلْفِ} ، الْقُرْآنُ خير نزل للعباد في شهرمضان الذي يتكررألف شهر دون ذلك :

٤/١ : آيَاتُ الْقُرْآنُ التي فيها ما نألفه مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٤/٢ : آيَاتُ الْقُرْآنُ التي فيها الألف في الزمن :

٤/٣ : آيَاتُ الْقُرْآنُ التي فيها الألف كعدد :

٤/٤ : الدلالة اللفظية لكلمة : {أَلْفِ} : فِي الْقُرْآنْ :

خامسا : {شَهْرٍ} ، هُوَ رمضان يلي ليلة القدر مرة واحدة ، ويتكرر ألف مرة :

٥/١ : رمضان شهر يلي ليلة القدر مرة واحدة كل ألف سنة :

٥/٢ : عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بينها فِي الْقُرْآنْ :

٥/٣ : الدلالة اللفظية لكلمة {شَهْرٍ} فِي الْقُرْآنْ :

سادسا : يدبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الأمر لخلقه ، وينزل به الملائكة ، كل يوم من أيامه :

٦/١ : سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ويدبر الأمر فيهما لخلقه :

٦/٢ : وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن أوامره الحاكمة يرسل بها الْمَلآئِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ كل ألف سنة :

٦/٣ : الألف سنة تعادل يوما من أيام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

سابعا : ليلة القدر نعمة ورحمة أكرمنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيها بنزول الْقُرْآنْ :

٧/١ : ليلة القدر جاء فيها تنزيلان :

٧/٢ : شهر رمضان أنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيه الْقُرْآنْ وأمرنا بصيامه :

٧/٣ : ليلة القدر فيها النور والرحمة العظيمة مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

الحقيقة القرآنية الثالثة : الْقُرْآنُ نزل به الروح الأمين على قلب الرَّسُول مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامْ :

أولا : نزل الْقُرْآنُ في ليلة القدر على قلب الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

ثانيا :القلب هُوَ مقر الإيمان الذي تُعْقَلُ به النفسُ عن الباطل ، وبه أيضا يستقر الكفر:

ثالثا : الْقُرْآنُ نزل علي قلب الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ ، وليكون على قلوب الذين يؤمنون:

الحقيقة القرآنية الرابعة : الْقُرْآنُ نزل جملة واحدة فى ليلة واحدة :

أولا : لم ينكر الله سبحانه وتعالي على الكافرين قولهم أَنَّ الْقُرْآنَ نزل جُمْلَةً وَاحِدَةً:

الحقيقة القرآنية الخامسة : الْقُرْآنُ أوحاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من قلب الرسول مقروء عليه :

أولا : الْقُرْآنُ نزل إلينا من قلب الرسول فيسمعه ويقرأه بلسانه ليكتبه :

ثانيا : شهد الكفار على كتابة الْقُرْآنْ وقالوا : بان آيته تملي عليه وحيا فيكتبها :

ثالثا : قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن لا يتعجل بطلب الوحي :

الحقيقة القرآنية السادسة : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هُوَ من كتب الْقُرْآنَ كتابا :

أولا : النزول الأول لِلْقُرْآنْ جملة واحدة في ليلة القدر :

ثانيا : النزول الثاني لِلْقُرْآنْ مفصلا حسب الأحداث والوقائع :

ثالثا : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ هُوَ الذي كتب الْقُرْآنَ كتابا :

رابعا : الْقُرْآنُ نزل كتابا ، وعندما سمعه الجن قالوا إنا سمعنا كتابا :

الحقيقة القرآنية السابعة : الْقُرْآنُ كتابٌ ، جمعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامْ ولم يجمعه أحد :

أولا : أنزل رَبُنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الكتاب :

ثانيا : الْقُرْآنُ نزل وحيا مقروء عَلَى الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

الحقيقة القرآنية الثامنة : الْقُرْآنُ تركه الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامْ كتابا ورثناه ، مثل جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ :

أولا : الْقُرْآنُ أنزله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وقال {وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}:

ثانيا : الْقُرْآنُ أنزله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كتابا ، وقال : { يُتْلَى عَلَيْهِمْ }:

ثالثا : ترك الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كتابا ، وقد ورثناه عنه :

رابعا : أورث الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنَ لثلاثة أصناف من المؤمنون :

الحقيقة القرآنية التاسعة : الْقُرْآنُ كتبه الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامْ في صحف وجمعها في كتاب :

أولا : بَيَّنَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : { يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً}:

ثانيا : لم يذكر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ أن الصحف تنقل عما قاله فلان عن فلان:

ثالثا : الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ترك الْقُرْآنَ كتابا مكتوبا مباركا في الصحف :

الحقيقة القرآنية العاشرة : الْقُرْآنُ هُوَ الوحي الملزم بالتكليف على جميع البشر :

أولا : الْقُرْآنُ وحي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الملزم لجميع من آمن :

ثانيا : كلام النبي الشخصي هول قول وليس نطق ، والنطق غير القول :

ثالثا : الأمر دائما لِلرَّسُولْ عَلَيْهِ السَّلَامُ بتلاوة الوحي المنزل عليه وَهُوَ كتابه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

رابعا : مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من : { وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ } :

خامسا : الْقُرْآنُ هُوَ الأساس في التبليغ والإنذار به :

الحقيقة القرآنية الحادية عشر : الْقُرْآنُ تركه الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامْ كتابا كاملا :

الحقيقة القرآنية الثانية عشر : دراسة ما قالوه عن نقل الصحابة للْقُرْآنْ :

الحقيقة القرآنية الثالثة عشر : لماذا يتمسكون بالموروث ويقولون أنه و حيا ؟! :

أولا : مفاهيم الذين يتمسكون بالموروث من كلام البشر ، ويجعلونه وحيا :

ثانيا : التمسك بغير ما جاء فِي الْقُرْآنْ هُوَ الشرك :

ثالثا : لا يلتزم المؤمنون في حياتهم إلا بما جاء فِي الْقُرْآنْ :

رابعا : نهي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الجدال فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ :

الباب الرابع :

مفاهيم الوحي فِي الْقُرْآن الكَرِيمْ :

ملخص : فهرس : الباب الرابع :

أولا : أوامر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فى تبليغ الرسالة :

ثانيا : الوحي هُوَ أحد وسائل التواصل مِن رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ جَمِيعًا :

ثالثا : فهم الدلالات اللفظية فى آية التواصل بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَبَيَّنَ عباده :

رابعا : التواصل بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَبَيَّنَ عباده فى الملأ الأعلى :

خامسا : التواصل بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَبَيَّنَ عباده بعد أن أنزلهم إلى الأَرْضْ :

سادسا : بيان الآيات القرآنية التى توضح كلامه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التوجيهى أوالتكليفى :

سابعا : استغلال الشيطان اللعين لاصطفاء الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ من الْمَلآئِكَةِ ومن الناس:

ثامنا : تتابع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ للناس برسَالَاتِ رَبّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، إذا كذبوا بها أو غيروا دين رَبّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى واختلفوا فيه :

تاسعا : بعض من أسس الإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ :

عاشرا : رِسَالَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ هي الروح التي نحيا بها في الآخرة :

الحادي عشر : الصلة بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعباده بارسال رُسُلِهِ من الْمَلآئِكَةِ ومن الناس عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ :

الثاني عشر : كلمات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ووحيه لمخلوقاته جميعا لا ينفد أبدا :

الثالث عشر : وسائل التواصل التي شرعها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده للتواصل معه :

الرابع عشر : الخاتمة : نقول لمن يشركون كَلاَمَ رَبّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مع ما ورثوه من كلام البشر :

فهرس : الباب الرابع :

مفاهيم الوحي فِي الْقُرْآن الكَرِيمْ :

أولا : أوامر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في تبليغ الرسالة :

١/١ : الْقُرْآنُ هُوَ ما فرضه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:

١/٢ : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ لا يعبد إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

١/٣ : لا يتبع الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ أحدا غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

١/٤ : ولا يدعو الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسلام أحدا غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

١/٥ : لا يتبع الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ وحيا غير ما أوحى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليه:

١/٦ : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ يلتزم بما جاءه في دِينِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

١/٧ : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ لا يشك فيما أنزل إليه فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ :

١/ ٨ : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ لا يكذب ما جاء في آيات رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

١/ ٩ : الْقُرْآنُ سبيلا وصراطا مستقيما ، فلا يتبع المؤمنون سبيلا غيره :

١/١٠ : لا يتبع الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ ومن آمن معه غير الْقُرْآنْ :

١/١١ : لا يتولى الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ ومن آمن معه أحدا غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

١/١٢ : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ يعبد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مخلصا له الدِّينْ :

١/١٣ : أمر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن يقول لنا أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الوحي :

١/١٤ : ما عَلَى الرَّسُولِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلا البلاغ :

١/١٥ : الرسول وجميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينْ :

١/١٦ : هل قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن كلام الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الشخصي وحيا مثل الْقُرْآنْ :

ثانيا : الوحي هُوَ أحد وسائل التواصل مِن رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده :

٢/١ : بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ أن الوحي للنَّبِيِّينَ والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ نوعان :

٢/٢ : الجن والأنس لا يأتون بكلام شخصيا للناس مثل كَلَامِ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٢/٣ : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لم يقل للناس أن كلامي وحيا مثل الْقُرْآنْ:

٢/٤ : الرُّسُلْ جميعا عَلَيْهِمُ السَّلَامْ لم يقولوا للناس أن كلامهم الشخصي وحيا :

٢/٥ : فهل بعد هذه الآيات نقول أنَّ كلام رَسُولُنَا مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وحيا مثل الْقُرْآنْ ؟ :

ثالثا : فهم الدلالات اللفظية فى آية التواصل بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَبَيَّنَ عباده :

٣/١ : الدلالة اللفظية ومعنى : { الْوَحْي } : في اللغة :

٣/٢ : الدلالة اللفظية ومعنى : { كَلَامْ } : و : { الْحِجَابْ } : في اللغة :

٣/٣ : الدلالات اللفظية لكلمة : { الْبَشَرْ } :

رابعا : التواصل بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَبَيَّنَ عباده فى الملأ الأعلى :

٤/١ : خاطب رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَلَائِكَتَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ : { قَوْلاً } :

٤/٢ : وخاطب رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إبليس اللعين : { قَوْلاً } :

٤/٣ : وخاطب رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أبينا آدم عَلَيْهِ السَّلَامْ : { قَوْلاً } :

٤/٤ : وخاطبهم جميعا : { قَوْلاً } : عندما أمرهم بالهبوط إلى الأَرْضْ :

خامسا : التواصل بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَبَيَّنَ عباده بعد أن أنزلهم إلى الأَرْضْ :

٥/١ : الكلام المباشر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٥/٢ : الكلام الغير مباشر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

سادسا : بيان الآيات القرآنية التى توضح كلامه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التوجيهى أوالتكليفى :

٦/١ : الكلام التوجيهي من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٦/٢ : الوحي التوجيهي من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٦/٣ : الوحي التوجيهي كلاما مباشرا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٦/٤ : الوحي التكليفي المباشر فِي الْقُرْآنْ :

سابعا : استغلال الشيطان اللعين لاصطفاء الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ من الْمَلآئِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ومن الناس :

٧/١ : اصطفاء الْمَلَائِكَةَ رُسُلاً عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ :

٧/٢ : اصطفاء رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ من البشر:

٧/٣ : الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ الذين اصطفاهم من البشر، مثلهم مثل جميع البشر:

٧/٤ : من الناس من لا يؤمن بالرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ من البشر :

ثامنا : الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ تتابع للناس برسَالَاتِ رَبّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، إذا كذبوا بها أو غيروا دين رَبّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى و اختلفوا فيه :

تاسعا : بعض من أسس الإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنْ :

عاشرا : رِسَالَةَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ هي الروح التي نحيا بها في الآخرة :

الحادي عشر : فهم تواصله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَلائِكَتِهِ مع الأنبياء والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ من الناس :

١١/١ : مقصد صلاة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَمَلائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ وعلينا :

١١/٢ : مقصد صلاة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَلائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

١١/٣ : مقصد أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ علينا لأنها سكن لنا :

١١/٤ : ما يقوله البعض عن الصلاة في الآيات الثلاثة بشكل عام :

١١/٥ : السلام على الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ وعلى المؤمنين يكون يوم القيامة :

١١/٦ : بيان التكليف بالرسالة من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لرَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

الثاني عشر : كلمات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى و وحيه لمخلوقاته جميعا لا ينفد أبد ا :

الثالث عشر : وسائل التواصل التي شرعها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده للتواصل معه :

١٣/١ : الوسيلة الأولى : التسبيح وَهُوَ فريضة :

١٣/٢ : الوسيلة الثانية : الدعاء للتواصل مع رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

١٣/٣ : الوسيلة الثالثة : الصلاة وهي من العبادة للتواصل مع رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

١٣/٤ : الوسيلة الرابعة العمل الصالح لتواصل الإنسان مع رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

الرابع عشر : الخاتمة : نقول لمن يشركون كَلاَمَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما ورثوه من كلام البشر :

١٤/١ : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ مثل جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ مكلف بتبليغ وحي الرسالة ، وَهُوَ الْقُرْآنْ :

١٤/٢ : من عظم أحد من الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ وجعله مثل رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فقد كفر:

١٤/٣ : ليس كلام الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ وحيا تشريعيا مثل الْقُرْآنْ :

١٤/٤ : تقديس البشر مغالاة في الدِّينْ بغير الحق واتباع للهوى :

١٤/٥ : من يطيع كلام البشر ويجعلهم أولياء من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهو من الضالين :

١٤/٦ : من نسى الذكر ولم يتبعه بِالْإِيمَانْ وَالْإِسْلَامْ وَالتَّقْوَى فالشيطان قرينه :

١٤/٧ : من غير كلام رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بكلام البشر فهو من الملحدين :

١٤/٨ : الإصرار على اتباع الموروث :

١٤/٩ : الْقُرْآنُ هُوَ البصائر التي جاءتنا مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، لنبصر بها حياتنا ومعيشتنا :

١٤/١٠ : فالدِّينْ ليس بفرض الرأي ، ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة ، والجدال بالتي هي أحسن .

فهرس :

الباب الخامس :

مفاهيم الدعوة والحكمة فِي الْقُرْآنْ :

ملخص : فهرس : الباب الخامس :

أولا : مفاهيم الْقُرْآنْ :

ثانيا : المنهج القرآني في البلاغ والدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وآداب الحوار :

ثالثا : الوسائل المستخدمة في طرق الدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

رابعا : نتائج الدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

خامسا : الْقُرْآنُ فقط ولاغير ، هُوَ أساس الحوار وأساس الجدال وأساس الدعوة:

أخيرا : التسامح والصبر والعفو في الحوار لمن خالفنا في الرأي أو إتفق معنا :

فهرس : الباب الخامس : مفاهيم الدعوة والحكمة فِي الْقُرْآنْ :

أولا : مفاهيم الْقُرْآنْ :

١/١ : آيات الْقُرْآنْ هي سبيل الدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

١/٢ : وما أنزل رَبُّنَا سبحانه وتعالى غير الْقُرْآنْ :

١/٣ : وما أوحى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليبلغه للناس غير الْقُرْآنْ :

١/٤ : وما فرض رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على رَسُولِهِ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ غير الْقُرْآنْ :

١/٥ : وما يُذَكِّرُ الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ للناس إلا بالْقُرْآنْ :

١/٦ : وما أَمَرَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلا بقراءة الْقُرْآنْ وتلاوته واتباعه :

١/٧ : وما أَمَرَنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نحن إلا بقراءة الْقُرْآنْ ، واتباعه :

١/٨ : وما الهداية للتي هي أقوم من الأعمال إلا بالْقُرْآنْ :

١/٩ : فما لهم إذا قرأ الْقُرْآنْ عليهم لا يطيعوه :

١/١٠ : وإذا جادلنا أحدا نجادل بالتي هي أحسن :

١/١١ : فَالْقُرْآنُ هُوَ الكتاب والحكمة التي جاءت فيه :

١/١٢ : الآيَاتُ المُحْكَمَاتْ تؤكد أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الكتاب والحكمة :

ثانيا : المنهج القرآنى فى البلاغ والدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى و آداب الحوار :

٢/١ : كل ما نقوله أو نفعله مسجل علينا وسوف نسأل عنه ونحاسب عليه :

٢/٢ : بيان طرق الدعوة إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

الطريقة الأولى : (الْبَلَاغُ الْمُبِينْ) ، و(التبشير بالجنة) ، و(التذكيرللخشية والإتباع) :

١ : أن ما على الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ إلا الْبَلاَغُ الْمُبِينْ :

٢ : الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ مرسلين مُبَشّرِينَ وَمُنذِرِينْ فقط :

٢/١ : أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعث الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ مُبَشّرِينَ وَمُنذِرِينْ :

٢/٢ : وأنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كتابه ليبشر به المتقين وينذر به الكافرين :

٢/٣ : ملائكة رَبُّنَا الرحمن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ تبشر المؤمنين الصالحين بالجنة :

٣ : التذكير مِن رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه بما جاءت به الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ للخشية والاتباع :

الطريقة الثانية : للدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

١ : حرية الرأي والتفكير المطلقة لكل إنسَانْ :

٢ : المنهج الرباني فِي الْقُرْآنْ :

٣ : الجدال مع الكافرين :

ثالثا : الوسائل المستخدمة فى طرق الدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٣/١ : الحكمة : الوسيلة الأولي : للدعوة إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٣/٢ : الموعظة الحسنة : الوسيلة الثانية : للدعوة إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٣/٣ : الجدال بالتي هي أحسن : الوسيلة الثالثة : للدعوة إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٣/١ : الحكمة : الوسيلة الأولي : للدعوة إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٣/١/١ : الحكمة هي العلوم التي نزلت فِي الْقُرْآنْ :

٣/١/٢ : آيات علم الحكمة فِي الْقُرْآنْ :

٣/١/٢/١ : الآيات التي تؤكد أن الحكمة في جميع آيَاتِ الْقُرْآنْ :

٣/١/٢/٢ : الآيات التي جمعها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وقال إنها من الحكمة التي أوحاها فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ :

٣/١/٢/٣ : منح الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الحكمة التي في كتاب رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ للنبيين :

٣/١/٢/٤ : جميع رسائل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعباده تتضمن الكتاب والحكمة :

٣/١/٢/٥ : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ تلي على أزواجه آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والحكمة التي بها :

٣/٢ : الموعظة الحسنة : الوسيلة الثانية : للدعوة إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٣/٢/١ : الموعظة الحسنة موجودة فِي الْقُرْآنْ مثل الحكمة :

٣/٢/٢ : ما جاء فِي الْقُرْآنْ من الكتاب والحكمة مقصده الموعظة للعباد :

٣/٢/٣ : الموعظة نزلت علي الرَّسُولْ موسى وعلي الرَّسُولْ عيسى عَلَيْهِمَا السَّلَامْ مثلما نزلت علي الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

٣/٢/٤ : آيات كثيرة فِي الْقُرْآنْ جعلها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى موعظة :

٣/٣ : الجدال بالتي هي أحسن : الوسيلة الثالثة : للدعوة إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٣/٣/١ : اغلب الجدال يكون بالحديث ، والْقُرْآنُ هُوَ أحسن الحديث :

٣/٣/٢ : الدعوة إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هي أحسن الأقوال لمن انتمى إلى المسلمين وَهُوَ محسن:

٣/٣/٣ : الدعوة إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالْقُرْآنْ والجدال به هي دعوة إلى الجنة:

٣/٣/٤ : الجدال مع أهل الكتاب ، والظالمين منهم :

٣/٣/٥ : من الذين يجادلون بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير؟ :

٣/٣/٦ : خاطب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المعارضين لِرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ بالحجة البالغة ، وهي آياته التي أنزلها لهم فِي الْقُرْآنْ :

رابعا : نتائج الدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

النتيجة الأولي : الاستجابة للدعوة أو الحوار مع الطاعة وأَنْ نَلْتَزِمْ :

النتيجة الثانية : رفض الدعوة أو الحوار والتعامل بالشدة مع المسالمة :

النتيجة الثالثة : رفض الدعوة بالشدة والقتال و واجب الدفاع وعدم الاعتداء :

النتيجة الأولى : الإستجابة للدعوة أو الحوار مع الطاعة وأَنْ نَلْتَزِمْ :

الوسيلة الأولى : تقوى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، والإسلام له بِكُلِّ شَيْء ، والاعتصام بكتابه ، دون اختلاف أو تفرق :

الوسيلة الثانية : أمر رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المؤمنين أن يكون منهم أمة يدعون إلي الخير، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر:

١ : الدلالة اللفظية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

٢ : الأمر بالمعروف يكون ابتغاء مرضاة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٣ : من آمن من أهل الكتاب هُوَ من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر :

٤ : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ هُوَ الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر :

٥ : المنافقون هم الذين يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف :

٦ : المؤمنون هم الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر:

٧ : بشر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المجاهدين في سبيله وهم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر :

٨ : يدافع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن الذين آمنوا الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر :

٩: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الحكمة :

١٠ : بيعة النساء لِلرَّسُولْ عَلَيْهِ السَّلَامُ أن لا يعصينه في معروف :

١١ : من لا يتناهى عن المنكر فسوف يلعنه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

١٢ : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موعظة رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لنا :

١٣ : بين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن المنكر نراه ونعرفه في وجوه الكافرين :

١٤ : الشيطان يأمر أولياؤه بالفحشاء والمنكر :

١٥ : المنكر من الإفساد فِي الْأَرْضْ :

١٦ : الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر :

النتيجة الثانية : رفض الدعوة أو الحوار والتعامل بالشدة مع المسالمة :

الوسيلة الأولى : المعاملة بالحسني مع البر والعدل والدفع بالتي هي أحسن .

١ : المعاملة بالحسني مع البر والعدل :

٢ : الدفع بالتي هي أحسن :

الوسيلة الثانية : الصفح الجميل دون أي أذى بل الإحسان إليه :

الوسيلة الثالثة : الصبر والهجر الجميل وانتظار حكم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة :

الوسيلة الرابعة : إعلان البراءة منه ومما يعبد وإظهار العداوة له :

الوسيلة الخامسة : ترك المخالفين ، وإعتذال الظالمين ، والتجنب عن مجالس الكافرين:

١ : أمر رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالقول لهم إعملوا على مكانتكم إنا عاملون ، وانتظروا إنا منتظرون:

٢ : وأمر رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالإعراض عن المشركين ، وعن الجاهلين:

٣ : وأمر رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بإعلان البراءة ، وترك الأمر لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليحكم فيه :

٤ : وأمر رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بعدم الحزن أو التحسر بسبب إعراضهم عما يدعوهم إليه:

النتيجة الثالثة : رفض الدعوة بالشدة والقتال و واجب الدفاع وعدم الإعتداء :

وسيلة واحدة : الدفاع والرد على الإعتداء بدون التعدي أو الظلم :

خامسا : الْقُرْآنُ فقط ولاغير ، هُوَ أساس الحوار وأساس الجدال وأساس الدعوة :

أخيرا : التسامح والصبر والعفو في الحوار لمن خالفنا في الرأي أو إتفق معنا :

فهرس :

الباب السادس :

العلم فِي الْقُرْآنْ أساس الإيمان والعقل :

ملخص فهرس : الباب السادس :

أولا : العقل في علم اليقين الْقُرْآنُ الْكِتَابُ الْحَكِيمْ :
ثانيا : الأساس الأول : للعَقْل : العلم :
ثالثا : الأساس الثاني : للعَقْل : الفهم والإدراك والفقه :
رابعا : الأساس الثالث : للعَقْل : القلب :
خامسا : الأساس الرابع : للعَقْل : الصدر :
سادسا : الخلاصة : الدِّينُ بالعَقْل : وليس بالنقل :

فهرس : الباب السادس : العلم فِي الْقُرْآنْ أساس الإيمان والعقل :

أولا : العقل في علم اليقين الْقُرْآنُ الْكِتَابُ الْحَكِيمْ :

١/١ : الدلالة اللفظة لكلمة عقل :

١/١/١ : العقل في اللغة :

١/١/٢ : العقل فِي الْقُرْآنْ :

١/١/٣ : ليس معنى العقل هُوَ الفهم والإدراك فقط كما يقول البعض :

١/٢ : قرأنا في الموروث أن : " الدين بالنقل وليس بالعقل " :

١/٣ : ونؤكد أننا لا ننكر النقل الموروث من السابقين ولكنه اقتداء :

١/٤ : العقل هُوَ أن يعقل الإنسان بإرادته الحرة نفسه على ما يريد :

١/٥ : تدبر آيات الْقُرْآنْ وفهم علم اليقين والفكر فيها :

١/٦ : من اتبع كتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يكون من المتقين :

١/٧ : لا إكراه في الدِّينْ ومن آمن وتمسك بكتاب رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلا انفصام فيه :

١/٨ : النفس هي التي تهتدى بالحق المنزل في كِتَابِ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

١/٩ : آيات فعل التعقل فِي الْقُرْآنْ تؤكد أن لا جهاز في رأس الإنسان يسمى العقل:

١/٩/١ : آيات لقوم يعقلون :

١/٩/٢ : آيات إن كنتم تَعْقِلُونَ :

١/٩/٣ : آيات لعلكم تَعْقِلُونَ :

١/٩/٤ : آيات أفلا تَعْقِلُونَ :

١/٩/٥ : آيات لا يعقلون :

١/١٠ : لا يقول إِنسَانْ مؤمن أن الدِّينْ بالنقل وليس بالعقل :

١/١١ : وسائل : أساسيات العقل في حياة الإنسان :

١/١١/١ : الوسيلة الأولى : العلم :

١/١١/٢ : الوسيلة الثانية : الفهم والإدراك والفقه :

١/١١/٣ : الوسيلة الثالثة : القلب :

١/١١/٤ : الوسيلة الرابعة : الصدر:

ثانيا : الأساس الأول : للعَقْل : العلم :

٢/١ : الدلالة اللفظية لكلمة علم :

٢/٢ : يجب أن لا نتبع شَيْئًا إلا بعلم :

٢/٣ : العلم الذي علمه الله سبحانه وتعالي لعباده علمان :

٢/٣/١ : العلم الأول : هُوَ البيان والهدي وهو علوم الدِّينْ والشريعة :

٢/٣/٢ : الدلالة اللفظية لكلمة البيان :

٢/٣/٣ : العلم الثاني : هُوَ العلوم الحياتية :

٢/٤ : ما جاء فِي الْقُرْآنْ عن العلم الأول : البيان والهدي في الدِّينْ والشريعة :

٢/٤/١ : هُوَ الهدى الذي أرسل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به رَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

٢/٤/٢ : العلم المنزل فِي الْقُرْآنْ هُوَ علم ثابت لا يتغير:

٢/٥ : ما جاء فِي الْقُرْآنْ عن العلم الثاني (العلوم الدنيوية) :

٢/٦ : علوم الدِّينْ والشريعة والعلوم الحياتية مرتبطان :

٢/٧ : التمكين فِي الْأَرْضِ بالعلوم الدينية والعلوم الحياتية :

٢/٨: الإنسان لا يهتدي إلا بالإيمان بربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتقواه بمعرفة كتابه :

٢/٩ : أولوا العلم هم الذين يدركون أن ما أنزل مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الحق :

٢/١٠: العقل يكون بالعلم الصحيح وَهُوَ الفهم والإدراك والفقه ، وليس بالنقل :

٢/١١ : الْقُرْآنُ هُوَ علم الحق أساس الإيمان والعقل :

٢/١١/١ : أنزل الله سبحانه وتعالي القرآن لقوم يتفكرون:

٢/١١/٢ : أصحاب الألباب هم الذين يتذكرون :

٢/١١/٣ : جزاء من لا يدرك العلم فِي الْقُرْآنْ :

٢/١١/٤ : الإنسان ليس معصوما من الخطأ ، ولهذا ليس له طاعة مطلقة :

٢/١١/٥ : نقاط الضعف المؤثرة على قدرة الإنسان في العقل ، وعلى الإختيار:

٢/١١/٦ : الشيطان يستغل المشاعر الإنفعالية التي تؤثر على الإنسان :

٢/١١/٦/١ : من أخطر المشاعر الإنفعالية الغيظ والغضب :

٢/١١/٦/٢ : ومن أخطر ما يوسوس به الشيطان هو التحريف والإفتراء:

ثالثا : الأساس الثاني : للعَقْل : الفهم والإدراك والفقه :

٣/١ : الجانب المادي : (الأذن والعين والمخ) :

٣/١/١ : مكونات الدماغ في العلوم الطبية :

٣/١/٢ : الجزء الأول : المخّ ومهامه الأساسية :

٣/١/٣ : الجزء الثاني : جذع الدِّماغ ومهامه الأساسية :

٣/١/٤ : الجزء الثالث : المُخَيخ ومهامه الأساسية :

٣/١/٥ : طبقات السَّحَايا ، ومهامها الأساسية :

٣/١/٦ : محتويات الدماغ بها الأدوات المادية :

٣/١/٧ : مهام الدماغ هي الوظائف العديدة التي يقوم بها الفؤاد :

٣/١/٨ : الدماغ في العلوم الطبية به عمل الفؤاد :

٣/٢ : الجانب المعنوي : السمع والبصر والفؤاد :

٣/٢/١ : الدلالة اللفظية لكلمة الفؤاد :

أ ـ الفؤاد في اللغة :

ب ـ مقصد الفؤاد فِي الْقُرْآنْ :

ت ـ ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الفؤاد فِي الْقُرْآنْ :

٣/٢/٢ : السمع والبصر والفؤاد أساس الفهم والإدراك للفكر والعلم :

٣/٢/٣ : من يسمع كلام رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فسوف يستجيب :

أ : من يسمع كلام رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فيدركه ويفهمه بفؤاده فسوف يؤمن به ويستجيب:

ب : من استجاب لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فجزاءه الحسنى :

ت : لا يستجيب رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا من آمن وعمل صالحا بما آمن به :

ث : وأنزل رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى آياته البينات بعلمه فيما خلق : { لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ } :

جـ : من الناس من دعاهم الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ فلم يسمعوا ولم يبصروا :

حـ : والذين لا يسمعون ولا يبصرون فلن يدركوا الحق ولن يهتدوا :

٣/٢/٤ : الفقه يكون بالفؤاد :

٣/٢/٥ : الإنسان محكوم بقدرة وسائل الإدراك :

٣/٢/٦ : دلائل الأمر فِي الْقُرْآنْ باستخدام الإدراك والفهم والفكر :

٣/٢/٧ : فؤاد الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ ، وفؤاد العباد :

أ : فؤاد الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ فؤاد صادق :

ب : فؤاد الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ فؤاد ثابت :

ت : أفئدة العباد يشعرون بها ويحسون ، وتتقلب بمفاهيم الإيمان والكفر:

٣/٢/٨ : المعرفة : هي مخزون الفكر العلمي الذي يديره الفؤاد :

رابعا : الأساس الثالث : للعَقْل : القلب :

٤/١ : القلب المادي في العلوم الدنيوية :

٤/١/١ : القلب هو عضو عضلي له صمامات :

٤/١/٢ : القلب من نعمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علينا في أسس الحياة والموت :

٤/١/٣ : نبضات القلب هي دليل الحياة وتوقفها هُوَ الموت :

٤/١/٤ : القلب في علم النفس الدنيوي :

٤/٢ : القلب في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٤/٢/١ : الدلالة اللفظية لكلمة القلب فِي الْقُرْآنْ :

٤/٢/٢ : أساس العقل يكون بإيمان الإنسان في قلبه :

٤/٢/٣ : أثر الإيمان على القلوب المؤمنة :

٤/٢/٤ : أثر الكفر على القلوب الفاسدة :

٤/٢/٤/١ : القلوب الكافرة قلوب : { تَعْمَى } :

٤/٢/٤/٢ : القلوب الكافرة التي على : { أَقْفَالُهَا } :

٤/٢/٤/٣ : القلوب التي : { يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ } :

٤/٢/٤/٤ : قلوب الكافرين الذين :{ يُذْهِبْ }: الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:{غَيْظَ قُلُوبِهِمْ}:

٤/٢/٤/٥ : القلوب : { الْحَمِيَّةَ } : وبها : { حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ } :

٤/٢/٤/٦ : القلوب الكافرة : { وَارْتَابَتْ } :

٤/٢/٤/٧ : القلوب التي : { قَسَتْ } : وكانت : { قَاسِيَةً } : { أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً } :

٤/٢/٤/٨ : القلوب التي فيها : { مَّرَضٌ } :

٤/٢/٤/٩ : القلوب التي بها : { زَيْغٌ } : { ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ } :

٤/٢/٤/١٠ : القلوب التي بها : { غُلْفٌ } :

٤/٢/٤/١١ : القلوب التي بها : { نِفَاقًا } :

٤/٢/٤/١٢ : القلوب التي : { طَبَعَ } : الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليها :

٤/٢/٤/١٣ : القلوب التي في حياتها : { لَاهِيَةً } :

٤/٢/٤/١٤ : القلوب التي : { قَذَفَ } : فيها : { الرُّعْبَ } :

٤/٢/٤/١٥ : القلوب التي بها : { أَكِنَّةً } : قلوب كافرة :

٤/٣ : القلب يؤمن بالفهم والإدراك والفقه للعلم الصحيح لعقل النفس عليه :

خامسا : الأساس الرابع : للعَقْل : الصدر :

٥/١ : الصدر المادي في العلوم الدنيوية :

٥/١/١ : الصدر في العلوم الطبية :

٥/١/٢ : الصدر في علوم النفس والذات :

٥/٢ : الصدر فِي الْقُرْآنْ كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٥/٢/١ : الدلالة اللفظية للصدر :

٥/٢/٢ : الصدر هُوَ مقر القلب :

٥/٢/٣ : مشاعر الإنسان تكون في الصدر ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليم بذات الصدور:

٥/٢/٤ : الشيطان يوسوس في صدور الناس :

٥/٢/٥ : يشرح الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صدر المؤمن للإسلام :

٥/٢/٦ : آيات صدر الرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

٥/٢/٧ : آيات صدر الرَّسُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ :

٥/٢/٨ : صدور الكافرين :

٥/٢/٨/١ : الجدال والكبر:

٥/٢/٨/٢ : الجهل :

٥/٢/٨/٣ : الرهبة والخوف :

٥/٢/٨/٤ : الرغبة والحاجة :

٥/٢/٩ : تحصيل ما في الصدور يكون يوم القيامة :

سادسا : الخلاصة : الدِّينُ بالعَقْل : وليس بالنقل :

فهرس :

الباب السابع :

الْقُرْآنُ المصدر الوحيد للتشريع :

ملخص : فهرس : الباب السابع : الْقُرْآنُ المصدر الوحيد للتشريع :

أولا : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مأمور باتباع الْقُرْآنْ ، ونحن مأمورون مثله:

ثانيا : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا يشرع غير ما شرعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ونحن مثله :

فهرس : الباب السابع : الْقُرْآنُ المصدر الوحيد للتشريع :

أولا : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مأمور باتباع الْقُرْآنْ ، ونحن مأمورون مثله:

١/١ : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مأمور باتباع الْقُرْآنْ :

١/٢ : نحن مأمورون باتباع الْقُرْآنْ :

ثانيا : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا يشرع غير ما شرعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ونحن مثله :

٢/١ : الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا يشرع غير ما شرعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

٢/٢ : نحن لا نشرع غير ما شرعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فهرس :

الباب الثامن :

فهم الْقُرْآنْ واتباعه وعدم تقديس كلام البشر :

ملخص : فهرس الباب الثامن :

أولا : إستخدام العلوم الحديثة وأدواتها لمعرفة الحق من الباطل :

ثانيا : من قدس كلام البشر مع كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فقد أشرك :

ثالثا : الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ جميعهم لم يقولوا أو يفعلوا أو يعملوا غير ما أنزل اليهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فهرس : الباب الثامن : فهم الْقُرْآنْ واتباعه وعدم تقديس كلام البشر :

أولا : إستخدام العلوم الحديثة وأدواتها لمعرفة الحق من الباطل :

١/١: فهم ما نسمع وما نبصر بالعلم المنزل فِي الْقُرْآنْ :

١/٢ : القرآن نزل بعلم الله سبحانه وتعالي وبشهادته هُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَمَلائِكَتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ ، وكفي بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شهيدا :

١/٣: الْقُرْآنُ فهمه الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ وأدركه هُوَ ومن آمن معه فهما لا خلاف فيه :

١/٤: الذين آمنوا منهم كانوا على توافق تام مع الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ في فهم الْقُرْآنْ .

ثانيا : من قدس كلام البشر مع كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فقد أشرك :

٢/١: هل جعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له شريك من عباده ؟ :

٢/٢: بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من البشر الذين لم يلتزموا بالْقُرْآنْ وما جاء فيه:

ثالثا : الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ جميعهم لم يقولوا أو يفعلوا أو يعملوا غير ما أنزل اليهم مِنْ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

فهرس :

الباب التاسع :

يُقَدِّسُ الْبَشَرُ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

فلا يتفرقوا في الْقُرْآنْ الحكيم بالشرك :

ملخص : فهرس : الباب التاسع :

ملخص فهرس : الباب التاسع :

أولا : لا اختلاف ولا تفرق في دين رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ثانيا : الإختلاف بين أقوام الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ كان على علم اليقين :

ثالثا : أمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نتبع الْقُرْآنْ : { كِتَابٌ } : { مُبَارَكٌ } :

رابعا : أيها النَّاسُ جَمِيعًا : { أَطِيعُوا اللَّـهَ } : رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ } : مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ولكم فيه : {أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} :

خامسا : الناسخ والمنسوخ فى العلم الموروث :

سادسا : سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا فى نسخ كَلَام رَبّهمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

سابعا : فهم وإدراك النسخ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابُ الْحَكِيمْ :

ثامنا : لا مبدل لكلمات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

تاسعا : بعض البشر يقدسون بعضهم بعضا ويجعلون لهم تشريعا مثل رَبّهمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

عاشرا : مفهوم الصحابة فِي آيَاتِ الْقُرْآنْ الْكِتَاب الْحَكِيمْ :

حادي عشر : اتهامات أصحاب الموروث لمن يرجع قولهم الذي نقلوه إلى آيَاتِ الْقُرْآن الْكِتَاب الْحَكِيمْ :

ثاني عشر : نتائج رفض الحوار والتمسك بالرأي جعلهم شيعا وأحزابا وملا متفرقة :

ثالث عشر : المذاهب والأحزاب والملل المتفرقة التى اتبعوها :

رابع عشر : هل أَمَرَ رَبُّنَا سبحانه وتعالى الناس بالتفرق فى الدِّينْ :

خامس عشر : لا ننكر الأقوال والأفعال وما أقره الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ :

أخيرا :

فهرس الباب التاسع :

أولا : لا اختلاف ولا تفرق فى دين رَبّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

ثانيا : الإختلاف بين أقوام الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلَامْ كان على علم اليقين :

ثالثا : أمرنا رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نتبع الْقُرْآنْ : { كِتَابٌ } : { مُبَارَكٌ } :

رابعا : أيها النَّاسُ جَمِيعًا : { أَطِيعُوا اللَّـهَ } : رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ } : مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ولكم فيه : {أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} :

خامسا : الناسخ والمنسوخ فى العلم الموروث :

سادسا : سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا فى نسخ كَلاَم رَبّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٦/١ : فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي بيده ملكوت كُلِّ شَيْء :

٦/٢ : وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القادر على كُلِّ شَيْء :

٦/٣ : وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا شريك له في ملكه :

٦/٤ : وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العليم الحكيم بِكُلِّ شَيْء :

٦/٥ : وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الوكيل علي عباده ، والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ ليسوا وكلاء عليهم :

٦/٦ : دراسة آية الإستدلال بالنسخ كما يقولون :

سابعا : فهم وإدراك النسخ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ :

٧/١ : المقصد الأول للنسخ :

٧/٢ : المقصد الثاني للنسخ :

٧/٣ : النسخ في سياق الآيات ومقصدها :

ثامنا : لا مبدل لكلمات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٨/١ : لا يوجد مبدل لكلمات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٨/٢ : الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : { يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ } :

٨/٣ : سنة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في خلقه ، لا تتغير ولا تتبدل أبدا :

٨/٤ : كلمات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا مداد لها :

٨/٥ : التحقق من الأقوال المنقولة تاريخيا ليس طعن في أحد :

تاسعا : بعض البشر يقدسون بعضهم بعضا ويجعلون لهم تشريعا مثل رَبّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٩/١ : الناس كلهم نفوس ، وتوفى كل نفس ما كتبه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لها :

٩/١/١ : دراسة الدلالة اللفظية لكلمة نفس :

٩/٢ : كل نفس ذائقة الموت :

٩/٣ : وفاة النفس قبل الموت فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا :

٩/٤ : كل نفس من نفوس بني آدم سوف توفى ما كسبت يوم القيامة :

٩/٥ : ليس للإنسان إلا ما سعى :

٩/٦ : الأنبياء والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ جميعا بشر :

٩/٧ : الأنبياء والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ يحاسبون مثل جميع البشر :

٩/٨ : اختلاف أقوال وأعمال الأنبياء والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ جميعا عن باقي البشر :

٩/٩ : الأنبياء والرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ جميعا لا يتبعون إلا كُتُبُ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٩/١٠ : جزاء الذين يقدسون البشر ويجعلونهم مثل رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

٩/١١ : الذين اتبعوا الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ كانوا طوائف مختلفة:

٩/١٢ : جزاء الذين يتخذون من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنداد :

٩/١٣ : تقديس الصحابة عند أهل الموروث :

٩/١٣/١ : ما قاله أصحاب الموروث عن الصحابة :

٩/١٣/٢ : ودعموا كلامهم بهذه الآيات :

٩/١٣/٣ : وندرس الآيات القرآنية التي ذكروها :

٩/١٣/٤ : وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن جميع الرُّسُلْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ كانوا من عباده المؤمنين:

٩/١٣/٥ : وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علاقة المؤمنين بعضهم ببعض في جميع العصور والأزمنة :

٩/١٣/٦ : وهذا بعض ما أمر الله به الذين آمنوا حتى تقوم الساعة :

٩/١٣/٧ : آية يعتبرها أصحاب الموروث الحجة الدائمة في تقديس من يقولون عنهم الصحابة :

٩/١٣/٨ : الأدلة العقلية على عدالة الصحابة ، التي كتبوها عنهم :

عاشرا : مفهُوم الصحابة فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ :

حادي عشر : اتهامات أصحاب الموروث لمن يرجع قولهم الذي نقلوه إلى آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكِتَابِ الْحَكِيمْ :

ثاني عشر : نتائج رفض الحوار والتمسك بالرأي جعلهم شيعا وأحزابا ومللا متفرقة :

١٢/١ : ما وصلت إليه رِسَالَةَ الرَّسُولْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ :

١٢/٢ : ما وصلت إليه رِسَالَةَ الرَّسُولْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامْ :

١٢/٣ : ما وصلت إليه رِسَالَةَ النَّبِيُّ والرَّسُولْ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

ثالث عشر : المذاهب والأحزاب والملل المتفرقة التي اتبعوها :

١٣/١ : مذاهب أهل السنة والجماعة :

١٣ /١/١: المذاهب الأربعة :

١٣ /١/٢: الصوفية :

١٣ /١/٣: الإباضية :

١٣ /١/٤: الشيعة :

١٣ /١/٥: اليزيدية (أو الإيزيديون (بـالكردية)) :

١٣ /١/٦: البهائية :

١٣ /١/٧: الصابئة :

١٣ /١/٨: المعتزلة :

١٣ /١/٩: الخوارج :

١٣ /١/١٠: القاديانية :

١٣/٢ : الديانات الهندية والشرقية :

١٣/٣ : الديانات الفارسية :

رابع عشر : هل أَمَرَ رَبُّنَا سبحانه وتعالى الناس بالتفرق في الدِّينْ :

خامس عشر : لا ننكر الأقوال والأفعال وما أقره الرَّسُولُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ :

١٥/١ : من لا يطيع الله سبحانه ورَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فقد بطل عمله ، وَهُوَ من الكافرين:

١٥/٢ : من يطيع الله سبحانه ورَسُولَهُ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فسيرحمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَهُوَ من المتقين :

١٥/٣ : من يعصي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، ويعصي الرَّسُولَ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ فإن له نار جهنم خالدا فيها :

١٥/٤ : من يطع الرَّسُولَ مُحَمَّدْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ فقد أطاع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وله جنات النعيم:

أخيرا :